بفسير المراث الم

عَلَى ثَيْرُمِنَ الْعُلَاءِ حَيْلَا يُوْجَدِ فِي طَائِفَةِ مِزَكَتِ التَّفْسِ بِرَفِيهَا الْقُول الصِّوَابُ بَالُ لَا يُوجَد فِيُهِ الْمُالُو الامساهُ وَخَطَلَ

> مَّأَلِيفَ شَهِ الأَبِسُكَامِ أُحْمَدَ بنَعَبِ شِي الْمَحَلِيمِ بنِعِبْدالسَّلَامِ أُحْمَدَ بنَعَبِ شِي الْمُحَلِيمِ بنِعِبْدالسَّلَام

ابن تيميتت التَّوَف سَنة ٢٧٢٨

دَرَاسَة وَغَفِيْق عَبْدالعَزِيْزِ بن محمت رابخکيفة

المجَلَدالْأَوْلِ

شكركتة التركياض يلنشتر والتوديع مكتبة الرشد الركاض

جمينع أنحقوق محفوظت الطبعكة الأولم ~1997 - - 181Y

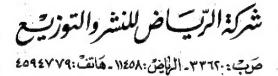
مكتبه الرث للنشه والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز ص ب ۱۷۵۲۲ الرياض ۱۱٤۹۶ هاتف ۱۷۵۲۲

تلكس ٤٠٥٧٩٨ فاكس ملي ٤٠٥٧٩٨١

فرع القصيم بريده حي الصفراء ـ طريق المدينة ص ب ۲۳۷۱ هاتف ۲۲٤۲۲۱۱ فاکس علی ۳۲٤۱۳۵۸







أصل هذا الكتاب رسالة علمية نوقشت بتاريخ ١١/١/ ١٤١٥هـ، ونال بها الباحث درجة « الماجستير » في القرآن وعلومه من كلية أصول الدين التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

بسم لالدراز محرد ومردم المعتب بدّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَالِهِ وَلَا تَمُوثُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُسْلِمُونَ ﴾ (١) .

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَا كُرِمِن نَفْسِ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَيْمُ النَّاسَ ٱتَقُوا اللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَا كُرُمِن نَفْسِ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَنَ مِنْهُ اللَّهِ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (") . ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿ اللَّهِ اللَّهُ مَا مَا لَكُمْ أَعْمَالَكُمُ وَمَن يُطِعُ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (")

أما بعد : ^(٤)

فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نسينا محمد على ، ﴿ بِلِسَانٍ عَرَفِيٍّ

سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

⁽٢) سورة النساء، الآية: ١.

⁽٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠_٧١.

 ⁽٤) هذه خطبة الحاجة؛ التي كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه أن يجعلوها بين يدي كلامهم في أمور
 دينهم، سواء أكانت خطبة نكاح، أو جمعة، أو غير ذلك.

وممن أخرجها عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

_ أحمد في مسنده جـ ١ ص (٣٩٢_٣٩٣، ٤٣٢).

⁻ أبو داود في سننه في كتـاب النكاح، باب في خطبة الحـاجـة جـ ٢ ص (٥٩١-٥٩٢) حـديث رقـم (٢١١٨).

ـ ابن ماجة في سننه في كتاب النكاح، باب خطبة النكاح جـ ١ ص (٦٠٩_ - ٦١٠) حديث رقم = .

مُبِينِ ﴾ (١) ؛ ليبشر به المؤمنين وينذر به قوماً لدّا ^(١)

ولقد أدرك المسلمون عظم شأن هذا القرآن، فعنوا به عناية كبيرة، وأحاطوه بكل أسباب الرعاية، ومنها تفسير آياته للناس.

وقد هيأ الله تعالى لكتابه العزيز رجالاً، حملوه بصدق وأمانة، وبينوه للناس، ومن أولئك: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله الذي أدلى بجهد طيب في ذلك، فخلف لنا تراثاً ضخماً في التفسير؛ منه ما جمعه عدد من العلماء كالشيخ عبد الرحمن بن قاسم في مجموع الفتاوى؛ الأجزاء: (١٤ - ١٧)، والدكتور محمد السيد الجليند في كتاب دقائق التفسير في ستة أجزاء، والدكتور عبد الرحمن عميرة في كتاب التفسير الكبير في سبعة أجزاء ، ومنه ما هو مبئوث في كتبه.

⁼ (YPA!).

ـ الترمذي في سننه في كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح جـ٣ ص (٢١٤ ـ ٤١٤)، حديث رقم (١١٠٥).

ـ النسائي في سننه في كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح جـ ٦ ص (٨٩). قـال الترمـدي: «حـديث عبـد الله حـديث حـسن، رواه الأعـمش عن أبي إسـحـاق، عن أبي الأحـوص، عن عبـد الله، عن النبي على ، ورواه شعبة عن أبي إسـحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، عن النبي على النبي الله عبد الله ، عن الله عبد الله ، عن النبي الله عبد الله ، عن النبي الله عبد الله ، عن الله عبد الله ، عن النبي الله عبد الله ، عن الله عبد الله عبد الله ، عن الله عبد الله ، عن الله عبد الله عبد

قلت: هذه الخطبة رويت عن عدد من الصحابة غيير ابن مسعود، والمقام لا يتسع لذكر رواياتهم، ومن أراد الاستزادة فعليه بالرجوع إلى كتيب صغير بعنوان «خطبة الحاجة» ألفه محمد ناصر الدين الألباني، وقد جمع فيه هذه الروايات وخرجها.

⁽١) سورة الشعراء، الآية: ١٩٩٠.

 ⁽۲) قبال الله تعبالي في سبورة مسريم، الآيسة: ٩٧ ﴿ فَإِنَّ مَا يَسَرَنَهُ بِلِسَافِكَ لِتُبَيِّسَرَبِهِ
 ٱلْمُتَقِيرَ وَمُنذِرَبِهِ عَقَوْمَا لُكّا ﴾.

⁽٣) يلاحظ أنه قد تشترك بعض هذه الكتب في تفسير آية واحدة.

ومما تركه في هذا المجال كتابه «تفسير آيات أشكلت» الذي فسر فيه عدداً من الآيات القرآنية، رأى أنها أشكلت على كثير من المفسرين، فقد يطالع الشخص في تفسيرها عدة كتب ولا يتبين له معناها لكثرة الإشكالات بين المفسرين لتلك الآيات، فعمد رحمه الله في كتابه هذا إلى حل تلك الإشكالات، ومناقشتها بأسلوب علمى دقيق.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أهمية هذا الموضوع، عندما طلب منه الشيخ أبو عبد الله بن رشيق (۱) أن يكتب على جميع القرآن تفسيراً مرتباً على السور، فكتب يقول: «إن القرآن فيه ما هو بين بنفسه، وفيه ما قد بينه المفسرون في غير كتاب، ولكن بعض الآيات أشكل تفسيرها على جماعة من العلماء، فربما يطالع الإنسان عليها عدة كتب ولا يتبين له تفسيرها، وربما كتب المصنف الواحد في آية تفسيراً ويفسر غيرها بنظيره، فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل؛ لأنه أهم من غيره، وإذا تبين معنى آية تبين معانى نظائرها.

وقال: قد فتح الله عليَّ في هذه المرة من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن، أو نحو هذا»(٢).

وقد من الله علي بإتمام السنة المنهجية لمرحلة الماجستير في القرآن وعلومه، وبعد مشورة مشايخي الأفاضل، رغبت أن يكون موضوع رسالتي تحقيق هذا

⁽١) هو عبدالله بن رشيق المغربي، قال عنه ابن كثير: «كاتب مصنفات شيخنا العلامة ابن تيمية، كان أبصر بخط الشيخ منه، إذا عزب شيء منه على الشيخ استخرجه أبو عبدالله هذا، وكان سريع الكتابة لا بأس به، ديناً، عابداً، كثير التلاوة، حسن الصلاة، له عيال وعليه ديون، رحمه الله وغفر له». توفي سنة ٧٤٩هـ.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٤١).

⁽٢) انظر: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبد الهادي ص (٢١ ـ ٢٢).

الكتاب القيم، وقد دفعني إلى اختياره عدة أسباب؛ منها:

أُولاً: تعلق هذا الكتاب بأشرف علم، وهو علم القرآن الذي ﴿ لَا يَأْنِيهِ ٱلْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَامِنْ خَلْفِةٍ مَّنَزِيلٌ مِنْ حَكِيمِ مَيدٍ ﴾ (١)

ثانياً: أن مؤلف هذا الكتاب هو شيخ الإسلام ابن تيمية؛ الذي شهد بفضله وسعة علمه في العلوم الشرعية ـ وبخاصة علم التفسير ـ القاصي والداني .

ثانثاً: المشاركة في إثراء المكتبة القرآنية بإخراج أحد كتب التفسير المخطوطة، التي تناولت تفسيراً لبعض آيات القرآن الكريم، والعناية به؛ بتحقيق نصه، وتوثيقه، وتخريج الأحاديث والآثار الواردة فيه، والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق، إلى غير ذلك مما يقتضيه منهج التحقيق العلمى.

وقد بدأت مستعيناً بالله بدراسته، وتحقيقه، وسرت فيه حسب الخطة التالية:

فبعد المقدمة _ التي تناولت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، وخطتي فيه _ جعلته من قسمين:

القسم الأول: قمت فيه بدراسة عن المؤلف والكتاب، واشتمل على فصلين:

الفصل الأول: عصر المؤلف وحياته بإيجاز، وتضمن مبحثين:

المبحث الأول: عصر المؤلف، وتحدثت فيه عن:

- الحالة السياسية.
- الحالة الاجتماعية.

⁽١) سورة فصلت، الآية: ٢٤.

• الحالة العلمية.

المبعث الشاني: وتكلمت فيه عن حياة المؤلف وشخصيته ـ باختصار ـ ، وتناولت فيه النقاط التالية :

- نسبه ومولده.
- نشأته، وطلبه للعلم.
 - شيوخه.
 - تلاميذه.
 - مكانته العلمية.
 - مؤلفاته.
 - وفاته.
- أثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية .

الغصل الشاني : وقمت فيه بدراسة عن كتاب «تفسير آيات أشكلت» لشيخ الغصل الشاني : الإسلام ابن تيمية، وضمنته أربعة مباحث :

المبحث الأول: ويتضمن ما يلي:

أ _ اسم الكتاب.

ب_ نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث الرابع: وصف النسخ الخطية للكتاب.

(۱۲) تفسیر ایات اشکلت

القسم الشاني : وقد تناولت فيه تحقيق الكتاب، ويتلخص منهجي فيه على النحو التالي :

ا - نسخت الكتاب متبعاً طريقة النص المختار، فأثبته في الأصل، وأشرت إلى غيره مما في النسخ الأخرى في الحاشية، وقد أجد أخطاءً لا تحتمل الاجتهاد، وكلمات أرى أن المعنى لا يستقيم بها، وفي هذه الحال أثبت ما أراه صواباً، وأشير إلى ذلك في الحاشية. وقد راعيت وضع علامات الترقيم، واتبعت القواعد الإملائية المتعارف عليها.

٢ ـ عزوت الآيات إلى سُورها، ورقمتها.

٣- وثقت القراءات القرآنية الواردة في الكتاب.

٤ ـ خرجت الأحاديث، وحكمت عليها من خلال كلام أهل العلم.

خرجت الآثار الواردة في الكتاب من مصادرها الأصلية.

٦ وثقت النص، وعزوت الأقوال إلى قائليها بالرجوع إلى كتبهم إن تيسر
 ذلك أو إلى من ذكر أقوالهم.

٧ ـ علقت على النص في المواطن التي تحتاج إلى تعليق وتوضيح.

٨ عرفت بالأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب.

٩ ـ عرفت بالفرّق، والأم، والجماعات، والأماكن.

١٠ ـ نسبت الأبيات الشعرية إلى قائليها، وشرحت غريبها.

١١ ـ ضبطت ما يحتاج إلى ضبط.

١٢ ـ شرحت المصطلحات والكلمات الغريبة.

١٣ ـ وضعت أرقام لوحات المخطوطات ورموزها بجانب النص، كالمعتاد في

أعمال التحقيق؛ لضبط مواضع الأصل المنسوخ ومتابعته، والإشارة إلى بداية اللوحة من كل مخطوطة بوضع خط مائل (/) عند بداية كل لوحة بقسميها (أـب).

18 _ إذا وجدت تفسير آية من الآيات في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية أشير إلى ذلك في بداية الكلام عنها، فأقول: «تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه الآية في مجموع الفتاوى»، أو عبارة نحوها، وأبين الجزء والصفحة.

فإن كان ما في المجموع ـ كله أو أغلبه ـ في المخطوط أقابله بالمخطوط، وإن كان ما فيه مختصراً جدا أكتفي بالإشارة إلى وجوده فيه، وأبين موضعه بالجزء والصفحة دون مقابلة. وإن كان لا يوجد في المجموع لا أشير إلى ذلك.

أما الخاتمة؛ فقد لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الرسالة.

وقد ذيلت هذه الرسالة بفهارس عامة لعلها تعين القارئ على الاهتداء إلى مطالب الكتاب، وهي على النحو التالي :

- ١ _ فهرس الآيات القرآنية .
 - ٢_ فهرس الأحاديث.
 - ٣_ فهرس الآثار.
 - ٤ .. فهرس الأعلام.
- ٥ ـ فهرس الفرَق، والأمم، والجماعات.
 - ٦ ـ فهرس الأماكن، والبلدان.
 - ٧_ فهرس الأبيات الشعرية .

(۱٤) تفسير آيات أشكات

٨ ـ قائمة المصادر والمراجع.

٩ _ فهرس الموضوعات.

وفي ختام هذه المقدمة أتوجه بالشكر والامتنان إلى الله تعالى على إعانته وتوفيقه، وعلى ما يسره لي من جهد ووقت وصحة، ثم أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية أصول الدين بالرياض «قسم القرآن وعلومه» على إتاحة هذه الفرصة لي، وعلى ما تقوم به من جهد في سبيل نشر العلم وخدمة طلابه، والعناية بتراث السلف دراسة وتحقيقاً ونشراً، فجزى الله القائمين عليها حير الجزاء.

ولا أنسى في هذا المقام أن أشكر فضيلة الدكتور/ على بن سليمان العبيد، الأستاذ المشارك في كلية أصول الدين بالرياض، والمشرف على هذه الرسالة، على ما قام به من جهد ظاهر، ومتابعة جادة، وتوجيه مستمر؛ فلقد استفدت كثيراً من ثاقب رأيه، وحسن درايته، وسديد توجيهاته، مع حرصه ومتابعته حذا كله رغم كثرة أعماله ومشاغله ؛ فجزاه الله عني خير ما يجزي به عباده الصالحين.

وأشكر أيضاً فضيلة الدكتور/ سعود بن عبد الله الفنيسان، الأستاذ في كلية أصول الدين بالرياض، وفضيلة الدكتور/ سعيد جمعة فلاح، الأستاذ المسارك في الكلية نفسها، على تفضلهما بقبول هذه الرسالة ومناقشتها. وقد استفدت من ملاحظاتهما وتوجيهاتهما.

كما أشكر كل من أعانني برأي، أو نصح، أو إعارة كتاب، أو دلني على مرجع، أو غير ذلك مما استفدت منه في هذه الرسالة.

وبعد: فلقد بذلت جهدي في إخراج هذا الكتاب وحاولت أن أخرجه كما كتبه المؤلف، مع ما يخدمه من شرح كلمة، وترجمة علم، وتخريج حديث،

ونحو ذلك حسب المتبع في التحقيق العلمي فإن أصبت فمن الله وحده، وله الشكر على ذلك، وإن تكن الأحرى فمن نفسي، وحسبي أن للمجتهد أجراً إذا أخطأ، فأرجو أن لا يفوتني الأجر في كلتا الحالتين بإذن الله تعالى.

والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم. وآخر دعوانا أن الحمد للهرب العالمين.

عبد العزيز بن محمد الخليفة

الفصل الأول

عصر المؤلف وحياته ــ بإيجاز ــ

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عصر المؤلف:

- الحالة السياسية.
- الحالة الاجتماعية.
 - الحالة العلمية.

المبحث الثاني: حياة المؤلف وشخصيته باختصار:

- نسبه ومولده.
- نشأته وطلبه للعلم.
 - شيوخه .
 - تلامىدە.
 - مكانته العلمية.
 - مؤلفاته.
 - وفاته.
- أثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية.





المبحث الأول عصر المؤلف

الحالة السياسية :

عاش شيخ الإسلام ابن تيمية فيما بين أوائل النصف الثاني من القرن السابع الهجري (٦٦١ هـ) . وبداية الربع الثاني من القرن الثامن الهجري (٧٢٨ هـ) .

واتسم هذا العصر بالاضطراب، سياسياً، وعسكرياً، واقتصادياً، فبالإضافة إلى الحملات الصليبية التي اجتاحت العالم الإسلامي، وأدت إلى اضطرابه وتفككه؛ كانت هناك بلية أخرى ابتلي بها العالم الإسلامي وهي غزو التتار.

ويصف لنا ابن الأثير ديانة هؤلاء التتار فيقول:

«ديانتهم أنهم يسجدون للشمس عند طلوعها، ولا يحرمون شيئاً؛ فإنهم يأكلون جميع الدواب؛ حتى الكلاب والخنازير وغيرها، ولا يعرفون نكاحاً، بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال»(١).

ويصور لنا ابن الأثير غارات الصليبيين وهجمات التتار، وما أصاب المسلمين بسببهما من الشرور والمصائب فيقول:

«لقد بلي الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأم، منها هؤلاء التتر ـ قبحهم الله ـ أقبلوا من المشرق؛ ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كل من سمع بها . . .

⁽١) الكامل في التاريخ جد ٩ ص (٣٣٠).

ومنها خروج الفرنج لعنهم الله من المغرب إلى الشام، وقصدهم ديار مصر وملكهم ثغر دمياط منها، وأشرفت ديار مصر والشام وغيرها على أن يملكوها، لولا لطف الله تعالى ونصره عليهم (١) .

أما الصليبيون فلم يكن لهم - وقت ابن تيمية - هجمات عنيفة مثلما كان للتتار الذين شارك ابن تيمية في الحرب ضدهم، وإن كانوا قد أرهبوا المسلمين، وعاثوا في الأرض فساداً، وقتلوا الرجال، وسبوا النساء والأطفال، كما فعلوا عندما دخلوا دمياط سنة عشر وستمائة للهجرة (٢).

وقدتم القضاء على هؤلاء الإفرنج على يد الملك الأشرف خليل بن المنصور (") الذي فتح عَكَا وبقية السواخل التي كانت بأيديهم من مدد متطاولة، ولم يبق لهم فيها حجر، وهذا في سنة تسعين وستمائة للهجرة (١٤) .

أما التتار فكان بدء خروجهم وهجومهم على المسلمين بقيادة جنكيز خان (٥) التتري، حيث خرجوا من بلاد الصين، وعسروا نهر جيحون في سنة عشر وستمائة للهجرة، وهي السنة التي اجتاح فيها الصليبيون دمياط (١).

ولقد صور ابن الأثير اجتياح التتار للعالم الإسلامي، وما أحدثوه من الفساد والدمار أتم تصوير ؛ حيث قال: «لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة

⁽١) الكامل في التاريخ جـ ٩ ض (٣٣٠).

⁽٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٣ ص (٩١).

⁽٣) انظر ترجمته في: تاريخ ابن الوردي جـ ٢ ص (٣٤٠)، البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٣٥٤).

⁽٤) انظر: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٣٣٨) وما بعدها . إ

 ⁽٥) هو ملك التتار، وسلطانهم الأول الذي خرب البلاد، وأفنى العباد، واستولى على الممالك.
 توفي سنة ٦٢٤ هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٢٢ ص (٢٤٣_٢٤٤)،
 رقم الترجمة (١٣٢).

⁽٦) انظر: البداية والنهاية جـ ١٣ إص (٩٠).

استعظاماً لها، كارهاً لذكرها، فأنا أقدم إليه رجُّلاً وأوخر أخرى، فمن يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين؟! ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك؟! فياليت أمي لم تلدني! وياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً!..

إلا أني حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدى نفعاً.

فنقول: هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقمت الأيام والليالي عن مثلها، عمت الخلائق وخصت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم مذخلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً؛ فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها.

ومن أعظم ما يذكرون من الحوادث، ما فعله بختنصر ببني إسرائيل من القتل وتخريب البيت المقدس، وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التي كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس، وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى من قتلوا؟ فإن أهل مدينة واحدة عمن قتلوا أكثر من بني إسرائيل.

ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا؛ إلا يأجوج ومأجوج، وأما الدجال فإنه يبقي على من اتبعه، ويهلك من خالفه، وهؤلاء لم يبقوا على أحد، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، وشقوا بطون الحوامل، وقتلوا الأجنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها، وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح.

فإن قوماً خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل: كاشغر وبلاساغون، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر مثل: سمرقند وبخارى وغيرهما، فيملكونها ويفعلون بأهلها ما نذكره، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان، فيفرغون منها ملكاً وتخريباً وقتلاً ونهباً، ثم يتجاوزونها إلى الري وهمذان وبلد الجبل وما فيه من البلاد إلى حد العراق، ثم بلاد أذربيجان وأرانية ويخربونها ويقتلون أكثر أهلها، ولم ينج إلا الشريد النادر في أقل من سنة. هذا لم يسمع بمثله.

ثم لما فرغوا من أذربيجان وأرانية ، ساروا إلى دربند شروان فملكوا مدنه ، ولم يسلم غير القلعة التي بها ملكهم ، وعبروا عندها إلى بلد اللان واللكز ومن في ذلك الصقع من الأم المختلفة فأوسعوهم قتلاً ونهباً وتخريباً ، ثم قصدوا بلاد قفقاج وهم من أكثر الترك عدداً فقتلوا كل من وقف لهم ، وهرب الباقون إلى الغياض ورؤس الجبال ، وفارقوا بلادهم واستولى هؤلاء التتر عليها .

فعلوا هذا في أسرع زمان، لم يلبثوا إلا بمقدار مسيرهم لا غير، ومضى طائفة أخرى غير هذه الطائفة إلى غزنة وأعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل ما فعل هؤلاء وأشد.

هذا ما لم يطرق الأسماع مثله، فإن الإسكندر ـ الذي اتفق المؤرخون على أنه ملك الدنيا ـ لم يملكها في هذه السرعة، إنما ملكها في نحو عشر سنين، ولم يقتل أحداً، إنما رضي من الناس بالطاعة، وهؤلاء قد ملكوا أكثر المعمور من الأرض، وأحسنه، وأكثره عمارة وأهلاً، وأعدل أهل الأرض أخلاقاً وسيرة في نحو سنة، ولم يبت أحد من البلاد التي لم يطرقوها إلا وهو خائف يتوقعهم ويترقب وصولهم إليه.

ثم إنهم لا يحتاجون إلى ميرة ومدد يأتيهم؛ فإنهم معهم الأغنام والبقر والخيل وغير ، وأما دوابهم التي والخيل وغير ، وأما دوابهم التي يركبونها؛ فإنها تحفر الأرض بحوافرها وتأكل عروق النبات، لا تعرف الشعير،

فهم إذا نزلوا منزلاً لا يحتاجون إلى شيء من خارج . . . ٣ (١٠) .

ولم يزل خطر هؤلاء التتر يزداد وأمرهم يستفحل، وتسقط في أيديهم بلاد الإسلام بلداً بعد بلد، حتى استولوا على عاصمة الخلافة «بغداد» سنة ٢٥٦ هـ، وقتلوا الخليفة المستعصم(٢)، وأحالوا هذه المدينة العامرة خراباً ودماراً.

ويصف لنا ابن كثير - وصفاً مؤثراً - حالة هذه المدينة بعد استيلاء التتار عليها فيقول: «... ولما انقضى الأمر المقدر، وانقضت الأربعون يوماً، بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد، إلا الشاذ من الناس والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم، وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد، حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام؛ فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الربح؛ فاجتمع على الناس الغلاء، والوباء، والفناء، والطعن، والطاعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون "(").

ولقد كان لشيخ الإسلام ابن تيمية مشاركات في حرب هؤلاء التتار، الذين اضطروا أسرته إلى الهجرة من وطنها في حران (٤) إلى دمشق، فكان يعقد المجالس في المسجد لحض الناس على الجهاد وبذل النفقة في سبيل الله تعالى.

⁽١) الكامل في التاريخ جـ ٩ ص (٣٢٩_٣٣٠).

 ⁽٢) هو عبد الله بن المستنصر بالله، آخر خلفاء بني العباس بالعراق.
 انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ٣١ ص (٢١٧).

⁽٣) البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٢١٦).

⁽٤) حَرَّان: بلدة قديمة كانت من أهم مراكز الديانات القديمة، شمالي شرق الجمهورية التركية، قرب أورفة، وهي الآن بلدة عامرة بعد الخراب الذي أصابها عند احتلال التتار لها أيام رحيل آل تيمية وغيرهم عنها.

انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي جـ ٢ ص (٢٧١)، هامش كتاب الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية . بقلم: زهير الشاويش ص (١٦).

ولما حاصر التتار دمشق، خرج شيخ الإسلام ابن تيمية في جماعة من أعيانها لمقابلة قائد التتر «غازان» لكي يأخذوا منه الأمان لأهلها، وقد تولى الكلام معه شيخ الإسلام فأغلظ له في القول؛ حتى أيقن من كان معه من القضاة والفقهاء بأنه مقتول لا محالة(١).

وفي سنة سبعمائة من الهجرة طلب إليه ناتب دمشق وأمراؤها أن يركب على البريد إلى مصر ليستحث السلطان «الناصر» (١) على الخروج لقتال التتار، فكلمه ابن تيمية في ذلك كلاماً قوياً، وما زال به حتى أمر بتجريد العساكر إلى الشام (١)

وقد خاض ابن تيمية بعض الغزوات، وباشر القتال بنفسه، وكان يقوي من معه من المسلمين بتشجيعهم وتبشيرهم بالنصر (٤)، ومن هذه الغروات التي خاضها: وقعة «شقحب» (٥).

وهكذا نجد أن حياة المسلمين السياسية في ذلك العصر كانت مليثة بالمصائب والشدائد الجسام، وما ذلك إلا بسبب الانقسام وتفرق الكلمة والبعد عن تعاليم الدين الإسلامي.

* * *

البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٨).

 ⁽۲) هو السلطان الناصر محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالحي، توفي سنة ۷٤۱ هـ.
 انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ۱۶ ص (۲۰۲)، شذرات الذهب جـ ٦ ص (١٣٤).

⁽٣) البداية والنهاية جـ ١٤ ص (١٧).

⁽³⁾ الأعلام العلية للبزار ص (٧٦ - ٦٨).

⁽٥) انظر تفاصيلها في: البداية والنهاية جـ ١٤ س (٢٤_٢٨).

الحالة الاجتماعية :

لقد كانت الحالة الاجتماعية في عصر شيخ الإسلام ابن تيمية غير مستقرة ؟ فالغارات الصليبية والتترية على العالم الإسلامي أدت إلى اضطراب الأمن، وبث الفزع والرعب في قلوب الناس. أضف إلى ذلك تنازع أمراء المسلمين فيما بينهم.

ونظراً لاضطراب الحالة السياسية؛ فقد اختلط أهل الأمصار الإسلامية بعضهم ببعض، ولاشك أن هذا الاختلاط قد أدى إلى مداخلات في التقاليد والعادات والأفكار.

وقد ساءت الحالة الاقتصادية نتيجة لهذه الغارات وهذا الاضطراب السياسي، وصار أرباب الزراعة والصناعة يحتكرون السلع والمواد الأساسية التي يحتاجها الناس ويتسترون عليها لتباع بأضعاف أثمانها وأسعارها الأصلية، ومما زاد الأمر سوءاً أنه في شوال «من عام ٧٠١ هقدم إلى الشام جراد عظيم أكل الزرع والشمار، وجرد الأشجار حتى صارت مثل العصي، ولم يعهد مثل هذا» (١٠).

فعمد الناس إلى الغش في البيع، واحتكار الأقوات، وتطفيف الكيل والميزان؛ بما اضطر شيخ الإسلام ابن تيمية لأن يضع كتابه «الحسبة في الإسلام» يوجب فيه على ولاة أمور المسلمين والمحتسبين النظر فيما فيه مصالح العامة، وذلك بمنع الغش والعقوبة عليه، وفرض التسعيرات الإلزامية عند اشتداد الغلاء.

ولا ننسى ما كان يقع بين أرباب المذاهب والمقالات من فتن ومنازعات، وما كان من تحيز بعض الولاة لفريق دون آخر .

⁽١) البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٠).

وبالجملة فقد كانت حياة المسلمين الاجتماعية في ذلك العصر فاسدة، تحتاج إلى إصلاح يعيد الأمور إلى نصابها.

ولقد بذل شيخ الإسلام ابن تيمية قصارى جهده، في سبيل إصلاح هذه الحالة السيئة التي يعيشها المجتمع في عصره؟ مستمداً منهجه الإصلاحي من الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.



: خيملحا قالما

شهد العصر الذي عاش فيه ابن تيمية نهضة علمية كبيرة ـ رغم ما أحاط به من أحداث ومصائب ـ فقد وجد في أواسط القرن السابع الهجري، وأوائل القرن الثامن علماء لهم مكانتهم العلمية والدينية، وأصبحوا مرجعاً لمن أتى بعدهم بما ألفوه من كتب في مختلف الفنون مثل: أبي الحجاج المزي^(۱)، ومحيي الدين النووي^(۱)، وابن دقيق العيد^(۱)، وغيرهم، ومع وجود هؤلاء العلماء والأفذاذ فقد سيطر الجمود والتقليد على الحركة العلمية، فكان قصارى جهد العالم الاكتفاء بما ورد، أو ما وجده في مؤلفات السابقين دون بحث أو مناقشة.

ففى العقيدة :

كان المذهب السائد هو المذهب الأشعري، وكان منتشراً انتشاراً كبيراً بسبب أن السلطان صلاح الدين الأيوبي (٤) كان على المذهب الأشعري، وكان يلزم

⁽۱) هو يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج المزي، شيخ المحدثين، عمدة الحفاظ، أعجوبة الزمان. من مصنفاته: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، وغيرهما. توفى سنة ٧٤٢هـ.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٠٣ ـ ٢٠٤)، معجم الشيوخ الكبير للذهبي جـ ٢ ص (٣٨ ـ ١٣٦).

 ⁽٢) هو يحيى بن شرف النووي المحدث، كبير الفقهاء في زمانه. من مؤلفاته: التبيان في آداب
 حملة القرآن، وشرح صحيح مسلم، وغيرهما. توفي سنة ٢٧٦ هـ.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٢٩٤)، شذرات الذهب جـ ٥ ص (٣٥٤).

⁽٣) هو محمد بن علي بن وهب تقي الدين بن دقيق العيد، برع في علوم كثيرة لاسيما في علم الحديث. من مؤلفاته: الإلمام في الحديث، وشرح عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني، وغيرهما، توفي في صفر سنة ٧٠٣هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص (٢٥٠ ـ ٢٥١) رقم الترجمة (٣١٤)، شذرات الذهب جـ٦ ص (٥).

⁽٤) هو أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي، الملقب بالملك الناصر صلاح الدين الأيوبي الكردي. =

الناس به، وسار على نهجه ملوك بني أيوب، ثم مماليكهم الأتراك من بعد.

يقول المقريزي في خططه: «وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري^(۱) ، وصار يحفظها صغار أولاده ؛ فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الأشعري، وحملوا في أيام دولتهم كافة الناس على التزامه ، فتمادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب ، ثم في أيام مواليهم الملوك من الأتراك .

واتفق مع ذلك توجه أبي عبد الله محمد بن تومرت (٢) ـ أحد رجالات المغرب ـ إلى العراق، وأخذ عن أبي حامد الغزالي مذهب الأشعري، فلما عاد إلى بلاد المغرب، وأقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم، وضع لهم عقيدة لقفها عنه عامتهم، ثم مات فخلفه بعد موته عبد المؤمن بن علي القيسي (٢) ، وتلقب به أمير المؤمنين »، وغلب على عالك المغرب هو وأولاده من بعده مدة سنين، وتسموا به الموحدين». . . .

فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبيح من خالف عقيدة ابن تومرت؛ إذ هو عندهم الإمام المعلوم المهدي المعصوم. . . فكان هذا هو السبب في اشتهار مذهب الأشعري وانتشاره في أمصار الإسلام، بحيث نسي غيره من

توفي سنة ٥٨٩ هـ.
 انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ج٧ ص (١٣٩ ـ ٢١٨) رقم الترجمة (٨٤٦)، شذرات الذهب ج٤ ص (٢٩٨).

⁽١) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ٥ ص (١٩٦_١٩٧) رقم الترجمة (٧١٨).

 ⁽۲) هو محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري. توفي سنة ٥٢٤ هـ.
 انظر ترجمته في: شذرات الذهب جـ ٤ ص (٧٠ ـ ٧٢).

⁽٣) هو عبد المؤمن بن علي التلمساني، صاحب المغرب والأندلس. توفي سنة ٥٥٨ هـ. انظر ترجمته في: شذرات الذهب جـ ٤ ص (١٨٣).

المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه، إلا أن يكون مذهب الحنابلة ـ أتباع أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه ـ ، فإنهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات (١٠) ، كما كانت هناك بعض الفرق المنحرفة: مثل الرافضة، والمتصوفة الذين يقولون بوحدة الوجود، وغيرهما.

وفي الفروع الفقهية:

كان التقليد المذهبي سائداً، ومن الصعب الخروج عنه، أو إبداء الرأي والاجتهاد فيما يخالف مذهباً من المذاهب الأربعة الموجودة وهي: الحنفي، والمالكي، والحنبلي، والشافعي. ومما يدل على ذلك أنه في يوم الاثنين الشاني والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة وضع الظاهر بيبرس أربعة من القضاة، من كل مذهب قاض ليحكم للناس على ضوء مذهبه، وذلك بعد أن كان القاضي العام وهو من الشافعية يتردد في إصدار الحكم فيما يخالف مذهبه.

كما كان لكل مِدهب من هذه المذاهب الأربعة علماء يدرسونه ويؤلفون فيه ويفتون الناس على ضوئه، وله أتباع يقلدون أولئك العلماء.

يقول ابن خلدون: «ووقف التقليد في الأمصار عند هؤلاء الأربعة، ودرس المقلدون لمن سواهم، وسسد الناس باب الخسلاف وطرقه؛ لما كسشر تشمعب الاصطلاحات في العلوم؛ ولما عاق عن الوصول إلى رتبة الاجتهاد؛ ولما خُشِي

خطط المقريزي جـ ٢ ص (٣٥٨_٣٥٩).

 ⁽۲) هو الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري، صاحب الديار المصرية، والشامية، والحلبية،
 وغير ذلك. توفى سنة ٦٧٦ هـ.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٢٨٩)، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين جـ ٢ ص (٦٦ ـ ٨٥).

من إسناد ذلك إلى غير أهله ومن لا يوثق برأيه ولا بدينه؛ فصرحوا بالعجز والإعواز، وردوا الناس إلى تقليد هؤلاء كل من اختص به من المقلدين، وحظروا أن يتداول تقليدهم لما فيه من التلاعب؛ ولم يبق إلا نقل مذاهبهم، وعمل كل مقلد بمذهب من قلده منهم بعد تصحيح الأصول واتصال سندها بالرواية. لا محصول اليوم للفقه غير هذا.

ومدعي الاجتهاد لهذا العهد مردود على عقبه، مهجور تقليده. وقد صار أهل الإسلام اليوم على تقليد هؤلاء الأئمة الأربعة (١).

وفي مجال الدراسات القرآنية:

برز في عصر ابن تيمية علماء لهم مكانتهم العلمية بما ألفوه في هذا المجال فمن هؤلاء: أبو عبد الله القرطبي (٢) ، وأبو حيان (٢) ، والسمين الحلبي (٤) ،

⁽١) مقدمة ابن خلدون ص (٤٩٦):

⁽٢) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، مصنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان «الجامع لأحكام القرآن»، وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعاً، وله مصنفات عديدة في غير التفسير. توفي سنة ٦٧١ هـ.

انظر ترجمته في: طبقات المفسرين للسيوطي ص (٧٩) رقم الترجمة (٨٨)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (٦٩ ـ ٧٠) رقم الترجمة (٤٣٤).

⁽٣) هو محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الغرناطي، النحوي، اللغوي، المفسر، الأديب، ولد سنة ٦٥٤ هـ. من مؤلفاته: «البحر المحيط» في التفسير، وكتاب «إتحاف الأريب عا في القرآن من الغريب» وغيرهما. توفي سنة ٧٥٤ هـ.

انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء جـ ٢ ص (٢٨٥ ـ ٢٨٦) رقم الترجمة (٣٥٥)، شذرات الذهب جـ ٦ ص (١٤٥).

⁽٤) هو أحمد بن يوسف بن محمد الحلبي، المعروف بالسمين، المقرئ، النحوي، الشافعي، من مصنفاته «تفسير القرآن»، و «إعراب القرآن» سمّاه «الدر المصون»، و «أحكام القرآن»، وغيرها. توفى سنة ٧٥٦هـ.

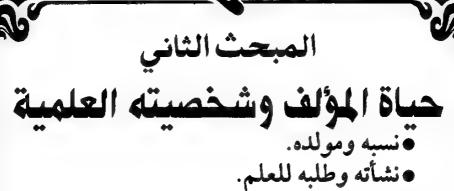
انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري جـ ١ ص (١٥٢) رقم الترجمة (٧٠٤)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (١٠١ ـ ١٠٢) رقم الترجمة (٩٢).

وابن كثير (١) ، وغيرهم .

وهكذا نشأ شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الجو العلمي، مما كان له أثره على حياته العلمية، ونلحظ هذا من خلال كتبه ورسائله التي أجاد فيها وأفاد.

* * *

⁽١) هو إسماعيل بن عمر بن كثير، أحد تلاميذ شيخ الإسلام ابن تبمية، وستأتي ترجمته في ص(٥٢).



- شيوخه. •
 - تلاميذه.
- مكانته العلمية.
 - •مؤلفاته.
 - وفاته.
- أثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية.

تفسير آيات أشكلت (٣٩)

الهبحث الثاني حياة المؤلف وشخصيته العلمية

نسبه و مولده :(۱) .

هو شيخ الإسلام، تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني، ثم

 (۱) ما سأذكره ترجمة موجزة لشيخ الإسلام ابن تيمية، وإلا فقد كتب عنه مؤلفات خاصة، ولمزيد من ترجمته انظر:

العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبد الهادي، الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للحافظ عمر البزار، الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية لمرعى بن يوسف الكرمي، الشهادة الزكية في ثناء الأثمة على ابن تيمية لمرعى الكرمي، الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية اشيخ الإسلام، كافر لابن ناصر الدين الدمشقى، باعث النهضة الإسلامية ابن تيمية السلفي للدكتور محمد خليل هراس، ابن تيمية وجهوده في التفسير لإبراهيم خليل بركة ، ابن تيمية حياته وعصره ـ آراؤه وفقهه تأليف محمد أبي زهرة ، ابن تيمية بطل الإصلاح الديني لمحمود مهدي الإستانبولي، شيخ الإسلام ابن تيمية إمام السيف والقلم لسعد صادق محمد، تقى الدين أحمد بن تيمية لكامل محمد عويضة، شيخ الإسلام ابن تيمية والعمل الجماعي لعبد الرحمن عبد الخالق، ابن تيمية المفتري عليه لسليم الهلالي، حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد بهجة البيطار، أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني، البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٤ ص (١٤١ ـ ١٤٥)، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب جـ ٢ ص (٣٨٧_٤٠٨) رقم الترجمة (٤٩٥)، الوافي بالوفيات للصفدي ج٧ ص (١٥ ـ ٣٣) رقم الترجمة (٢٩٦٤)، قوات الوفيات لابن شاكر الكتبي جـ ١ ص (٧٤ ـ ٨٠) رقم الترجمة (٣٤)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الشامنة لابن حجر جا ص (١٥٤ ـ ١٧٠) رقم الترجمة (٤٠٩)، طبقات المفسرين للداودي جا ص(٤٦ ـ ٥٠) رقم الترجيمة (٤٢)، تذكرة الحفاظ للذهبي جـ ٤ ص (١٤٩٦ _ ١٤٩٧)، المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص (٢٥ ـ ٢٧) رقم الترجمة (٢٢) .

الدمشقي(١). وسمي جده الأعلى محمداً به النه كما قيل حج على درب تيماء فرأى طفلة، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت له بنتاً، فقال: يا تيمية، يا تيمية!! فلقب به اليمية؟.

فيظهر أن تسمية شيخ الإسلام بـ «ابن تيمية» نسبة إلى جده، وقيل إن جده محمداً كانت أمه تسمى «تيمية»، وكانت واعظة فنسب إليها وعرف بها^(۲) . ولـد سنة ٦٦١ هـ في العاشر أو الثاني عشر من شهر ربيع الأول بحران^(۳) .

نشأته وطلبه للعلم :

عاش شيخ الإسلام ابن تيمية مع والديه بحران إلى أن بلغ عمره سبع سنوات تقريباً، عندها اضطر إلى الهجرة مع والديه إلى دمشق بعد أن زحف التتار إلى حران(1).

وقد تربى ابن تيمية في بيت علم بين أبيه عبد الحليم وجده عبد السلام، ولما انتقلوا من حران إلى دمشق أخذوا الكتب معهم على عجلة، وهذا دليل على ارتباط هذه الأسرة بالعلم؛ فأبوه: محقق جليل، كثير الفنون، وله يد طولى في الفرائض والحساب والوعظ والإرشاد(٥).

وجده عبد السلام مجد الدين أبو البركات - كان إماماً حجة بارعاً في الفقه،

⁽۱) انظر: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ص (۳)، الليل على طبقات الحنابلة لابن رجب جـ ۲ ص (۳۸۷) رقم الترجمة (٤٩٥).

⁽٢) العقود الدرية ص (٤).

 ⁽٣) إنظر: العقود الدرية ص (٤)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٨٧).

 ⁽٤) انظر: فوات الوفيات جراً ص (٢٦).

⁽٥) انظر ترجمته في: الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣١٠ ـ ٣١١) رقم الترجمة (٤١٦)، شذرات الذهب جـ ٥ ص (٣٧٦).

والحديث، والتفسير، وله معرفة تامة في الأصول(). كما أن هناك من سائر أفراد أسرته فير أبيه وجده من برز في ميدان العلم، ومن هؤلاء أخوه شرف الدين عبد الله الذي برع في الفقه، والفرائض، والعربية() ؛ ولذا فنشأة شيخ الإسلام علمية منذ الصغر، حيث بدأ تحصيله وطلبه للعلم منذ نعومة أظافره.

قال ابن عبد الهادي: «وعني بالحديث، وقرأ ونسخ، وتعلم الخط والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبد القوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهم في النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً، حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك. هذا كله وهو ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه»(٣).

وقال أيضاً: «وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: نشأ يعني الشيخ تقي الدين وحمه الله في تَصور أن تام، وعفاف وتأله وتعبد، واقتصاد في الملبس والمأكل، وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم؛ فأفتى وله تسع عشرة سنة، بل أقل، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكب على الاشتغال، ومات والده وكان من كبار الحنابلة وأثمتهم فدرس بعده بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبعد صيته في العالم،

 ⁽۱) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ج ۲ ص (۱۵۳ ـ ۱۵۵) رقم الترجمة (۱۲۲)، الذيل على
 طبقات الحنابلة ج ۲ ص (۲٤٩ ـ ۲٥٤) رقم الترجمة (۳٥٩).

⁽٢) انظر ترجعته في: شذرات الذهب جـ ٦ ص (٧٦ ٧٧).

⁽٣) انظر: العقود الدرية ص (٤ ـ ٥).

⁽٤) انظر: العقود الدرية ص (٥).

(٤٢) تفسير آيات أشكات

أما سماعه للأحاديث والآثار؛ فقد ذكر العلماء أنه سمع أجزاء كبيرة من الأحاديث. قال البزار: "ولقد سمع غير كتاب على غير شيخ من ذوي الروايات الصحيحة العالية، أما دواوين الإسلام الكبار: كمسند أحمد، وصحيح البخاري، ومسلم، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود السجستاني، والنسائي، وابن ماجه، والدارقطني، فإنه رحمه الله ورضي عنهم وعنه سمع كل واحد منها عدة مرات، وأول كتاب حفظه في الحديث (الجمع بين الصحيحين) للإمام الحميدي، وقل كتاب من فنون العلم إلا وقف عليه، وكان الله قد خصه بسرعة الحفظ وإبطاء النسيان؛ لم يكن يقف على شيء أو يستمع لشيء عالباً إلا ويبقى على خاطره، إما بلفظه أو معناه "(١).

وقال ابن عبد الهادي: "وسمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات، وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء، ومن مسموعاته معجم الطبراني الكبير" ، إلى غير ذلك مما ذكره العلماء من الكتب التي سمعها أو حفظها.

وقد تعرض شيخ الإسلام ابن تيمية إلى الأذى والمحن خلال فترة حياته؛ وما ذلك إلا لمحاربته البدع والخرافات التي كان يسلكها المتصوفة، ومحاربته الفرق المخالفة لطريق السلف الصالح، واختياره بعض الآراء والأفكار التي تخالف ما عليه جمهور الناس في عصره.

ولقد أوذي وسجن عدة مرات؛ فمن ذلك: أنه في سنة ٦٩٨ هـ حدثت معركة بينه وبين بعض الفقهاء؛ بسبب إجابته على سؤال ورد إليه من أهل حماة يسألونه عن الصغات التي وصف الله بها نفسه في القرآن؛ فأجابهم بالرسالة الحموية (٣) ،

⁽١) الأعلام العلية ص (١٨).

⁽٢) العقود الدرية ص (٤).

⁽٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ٥ ص (٥-١٣١) حيث الرسالة الحموية بكاملها.

وذكر في الجواب مذهب السلف ورجحه على مذهب المتكلمين، لكن خصومه كانوا يرجحون مذهب المتكلمين على مذهب السلف في صفات الله تعالى ؛ ولهذا ثاروا عليه وتحزبوا ضده، ويذكر ابن كثير: «أنهم أرادوا إحضاره إلى مجلس القاضي جلال الدين الحنفي، فلم يحضر، فنودي في البلد في العقيدة التي كان قد سأله عنها أهل حماة المسماة بـ «الحموية» فانتصر له الأمير سيف الدين جاغان (۱)، وأرسل يطلب الذين قاموا عنده فاختفى كثير منهم، وضرب جماعة عمن نادى على العقيدة فسكت الباقون.

فلما كان يَوْم الجمعة عمل الشيخ تقي الدين الميعاد بالجامع على عادته، وفسر قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١) ، ثم اجتمع بالقاضي إمام الدين (١) يوم السبت، واجتمع عنده جماعة من الفضلاء، وبحثوا في الحموية وناقشوه في أماكن فيها، فأجاب عنها بما أسكتهم بعد كلام كثير (١) .

ومن ذلك أيضاً: ما جرى له سنة ٧٠٥ه، حيث جاء الأمر من مصر بأن يسأل عن معتقده، فجمع القضاة والعلماء بمجلس نائب دمشق الأفرم (٥)، فقال: أنا كنت سئلت عن معتقد أهل السنة، فأجبت عنه في جزء من سنين (١)، وطلبه من داره، فأحضر وقرأه، فنازعوه في موضعين أو ثلاثة منه، وطال المجلس، فقاموا واجتمعوا مرتين لتتمة الجزء، ثم وقع الاتفاق على أن هذا معتقد سلفي

⁽١) نائب السلطنة في دمشق. انظر: العقود الدرية ص (١٣٤).

⁽٢) سورة القلم، الآية: ٤.

⁽٣) قاضى الشافعية . انظر: العقود الدرية ص (١٣٦).

 ⁽٤) البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٤ ـ ٥)، وانظر: العقود الدرية ص (١٣٤ ـ ١٣٦)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٩٦).

 ⁽۵) هو جمال الدين آقوش الأفرم.
 انظر: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٥٤).

⁽٦) الجزء الذي يقصده شيخ الإسلام ابن تيمية هو العقيدة الواسطية.

جيد، وبعضهم قال ذلك كرهاً ^(١) .

ومن ذلك أيضاً: أن المصريين قد سعوا في أمر الشيخ وملأوا الأمير ركن الدين الجاشنكير (٢) الذي تسلطن عليه ؛ فطلب إلى مصر على البريد.

وفي اليوم الثاني من دخوله إلى مصر اجتمع القضاة والفقهاء بقلعة مصر، وانتصب ابن عدلان له خصماً، وادعى عليه عند ابن مخلوف القاضي المالكي أن هذا يقول: إن الله تكلم بالقرآن بحرف وصوت، وأنه تعالى على العرش بذاته، وأن الله يشار إليه الإشارة الحسية، وقال: اطلب عقوبته على ذلك.

فقال القاضي: ما تقول يا فقيه؟ فحمد الله وأثنى عليه. . . فقيل له: أسرع، ما أحضرناك لتخطب! فقال: أو منع الثناء على الله؟!

فقال القاضي: أجب؛ فقد حمدت الله، فسكت، فألح عليه، فقال: من الحكم في ؟ فأشار له إلى القاضي ابن مخلوف، فقال: أنت خصمي كيف تحكم في ؟ وغضب وانزعج، وأسكت القاضي، فأقيم الشيخ وأخواه (٣)، وسُجنوا

⁽١) انظر: العقود الدرية ص (١٣٧ ـ ١٣٨)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٩٦).

 ⁽۲) هو الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير، أصله من مماليك المنصور قلاوون، جلس على
 الملك بعد تنازل الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ۷۰۸ هـ، ثم هرب بعد أن رجع الملك
 الناصر إلى الملك، وقُتل بنة ۷۰۹ هـ.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٥٠، ٥٠)، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين جـ ٢ ص (١٨ ـ ١٩).

 ⁽٣) شرف الدين عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، وزين الدين عبد الرحمن بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية .

أما عبد الله فقد سبق ذكر ما برع فيه في ص (٤١).

وأما عبد الرحمن فقد كان عالماً فاضلاً، وقد حبس نفسه مع أحيه تقي الدين بالإسكندرية ودمشق محبة له وإيثاراً لخدمته، ولم يزل عنده ملازماً معه للتلاوة والعبادة إلى أن مات الشيخ تقى الدين وخرج هو. توفى سنة ٧٤٧ هـ.

انظر ترجمته في: معجم الشيوخ الكبير للذهبي جـ ١ ص (٣٦١_٣٦٢) رقم الترجمة (٤٠٥)، شذرات الذهب جـ ٦ ص (١٩٢).

بالجب بقلعة الجبل، وبقي سنة ونصفاً، وأخرج(١).

وأقام بمصر يلقي الدروس، ويجتمع عنده الناس للاستفادة من علمه، حتى تكلم في الاتحادية وغيرهم؛ فانزعج الصوفية من ذلك، وخاصة أن السلطان بجانبهم، فشكوه إليه، فعُقد له مجلس يوم الثلاثاء ١/ ١٠/ ٧٠٧هـ، وذكر ابن عبد الهادي «أنه ظهر في ذلك المجلس من علم الشيخ، وشجاعته، وقوة قلبه، وصدق توكله، وبيان حجته؛ ما يتجاوز الوصف، وكان وقتاً مشهوداً ومجلساً عظيماً»(١).

ولما أكثر هؤلاء الشكاية والملام أمرت السلطة بتسفيره إلى الشام، فخرج للسفر ليلة الخميس ثاني عشر من شهر شوال إلى الشام، ثم رد في يومه وحبس بسجن الحاكم بحارة الديلم في ليلة الجمعة تاسع عشر شوال، ولما أدخل السجن قام بدور كبير في إصلاح المسجونين لا يقل عما فعله خارج الحبس، ومكث فيه سنة ونصفاً، ثم أخرجته الدولة على البريد إلى الإسكندرية، وحبس ببرج منها(٢).

وفي ٨/ ١٠/ ٩٠٧ هـ دخل السلطان الناصر إلى مصر بعد خروجه من الكرك وقدومه إلى دمشق، وتوجه منها إلى مصر، وأمر بإحضار ابن تيمية من الإسكندرية، وخرج منها الشيخ متوجها إلى القاهرة، وفي القاهرة اجتمع بالسلطان وأكرمه وتلقاه في مجلس حضره القضاة المصريون والشاميون والفقهاء، وأصلح بينه وبينهم (١).

⁽١) انظر: العقود الدرية ص (١٦٤ ـ ١٦٦)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٩٧ ـ ٣٩٨).

⁽٢) العقود الدرية ص (١٧٧).

⁽٣) انظر: العقود الدرية ص (١٧٧ ـ ١٧٨)، البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٤٧ ـ ٤٨).

⁽٤) انظر: العقود الدرية ص (١٨٤)، البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٥٥ ـ ٥٦).

وأقام مدة بالديار المصرية، ثم إنه توجه إلى الشام، صحبة الجيش المصري قاصداً الغزاة، فلما وصل معهم إلى عسقلان توجه إلى بيت المقدس، وتوجه منه إلى دمشق، ووصلها في ١/ ١١/ ٧١٢هـ. وكان مجموع غيبته عن دمشق سبع سنين وسبع جمع (١) .

وبعد أن استقر في دمشق أخذ ينشر العلم، ويصنف الكتب، ويفتي الناس. قال ابن عبد الهادي: «ثم إن الشيخ بعد وصوله من مصر واستقراره بها، لم يزل ملازماً للاشتغال والأشغال، ونشر العلم، وتصنيف الكتب، وإفتاء الناس بالكلام والكتابة المطولة وغيرها، ونفع الخلق، والإحسان إليهم، والاجتهاد في الأحكام الشرعية؛ ففي بعض الأحكام يفتي بما أدى إليه اجتهاده من موافقة أئمة المذاهب الأربعة، وفي بعضها قد يفتي بخلافهم، أو بخلاف المشهور من مذاهبهم الأربعة، وفي بعضها قد يفتي بخلافهم، أو بخلاف المشهور من مذاهبهم الأربعة، وفي بعضها قد يفتي بخلافهم، أو بخلاف المشهور من مذاهبهم الأربعة، وفي بعضها قد يفتي بخلافهم، أو بخلاف المشهور من مذاهبهم المناهبة المناهبة

وقد جرى له في دمشق عدة محن، وأوذي وسجن عدة مرات بسبب ما أفتى به من أن الحلف بالطلاق يكون عيناً إذا لم يقصد به طلاق، وبسبب كلامه حول شد الرحال إلى القبور، وأنه لا يجوز. وآخر مرة سجن يوم الاثنين بعد العصر ٦/ ٨/ ٢٢٦هـ، وذلك في قلعة دمشق، وبقي بها سنتين وثلاثة أشهر، ثم توفي رحمه الله تعالى رحمة واسعة (٣).

شيوخه :

تلقى شيخ الإسلام ابن تيمية العلم عن عدد كبير من شيوخ عصره يفوق الماثتي شيخ كما أشار إلى ذلك تلميذه ابن عبد الهادي(١٤) ، ومن أبرز هؤلاء عدا

⁽١) انظر: العقود الدرية ص (١٩٢).

⁽٢) العقود الدرية ص (٢١٢):

⁽٣) انظر: العقود الدرية ص (٢١٨)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٤٠١).

⁽٤) انظر: العقود الدرية ص (٤).

تفسير آيات أشكلت (٤٧)

والده وجده اللذين أشرت إليهما في المبحث السابق-الشيوخ التالية أسماؤهم:

- ١ أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، أبو العباس، زين الدين، المولود سنة
 ٥٧٥ هـ، من شيوخ الحنابلة، عالم بالحديث، وقد كف بصره في آخر عمره.
 توفي سنة ٦٦٨ هـ(١١). وقد استفاد منه ابن تيمية في الحديث(٢١).
- ٢ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، الجماعيلي الأصل، الصالحي، الفقيه، الإمام، الزاهد، الخطيب، المولود في المحرم سنة ٧٩٥ه، كان كثير الفضائل والمحاسن. من تصانيفه: كتاب شرح المقنع لعمه موفق الدين، وكتاب تسهيل المطالب في تحصيل المذاهب، وكلاهما في فروع الفقه الحنبلي. توفي سنة ٦٨٢ه. وكان شيخاً لابن تيمية في الحديث (٢) والفقه والأصول (٤).
- ٣- شرف الدين أبو العباس، أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي الشافعي، المولود سنة ٢٢٢ هـ، سمع الكثير، وبرع في الفقه، والأصول، والعربية، وصنف فأجاد وأفاد، ولي القضاء نيابة بدمشق، وأذن في الإفتاء لجماعة من الفضلاء منهم شيخ الإسلام ابن تيمية. من مؤلفاته: كتاب في أصول الفقه. توفي

 ⁽۱) انظر ترجمته في: فوات الوفيات ج ۱ ص (۸۱_۸۲) رقم الترجمة (۳۵)، شذرات الذهب ج٥ ص (۳۲¬۳۲۵).

⁽٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٨ ص (٧٧)، فستجد هنـ اك حديثاً ذكره ابن تيمية وكان شيخه فيه أحمد بن عبد الدائم.

 ⁽٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٨ ص (٩٥)، فستجد هنـ اك حديثاً ذكره
 ابن تيمية وكان شيخه فيه عبد الرحمن بن محمد بن قدامة .

⁽٤) انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٣٢٠)، الديل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٠٤) رقم الترجمة (٤١٥)، شذرات الذهب جـ ٥ ص (٣٧٦).

سنة ٦٩٤ هـ^(١) .

- ٤ المنجَّى بن عشمان بن أسعد بن المنجَّى بن بركات التنوخي، الدمشقي، الحنبلي، زين الدين أبو البركات، انتهت إليه رئاسة المذهب الحنبلي بالشام في وقته، من تصانيفه: شرح المقنع، وتفسير القرآن الكريم، وغيرهما. أخذ عنه ابن تيمية الفقه، توفى سنة ٦٩٥ هـ(٢).
 - ٥ محمد بن عبد القوي بن بدران المقدسي المرداوي، شمس الدين، أبو عبد الله، فقيه، محدث، نحوي، ناظم، كان ابن تيمية من قرأ عليه العربية. من مؤلفاته: كتاب الفروق، وغيره. توفي سنة ٦٩٩ هـ(٣).
 - آحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي الحنفي، شارح الهداية، كان بارعاً في علوم شتى، له اعتراضات على شيخ الإسلام ابن تيمية في علم الكلام، وقد رد عليه شيخ الإسلام في مجلدات، وأبطل حجته. توفي سنة ولاه(٤).
 - ٧- على بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي المعروف بد «ابن البخاري» كان شيخاً ، عالماً ، فقيهاً ، زاهداً ، عابداً ، مسنداً ، مكرماً للطلبة ، حداث نحواً من ستين سنة .

⁽۱) انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ۱۳ ص (۳۶۱_۳۲۲)، شذرات الدهب جـ ٥ ص (٤٢٤_٤٢٥).

⁽٢) انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٣٦٥)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٦٠) انظر ترجمته في الترجمة (٤٣٩).

⁽٣) انظر ترجمته في: الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٤٢) رقم الترجمة (٤٥٠)، شاتزات الذهب جـ ٥ ص (٤٥٠).

⁽٤) انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٦٢)، الدرر الكامنة جـ ١ ص (٩٦ - ٩٧) رقم الترجمة (٢٤).

قال ابن تيمية : «ينشرح صدري إذا أدخلت ابن البخاري بيني وبين النبي ﷺ في حديث » . توفي سنة ٦٩٠هـ(١) .

وقد استفاد من غير هؤلاء الشيوخ، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى الكتب التي ترجمت له وذكرت شيوخه.

تلا ميذه :

كان شيخ الإسلام ابن تيمية يلقي دروساً على مدى ستة وأربعين عاماً، منذ أن توفي والده سنة ٦٨٣ هـ(٢) إلى وفاته سنة ٧٢٨ هـ(٣) ، وقد كان عمره عند وفاة والده إحدى وعشرين سنة «فقام بوظائفه بعده، فدرس بدار الحديث السكرية في أول سنة ثلاث وثمانين وستمائة . . . ثم جلس عقب ذلك مكان والده بالجامع على منبر أيام الجمع لتفسير القرآن العظيم، وشرع من أول القرآن، فكان يورد من حفظه في المجلس نحو كراسين أو أكثر، وبقي يفسر سورة نوح عدة سنين أيام الجمع»(٤) .

وكانت له دروس خاصة يلقيها على تلاميذه ومحبيه، وهم الذين لازموه أغلب أوقاته سواء في مصر أو الشام.

ولقد كثر تلاميذه كثرة فاقت غيره من علماء عصره؛ وما ذلك إلا لأمور منها:

١ _ كثرة تنقلاته بين مصر والشام مما كان له أكبر الأثر في استفادة الكثيرين منه.

 ⁽۱) انظر ترجمته في: معجم الشيوخ الكبير للذهبي جـ ۲ ص (۱۳ ـ ۱٤) رقم الترجمة (٥١٢)،
 شذرات الذهب جـ٥ ص (٤١٤ ـ ٤١٧).

⁽٢) البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٣٢٠_٣٢١).

⁽٣) البداية والنهاية جـ ١٤ ص (١٤١).

⁽٤) الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٨٨).

(0+)

٢_ سعة علمه واطلاعه، وفصاحة بيانه.

٣- إلقاؤه للدروس العلمية العامة والخاصة.

٤ _ احترامه لتلاميذه.

وفيما يلى أذكر بعضاً من تلاميذه البارزين:

١ محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة، الإمام الأوحد، المحدث الحافظ،
 الحاذق، الفقيه البارع، المقرئ، النحوي، اللغوي، ذو الفنون، شمس الدين المقدسي الحنبلي، ولد في رجب سنة ٧٠٥هـ.

قال عنه ابن كثير: "حصل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار، وتفنن في الحديث والنحو والتصريف والفقه والتفسير والأصلين والتاريخ والقراءات، وله مجاميع وتآليف مفيدة كثيرة، وكان حافظاً جيداً لأسماء الرجال، وطرق الحديث، عارفاً بالجرح والتعديل، بصيراً بعلل الحديث، حسن الفهم له، جيد المذاكرة، صحيح الذهن، مستقيماً على طريقة السلف، واتباع الكتاب والسنة، مثابراً على فعل الخيرات» (١)

وقد كان من تلاميد شيخ الإسلام ابن تيمية الملازمين له، قال عنه ابن رجب: «ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية مدة، وقرأ عليه قطعة من الأربعين في أصول الدين للرازى»(٢).

من مؤلفاته: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، والصارم المنكي في الرد على السبكي، والتفسير المسند؛ لم يتمه، وغيرها كثير. توفي سنة

⁽١) البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٢١_ ٢٢٢).

⁽٢) الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ض (٤٣٦).

٤٤٧ هـ(١) .

٢ محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الأصل، الفارقي، ثم الدمشقي،
 الذهبي، الشافعي «أبو عبد الله شمس الدين» مؤرخ الإسلام، ولد سنة
 ٣٧٢هـ.

كان إماماً في القراءات، آية في نقد الرجال، عمدة في الجرح والتعديل. من مؤلفاته: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، وتذكرة الحفاظ، وسير أعلام النبلاء، وغيرها. توفي سنة ٧٤٨ هـ(٢).

٣_ شـمس الدين، أبو عـبدالله مـحـمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، ثم
 الدمشقي، الفقيه الحنبلي، بل المجتهد المطلق، المفسر، النحوي، الأصولي،
 الشهير بـ «ابن قيم الجوزية». ولد سنة ٦٩١ هـ.

ولما رجع ابن تيمية من مصر سنة ٧١٢ هـ، استفاد منه، وأخذ عنه، ولازمه إلى أن توفي ابن تيمية سنة ٧٢٨ هـ.

من مؤلفاته: التبيان في أقسام القرآن، وإعلام الموقعين، وبدائع الفوائد، وغيرها كثير. توفي سنة ٧٥١ هـ(٣).

٤ محمد بن مفلح بن محمد المقدسي، الراميني، الدمشقي، الصالحي، الحنبلي
 «شمس الدين أبو عبد الله»، نائب قاضي القضاة جمال الدين بن يوسف

⁽۱) انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٢١ ـ ٢٢٢)، تذكرة الحفاظ جـ ٤ ص (١٥٠٨)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (٨٣ ـ ٨٨) رقم الترجمة (٤٤٥).

 ⁽۲) انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء جـ ۲ ص (۷۱) رقم الترجمة (۲۷۵۲)، الرد
 الوافر ص (٦٥ ـ ٧٣)، شذرات الذهب جـ ٦ ص (١٥٣ ـ ١٥٧).

⁽٣) انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٤٦_ ٢٤٧)، شذرات الذهب جـ ٦ ص (١٦٨ ـ ١٦٨).

الحنبلي، كان بارعاً في نقل مذهب أحمد بن حنبل، فقيه، أصولي، مُحدّث. وقد حضر عند ابن تيمية ونقل عنه كثيراً، وكان أخبر الناس بمسائله واختياراته.

من مصنفاته: كتاب الفروع، وغيره. توفي سنة ٧٦٣ هـ^(١) .

٥ ـ شرف الدين أبو العباس، أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي، شيخ الحنابلة، المقدسي الأصل، ثم الدمشقي، المشهور بـ «ابن قاضي الجبل». ولد في شعبان سنة ٦٩٣ هـ، وكان عالما بالحديث وعلله، والنحو واللغة، والمنطق، قرأ على شيخ الإسلام ابن تيمية عدة مصنفات في علوم شتى، وأذن له في الإفتاء. من مصنفاته: الفائق في فروع الفقه الحنبلي، وغيره. توفى سنة ٧٧١ هـ(٢).

٦- إسماعيل بن عمر بن كثير البصري، ثم الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين،
 حافظ، مؤرخ، فقيه، مفسر، ولد سنة ٢٠١ه. قال عنه ابن العماد: «وأخذ عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية فأكثر عنه»، وأقبل على حفظ المتون ومعرفة الأسانيد، والعلل، والرجال، والتاريخ، حتى برع في ذلك وهو شاب.

من مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، وغيرهما كثير. ع توفي سنة ٧٧٤ هـ (٣).

⁽۱) انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٣٠٨)، شنذرات الذهب جـ ٦ ص (١٩٩ ـ ٢٠٥).

 ⁽۲) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة ج ۱ ص (۱۲۹) رقم الترجمة (۳۳٤)، شذرات الذهب ج ٦ ص (۲۱۹ ـ ۲۲۹).

⁽٣) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة ج ١ ص (٣٩٩ ـ ٤٠٠) رقم الترجمة (٩٤٤)، طبقات المفسرين للداودي ج ١ ص (١١١ ـ ١١٣) رقم الترجمة (١٠٣)، شذرات الذهب ج ٦ ص (٢٣١ ـ ٢٣١).

هؤلاء غاذج عن تتلمذوا على شيخ الإسلام ابن تيمية واستفادوا من علمه، وصار لهم بروز في الساحة العلمية بما قدموه من مؤلفات انتفع بها كثير من الناس(١).

مكانته العلمية :

حرص شيخ الإسلام ابن تيمية على طلب العلم منذ صغره، وقد آناه الله سرعة في الحفظ وقوة في الفهم، وقد تربى - كما ذكرت سابقاً - في بيت أسرته العريقة بالعلم، وكان من نتيجة ذلك أن اتسعت معارفه، وتنوعت علومه وفنونه حتى برع في كل فن ولاسيما في المجالات الشرعية: كالتفسير، والحديث، والفقه، والعقيدة، وغيرها.

وفيما يلي أذكر أمثلة من ثناء الأئمة عليه في بعض المجالات:

ففي مجال التفسير:

قال ابن عبد الهادي - نقلاً عن الذهبي - : * . . . وأما التفسير فمُسلَّم إليه ، وله في استحضار الآيات من القرآن - وقت إقامة الدليل بها على المسألة - قوة عجيبة ، وإذا رآه المقرئ تحير فيه ، ولفرط إمامته في التفسير وعظمة اطلاعه يبين خطأ كثير من أقوال المفسرين ، ويوهي أقوالاً عديدة ، وينصر قولاً واحداً موافقاً لما دل عليه القرآن والحديث " () .

وقال الحافظ البزار: «. . . ولقد كان إذا قرئ في مجلسه آيات من القرآن العظيم يشرع في تفسيرها، فينقضي المجلس بجملته والدرس برمته، وهو في تفسير بعض آية منها ـ وكان مجلسه في وقت مقدر بقدر ربع النهار ـ يفعل ذلك

⁽١) ولمزيد من تلاميذه انظر الكتب التي ترجمت لشيخ الإسلام وذكرت تلاميذه.

⁽٢) العقود الدرية ص (٢٠)، وانظر: الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٩١).

بديهة من غير أن يكون له قارئ معين يقرأ له شيئاً معيناً يُبيَّته ليستعد لتفسيره، بل كان من حضر يقرأ ما تيسر ويأخذ هو في القول على تفسيره»(١).

وقال ابن عبد الهادي _ نقلاً عن علم الدين البرزالي _ : ". . . وكان إذا ذكر التفسير بهت الناس من كثرة محفوظه، وحسن إيراده، وإعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والإبطال»(٢) .

وأما في الحديث: عند

فقد قال الحافظ البزار: «أما معرفته بصحيح المنقول وسقيمه، فإنه في ذلك من الجبال التي لا ترتقى ذروتها، ولا يُنال سنامها؛ قلَّ أن ذُكر كه قول إلا وقد أحاط علمه بمبتكره، وذاكره، وناقله، وأثره، أو راو إلا وقد عرف حاله من جرح، وتعديل، بإجمال وتفصيل (٢٠٠٠).

وقال ابن عبد الهادي - نقلاً عن الذهبي - : «... وله خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم، ومعرفة بفنون الحديث، وبالعالي والنازل، وبالصحيح والسقيم، مع حفظه لمتونه الذي انفرد به، فلا يبلغ أحد في العصر رتبته، ولا يقاربه. وهو عجب في استحضاره، واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند، بحيث يصدق عليه أن يقال: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث» (3)

وقال ابن رجب: «ولقد كان عجيباً في معرفة علم الحديث. فأما حفظ

الأعلام العلية ص (٢٠-٢١).

 ⁽۲) العقود الدرية ص (۱۰ ـ ۱۱)، وانظر: الذيل على طبقات الحنابلة جـ ۲ ص (۳۹۱)، الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية لمرعي بن يوسف الحنبلي ص (٥٩).

⁽٢) الأعلام العلية ص (٣٠). أ

⁽٤) العقود الدرية ص (٢٠).

متون الصحاح، وغالب متون السنن والمسند؛ فما رأيت من يدانيه في ذلك أصلاً (١).

وأما في الأحكام الفقهية:

فقد قبال ابن عبد الهادي نقلاً عن الذهبي - : « . . . وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين - فضلاً عن المذاهب الأربعة - فليس له فيه نظير » (٢) .

وقال ابن رجب _ نقلاً عن الذهبي _ : « . . . وفاق الناس في معرفة الفقه ، واختلاف المذاهب ، وفتاوى الصحابة والتابعين ، بحيث إذا أفتى لم يلتزم عذه بال يقوم بما دليله عنده (٣) .

وقال ابن كثير: «فصار إماماً في التفسير وما يتعلق به، عارفاً بالفقه، فيقال: إنه كان أعرف بفقه المذاهب من أهلها الذين كانوا في زمانه وغيره، وكان عالماً باختلاف العلماء، عالماً في الأصول والفروع»(٤).

وقال ابن حجر _ نقلاً عن الذهبي _ : «كان يقضى منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف واستدل ورجح، وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه . وما رأيت أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه . . . »(٥) .

وأما في العقيدة:

فقد أثنى العلماء على جهود شيخ الإسلام في هذا المجال، وممن ذكر ذلك: ابن عبد الهادي _ نقلاً عن الذهبي _ قال: «. . . وأما معرفته بالملل والنحل

⁽١) الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٩١).

⁽٢) العقود الدرية ص (١٨).

⁽٣) الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٨٩).

⁽٤) البداية والنهاية جـ ١٤ ص (١٤٢).

⁽٥) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة جـ ١ ص (١٦٠).

(٥٦) : نفسير آيات أشكلت

والأصول والكلام فلا أعلم له فيه نظيراً»(١).

وقال الحافظ البزار: «وأما ما خصه الله تعالى به من معارضة أهل البدع في بدعتهم، وأهل الأهواء في أهوائهم، وما ألفه في ذلك من دحض أقسوالهم، وتزييف أمثالهم وأشكالهم، وإظهار عوارهم وانتحالهم، وتبديد شملهم، وقطع أوصالهم، وأجوبته عن شبههم الشيطانية، ومعارضتهم النفسانية للشريعة الحنيفية المحمدية، بما منحه الله تعالى به من البصائر الرحمانية، والدلائل النقلية، والتوضيحات العقلية، حتى ينكشف قناع الحق، وبان فيما جمعه في ذلك وألفه الكذب من الصدق»(۱)

وقال ابن رجب نقلاً عن الذهبي . : « . . . ونظر في العقليات ، وعرف أقوال المتكلمين ورد عليهم ، وَنبَّه على خطئهم ، وَحَذَّر منهم ، ونصر السنة بأوضح حجج ، وأبهر براهين ، وأوذي في ذات الله من المخالفين ، وأخيف في نصر السنة المحضة حتى أعلى الله مناره ، وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له ، وكبت أعداءه ، وهدى به رجالاً من أهل الملل والنحل " () .

وممن أثنى عليه من العلماء منوهاً بتبحره في شتى العلوم :

• ابن عبد الهادي _ نقلاً عن علم الدين البرزالي _ حيث قال: «الشيخ تقي الدين، أبو العباس، الإمام المجمع على فضله ونبله ودينه. قرأ القرآن (٤) وبرع فيه، والعربية، والأصول، ومهر في علمي التفسير والحديث، وكان إماماً لا يلحق غباره في كل شيء، وبلغ رتبة الاجتهاد، واجتمعت فيه شروط المجتهدين، وكان

⁽١) العقود الدرية ص (١٨ ـ ١٩).

⁽٢) الأعلام العلية ص (٣١_٣٢).

⁽٣) الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٨٩ ـ ٣٩٠).

⁽٤) في العقود الدرية: الفقه، وما أثبته من المراجع المذكورة في الفقرة الأولى من ص (٥٧) عدا العقود.

إذا ذكر التفسير بهت الناس من كثرة محفوظه، وحسن إيراده، وإعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والإبطال، وخوضه في كل علم كان الحاضرون يقضون منه العجب (١٠).

- والذهبي نقلاً عن أبي الفتح اليعمري _ يعني ابن سيد الناس . في جوابه على أسئلة أبي العباس الدمياطي حيث قال: «الفيته ممن أدرك من العلوم حظاً، وكان يستوعب السنن والآثار حفظاً، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حاضر بالنحل والملل لم يُر أوسع من نحلته، ولا أرفع من درايته، برز في كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه (۱).
- والحافظ عمر البزار في كتابه الأعلام العلية «الفصل الثالث» حيث ذكر معرفة شيخ الإسلام بأنواع أجناس: المذكور، والمقول، والمنقول، والمتصور، والمفهوم، والمعقول^(۳).

إلى غير ذلك من أقوال الأثمة في بيان منزلة شيخ الإسلام العلمية، ومحبته للعلم، ولا أدل على ذلك من كشرة تصانيف في مختلف العلوم والفنون بما سيوضحه المبحث التالى.

مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية :

ذكر العلماء أن مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية كثيرة جداً، ومن الصعوبة

العقود الذرية ص (١٠ ـ ١١)، وانظر: الرد الوافر ص (٢٠٣)، الشهادة الزكية في ثناء الأثمة على ابن تيمية ص (٤٨)، الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية ص (٥٩).

 ⁽۲) المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص (۲۵ ـ ۲٦)، وانظر: العقود الدرية ص (۹)، الذيل على
 طبقات الحنابلة جـ ۲ ص (۳۹۰ ـ ۳۹۱).

⁽٣) الأعلام العلية ص (٣٠-٣٥).

حصرها؛ ولذلك اختلفت عباراتهم في تحديدها وحصرها، وفيما يلي ذكر بعض أقوالهم:

قال ابن عبد الهادي: "وللشيخ من المصنفات والفتاوى والقواعد والأجوبة والرسائل وغير ذلك من الفوائد ما لا ينضبط، ولا أعلم أحداً من متقدمي الأمة ولا متأخريها حمع مثل ما جمع، ولا صنف نحو ما صنف، ولا قريباً من ذلك، مع أن أكثر تصانيفه إنما أملاها من حفظه، وكثير منها صنفه في الحبس وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب»(١).

وفي موضع آخر قال: "قال الشيخ أبو عبد الله": لو أراد الشيخ تقي الدين رحمه الله أو غيره حصرها يعني مؤلفات الشيخ لما قدروا؛ لأنه مازال يكتب، وقد من الله عليه بسرعة الكتابة، ويكتب من حفظه من غير نقل ""، ثم ذكر من يحضره من تلاميذه، أو من يسأله فيعطيهم شيخ الإسلام ما كتبه، ثم بعد ذلك يذهب الكتاب، ولا يدري أين هو؟ وأحيانا تلاميذه لا يدرون أين هو؟ ثم قال بعد ذلك : "فلهذه الأسباب وغيرها تعذر إحصاء ما كتبه وما صنفه" ().

وقال أيضاً: "إنه لما حبس تفرق أتباعه، وتفرقت كتبه، وخوفوا أصحابه من أن يظهروا كتبه، وذهب كل أحد بما عنده وأخفاه، ولم يظهروا كتبه، فبقي هذا يهرب بما عنده، وهذا يبيعه، أو يهبه، وهذا يخفيه ويودعه، حتى إن منهم من تُسرق كتبه أو تجحد، فلا يستطيع أن يطلبها، ولا يقدر على تخليصها "(د).

⁽١) العقود الدرية ص (٢٠ ـ ٢١).

 ⁽٢) هو عبيد الله بن رشيق المغربي، كاتب مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية. سبقت ترجمته في ص (٩).

⁽٣) العقود الدرية ص (٤٧)

⁽٤) المرجع السابق ص (٤٨).

⁽٥) المرجع السابق ص (٤٨) إ

فكل هذه الأمور جعلت من بعض كتب شيخ الإسلام يطويه الضياع أو النسيان .

وسرد ابن عبد الهادي أسماء مصنفات شيخ الإسلام في كتابه «العقود الدرية» من ص (٢١) حتى ص (٤٧)، ولم يلتمزم إيرادها حسب المجالات العلمية، ولكنه أجمل ذكرها، وقد يعلق على بعضها إما بمدح لها، أو ببيان لموضوعها.

وفي نهاية سرده لها قال: «وسأجتهد إن شاء الله في ضبط ما يمكنني من ضبط مؤلفاته في موضع آخر غير هذا، وأبين ما صنفه منها بمصر، وما ألفه منها بدمشق، وما جمعه وهو في السجن، وأرتبه ترتيباً حسناً غير هذا الترتيب، بعون الله تعالى وقوته ومشيئته (١).

ومن المحتمل أنه قد عمل هذا، ولكنه ضاع من ضمن ما ضاع من الكتب، أو أنه توفي قبل أن يعمله.

وقال الحافظ البزار: «وأما مؤلفاته ومصنفاته، فإنها أكثر من أن أقدر على إحصائها، أو يحضرني جملة أسمائها، بل هذا لا يقدر عليه غالباً أحد؛ لأنها كثيرة جداً، وكباراً وصغاراً، وهي منشورة في البلدان، فَقَلَّ بلد نزلته إلا ورأيت فيه من تصانيفه»(٢).

وقبل ذلك أثنى على شيخ الإسلام في مجال التصنيف، ولاسيما في مجال تفسير القرآن، سواء بحضرة طلابه في الدرس، أو في مجال التأليف المستقل؛ فقد ذكسر أنه أملى في تفسير ﴿قُلَهُو ٱللَّهُ ٱحَكَدُ ﴾(٣) مجلداً كبيراً، وفي

العقود الدرية ص (٤٧).

⁽٢) الأعلام العلية ص (٢٣).

⁽٣) سورة الأخلاص، الآية: ١.

قوله: ﴿ ٱلرَّحْنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (١) نحو خمس وثلاثين كراسة ، ثم قال : «ولقد بلغني أنه شرع في جمع تفسير لو أتمه لبلغ خمسين مجلداً» (١) ، ثم سرد بعض مصنفاته في ثلاث صفحات تقريباً من ص (٢٣ ـ ٢٦) ، وعقب ذلك قال : «ولا يليق هذا المختصر بأكثر من هذا القدر من مؤلفاته ، وإلا فيمكن تعداد ما ينيف على المائتين ، لكن لم نر الإطالة بذكره (١) .

وقال الذهبي: «وكان من بحور العلم، ومن الأذكياء المعدودين، والزهاد الأفراد، والشجعان الكبار، والكرماء الأجواد، أثنى عليه الموافق والمخالف، وسارت بتصانيفه الركبان، لعلها ثلاثمائة مجلد»(ألله)، وقال فيما نقله عنه ابن عبد الهادي . : « . . . وما أبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلدة»(د) .

وقال الذهبي أيضاً فيما نقله عنه ابن ناصر الدين .: «جَمَعْت مصنفات شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية ـ رضي الله عنه ـ فوجـدته ألف مصنف، ثم رأيت له أيضاً مصنفات أخر "(١) .

وقال ابن رجب: «وأما تصانيفه وحمه الله فهي أشهر من أن تذكر، وأعرف من أن تنكر، سارت مسيرة الشمس في الأقطار، وامتلأت بها البلاد والأمصار، قد جاوزت حد الكثرة، فلا يمكن أحد حصرها، ولا يتسع هذا المكان لعد المعروف منها ولا ذكرها. ولنذكر نبذة من أسماء أعيان المصنفات

⁽١) سورة طه، الآية: ٥.

⁽٢) الأعلام العلية ص (٢٠ بـ ٢١).

 ⁽٣) المرجع السابق ص (٢٦).

⁽٤) تذكرة الحفاظ جـ٤ ص (١٤٩٧ نـ ١٤٩٧).

 ⁽٥) العقود الدرية ص (٢٠)، وانظر: شقرات الذهب جـ ٦ ص (٨٤)، الكواكب الدرية ص:
 (٥٥).

⁽٦) الرد الوافر ص (٧٢).

الكبار... "(1) ، ثم ذكر بعض مصنفاته الكبيرة ، وأردفها بذكر باقي مصنفاته في صفحتين تقريباً ، وقال قُبيل آخرها: «وأما القواعد المتوسطة والصغار وأجوبة الفتاوى فلا يمكن الإحاطة بها ؛ لكثرتها ، وانتشارها ، وتفرقها . ومن أشهرها (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) في مجلد لطيف "(٢) .

ولو نظرنا في هذه الأقوال سنلاحظ عدم وجود تعارض بينها؛ لأن أصحابها لم يلتزموا إحصاء دقيقاً ومستوعباً لمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، فالكل منهم يشير إلى صعوبة حصرها. وإن كان الذهبي قد صرح بثلاثة أعداد متفاوتة: اثنان منها على سبيل التقدير وهما: الثلاثماثة، والخمسمائة، والثالث: صرح فيه بأنه جمع مصنفات شيخ الإسلام فوجدها ألف مصنف، وذكر أنه رأى له مصنفات أخر، فهو بفعله هذا لم يحصها كلها إنما أحصى ما علمه، أو وقف عليه منها.

وقد ذكر الصفدي بعض مصنفات شيخ الإسلام، وأشار إلى أنها لا تحصى، وقسمها إلى خمسة مجالات :

العجال الأول: مصنفاته في التفسير.

والثاني : ني كتب الأصول.

والثالث: ني كتب أصول الفقه.

والرابع : ني كتب الفقه .

والفاسس : في أسماء الكتب لأنواع شتى من مصنفاته .

وقد استغرق ذكر هذه المصنفات أكثر من ست صفحات (٢٠) ، وقد ذكر ابن

⁽١) الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٤٠٣).

⁽٢) المرجع السابق جـ ٢ ص (٤٠٤_٤٠٤).

⁽٣) الوافي بالوفيات ج ٧ ص (٢٣ ـ ٣٠).

(٦٢)

شاكر الكتبي بعض مؤلفات شيخ الإسلام، وقسمها إلى عدة مجالات كما فعل الصفدي(١).

وعلى العموم فإن مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية يصعب حصرها، ومازال المسلمون ينتقعون بالموجود منها وينهلون من معينها الصافي. ومن أهمها ما يلي:

- ا _ الاستقامة^(٢).
- ٢ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٣) .
 - ٣ أقسام القرآن(١).
 - ٤ أمثال القرآن^(٥).
 - الإيان⁽¹⁾
 - ٦ بغية المرتاد (٧) .
 - ٧ _ التدمرية (٨) .
- (۱) فوات الوفيات ج ۱ ص (۷۵ ـ ۸۰)، وانظر مقدمة كتاب بيان تلبيس الجهمية للباحث سليمان الغفيص.
 - (٢) طبع في مجلدين بتحقيق د. محمد رشاد سالم، ونشرته مكتبة ابن تيمية في القاهرة.
- (٣) طبع في مجلدين بتحقيق د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ونشرته شركة العبيكان للطباعة والنشر في الرياض.
 - (٤) أشار إليه ابن عبد الهادي في العقود الدرية ص (٢٧).
 - (٥) أشار إليه ابن عبد الهادي في العقود الدرية ص (٢٧).
 - (٦) طبع بالمكتب الإسلامي في بيروت.
- (٧) طبع في مجلد واحد بتحقيق د. موسى بن سليمان الدويش، ونشرته مكتبة العلوم والجكم في المدينة المنورة.
- (A) طبع في مجلد واحد بتحقيق محمد بن عودة السعوي، ونشرته شركة العبيكان للطباعة والنشر
 في الرياض.

(77)

- ۸ _ تفسیر آیات أشكلت^(۱) .
- ٩ ـ تفسير سورة الإخلاص^(١) .
 - ١٠ تفسير سورة النور (٣)
- ١١ ـ درء تعارض العقل والنقل(٤).
 - ١٢ _ الرد على المنطقيين(٥) .
 - ۱۳ _ الصفدية^(۱) .
 - ١٤ ـ العبودية(٧) .
- ١٥ _ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (٨) .
 - ١٦ _ القواعد النورانية الفقهية (٩) .
 - ١٧ _ مقدمة في أصول التفسير (١٠٠) .
- ١٨ _ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية(١١١) .

(١) هو هذا الكتاب الذي أقوم بتحقيقه .

- (٥) طبع بدار المعرفة في بيروت، وصدر بمقدمة للعلامة سليمان الندوي.
- (٦) طبع في مجلدين بتحقيق د. محمد رشاد سالم، ونشرته مكتبة ابن تيمية في القاهرة.
 - (V) طبع بالمكتب الإسلامي في بيروت.
 - (A) طبع بالمكتب الإسلامي في بيروت.
 - (٩) طبعت بتحقيق محمد حامد الفقي، ونشرتها مكتبة المعارف في الرياض.
 - (١٠) طبعت بتحقيق إبراهيم بن محمد بدار الصحابة للتراث بطنطا سنة ١٤٠٩ هـ.
- (١١) طبع في تسع مجلدات بتحقيق د. محمد رشاد سالم، ونشرته مكتبة ابن تيمية في القاهرة.

⁽٢) طبع بتحقيق د. عبد العلي حامد بالدار السلفية في الهند ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ هـ.

 ⁽٣) طبع بتحقيق د. عبد العلي حامد بالدار السلفية في الهند_الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ.

 ⁽٤) طبع في أحد عشر مجلداً بتحقيق د. محمد رشاد سالم، ونشرته جامعة الإمام محمد بن سعود
 الإسلامية .

۱۹ _ النبوات (۱^{۱)} .

وغير هذه الكتب كثير، ويمكن الرجوع إلى الكتب التي ترجمت له للاستزادة . من مؤلفاته .

ومما ينبه عليه أن العلماء المتأخرين اهتموا برسائله وأقواله وفتاويه وجمعوها] في مؤلفات مستقلة، ومن أهمها ما يلي :

- ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية^(١) .
- دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية (٣) .
 - التفسير الكبير⁽¹⁾ .

وفاة شيخ ال سلام ابن تيمية :

توفي شيخ الإسلام ابن تيمية ليلة الاثنين في العشرين من شهر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة مسجوناً بالقلعة في دمشق. رحمه الله، ونقع بعلمه (٥).

 ⁽١) طبع بتحقيق محمد عبد الرحمن عوض، ونشرته دار الكتاب العربي في بيروت.

⁽٢) جمعها عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وطبعت في سبعة وثلاثين مجلداً بإدارة المساحة العسكرية في القاهرة.

⁽٣) جمعه وحققه د. محمد السيد الجليند، وطبع في ستة أجزاء بمؤسسة علوم القرآن في دمشق وبيروت الطبعة الثانية سنة ٤٠٤ هـ.

⁽٤) جمعه وحققه د. عبد الرحمن عميرة، وطبع في سبعة أجزاء بدار الكتب العلمية في بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ.

⁽٥) انظر: العقود الدرية ص (٢٤٦)، الأعلام العلية ص (٨٢)، تذكيرة الحفاظ جع ص (٥٠٥)، (١٤٩٧)، البداية والنهاية جع ١٠ ص (١٤١)، الذيل على طبقات الحنابلة جع ص (٤٠٥)، الدرر الكامنة جد ١ ص (١٥٠٥)، شذرات الذهب جد ص (٨٠).

أثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية :(١)

لقد ترك شيخ الإسلام ابن تيمية أثراً واضحاً فيمن بعده في شتى العلوم التي برَّز فيها وبخاصة في مجال الدراسات القرآنية .

وأوضح شيء استفاد منه العلماء في هذا المجال هو تلك المقدمة التي احتوت على بعض القواعد الهامة المتعلقة بأصول التفسير، وسوف أقتصر في هذا المبحث على ذكر أربعة من العلماء، كأمثلة بمن تأثروا به في مجال الدراسات القرآنية: اثنان منهم من المتقدمين، واثنان من المتأخرين، وهم:

- ١ _ ابن القيم .
- ۲ ـ ابن کثیر .
- ٣_ القاسمي.
- ٤ _ محمد رشيد رضا.

أثره في ابن القيم :(٢)

لقد تأثر ابن القيم بشيخه ابن تيمية في مجال الدراسات القرآنية ، وهذا التأثر شمل عدة جوانب من المكن أن تتضح بالمقارنة بين ما كتبه ابن القيم ، وبين ما كتبه ابن تيمية ، حيث يوجد بينهما تشابه إلى حد كبير ؛ عما يدل دلالة واضحة على أن ابن القيم كان مستفيداً من شيخه ومتأثراً به .

كما تتضح بعرض كلام ابن القيم الذي يتضمن ذكر آراء ابن تيمية والاستفادة منها، والوقوف تجاهها موقف الإعجاب والتقدير، وإليك هذا التأثر من جوانبه

 ⁽۱) راجع هذا المبحث في رسالة الدكتوراه للباحث ناصر بن محمد الحميد بعنوان «ابن تيمية ومنهجه في تفسير القرآن» جـ ۲ ص (۹٤٧ ـ ۱۰۸۱)؛ فلقد استفدت منها كثيراً.

⁽۲) سبقت ترجمته في ص (۵۱).

المتعددة:

أولاً: التشابه في طريقة الكتابة في التفسير:

هناك تشابه واضح في طريقة الكتابة في التفسير والكلام على آيات القرآن وسوره؛ حيث لم ينهج كل منهما طريقة أكثر المفسرين الذين يفسرون القرآن الكريم مرتباً حسب ترتيب سوره في المصحف، وإنما تفسيرهما لآيات وسور متفرقة دون مراعاة للترتيب، وإن كان ما كتبه ابن تيمية في التفسير أكثر بكثير عما كتبه ابن القيم في ذلك.

ويتضح هذا التشابه بالمقارنة بين ما كتبه كل منهما في ذلك، فأحياناً يفسران السورة كاملة، وأحياناً يفسران آيات منها، وأحياناً لا يتعرضان لتفسيرها أصلاً.

ثانياً : التشابه في طريقة العرض والاستنباط :

كتابات ابن القيم في التفسير تطابق تماماً، أو تقارب _ إلى حد كبير _ ما كتبه ابن تيمية في ذلك، ومن الأمثلة على ذلك :

تفسيرهما لقسوله تعالى: ﴿ أَدْعُواْرَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿ وَلَا نُفْسِدُواْ فِ الْأَرْضِ بَعْدَ إِصَلَاجِهَا وَادْعُوهُ خُوفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ يِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .

فقد قال ابن تيمية في تفسيرهما: «هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء: دعاء العبادة، ودعاء المسألة؛ فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة، وهذا تارة، ويراد به مجموعهما، وهما متلازمان، فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره ودفعه، وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود، لابد أن يكون مالكاً للنفع والضر.

⁽١) سورة الأعراف، الآيتان؛ ٥٥ _ ٥٦.

ولهذا أنكر تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضراً ولا نفعاً، وذلك كثير في القرآن كقولا يَفكُرُكُ ﴾(١) ، في القرآن كقولا يَفكُرُكُ ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَفكُرُ هُم وَلَا يَنفَعُكُ وَلَا يَفكُرُكُ ﴾(١) ، فنفى وقال: ﴿ وَيَعَبُدُ وَنَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَضُرُ هُم وَلَا يَنفَعُهُم وَلَا يَنفَعُهُم وَلَا يَنفكُ هُم وَلَا يَنفل وَالنفع ، القاصر والمتعدي ، فلا سبحانه وتعالى عن هؤلاء المعبودين الضر والنفع ، القاصر والمتعدي ، فلا يملكون لأنفسهم ولا لعابديهم .

وهذا كثير في القرآن؛ يبين تعالى أن المعبود لابد أن يكون مالكاً للنفع والضر، فهو يُدعَى (٢) للنفع والضر دعاء المسألة، ويُدعَى (٤) خوفاً ورجاءً دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة.

وعلى هـذا فقوله: ﴿ وَإِذَاسَا لَكَ عِبَادِى عَنِي فَإِنِي قَرِيبُ أَجِيبُ دَعُوهَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (٥) ، يتناول نوعي الدعاء ، وبكل منهما فسرت الآية ، قيل: أعطيه إذا سألني ، وقيل: أثيبه إذا عبدني ، والقولان متلازمان ، وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه كليهما ، أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه ، بل هذا استعماله في حقيقته المتضمنة للأمرين جميعاً ، فتأمله فإنه موضوع عظيم النفع ، وقل ما يفطن له ، وأكثر آيات القرآن دالة على معنيين فصاعداً ، فهي من هذا القبيل .

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ (١) ،

 ⁽١) سورة يونس، الآية: ١٠٦ وتتمتها ﴿ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴾.

 ⁽٢) سورة يونس، الآية: ١٨ وتتمتها ﴿ وَيَـقُولُونَ هَـتُولُآ ﴿ مَـهُ فَعَـتُونَا عِنـدَا لَنَّهِ قُلْ اَتُنَيِّئُونَ اللَّهَ يَمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَـوَاتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ شُبَّحَانَهُ وَتَعَـالَىٰ عَـمّا أَيْشَرِكُونَ ﴾ .

 ⁽٣) في مجموع الفتاوى ودقائق التفسير والتفسير الكبير: يدعو، والصواب ما أثبته.

 ⁽٤) في مجموع الفتاوى ودقائق التفسير والتفسير الكبير: يدعو، والصواب ما أثبته.

⁽٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٦ وتنمتها ﴿ فَلْيَسْ تَجِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾.

⁽٦) سورة الإسراء، الآية: ٧٨ وتنمنها ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِكَاتَ مُشْهُودًا ﴾.

فسر «الدلوك» بالزوال، وفسر بالغروب، وليس بقولين، بل اللفظ يتناولهما معاً، فإن الدلوك هو الميل، ودلوك الشمس: ميلها، ولهذا الميل مبتدأ ومنتهى؛ فمبتدؤه الزوال، ومنتهاه الغروب، واللفظ متناول لهما بهذا الاعتبار.

ومثاله أيضاً: تفسير «الغاسق» (١) بالليل، وتفسيره بالقمر، فإن ذلك ليس باختلاف، بل يتناولهما لتلازمهما، فإن القمر آية الليل، ونظائره كثيرة. . .

وقال: إن قوله تعالى: ﴿ أَدَّعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعُا وَخُفِيدٌ ﴾ يتناول نوعي الدعاء، لكنه ظاهر في دعاء المسألة، متضمن دعاء العبادة، ولهذا أمر بإخفائه وإسراره، قال الحسن: «بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفاً، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت، أي: ما كانت إلا همساً بينهم وبين ربهم عز وجل وذلك أن الله عسز وجل يقول: ﴿ أَدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضُرُّعُا وَخُفْيَدٌ ﴾، وأنه ذكر عبداً صالحاً ورضي بفعله، فقال: ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِلاَاةً خَفْتًا ﴾ (1) (1)

وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة ». ثم ذكر عشراً منها(٤) .

هذا طرف من كلام ابن تيمية حول هاتين الآيتين، وأسوق هنا طرفاً من كلام ابن القيم حول الآيتين نفسيهما للمقارنة.

 ⁽١) قال تعالى في سورة الفلق، الآية: ٣: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾.

⁽٢) سورة مريم، الآية: ٣.

⁽٣) انظر: تفسير الحسن البصري تحقيق د. محمد عبد الرحيم جـ ١ ص (٣٨٠ ـ ٣٨١)، وعمن أخرجه: الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٤٨٥) محقق. قال: حدثني المثنى، قال: حدثنا سويد: ابن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن. وذكره بنحوه.

⁽٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٥ ص (١٠ ـ ١٩)، دقائق التفسير الجامع: لتفسير ابن تيمية تحقيق د. محمد الجليند جـ ٣ ص (١٥٣ ـ ١٥٩)، التفسير الكبير لتقي الدين ابن تيمية تحقيق د. عبد الزحمن عميرة جـ ٤ ص (٢٩٥ ـ ٣٠٤).

قال ابن القيم: «هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء: دعاء العبادة، ودعاء المسألة، فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة، وهذا تارة، ويراد به مجموعهما، وهما متلازمان.

فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره، أو دفعه. ومن يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود حقّاً.

والمعبود لابد أن يكون مالكاً للنفع والضر؛ ولهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضرآ ولا نفعاً، وذلك كثير في القرآن.

فنفى سبحانه عن هؤلاء المعبودين من دونه النفع والضر، القاصر والمتعدي؛ فلا يملكون لأنفسهم ولا لعابديهم، وهذا في القرآن كثير "بَيِّن: أن المعبود لابد أن يكون مالكاً للنفع والضر، فهو يُدعَى للنفع ودفع الضر دعاء المسألة، ويُدعَى خوفاً ورجاء دعاء العبادة. فعلم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة.

سورة يونس، الآية: ١٨.

⁽٢) · سورة يونس، الآية : ١٠٦.

⁽٣) سورة الفرقان، الآية: ٣.

⁽٤) سورة الفرقان، الآية: ٥٥.

وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلُكَ عِبَادِى عَنِي فَإِنِي قَرْبِيبُ أُجِيبُ دَعُوةً ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾(١) يتناول نوعي الدعاء، وبكل منهما فسرت الآية.

قيل: أعطيه إذا سألني، وقيل: أثيبه إذا عبدني، والقولان متلازمان.

وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه كليهما، أو استعمال اللفظ في حقيقته الواحدة المتضمنة للأمرين جميعاً. فتأمله فإنه موضع عظيم النفع، قلَّ من يفطن له.

وأكثر ألفاظ القرآن الدالة على معنيين فصاعداً هي من هذا القبيل، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَوْةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ التَّلِ ﴾ (٢): فسسر «الدلوك» بالزوال، وفسر بالغروب، وحكيا قولين في كتب التفسير، وليسا بقولين، بل اللفظ يتناولهما معاً، فإن الدلوك هو الميل، ودلوك الشمس ميلها، ولهذا الميل مبدأ ومنتهى، فمبدؤه الزوال، ومنتهاه الغروب. فاللفظ متناول لهما بهذا الاعتبار، لا بتناول المشترك لمعنييه، ولا اللفظ لحقيقته ومجازد.

ومثاله أيضاً: تفسير «الغاسق» بالليل والقمر، وأن ذلك ليس باختلاف، بل يتناولهما لتلازمهما، فإن القمر آية الليل. ونظائره كثيرة...

وقال: إن قوله تعالى: ﴿ أَدْعُواْ رَبُّكُمْ تَضَرُّعُا وَخُفِيدٌ ﴾ يتناول نوعي الدعاء، ولكنه ظاهر في دعاء المسألة، متضمن دعاء العبادة؛ ولهذا أمر بإخفائه وإسراره، قال الحسن: «بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفاً، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همساً بينهم

⁽١) أسورة البقرة، الآية: ١٨٦.

⁽٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

وبين ربهم؛ وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿ أَدْعُواْ رَبُّكُمْ تَضَرُّعُا وَخُفْيَةً ﴾، وأن الله ذكر عبداً صالحاً ورضي بفعله، وقال: ﴿ إِذْ نَادَى رَبُّهُ نِلَا آءٌ خَفِيتًا ﴾(١).

وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة». ثم ذكر عشر فوائد، وهي نفسها التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية (٢) .

ففي هذا المثال يتضح أن ابن القيم كان يستفيد كثيراً من ابن تيمية، وإن لم يشر هو إلى ذلك.

وقد تكلم ابن القيم في إعلام الموقعين عن مسائل في الفرائض بكلام قريب من كلام ابن تيمية، بل بلفظه أحياناً، وهذه المسائل هي: مسألة المشركة، ومسألة العمريتين، ومسألة ميراث الأخوات مع البنات وأنهن عصبة، ومسألة ميراث البنات ".

ولا غرابة في ذلك فقد كان ابن القيم تلميذاً ملازماً لشيخ الإسلام ابن تيمية . ثالثاً : اقتباس ابن القيم من كلام ابن تيمية :

ومن الأشياء التي يظهر فيها تأثر ابن القيم بشيخه ابن تيمية اقتباسه من كلامه، وإعجابه به، فنجده يسوق كلام ابن تيمية في التفسير شاهداً لما يتحدث عنه حول تقرير بعض القضايا التي قد تكون شرحاً لما كان ينقله عن ابن تيمية.

وقد يسوق كلام ابن تيمية كرأي من الآراء التي لها قيمتها العلمية، والتي يقف منها موقف الإعجاب والتقدير، وإن لم يكن يقتصر عليه، فقد تكون الآية

سورة مرنج، الآية: ٣.

⁽٢) انظر: التفسير القيم ص (٢٤٠ ـ ٢٥٠).

⁽٣) انظر: إعلام الموقعين جدا ص (٤٣٨ ـ ٤٥٨)، وانظر كلام ابن تيمية حول هذه المسائل في: ص (٤٩١ ـ ٥٥٧) من هذه الرسالة.

تحتمله وتحتمل غيره.

وفيما يلي أذكر مثالين على ذلك :

ا ـ قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيثُ ﴾(١): «ثم إن القلب يعرض له مرضان عظيمان، إن لم يتداركهما رميا به إلى التلف ولابد، وهما: الرياء، والكبر، فدواء الرياء بـ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾، ودواء الكبرب ﴿ وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾، ودواء الكبرب ﴿ وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ،

وكثيراً ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: ﴿ إِيَّاكَ نَعَبُدُ ﴾ تدفع الرياء، ﴿ وَإِيَّاكَ نَسَّتَعِيثُ ﴾ تدفع الكبرياء، (٢٠) .

ففي هذا سجل ابن القيم ما سمعه من شيخه ابن تيمية مشافهة ؛ لأجل أن يقرر المعنى الذي تضمنته آية سورة الفاتحة ، من أنها تدفع الرياء والكبر .

٢ - وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَ الصَّكُوٰةَ تَنَهُىٰعَ فَي الْفَحْسَاءِ
وَالْمُنكِرِ ﴾ (٣) قال ابن القيم - بعد أن ذكر بعض أقوال السلف في معنى الآية - :
«وكان شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية - قدس الله روحه - يقول: الصحيح أن
معنى الآية أن الصلاة فيها مقصودان عظيمان، وأحدهما أعظم من الآخر؛ فإنها
تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهي مشتملة على ذكر الله تعالى، وما فيها من
ذكر الله تعالى أعظم من نهيها عن الفحشاء والمنكر» (٤).

وبعد: فهذه أبرز جوانب تأثر ابن القيم بشيخه ابن تيمية في مجال التفسير

⁽١) سورة الفاتحة، الآية: ٥.١

⁽٢) انظر: التفسير القيم ص (٤٨). :

 ⁽٣) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥ ونصها: ﴿ أَتْلُ مَا أُوحِى إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِنَابِ وَأَقِيهِ ٱلصَّكَافَةَ إِنْكَ ٱلصَّكَافَةَ تَنْهُى عَنِ ٱلْفَحْسَكَاءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَصَّبُرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ .

⁽٤) التفسير القيم ص (٤٠٤_٥٠٥)؛

والدراسات القرآنية.

۲ ــ أثره في ابن كثير (۱۱) :

لقد كان ابن كثير متأثراً بشيخه ابن تيمية بوجه عام، وفي التفسير بوجه خاص، ويظهر هذا التأثر واضحاً بالمقارنة بين ما كتبه ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير وبين ما كتبه ابن كثير في مقدمة تفسيره.

فقد نقل ابن كثير قطعة كبيرة من مقدمة أصول التفسير لابن تيمية التي رسم فيها ابن تيمية أحسن الطرق لتفسير القرآن (٢)، وجعلها ابن كثير منهجاً له سار عليه فيما بعد في تفسيره للقرآن، وطبقها تطبيقاً واضحاً.

ويلاحظ عليه ـ رحمه الله ـ أنه لم يستعمل طريقة العزو بالنسبة لما نقله عن شيخه ابن تيمية في هذا، ولم يشر أية إشارة إلى أنه استفاد هذا من ابن تيمية مع أنه أحياناً ينقل عنه بحروفه. هذا فيما يتعلق بأصول التفسير.

أما فيما يتعلق بالمنهج العلمي الذي سار عليه ابن كثير في تفسيره للقرآن الكريم، فهو إضافة إلى ما طبقه في تفسيره مما كان قد رسمه في المقدمة قد استفاد من تفسير ابن تيمية، وتأثر به، فمن ذلك ترجيحه لآراء ابن تيمية في بعض القضايا ولو كانت تئخالف ما عليه الجمهور.

فمثلاً عند تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَاكِكُ ٱثَنُونِ بِهِ مَفَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَّكَلْهُ مَا بَالْ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَقِي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿ فَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَوَدَتُّنَ يُوسُفَ عَن نَفْسِهِ عَقُلْ حَسَى لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا

⁽۱) سبقت ترجمته في ص (۵۲).

 ⁽۲) انظر: مقدمة تفسير ابن كثير ج ۱ ص (۱۲ ـ ۱۸)، وللمقارنة انظر: مقدمة في أصول التفسير
 لابن تيمية ص (۹۲ ـ ۹۲).

عَلَيْهِ مِن سُوَوْ قَالَتِ أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكَنَحَصِّحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَاْ زَوَدَتُهُ عَن نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ ٱلصَّلِهِ قِينَ (إِنَّ الْكَالِيَعَلَمَ أَنِي لَمُ أَخُنْهُ بِالْعَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَاَيِنِينَ ﴿ فَيُ وَمَا أَبْرِينُ نَفْسِيَ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُ لَيَالسُّوَ وِ إِلَّا مَا رَحِدَ رَبِّ إِنَّ رَبِي عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (أ).

تكلم عن قوله تعالى : ﴿ ذَالِكَ لِيَعَلَمَ أَنِي لَمَ أَخُنَهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ إلى قول : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وهل هذا الكلام من قول امرأة العزيز؟ أو من قول يوسف عليه السلام؟

ولكنه رجح أن الكلام كله من قول امرأة العزيز؛ لأنه هو المناسب لسياق الآيات، وذكر أن هذا القول هو الذي نصره ابن تيمية (٢) ، في حين أن بعض كبار الفسرين _ كالطبري (٣) _ لم يذكروا غير القول الآخر، وهو أن الكلام من قول يوسف عليه السلام.

قال ابن كثير: ﴿ ذَلِكَ لِيعَلَمَ أَنِي لَمَ أَخُنهُ بِالْغَيْبِ ﴾ تقول: إنما اعترفت بهذا على نفسي؛ ذلك ليعلم زوجي أني لم أخنه في نفس الأمر، ولا وقع المحذور الأكبر، وإنما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع؛ فلهذا اعترفت ليعلم أني بريئة، ﴿ وَأَنَّ اللّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ الْخَابِينِ فَيْ وَمَا أَبْرِي نُفْسِي ﴾ تقول المسرأة: ولست أبرئ نفسي ؛ فإن النفس تتحدث وتتمنى ؛ ولهذا راودته لأنها أمارة بالسوء، ﴿ إِلّا مَارَحِمَ رَبِّي ﴾ أي: إلا من عصمه الله تعالى ، ﴿ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَبِّعِيمٌ ﴾ (٤).

قال ابن كثير: «وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام، وقد حكاه الماوردي في تفسيره(٥)، وانتدب لنصره الإمام

سورة يوسف، الآيات: أوه ٣٥.

⁽۲) انظر: دقائق التفسير جـ ٣ ص (٢٧٣ ـ ٢٧٥).

⁽٣) انظر: تفسير الطبري جـ أ ١ ص (١٤٠) محقق.

⁽٤) تفسير ابن كثير جـ ٤ ص (٣١٩ ـ ٣٢٠).

⁽٥) انظر: النكت والعيون جـ ٣ ص (٤٧).

العلامة أبو العباس بن تيمية رحمه الله فأفرده بتصنيف على حدة ١٥ (١١).

وهذا القول هو الذي لم يحك ابن جرير ولا ابن أبي حاتم سواه (٢٠) ، ونقل عن ابن جرير ما ساقه بالإسناد إلى ابن عباس ؛ حيث جعل قوله ﴿ ذَالِكَ لِيعَلَّمَ النَّهُ اللَّهُ وَقَالَ بعده : «وهكذا قال مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وابن أبي الهذيل، والضحاك، والحسن، وقتادة، والسدي.

والقول الأول أقوى وأظهر؛ لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك، ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم، بل بعد ذلك أحضره الملك»(٣).

ففي هذا المثال رجح ابن كثير ما ذهب إليه شيخه ابن تيمية، وإن كان بعض كبار المفسرين ـ كابن جرير الطبري ـ لم يذكره في تفسيره.

وقد يستفيد ابن كثير في تفسيره من كلام شيخه ابن تيمية في كتبه المتعددة، وفي إثبات ذلك صعوبة على الباحث؛ لعدم استعمال ابن كثير طريقة العزو في بعض ما ينقله عن شيخه، أو يستفيده منه.

⁽١) تفسير ابن کثير جـ ٤ ص (٣٢٠).

⁽٢) المرجع السابق جـ ٤ ص (٣٢٠).

⁽٣) المرجع السابق جـ٤ ص (٣٢٠).

فمثلاً عند تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿ وَأَضْرِبْ لَمُ مَّمَثَلا أَصْحَبَ الْقَرْيَةِ إِذَ جَاءَ هَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿ وَأَضْرِبْ لَمُ مَّ مَثَلا أَصْحَبَ الْقَرْيَةِ إِذَ جَاءَ هَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ عَنْ بَعْدِهِ مِن جُندِ مِن ٱلسَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿ اللهِ قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ عَنْ بَعْدِهِ مِن جُندِ مِن ٱلسَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الل

ذكر عن طائفة من السلف أن هذه القرية هي أنطاكية (٢) ، وأن هؤلاء الرسل كانوا من عند المسيح عليه السلام، ولكنه قال بعد أن ذكر هذا: «وفي ذلك نظر من وجوه:

أحدها: أن ظاهر القصة يدل على أن هؤلاء كانوا رسل الله عز وجل لا الله عليه السلام.

التانم : أن أهل أنطاكية آمنوا برسل المسيح إليهم وكانوا أول [أهل] (٢٠) مدينة آمنت بالمسيح ؛ ولهذا كانت عند النصارى إحدى المدائن الأربعة اللاتي فيهن بطارقة (٤) . . . فإذا تقرر أن أنطاكية أول مدينة آمنت ؛ فأهل هذه القرية ذكر الله تعالى أنهم كذبوا رسله ، وأنه أهلكهم بصيحة واحدة أخمدتهم ، فالله أعلم .

الشالث: أن قصة أنطاكية مع الحواريين - أصحاب المسيح - بعد نزول التوراة، وقد ذكر أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - وغير واحد من السلف، أن الله تعالى بعد إنزاله التوراة لم يهلك أمة من الأم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم، بل أمر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين . . . فعلى هذا يتعين أن هذه القرية

⁽١) سُورة يس، الآيات: ١٣ ــ ٢٩.

⁽٢) تفسير ابن كثير جـ٦ ص (٤٥٥).

⁽٣) ما بين المعقوفين أثبته لتستقيم العبارة.

⁽٤) في تفسير ابن كثير: بتاركة، والصواب ما أثبته.

المذكورة في القرآن قرية أخرى غير أنطاكية ، كما أطلق ذلك غير واحد من السلف أيضاً.

أو تكون أنطاكية _ إن كان لفظها محفوظاً في هذه مدينة أخرى غير هذه المشهورة المعروفة، فإن هذه لم يعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك. والله سبحانه وتعالى أعلم (١) .

وإذا رجعنا إلى تفسير ابن تيمية فلا نجد له كلاماً حول هذه الآيات من سورة «يس»، ولكنه تكلم عليها في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح).

فقال بعد أن ساق الآيات: «فهذا كلام الله ليس فيه ذكر أن هؤلاء المرسلين كانوا من الحواريين، ولا أن الذين أرسل إليهم آمنوا بهم، وفيه أن هؤلاء الذين أرسل إليهم هؤلاء الثلاثة أنزل الله عليهم صيحة واحدة فإذا هم خامدون.

وقد ذكر طائفة من المفسرين أن هؤلاء كانوا من الحواريين، وأن القرية أنطاكية . . . لكن المعروف عند النصارى أن أهل أنطاكية آمنوا بالحواريين واتبعوهم، ولم يهلك الله أهل أنطاكية، والقرآن يدل على أن الله أهلك قوم هذا الرجل الذي آمن بالرسل . . . *(٢) . ثم قال بعد أن ذكر عن أبي العالية ما يدل على أن هؤلاء الرسل ليسوا من المسيع - : «وهذا القول هو الصواب، وأن هؤلاء المرسلين كانوا رسلاً لله قبل المسيع، وإن كانوا قد أرسلوا إلى أنطاكية وآمن بهم حبيب النجار، فهم كانوا قبل المسيع، ولم تؤمن أهل القرية بالرسل، بل أهلكهم الله تعالى كما أخبر في القرآن، ثم بعد هذا عمرت أنطاكية . . . *(٣) .

⁽١) تفسير ابن كثير جـ٦ ص (٥٥٩).

⁽٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جدا ص (٣١٦).

⁽٣) المرجع السابق جد ١ ص (٣١٧).

"ويقال: إن أنطاكية أول المدائن الكبار الذين آمنوا بالمسيح عليه السلام وذلك بعد رفعه إلى السماء، ولكن ظن من ظن من المفسرين أن المذكورين في القرآن هم رسل المسيح، وهم من الحواريين، فهذا غلط لوجوه:

منها: أن الله قد ذكر في كتابه أنه أهلك الذين جاءتهم الرسل، وأهل أنطاكية لما جاءهم من دعاهم إلى دين المسيح آمنوا ولم يهلكوا. . .

ومنها: أن هؤلاء جاءوا بعد المسيح، فلم يكن الله أرسلهم. . . »(١) ، ولما ذكر أن الله أهلك هذه القرية، قال: «ومعلوم عند الناس أن أهل أنطاكية لم يصبهم ذلك بعد مبعث المسيح بل آمنوا به قبل أن يُبكّل دينه، وكانوا مسلمين مؤمنين به على دينه إلى أن تبدل دينه بعد ذلك.

ومما يبين ذلك أن المعروف عند أهل العلم أنه بعد نزول التوراة لم يهلك الله مكذبي الأم بعذاب سماوي يعمهم، كما أهلك قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وفرعون، وغيرهم، بل أمر المؤمنين بجهاد الكفار... »(٢).

وعلى ضوء هذه المقارنة بين ما كتبه ابن كثير وابن تيمية؛ يتضح أن المادة العلمية واحدة، والمعنى متفق في الجملة؛ فإن الأمور الأساسية التي اعتمد عليها ابن كثير في ترجيح ما ذهب إليه موجود في كلام ابن تيمية، والاختلاف إنما هو في الأسلوب وطريقة العرض؛ مما يدل على استفادة ابن كثير من كتابات ابن تيمية المتعددة في مجال تفسيره للقرآن، وإن كان لا يشير إلى ذلك.

سًا أثره في القاسمين:(٣)

لقد تأثر القاسمي بابن تيمية في تفسيره للقرآن الكريم، واستفاد منه، ونقل

⁽١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ ١ ص (٣١٨).

⁽٢) المرجع السابق جـ ١ ص (٣١٩):

⁽٣) هو جمال الدين، أو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين =

عنه كثيراً من المباحث، واستند إليه أحياناً في تقرير بعض القضايا التي يبحثها. وقد يذكر كلامه دون تعليق أو مناقشة؛ مما يدل على موافقته له وقبوله لآرائه.

وفيما يلي إليك بعض الأمثلة التي توضح شيئاً من ذلك :

المثال الأول :

نقل القاسمي في مقدمة تفسيره «محاسن التأويل» عن ابن تيمية أن «أعلم الناس بالتفسير أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس: كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، وطاوس، وغيرهم.

وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل: زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد، ومالك بن أنس. انتهى (١٠) .

ثم ذكر القاسمي: "قاعدة في أن غالب ما صح عن السلف من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد"، ونقل تحت هذه القاعدة نص كلام ابن تيمية حول ذلك فقال: "قال ابن تيمية: يجب أن يعلم أن النبي على بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه، فقوله تعالى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُرِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٢)، يتناول هذا وهذا. . . "(٣).

السبط. ولد سنة ١٢٨٣ هـ، كان إمام الشام في وقته علماً وأدباً، وكان لا يقول بالتقليد. له مؤلفات كثيرة منها: تفسيره الكبير «محاسن التأويل» في سبعة عشر مجلداً، وكتاب «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث»، وغيرهما من المؤلفات. توفي سنة ١٣٣٢ هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي جـ٢ ص (١٣٥٥).

⁽١) محاسن التأويل جـ ١ ص (١٦ ـ ١٧)، وراجع مقدمة في أصول التفسير ص (٧٨ ـ ٧٩).

⁽٢) سورة النحل، الآية: ٤٤.

⁽٣) محاسن التأويل جـ ١ ص (١٦ ـ ١٧)، وراجع مقدمة في أصول التفسير ص (٦٥ ـ ٦٧).

ثم استمر في النقل عن ابن تيمية كما هو موجود في المقدمة ، نقله بحروفه ، ولم يتعقبه بشيء . ثم ذكر فصلاً نقله عن ابن تيمية جاء فيه : «فصل ، ثم قال أي ابن تيمية ـ : والاختلاف في التفسير على نوعين : منه ما مستنده النقل ، ومنه ما يعلم بغير ذلك .

والمنقول: إما عن المعصوم، أو غيره.

ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره، ومنه ما لا يمكن ذلك. وهذا القسم الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه، عامته مما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا إلى معرفته، وذلك كاختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف واسمه، وفي البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة، وفي قدر سفينة نوح وخشبها، وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر، ونحو ذلك»(١).

واستمر في النقل عن ابن تيمية حول ما يتصل بهذا الموضوع بما في ذلك كلامه على بعض التفاسير وبيان قيمتها العلمية (١) ، إلا أنه قد لا يتقيد بنص كلام ابن تيمية ابن تيمية ؛ فقد يتصرف في العبارة أحياناً ، كما أنه قد يحذف من كلام ابن تيمية إذا كان يرى أن المعنى يتم بدونه .

وفي الجملة فإن ما ذكره القاسمي هنا من نقله لكلام ابن تيمية، واستعراضه لآرائه مع عدم مخالفتها أو التعقيب عليها يدل دلالة واضحة على تأثره بابن تيمية واحترامه لآرائه.

١) محاسن التأويل جـ ١ ص (١٩ ـ ٢٠)، ومقدمة في أصول التفسير ص (٧٦_٧٧).

⁽٢) المرجعان السابقان.

المثال الثاني :

ذكر القاسمي في مقدمة تفسيره قاعدة: "في أنه هل في القرآن مجاز"؟

ثم قال: «قال شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية في كتاب «الإيمان»: فإن قيل: ما ذكر من تنوع دلالة اللفظ - بالإطلاق والتقييد - في كلام الله ورسوله، وكلام كل أحد بين ظاهر لا يمكن دفعه.

لكن نقول: دلالة لفظ الإيمان على الأعمال مجاز، فقوله على: «الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن المطريق، (۱) مجاز، وقوله: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله. . . إلى آخره» (۲) حقيقة . وهذا عمدة المرجئة، والجهمية، والكرامية، وكل من لم يدخل الأعمال في اسم الإيمان.

ونحن نجيب بجوابين :

أحدهما: كلام عام في لفظ الحقيقة والمجاز.

والثاني: مايختص بهذا الموضع (٣).

واستمر القاسمي في النقل عن ابن تيمية، ينقل كلامه بحروفه، فنقل عنه جميع ما يتعلق بالمجاز، فبلغ ما نقله عنه ما يقارب ثلاثين صفحة(١٤).

ويلاحظ أنه لم يعلق على ما نقله عن ابن تيمية بشيء، لا في أول الكلام،

⁽١) الحديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان جـ ١ ص (٨).

⁽٢) الحديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والاسلام جـ ١ ص (١٧).

⁽٣) محاسن التأويل جـ ١ ص (٢٢٢)، وقارن بما كتبه ابن تيمية في كتاب الإيمان ص (٨٣) فما بعدها.

⁽٤) محاسن التأويل جـ ١ ص (٢٢٢_٢٤٩)، وكتاب الإيمان ص (٨٣_١١٤).

ولا في أثنائه، ولا في آخرُه.

وهذا يدل بظاهره على أنه موافق لابن تيمية في هذا، وأنه يذهب إلى ما يذهب إليه من القول بنفي المجاز، إلا أنه لم يثبت كلمة واحدة تدل على ذلك.

الهثال الثالث :

ذكر القاسمى عند تفسيره للآية السابعة من سورة آل عمران: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي ٓ أُنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِئْكِ مِنْهُ اللّهِ وَأُخَرُ مُتَشْئِهَ اللّهِ وَأُخَرُ مُتَشْئِهَ اللّهِ وَأُخَرُ مُتَشْئِهَ اللّهِ وَأُخَرُ مُتَشْئِهَ اللّهَ وَاللّهِ وَاللّهِ وَالْمَرْدَيْعُ فَلُوبِهِ مِرْدَيْعُ فَيُ اللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ وَإِلّا اللّهُ وَالرّسِخُونَ فِي الْمِيلِةِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَةُ وَإِلّا اللّهُ وَالرّسِخُونَ فِي اللهِ عَلَى اللّهُ وَالرّسِخُونَ فِي الْمِيلِةِ مِنْهُ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ وَالرّسِخُونَ فِي اللّهُ وَالْوَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَالرّسِخُونَ فِي اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَالرّسِخُونَ فِي اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ

معاني مفردات الآية الكريمة، ثم قال: «تنبيه: للعلماء في المحكم والمتشابه أقوال كثيرة ومباحث واسعة، وأبدع ما رأيته في تحرير هذا المقام مقالة سابغة الذيل لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية عليه الرحمة والرضوان. يقول في خلالها: المحكم في القرآن تارة يقابل بالمتشابه، والجميع من آيات الله، وتارة يقابل بما نسخه الله عما ألقاه الشيطان. ومن الناس من يجعله مقابلاً لما نسخه الله مطلقاً، حتى يقول: هذه الآية محكمة ليست منسوخة، ويجعل المنسوخ ليس محكماً، وإن كان الله أنر له أولاً اتباعاً للظاهر من قوله: ﴿فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلقِيهِ الشَّيْطُنُ ثُمَّ يُحْتِحِمُ اللهُ عَالِيّةِهِ ﴾ (١).

فهذه ثلاث معان تقابل المحكم ينبغي التفطن لها. . . » .

ثم استمر القاسمي في النقل عن ابن تيمية حتى نقل رسالته «الإكليل في

⁽١) سورة الحج، الآية: ٥٢ ونصها: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولِ وَلَانَيِ إِلَّا إِنَاتَمَنَّى آلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ عَنْ السَّخُ اللَّهُ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْدِكُمُ اللَّهُ عَالِيَةِ قِدَوْ اللَّ

المتشابه والتأويل» بكاملها(١).

وقال في آخرها: «انتهى كلام الشيخ تقي الدين، وإنما سقته بطوله لما أن هذا البحث من المعارك المهمة التي قل من حررها، ونهج فيها منهج الحق كالشيخ قدس الله سره مع ما في خلال البحث من القواعد الجليلة في فن التفسير. فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل "(۲).

ففي هذا المثال يتضح للقارئ موقف القاسمي تجاه ما نقله عن ابن تيمية في هذه الرسالة الطويلة، على ضوء ما ذكره من التعليق في آخرها، وأنه يتفق مع ابن تيمية فيما قرره من مباحث ضمن هذه الرسالة. إلى غير ذلك من الأمثلة التي تبين مدى تأثر القاسمي بابن تيمية.

Σ ــ أثره في محمد رشيد رضا :(۳)

لقد تأثر محمد رشيد رضا بابن تيمية في التفسير، وإن كان لم يظفر بقسط كبير من تفسير ابن تيمية مباشرة؛ ذلك أن ما كان ينقله عنه من بحوث في التفسير قد لا يكون أخذها من تفسير ابن تيمية مباشرة أو مما كتبه في التفسير؛ فقد ينقل عنه في التفسير كلاماً يتصل بالعقيدة من كتاب خاص بالعقيدة، وقد يفعل مثل ذلك في الفقه، ومقدمة التفسير -التي قد تكون هي المنهج النظري الذي رسمه

⁽١) قارن بين ما كتبه القاسمي في محاسن التأويل جـ ٤ ص (٧٥٢_٧٨٤)، وما كتبه ابن تيمية في مجموع الفتاوي جـ١٣ ص (٢٧٠_٣١٣)؛ حيث ذكرت رسالة الإكليل هناك.

⁽٢) محاسن التأويل جـ٤ ص (٧٨٤).

⁽٣) هو محمد رشيد رضا بن علي رضا البغدادي الأصل، والحسيني النسب. كان أحد رجال الإصلاح الإسلامي، ومن الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. له مؤلفات من أشهرها: تفسير القرآن الكريم المعروف بـ «تفسير المنار»، طبع منه اثنا عشر مجلداً، وعاجلته المنية قبل إتمامه، ومجلة المنار أصدر منها (٣٤) مجلداً، إلى غير ذلك. توفي سنة ١٣٥٤ هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي جـ٦ ص (١٣٦).

ابن تيمية - لم يطلع عليها محمد رشيد رضا كاملة، وإنما استفاد منها نقلاً عن كتاب الإتقان للسيوطي، وهو لم يذكر إلا جزءاً يسيراً منها.

فقد جاء في تفسير المنار قوله: "ولشيخ الإسلام ابن تيمية كتاب في فن التفسير نقل عنه السيوطي في الإتقان بحثاً طويلاً في المفسرين واختلافهم في التفسير، وقال: إنه نفيس جداً، ومنه فصل فيما لا يعلم إلا من طريق النقل، وهو قسمان: ما يمكن معرفة الصحيح فيه من غيره، وما لا يمكن، وهو الذي تدخل فيه الإسرائيليات"(!). ثم ساق كلام ابن تيمية حول الموضوع.

وفيما يلي أسوق مثالاً واحداً خشية الإطالة _ يوضح لنا مدى اهتمام محمد رشيد رضا بكلام ابن تيمية وتأثره به، واحترامه لأرائه.

ففي مقدمة تفسير المنار نقل رأي ابن تيمية في حكم المنقول في التفسير عموماً، وفي حكم رواية الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث، وموقف الإسلام من ذلك جاء فيه:

«قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: والاختلاف في التفسير على نوعين: منه ما مستنده النقل فقط، ومنه ما يعلم بغير ذلك، والمنقول: إما عن المعصوم، أو غيره، ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره، ومنه ما لا يمكن ذلك، وهذا القسم ـ الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه ـ عامته بما لا فائدة فيه، ولا حاجة بنا إلى معرفته، وذلك كاختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف واسمه، وفي البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة، وفي قدر سفينة نوح وخشبها، وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر، ونحو ذلك.

فهذه الأمور طريقة العلم بها النقل، فما كان منها منقولاً نقلاً صحيحاً عن

⁽١) تفسير المنارج ٨ ص (٣٥٦).

النبي على قبل، وما لا بأن نقل عن أهل الكتاب ككعب ووهب وقف عن تصديقه وتكذيبه ؛ لقوله على : "إذا حَدَّثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذيرهم" (١).

وكذا ما نقل عن بعض التابعين، وإن لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب؛ فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض، وما نقل عن الصحابة _ نقلاً صحيحاً _ فالنفس إليه أسكن مما ينقل عن التابعين؛ لأن احتمال أن يكون سمعه من النبي في أو من بعض من سمعه منه أقوى؛ ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين، ومع جزم الصحابي بما يقوله، كيف يقال: إنه أخذه عن أهل الكتاب، وقد نهوا عن تصديقهم؟ الله .

«وأما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثير - والله الحمد وإن قال الإمام أحمد: «ثلاثة ليس لها أصل: التفسير، والملاحم، والمغازي»؛ وذلك لأن الغالب عليها المراسيل. وأما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان» (٣).

قال محمد رشيد رضا: «ثم ذكر الجهتين اللتين هما مثار الخطأ:

احداهما: حمل ألفاظ القرآن على معان اعتقدوها لتأييدها به الفائف محمد رشيد رضا: «أقول: كجميع مقلدة الفرق والمذاهب في الأصول والفروع المتعصبين لها؛ فإنهم قد جعلوا مذاهبهم أصولاً، والقرآن فرعاً لها يحمل عليها، وهذا أشهر أنواع البدع، وتفسير القرآن بالرأي المذموم في الحديث.

⁽١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي ﷺ : الا تسألوا أهل الكتاب عن شيء على من (١٦٠).

⁽۲) تفسير المنارج ۱ ص (۸).

⁽٣) المرجع السابق جـ ١ ص (٩).

⁽٤) المرجع السابق جـ ١ ص (٩).

والشانية: التفسير بمجرد دلالة اللغة العربية من غير مراعاة المتكلم بالقرآن وهو الله عز وجل، والمنزل عليه، والمخاطب به الأنام.

قال محمد رشيد رضا : «وفصل ذلك بما يراجع في محله»(٢) .

ثم قال معلقاً على كلام ابن تيمية حول الإسرائيليات .: «فأنت ترى أن هذا الإمام المحقق جزم بالوقف عن تصديق جميع ما عرف أنه من رواة الإسرائيليات، وهذا في غير ما يقوم الدليل على بطلانه في نفسه، وصرح في هذا المقام بروايات كعب الأحبار ووهب بن منبه، مع أن قدماء رجال الجرح والتعديل اغتروا بهما وعدلوهما، فكيف لو تبين له ما تبين لنا من كذب كعب ووهب وعزوهما إلى التوراة وغيرها من كتب الرسل ما ليس فيها شيء منه ولا حوَّمت حوله؟

وكذا ما نقل عن بعض التابعين، وإن لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب، يعني بخلاف ما اتفق عليه أهل الرواية من علماء التفسير وغيره منهم؛ فإنه يكون أبعد من أن يكون عن أهل الكتاب.

وإنما الوقف فيما ينقل نقلاً صحيحاً عن كتب الأنبياء كالتوراة والإنجيل التي عندهم، لا تصدقهم فيه لاحتمال أنه مما حرفوا فيها، ولا نكذبهم لاحتمال أنه مما حفظوا منها، فقد قال تعالى فيهم: ﴿ أُوتُوا نَصِيبُ الْمِنَ ٱلْكِتَابِ ﴾(٢).

ثم قال: «وأنت ترى أيضاً أنه لم يجزم بما روي عن الصحابة _ رضي الله عنهم _ من ذلك، وإنما قال: إن النفس إليه أسكن مما ينقل عن التابعين؛ لأن احتمال سماعه من النبي على أقوى من احتمال سماعه من بعض أهل الكتاب؛

⁽١) تفسير المنارج ١ ص (٩).

⁽٢) المرجع السابق جدا ص (٩).

⁽٣) سورة النساء ، الآية : ٥١ ونصها : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبَا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَانِعُوتِ رَيْقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَـُ وَلَا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ اللَّهِ الْم

لقلة رواية الصحابة عنهم ١١٠٠٠.

ثم استنبط محمد رشيد رضا من كلام ابن تيمية - فيما يتصل برواية الصحابي - رداً على من يرى أن ما يقوله الصحابي مما ليس للرأي فيه مجال له حكم المرفوع إلى النبي على فقال - بعد الكلام السابق - : «وهذا ينقض قول من أطلق الحكم بأن ما قاله الصحابي الثقة مما لا يعرف بالاستدلال ، بل بالنقل ، له حكم الحديث المرفوع . وقد علم أن بعض علماء الصحابة رووا عن أهل الكتاب . . . ومن الصحابة من روى عن بعض التابعين الذين رووا عن أهل الكتاب . .

فالحق أن كل ما لا يعلم إلا بالنقل عن المعصوم من أخبار الغيب الماضي أو المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلا الحديث الصحيح المرفوع إلى النبي علي المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلا الحديث الصحيح المرفوع إلى النبي علي الله المديث الصحيح المرفوع إلى النبي المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلا الحديث الصحيح المرفوع إلى النبي المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلى المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلا الحديث الصحيح المرفوع إلى النبي المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلى النبو المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلى النبو المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلى المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلى المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلى النبو المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلى المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلى المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله والمستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله والمستقبل والمستقب

ولأجل أن يثبت محمد رشيد رضا أصالة رأي ابن تيمية؛ أراد أن يوفق بينه وبين قول الإمام أحمد: «ثلاثة ليس لها أصل: التفسير، والملاحم، والمغازي»، فقال: «هذا وإن كان ابن تيمية لا ينقض قول الإمام أحمد، فإنه لم يعن به أنه لا يوجد في تلك الثلاثة رواية صحيحة البتة، وإنما يعني أن أكثرها لا يصح له سند متصل، وما صح سنده إلى بعض الصحابة يقل فيه المرفوع الذي يحتج به»(٢).

ففي هذا المثال نرى أن محمد رشيد رضا ساق كلام ابن تيمية حول الاختلاف في التفسير، وما يتعلق بذلك من الإسرائيليات مع التعليق عليه بما يشبه الشرح والإيضاح والتوجيه، ووصف ابن تيمية في أثناء تعليقه على كلامه بعبارات توحي بالاحترام والإعجاب؛ مما يدل على موافقته عليه واقتناعه بآرائه.

⁽١) تفسير المنارج ١ ص (٩).

⁽٢) المرجع السابق جـ ١ ص (٩ ـ ١٠).

⁽٣) المرجع السابق جـ ١ ص (١٠)، وراجع: مقدمة في أصول التفسير ص (٧٦_٨٠، ٨٥_٨٦).

إلا أنه يلاحظ أن رشيد رضا قد لا يكون دقيقاً في عرض كلام ابن تيمية ، حينما نسب إليه الجنزم بالوقف عن تصديق جميع ما عرف أنه من رواة الإسرائيليات ، في غير ما يقوم الدليل على بطلانه بنفسه .

فإن ابن تيمية يقسم الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام، فقد جاء قوله في المقدمة:
ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد؛ فإنها على ثلاثة أقسام:

احدها: ما علمنا صحته بما بأيدينا بما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح. والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا بما يخالفه.

والشالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته»(١).

فهذا التقسيم الذي ذكره ابن تيمية نفسه يدل على غير ما ذكره عنه محمد رشيد رضا من الجيزم بالوقف عن تصديق جميع ما عرف أنه من رواة الإسرائيليات(٢).

⁽١) انظر: مقدمة في أصول التفسير ص (٩٥).

⁽٢) انظر رسالة الدكتوراه: «ابن تيمية ومنهجه في تفسير القرآن» للباحث: ناصر بن محمد الحميد.

الفصل الثاني

دراسة عن كتاب

«تفسير آيات أشكلت ــ تاليف شيخ الل سلام ابن تيمية»

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول: ويتضمن ما يلي:

أ_اسم الكتاب.

ب ـ نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث الرابع: وصف النسخ الخطية للكتاب.



المبحث الأول اسم الكتاب، ونسبته إلى المؤلف

ا ـ اسم الكتاب :

جاء اسم الكتاب في النسخ الخطية على النحو التالي:

أ- في نسخة دار الكتب المصرية «تفسير تيمور» رقم (٣٣٠) التي رمزت لها بده هكذا: «تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ».

ب_ في نسخة برلين التي رمزت لها بـ «ب» هكذا: «تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها قول صواب، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ».

ج _ في نسخة دار الكتب المصرية رقم (٦٩٥) التي رمزت لها بـ «هـ» هكذا: «تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها قول صواب(١) ، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ».

وقد رأيت أن أضع اسم الكتاب كاملاً كما جاء في نسخة «د» ـ لأن الاقتصار على بعضه قد لا يؤدي الغرض الذي وضع من أجله ـ بحيث يكون على النحو التالي: « تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب، بل لا يُوجد فيها إلا ما هو خطأ».

⁽١) في هـ: قولاً صواباً. والصواب ما أثبته.

ب: نسبة الكتاب إلى المؤلف:

لاشك أن كتاب «تفسير آيات أشكلت» أحد مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، ولم يخالف أحد من العلماء في نسبته له، ومما يدل على ذلك أمور، منها:

أولاً: ما جاء في كتاب العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبد الهادي - وهو أحد تلامذة ابن تيمية - تحت عنوان: «مصنفات الشيخ رحمه الله» حيث قال:

«قال الشيخ أبو عبد الله بن رشيق - وكان من أخص أصحاب شيخنا، وأكثرهم كتابة لكلامه وحرصاً على جمعه -: كتب الشيخ - رحمه الله - نقول السلف مجردة عن الاستدلال على جميع القرآن، وكتب في أوله قطعة كبيرة بالاستدلال، ورأيت له سوراً وآيات يفسرها، ويقول في بعضها: كتبته للتذكر ونحو ذلك.

ثم لما حبس في آخر عمره كتبت له أن يكتب على جميع القرآن تفسيراً مرتباً على السور، فكتب يقول: إن القرآن فيه ما هو بين بنفسه، وفيه ما قد بينه المفسرون في غير كتاب، ولكن بعض الآيات أشكل تفسيرها على جماعة من العلماء، فربما يطالع الإنسان عليها عدة كتب ولا يتبين له تفسيرها، وربما كتب المصنف الواحد في آية تفسيراً ويفسر غيرها بنظيره، فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل؛ لأنه أهم من غيره، وإذا تبين معنى آية تبين معاني نظائرها.

وقال: وقد فتح الله علي في هذه المرة من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير هذا.

وأرسل إلينا شيئاً يسيراً مما كتبه في هذا الحبس، وقد بقي شيء كثير في مسألة

الحكم عند الحكام لما أخرجوا كتبه من عنده، وتوفي وهو عندهم إلى هذا الوقت نحو أربع عشرة رزمة، ثم ذكر الشيخ أبو عبد الله ما رآه ووقف عليه من تفسير الشيخ»(١).

ثانباً: أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذكر عنوان هذا الكتاب في كتابه الذي ضمنه مسائل لخصها من فتاوى ابن تيمية، فقال في المسألة رقم (٨٦): «قال مرحمه الله.: هذا تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير إلا ما هو خطأ»، ثم ذكر نحو ست آيات تقريباً مما هو موجود في هذا الكتاب، ولخص تفسيرها في عشر صفحات (٢).

ثالثاً: ما وجدته في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية من النقول اليسيرة والمختصرة في تفسير بعض الآيات الموجودة في هذا الكتاب، وقد نص على أنها آيات أشكلت(٢).

وابعاً: أن النسخ الخطية التي اعتمدتها في التحقيق قد أشارت إلى أن هذا الكتاب لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ومن هنا يتضح أن هذا الكتاب لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولعله ألفه حينما سجن آخر مرة في قلعة دمشق، وفي ذلك يقول ابن عبد الهادي: «ثم إن الشيخ رحمه الله تعالى بقي مقيماً بالقلعة سنتين وثلاثة أشهر وأياماً، ثم توفي إلى رحمه الله ورضوانه، وما برح في هذه المدة مكباً على العبادة، والتلاوة، وتصنيف الكتب، والرد على المخالفين، وكتب على تفسير القرآن العظيم جملة

⁽١) العقود الدرية ص (٢١_٢٢).

⁽٢) انظر: المسائل التي لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من فتاوى ابن تيمية ص (٧١_٨٠).

 ⁽۳) انظر على سبيل المثال: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٤ ص (٦٨ _ ٦٩ ، ٤٥٥).
 (٤٩٥)، ج ١٥ ص (٣٠ _ ٣١)، ج ١٦ ص (٧٣ _ ٧٣).

(٩٦)

كثيرة تشتمل نفائس جليلة، ونكتاً دقيقة، ومعاني لطيفة، وبين في ذلك مواضع كثيرة أشكلت على خلق من علماء أهل التفسير (١١) .

العقود الدرية ص (٢٤٠).



الهبحث الثاني التعريف بالكتاب

ألف هذا الكتاب ـ كما سبق أن بينت في المبحث السابق ـ شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد تعرض فيه إلى عدد من الآيات التي رأى أنها أشكلت على كثير من المفسرين، فأزال هذا الإشكال عن تلك الآيات ببيان بعض ما تهدف إليه، وبعض ما تدل عليه، وذلك بأسلوب علمي دقيق مستمد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله على وأقوال سلف الأمة، فتناول بيان معانى الآيات التالية:

- ١ _ قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَآءَتَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) .
 - ٢ ـ قوله تعالى: ﴿ وَعَبَدُ ٱلطَّلغُوتَ ﴾ (١) .
- ٣- قوله تعالى: ﴿ أَلآ إِنَ لِلَّهِ مَن فِ السَّمَوَتِ وَمَن فِ الْأَرْضِ وَمَا يَشَيعُ
 اللَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَآ مَان يَتَبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ (").
 يَخْرُصُونَ ﴾ (").
 - ٤ ـ قوله تعالى: ﴿ فَسَنَّبُصِرُ وَيُجْمِرُونَ ۞ بِأَيتِكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ (١) .
- ٥ فوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَا أَلَدِينَ أَسْتَكَبَرُوا مِن قَوْمِمِ لَنُخْرِجَنَكَ يَشُمَيْبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْلَتَعُودُنَّ فِي مِلْتِسْنَا قَالَ أَوْلُو كُنَّا كَثِرِهِينَ ﴾ (٥)

سورة الأنعام، الآية: ١٠٩.

⁽٢) سورة المائدة، الآية: ٦٠.

⁽٣) سورة يونس، الآية: ٦٦.

 ⁽٤) سورة القلم، الآيتان: ٥-٦.

⁽٥) سورة الأعراف، الآية: ٨٨.

٦ قول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَرَىٰ وَالصَّنِعِينَ
 مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآلِخِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِ مِ وَلَاخُوفُ عَلَيْهِمْ
 وَلَاهُمْ يَغْزَنُونَ ﴾ (١)

٧ - قول عالى: ﴿ قُلْ يَكِعِبَادِى اللَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا نَقْ مَطُوامِن رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ

٨ فصل في قوله تعالى: ﴿ مَن جَاآءَ بِالْمُسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (").

وقوله تعالى: ﴿ مَنْجَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَمُوخَيُّرُمِّنَّمَأً ﴾ (١) .

وقوله تعالى: ﴿ بُكِنَ مَن كُسَبُ سَيِنْكُ أَوَأَحَظَتْ بِهِ خَطِيَّتُكُم ﴿ (٥)

٩ فصل في معنى «الحنيف» وبعض الآيات الواردة فيه.

ا - الله باطل، والآيات الواردة في هذا المعنى.

١١ _ فصل في اسمه تعالى «القيوم» والآيات الواردة فيه.

١٢ ـ فصل في معنى كون الرب «عدلاً»، وفي الظلم الذي هو منزه عنه.

١٣ ـ قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَتَأْمِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى ﴿ اللَّهِ مُلَتَأْمِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى ﴿ اللَّهِ مَا لَكُمْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلْمُ اللللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ الل

سوزة البقرة، الآية: ٦٢.

⁽٢) سورة الزمر، الآية: ٣٩.

⁽٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

⁽٤) سورة القصص، الآية : ٨٤.

⁽٥) سورة البقرة، الآية: ٨١.

⁽٦) سورة النجم، الآيات: ٣٦_٤١.

١٤ _ فصل: ومما يبين عدل الرب وإحسانه.

١٥ _ فصل في آيات الفرائض الواردة في سورة النساء(١) ، وبعض المسائل الفرضية المشكلة .

١٦ _ فصل في آيات الربا الواردة في سورة البقرة (٢) ، والكلام عن بعض المسائل المتعلقة بالربا.

١٧ ـ قاعدة في القرآن وكلام الله، وبيان أن الأمة اضطربت في هذا اضطراباً
 عظيماً

كانت تلك نبذة يسيرة عن هذا الكتاب وما يحتوي عليه.

* * *

⁽١) سورة النساء، الآيات: ١١، ١٢، ١٧٦.

⁽٢) سورة البقرة، الآيات: ٢٧٥-٢٨٠.



الهبحث الثالث منهج المؤلف في كتابه

نهج شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «تفسير آيات أشكلت» المنهج نفسه الذي سلكه في عموم تفسيره، واتبع فيه ما وضعه من قواعد وأصول للتفسير، ويمكنني تلخيص هذا المنهج - حسبما اتضح لي من خلال تحقيقي لهذا الكتاب بالنقاط التالية:

أولاً : تفسيره القرآن بالقرآن :

ونلحظ من خلال كتاباته في التفسير، أو مقدمته في أصول التفسير، أنه جعل تفسير القرآن بالقرآن هو الأصل الأول في تفسير كلام الله تعالى (١)، وقد طبق ذلك في هذا الكتاب.

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَا ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْمِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشُعَيّبُ وَالذَينَ المَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْلَتَعُودُنَّ فِي مِلْتِنَا قَالَ أَوْلَوْ كُنَاكَرِهِينَ (فَي قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلْدِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَنَّنَا ٱللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا آنَ نَعُودُ فِيهَا إِلّا آنَ يَشَاهَ اللّهُ رَبُّنا وَمِيعَ رَبُّنَا وَمِيعَ رَبُّنَا عُلَى اللّهِ مَعْدَ إِذْ نَجَنَّنَا ٱللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا آنَ نَعُودُ فِيهَا إِلّا آنَ يَشَاهَ اللّهُ مِنْهُ وَمِنَا عِلَا اللّهُ مَنْهُ مَنْهُ وَمُنَا عِلَا اللّهُ مَنْهُ وَعَلَيْكُ مَنْ مَعْ عِلْمًا عَلَى ٱللّهِ تَوَكِّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا عِلَا لَحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرًا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا عِلْ لَحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرًا فَيْنِعِينَ ﴾ (١)

وقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَكُم مِينَ أَرْضِنَا ٱوْلَتَعُودُكَ فِي مِلْتِنَا فَأَوْجَى إِلَيْهِمْ لَتُهُلِكُنَّ ٱلظَّلِلِمِينَ ﴾ (٣).

⁽١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (٩٢).

⁽٢) سورة الأعراف، الآيتان: ٨٨_٨٨.

⁽٣) سورة إبراهيم، الآية: ١٣.

ذكر نبزاع المفسرين في معنى «العود في ملتهم»، ثم تعرض لمسألة وقوع الذنوب من الأنبياء، ومسألة نزاع الناس في حال نبينا محمد على قبل النبوة، هل كان على دين قومه أم لا؟.

ثم تعرض لقضية إرسال الرسل من جنس المرسل إليهم، وسرد الآيات التي تبين ذلك، فكان عما قال: «والله سبحانه يرسل الرسل من جنس المرسل إليهم؛ لأنه أتم لحصول المقصود بالرسالة، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولِ إِلَّا بِلِسَانِ قَوَّمِهِ مِلْ بَيْنَ كُمْ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةِ شَهِيدًا عَلَيْهِ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (١) الآية.

ولهذا يقول: ﴿ أَوَعِجْتُ مُ أَن حَاءَكُمْ ذِكْرُ مِن رَّبِّكُوعَكَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِلُّمَاذِرَكُمْ ﴾ "" ».

وأشار بعد ذلك إلى عموم رسالة نبينا محمد على الله وذكر بعض الآيات التي توضح ذلك (٤) .

ثانياً : تفسيره القرآن بالسنة :

لاحظت أن شيخ الإسلام ابن تيمية يفسر القرآن بالسنة ، وقد عدها المصدر الثاني لتفسير القرآن الكريم حيث قال بعد أن ذكر تفسير القرآن بالقرآن . «فإن

⁽۱) سورة إبراهيم، الآية: ٤ وتنمنها: ﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاَّةُ وَيَهْدِى مَن يَشَاَّةُ وَهُوَ الْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾.

 ⁽٢) سورة النحل، الآية: ٨٩ وتسمتها: ﴿ وَجِشْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَـٰتُوْلَاءَ وَنَرَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَبَ
يَئِينَا لِكُلِّي شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَيُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾.

 ⁽٣) سورة الأعراف، الآية: ١٣ وتتمتها: ﴿ وَلَلْنَقُوا وَلَمَلَكُمْ تُرْحُمُونَ ﴾.

 ⁽٤) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٣٣٤ ـ ٣٣٨)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (٣٦٨ ـ ٣٦٩،
 ٢٧٦ ـ ٢٧٨، ٢٧٦، ٧١٦).

أعياك ذلك فعليك بالسنة ؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ١١٥٠٠ .

وقال: «والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة "(۲) . وقال أيضاً: «فالسنة تفسر القرآن، وتبينه، وتدل عليه، وتعبر عنه "(۲) .

وقد طبق قوله هذا في كتابه «تفسير آيات أشكلت» فعند تفسير القوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَدَرَىٰ وَٱلصَّنِينِينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْهُورِ ٱلْآخِرِ وَعَيلَ مَنْ مَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْهُورِ ٱلْآخِرِ وَعَيلَ مَنْ لِمَا هُمْ يَعْزَنُونَ ﴾ (١) .

تعرض للكلام على الشريعة اليهودية والنصرانية المتضمنة للمنسوخ المبدل، فبين أنها ليست دين أحد من الأنبياء، وبين أنه لا يجوز لنا اتباع ما اختص به أهل التوراة والإنجيل من الشرع المنسوخ، فكيف بالمبدل؟ بل نتبع ملة إبراهيم، وهي عبادة الله وحده بما أمر به، وهي التي كان عليها موسى وعيسى، لكن لهم شرع اختصوا به دون إبراهيم، وكان من الدين في حق أولئك الذين أمروا به خاصة، وإبراهيم ومن كان قبله لم يؤمروا به، وكذلك محمد والله ومن آمن به لم يؤمروا بتلك الأصار والأغلال، بل رفعت عنهم كما كانت مرفوعة عن إبراهيم.

ثم ذكر الأحاديث الواردة في ذلك، فقال: «ولهذا قال عليه السلام: «بعثت بالحنيفية السمحة»، وقال: «لا رهبانية في الإسلام»، وقال: «إياكم والغلو في الدين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»، ولما رأى بيد عمر ورقة من التوراة قال:

⁽١) مقدمة في أصول التفسير ص (٩٢).

⁽٢) المرجع السابق ص (٩٣).

⁽٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٣ ص (١٣٨).

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

«والذي نفسي بيده لو كان موسى حياً ثم اتبعتموه وتركتموني؛ لضللتم»(١) .

و منهجه في إيراد الأحاديث يتلخص في الآتي : ١- أنه أحياناً يتكلم عن الأحاديث صحةً وضعفاً.

مثال ذلك: ما ذكره في سبب نزول الآية السابقة (٢) ، حيث قال: «روى ابن أبي جام وغيره بالأسانيد الثابتة عن سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال: قال سلمان: «سألت النبي على عن أهل دين كنت معهم ، فلذكر من صلاتهم وعبادتهم ، فنزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ الآية .

ثم قال: «ولم يذكر في هذا أن النبي على قال فيهم أولا: «إنهم من أهل النار» كما روي ذلك بأسانيد ضعيفة، وهذا هو الصحيح كما روي في صحيح مسلم عن عياض بن حمار أن النبي على قال: «إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب»(٢).

وفى أثناء تفسيره لقول تعالى: ﴿ بَكُلُمَن كُسَبَ سَيِّتُ مُّ وَأَحَطَتْ بِهِ عَظِيَّتُ مُ فَأُولَتِهِكَ أَصْحَلُ النَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِلدُونَ ﴾ (١) تعرض لقوله تعليه: «إذا أذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زيد فيها حتى يعلو قلبه، فذلك الران، الذي قال الله تعالى: ﴿ كَالّا بَلْ رَانَ عَلَ قَلُوبِهِم مَا كَانُوا يُكْسِبُونَ ﴾ (٥) ، وقال عنه: «رواه الترمذي وغيره، وهو صحيح» (١)

⁽۱) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (۲۸۲_۲۸۶)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (۲۱۱_۲۱۲، ۲۱۲ من الأمثلة انظر: ص (۲۱۱_۲۱۲، ۲۱۵ من ۲۱۰ من ۲۱۰ من ۲۱۰ من ۲۱۰ من ۲۰۳ من ۲۰ من ۲۰۳ من ۲۰ من ۲۰۳ من ۲۰ من ۲

⁽٢) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

⁽٣) انظر: تفسير آيات أشكلتٍ ص (٢٤٣_٢٤٥).

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ٨١.

⁽٥) سورة المطففين، الآية: ١٤.

⁽٦) انظر: تفسير آبات أشكلت ص (٣٨٣).

٣_ أنه أحياناً يورد بعض الأحاديث الضعيفة، ويشير إلى ضعفها.

مثال ذلك: أنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَحَيْمٌ نِصَفُ مَاتُوكَ اَرْوَجُكُمْ إِن لَا يَكُنُ لَهُ ﴾ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدُّ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَا الرَّبُعُ مِمَا تَرَكَّنَ مِنْ بَعَدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْدَيْنِ وَلَهُ كَالرُّبُعُ مِمَا تَرَكَّنَ مِنْ بَعَدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْدَيْنِ وَلَهُ كَالرُّبُعُ مِمَا تَرَكَّتُ مِنْ بَعَدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ فِي اللَّهُ مَن لَكُمْ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدُ فَإِن كَانَ لَا يَعْمَ مِنْ بَعَدِ وَصِينَةٍ يُوصُونَ فَي مَن اللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَلِيمٌ عَلِيهُ مَا السَّدُسُ فَإِن كَانَ لَكُونَ اللّهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ وَلِي كَانَ وَصِينَةً مِنَ اللّهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ وَلِي كَانَ وَصِينَةً وَنَ اللّهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ فَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ وَاللّهُ فَاللّهُ عَلَيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ عَلَيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ وَلِي اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ وَلِكَ فَهُمْ مُنْ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ وَلِي اللّهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلِيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلِيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمُ عَلِيمٌ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلِيمٌ عَلِيمُ عَلَيمُ عَلِيمُ عَلِيمُ عَلِيمُ عَلِيمُ عَلِيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ

تعرض لمسألة «المُشرَّكة» في الفرائض، وذكر الحديث الذي يحتج به بعض من يقول بقول زيد بن ثابت في الفرائض، وإن كان النص والقياس مع من خالفه، وهو قوله ﷺ: «أفرضكم زيد»، وقال عنه: «وهو حديث ضعيف لا أصل له، ولم يكن زيد على عهد النبي ﷺ معروفاً بالفرائض. والحديث الذي روي فيه ذلك قد رواه الترمذي عن أنس، وهو ضعيف، حتى أبو عبيدة لم يصح فيه إلا قوله: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»، وروي بإسناد أضعف من هذا، وفيه: «أقضاكم على، وحبر هذه الأمة ابن عباس» من حديث كوثر ابن حكيم، وكوثر هذا يأتي عن نافع بما يعلم أنه باطل، وهو لا يحتج به باتفاق أهل العلم»(۲).

سورة النساء، الآية: ١٢.

⁽٢) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٥٠٨-٥٠٩)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (٦٤٠-٦٤١).

٣- أنه أحياناً يذكر من خرَّج الأحاديث من الأنمة، وأحياناً لا يذكر .

فمن الأحاديث التي أوردها وذكر من خرَّجها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحُسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمَّنَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِسَةِ فَلَا يُجْزَئَ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١)

وقوله تعالى: ﴿ مَنَ مَا مَا إِلَّهَ مَا لَهُ فَلَمُ حَيَّرُ فِينَا وَهُم مِن فَرَجَ يَوْمَهِ ذِ مَامِنُونَ ﴿ وَمَن مَا مَا اللَّهِ مَا مَا كُنتُهُ وَكُونَ ﴾ (١) .

وقولسه تعالى: ﴿ بَكِنَ مَن كَسَبَ سَيِّتُ أَوَا حَطَتْ بِهِ مُخَطِّتَ ثُدُمُ فَأُولَتِهِكَ أَصْحَلَ الْمَالِحُ وَ الْمَالِحُ مِن اللَّهِ وَاللَّهِ فَا أَلْلَاثُ وَاللَّهِ فَا أَلْلَاثُ وَاللَّهِ فَا أَلْلَاثُ وَلَهُ وَاللَّهِ فَا أَلْلَاثُ وَلَهُ وَلِهُ وَاللَّهُ وَلِهُ وَلِهُ وَاللَّهُ وَلِهُ مَنْ فَاللَّهُ وَلِهُ وَاللَّهُ وَلِهُ وَلَوْلُهُ وَلِهُ وَلِهُ وَاللَّهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَاللَّهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَاللَّهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَاللَّهُ وَلِهُ وَلَّهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَاللَّهُ وَلِهُ وَلِهُ وَاللَّهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلَهُ وَلِهُ وَلِهُ وَاللَّهُ وَلِهُ وَاللَّهُ وَلِهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ ولِهُ وَاللَّهُ وَلِهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلِهُ وَلِهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ واللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ ولِللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّه

فبعد أن ذكر الأقوال في معنى الحسنة والسيئة، وتعرض لقضية تضعيف الحسنة إلى عشر أمثالها، وإلى سبعمائة ضعف، وأن السيئة لا يجزى العبد إلا مثلها، وأنها هي العمل لغير الله قال: «وقد قال أبو هريرة: سأل أبو بكر الصديق النبي علم أن يعلمه دعاء يدعو به إذا أصبح وأمسى، فقال: «قل: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه. قله إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وأذا أخذت مضجعك». رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي من حديث عمرو بن عاصم»(3)

⁽١) سورة الأنعام، الآية: ١٩٠٠.

⁽٢) سورة النمل، الأيتان: ٨٩ ـ ٩٠.

⁽٣) سورة البقرة، الأيتان: ١٨٣_٨٨.

 ⁽٤) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٣٤٩_٣٥١)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (١٧٤، ٣١٣_

ومن الأحاديث التي أوردها ولم يذكر من خرجها من الأئمة ، ما ذكره عند تفسيره للآيات السابقة ، فبعد أن بين تضعيف الحسنة إلى عشر أمثالها ، وإلى سبعمائة ضعف . قال : «وجاء هذا التفصيل في أعمال كثيرة ، كقوله في حديث عبد الله بن عمرو : «وصم من كل شهر ثلاثة أيام، فذلك صيام الدهر ، الحسنة بعشر أمثالها» »(١) .

ثالثاً : تغسيره القرآن باقوال الصحابة والتابعين :

عد شيخ الإسلام ابن تيمية تفسير القرآن بأقوال الصحابة في المرتبة الثالثة بعد تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وعد تفسير القرآن بأقوال التابعين في المرتبة الرابعة.

فقال عن تفسير القرآن بأقوال الصحابة: «وحينئذ إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك؛ لما شاهدوه من القرائن (٢) والأحوال التي اختصوا بها؛ ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، ولاسيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأثمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأثمة المهديين (٣).

وقال عن تفسير القرآن بأقوال التابعين: «إذا لم تجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة؛ فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين»(١).

 ⁽۱) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٣٤٥)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (٢٨٢_ ٢٨٥، ٣١٠،
 ٣٥٤ _ ٣٥٨).

⁽٢) في مقدمة أصول التفسير: «القرآن»، وما أثبته من تفسير ابن كثير جـ ١ ص (١٣)؛ حيث نقل كلام ابن تيمية هذا في مقدمة تفسيره.

⁽٣) مقدمة في أصول التفسير ص (٩٣).

⁽٤) المرجع السابق ص (٩٧).

وفي هذا التفسير كثيراً ما يورد شيخ الإسلام أقوال الصحابة والتابعين عند بيانه للآيات.

فمثلاً عند تفسيره لقول تعالى: ﴿مَنجَآءَ بِالْخَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنجَآءَ بِالْخَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنجَآءَ بِالسَّيِئةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿مَنجَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُم مِن فَزَع يَوْمَ إِذَ المِنُونَ ﴿ وَمَن جَآءَ بِالسَّيِنَةِ فَكُبَّتَ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تَجَنَّزُونِ ﴾ (٧) .

وقول تعالى: ﴿ بَكَانَ مَن كَسَبَ سَيَنَ أَهُ وَأَحَطَتْ بِهِ خَطِيَتُ مُ فَأُولَتِهِ كَ الْمَسَدِ الْمَا الْمَسَارِ هُمُ فَأُولَتِهِ كَ أَصْحَنْ النَّالِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ وَالَّذِينَ مَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الطَسْلِحَسِ أُولَتِهِكَ أَصْحَنْ الْجَنَّةُ هُمْ فِيهَا خَلَادُونَ ﴾ " . أصْحَنْ الْجَنَّةُ هُمْ فِيهَا خَلَادُونَ ﴾ " .

ذكر عدة آثار في معنى الحسنة والسيئة نقلاً من تفسير ابن أبي حاتم وكان من جملة ما ذكره ما يلي :

«روى ابن أبي حاتم في هذه الآيات الثلاث: ثنا أبو سعيد الأشج، ثني ابن فضيل، عن الحسن بن عبيد الله، عن جامع بن شداد، عن الأسود بن هلال، عن عبد الله بن مسعود في قوله: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ قال: «هي لا إله إلا الله».

قال - أي ابن أبي حاتم - : «وروي عن عبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وعلي بن الحسين، وسعيد بن جبير، والحسن، وعطاء، ومجاهد، وأبي صالح (ذكوان)، ومحمد بن كعب القرظي، والنخعي، والضحاك، والزهري، وعكرمة، وزيد بن أسلم، وقتادة مثل ذلك»(٤).

⁽١) سورة الأنعام، الآية: ١:١٠٠

⁽٢) سورة النمل، الآيتان: ٩٠_٩٠.

⁽٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٨١ - ٨٢.

⁽٤) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٣٣٥_٣٣٩)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (٢٠٣_٢٠٤، ١

ا بنا : استدلاله باللغة العربية والشعر واحتجاجه بهما :

يستدل شيخ الإسلام في كتابه هذا باللغة العربية والشعر، ويحتج بهما في بيان بعض المعاني.

فعند بيانه لمعنى اسم الله «القيّوم» (١) ذكر القراءات الواردة في هذا الاسم، ووضح معانيها، ثم قال: «ولما كان لفظ «القيام» يتضمن القوة والثبات، وقد يتضمن مع قيام الشيء بنفسه إقامته لغيره؛ خص لفظ «القوم» بالرجال دون النساء، فلا تسمى النساء بانفرادهن «قوماً»، ولكن قد يدخلن في اللفظ تبعاً، قال تعالىي : ﴿ لَا يَسَخَرَقُوم مُن قَوّم عَن أَن يَكُونُوا خَيراً مِنهم وَلا يَساء مُن يُسام مِن النساء عَلَى النساء عَلْ النساء عَلَى النساء عَلَى النساء عَلَى النساء عَلَى النساء عَلْمَ عَلَى النساء عَلَى النسا

ومنه قول الناظم:

أقوم أل حصن أم نِسَاءً»(١) .

وَمَا أَدْرِي وَظني كِلُّ ظن

p.Y3 VPY3 3YT_0YY3 T3T_03T3 (13 3 P03_-73 3 AV3_PV3 3 T*0 3 (10 3 4) T_1 (117).

⁽۱) اسم الله تعالى اللقيُّوم، ورد في ثلاث سور من القرآن الكريم، وسيأتي بيسان ذلك في صر (٤٢١).

⁽٢) سورة الحجرات، الآية: ١١ ونصها: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرَقَوْمٌ يُّنِ قَوْمٍ عَسَى آن يَكُونُواْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَانِسَا أَمُّيْنِ نِسْلَمٍ عَسَى آن يَكُنَ خَيْرًا يَنْهُنَّ وَلَا نَلْمِنْ وَالْفَسُوقُ بَعْدًا لَلْإِيمَانِ وَمَن لَمَ يَثُبُ فَأُولَتِهَ كُمُ الظَّالِمُونَ ﴾.

⁽٣) سورة النساء، الآية: ٣٤ رنصها: ﴿ الرَّبَالُ قَوْمُوكَ عَلَى النِسَاءِ عِمَا فَضَكَ اللّهُ بَعْضَهُ مَّ عَلَى بَعْضِ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَلِهِمْ فَالصَّدلِحَاتُ قَنفِنَتُ حَفظَنتُ الْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ وَالَّيْ عَلَى بَعْضُ وَمُنْ فِي الْمَعَنَاجِعِ وَاشْرِ يُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَ حَكُمْ فَلا نَبْغُوا عَلَيْهُ وَهُنَّ فِي الْمَعَنَاجِعِ وَاشْرِ يُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَ حَكُمْ فَلا نَبْغُوا عَلَيْهُ وَهُنَّ فِي الْمَعَنَاجِعِ وَاشْرِ يُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَ حَكُمْ فَلا نَبْغُوا عَلَيْ اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى

 ⁽٤) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٤٢٩ ـ ٤٣٠)، ولزيد من الأمثلة انظر: ص (١٧٢ ـ ١٧٣، ١٧٣).
 ٤٠٩ ـ ٤٤١، ٤٤١، ٨٤٤ ـ ٤٤٩).

خا مساً ؛ نقله عن الأثمة ، والإشارة إلى ذلك ؛

يلاحظ القارئ لهذا الكتاب أن شيخ الإسلام ابن تيمية يكثر من النقل عن الأثمة: كالفراء، وابن قتيبة، والطبري، وابن أبي حاتم، والثعلبي، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والأثمة الأربعة: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم.

فمثلاً عند تفسيره لقول تعالى: ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (فَ إِلَيْكُمُ الْمَفْتُونَ ﴾، نقلاً المَفْتُونُ ﴾، نقلاً من تفسير ابن أبي حاتم، ثم قال: «وذكر أبو الفرج عنهم أربعة أقوال:

أحدها: قال: الضال، قاله الحسن.

والثاني: الشيطان، قاله مجاهد.

والثالث: المجنون، قاله الضحاك. قال: والمعنى قد فتن بالجنون. وكذلك رواه العوفي.

والرابع: المعذب، حكاه الماوردي، (٢)

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اَسْتَكْبَرُوْا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَكَ يَشُعَيْبُ وَالَّذِينَ اَسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَكَ يَشُعَيْبُ وَالَّذِينَ اَمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا آوَلَتَعُودُنَ فِي مِلْتِسْنَا قَالَ أَوْلَوْ كُثَاكَرِهِينَ (الْفَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلْدِكُمُ بَعْدَ إِذْ نَجَنَّنَا اللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودُ فِيهَا إِلّا أَن يَشَاءَ اللّهُ رَبُنَا وَمِيعَ رَبُنَا كُلُ مَن وَعِلْمًا عَلَى اللّهِ تَوكَلَّنَا رَبّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِ وَأَنتَ اللّهُ مُنْهُ وَمِنَا بِالْحَقِ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَلَيْحِينَ ﴾ " .

وقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفُرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِنْ أَرْضِنَا ٱوْلَتَعُودُكَ

أ سورة القلم، الآيتان: ٥-١.

⁽٢) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (١٤٩ ـ ١٥٠).

⁽٣) - سورة الأعراف، الآيتان: ٨٨_٩٨.

فِي مِلْتِمَا فَأَوْ مِنَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَهُلِكُنَّ ٱلظَّلِمِينَ ﴾(١٠٠.

ذكر نزاع المفسرين في معنى «العود في ملتهم»، فمن جملة ما ذكره قوله: «وقال ابن عطية: والعود أبداً إنما هو إلى حالة قد كانت، والرسل ما كانوا قط في ملة الكفر، والمعنى: أو لتعودن إلى سكوتكم عنا كما كنتم قبل الرسالة، وكونكم أغفالاً. قال: وذلك عند الكفار كون في ملتهم» (٢).

وذكر نقولاً أخسري في ممعنى هذه الآية عن ابن الجموزي، والشعلبي، والبغوي، وغيرهم.

سادساً : أمانته العلمية، وزُحريه الدقة في النقل :

ويظهر هذا المعلم جلباً في تتبع ما ينقله أو يعزوه، فقد كان من أضبط الناس، وأعرفهم، وأسرعهم استحضاراً لما يورده، حتى قال عنه الحافظ البزار: «ومن أعجب الأشياء في ذلك، أنه في محنته الأولى بمصر، لما أخذ وسجن، وحيل بينه وبين كتبه، صنف عدة كتب صغاراً وكباراً، وذكر فيها ما احتاج إلى ذكره من الأحاديث والآثار، وأقوال العلماء وأسماء المحدثين والمؤلفين ومؤلفاتهم، وعزا كل شيء من ذلك إلى ناقليه وقائليه بأسمائهم، وذكر أسماء الكتب التي ذكر فيها، وأي موضع هو منها. كل ذلك بديهة من حفظه؛ لأنه لم يكن عنده حينئذ كتاب يطالعه، ونقبت، واختبرت، واعتبرت؛ فلم يوجد فيها بحمد الله خلل ولا تغير الأله .

اسورة إبراهيم، الآية: ١٣.

 ⁽۲) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (۱۹۷-۱۹۸)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (۱۹۸-۱۷۱،
 ۲۰۰ - ۲۰۰ ، ۲۰۰ - ۲۱۰ ، ۲۲۰ ، ۲۶۳ - ۲۶۳ ، ۲۲۰ ، ۳۳۵ - ۲۶۳ ، ۲۲۳ ، ۲۷۳ - ۲۷۳ ، ۳۷۷ ، ۳۷۷ ، ۳۷۰ - ۷۷۳).

⁽٣) الأعلام الملية ص (٢٢).

ولاحظت أنه من خلال تفسيره كثيراً ما يشير إلى من ينقل عنهم من المفسرين والعلماء، ومن ذلك ما نقله عن ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿ كُنَّ مَن كُسُبُ سَكِيْتُ مُ وَأَحَطَتْ بِهِ مَ خَطِيتَ تُعُرُّ فَأُوْلَتِهِكَ أَصْحَابُ النَّارِّ هُمْ فَي فِيهَا خَيْلِدُونَ ﴾ (١) .

حيث قال: «قال أبو الفرج بن الجوزي: السيئة هنا: الشرك في قول عكرمة، وابن عباس، وأبي وائل، وأبي العالية، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل، (٢).

سابعاً: اتباعه للدليل، وعدم تعصبه للأقوال مهما كان قائلها:

وهذا المعلم بارز في جميع مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ومنها هذاالكتاب، وهذه الصفة التي يتحلى بها شيخ الإسلام نابعة من عدم التعصب أو التقليد بغير دليل، أو الجمود في التفكير، فلم يتقيد إلا بالكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة، ولم يتبع آراء الرجال وأقوالهم لشهرتهم، أو لكثرة مصنفاتهم فحسب، ولذا نراه يُعَرَّض كثيراً بالذين يتبعون الأقوال دون معرفة ما وافق الحق منها.

فمن ذلك: أنه عندما تعرض لقوله تعالى: ﴿ غَنُ نَقَصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ مِنَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ، لَينَ ٱلْفَنْفِلِينَ ﴾ (").

⁽١) سورة البقرة، الآية: ٨١.

⁽۲) انظر: تقسير آيات أشكلت ص (٣٦٤_٣٦٥)، وللمقارنة انظر: زاد المسير جـ ١ ص (١٠٨)، ولأرد من الأمثلة انظر: ص (١٤٩_١٥١، ١٦٨ - ١٧٢، ٢٠٠، ٢٠٠، ٢١٢، ٣٤٣_ ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (١٤٩_١٥١، ١٦٨ - ١٦٨ ، ١٦٠) ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (١٤٩_١٥١، ١٥٨ - ١٦٨ ، ١٦٥) ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (١٤٩_١٥١، ١٥٨ - ١٦٨ ، ١٦٥) ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (١٤٩ - ١٥٨) ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (١٤٩ - ١٥٨ - ١٩٨) ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (١٤٩ - ١٦٥ - ١٩٨ - ١٩٨) ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (١٠٩ - ١٩٨

⁽٣) سورة يوسف، الآية: ٣.

قال: «وهذه (إن) المخففة من الثقيلة، قد دخلت في خبرها اللام (الفارقة) ليست (النافية)، كما يظنه من لا يفهم العربية ولا معاني القرآن، (١).

وكذا عندما ذكر الأقوال في معنى قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَاسَعَىٰ ﴾(٢) .

وذكر قول ابن الزاغوني في أن معناها: «وأن ليس عليه إلا ما سعى»، علق عليه بقوله: «وهذا القول من أرذل الأقوال، فإنه قلب لمعنى الآية»(٣).

كما أنه قد يضعف أقوالاً قالها أو استحسنها علماء مشهورون، كجده أبي البركات عندما استحسن القول القائل: «إنه ليس له إلا سعيه، غير أن الأسباب مختلفة، فتارة يكون سعيه في تحصيل قرابة ولد يترحم عليه، وصديق يدعو له، وتارة يسعى في خدمة أهل الدين والعبادة؛ فيكسب محبة أهل الدين، فيكون ذلك سبباً حصل بسعيه». علق عليه شيخ الإسلام بقوله: «وهو أيضاً ضعيف، فإنه قد ينتفع بعمل غيره من لم يحصل سبباً كأولاد المؤمنين».

ثا مناً : استرساله وطول نفسه في العرض والتوضيح :

قد يسترسل شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع من كتابه هذا، وما ذلك إلا لمزيد من التوضيح والبيان، فهو يطيل في سرد الأدلة من الكتاب والسنة أحياناً، ويطيل في مناقشة أغلب القضايا.

⁽١) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (١٩٦).

⁽٢) سورة النجم، الآية: ٣٩.

⁽٣) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٤٦٦).

⁽٤) المرجع السابق ص (٤٦٧).

ومن الأمثلة على ذلك: أنه عند تفسيره لقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَىٰ وَالصَّبِعِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَدلِحًا فَلَهُمَّ آجُرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١).

قال: «إن من الناس من لم يفهم هذه الآية، فقالوا فيها أقوالا ضعيفة، وأصل معرفة معناها أن قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَدَىٰ وَأَصل معرفة معناها أن قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَدَيْنِ ﴾ هل هو خبر عن كل من دخل في هذه الأسماء، وإن كانوا قبل مبعث محمد؟ أو هو مختص بمن كان موجوداً بعد مبعثه كآيات الأمر والنهي التي بعث بها؟ . . .

فظن بعض الناس أن الذين أخبر عنهم في هذه الآيات بالنجاة والسعادة ليسوا إلا ممن بعث محمد على اليهم، لم يخبر فيها بحال من كان موجوداً قبل مبعثه، وغلطوا فيها في الفهم، ثم افترقوا على أقوال متناقضة تخالف لفظ الآية ومعناها (٢)

وذكر أن الصواب هو القول الآخر، وأن الآية عامة تتناول من اتصف بما ذكر فيها قبل مبعث الرسول على ، وذكر بعض النقول عن الأئمة والسلف، وأيد القول الذي صوبية، ورد على القول المخالف من ثمانية وجوه، استغرق ذلك كله (٥١) صفحة، من ص (٢٤٢) إلى ص (٢٩٢).

تاسعاً : إحالته إلى مؤلفاته :

يحيل ابن تيمية كثيراً إلى مؤلفاته، وغالباً لا يعين اسم الكتاب، بل يقول: «وقد بسط هذا في موضوع آخر»، أو «كما قد بسط في غير هذا الموضع»، أو

⁽١) سورة البقرة، الآية: ٦٢ أ

⁽٢) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٢٤١_ ٢٤٢).

«وبسط هذا له موضع آخر. . . إلخ».

فمثلاً عند تفسيره للآية التي مرت في الفقرة السابقة (١) ، وذكره للوجوه التي ردَّ بها القول المخالف وأيَّد القول الذي صوَّبه ، ذكر الوجه السابع فقال: "إن لفظ: ﴿ الَّذِينَ هَا دُوا وَالنَّصَلَ مَى ﴾ يتناول جسميع أهل الكتاب التسوراة والإنجيل الذين كانوا قبل النسخ والتبديل، والذين كانوا بعد ذلك.

فهذا الاسم ليس مختصاً بالكفار منهم، كما أن لفظ «بني إسرائيل» ولفظ «أهل الكتاب» ليس مختصاً بالكفار، ولكن كانوا مسلمين ومؤمنين مع كونهم من بني إسرائيل ومن أهل الكتاب، وكذلك من اليهود والنصارى.

وقد ادعى بعض الناس أنهم لم يكونوا مسلمين مؤمنين، وأن هذا الاسم مختص بأمة محمد، وهذا غلط عظيم كما قد بسط في مواضع»(٢).

عاشراً: استحضاره للأقوال والأدلة عند تفسيره للأيات :

وهذا راجع إلى ما وهبه الله تعالى من حافظة قوية منذ صغره، ولقد بهر ذكاؤه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه أهل دمشق كما ذكر ذلك تلميذه ابن عبد الهادي (٣) ويتمثل ذلك في تفسيره، فهو مليء بالآيات، والأحاديث، والأقوال، والألفاظ التي يسردها بنظم عجيب وترتيب دقيق.

فَمثلاً عَند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلْرَبُوا لَا يَقُومُونَ إِلَا كَمُ مُونَ إِلَا كَمُ مَثلاً عَند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْتُهُمْ قَالُوا إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْعَ لَا يُمَا لَلْهَمُ مَا سَلَفَ الرِّبُوا فَمَن جَآةً مُ مَوْعِظَةٌ مِن رَّيِّهِ وَفَاننَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ الرِّبُوا فَمَن جَآةً مُ مَوْعِظَةٌ مِن رَّيِّهِ وَفَاننَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ

⁽١) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

 ⁽۲) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (۲۷۵ ـ ۲۷۹)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (۲۰۹، ۲۷۷، ۲۷۰، ۲۷۰، ۲۷۰، ۲۳۰، ۲۳۰، ۲۸۵، ۲۱۵، ۲۱۵).

⁽٣) انظر: العقود الدرية ص (٤٥٥).

وَأَمْرُهُ وَإِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَتِهِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿(١)

كان مما تعرض له نزاع السلف والخلف في ربا الفضل، فذكر من أباحه ومن حرمه من السلف والخلف، واستغرق استعراضه الأقوالهم (١١) صفحة من ص (٦٠٣).

وهكذا نجد أن شيخ الإسلام ابن تيمية يسير في منهجه حسب ما وضعه في مقدمته في أصول التفسير من اتباع أحسن الطرق في تفسير القرآن الكريم، وصبغ تفسيره بما امتاز به من استرسال وطول نفس في العرض والتوضيح، واستحضار للأقوال والأدلة عليها، واتباع للدليل، وعدم التعصب للأقوال، إلى غير ذلك عاامتاز به.

⁽¹⁾ سورة البقرة، الآيات: ٢٨٠-٢٨٠.



الهبحث الرابع وصف النسخ الخطية للكتاب

لقد عثرت على أربع نسخ خطية للكتاب، اعتمدت عليها جميعاً في التحقيق إضافة إلى ما يوجد في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية وكتاب جامع الرسائل عاله علاقة بهذا الكتاب.

وهذا وصف موجز لها:

(١) النسخة الأولى : ورمزتها بـ «د» :

وتوجد في دار الكتب المصرية «تفسير تيمور» برقم (٣٣٠) ميكرو فيلم رقم (٢٤٤٨)، وعنوانها: «فصل في تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب، بل لا يوجد فيها إلا ما هوخطأ».

وعدد أوراقها (١٣١) ورقة (٢٦٢) صفحة، وفي كل صفحة (١٣) سطراً، ويشتمل كل سطر على (٧) كلمات تقريباً، وخطها جيد، وفي هوامشها تصحيح لبعض الأخطاء.

(۲) النسخة الثانية : ورمزتها بـ «ب» ;

وتوجد في مكتبة برلين بألمانيا في المجموع رقم (٣٩٦٨)، وعنوان هذا المجموع: «مسائل استنبطها الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، وهو يتضمن اثنتي عشرة رسالة، من ضمنها مخطوطة بعنوان: «تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها قول صواب، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ».

(371)

وعدد أوراقها (٧٦) ورقة (١٥٢) صفحة، وفي كل صفحة (٢٠) سطراً؛ ويشتمل كل سطر على (١٢) كلمة تقريباً، وخطها جيد، وفي بعضها سقط، وهو قليل.

(٣) النسخة الثالثة: ورمزتها بـ الهـ ا

وتوجد في دارالكتب المصرية برقم (٦٩٥) ميكروفيلم رقم (٧٨٦٨)، وعنوانها : «أجوبة ابن تيمية على أسئلة وردت إليه في فضائل سورتي الفاتحة والإخلاص، وبعض آيات مشكلة».

وعدد أوراقها (١٧٩) ورقة (٣٥٨) صفحة، وفي كل صفحة (٢٦) سطراً، ويشتمل كل سطر على (١٠) كلمات تقريباً، وخطها جيد وهي تشتمل على فضائل سورتي الفاتحة والإخلاص، وبعض الفتاوى المنوعة، وآيات أشكلت.

والذي يتعلق بالآيات المشكلة يقع في (٥٦) ورقة (١١٢) صفحة، من الورقة (١٠٩-٧١)، ومن (١٢٩-١٤٦).

وقد جاء عنوانه على النحو التالي: «تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها قول صواب(١)، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ».

(٤) النسخة الرابعة: ورمزتها بـ «س»:

وتوجد في المكتبة السعودية التابعة للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برقم (٥٧٢)، وهي في مجلد واحد مخطوط عنوانه: «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية». وعدد أوراقها (١٦٦) ورقة (٣٣٢) صفحة، وفي كل صفحة (٢٤) سطراً، وفي كل سطر (١٢) كلمة تقريباً، وخطها لا بأس به.

⁽١) في هـ: قولاً صواباً. والصواب ما أثبته.

وتشتمل على كثير من الفتاوى في العبادات والمعاملات، وفيها فصلان يتعلقان بكتاب «تفسير آيات أشكلت» هما: الفصل المتعلق بآيات الفرائض ويقع في (٩) ورقات (١٨) صفحة تقريباً، من الورقة (٦-١٤). والفصل المتعلق بآيات الربا ويقع في (١٣) ورقة (٢٦) صفحة تقريباً، من الورقة (٣٣-٤٥).

ويلاحظ أن هناك تفاوتاً بين هذه النسخ في ذكر بعض الآيات؛ إذ إن بعض الآيات؛ إذ إن بعض الآيات واحدة، الآيات قد يوجد في ثلاث نسخ، وبعضها في اثنتين، وبعضها في واحدة، وسوف أشير _إن شاء الله تعالى _إلى مايوجد من تفاوت في بداية كل فصل يحصل فيه ذلك.

ونظراً لأن المؤلف لم يلتزم ترتيباً معيناً للكتاب؛ فقد رأيت أن يكون ترتيبه حسب النسخة «د»؛ لكونها أشمل النسخ من حيث كثرة الفصول، وما زاد عليها من النسخ الأخرى يكون في الأخير.

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ورمزته بـ «ف» :

وهو مطبوع في (٣٧) مجلداً، وقد جمعه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، واعتمدت على طبعة إدارة المساحة العسكرية في القاهرة، وقابلت عليه ما وجدته فيه مما في المخطوطة تتميماً للفائدة، وخدمة للقارئ، اللهم إلا أن يكون الكلام في المجموع مختصراً اختصاراً شديداً بحيث لا يمكن مقابلته، ففي هذه الحالة أترك المقابلة، لكن أشير في بداية الكلام على الآية بأنها توجد في مجموع الفتاوى، لكن تكلم عنها شيخ الإسلام باختصار شديد، وأبين الجزء والصفحة، وإن لم يتكلم عن الآية في المجموع فأنا لا أشير إلى ذلك.

(٦) جامع الرسائل لابن تيمية ورمزته بـ "ج" :

وهو مطبوع في مجلدين بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، واعتمدت على

طبعة مطبعة المدني «الطبعة الثانية»، وقابلت عليه فصلين فقط:

أحدهما: يبدأ بقوله: «اتفق المسلمون وسائر أهل الملل على أن الله عدل قائم بالقسط لا يظلم شيئاً، بل هو منزه عن الظلم. . . ».

والثاني: يبدأ بقوله: «ومما يبين عدل الرب وإحسانه.

إذ لا يوجد فيه من كتاب «تفسير آيات أشكلت» سواهما.

والذي في جامع الرسائل من الكلام عن هذين الفصلين يشتمل على ما هو موجود هنا وزيادة، وأحياناً تزيد المخطوطة بأشياء ليست في جامع الرسائل، وقد اقتصرت في المقابلة على ما هو موجود في المخطوطة بغض النظر عن زيادات جامع الرسائل فلم أشر إليها، ولم أثبت منها إلا مالابد منه في استقامة الكلام.

وإليك بعض النماذج المصورة للنسخ الخطية :

. فعول ف نفسيرا با زمشكله لشيخ الاسلام نفي الدن احدب شيرة ذرس الأوسره

> بوادا المعنان : ﴿ مَعَدُلُ فِي تَعْشِيدِ الْكِي مِشْكُلُ كُولِيكَا جِهِرُ البِدِيْجِيدِ . سنة بنازات ﴿ إِجْدِيدِ تَعْمِيدٍ

ر بود ن انسعهٔ ۱۰ کمیطوط انت رقم ۱۳۷۰ کف رکیمور



أ. لوحة العنوان من نسخة دار الكتب المصرية (تفسير تيمور) رقم (٣٣٠)، ميكروفيلم رقم (٢٤٤٨٠) المرموز لها بدد،

ونذرهم في طغيانهم فا ذاكنترلائش ون انها اذاجات كابؤالا بؤمئون وكنا لفعل بعرامكين سُسهم لارْجاتهم أبهُ سِوْمِيْ بِهِ صِينَ بِل تدبكون كذبا فهذامعنى الآبية وهوفاهرانكلم المعروث والأهمان المعروفة الفيدرية ولوكان قوله وثقلب كلاما مبتدا للزم ان كل من جائداً به قلب الله موادء وبعرادس كذلك بولد بؤمن كثير منهم وكثيرمن السأس كفرئم جآئداً بآت فتاب الله عليه فأمن وانما العقوبة لمن احرومكن لامجزم بابمانه مذبحبن الآيات بن قد بوامن و قد لايؤمن وحرف لا وان كا دُوَد كيُون مؤكرا للنغي وُمَ شَائِد ان يقحرنى أنجل السليده لغلاا ومعنى مؤكل

نصل فانفسراياتا شكنت على كثيمن العلماء مق لابوجد في لما لمغة من كتب لتغيير فيها الغول-العواب لايومد فيهاالا ماهوطا ه منهاتوله نعالى ومارشعركم الهااذا جأزلا يؤمنون وكالم افئديم دابعبارهم الآية دف الها قرآتان ـ فغراة الفياجس الغرآين وهي الني أشكلت على كثير من اهل العربية حتى فالواً الما بمعنى لعل وذكروا ماليشهدلذيك واما دحق عليهم الغلط لادمه ظئواان تولد نغلب افتدتهم مياذ مبتداة بخبر الادبها وليس كذلك ولكنهاداكمة فاخران ومعلقة إذا والمعنى وما ليعركم اذاجآن المرلابي منون والانقلب فدتم دابھارھم بعدمجہا نم پؤسواٹھا او ل

ب-اللوحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية (تفسير تيمور) رقم (٢٢٠)، ميكروفيلم رقم (٢٤٤٨٠) الصرموز لها بـ«د».

لعل محن محن

وتخرو منهم • بين الأن يا حهدوب لا يختص بطيخ بلائة والمتهيئم الأبك يُــونا ليقوُل: وَلَوُنَوْبِ مِن اوْبُ مِن عَلَيْكَ بِالْ سَالْحُدُ بِالْ سَارِيْتِ مضربت عليهم بحلالم فالسسكة وباؤا فتصنبص حد وكديا نتمكا فليكفظ بايات الدوينتاو اهابنيان بغيراغن ولكبما عصوا وكأ الليبيدار نلاؤمهم مبذاللهالعظم وكراجد وتكرمه بجلهتهم وان ولك منوك فتادانه الايهاستأوالله خاصارة والتصابة والعالم المتهام بالصوالي واحره والمسلك الويركان بإسواة العلصل فأرف كالدا منه عليهم المادايل لمتنبأ المجهل الهوامه وحبل والناسك إذا. مؤمنه والمعارض عليهم السسكن وكدا فأم كامتا يكافئ المالية المالية وبقتامه الانبهابليدهل فاكد بالعصوادكا فلاسيتاء والتداري ذمامطيمائم فلجا لحريوسد حاعظيما فقال بعددتك ليسوسواءا والإيهوبياء المائة بالماراتك الماسان الماليه صوعا فكفائه أأم بجائمة أفاتهم جائزة الإعلى كالدين تويميه للماليده بالمق ويرتيناوك ثم وكريد والمذمومين المعتدي المنافؤه فماكار وتطعنا عرفالوطام المساحة العلقي ومتما دمله ذكالايز ولما نكرالمؤسي مهنايير كالدوخة ذوانالج يمكر من لجبي والاشريكم قلوب للطِيقهواه للالإبرثم امر بسيأ دفتروسين ودعا باساعنك ألمهد ببدؤكم مباعلة ناستهديه القويب بيدلونه لمهاد مالله عكذبط باياتها مستستيديهم يزميكا مبلكم والبهاوكوعويه العراونية كاللاكلم فص يُ وَيْرُ مِنْ عُلْ الْمِيادي الذي إلى المراج المناطقة المناسبة المناطقة المناسبة المناطقة ال الته يغنوان وبهجيطاء صطاعلى الرميم واليبوالد بالأسأ ارمه بباله والكرالعذاب أانصهاه ماتعن حسما الزاليكم ٣٠٠ بَهُ اللَّهُ فَكُونًا لِمُنْهِ هِذَا الدِيْحِ الدَّحَا الإِيدَةِ حَقَ المتائبين وامالايت لمنسا معدنوارتكا ادامه لاينفران يبنوك باللز مادود الكام يشأه فلا يجوز الديكول في حق التا لم ين كا يدول

وندرا بأع ملة أوهد وواليتورد مامشوخ وواسبون بسيخه علذيرهج وخوصاة ته وصلائه حويرالج طأباها عالمديد في والكوهست خودجالاسالم الناك واحتبارته أدعن بهدلاه طازخي معدينا سؤه دقليرا تنياهديهم ماتباجو تعله والعلاصلح المذكور أتوار بلين اسأد جدوله وهوكتس للا ومعالى المسالي من الرادا في عضوه والايدواسية تواعق وكالدامرة بالعنامة لأصهدا فرموا والسلاء البرخي وعدالالشلاط النسلام ملالبرجع فالاجاع ملابرتعيم مبأدتاه له بها امديدو هذه هي الدوائق لرجه بعام يها الرسل يميم المراحة ^{ول}ابله مَامِمَة الْمِنْ الْمُصَالِمَة لَوَّالِمِيكُولِ مِنَالِمَة إِنَّالِهِ إِنَّالِهِ إِنْ إِنَّ استكانتها منة مالاركم فا تقوله مة الإيلاق فاعبدو وكال الكيرنانية يه مادحويرنوها مالذكا المعينا المكدما وصينا بالميدم عرمها فاستعاده والانتفاقة ليرفوا يتردة وتتفاقا وبيهاء ب منينا نطرة بعد الآيان المالية المنابعة للمنابعة المنابعة والمنابعة المنابعة المناب رماك كالمثاناء لا يَعلِي منين البرما تتن واقعد السلاء والكُنُّ ويوسوان فرادا ومنهم كالفائدة الإجرب بالديم زحوا لمرائله سياداوية فتتفرأ وتستديدا وكالمامة لما نكارتط إبلاق إماض كلكرته كال ويدمقتا وستلطا وبر بالمرا فاق فالم المنظمة المناسخة المناس بدكاران وطهوم عشاجا بالماء والمتعدلاء كثراء ا مادون والمراكك المنطاط وهد تتمي الترا عدلاناته المكموية وليزوده ليلامتم التلاليك فالمانة والممكن ووغلام يتاكس فاعتلناه المتالة بيلستنا والذي خادما والمساميلون وللتصانك مواس باحد والبويم وعل الخافلاندي عليهم لاهركرة ووكالنموموم الالكا

والحووج

ج_ اللوحة رقم(٨٦) من نسخة دار الكتب المصرية رقم(١٩٥)، ميكروفيلم رقم(٧٨٦٨) الصرموز لها به.

المالام تبعية وصلاحة نسب المالة الريسة وستعير المالة المنامخ المالية المنامخ المالة المنامخ المنافة والمنافز المنافز النامة والمنافز المنافز المنافز النامة والمنافز المنافز المنافز

للنغاذ مزشاينان بغم فيالج لالسلب تلغظا ومعض كميدوللسليكغوا اللاب المالكاب وأراحهم على بريامك امالهم برجود وفولى فالأربك لابؤمنون لاميزوفول الصدوبولاما اسدوا وليزاف ببوواللله وفولع لاواسلاكيكون وادفلاطن بعضهم انهمنا نفيئ ككذلا باصرائه على ابروالعن وتاب مركزانه عيزي نون وامذا بمسألونه ونغلب مُعلَوقًا عَلَىٰ الك وَلِيرِ حِوقَاعَ فِي الْمَيْرَكُ ذَلِكَ مِلْ وَمَا قِي وَ انهااذا جآتت لايؤمنون لبسرمائي كرانها اذا بأأمت وأينوا فانهاجآ تشفيع واسطفأ وافانها معالك والمشتنق لح ابشعرلياد زدگابه حاکِذِ وَمُعُولِمًا بِشُعِرِكَ المُنادِأ حَسِمَتِ البِيكَ وَاد نياف ولدونا يشعركا ستغهائم بمعفال تكامط لتغديره لانشعرون بنذالنغوم لايرعون الشعور بالنغ ولاادعوا الشعور بالاشات وكارا ولنكث أنسئ واعلي فقالقم وأقتم لإشعوريكم بدأ الدغياف كورالدنيعة اللنزلانث ويسرن أيكون بهزآفاء ينح مولانه المسركريه فأفالريكونول اعرين مراريكمواج مَهُ خَذْفِيهِ فَافَعَلَ لِمِوْلِهِ فَابْلُونِ صِوفِهِ فِيضَهِ وَبِهِ الْدُونِ م إنتكابتالفالانمالكذاوات الاصالات مناالكلاداراد سكناه كذا فتنبغ على الوادمينها اوتقول وثاريه بالشاراد سركدا وكظلام ولاناوا لمدالا الشافا فلت واليشرون بعدم الماب بعوران لآبكون عدما لامان فلاعرس أبنه أيرواهما عسلي

وسنهم ولكرنه وعكالطاغوت والسواب فيهاات ولدوعك

اليع

د. اللوحة الأولى من نسخة مكتبة برلين رقم (٢٩٦٨) الصرموز لها بـ «ب».

ومها احالانادا النبويها احتلالت عدوللويث وعام السياس النبغ مجاميرا حالفت لمران مولد تعلل الدن الدالك ومحوذ لل حدقات التدلائل عبره وكالآم آمد صومان محاضلت فيره والتشكم بد ودراما

ى ايست معذ لوف عندم والهلون بنكرون ومبوده فهماف غَنفة لوقالو عِلْق اصل شطى القرَّان المخلفة كلو النتان جيما تنكوان التبكون الله تنكلم بحرو ف الوف نهلك مدعل المن العروف الذي يسلم الناس الم باللم ايكم أن قريطالمتون منااللفظ الطان في الاسراء لمعنى ليرجو منى المفهوم عنزاامة والعنزاه أرافطرة الباقيا الر يتروجيهم عاامتناع وف قديم اوح في ليس بقويم قائم نس الله فتعين القسم الثالث وهرير فالس بقرُّم ولا أبنس المسهوا حتلف صوالاراين خلقت عن الرف خلقت في العرى اوفى نفس صوريل وال جبوية له عر ى إحرتها اومور علاقة المصنطرة واست مهوراً اساد علالحديث والنصوف معلا بالمصالت بدالوتسل بعاجاء غر الكت والاثارة من العلوج المتبعون للوسالة استاعاً سالم فورود عما يخالف من مقالة السابلين وصواق الغراب ركلام كآيج علوق بعشك كلام الله وبعمث أبس كلام القه غزان صوالقآت والزي بعالل اون إنه القرآن روف وتنجأ امروالبئ صواللفظ والمن جبما والمزاكآن الفقها المتنفو اصولالفقين جيع الطوابف للنقب والمالكبر والشافقي سبليداذالم يخرجواعن مفاحب الاعروالفقها وافات كلوا اروالنمى فكوا ذلك وطآلفواص قالهان اهرجوالع المترو



(بسم الله الرحمن الرحيم) [وبه نستعين]

[فصل]("): [لشيخ الإسلام]() [ابن تيمية - رحمه الله تعالى -]() في تفسير آيات أشكلت [على كثير من العلماء]() حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب() ، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ:

منها قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَهَا إِذَا جَآءَتَ لَا يُوْمِنُونَ ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَهَا إِذَا جَآءَتَ لَا يُوْمِنُونَ ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَهَا إِذَا جَآءَتَ لَا يُوْمِنُونَ ﴾ (٨) (٥) .

وفي ﴿ أُنَّهَآ ﴾ قراءتان، فقراءة النصب أحسن القراءتين(١٠٠)، وهمي التي

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) سقط من: د، هـ.

⁽٣) سقط من: ب، ه.

⁽٤) سقط من: د، هـ.

⁽٥) سقط من: د.

⁽٦) سقط من: ب، ه.

⁽٧) في ب: قول صواب، وفي هـ: قولاً صواباً.

⁽٨) سورة الأنعام، الآيتان: ١٠٩ ـ ١١٠ أولاهمـا أولهــا: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ آيِن جَآءَتُهُمْ ،َابَةً لَيُوْمِئُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْآيَتُ عِندَاللَّهِ ﴾ الآية .

 ⁽٩) تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ ١٤ ص (٤٩٥) عن هاتين الآيتين بنحو من
 سبعة أسطر فقط، وهذا جزء يسير جداً مما هو موجود هنا.

⁽١٠) وهي قراءة كل من: نافع المدني، وابن عامر الشامي، وعاصم الكوفي، وحمزة الكوفي، وعلي الكسائي الكوفي. ويعقوب الكسائي الكوفي. وقرأ بكسر الألف كل من: عبد الله بن كثير، وأبي عمرو البصري، ويعقوب البصري، وخلف، وعن أبي بكر الوجهان.

أشكلت على كثير من أهل العربية (١) ، حتى قالوا إن «أنَّ (٢) بمعنى [لَعَلَّ (٣)(٤)] (٥) ، وذكروا [ما يشهد] (١) لذلك (٧) ، وإنما دخل عليهم الغلط؛ لأنهم ظنوا أن قوله: ﴿ نُقَلِّبُ أَفِّكَ مَهُمٌ ﴾ جملة مبتدأة يخبر الله بها ، وليس كذلك ؛ ولكنها داخلة في خبر «أنَّ ومتعلقة ب «إذا» ، والمعنى: وما يشعركم إذا جاءت أنهم لا يؤمنون ، وأنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم بعد مجيئها [كما] (٨) لم يؤمنوا به (١) أول مرة ونذرهم في طغيانهم .

- = انظر: السبعة لابن مجاهد ص (٢٦٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب جدا ص (٢٦١).
- (۱) أما على قراءة الكسر فواضحة _ كما ذكر السمين الحلبي _ وقد استجودها الناس كالخليل وغيره ؛ لأن معناها استئناف إخبار بعدم إيمان من طبع على قلبه ولو جاءتهم كل آية . انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي جـ ٥ ص (١٠١) .
 - (٢) في د: إنها،
 - (٣) ني ب: إذ،
- (٤) وتمن قال إن «أن» بمعنى اللَّمَلَّ» كل من: يحيى بن زياد الفراء، والزجاج، ورجحه بقوله: «زعم السيويه عن الخليل أن معناها: «لعلها»، ثم قال: وهذا الوجه أقوى وأجود في العربية، والكسر أحسنها وأجودها». وقد استظهر السمين الحلبي كون «أن» بمعنى «لَعَلَّ».
- انظر: معاني القرآن للفراء جـ ١ ص (٣٥٠)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ ص (٢٨٢ ـ: النفر المعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ ص (٢٨٢ ـ: المحتون الحسمين الحلبي جـ ٥ ص (١٠٢) . . .
 - (٥) سقط من: هـ.
 - (٦) سقط من: هـ.
- (٧) كقولهم: «ما أدري أنك صاحبها»، يريدون: «لعلك صاحبها»، ويقولون: «ما أدري لو أنك صاحبها»، يقول الفراء: وهو وجه جيد أن تجعل «أن» في موضع "لَعَلَّ»، وقد ذكر الزجاج زعم سيبويه عن الخليل أن معناها: «لعلها إذا جاءت لا يؤمنون» وهي قراءة أهل المدينة، وقال الخليل: إنها كقولهم: «إيت السوق أنك تشتري شيئاً»، أي: لعلك.
- انظر: معاني القرآن للفراء جـ ١ ص (٣٥٠)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج حـ ٢ ص (٢٨٢)، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي جـ ١ ص (٢٦٥).
 - (A) سقط من: د.
 - (٩) في ب: بها، وفي د: (نَاِذَة «بها» بعد البه».

فإذا كنتم لا تشعرون أنها إذا جاءت كانوا لا يؤمنون، وكنا نفعل بهم؛ لم يكن قسمهم: «لئن (١) جاءتهم (٢) آية ليؤمن بها » صدقاً، بل قد يكون كذباً، فهذا معنى الآية، وهو ظاهر الكلام المعروف.

و «أن» هي «أن» المعروفة المصدرية (٢) . ولو كان قوله «ونقلب» كلاماً مبتدءاً للزم أن كل من جاءته آية قلب الله فؤاده وبصره ، وليس كذلك ؛ بل قد يؤمن كثير منهم ، وكثير من الناس كفر ثم جاءته آيات فتاب الله عليه فآمن ، وإنما العقوبة لمن أصر (٤) ، ولكن لا يجزم (٥) بإيمانه عند مجيء الآيات ، بل قد يؤمن وقد لا يؤمن .

وحرف «لا» وإن كان قد يكون مؤكداً للنفي؛ إذ من شأنه أن يقحم (١) في الجمل السلبة لفظاً أو معنى (١) مؤكداً (١) للسلب كقوله: ﴿ لِثَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الصَّحِتَابِ ﴾ (١) ، وقسوله: ﴿ وَحَكَرُامٌ عَلَى قَرْبَيَةٍ أَهَلَكُنْهَا

د ۲

⁽١) في ب: لأن. وفي د، هـ: لان، ولعل ما أثبته هو الصواب.

⁽۲) في هـ: جاءت.

 ⁽٣) في ب: و (أن) المصدرية هي المعروفة ، وفي هـ: و (أن) هي المعروف المصدرية .

⁽³⁾ وعا بدل على أن العقوبة هي لمن أصر، وأن من تاب فإن الله يغفر له: قوله تعالى في سورة النساء، الآيتان: ١٧ - ١٨: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلّذِيثِ يَعْمَلُونَ الشَّوَ بِهَهَ لَا قُدُ مَ تُولُوكِ مِن النساء، الآيتان: ١٧ - ١٨: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلّذِيثِ يَعْمُونَ الشَّوَبَةُ لِللّهِ اللّهِ عَلَيْهِ مُ وَكَالُونِ لَهُ عَلَيْهِ مُ وَكَالُونِ لَهُ عَلَيْهِ مُ وَكَالُونِ لَهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

⁽٥) في هـ : لا تجزم.

⁽٦) في هد: أن يقحمه.

⁽٧) ني ب، هـ: ومعنى.

⁽A) ڼې ب، هـ: توکيد، وڼې د: مؤکد.

 ⁽٩) صورة الحديد، الآية: ٢٩ وتتمتها: ﴿ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ ثَنْ وَمِن فَصْلِ اللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَصْلَ بِيكِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَلُهُ =

أَنَّهُمْ لَا يَرَّحِعُونَ ﴾ (١) ، وقدوله: ﴿ فَلَا وَرَيِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَكَرَيِّنَنَهُمْ ﴾ (١)

وقول الصُّدُّيق^(٣) :

« لاهـــا الله [إذاً (ن)] (ه) » (ن) ، وقـــوله : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بَيُومِ

وَأَللَهُ ذُو الْفَضْ لِ الْعَظِيمِ ﴾ .

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٥٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥؛ وتتمتها: ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي الْفُسِهِ مَحْرَجًا مِمَّا فَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوانسَلِيمًا ﴾.

٣) هو عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، خليفة رسول الله ﷺ، قيل إن لقب «الصديق» قد غلب عليه في الجاهلية؛ لأنه كان في الجاهلية رئيساً من رؤساء قريش، وكانت إليه الأشناق وهي الديات، وكان إذا تحمل شنقاً قالت قريش صدقوه وأمضوا حمالته وحملها من قام معه، وإذا تحملها غيره خذلوه ولم يصدقوه. وقيل: سمي صديقاً لتصديقه النبي ﷺ في خبر الإسراء. ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، وصحب النبي ﷺ قبل البعثة، وكان من السابقين إلى الإسلام، واستمر معه طول إقامته بمكة، ورافقه في الهجرة، وفي الغار، وفي جميع المشاهد. توفي سنة ١٣٣هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٣ ص (١٦٩ ـ ٢١٣)، المعارف لابن قتيبة ص (١٦٧ ـ ٢١٨)، الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري جـ ١ ص (٢٦٨ ـ ٢٦٨)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر جـ ٢ ص (٣٣٣ ـ ٣٣٦) رقم الترجمة (٤٨١٧).

- (٤) في هـ: إذ.
- (٥) سقط من: ب.
- (٦) هذه العبارة قالها أبو بكر الصديق في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه في كتاب فرض الخمس، باب من لم يُخمَّس الأسلاب، ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يُخمَّس، وحكم الإمام فيه، ج٤ ص (٥٧ ٥٨) عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله على عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين فاستدرت حتى أثبته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه، فأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ربح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلني، فلحقت عمر بن الخطاب فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمْرُ الله، ثم إن الناس رجعوا وجلس النبي على فقال: «من قتل قيلاً له عليه بينة فله صلبسه»، فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، ثم قال: «من قتل قيلاً له عليه بينة ح

ظله سلبه»، فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، ثم قال الثالثة مثله، فقمت فقال رسول الله ﷺ: «ما لك يا أبا قادة؟»، فاقتصصت عليه القصة، فقال رجل: صدق يا رسول الله، وسلبه عندي فأرضه عنني، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لاها الله إذا لا يَعْمدُ إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله ﷺ وصدق»، فأعطاه فبعت الدرع فابتعت به مَخرَفا في بني سلمة، فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام».

قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثرج ٥ ص (٢٣٧-٢٣٨): «هكذا جاء في الحديث ولاها الله إذاً»، والصواب الها الله ذَا الهمزة. ومعناه: الا والله لا يكون ذَا الو الله الأمر ذَا ، فحذف تخفيفاً ، وتخطئة ما جاء في الحديث من قبل ابن الأثير وغيره من أهل العربية غير مسلم به ، وهو خلاف الصواب ؛ إذ إن هذا اللفظ موجود في جميع روايات المحدثين في الصحيحين وغيرهما .

وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري كلاماً طويلاً في تفنيد هذا القول، ذكر فيه بعضاً من أقوال أهل العلم الذين ينحون منحى ابن الأثير، ومن يخالفونهم ويصوبون ما جاء في الحديث. ومفخصه ما يأتي: يقول ابن حجر: «وأما «إذاً» فثبتت في جميع الروايات المعتمدة والأصول المحققة من الصحيحين وغيرهما بكسر الألف، ثم ذال معجمة مُنوَّنة.

وقال الخطابي: هكذا يروونه، وإنما هو في كلامهم - أي العرب - «لاها الله ذَا»، والهاء فيه بمنزلة المواو، والمعنى: لا والله لا يكون ذَا، ونقل عياض في «المشارق» عن إسماعيل القاضي أن المازني قال: قول الرواة «لاها الله إذاً» خطأ، والعسواب: «لاها الله ذَا» أي: ذَا يبني وقسمي. وقال أبو زيد: ليس في كلامهم «لاها الله إذاً» وإنما هو «لاها الله ذَا»، وذا صلة في الكلام والمعنى: لا والله هذا ما أقسم به.

وتوارد كثير بمن تكلم على هذا الحديث أن الذي وقع في الخبر بلفظ اإذاً خطأ، وإنما هو اذاً ه تبعاً لأهل العربية، ومن زعم أنه ورد في شيء من الروايات بخلاف ذلك فلم يصب، بل يكون ذلك من إصلاح بعض من قلد أهل العربية في ذلك . . . وقال الطيبي: ثبت في الرواية الاهسا الله إذاً وحمله بعض النحويين على أنه من تغيير بعض الرواة ؛ لأن العرب لا تستعمل الاها، بدون اذاً . . . قال: والحديث صحيح ، والمعنى صحيح . . . وفي نهاية كلامه قال: =

ٱلْقِيَنَمَةِ ﴾(١) ، وقولهم(٢) : «لا والله لا يكون ذَا».

وقد ظن بعضهم أنه هنا تفخيم (٣) ، [وليس] (١) كذلك ، بل هو باق على بابه ، والمعنى: وما يشعركم أنهم يؤمنون . ولهذا يجعلون قوله : ﴿ وَنُقَلِّبُ ﴾ معطوفاً على ذلك ، وليس هو في هذه الآية كذلك . بل هو باق [على بابه ، والمعنى : وما يدريكم] (٥) أنها إذا جاءت لا يؤمنون ، ليس [المعنى] (١) : ما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون ، فإنها جاءت في جواب «إذا» ، و«إذا» فيها معنى الشرط .

وأنت تقول: ما يشعرك أن زيداً يفعل كذا، وتقول: ما يشعرك أنك إن أحسنت إليه يحسن إليك. وإذا قيل (٧): فقوله: ﴿ وَمَا يُشَعِرُكُمْ ﴾؟ استفهام عمنى الإنكار، والتقدير: ولا تشعرون بهذا النفي، وهم لا يدعون (٨) الشعور

والعجب عن يعتني بشرج الحديث ويقدم نقل بعض الأدباء على أثمة الحديث وجهابذته، وينسبون إليهم الخطأ والتصحيف، ولا أقول إن جهابذة المحدثين أعدل وأتقن في النقل إذ يقتضي المساركة بينهم، بل أقول: لا يجوز العدول عنهم في النقل إلى غيرهم. . . قال أبو العباس القرطبي في «المفهم»: والذي يظهر لي أن الرواية المشهورة صواب وليست خطأ.

وقد ذكر ابن حجر عدة أحاديث، وردت فيها هذه العبارة، منها: ما وقع في حديث عائشة في قصة بريرة لما ذكرت أن أهلها يشترطون الولاء قالت: فانتهر تها فقلت: «لاها الله إذا».

انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر جـ ٨ ص ٣٨٠ ـ ١٤٠.

⁽١) سورة القيامة، الآية: ١.

⁽٢) أي: قول العرب.

⁽٣) في هـ: أنها تفخيم.

⁽٤) سقط من: د، هـ.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في د: وإذا فإن قيل.

⁽۸) في د: لم يَدُعوا.

۲.

بالنفي ولا ادَّعوا الشعور بالإثبات، ولكن أولئك أقسموا عليه (١) ، فقال تعالى: وأنتم لا شعور لكم بهذا النفي ، بل قد يكون النفي حقاً وأنتم لا تشعرون به.

فقد يكون [إذا جاءتهم آية لا يؤمنون، ونقلب أفئدتهم وأبصارهم وأنتم لا تشعرون](٢) بهذا، فأي شيء هو الذي أشعركم به؟ وإذا لم يكونوا شاعرين به لم يحكموا به مع تحققه في نفس الأمر؛ فلهذا [قد](٣) يظنون صدقهم في قسمهم، ويطلبون مجيء الآية، كما يقال: فلان قال / كذا(١) ، وأنت لا تعلم أن هذا الكلام أراد به كذا وكذا فتنفي(٥) علمه بالواقع بينها، أو تقول: وما يدريك أنه أراد به كذا وكذا؟ لما يجوز أنه أراده.

كذلك إذا قلت: وما يشعرون بعدم الإيمان، فيجوز أن لا يكون عدم الإيمان؛ فلا يجزمون(١) بانتفائه. والله أعلم.

و منها: قوله: ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّاعَوْتَ ﴾ (٧) (٨)، والصواب فيها(١) أن قوله:

 ⁽١) في د: أقسموا عليهم.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) ني د: كذلك،

⁽٥) **نى** د: نىبقى.

⁽٦) في ب: فلا يحرموا، وفي د، هـ: فلا يجزموا، والصواب ما أثبته.

⁽٧) سُورة المائدة ، الآية : ٦٠ ونصها : ﴿ قُلْ هَلْ أَنْيَتْكُمُ مِثَرِّمَن ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِندَالْقَومَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَة وَلَلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاعَوْتَ أَوْلَتِكَ شَرُّ مَّكَانَا وَأَضَلُّ عَن مَوَاقِهَ السَّبِيلِ ﴾ ،

 ⁽٨) تفسير هذه الآية في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٤ ص (٤٥٥).

⁽٩) أي: الصواب من القراءات في هذه الآية؟ إذ إنه ورد فيها عشرون قراءة كما ذكر ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٢ ص (٣٢٧)، بل قد ذكر السمين الحلبي في الدر المصون جـ ٤ ص (٣٢٧) أن فيها أربعاً وعشرين قراءة .

﴿ وَعَبَدَ ﴾ / معطوف (١) على قبوله: ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ ﴾، [فهو](٢) فعل ماض معطوف على ما قبله من الأفعال الماضية.

[أي: من لعنه الله، ومن غضب عليه، ومن جعل منهم القردة والخنازير، ومن عبد الطاغوت]^{(٣)(٤)}

(٤) القراءة التي صوبها شيخ الإسلام ابن تيمية هي بنستح الساء من «عَبَّدٌ» ونصب الشاء من الطاغوت، وهي قراءة كل من:

عبد الله بن حامر الشامي، وعبد الله بن كثير المكي، وعاصم بن أبي النجود، وأبي عمرو بن العلاء، ونافع بن عبد الرَّحمن المدني، وعلي بن حمزة الكسائي، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع، ويعقوب بن أسحاق الخضرمي، وخلف بن هشام. وقرأ حمزة (وعَبُّدُ الطاغوت، بضم الباء من اعبدا وكسر الناء من الطاغوت،

انظر: السبعة لابن مجاهد ص (٢٤٦)، النشر في القراءات العشر جـ٧ ص (٢٥٥).

وما صوبه شيخ الإسلام قد سبقه إلى تصويبه الطبري في تفسيره جـ ١٠ ص (٤٤٣_٤٤٧) مُحقق. فبعد أن ذكر بعض القراءات في هذه الآية قال: «فإذا كانت قراءة القرأة بأحد هذين الوجهين - «وَعَبْدُ الطاغوت) و اوعبهُ الطاغوت، دون غيرهما من الأوجه التي هي أصع مخرجاً في العربية منهما، فأولاهما بالصواب من القراءة، قراءة من قرأ ذلك «وعَبَدَ الطاغوت، بمعنى: وجعل منهم القردة والخنازير، ومن عبد الطاغوت؛ لأنه ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب، وابن مسعود: • وجعل منهم القردة والخنازير وعبدوا الطاغوت » بمعنى: : والذين عبدوا الطاغوت

فغي ذلك دليل واضح على صحة المعنى الذي ذكرنا من أنه مراد به "ومن عبد الطاغوت"، وأن النصب بـ «الطاغوت» أولى، على ما وصفت في القراءة لإعمال اعبَّدٌ، فيه ، إذ كان الوجه إ الآخر غير مستفيض في العرب ولا معروف في كلامها، .

ثم ذكر أن أهل العربية يستنكرون إعمال شيء في «مَن» و«الذي» المضمرين مع «من» و «في» إذا كفت امن أو افي ا منهما، ويستقبحونه حتى كان بعضهم يحيل ذلك ولا يجيزه. وكان الذي يحيل ذَلَك يقرؤه (وَعَبْدُ الطاغوت؛ فهو خطأ ولحن غير جائز، وكان آخرون منهم يستجيزونه. على قبح. فالواحب على قولهم أن تكون القراءة بذلك قبيحة ، وهم مع استقباحهم ذلك في الكلام قد اختاروا القراءة بها، وإعمال «وجعل» في «مَن»، وهي محذوفة مع «من».

في ب: معطوفًا، وفي فِ: والصواب عطفه.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) سقط من: ف.

نفسور آیات اُشکلت (۱٤۳)

لكن [الأفعال](١) المتقدمة(١) ، الفاعل [فيها اسم](١) الله [تعالى](١) مظهراً ومضمراً (٥) ، وهنا الفاعل(١) اسم «من عبد الطاغوت» وهو الضمير في «عبد»، ولم يعد [سبحانه](١) حرف «مَن»؛ لأن(٨) هذه الأفعال [كلها صفة] (٩) لصنف

وفي نهاية المطاف يقول الطبري: «لو كنا نستجيز مخالفة الجماعة في شيء بما جاءت به مجمعة عليه، لاخترنا القراءة بغير هاتين القراءتين، غير أن ما جاء به المسلمون مستفيضاً فيهم لا يتناكرونه، فلا نستجيز الخروج منه إلى غيره. فلذلك لم نستجز القراءة بخلاف إحدى القراءتين اللتين ذكرنا أنهم لم يعدوهما».

وقال مكي بن أبي طالب في الكشف عن وجوه القراءات السبع جد 1 ص (٤١٤ ـ ٤١٥): وحجة من ضم الباء وكسر التاء: أنه جعل "عبد" اسماً يُبنى على "فعُلَ" كـ "عَضدَ"، فهو بناء للمبالغة والكثرة كـ "يَقُظ، وَندُسَ"، وأصله الصفة، ونصبه بـ "جعل"، أي: جعل منهم عبداً للطاغوت، وأضاف "عبد" إلى الطاغوت، فخفضه.

أما حجة من فتح الباء والتاء: أنه جعله فعلاً ماضياً، وعطفه على فعل ماض، وهو اغضبَ و ولا عَضبَ و ولا عَضبَ و ولا عَضبَ والعَمْنَ واجعل ، ونصب الطاغوت ابه في هذه القراءة، غيَّر بحدفه الموصول؛ لأن التقدير: وجعل منهم من عبد الطاغوت، فحدف «من» وأبقى الصلة.

يقول مكي: فهو قبيح جائز على بعده؛ ولذلك كثر الاختلاف في هذا الحرف، فقرئ على أحد عشر وجهاً، ووَرَحَد الضمير في القراءتين، حَمَّلاً على لفظ «من»، وهو الاختيار؛ لأن عليه الجماعة، وهو أبين في المعنى؛ لأن التقدير: من لعنه الله، ومن غضب عليه، ومن جعل منهم القردة والخنازير، ومن عبد الطاغوت، فهو أبين في المجانسة والمطابقة، وحمل آخر الكلام على مثال أوله».

- (١) سقط من: ف.
- (٢) في ف: الماضية.
- (٣) سقط من: ف.
- (٤) سقط من: ف.
- (٥) في د، ف: أو مضمراً.
 - (٦) في ف: وهذا الفعل.
 - (٧) سقط من: ف.
- (٨) في ب، د، هـ: حرفاً من الآية جعل.
 - (٩) سقط من: ف.

هـ ۷۲

واحدوهم اليهود(١) .

و منها: قوله: ﴿ أَلآ إِنَ لِلّهِ مَن فِ السَّمَوَتِ وَمَن فِ الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الّذِينَ يَدَعُونَ مِن دُونِ اللّهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَبِعُونَ إِلّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمَّ إِلّا يَخْرُصُونَ ﴾ (٣) (١) ، ظن طائفة أن «ما» نافية، وقالوا: ما يدعون من دون الله شركاء في الحقيقة، بل هم غير شركاء.

وهذا خطأ، ولكن «ما» هنا حرف استفهام. والمعنى: وأي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء؟ ما يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون.

و «شركاء» مفعول / «يَدْعُون» »، لا مفعول «يَتبع»(٤) .

(۱) اليهود: من الهوادة وهي المودة، أو التهود وهو التوبة، كقول موسى عليه السلام: ﴿ إِنَّا هُدَّنَّا إِلَيْكَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٥٦] أي: تبنا، واليهود: هم أمة موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٤١ ـ ٤٨)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ ١ ص (١٤٨).

⁽٢) سورة يونس، الآية: ٦٦٪.

⁽٣) تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه الآية باختصار في مجموع الفتاوى جـ ١٥ ص (٦١).

⁽٤) اعتبر الطبري في تفسيره جـ ١٥ ص (١٤٣) محقق، أن «ما» حرف استفهام.

أما الزمخشري في الكشاف عن حقائق التنزيل جـ ٢ ص (١٩٦) فاعتبرها نافية ، حيث قال: «ومعنى وما يتبعون شركاء : وما يتبعون حقيقة الشركاء ، وإن كانوا يسمونها شركاء ؛ لأن شركة الله في الربوبية محال ، إن يتبعون إلا ظنهم أنها شركاء » ثم قال : «ويجوز أن تكون «ما» استفهاماً ، يعني : وأي شيء يتبعون ؟ ، و «شركاء » على هذا نصب يد يدعون » ، وعلى الأول بد ايتبع » ، وكان حقه «وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء الشركاء » . فاقتصر على أحدهما للدلالة » .

وهذا الذي ذكره الزمخشري قد رده مكى بن أبي طالب، وأبو البقاء العكبري:

أما مكي فـقـال في مشكل إعـراب القـرآن جـ ١ ص (٣٤٨_ ٣٤٩): «انتـصب «شـركـاء» بـ : «يَدْعُون»، ومفعول «يتنِم» قام مقامه «إن يتبعون إلا الظن»؛ لأنه هو، ولا ينتصب «الشركاء» أـ

د ٤

فإن المشركين (١) يدعون من دون الله شركاء كما / [قد] (٢) أخبر [الله] (٢) عنهم بذلك في غير موضع (٤) . فالشركاء موصوفون في القرآن بأنهم يُدعون من

ـ بـ ايتبع ؛ لأنك تنفي عنهم ذلك، والله قد أخبر به عنهم».

وأما العكبري فقال في التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص (٣٨٠).. بعد أن ذكر الوجه الأول في «ما» وهو أنها نافية ــ: «وشركاء» مفعول «يَدعُون»، ولا يجوز أن يكون مفعول «يتبعون»؛ لأن المعني يصير إلى أنهم لم يتبعوا شركاء، وليس كذلك».

وما ذكره العكبري قد تعقبه الألوسي في روح المعاني جد ١١ ص (١٥٣ - ١٥٥) بقوله: «إن ذلك ناشيع من الغفلة عن تقدير حقاً أو حقيقة إذ التقدير: ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء شركاء في الحقيقة، وإن سموها شركاء لجهلهم»، وعليه فلا تكلف في هذا الإعراب. وقال مكي في مشكل إعراب القرآن جـ١ ص (٣٤٩): «لو جعلت «ما» استفهاماً بمعنى الإنكار

والتوبيخ كانت أسماً في موضع نصب بـ «يتبع».

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز جد ٩ ص (٦٥): قيصح أن تكون قما استفهاماً بمعنى التقرير وتوقيف نظر المخاطب، ويعمل فيدعون في قوله قشركاء، ويصبح أن تكون نافية، ويعمل فيتبع في قشركاء، على معنى: أنهم لا يتبعون شركاء حقاً، ويكون مفعول فيدعون محلوفاً، محلوفاً، يقول ابن عطية: قوفي هذا الوجه عندي تكلف ١.

واعتبر ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٤ ص (٤٥) أنَّ قما؛ نافية .

وقال الرازي في التفسير الكبير مفاتيح الغيب جـ ١٧ ص (١٣٧): «في «ما» قولان: نفي، واستفهام».

وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ٨ ص (٣٦٠): « هما اللنفي، وقيل استفهام الله وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ٨ ص (٢٧٦): «الظاهر أن «ما انافية، و «شركاء» مفعول «يتبع»، ومفعول «يدعون» محذوف لفهم المعنى، تقديره: «آلهة» أو «شركاء». ثم قال: وَجَوَّزُوا أَنْ تَكُونَ هما استفهامية في موضع نصب بـ «يتبع»، و «شركاء امنصوب بـ «يدعون» أي: وأي شيء يتبع العلى تحقير المتبع، كأنه قيل: من يدعو شريكاً لله لا يتبع شيئاً».

وقال السمين الحلبي في الدر المصون جدا ص (٢٣٥_ ٢٣٦) نحواً من كلام أبي حيان. وقد جوز الزمخشري في الكشاف جـ ٢ ص (١٩٦) وجها ثالثاً لـ «ما»، وهو أن تكون موصولة معطوفة على «مَن» في قوله: ﴿ أَلآ إِنَّ إِلَيْهِ مَن فِي السَّمَنَوَاتِ ﴾، كأنه قيل: قولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء، أي: وله شركاؤهم».

(١) المشركون: هم الذين أشركوا بالله تعالى، وعبدوا الأصنام والأوثان.

- (٢) سقط من: ب، ه.
- (٣) سقط من: ب، ه.
- (٤) من ذلك قوله تعالى في سورة النحل، الآية: ٨٦: ﴿ وَإِذَارَةَ اللَّذِيكَ أَشْرَكُوا شُرَكَا مَهُ مَ وَإِذَارَةَ اللَّذِيكَ أَشْرَكُوا شُرَكَا مَهُ مَ قَالُوا رَبِّنَا هَتَوُلا إِنَّكُمْ لَكَ لَا يَكُونُ اللَّهِ مُ الْقَوْلُ إِنَّكُمْ لَكَ لَا يُعْرَانِ اللَّهِ مُ الْقَوْلُ إِنَّكُمْ لَكَ لَا يُعْرَبُونَ ﴾.

دون الله، ولم يوصفوا بأنهم يتبعون، وإنما يتبع الأئمة الذين كانوا يَدعُون هذه الآلهة.

ولهذا [قال] (') بعد هذا: ﴿إِن يَكَيّعُونَ إِلّا ٱلظّنَّ ﴾، ولو أراد أنهم ما اتبعوا ('') شركاء في الحقيقة لقال: ﴿إِن يتبعون إلا من ليسوا شركاء»، بل هو استفهام بَيَّن به أن المشركين الذين دعوا من دون الله شركاء ؛ ما اتبعوا ('') إلا الظن، ما اتبعوا ('') علماً.

فإن المشرك لا يكون معه علم يطابق (٥) [شركه. إذ العلم لا يكون إلا مطابقاً للمعلوم، والمشرك اعتقاده للشرك اعتقاداً غير مطابقاً (١)، وهو فيه ما يتبع إلا الظن، وهو يخرص يحرز حرزاً، وهو كذب وافتراء كقوله: ﴿قُيلَ الْفُنَّ صُونَ ﴾ (٧)

[عنها (١٠)] (١) : قوله تعالى : ﴿ فَسَنَبُصِرُ وَيُضِرُونَ ﴿ إِبَايِتِكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ (١٠) عار (١١) فيها كثير من الناس، والصواب فيها التفسير المأثور عن السلف :

⁽١) سقط من: ب، د، هـ، وما أثبته من مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية.

⁽٢) في ب، هـ: ما تبعوا.

⁽٣) في هـ: ما تبعوا.

⁽٤) في هـ: ما تبعوا.

⁽٥) في ب، هـ: مطابق.

⁽٦) سقط من: ب، هـ.

⁽٧) سورة الذاريات، الآية: ١٠.

 ⁽٨) أي من الآيات التي أشكلت على كثير من المفسرين، وقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه
 الآية باختصار شديد في مجموع الفتاوي جـ ١٦ ص (٧٢_٧٢).

⁽٩) سقط من: هـ.

⁽١٠) سورة القلم، الآيتان: ٥_٦.

⁽١١) حار: أي اضطرب، يقال للرجل إذا اضطرب أمره: قد قلقت محاوره. انظر: لهان العرب لابن منظور جـ ٣ ص (٣٨٧).

روى ابن أبي حاتم (١) (١) وغيره بالأسانيد الصحيحة عن ابن أبي نجيح (٢) عن

(۱) هو عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي الحافظ الثبت، قال عنه أبو يعلى الخليلي: أخذ علم أبيه وأبي زرعة، وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال، صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار . . . ومن أهم مصنفاته كتاب «التفسير الكبير » . قال عنه ابن كثير في البداية والنهاية: «وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل، الذي يربو فيه على تفسير ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين إلى زماننا»، وكتاب «الجرح والتعديل»، وكتاب «العلل». توفي سنة ٣٢٧ هـ.

انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلى جـ ٢ ص (٥٥) رقم الترجمة (٥٩٦)، ميزان الاعتدال للذهبي جـ ٣ ص (٢٠١) رقم الترجمة (٤٩٦٥)، البداية والنهاية لابن كثير جـ ١١ ص (٢٠٣)، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٥٢) رقم الترجمة (٢٠٥)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٢٨٥) رقم الترجمة (٢٦٤)، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي جـ ٢ ص (٣٠٨).

- (٢) لم أجدرواية ابن أبي حاتم، ولم أجدمن نقل عنه ما يتعلق بتفسير قوله تعالى:
 ﴿ وَأَيْتِكُمُ ٱلْمَقْتُونُ ﴾ غير شبخ الإسلام ابن تيمية .
- (٣) هو عبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي أبو يسار المكي، صاحب التفسير، ومولى الأخنس بن شريق الصحابي، حَدَّثَ عن: مجاهد، وطاوس، وعطاء، وغيرهم. وعنه: شعبة، والثوري، وسفيان بن عيبنة، وغيرهم.

وثقه يحيى بن معين وغيره، وقال يحيى القطان: كان معتزلياً، وقال يعقوب السدوسي: هو ثقة قدري، وقال البخاري: كان يتهم بالاعتزال والقدر، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب جدا ص (٤٥٦) رقم الترجمة (٩٦٠): ثقة رمي بالقدر وربحا دكس من السادسة. وقد ذكر الذهبي في السير أن البعض قال: لم يسمع ابن أبي نجيح كل التفسير من مجاهد، قال الذهبي: هو من أخص الناس بمجاهد، توفي سنة ١٣١١ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٦ ص (١٢٥ ـ ١٢٦) رقم الترجمة (٣٨). ميزان الاعتدال جـ ٣ ص (٢٢٩) رقم الترجمة (٤٦٥)، تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٦ ص (٤٥ ـ ٥٥) رقم الترجمة (١٠١)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٢٥٨) رقم الترجمة (٢٤٥).

(۱) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم، تابعي مفسر من أهل مكة، أخذ التفسير عن ابن عباس، صح عنه أنه قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه عند كل آية أسأله فيم نزلت؟ وكيف كانت؟

قال قتادة: أعلم من يقي في التفسير مجاهد، وقال عنه الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. وتفسيره مطبوع في مجلد واحد بتحقيق د. محمد عبد السلام أبي النيل. اختلف في وفاته على هذا النحو: ١٠١، ٢٠١، ٢٠٢، ١٠٢ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص (٤٦٦)، معرفة القراء الكبار للذهبي ج ١ ص (٦٦) رقم الترجمة (٢٧٠٧)، عيزان الاعتدال ج ٤ ص (٣٥٩) رقم الترجمة (٢٧٠٧)، البداية والنهاية ج ٩ ص (٣٥٩) مغاية النهاية في طبقات القراء لمحمد بن محمد الجزري ج ٢ ص (٤١) رقم الترجمة (٢٦٥)، تهذيب التهذيب ج ١٠ ص (٤٢) رقم الترجمة (٦٨)، طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص (٣٠٥) رقم الترجمة (٦١٧)، شذرات الذهب ج ١ ص (١٢٥).

(٢) انظر رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد في: تفسير الطبري جـ ٢٩ ص (٢٠)، ومعالم التنزيل للبغوي جـ ٤ ص (٣٢٩).

(٣) لم أجد من أخرجها عنه.

(٤) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، ولد سنة ٢١ هـ، كان مولى لزيد بن ثابت، ويقال مولى لأبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، وهو ثقة فقيه فاضل مشهور، وله كتاب «التفسير»، يقول عنه ابن النديم: رواه عنه جماعة. توفي سنة ١١٠هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٧ص (١٥٦)، معرفة القراء الكبار ج١ص (١٥٦) رقم الترجمة (١٨٢٧)، غاية النهاية في طبقات القراء ج١ص (٢٣٥) رقم الترجمة (١٧٢٤)، تهذيب التهذيب ح٢ص (٢٦٣) رقم الترجمة (١٣٧٤).

(٥) أخرجه ابن المنذر عن الحسن كما ذكره السيوطي في الدر المنثور جـ ٨ ص (٢٤٤)، وانظر: تفسير الحسن البصري تحقيق د. محمد عبد الرحيم حـ ٢ ص (٣٥٨)، وعمن قال بهذا أيضًا قتادة كما أخرجه عنه عبد الرزاق الصنعائي في تفسيره جـ ٢ ص (٣٠٨)، والطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٣٠٨)،

د ٥

فَبَيَّن الحسن المعنى المراد وإن لم يتكلم على اللفظ كعادة السلف في اختصار الكلام مع البلاغة وفهم المعنى. وقال الضحاك(١): ﴿ بِأَيْتِكُمُ ٱلْمُفْتُونُ ﴾قال: «المجنون، فإن من كان به/ الشيطان ففيه الجنون»(٢).

وذكر أبو الفرج(٣) عنهم أربعة أقوال :

(۱) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو محمد، وقيل أبو القاسم، المفسر، كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، وثقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهما، وحديثه في السنن، لا في الصحيحين. توفي سنة ١٠٢هـ، قال الذهبي: نقل ذلك غير واحد، وقيل سنة ١٠٢هـ، وقيل سنة ٢٠١هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جدة ص (٣٠٠-٣٠٢)، سير أعلام النبلاء جدة ص (٥٩٨ - ٢٠٥) وقم الترجمة (٧٨٤)، طبقات (٢٥٣) وقم الترجمة (٧٨٤)، طبقات المفسرين للداودي جدا ص (٢٢٢) وقم الترجمة (٢١٠)، شذرات الذهب جدا ص (٢٢٤).

(٢) انظر قول الضحاك في: تفسير الطبري جـ ٢٩ ص (٢٠)، ومعالم التنزيل جـ ٤ ص (٣٧٧)، وزاد المسير جـ ٨ ص (٣٢٧).

(٣) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله المشهور بدابن الجوزي، وقيل نسبة إلى جوزة كانت بداره في واسط لم يكن بواسط سواها، كان مبرزاً في التفسير والوعظ والتاريخ. قال عنه ابن كثير: «الشيخ الحافظ الواعظ. . أحد أفراد العلماء، برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره».

ومن أهم مولفاته: كتاب «المغني» في التفسير، واحد وثمانون جزءاً، وكتاب «زاد المسير في علم التفسير»، وكتاب «تيسير البيان في تفسير القرآن»، وكتاب «تذكرة الأريب في تفسير الغريب»، وكتاب «تزهة الأعين النواظر في الوجوه والنظائر»، وكتاب «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن»، وكتاب «عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ»، وغيرها كثير، توفي سنة علوم المهرة في معرفة المنسوخ والناسخ»، وغيرها كثير، توفي سنة

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ١٣ ص (٣١)، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب جـ١ ص (٣٩٩_٣٤٩) رقم الترجمة (٢٠٥)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ١ ص (٣٧٥) رقم الترجمة (١٥٩٢)، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٥٠) رقم الترجمة (٥٠)، طبقات المفسرين للداودي جـ١ ص (٢٧٥) رقم الترجمة (٢٦٠)، شذرات الذهب جـ٤ ص (٣٢٩). «أحدها: قال: الضال، قاله الحسن(١).

وألثاني: الشيطان، قاله مجاهد(١).

والثالث: المجنون، قاله الضحاك^(٣). قال: والمعنى قد [فتن]⁽¹⁾ بالجنون. وكذلك^(۵) رواه العوفى^(۱) عن ابن عباس^{(۷) (۸)}.

- (۱) انظر: تفسير الحسن البصري جـ ۲ ص (٣٥٨)، وقد سبق له في ص (١٤٨) قول آخر في معنى «المفتون».
 - (٢) سبق تخريج قوله في ص (١٤٨).
 - (٣) سبق تخريج قوله في ص (١٤٩).
 - (٤) سقط من: ب.
 - (٥) في د: ولذلك.
- (٦) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي قيل نسبة إلى عوف بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان الجدلي الكوفي ، أبو الحسن ، قال عنه ابن سعد : «كان ثقة إن شاء الله ، وله أحساديث صالحة ، ومن الناس من لا يحتج به » ، وقال عنه اللهبي في ميزان الاعتدال : «تابعي شهير ضعيف» ، وقال عنه ابن حجر : «صدوق يخطئ كثيراً ، وكان شيعياً مدلساً » . توفي سنة ١١١ ه . انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (٣٠٤) ، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجنزري جـ ٢ ص (٣٠٤) ، ميزان الاعتدال جـ ٣ ص (٢٧١) رقم الترجمة (٣١٥) ، سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (٣٢٥) رقم الترجمة (١٥٩) ، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٢٤) رقم الترجمة (٢١٩) . النبوء قبل النبوء ٢ ص (٢٤) .
 - (٧) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو العباس، ابن عم رسول الله على ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، وفي الصحيح عنه أن النبي على ضمه إليه، وقال: «اللهم علمه الحكمة»، وكان يقال له: حبر العرب. وفي وفاته أقوال: على النحو التالى:

٦٥ هـ، ٦٧ هـ، ٦٨ هـ. وهذا الأخير هو الصحيح، كما قاله ابن حجر في الإصابة.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٢ ص (٣٦٥)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ ١ ص (١٧٣) رقم الترجمة (٩)، البداية والنهاية جـ ٨ ص (٢٥١) رقم الترجمة (٩)، البداية والنهاية جـ ٨ ص (٣٢٢) رقم الترجمة (٤٧٨١)، طبقات المصرين للداودي جـ ١ ص (٣٢٢).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٩ ص (٢٠).

والرابع: المعذب، حكاه الماوردي(١) (٢) (٣).

فهذا الرابع ليس مأثوراً عن السلف، وإنما المأثور ما قدمناه [عن السلف] فهذا الرابع ليس مأثوراً عن السلف، وإنما المأثور ما قدمناه [عن الحسن: من أنه الضال، فهو لفظ آخر عنه، وهو يوافق ما قدمناه، فإن الضال به المفتون الذي هو شيطان، وإنما ذكر الحسن لفظ الضال؛ لأنهم لم يريدوا بالمجنون (١) الذي (٧) يخرق ثيابه، ويقذف بالحجارة، ويتكلم بالهذيان (٨).

وهم إنما نسبوا الأنبياء إلى الجنون لمخالفتهم ما عليه أهل العقل في نظرهم، كما يقال: «ما لفلان(٩) عقل معيشي». فإن الأنبياء أتوا بخلاف ما يعرفونه، وهو

⁽۱) هو الإمام العلامة علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، الشافعي، صاحب التصانيف، وشهرته بالماوردي نسبة إلى بيع ماء الورد أو عمله، إليه انتهت إمامة الفقه الشافعي، ورئاسة القضاء في عصره، من مؤلفاته: كتابه في التفسير «النكت والعيون»، وكتاب «الحاوي» في الفقه الشافعي، وكتاب «الأحكام السلطانية». توفي سنة ٤٥٠ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ۱۲ ص (۱۰۲) رقم الترجمة (۲۰۳۹)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ۳ ص (۱۰۲)، سير أعلام النبلاء جـ ۱۸ ص (۱٤) رقم الترجمة (۲۹)، طبقات المفسرين للداودي جـ ۱ ص (۲۷) رقم الترجمة (۷۷)، طبقات المفسرين للداودي جـ ۱ ص (۲۲۷) رقم الترجمة (۷۷).

⁽۲) انظر: تفسير الماوردي «النكت والعيون» جـ ٦ ص (٦٢).

⁽٣) انظر: زاد المسير جـ ٨ ص (٣٢٩).

⁽٤) سقط من: د.

⁽٥) في د: والضحاك.

⁽٦) في هـ: بالجنون.

⁽٧) في د: زيادة الأنه، قبل الذي، والمعنى مستقيم بدونها.

⁽٨) الهذيان: كلام غير معقول مثل كلام المبرسم والمعتوه. هذى يهذي هذياً وهذياناً: تكلم بكلام غير معقول في مرض أو غيره، وهذى: إذا هذر بكلام لا يفهم. انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص (٦٧٠)، القاموس المحيط ص (١٧٣٤).

⁽٩) في د: ما بفلان.

د ۲

عندهم يضر صاحبه في عقله ويفارق به دينه الذي هم [عليه](١) ، وكما قال تعالى في آخر هذه السورة: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا ٱلذِّكْرُويَقُولُونَ إِنَّا مُلْرَهِمْ لَمَّا سَمِعُوا ٱلذِّكْرُويَقُولُونَ إِنَّا مُلْرَجُونٌ ﴾(٢)

وقد ذكر أنهم رموه بالجنون (٢) في غير موضع من كتابه (٤) ، وكذلك الأنبياء قبله / فرد الله ذلك على المشركين، وأخبر أنه ليس بمجنون، ثم قال: ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْعِرُونَ ﴿ يَالَيْكُمُ الْمَقْتُونَ ﴾ (٥) أي: أيكم هو المجنون الذي به (١) المفتون (٧) ، وهو الشيطان؟

وهذا الأمر (^) قد رمي / به أتباع الرسل [من] (^) مثل هؤلاء. قال الله تعالى:
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱجْرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ () وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَنَعَامَنُونَ ﴾ الله قسوله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَنَوُلا مِنْ لَكُونَ الله وَلا على هذه الأمسية (١١) كشير يسخرون من المؤمنين، ويضحكون منهم، ويرمونهم الأمسية (١١) كشير يسخرون من المؤمنين، ويضحكون منهم، ويرمونهم

⁽١) سقط من: ب، ه.

⁽٢) سُورة القلم، الآية: ٥١.

⁽٣) أي: أن مشركي قريش رَبُّوا محمداً ﷺ بالجنون.

هن ذلك ما جاء في سورة الحجر، الآية: ٦ ﴿ وَقَالُوا يَكَأَيُّمَا ٱلَّذِي نُزِلَ عَلَيْهِ ٱللَّذِكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونَ ﴾.
 وفي سورة الصافات، الآية: ٣٦ ﴿ وَيَقُولُونَ أَيِنَا لَتَنارِكُواْ مَا لِهَنِينَا لِشَاعِرِ بَجْنُونِ ﴾.
 وفي سورة الدخان، الآية: ١٤ ﴿ ثُمَّ تَوَلُّواْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَالِّئَجُنُونَ ﴾.

 ⁽٥) سورة القلم، الآيتان: ٥-٦.

 ⁽٦) في ب: زيادة «هو» قبل «به» والكلام مستقيم بدون زيادة.

⁽٧) في هـ: الفتون.

⁽٨) أي: الرمي بالجنون.

⁽٩) سقط من: هـ.

⁽١٠) سورة المطففين، الآيات: ٢٩_٣٢، ونصها: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آَجَرَمُوا كَاثُوا مِنَ الَّذِينَ مَا مَثُوا يَضَمَّكُونَ ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَنْغَامَرُونَ ﴿ وَإِذَا الْفَلَبُوٓ إِلَىٰ الْمِلْهِمُ الْفَلَبُواْ فَكِهِمِينَ ﴿ وَإِذَا رَاقَهُمْ فَالْوَا إِنَّ هَلَوْلَا مِنْ الْمُعَالُولَ إِنَّ هَلَوْلَا إِنَّ هَلَوْلَا مِنْ اللَّهِمُ الْفَالْمِدُ اللَّهِ مَا لُوَا إِنَّ هَلَوْلَا إِنَّ هَلَوْلَا إِنَّ هَلَوْلَا إِنَّ هَلَوْلَا إِلَىٰ اللَّهُ اللَّ

⁽١١) أي: في أمة محمد ﷺ

بالجنون والعظائم التي هم أولى بها منهم.

قال الحسن (١٠): «لقد رأيت رجالاً لو رأيتموهم لقلتم مجانين، ولو رأوكم لقالوا هؤلاء شياطين، ولو رأوا خياركم لقالوا هؤلاء قوم لا خلاق لهم، ولو رأوا أشراركم لقالوا هؤلاء [قوم](٢) لا يؤمنون بيوم الحساب»(٣).

وهذا كثير في كلام السلف، يصفون (١) أهل زمانهم وما هم عليه من مخالفة من تقدمهم من خيار هذه الأمة (٥) ، فما الظن بأهل زماننا؟ (١) .

⁽١) هو الحسن البصري.

⁽Y) سقط من: ه.

⁽٣) وعن أخرجه بنحوه:

_ علقمة بن مرثد في كتاب زهد الثمانية من التابعين، رواية ابن أبي حاتم ص (٦٤ _٦٦).

[.] أبو نعيم في حلية الأولياء جـ ٢ ص (١٣٤).

وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء مختصراً ج ٤ ص (٥٨٥) عن علقمة بن مرثد في ذكر النمانية من التابعين. وأورده كذلك في سير أعلام النبلاء ج ٦ ص (٢٩٧) عن صدقة بن خالد، حدثنا زيد بن واقد، حدثني رجل من أهل البصرة، يقال له الحسن بن أبي الحسن، قال: "لقد أدركت أقواماً، لو رأوا خياركم، لقالوا: ما لهم من خلاق، ولو رأوا شراركم، لقالوا: أما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب؟».

⁽٤) في هـ: يضعرن.

⁽٥) من ذلك ما رواه البخاري في صحيحه في كتاب مواقيت الصلاة، باب تضييع الصلاة عن وقتها جـ ١ ص (١٣٤) عن الزهري أنه قال: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟! فقال: ﴿لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت.

وروى البخاري في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب ما يتقى من محقرات اللنوب ج٧ ص (١٨٧)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: اإنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر إن كنا لنعدها على عهد النبي على على من الموبقات.

قال أبو عبد الله: ﴿ يعني بذلك المهلكات ٩ .

⁽٦) في د: فما الظن بأهل هذه الأزمان.

ويبدل أيضاً على هذا المعنى في الآية أن في قسراءة أبي بن كعب (١) ، والجَوْني (٢) ، والسيطان المعنى في أييكم المفتون (١) ، والسيطان

(۱) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري، أبو المنذر، سيد القراء، قال له النبي ﷺ: «ليهنك العلم أبا المنذر»، وقال له: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك"، وكان عمر يسأله عن النوازل ويتحاكم إليه في المعضلات. اختلف في وفاته في قيل: مات سنة ١٩ هـ، وقيل: ٢٠ هـ، وقيل: ٢٠ هـ، وقيل: ٣٠هـ، ورجح الواقدي الأخير، وصححه أبو نعيم.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٢ ص (٣٤٠)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ١ ص (٣٨٩) رقم الترجمة (٨٢)، معرفة الأصحاب جـ ١ ص (٣٨٩) رقم الترجمة (٣١)، عاية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص (٣١) رقم الترجمة (٣١)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص (٣١) رقم الترجمة (٣٢).

(٢) في ب: الجويني.

(٣) هو عبد الملك بن حبيب أبو عمران الجوني البصري، رأى عمران بن حصين، وروى عن جندب البجلي، وأس بن مالك، وغيرهما. وحدث عنه شعبة وسهيل بن أبي حزم، وغيرهما. قال ابن حجر في التقريب: «ثقة». توفي سنة ١٢٨ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ٢ ص (٣٠٩-٣١٨) رقم الترجمة (١٩٦)، سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (٢٥٥-٢٥٦) رقم الترجمة (١١٨)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٥١٨) رقم الترجمة (١٣٠٢).

(٤) في ب: وابن عبلة، وفي هـ: وابن علية. وهو تصحيف. -

(٥) هو إبراهيم بن أبي عبلة، واسمه شمر بن يقظان بن المرتحل، أبو إسماعيل، وقيل: أبو إسحاق، وقيل: أبو إسحاق، وقيل: أبو سعيد، الشامي الدمشقي، إمام قدوة، من بقايا التابعين، له حروف في القراءات، واحتيار خالف فيه العامة، وفي صحة إسنادها إليه نظر. أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى، هُجيَهمة بنت يحيى الأوصابية، وروى عن واثلة بن الأسقع، وأس بن مالك، وخالد بن معدان، وغيرهم. وثقه يحيى بن معين والنسائي وابن حجر، وقال الدارقطني: الطرق إليه ليست تصفو، وهو في نقسه ثقة. توفى سنة ١٥٧ه.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (٣٢٣_ ٣٢٥) رقم الترجمة (١٣٧)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص (١٤٧)، تهذيب التهذيب جـ ١ ص (١٤٧_ في طبقات القراء جـ ١ ص (١٤٧) وقم الترجمة (٢٣٧).

(٦) هذه القراءة شاذة، وعن ذكرها: الكرماني ونسبها إلى ابن أبي عبلة. وابن الجوزي ونسبها إلى =:

مفتون بلا ريب.

والذين لم يفهموا هذا قالوا: الباء زائدة(١)، كما قاله أبو عبيدة(١)، وابن

أبي بن كعب، وأبي عمران، وابن أبي عبلة.

انظر: كتاب شواذ القراءة والحتلاف المصاحف لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني، ورقة (١٢٣/ ب)، زاد المسير لابن الجوزي جـ ٨ ص (٣٣٠).

(١) يقصد الباء في قوله تعالى: ﴿ بِأَيْتِكُمُ الْمُفْتُونُ ﴾، وعن قال بزيادتها بالإضافة إلى من ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية:

م قتادة فيما أخرجه عنه: الطبري في تفسيره جـ ٢٩ ص (٢٠)، وأورده: أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن جـ ٥ ص (٧٧)، والبخوي في معالم التنزيل جـ ٤ ص (٣٧٧)، وابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٦ ص (٧٦)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٨ ص (٢٢٩).

_ الأخفش «سعيد بن مسعدة البلخي» في كتابه معاني القرآن بتحقيق د، عبد الأمير الورد ج ٢ ص (٧١٢).

_ محمد بن أبي بكر الرازي في كتابه مختار الصحاح ص (٩١).

(٢) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، النحوي، صاحب التصانيف، ولد سنة ١١٠ هـ في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري. كان كما يقول الذهبي: متوسعاً في علم اللسان وأيام الناس، وكان من بحور العلم، ومع ذلك فلم يكن بالماهر بكتاب الله ولا العارف بسنة رسول الله عليه وقال عنه الحافظ: لم يكن في الأرض جماعي ولا خارجي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة. وقال يحيى بن معين: ليس به بأس. من أهم مؤلفاته: «مجاز القرآن»، و«إعراب القرآن»، توفي سنة ٢٠٩هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٣ ص (٢٥٢) رقم الترجمة (٢٢١)، الكامل في التاريخ جـ ٥ ص (٢٠٨)، صير أعلام النبلاء جـ ٩ ص (٤٤٥) رقم الترجمة (١٦٨)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (٣٢٦) رقم الترجمة (٦٣٨).

(٣) استشهد أبو عبيدة على زيادة الباء بقول الشاعر ـ وهو راجز من بني جعدة - :

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج.

وقال معناه: نرجو الفرج.

انظر: مجاز القرآن جـ ٢ ص (٢٦٤)، وقد تعقبه الزجاج في كتابه معاني القرآن جـ ٥ ص (٢٠٤) فقال: قبل معناه: نرجو كشف ما فيه نحن بالفرج، أو نرجو النصر بالفرج، ثم قال: قوالباه في ﴿ بِأَيدًكُمُ النَّفُتُونُ ﴾لا يجوز أن تكون لغواً، وليس هذا جائزاً في العربية في قول أحد من أهلها».

قتيبة (١) (٢) ، وأبو بكر (٢) ، وكذلك نحاة البصرة والكوفة ، ثم ذكروا قولين:

- (۱) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي، النحوي، اللغوي، صاحب المستفات البديعة المفيدة المحتوية على علوم جمة نافعة، قال أبو بكر بن الخطيب: كان ثقة ديناً فاضلاً. وقال الذهبي: العلامة الكبير ذو الفنون. ولد سنة ٢١٣ هـ. من أهم مؤلفاته: «تأويل مشكل القرآن»، و الإعراب القرآن»، و اتفسير غريب القرآن»، وغيرها. توفي سنة ٢٧٦ هـ. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٠ ص (١٧٠) رقم الترجمة (١٣٠٥)، سير أعلام النبلاء جـ ١٣ ص (١٣٠)، البداية والنهاية جـ ١١ ص (١٥)، شذرات الذهب جـ ٢ ص (١٣٠).
- (۲) ذكر ابن قتيبة عدة آيات مع هذه الآية، وادعى أن الباء فيها زائدة. منها قوله تعالى في سورة المؤمنون ، الآية: ٢٠ ﴿ اَثْرَأُ بِالسَّرِيَكَ الَّذِي المؤمنون ، الآية: ١ ﴿ اَثْرَأُ بِالسَّرِيَكَ الَّذِي المؤمنون ، الآية: ١ ﴿ اَثْرَأُ بِالسَّرِيَاكَ الَّذِي السَّهد به أبو عبيدة.
 نقل : تأويل مشكل القرآن ص (٢٤٨)، تفسير غريب القرآن ص (٢٧٨ ـ ٤٧٨).
- (٣) لعله يقصد أبا بكر بن الأنباري، فإنه كثيراً ما يرجع إليه فيما يتصل بالمباحث اللغوية، ولأبي بكر محمد بن حزيز السجستاني وهو تلميذ لأبي بكر بن الأنباري كتاب بعنوان «نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز» عرضه على شيخه ابن الأنباري، وقد ذكر في ص (٤١٤) من هذا الكتاب أن الباء في هذا الموضع زائدة.

وأبو بكر الأنباري: هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، العلامة أبو بكر بن الأنباري، المقرئ، النحوي، البغدادي، صاحب التصائيف. ولد سنة ٢٧١ هـ. قال أبو علي القالي: «كان ابن الأنباري يحفظ ثلاث مائة ألف بيت شاهداً في القرآن، وكان ثقة صدوقاً». من مؤلفاته: كتاب الوقف والابتداء، وكتاب الرد على من خالف مصحف عثمان، وغيرهما. توفى سنة ٣٢٨ هـ.

انظر ترجمته أي: تاريخ بغداد جـ ٣ ص (١٨١ ـ ١٨٦) رقم الترجمة (١٢٢٤)، طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٦٩ ـ ٧٣) رقم الترجمة (٢٠٤)، معرفة القراء الكبار جـ ١ ص (٢٨٠ ـ ٢٨٠) رقم الترجمة (١٩٣)، سير أعلام النبلاء جـ ١٥ ص (٢٧٤ ـ ٢٧٩) رقم الترجمة (١٢٢).

أما أبو بكر السجستاني: فهو الإمام محمد بن عزيز، أبو بكر السجستاني، كان أديباً، فاضلاً، متواضعاً، ديناً، خيراً، صالحاً، لم يؤلف سوى كتابه الذي أشرت إليه آنفاً. توفي سنة ١٣٣٠ه. انظر ترجمته في: الإكمال لابن ماكولا ج٧ص (٩٥)، اللباب في تهذيب الأنساب ج٧ص (٩٠)، سير أعلام النبلاء ج١٩ص (٢١٦) رقم الترجمة (٨٠)، طبقات المفسرين للداودي ج٢ص (١٩٥) رقم الترجمة (٩٥).

د ۷

احدهما: أن المفتون مصدر، كما زعموا أن المعقور (١١) ، والمعقود، والمجلود يكون مصدراً.

و منهم صن قبال^(۱): ﴿ بِأَيْتِكُمُ ﴾ أي: بأي الفريقين المفتون، [أي: المجنون، أبالفريق الذي أنت فيهم أم بفريق الكفار؟^(۱).

وهذه أقوال ضعيفة، وكون المفتون](*) بمعنى الفتنة لا أصل / له في اللغة البتة، وجعل المصدر على زنة «مفعول» لو صح لم يكن قياساً. بل مقصوراً على السماع، كيف وفيما ذكروه كلام ليس هذا موضعه؟ وكذلك قول من يقول: «بأي الفريقين؟».

والمقصود أن جميع الكفار مفتونون (٥) بالشيطان، وفيهم الشيطان (١) [المفتون] (٧)، ليس المقصود أن (٨) يعاب (٩) الفريق بواحد منهم.

وقد كان بعض الكفار (١٠) يقول: إن الذي يأتي محمداً شيطان لا ملك (١١)

⁽١) في د: المعفور، وفي هـ: المفعول.

⁽٢) هذا هو القول الثاني.

⁽٣) وعمن حكى هذين القولين: الطبري في تفسيره جـ ٢٩ ص (٢٠)، الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه جـ ٥ ص (٢٠٥).

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) ني هـ: مفتونين.

⁽٦) في ب: زيادة (وفهم؛ قبل (الشيطان».

⁽٧) سقط من: ب، ه.

⁽٨) ني ب، هد: بأن.

⁽٩) في هـ: يصاب.

⁽۱۰) في د: المشركين.

⁽١١) ذكر السيسوطي في الدر المنشور جـ٦ ص (٣٢٤)، عن ابن أبي حـاتم، عن ابن زيد في قـوله تعالى: ﴿وَمَالنَزَكَ بِهِ ٱلنَّـيَطِينُ﴾ قال: زحموا أن الشياطين تنزلت به على محمد، فأخبرهم الله أنها لا تقدر على ذلك ولا تستطيعه، وما ينبغي لهم أن ينزلوا بهذا، وهو محجور عليهم.

هـ ۷۳

ولهذا قسال تعالى : ﴿ وَمَاهُونِقُولِ شَيْطَنِ رَجِيهِ ﴾ (١) ، وقسال : ﴿ هَلْ أَنْلِتُكُمْ / عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَطِينُ ﴿ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيْطِينُ ﴿ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيْطِينُ ﴿ عَلَى مَن اللهِ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيْطِينُ ﴿ عَلَى مَنَ اللهِ عَلَى مَن اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى

وقال قوم صالح (°): ﴿ بَلْهُوَكَذَّابُ أَشِرٌ ﴾ . قال تعالى .: ﴿ سَيَعَلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ آلِكُنْ اللهِ عَدَابُ الْمُونَ غَدًا اللهِ عَذَابُ الْمُؤْرِيْدِ وَيَحِلُ عَلَيْهِ فَإِنَّا اللهُ عَذَابُ اللهُ عَذَابُ الْمُؤْرِيْدِ وَيَحِلُ عَلَيْهِ فَإِنَّا اللهُ عَذَابُ اللهُ عَذَابُ اللهُ عَذَابُ اللهُ عَلَيْهِ وَعَالَ عَلَيْهِ فَإِنَّا اللهُ عَذَابُ اللهُ عَذَابُ اللهُ عَلَيْهِ فَعَلَيْهِ فَإِنَّا اللهُ عَذَابُ اللهُ عَذَابُ اللهُ عَلَيْهِ عَذَابُ اللهُ عَذَابُ اللهُ عَذَابُ اللهُ عَلَيْهِ فَعَلَيْهِ فَا اللهُ اللهُ عَلَيْهِ عَذَابُ اللهُ عَذَابُ اللهُ عَذَابُ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَذَابُ اللهُ عَذَابُ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَذَابُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ عَذَابُ اللهُ اللّهُ اللهُ ا

سورة التكوير، الآية: ٢٥.

⁽٢) سورة الشعراء، الآيات: ٢٢١_٢٢٣، وتتمتها: ﴿ وَأَكَثَّرُهُمْ كَالْدِبُونَ ﴾.

 ⁽٣) وهو أبو جهل، فقد كذب الرسول ﷺ وزعم أنه يطأ عنقه فرد الله تعالى عليه بقوله: ﴿ گُلُـ ﴾
 أي: لا يقدر على ذلك. انظر: تفسير الطبرى جـ ٣٠ ص (٢٥٥).

⁽٤) سورة العلق، الآيتان: ١٦-١٥.

⁽٥) هم قبيلة مشهورة، يقال لهم ثمود باسم جدهم ثمود أخي جديس، وهما أبناء عاثر بن إرم بن سام بن نوح. وكانوا عرباً عاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك. وكانوا يعبدون الأصنام، فبعث الله قيهم رجلاً منهم وهو عبد الله ورسوله: صالح بن عبيد بن ماسح بن عبيد ابن حادر بن ثمود بن عاثر بن إرم بن نوح، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له. . فأمنت به طائفة منهم، وكفر جمهورهم. وهموا بقتله، وقتلوا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، إذ عذبهم بالصيحة.

انظر: قصص الأنبياء لابن كثير تحقيق د. مصطفى عبد الواحد جـ ١ ص (١٣٨ ـ ١٥١).

⁽٦) سورة القمر، الآيتان: ٢٥_٢٦. ونص الأولى: ﴿ أَيْلِقَى ٱلذِّكْرُكَلَيْهِ مِنْ يَبْنِيَا بَلْهُوكَذَّابُ أَشِرٌ ﴾ .

⁽٧) سقط من: ب.

⁽٨) قوم نوح يقال لهم: بنو رأسب فيما ذكره ابن جبير وغيره، وقد بعث الله إليهم رسوله نوحاً عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام والطواغيت، فلم يستجب لدعوته إلا القليل، وأكثرهم كفر بالله وعائد. فلما يئس نوح من صلاحهم دعا عليهم، فلبي الله دعنوته فأغرقهم، وقد ذكر الله قصته وما كان من قومه في غير موضع من القرآن.

انظر: قصص الأنبياء لابن كثير تحقيق د. مصطفى عبد الواحد جد ١ ص (٨٣ ـ ١١٨).

عَذَابٌ مُنْقِيمٌ ﴾ (١) ، وهذا كثير (٢) .

李 李 李

⁽١) سورة هود، الأينان: ٣٨ ـ ٣٩، وتنمة الأولى: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّعَلَيْهِ مَلَأَيْنَ قَوْمِهِـ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن نَسْخُرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن فَسْخُرُواْ مِنْهُ وَقَالُهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ اللَّهُ عَلَيْكُ وَمُ اللَّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ لَكُمْ السَّخُرُونَ ﴾ .

⁽٢) في هـ: وهذه كثيرة.

فصل

في قوله تعالى ": ﴿ قَالَ الْمَلَا أَلَّذِينَ اَسْتَكْبَرُواْ مِن فَوْمِمِنَ اَخْرِجَنَكَ يَشُعَيْبُ
وَالَّذِينَ اَمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَيْنَا أَوْلَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَاكُرِهِينَ (فَي قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَيْكُمُ بَعَدَ إِذْ نَجَنَنَا اللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودُ فِيهَا إِلّا أَن يَشَاءَ اللّهُ رَبّنا أَنْ نَعُودُ فِيهَا إِلّا أَن يَشَاءَ اللّهُ رَبّنا أَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مَلْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مُنْ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

وقوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْلِرُسُلِهِمْ لَنَخْرِجَنَكُمْ مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْلَتَعُودُكَ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْجَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكُنَّ ٱلظَّلِلِمِينَ ﴾ (*) ()

قد (٥) تنازع المفسرون (١) في معنى (٧) «العود في ملتهم» ، على قولين :

أحدهما: وهو الذي وجدته منقولاً عن مفسري السلف، ما ذكر في تفسير. عبطيسة عن ابن عسمياس، وينقسل منه (^) [عامة المفسسرين (٩)] (١٠) :

د ۸

⁽١) في ب: وأما قوله تعالى وفي هـ: فصل: قال تعالى.

⁽٢) سورة الأعراف، الآيتان: ٨٨_٨٨.

⁽٣) سورة إبراهيم، الآية: ١٦٠.

⁽٤) جاء الكلام عن هذه الآيات في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٥ ص (٣٠ ـ ٣١)، باحتصار شديد.

⁽٥) ئى د: فقد.

⁽٦) في ب، هـ: العلماء.

⁽٧) في ب، هـ: في تفسير.

⁽A) في د: وهذا النفسير ينقل منه.

⁽٩) في هـ: عامة المفسرون. ا

⁽۱۰) سقط من: د.

ابن جرير (١) ، وابن أبي حاتم، وغيرهما.

يروي عن محمد بن سعد العوفي (٢) (٢) ، حدثني أبي (٤) ، حدثني عمي (٥) ،

(۱) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المفسر، المؤرخ، الإمام، ولد سنة ٢٢٤ هـ، في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها، قال أبو بكر الخطيب: «كان ابن جرير أحد الأثمة يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره. وكان حافظاً لكتاب الله. . . بصيراً بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن . . . » من مؤلفاته: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، وكتاب «تهذيب الآثار» لم يتمه، وكتاب «أخبار الرسل والملوك» وغيرها، توفي سنة ١٣٠ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بفداد جـ ٢ ص (١٦٢ ـ ١٦٩) رقم الترجمة (٥٨٩)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٢ ص (٢٧٤)، وفيات الأعيان جـ ٤ ص (١٩١ ـ ١٩٢) رقم الترجمة (٥٧٠)، تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص (٧١٠ ـ ٢١٦) رقم الترجمة (٧٢٨)، معرفة القراء الكبار جـ١ ص (١٦٦ ـ ٢٦٣) رقم الترجمة (١٨١)، البداية والنهاية جـ ١١ ص (١٥٦ ـ ١٥٨)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ٢ ص (١٠١ ـ ١٠٠١) رقم الترجمة (٢٨٨).

- (٢) في ب، هـ: محمد بن سعيد عن العوفي، وهذا تصحيف.
- (٣) هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، وهو شيخ الإمام الطبري، قال عنه الدارقطني: «لا بأس به»، وقال الخطيب البغدادي: «كان لينا في الحديث». توفي سنة ٢٧٦ هـ. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ٥ ص (٣٢٣_٣٢٣) رقم الترجمة (٢٨٤٥)، ميزان الاعتدال جـ٥ ص (٦) رقم الترجمة (٧٥٨٥).
- (٤) رهو أبو محمد بن سعد، واسمه: سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، حدث عن أبيه وغيره، وعنه: ابنه محمد وغيره، قال عنه أحمد بن حنبل: ذاك جهمي، امتحن أول شيء قبل أن يخوفوا وقبل أن يكون ترهيب فأجابهم، ثم قال: لو لم يكن هذا أيضاً لم يكن بمن يستأهل أن يكتب عنه ولا كان موضعاً لذلك.
 - انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٩ ص (١٢٦ ـ ١٢٧) رقم الترجمة (٤٧٤٣).
- (٥) عم سعد هذا: هو الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي، قاضي الشرقية ببغداد، روى عن أبيه وغيره، وعنه: ابنه حسن وابن أخيه سعد بن محمد وغيرهما.
 - قال ابن معين: كان ضعيفاً في القضاء، ضعيفاً في الحديث. توفي سنة ٢٠١ هـ.

انظر ترجمت في: المعارف ص (٥١٨)، تاريخ بغداد جـ ٨ ص (٢٩ ـ ٣٠) رقم الترجمة (٤٠٧٩)، ميزان الاعتدال جـ ٢ ص (٥٥ ـ ٥٦) رقم الترجمة (١٩٩١)، سير أعلام النبلاء جـ٩ ص (٣٩٥ ـ ٣٩٦) رقم الترجمة (١٢٧). حدثني أبي (١) عن أبيه (٢) ، عن ابن عباس (٣) ، وينقل منه عامة المتأخرين من المفسرين (١) : كالماوردي، والشعلبي (٥) ، والواحدي (١) ،

- (۱) أبو الحسين هذا: هو الحسن بن عطية بن سعد العوفي روى عن أبيه وجده، وعنه: ابناه محمد والحسين، وسفيان الثوري، وغيرهم. قال ابن حجر في التقريب: «ضعيف من السادسة». انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب جـ ۲ ص (۲۹٤) رقم الترجمة (۵۲۵)، تقريب التهذيب جـ ۱ ص (۲۹۵) ص (۱۲۸) رقم الترجمة (۲۹۰).
 - (٢) أبو الحسن هذا: هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي. سبقت ترجمته في ص (١٥٠).
- (٣) هذا الإسناد ضعيف؟ لأن أكثر رجاله ضعفاء، وإن كان بعضهم قد سمع من بعض، قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ج ٢ ص (٢٤٢): *وطريق العوفي عن ابن عباس أخرج منها ابن جرير، وابن أبي حاتم كثيراً، والعوفي ضعيف ليس بواه، وربما حسن له الترمذي قوقال أحمد شاكر معلقاً على هذا الإسناد في تفسير الطبري جد ١ ص (٢٦٣) محقق: "هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دوراناً في تفسير الطبري . . . وهو إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة، إن صح هذا التعبير، وهو معروف عند العلماء بـ «تفسير العوفي» ».
 - (٤) في د: وينقل منه عامة المفسرين من المتأخرين. .
- (٥) هو الإمام الحافظ العلامة، المفسر، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، الثعلبي، كان أحد أوعية العلم . . . بصيراً بالعربية، طويل الباع في الوعظ.

من مؤلفاته: كتاب «الكشف والبيان في تفسير القرآن»، قال عنه ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير ص (٨٤): «والتعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، ولكنه كان حاطب ليل ينقل ١٠ وجد في كتب التفسير من صحيح، وضعيف، وموضوع». وله كتاب «العرائس في قصص الأنبياء». توفي منة ٤٢٧ هـ.

انظر ترجمته في: اللباب في تهذيب الأنساب ج ١ ص (٢٣٨)، وفيات الأعيان ج ١ ص (٢٣٨)، وفيات الأعيان ج ١ ص (٧٩ ـ ٢٣٨) رقم الترجمة (٣٠ ـ ٢٩١) رقم الترجمة (٢٩١)، البداية والنهاية ج ١٦ ص (٤٣)، طبقات المفسرين للداودي ج ١ ص (٦٦ ـ ٢٧) رقم الترجمة (٥٩).

(٦) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، المفسر، إمام علامة تصدّر للتدريس مدة، وعظم شأنه، قال ابن خلكان: «لم أعرف نسبته به «الواحدي» إلى أي شيء هي، ولا ذكرها السمعاني، ثم وجدت هذه النسبة إلى الواحد بن الدين بن مهرة، ذكره أبو أحمد العسكري». من مؤلفاته: «البسيط»، و«الوسيط»، و«الوجيز» وهي في التفسير، ي

والبغوي(١)، وابن الجوزي، وغيرهم.

وقدروى ابن أبي حاتم منه في هذه الآية عن ابن عباس، قال: «كانت الرسل/ والمؤمنون يستضعفهم (٢) قومهم، ويقهرونهم، ويدعونهم إلى العود في ملتهم فأبى الله لرسوله والمؤمنين أن يعودوا في ملتهم وهي ملة الكفر ، وأمرهم (٦) أن يتوكلوا عليه (٤) .

و «أسباب النزول»، و «نفي التحريف عن القرآن الشريف»، و «التحبير في الأسماء الحسني».
 توفى سنة ٦٨ ٤ هـ.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ٨ ص (١٢٣)، وفيات الأعيان جـ ٣ ص (٣٠٣ ـ ٢٠٥) رقم الترجمة (٣٠٣) رقم الترجمة (٢٠٤)، البداية والنهاية جـ ١٦ ص (١٢١)، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٦٦ ـ ٦٧) رقم الترجمة (٧٠)، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٣٦ ـ ٦٧).

(١) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، العلامة، القدوة، الحافظ، كان يلقب بمحيي السنة وبركن الدين، بورك له في تصانيفه ورزق فيها القبول التام، لحسن قصده، وصدق نيته، وله القدم الراسخ في التفسير، والباع المديد في الفقه.

من مؤلفاته: «معالم التنزيل» في التفسير، قال عنه شيخ الإسلام ابن تبعية في مجموع الفتاوى ج١٣ ص (٤٣٥): «والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والأراء المبتدعة». وكتاب «شرح السنة»، و«الجمع بين الصحيحين». توفي سنة ١٦٥هـ.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ج ٢ ص (١٣٦ ـ ١٣٧) رقم الترجمة (١٨٥)، سير أعلام النبلاء جـ ١٩ ص (١٢٥٧) وقم الترجمة (١٢٥٧)، تذكرة الحفاظ ج ٤ ص (١٢٥٧ ـ النبلاء جـ ١٩ ص (١٢٥٧) وقم الترجمة (١٢٥٨) وقم الترجمة (١٢٥٩) وقم الترجمة (١٥٤)، طبقات المفسرين للداودي ج ١ ص (١٦١ ـ ١٦٢) وقم الترجمة (١٥٤)، شذرات الذهب ج ٤ ص (١٥٤ ـ ٤٩).

- (٢) في ب، هـ: تستضعفهم.
 - (٣) في د: وأمرهم الله.
- لم أجد هذا الأثر عند ابن أبي حاتم في تفسيره لسورة الأعراف، أما تفسيره لسورة إبراهيم فهو
 من جملة المفقود حتى الآن. وقد أورده السيوطي في الدر المنثور عند تفسير سورة إبراهيم جـ ٥ = ٠

ب ٤

وعطية مشهور بالتفسير عن (۱) السلف، [وأما روايته عن ابن عباس ففيها لين، لكن مثل هذا التفسير مشهور عن عطية، وقد رواه عن ابن عباس السُّدِّي (۱) في التفسير المعروف الثابت عنه] (۱) ، وقد نقله عن أشياخه، والسدي ثقة (١٠) روى له مسلم (٥) ، وتفسيره رواه عنه (١) أسباط بن نصر (٧) ، وهو ثقة، روى له مسلم.

ص (١٢) وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والطبري، وابن مردويه، وأخرجه الطبري في تفسيره جـ١٦ ص (٥٤٤) محقق.

⁽۱) في د: في.·

⁽۲) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، الإمام، المفسر، أبو محمد الحجازي ثم الكوفي، الأعور السُّرِي الكبير، أحد موالي قريش، قال النسائي: صالح الحديث، وقال يحيى القطان: لا بأس به، وقال أحمد بن حنبل: ثقة، وقال يحيى بن معين: ضعيف، وقال أبو زرعة: لين، وقال العجلي: ثقة عالم بالتفسير راوية له، وقد مَرَّ إبراهيم النخعي بالسدي وهو يفسر، فقال: إنه ليفسر تفسير القوم، وفي التقريب: «صدوق يهم، ورمي بالتشيع». توفي سنة ١٢٧ هـ, انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (٣٢٣)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٢ ص (١١٠)، تهذيب التهذيب جـ ١ ص (٣١٣) رقم الترجمة (٧٧٠)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٣١٠)، رقم الترجمة (٧٧٠)، وم الترجمة (٣٧٠)، وم الترجمة (٣٧٠)، وم الترجمة (٣٧٠)، وم الترجمة (٣٧٠)، وم الترجمة (٣٠٠)، وم الترجمة (٣٠٠).

⁽٣) سقط من: د.

 ⁽٤) ممن قال بتوثيقه كذلك: أحمد بن حنبل، والعجلي. انظر: تهذيب التهذيب جـ ١ ص (٣١٣_
 ٣١٤) رقم الترجمة (٥٧٢).

⁽٥) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، حافظ مجود حجة صادق من أثمة المُحدَّثين، والقشيري نسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء، ولد سنة ٢٠٤ هـ، من مؤلفاته: "صحيح مسلم" وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة في الحديث وله شروح، وكتاب «المسند الكبير» رتبه على الرجال، وكتاب «العلل». توفي سنة ٢٦١ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٣ ص (١٠٠ ـ ١٠٠) رقم الترجمة (٧٠٨٩)، طبقات الحنابلة جـ ١ ص (٣٣٩ ـ ٣٣٩) رقم الترجمة (٤٨٨)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٣ ص (٣٨ ـ ٣٨)، وفيات الأعيان جـ ٥ ص (١٩٤ ـ ١٩٦) رقم الترجمة (٧١٧)، سير أعلام النبلاء . جـ ١٢ ص (٥٥٧ ـ ٥٨٠) رقم الترجمة (٢١٧).

⁽٦) في هـ: عن.

⁽٧) هو أسباط بن نصر الهَمْدَاني، أبو يوسف، ويقال: أبو نصر، المفسر صاحب إسماعيل السدي، =

وقد ذكر في أول تفسيره أنه أخذه عن أبي مالك (١) (٢) ، و[عن] (٩) أبي صالح (٤) عن ابن عباس،

- = مختلف فيه، فقد وثقه ابن معين، وضعفه أبو نعيم، وقال النسائي: ليس بالقوي، وتوقف فيه أحمد بن حنبل. وفي التقريب: اصدوق، كثير الخطأ، يُغرب التوفي سنة ١٧٠ هـ. انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ ١ ص (١٧٥ ـ ١٧٦) رقم الترجمة (٢١٧)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٢٧٥).
 - (١) في د: أبي ملاك، وهو تصحيف.
- (۲) أبو مالك: هو غزوان الغفاري، وهو كوفي، روى عن عمار بن ياسر، وابن عباس، والبراء بن عازب، وغيرهم. وروى عنه: سلمة بن كهيل، وإسماعيل السدي «الكبير»، وحصين بن عبد الرحمن، وغيرهم. قال ابن حجر في التقريب: «ثقة من الثالثة».
- انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب جـ ٨ ص (٢٤٥ ـ ٢٤٦) رقم الترجمة (٤٥٢)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (١٠٥) رقم الترجمة (١١).
 - (٣) سقط من: د،
- (٤) أبو صالح: هو باذام، ويقال: باذان مولى أم هانئ بنت أبي طالب، تابعي روى عن علي، وابن عباس، وغيرهما. وروى عنه الأعمش، وإسماعيل السدي، وسفيان الثوري، وغيرهم. قال يحيى بن معين: ليس به بأس، وإذا حَدَّث عن الكلبي فليس بشيء، وقال يحيى القطان: لم أر أحداً من أصحابنا تركه، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه تفسير قلَّ ما له من المسند، وقال ابن حبان: يُحدَّث عن ابن عباس ولم يسمع منه، وقال ابن حجر في التقريب: "ضعيف مدلس من الثالثة".

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٥ ص (٣٠٢)، سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (٣٠ ـ ٣٨) رقم الترجمة (١١٢١)، تهذيب التهذيب رقم الترجمة (١١٢١) رقم الترجمة (٢١٦)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٩٣) رقم الترجمة (٢٧٠).

وعن مرة [الهَمُداني (١)] عن ابن مسعود (٣) ، وعن ناس من أصحب بسول الله على الله الكن هو ينقله بلفظه / ويخلط الروايات بعضها

(۱) هو مرة بن شراحيل الهَمْداني الكوفي، يقال له: مرة الطيب. ويقال له أيضاً: مرة الخير، لعبادته وخيره وعلمه، مخضرم كبير الشأن، حدَّث عن أبي بكر الصديق، وعمر، وابن مسعود، وغيرهم. وحدَّث عنه: أسلم الكوفي، وزبيد اليامي، وعطاء بن السائب، وغيرهم. وثقه يحيى بن معين، ونقلُ أن مرة كان يصلي في اليوم والليلة ست مائة.

قال الذهبي: «ماكان هذا الولي يكاد يتفرغ لنشسر العلم ولهذا لم تكثر روايته. وكان بصيراً بالتفسير». توفي سنة ٧٦هـ، وقيل سنة ٧٧هـ، وقال الذهبي: توفي في حدود سنة ٩٠هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (١١٦ ـ ١١٧)، تذكرة الحفاظ جـ ١ ص (٦٧) رقم الترجمة (٢١)، طبقات رقم الترجمة (٢١)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (٣١٧ ـ ٢١٨) رقم الترجمة (٦٢٨).

- (٢) سقط من: ب، ه.
- (٣) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي. من أكابرهم، فضلاً وعقلاً وقرباً من رسول الله على ، وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وهو الذي طلب منه النبي على أن يقرأ عليه القرآن، نظر إليه عمر يوماً وقال: وعاء ملئ علماً. توفى سنة ٣٢ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٣ ص (١٥٠ ـ ١٥٨)، المعارف (٢٤٩)، تاريخ بغداد جـ ١ ص (١٤٧) وقم الترجمة (٥)، صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ١ ص (٣٩٥ ـ ٢٢٠) رقم الترجمة (٥)، معرفة - ٢٢٤) رقم الترجمة (٥)، معرفة القراء الكبار جـ ١ ص (٣٦ ـ ٣٦) رقم الترجمة (٤)، سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٣٦٠ ـ ٤٦١) رقم الترجمة (٥٠٠) رقم الترجمة (٥٠٠) رقم الترجمة (٥٠٠) رقم الترجمة (٥٠٠).

يكون فيها المرسل (۱) ، والمسند (۲) ، ولا (۱) يميز بينهما، ولهذا يقال (۱) : ذكره السدي عن أشياخه. ففيه ما هو ثابت عن بعض الصحابة: ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما (۱) . وفيه ما لا يجزم به (۱) .

قال في تفسيره في قصة ﴿ أَوْلَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاً ﴾: «ليس المراد عودهم إلى الكفر، فإن الأنبياء لم يكونوا كفاراً» (. وقال ابن عطية (،) : «والعود أبداً إنما هو

- (٣) ني د: نلا.
- (٤) في د: ولهذا قال.
- (٥) في د: أو غيرهما.
 - (٦) ن*ي*د: نيه،
- (٧) أخرجه بنحوه من طريق أسباط عن السدي: الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٥٦٣-٥٦٣) محقق.
- (٨) هو عبد الحق بن خالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية ، الإمام الكبير ، قدوة المفسرين ، كان فقيها ، عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب ، وكانت له يد في الإنشاء والنظم والنثر ، وكان يتوقد ذكاء . من مؤلفاته : كتاب «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» . مولده سنة ٤٨١ هـ . أما وفاته ففي سنة ٤١٥ هـ ، وقيل سنة ٤٤٥ هـ .

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٩ ص (٥٨٧ ـ ٥٨٨) رقم الترجمة (٣٣٧)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٢٦٥ ـ ٢٦٥) وقم الترجمة (٢٦١)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٢٦٥ ـ ٢٦٥) وقم الترجمة (٢٥١).

⁽١) المرسل لغة: هو اسم مفعول من قارسل عنى: قاطلق فكأن المُرسل أطلق الإسناد ولم يقيده براو معروف، واصطلاحاً: هو ما سقط من آخر إسناده من بعد التابعي. انظر : مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص (٢٥)، نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر ص (٥٩)، تيسير مصطلح الحديث للطحان ص (٧٠).

⁽٢) المسند: اسم مفعول من «أسند» بمعنى أضاف، أو نسب. واصطلاحاً: ما اتصل سنده مرفوعاً إلى النبي ﷺ .

انظر: مقدمة ابن الصلاح ص (٢١)، نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص (٨٣)، نيسير مصطلح الحديث للطحان ص (١٣٤).

إلى حالة قد كانت، والرسل ما كانوا قط في ملة الكفر، والمعنى: أو لتعودن إلى سكو تكم عنا [كما كنتم قبل الرسالة](١) وكونكم أغفالاً. قال: وذلك عند الكفار كون في ملتهم (١).

فصاحب هذا القول أقر العود على معناه المعروف (٣) ، ولكن جعله عَوداً (٤) إلى ترك الأمر والنهي ودعوتهم إلى الإيمان كما كانوا قبل أن يرسلوا، [وجعلوا هذا عَوداً في ملتهم (٥) عند أولئك الكفار، وهذا يرد عليه أمزان:

أهدهما:](١٠) أن هذا(٧) العود إنما يكون للرسل خاصة، فهم الذين أمروا ونهوا ودعوهم إلى اتباعهم.

وقال ابن عطية: «أو لتعودن في ملتنا: لتصيرن» (^).

وقال أبو الفرج: «أو لتعودن في ملتنا يعني: ديننا، وهو الشرك، فإن قيل: كيف قالوا^(٩): «أو لتعودن»، وشعيب لم يكن في كفر قط؟ فعنه (١٠) جوابان:

⁽١) سقط من: د، ومن المحرر الوجيز.

⁽٢) انظر: المحرر الوجيز جـ ١٠ ص (٧١).

 ⁽٣) وهو الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه إما انصرافاً بالذات، أو بالقول والعزيمة.
 انظر: المفردات للراغب الأصفهائي ص (١٥٥).

⁽٤) في هـ: جعل عود.

⁽٥) في د: إلى ملتهم.

⁽٦) سقط من: ه..

⁽٧) في هـ: وجعلوا هذا.

 ⁽٨) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز جـ ٧ ص (١١٠)، وهذا القول قال به القرطبي في
 الجامع لأحكام القرآن جـ ٧ ص (٢٥٠).

⁽٩) في ب، د، هـ: كيف قال وما أثبته من زاد المسير.

⁽۱۰) في د: ففيه.

1 . .

أحدهما: أنهم لما جمعوا في الخطاب معه من كان كافراً، ثم آمن(١) خاطبوا شعيباً بخطاب أتباعه، وغلبوا لفظهم(٢) على لفظه لكثرتهم وانفراده.

والثاني: لتصيرن إلى ملتنا، فوقع القول على معنى الابتداء كما يقال: عاد عَلَىٌّ / من فلان مكروه، أي: قد لحقني منه ذلك، وإن لم يكن سبق منه مكروه.

فإن تكن الأيام أحسن مَرَّة إلى فقد عادت لهن (٦) ذنوب (١٠) .

قسال(١٠): وقد شرحنا هذا في سورة البقرة في قوله: ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجُعُ الأمور (١٠(١٠).

(١) في ب، د، هـ: لما جمعوا فيمن معه نمن كفر، ثم آمن. وما أثبته من زاد المسير.

(٢) في ب: وغلبوا بلفظهم.

قال الشاعر:

(٣) في د: لهيب.

(٤) قائله: كعب بن سعد الغنوي، وعن ذكره ونسبه له:

ـ الأخفش الصغير في كتاب الاختيارين ص (٧٥٣).

- محمد بن أبي الخطاب القرشي في كتاب جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام جـ ٢ ص (٧٠٨)، وقد نسبه لمحمد بن كعب بن سعد الغنوي.

ـ أبو هلال العسكري في ديوان المعاني جـ ٢ ص (١٧٩).

معناه: هذا بيت من قصيدة طويلة يرثى بها أخاه، ويقرر هنا أن الأيام متقلبة بمن فيها، فقد يعيش الإنسان فترة هنيئة ، ولكن لا تلبث أن تنقلب به فيصيبه ما يكره من المصائب .

(o) أي: ابن الجوزي في زاد المسير.

(٦) سُورة البقرة ، الآية : ٢١٠ ، ونصها : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِ ظُلُلٍ مِّنَ ٱلْسَمَارِ وَٱلْمَلَتِ كُنَّهُ وَقُمِنَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ زُرْجَمُ ٱلْأُمُورُ ﴾.

(٧) وكان مما قاله عند هذه الآية: قاؤن قيل: فكأن الأمور كانت إلى غيره، فعنه أربعة أجربة: أحدها: أن المراد به إعلام الخلق أنه المجازي على الأعمال بالثواب والعقاب، قاله الزجاج. والثاني: أنه لما عَبُد قوم غيره، ونسبوا أفعاله إلى سواه، ثم انكشف الغطاء يوم القيامة؛ ردوا إليه ما أضافوه إلى غيره.

والثالث: أن العرب تقول: قـد رجع عليُّ من فلان مكروه: إذا صـار إليه منه مكروه، وإن لم =

قال: وقد ذكر معنى هذين الجوابين الزجاج(١) (٢) ، وابن الأنباري(٣) (١) ﴿(٥) ، أ

إلى فقد عادت لهن ذنبوب

يكن سبق، قال الشاعر:

س سین د دی ایک ایک مراز ۱۱ د ده دی ایک ایک آب ک

فإن تكن الأيام أُجْسَن مَرَّة

ذكرهما ابن الأنباري، ونما يشبه هذا القول قول لبيد:

وما المرء إلا كالشهاب وضوته يحور ُ رَمَاداً بعد إذ هو ساطع

أراد: يصير رماداً، لا أنه كان رماداً. وقال أمية بن أبي الصلت:

تلك المحارمُ لا قعبًان من لبن شيبا بماء فعسادا بَعد أبوالا

أي: صارا.

والرابع: أنه لما كانت الأمور إليه قبل الخلق، ثم أوجدهم فملكهم بعضها، رجعت إليه بعد هلاكهم ...».

انظر: زاد المسير جدا ص (٢٢٦).

(۱) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السرِّي الزجاج البغدادي، نحوي زمانه، اشتغل بمهنة عمل الزجاج عمل الزجاج كل يوم درهما فنصحه وعلمه، ثم أدب القاسم بن عبيد الله الوزير، فكان سبب غناه.

من مؤلفاته: كتاب «معاني القرآن»، وكتاب «العروض»، وكتاب «شرح أبيات سيبويه»، وغيرها. توفي سنة ٣١١ هـ، وقيل سنة ٣١٦ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ٦ ص (٨٩_٩٣) رقم الترجمة (٣١٢٦) ، اللباب في تهذيب الأنساب جـ٢ ص (٦٢) ، وفيات الأعيان جـ١ ص (٤٩_٥٠) رقم الترجمة (١٣) ، سير أعلام النبلاء جـ١٤ ص (٣٦٠) رقم الترجمة (٢٠٩) .

- (٢) انظر قوله في كتاب: معانى القرآن وإعرابه جـ ٢ ص (٣٥٥).
- (٣) هو أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، النحوي الفقيه العابد الزاهد، ولد إ سنة ١٣ هـ، كان من الأثمة المشار إليهم في علم النحو، وتبحر في علم الأدب.

من مؤلفاته: «البيان في غريب إعراب القرآن»، وكتاب «أسرار العربية»، وكتاب «طبقات: النحاة»، وكتاب «طبقات: النحاة»، وكتاب «الميزان»، وغيرها كثير. توفي سنة ٧٧٥ هـ.

انظر ترجمت في: وفيات الأعيان جـ٣ ص (١٣٩ ـ ١٤٠) رقم الترجمة (٣٦٩)، البداية : والنهاية جـ ١٢ ص (٣٣١)، شذرات الذهب جـ٤ ص (٢٥٨).

- (٤) انظر قوله في كتابه البيان في غريب إعراب القرآن جـ ١ ص (٣٦٨).
 - (٥) انظر: زاد المسيرجة ص (٢٣٠ ـ ٢٣١).

ولم يذكر في آية إبراهيم (١) شيئاً. والجواب الأول مع ضعفه لا يتأتى (٢) في سورة إبراهيم.

وكذلك البغوي مع الثعلبي، وغيرهما، ذكرا (٣) الوجهين، ووجها ثالثا (٤) ، فقالا واللفظ للبغوي من الترجعن إلى ديننا الذي نحن عليه. قال شعيب: ﴿ أَوَلُو كُنّاكُنْ هِينَ ﴾ لذلك (٥) فتجبرونا عليه؟ ﴿ قَدِ اَفْتَرَيّنَا عَلَى اللّهِ كَذِبّا إِنْ عُدّنَا فِي مَشْيئة الله أنا نعود فيها، فحينئذ يضي قضاء الله فينا، وينفذ حكمه علينا.

قال: فإن قيل: ما معنى قوله: ﴿ أَوَلَتَعُودُنَ فِي مِلْتَمَا ﴾ ولم يكن شعيب قط في ملتهم حتى يصح [قولهم](١) ترجع إلى ملتنا؟ قيل: معناه: أو لتدخلن في ملتنا، فقال: ما يكون لنا أن ندخل فيها.

وقيل معناه: إن صرنا في ملتكم / ، ومعنى «عاد»: «صار».

وقـــيل (٧): أراد به قوم شعيب؛ لأنهم كانوا كفاراً فآمنوا فأجاب شعيب عنهم الله ، ولم يذكر هذه التأويلات في سورة إبراهيم ، بل فسرها بمقتضى

هـ ۲٤

 ⁽١) هي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِبَمَنَكُمْ مِنْ أَتَضِنَا أَوْلَتَعُودُكُ فِي مِلْتِنَا فَأَوْ حَالِمَالِهِمْ لَنُخْرِبَمَنَكُمْ مِنْ أَتَضِنَا أَوْلَتَعُودُكُ فِي مِلْتِنَا فَأَوْ حَالِمَالُهُ اللّهِ لَهُ عَلَيْهِمْ اللّهِ اللّهِ ١٣]، وهو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، وانظر: زاد المسير ج ٤ ص (٣٥٠).

⁽۲) في ب: لا يأتي.

⁽٣) في د: ذكروا.

⁽٤) في هـ: تالياً، وفي د: بالياً.

⁽٥) في ب، د، هـ: كذلك، وما أثبته من معالم التنزيل.

⁽٦) سقط من: ب، د. وفي هـ: قوله، وما أثبته من معالم التنزيل.

⁽٧) ني د، هـ: قيل.

 ⁽٨) انظر: معالم التنزيل جـ٢ ص (١٨١)، الكشف والبيان للشعلبي جـ٢ ص (٩٧) و جـ٤ ص (٣).

(۱۷۲) تفسیر آیات أشکلت

اللفظ: إلا أن ترجعوا، [أو حتى ترجعوا](١) إلى ديننا(٢) .

[قلت (۱)] (۱) : هؤلاء فسروا الملة بالكفر / كما هو [مدلول اللفظ، ولم يذكروا ما قاله ابن عطية وابن عطية فسره / بالعود إلى الحال التي كانوا عليها وقال] (۱) : «العود إنما هو إلى حالة قد كانت (۱) ، ولم يسوغ أن يكون (۷) بمعنى الابتداء . وها (۸) يشهد لما قاله ابن الجوزي في البيت المتقدم (۱) ، قول لبيد (۱۱) :

وما المَرُّ إلا كالشهاب وَضوئه يَحُورُ رَمَاداً بَعدَ إذ(١١) هو ساطع(١١)

(١) سقط من: هـ.

ب ہ

115

(٢) انظر: معالم التنزيل جـ ٣ ص (٢٨)، وهو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٣) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٤) سقط من: هـ.

(٥) سقط من: هـ.

(٦) سبق ذكر قوله في ص (١٦٧ ـ ١.٦٨)، وهو في المحرر الوجيز جـ ١٠ص (٧١).

(٧) في ب، هـ: أن تكون.

(۸) في هد: وما.

(٩) وهو قول الشاعر:

فإن تكن الأيام أحسن مرة

إليَّ فقد عادت لهن ذنوب

وهذا البيت سبق في ص (١٦٩)، وقد استدل به ابن الجوزي على أن (عاد) بمعنى (صار) فوقع القول على معنى الابتداء

(١٠) هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك، أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، ويعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم، سكن الكوفة. وهو أحد أصحاب المعلقات. توفى سنة ٤١ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (٣٣)، جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد القرشي "محقق" جـ ١ أص (٣٤٧-٣٨٣) وفيه بعض أشعاره، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٣ ص (٣٠٦- ٣١٠)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٣ ص (٣٠٧- ٣٠٩) رقم الترجمة (٧٥٤٣).

(۱۱) في ب، هـ: بعدما.

(١٢) انظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص (٨٨). وعن ذكره ونسبه له ابن منظور في لسان العرب =

أراد: يصير رماداً، لا أنه (١) كان رماداً. ومثله قول أمية بن أبي الصلت (١): تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا (٢).

قلت: ما ذكروه لا يشهد لمعنى الآية ، فإن لفظها : ﴿ أَوَلْتَعُودُنَ فِي مِلْتِمَا ﴾ وقدول شعديب: ﴿ قَدِ الْفَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلْيَكُم ﴾ ، وكذلك قالوا للرسل، وهذا كقول (٤٠) النبى ﷺ : «العائد في هبته كالعائد في قيمه، ليس لنا مثل

= ج٣ص (٣٨٤).

المعنى: هذا بيت من قصيدة يرثي بها عزيزاً عليه، وهنا يعزي نفسه عندما يؤكد مصير الإنسان الذي لابد له منه، فكل إنسان شبيه بشهاب مضيء تحوَّل إلى رماد بعد أن كان مشتعلاً، وكذا الإنسان مصيره للزوال بعد الحياة.

(١) في ب، هـ: لأنه.

(٢) هو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف، قدم دمشق قبل الإسلام، وكان مطلعاً على الكتب القديمة، وهو بمن حرموا على أنفسهم الخمر، ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، ولما بعث الله محمداً على قدم عليه بمكة وسمع منه آيات من القرآن. وانصرف عنه، فتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه، فقال: أشهد أنه الحق، قالوا: هل تبعته؟ فقال: حتى أنظر في أمره. وخرج إلى الشام، وهاجر رسول الله على الى المدينة، وحدثت وقعة بدر، وعاد أمية من الشام يريد الإسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له، فامتنع، وأقام في الطائف إلى أن مات سنة ٥ هـ.

انظر ترجمته في: الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني جـ ٤ ص (١٢٠ _ ١٣٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر جـ ٣ ص (١٠٧)، البداية والنهاية جـ ٢ ص (٢٠٥ _ ٢١٣)، الأعلام للزركلي جـ ٢ ص (٢٣).

(٣) انظر: ديوان أمية بن أبي الصلت ص (٥٢).

المعنى: هذا البيت قاله أمية في قصيدة له يمدح فيها سيف بن ذي يزن ملك اليمن لما استنجد بكسرى وأخرج الحبشة من جزيرة العرب «وأكثر الرواة يرويها لأبيه، وبعضهم لجده زمعة». والقعب: هو القدح الضخم، وشيبا: أي: خلطا.

انظر: لسان العرب جـ٧ ص (٢٣٥)، جـ١١ ص (٢٣٥).

(٤) في ب، هـ: وهو قول.

السوء»(١) . وفي السنن: «ليس لواهب أن يرجع في هبته إلا الوالد فيما وهبه لولده»(٢) . وكذلك قال لعمر (٦) : «لا تبتعه(٤) ولو أعطاكه بدرهم، فإن العائد في صدقته

وعن زواه :

- البخاري في صحيحه عن ابن عباس-رضي الله عنهما- في كتاب الهبة، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته جـ ٣ ص (١٤٢).
- مسلم في صحيحه عن ابن عباس أيضاً في كتاب الهبات، باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض إلا ما وهبه لولده وإن سفل جـ ٢ ص (١٤٤١) حديث رقم (٧).
- الترمذي في سننه عنه رضي الله عنه في كتاب البيوع، باب ما جاء في الرجوع في الهبة جـ٣ ص (٥٩٢) حديث رقم (١٢٩٨).
- أبو داود في سننه عنه رضي الله عنه في كتاب البيوع والإجارات، باب الرجوع في الهبة جاس (٨٠٨) حديث رقم (٣٥٣٨).
- (٢) رواه أبو داود بنحوه عن ابن عمر وابن عباس في كتاب البيوع والإجارات، باب الرجوع في الهبة جـ ٣ ص (٨٠٨) حديث رقم (٣٥٣٩)، والترمذي عنهما في كتاب البيوع، باب ما جاء في الرجوع في الهبة جـ ٣ ص (٥٩٢ ٥٩٣) الحديثان: (١٢٩٨، ١٢٩٩)، وقال: «حديث ابن عباس حسن صحيح، ورواه النسائي عنهما كذلك في كتاب الهبة، باب رجوع الوالد فيما يعطى ولده جـ ٣ ص (٢٦٥).
- (٣) هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرّب بعدله المثل، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم. ولد سنة ٤٠ قبل الهجرة، وأسلم قبل الهجرة بخمس سنين.
- قال ابن مسعود: «مازلنا أعزة منذ أسلم عمر". بويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة ١٣ هـ. ومن الأشياء التي كانت له الأولوية فيها وضع التاريخ الهجري. قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وهو يصلي الفجر، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال، وكانت وفاته سنة ٢٣ هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٣ ص (٢٦٥ ـ ٣٧٦)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٢ ص (٢٦٨ ـ ٢٩٣)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٥١١ ـ ٢٩٣)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٥١١ ـ ٥١٢) رقم الترجمة (٥٧٣٨).
 - (٤) في ب: لا تتبعه نفسك، إوفى هـ: لا تبتعه نفسك.

كالعائد في قينه»، وفي لفظ: «كالكلب يقيء، ثم يعود فيه»(١) ، ومنه قوله: «ومن كان يكره أن يعود (٢) في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى في النار»(٢) .

ويقال: عاد لذا('')، كقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُواْ عَنِ النَّجُوىٰ ('' ثُمَّ مَعُودُونَ لِمَا يَعُودُونَ لِمَا يَعُودُونَ لِمَا يَعُودُونَ لِمَا يَعُودُونَ لِمَا عَدُهُ ﴾ ('')، وقسال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَلِّهِرُونَ مِن نِسَا آهِمٍ مُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ ('')، واللفظ في مثل هذا / الموضع ('') صريح بالعود ('') إلى أمر كان عليه

(۱) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الهبة، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته جـ ٣ ص. (١٤٣).

- ومسلم في صحيحه في كتاب الهبات، باب كراهة شراء الإنسان ما تصدق به عن تصدق عليه جرع صويحه عن تصدق عليه عن تص

(۲) في د: أن يرجع.

(٣) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه عن أنس_رضي الله عنه_في كتاب الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان جدا ص (١٠)، ونصه أن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه نما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن بلقى في النار».

ورواه مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ج 1 ص (٦٦) حديث رقم (٦٧).

- (٤) في ب، د، هـ: عاد كذا، ولعل الصواب ما أثبته لدلالة السياق عليه.
- (٥) النجوى: السرار، وناجيته أي: ساررته، وأصله أن تخلو به في نجوة من الأرض، وقيل أصله من النجاة وهو أن تعاونه على ما فيه خلاصه، أو أن تنجو بسرك من أن يطلع عليك. انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص (٤٨٤).
- (٦) سورة المجادلة ، الآية : ٨ وتتمتها : ﴿ وَيَشَجَوْتَ فِالْمِشْدِ وَالْفُدُونِ وَمَعْصِيْتِ الرَّسُولِ وَإِذَاجَاءُوكَ حَبَوْكَ يِمَا لَرَّيُمْتِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيَ أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا أَنْفُ بِمَا نَقُولُ حَسَّبُهُمْ جَهَنَّمُ بَصَلَوْنَهَا فَبِثَلُ المَصِيرُ ﴾ .
- (٧) سورة المجادلة ، الآية : ٣، وتتمتها : ﴿فَتَحْرِيرُرَفَهَ مِن قَبْلِأَن يَتَمَا لَسَا ذَلِكُو تُوعَظُوك بِهِ ، وَلَتَمتها : ﴿فَتَحْرِيرُ رَفَه مِن قَبْلِ أَن يَتَمَا لَسَا ذَلِكُو تُوعَظُوك بِهِ ، وَلَتَمتها : ﴿فَتَحْرِيرُ وَهَ مَا لَوْنَ مَا لَوْنَ لَهُ إِلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ الللّهِ اللّهِ الللّهِ اللّهِ الللّهِ الللّهِ اللّهِ الللّهِ اللّهِ الللّهِ الللّهِ اللّهِ اللّهِ الللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ اللّهِ الللّهِ الللللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ اللّهِ الللّهِ الللّه
 - (A) في د، هـ: في مثل هذه المواضع.
 - (٩) في هـ: بأن المود.

د۱۲

(۱۷۱) تفسیر آیات اُشکلت

[الرسل وأتباعهم](١) لا يحتمل غير ذلك [كما](١) قال ابن عطية(٣).

لكن إذا قال: عاد لذا(٤) فهو فعل مثل ما كان منه(٥) أولاً، كالذين نهوا عن شيء كانوا يفعلونه، ثم عادوا له بعد النهي، وكالمظاهر(١) (٧) الذي استنع من زوجته وحرم عليه إمساكها ووطؤها، ثم عاد لإمساكها وجماعها. ولم يقل أحد قط إن العود في مثل هذا يكون فعلاً مبتدأ.

وأما قوله: فقد عادت لهُن (^) ذنوب، وعادا بعد أبوالاً، وحار رماداً، فتلك أفعال (٩) مطلقة ليس فيها أنه عاد لكذا، ولا عاد فيه. ولفظ العود: الرجوع، وهو يقتضى رجوعاً إلى شيء، ورجوعاً عن شيء. فعند الإطلاق قد يراد الرجوع عن

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) سقط من: د.

⁽٣) سبق توثيق قوله في ص (١٦٨)، وانظر أيضا: ص (١٧٢).

⁽٤) في د: كذا

⁽٥) في هـ: عليه.

⁽٦) في د: أو كالمظاهر.

⁽٧) الظهار: مشتق من الظهر، وخص به من بين سائر الأعضاء لأنه موضع الركوب، ولذلك سمي المركوب ظهراً، والمرأة مركوبة إذا غشيت، وكيفيته: أن يشبه الرجل زوجته، أو يشبه عضواً منها بظهر من تحرم عليه على التأبيد: كأمه، وأخته من نسب، أو رضاع، أو يشبه ذلك بظهر من تحرم عليه إلى آمد: كأخت امرأته، وعمتها، وخالتها، وللفقهاء تفاصيل واختلافات تندرج تحت هذا التعريف ليس هذا موضع ذكرها والخوض فيها.

انظر: المغني لابن قدامة مع الشرح الكبير ج ٨ ص (٥٥٣)، العدة شرح العمدة لبهاء الدين المقدسي ص (٤٣٦ ـ ٤٣٥)، الروض المربع مع حاشية ابن القاسم ج ٧ ص (٣٠ ـ ٤٠)، كشاف القناع عن متن الإقناع لمنصور البهوتي ج ٥ ص (٣٦٨ ـ ٣٦٩).

⁽٨) في هـ: لامن.

⁽٩) في هـ: أفعالاً.

هذه الحال، والحور (١) (٢) عنها ونحو ذلك، ويقتضي (٢) رجوعاً إلى شيء، ولهذا سمي المرتد عن الإسلام مرتداً وإن كان ولد على الإسلام ولم يكن كافراً عند عامة العلماء؛ لكونه رجع عن الإسلام.

. . .

⁽١) في ب: والحود، وفي د، هـ: وحور. وما أثبته لعله الصواب.

⁽٢) الحور: هو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء. حار إلى الشيء وعنه حوراً ومحاراً ومحارة: رجع عنه، وإليه. وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار.

انظر: لسان العرب جـ ٣ ص (٣٨٣ ـ ٣٨٤).

⁽٣) ني د: يقتضي.

فصل

وأما قولهم: إن شعيباً والرسل ما كانوا في ملتهم قط، وهي ملة الكفر، فهذا فيه نزاع مشهور، وبكل حال فهذا خبر يحتاج إلى دليل سمعي أو عقلي، وليس في أدلة (۱) الكتاب والسنة والإجماع ما يخبر (۱) بذلك، وأما العقل: ففيه نزاع، والذي عليه نظار (۱) (۱) أهل السنة أنه ليس في العقل ما يمنع ذلك، وهذه مسألة تنازع فيها المتأخرون (۱) من المنتسبين (۱) إلى السنة والحديث، والمعتزلة (۱)

قال القاضي أبو بكر بن الطيب (٨) (٩) في بيان الكلام في / أن الأنبياء يجوز

(١) في د: وليس في الأدلة.

(٢) في ب: يخبره.

(٣) في ب، هـ: تظاهر.

(٤) النظار: جمع ناظر وهو الحافظ.

انظر: مختار الصحاح ص (٦٦٦)، لسان العرب جـ ١٤ ص (١٩٣).

(٥) في هم: المتأخرين.

(٦) في ب: تنازع فيها المتأخرين المنتسبين.

(٧) المعتزلة: فرقة كلامية كبيرة، مؤلفة من عشرين فرقة كما ذكر ذلك عبد القاهر البغدادي، وهذه الفرق تجتمع على القول بالأصول الخمسة: "التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكرة.

انظر مزيداً من التفاصيل في بيان مذهبهم وفرقهم في: مقالات الإسلاميين للأشعري ص (١٥٠ ـ ١٥٠)، الملل (٢٥٠ ـ ١٥٠)، الملل والنحل للشهرستاني جراص (٥٠ ـ ٩٠)، دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة لعبد الله الأمين ص (٧٥ ـ ١٨٤).

(٨) في ب: أبو بكر بن الخطيب، وهذا تصحيف. وفي هـ: أبو بكر الخطيب، وهو كذلك تصحيف.

(٩) هو القاضي أبو بكر، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري، ثم البغدادي، =.

د۱۲

وقوع الذنوب منهم أم لا؟ وما الذي يجوز وقوعه إن جُوِّز ذلك عليهم؟ وهل يجوز قبل البعثة، أو يفترق الحال في ذلك؟ وما يتصل به من الفصول، وذكر الحلاف في ذلك، ووصف الحق فيه. قال(١): «فذكرنا قبل ذلك استحالة الكذب عليهم والكتمان والخطأ والسهو(١) والإغفال(١) والتورية(١) والإلغاز(٥) فيما طريقه البسلاغ والأداء عن الله، وحراستهم من كل سبب يقدح في نبوتهم ودلالة معجزاتهم(١)، وما خصهم الله به من شرف المنزلة وعلو القدر(١)».

قال الخطيب: سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول: كل مصنف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس سوى القاضي أبي بكر ، فإنما صدره يحوي علمه وعلم الناس.

من مؤلفاته: كتاب «إعجاز القرآن»، وكتاب «الانتصار لصحة نقل القرآن» وغيرهما كثير. توفي سنة ٤٠٢ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغدادج ٥ ص (٣٧٩-٣٨٣) رقم الترجمة (٢٩٠٦)، اللباب في تهذيب الأنساب ج ١ ص (١١٢)، وفيات الأعيان ج ٤ ص (٢٦٩ ـ ٢٧٠) رقم الترجمة (١٠٨)، سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص (١٩٠ ـ ١٩٣) رقم الترجمة (١١٠).

(١) بحثت عن قول الباقلاني فيما تيسر لي من كتبه المطبوعة والمخطوطة فلم أجده.

(۲) السهو: نسيان الشيء والغفلة عنه، وذهاب القلب عنه إلى غيره.
 انظر: لسان العرب جـ ٦ ص (٤١٤).

(٣) الإغفال: ترك الشيء والسهوعنه.
 انظر: لسان العرب جد ١٠ ص (٩٥).

(٤) التورية: السئر.انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص (٢٨٣).

(٥) الإلغاز: تعمية المراد بالكلام، يقال: ألغز الكلام وألغز فيه: عَمَّى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره.

انظر: لسان العرب جـ ١٢ ص (٢٩٦).

(٦) في هـ: معجزتهم.

(٧) في ب، هـ: القدرة.

ابن الباقلاني - نسبة إلى الباقلاء وبيعه - صاحب التصانيف، كان يضرب المثل بفهمه وذكائه.
 وكان ثقة إماماً بارعاً صنف في الرد على الرافضة، والمعتزلة، والخوارج، والجهمية،
 والكرامية. وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وقد يخالفه في مضائق، فإنه من نظرائه.

قال: «وقد اختلف الناس في جواز وقوع الذنوب منهم. فقالت المعتزلة: إنه لا يجوز وقوع الكبائر من المعاصي منهم كالكفر فما دونه لا قبل النبوة ولا بعدها؛ لكون ذلك منفراً عن طاعتهم والقبول منهم، ومفسداً / عند (۱) بعضهم لدلالة الإعلام وما يقتضيه (۱) التحمل والبلاغ عن الله، فلا يجوز أن يكون النبي قبل بعثته (۱) إلا على التمسك بالفرائض العقلية، والعمل الصالح، والتدين (۱) بشريعة نبي قبله.

ب ٦

⁽١) في هـ: عن.

⁽۲) في ب، هـ: وما نقيضه .

⁽٣) في ب، هـ: بعثه.

⁽٤) في ب: وليتدين، وفي د: والتلهبير، وفي هـ: والتدبر. ولعل ما أثبته هو الصواب.

⁽٥) وممن حكى قولهم: الإمام ابن حزم الظاهري في كتابه الفصل في الملل والنحل جـ ٤ ص (٢)، وفخر الدين الرازي في كتابه اعصمة الأنبياء عص (٢٧ ـ ٣٥)، وذكرا كذلك أن تعمد الصغيرة جائز عندهم. وزاد الرازي: شرطهم بأن لا تكون منفرة، وأما إن كانت منفرة فذلك لا يجوز عليهم، وهذا قول أكثر المعتزلة.

وقال أبو على الجبائي المعتزلي: إنه لا يجوز عليهم تعمد الكبيرة والصغيرة، ولكن يجوز صدور الذنب منهم على سبيل الخطأ في التأويل.

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام وهو من أثمة المعتزلة كذلك .: إنه لا يجوز عليهم الكبيرة ولا الصغيرة، لا بالعمد ولا بالتأويل والخطأ. أما السهو والنسيان فجائز، ثم إنهم يعاتبون على ذلك السهو والنسيان، لما أن علومهم أكمل، فكان الواجب عليهم المبالغة في التيقظ.

وذكر الرازي أيضاً خلافهم في وقت وجوب هذه العصمة فقال:

[&]quot;قال بعضهم: إنها من أول الولادة إلى آخر العمر. وقال الأكثرون: هذه العصمة إنما تجب في زمان النبوة. فأما قبلها فهي غير واجبة". قال: "وهو قول أكثر أصحابنا، والذي نقول: إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون في زمان النبوة عن الكبائر والصغائر بالعمد، أما على سبيل السهو فهو جائز". وأيد قوله هذا بخمس عشرة حجة لا يتسع المقام لذكرها.

183

[قلت: (۱)] وكثير من أهل السنة يقولون: [إن] (۱) [الأنبياء] معصومون من الكفر قبل النبوة ، كما قال ذلك: ابن الأنباري (۱) ، والزجاج (۱) ، وابن عطية (۱) ، وابن الجوزي (۱) ، والبغوي (۱) .

قال البغوي: «وأهل [الأصول](١٠) على أن الأنبياء كانوا مؤمنين قبل الوحي، [وكان](١٠) [النبي](١٠) على دين إبراهيم، ولم تبين(١٢) له شرائع [دينه)(١١).

قلت:](١٥) وقوله [هذا](١٦) يناقض ما ذكره في قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ (١٦) ، [قال /](١٨) : «ومعنى الآية: وجلك(١٩) ضالاً عما أنت عليه اليوم

- (1) القاتل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية.
 - (٢) سقط من: هد.
 - (٣) سقط من: ب، هـ.
 - (٤) سقط من: هه.
- (۵) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن جـ ١ ص (٣٦٨).
 - (٦) انظر: معانى القرآن وإعرابه جـ ٢ ص (٣٥٧).
 - (٧) انظر: المحرر الوجيز جـ٧ ص (١١٢).
 - (A) انظر: زاد المسير جـ ٣ ص (٢٣٠).
 - (٩) في هـ: والعوفي.
 - (١٠) سقط من: د.
 - (۱۱) سقط من: هـ.
 - (۱۲) سقط من: ب، ه.
 - (۱۳) في د، هـ: ولم يتبين.
 - (١٤) انظر: معالم التنزيل جـ٤ ص (١٣٢).
 - (١٥) سقط من: هـ.
 - (١٦) سقط من: د.
 - (١٧) سورة الضحى، الآية: ٧.
 - (١٨) سقط من: هـ.
 - (١٩) في هـ: ووجلك.

فهداك لتوحيده والنبوة (١) (١) . [فجعل التوحيد مما كان ضالا عنه فهداه إليه] (١) ، وأيضاً فقوله (١) تعالى: ﴿ مَا كُنْتَ تَدّرِي مَا أَلْكِنْبُ وَلَا ٱلْإِيمَانُ ﴾ (٥) / يناقض هذا.

هـ ٥٧

وقد روي عن أحمد (٢) أنه قال: «من قال [إنه] (٧) كان النبي ﷺ على دين قومه، فهو قول سوء» (٨) ، ولكن قد قال السدي وغيره: «كان على دين قومه

- (١) في هـ: ضالاً عنه فهداك إليه.
- (٢) انظر: معالم التنزيل جـ ٤ ص (٤٩٩).
 - (٣) سقط من: هـ.
 - (٤) في هـ: في قوله.
- (٥) سورة الشورى، الآية: ٥٢ ونصها: ﴿ وَكُنَالِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَاقِنَ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ مَذْرِى مَا ٱلْكِنْتُ وَلَا ٱلْهِيمَانُ وَلَنَكِن جَعَلْنَاهُ لُورًا أَلْهِ مِن وَاللَّهِ مِن فَشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهَّدِى إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيدٍ ﴾.
- (٦) هو أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي، إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة، أصله من «مرو» وكان أبوه والي «سرحس»، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ فنشأ منكباً على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفاراً كثيرة، وفي أيامه دعا المأمون إلي القول بخلق القرآن، ومات قبل أن يناظر ابن حنبل، وتولى المعتصم فسجن ابن حنبل ثمانية وعشرين شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن.

من مؤلفاته: «المسند» وقد قال لابنه عبد الله: احتفظ بهذا المسند، فإنه سيكون للناس إماماً، وكتاب «التفسير» قال عنه الذهبي: «تفسيره شيء لا وجود له، ولو وجد لاجتهد الفضلاء في تحصيله، ولاشتهر . . . »، وكتاب «الناسخ والمنسوخ»، وغيرها. توفي سنة ٢٤١ هـ . وشهد جنازته جمع كبير من المسلمين .

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٧ ص (٣٥٤ ـ ٣٥٥)، تاريخ بغداد جـ٤ ص (٤١٣ ـ ٤٢٥) رقم الترجمة (١)، وفيات (٤٢٣) رقم الترجمة (٢١)، طبقات الحنابلة جـ١ ص (٤ ـ ٢٠) رقم الترجمة (٢١٠) رقم الترجمة (٢٠)، تذكرة الحفاظ جـ٢ ص (٤٣١ ـ ٤٣١) رقم الترجمة (٤٣١)، طبقات الترجمة (٤٣٨)، سير أعلام النبلاء جـ١ ص (١٧٧ ـ ٣٥٨) رقم الترجمة (٧٨)، طبقات المفسرين للداودي جـ١ ص (٧١ ـ ٧١) رقم الترجمة (٦٥).

- (٧) سقط من: د.
- (A) أخرجه الخلال في كتاب السنة جـ ١ ص (١٩٥ ١٩٦) رقم (٢١٣) من طريق عصمة بن عصام العكبري قال: اثنا حنبل بن إسحاق قال: قلت لأبي عبد الله _ يعني أحمد _: من زعم أن النبي على دين قومه قبل أن يبعث؟ فقال: هذا قول سوء ينبغي لصاحب هذه المقالة أن =

أربعي*ن* سنة)(١).

[قلت:]^(۲) [^(۳) وقد روى ابن أبي حاتم: حدثني عبد الله بن^(۱) أبي بكر^(۱) ،

قلت له: وزعم أن خديجة كانت على ذلك حين تزوجها النبي على الجاهلية، فقال: أما خديجة فلا أقول شيئاً، قد كانت أول من آمن به من النساء، ثم قال: ماذا يحدث الناس من الكلام، هؤلاء أصحاب الكلام، من أحب الكلام لم يفلح، سبحان الله لهذا القول، واستعظم ذلك، واحتج في ذلك بكلام لم أحفظه، وذكر أمه حيث ولدت رأت نوراً، أفليس هذا عندمنا ولدت رأت هذا؟ وقبل أن يبعث كان طاهراً مطهراً من الأوثان؟ أوليس كان لا يأكل ما ذبح على النصب؟ ثم قال: احذروا الكلام؛ فإن أصحاب الكلام لا يؤول أمرهم إلى خير». قال محققه: «في إسناده عصمة بن عصام مجهول الحال».

- (۱) انظر قول السدي في: تفسير الطبري ج ۳۰ ص (۲۳۲)، المحرر الوجيز لابن عطية ج ۱٦ ص (۲۲۰ ـ ۳۲۱)، وسيأتي هذا القول أيضاً في ص (۲۱۰).
 - (٢) سقط من: د، ه.
 - (٣) من هنا إلى قوله في ص (١٨٥): ولم يقل على دين قومه. سقط من: د.
 - (٤) في ب، هـ: عن، وهو تصحيف.
- (٥) هو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، الإمام الحافظ، أبو محمد الأنصاري، صاحب المغازي وشيخ ابن إسحاق. حدَّث عن أنس بن مالك، وعباد بن تميم، وعروة بن الزبير، وعنه: الزهري، وابن جريج، وابن إسحاق، وغيرهم. قال مالك: كان رجل صدق، كثير الحديث، وقال ابن حجر في التقريب: ثقة. توفي سنة ١٣٥ هـ، وقيل: سنة ١٣٥ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٥ ص (٣١٤_٣١٥) رقم الترجمة (١٥١)، تهذيب التهذيب جـ٥ ص (١٦٤_ ١٦٥)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٤٠٥) رقم الترجمة (٢٨١)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٤٠٥) رقم الترجمة (٢٨١).

عن عشمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم (۱) ، عن عمه نافع بن جبير بن مطعم (۱) ، عن عمه نافع بن جبير بن مطعم (۱) مطعم (۱) ، عن أبيه (۱) جبير بن مطعم (۱) قال: «لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو على دين قومه ، وهو واقف على بعير له بعرفات بين قومه يدفع مع الناس توفيقاً

(۱) في ب، ه: عن عشمان مولى سليمان، والذي يظهر أن عثمان المذكور ليس من الموالي حسب ترجمته التالية؛ فهو عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل، المكي، قاضيها. روى عن عمه نافع بن جبير، وابن عمه سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم، وغيرهما. وعنه: إسماعيل بن أمية، وابن جريج، وابن إسحاق وغيرهم.

قال أحمد، وابن معين، وابن سعد، وأبو حاتم، وابن حجر في التقريب: ثقة. قال ابن حجر: زغم ابن سعد أن اسم أبي سليمان: محمد.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٥ ص (٤٨٦)، تهذيب التهذيب جـ٧ ص (١٢٠) رقم الترجمة (٢٥).

(٢) هو نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، الفقيه ، الإمام ، الحجة ، أبو محمد ، وقيل أبو عبد الله القرشي النوفلي المدني ، روى عن أبيه ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وغيرهم ، وعنه : عروة ، والزهري ، وصالح بن كيسان ، وغيرهم . وثقه العجلي وأبو زرعة وجماعة . توفي سنة ٩٩ هـ بالمدينة .

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٥ ص (٢٠٥ ـ ٢٠٧)، المعارف ص (٢٨٥)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٢٨٥)، البداية والنهاية جـ ٩ ص (١٩٤)، تهذيب التهذيب جـ ١٠ ص (٤٠٤ ـ ٥٠٠) رقم الترجمة (٧٢٧).

(٣) ني ب، هـ: زيادة اعن» بعد «أبيه».

(٤) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي. شيخ قريش في زمانه، أبو محمد، ويقال: أبو عدي القرشي النوفلي، ابن عم النبي ﷺ. من الطلقاء الذين حسن إسلامهم، وقد قدم إلى المدينة في فداء الأسارى من قومه، وكان موصوفاً بالحلم ونبل الرأي كأبيه. توفي سنة ٥٨ هـ، وقيل ٥٩ هـ.

انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ١ ص (٢٣٢ ـ ٢٣٣)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (٩٥)، الإصابة في تمييز جـ ٣ ص (٩٥)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ١ ص (٢٢٧) رقم الترجمة (٩١)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٢٢٧).

[من](۱) الله لـه)(۱) ، وقد رواه أحمد من طريق ابن إسحاق^(۳) بـه(۱) ، ورواه أيضاً من طريق سفيان(۱) ، عن أبيه(۱) (۷) ، ولم يقل : على دين قومه](۱) .

والمقصود: أن هذا النزاع في وقوع الذنوب منهم قبل النبوة ليس هو قول

(١) سقط من: ب، هـ. وما أثبته من مسند أحمد.

(٢) لم أجد هذا الأثر في تفسير ابن أبي حاتم الموجود، فلعله في الأجزاء المفقودة منه. ولم أجد من عزاه إليه سوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، مولاهم المدني، نزيل العراق، إمام حافظ خاصة في المفازي والسير، وقد كثر فيه كلام أثمة الجرح والتعديل بين معدل ومجرح، مع اتفاقهم على جلالته وسعة حفظه وكثرة اطلاعه. وفي التقريب: اصدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر، توفى سنة ١٥١ ه. وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (٣٢١-٣٢٢)، سير أعلام النبلاء جـ ٧ ص (٣٣٠)، ٥٥) رقم الترجمة (١٥)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (١٤٤) رقم الترجمة (٤٠).

(٤) أي: بهذًا الإسناد، وقد ورد في المسند جـ ٤ ص (٨٢) بلفظ: «رأيت رسول الله ﷺ قـبل أن
 ينزل عليه وإنه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس حتى يدفع معهم منها توفيقاً من الله له».

(٥) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، إمام الحفاظ، وسيد العلماء العاملين في زمانه، ولد سنة ٩٧ هـ. قال شعبة، وابن عيينة، وأبو العاصم، ويحيى بن معين، وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث. من مصنفاته كتاب «الجامع». توفي في شعبان سنة ١٦١ هـ كما صححه الذهبي.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٧ ص (٢٢٩ ـ ٢٧٩) رقم الترجمة (٨٢)، تهذيب التهذيب جـ٤ ص (١١١ ـ ١١٥) رقم الترجمة (١٩٩).

(٦) أبو سفيان هذا: هو سعيدبن مسروق الشوري. قال ابن معين، وأبو حاتم، والعجلي،
 والنسائي: ثقة, اختلف في وفاته فقيل: توفي سنة ١٢٦ هـ، وقيل: سنة ١٢٨ هـ، وقيل غير
 ذلك.

انظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار ص (١٦٧) رقم الترجمة (١٣٢٤)، تهذيب التهذيب ح ٤ ص (٨٢١).

(٧) لم أجد رواية سفيان عن أبيه في مسند الإمام أحمد، فلعل في المسند المطبوع سقطاً.

(A) من قوله في ص (۱۸۳): وقدروي ابن أبي حاتم. . . إلى هنا: سقط من: د.

المعتزلة فقط، بل هو بين أصحاب الحديث(١) وأهل السنة.

قال أبو بكر بن الطيب (٢) (٣): «وقال كثير منهم (٤) ومن أصحابنا وأهل الحق: الله لا تمتنع (٥) بعثة من كان كافراً أو مصيباً للكبائر (١) قبل بعثته (٧). قال: ولا شيء عندنا يمنع من ذلك على ما نبين (٨) القول فيه.

واختلفوا في إصابة الذنوب [منهم](١) بعد البعثة(١١) .

فقافت الرافضة(١١) ومن تابعهم: لا يجوز ذلك عليهم في صغائر الذنوب

(۱) أصحاب الحديث: هم أهل الحجاز، وهم أصحاب مالك بن أنس، وأصحاب محمد بن إدريس الشافعي، وأصحاب سفيان الثوري، وأصحاب أحمد بن حنبل، وأصحاب داود بن علي بن محمد الأصفهاني، وإنما سموا أصحاب الحديث؛ لأن عنايتهم بتحصيل الأحاديث ونقل الأخبار وبناء الأحكام على النصوص، ولا يرجعون إلى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبراً أو أثراً.

انظر: الملل والنحل للشهربستاني جـ ٢ ص (٣٨)، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٢٥٢).

- (٢) في ب، هـ: أبو بكر الخطيب، وما أثبته من: د.
 - (٣) سبقت ترجمته في ص (٨٧٩.١٧٨).
- (٤) أي: من المعتزلة. وهو قول أبي هذيل، وأبي على الجبائي. وهو الذي قال عنه الرازي في كتابه عصمة الأنبياء ص (٢٧): «وهو قول أكثر أصحابنا».
 - (٥) في ب، هـ: لا يمتنم.
 - (٦) في ب، هـ: لكبائر.
 - (٧) في هـ: بعثه.
 - (٨) في د: بين.
 - : (٩) سقط من: ب، ه.
 - (۱۰) في د: مع البعثة.
- (۱۱) الرافضة: صنف من أصناف الشيعة، وهم عدة فرق، وإنما سُمُّوا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وهم مجمعون على أن النبي على نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي على . . . إلى غير ذلك من الأباطيل.

ده۱

وكبائرها، ولا يجوز عليهم السهو(١) والغلط في البلاغ ولا في غيره(١) .

وقالت (٣) المعتزلة: يجوز [وقوع](١) صغائر الذنوب منهم في حال الرسالة اعتماداً مع العلم بخطرها وقبحها، ولا يجوز أن يقع منهم الكبير (٥) من المعاصي، ولا الصغائر المستقبحة المصغرة لشأن فاعليها(١).

وقال فريق منهم (٧): لا يجوز وقوع الذنوب منهم على القصد إليها والعلم بقبحها وتحريمها، وإنما يقع منهم على جسهة الخطأ في التأويل، وهذا قول الجُبَّائي (٩٨٨)، وكثير / من سلفهم.

- انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ص (١٦ ـ ٣١)، الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (٢١ ـ ٣١).
 - (١) في هـ: السوء.
 - (٢) وهذا مُذهب الشيعة كما ذكر الرازي في كتابه عصمة الأنبياء ص (٢٧).
 - (٣) في ب: وقال.
 - (٤) سقط من: ه.
 - (٥) في هـ: الكبيرة.
 - (٦) وهذا الذي عليه أكثر المعتزلة كما سبق في حاشية ص (١٨٠).
 - (٧) أي: من المعتزلة.
- (۸) هو أبو علي، محمد بن عبد الوهاب البصري الجُبَّائي، شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف، كان على بدعته متوسعاً في العلم، سيَّال الذهن، وهو الذي ذلل الكلام وسهَّله، ويسر ما صعب منه. من مؤلفاته: كتاب "التفسير الكبير"، وكتاب "متشابه القرآن"، وكتاب "الاجتهاد"، وغيرها كثير، والجبائي: نسبة إلى قرية بالبصرة يطلق عليها "جُبَّى" توفي سنة ٣٠٣ هـ. انظر ترجمته في: اللباب في تهذيب الأنساب جد ١ ص (٢٥٥)، وفيات الأعيان ج ٤ ص (٢٦٧ ـ ٢٦٩) رقم الترجمة (٢٠٨)، سير أعلام النبلاء جد ١٤ ص (١٨٣ ـ ١٨٤) رقم الترجمة (٢٠٧)، طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص (١٩١ ـ ١٩٢) رقم الترجمة (٢٠٧)، شذرات
 - (٩) وعمن ذكر قوله: الرازي في كتاب عصمة الأنبياء ص (٢٧).

الذهب جـ ٢ ص (٢٤١).

وقال النظام (۱) (۱) ، وجعفر بن بسران (۳) : «ذنوبهم إنما تقع على وجه السهو، وأنهم مع ذلك يؤاخذون بها وإن وقعت كذلك، وإن (۱) كان ذلك مرفوعاً عن أعهم ومغفوراً لهم لأجل [أن] (۵) معرفتهم بالله وبدينه أقوى ودلاتله (۱) [أكثر] (۷) ، وهم على التدقيق والتحفظ من الغلط والسهو (۸) أقدر من أعهم الذلك غلظ التكليف عليهم (۹) .

قال (١٠٠): «وقال أهل الحق والجمهور من الناس وأصحاب الحديث: [إنه] (١٠٠) يجوز وقوع الذنوب [منهم] (١٠٠) في [حال] (١٣٠) نبوتهم، إلا ذنوباً في حال ما يفسد (٤٠٠) البلاغ عن الله [ويقدح في دلالة الآيات الظاهرة عليهم، وإلا ذنوباً

⁽۱) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام، مولى آل الحارث بن عبَّاد الضبعي البصري المتكلم. وهو شيخ المعتزلة، تكلم في القدر، وانفرد بمسائل، وهو شيخ الحاحظ، من مؤلفاته: كتاب «النبوة»، وكتاب «حركات أهل الجنة»، وكتاب «الوعيد»، وغيرها، توفي سنة ٢٣١ هـ. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ٢ ص (٩٧ ـ ٩٨) رقم الترجمة (٣١٣١)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ٣ ص (٣١٦)، سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (٥٤١ ـ ٥٤٢) رقم الترجمة (٢٧٢).

⁽٢) وممن ذكر قوله: الرازي في كتاب عصمة الأنبياء ص (٢٧).

⁽٣) لم أقف على ترجمته .

⁽٤) غي ب: فإن.

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) في د: ودلائل.

⁽٧) سقط من: ب، هـ.

 ⁽A) في ب، هـ: وهم على الدقيق والتحفظ والسهو.

⁽۹) انظر ما سبق في ص (۱۸۰).

⁽١٠) القائل: هو أبو بكر بن الطيب الباقلاني.

⁽۱۱) سقط من: ب، ه.

⁽١٢) سقط من: ب، ه.

⁽۱۳) سقط من: د.

⁽١٤) في هـ: ينفذ.

أجمعت الأمة على أنها لا تقع منهم، مثل ذنوب](١) تقدح (١) في إعلامهم وصحة (١) نبوتهم (١) وتشكك في صدقهم، وأنه ليس في معاصي الله صغائر (٥) تقع محبطة لا يُستحَق (١) الذم والعقاب عليها. بل كلما يُعْصَى الله به [فهو](١) أكبر من جميع معاصي العباد بعضهم لبعض، وأن ذنوبهم تقع مغفورة لا يعاقبون عليها (٨) في المعاد».

قال: «وقال كثير من [أهل](١) الحق: لابد مع مواقعتهم(١) لها أنهم(١) واقعوها من خوف شديد وحذر / وإعظام لها وتعقيبها بالتوبة والندم منها [في الحال»](١٢).

[قال](١٣) : «وهذا هو المختار عندنا».

قال: «وقال الجمهور من أهل الحق: إنه لا يجب القطع على مواقعتهم(١١)

ب ۷

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في ب، هـ: ويقدح.

⁽٣) في هـ: وحجة.

⁽٤) في د: نبواتهم.

⁽٥) في ب: وأنه ليس في معاصي الصفائر، وفي هـ: وأنه ليس في معاصي صغائر.

⁽٦) في د، هـ: لا تستحق.

⁽٧) سقط من: ب، د.

⁽۸) في د: پها.

⁽٩) سقط من: ب.

⁽۱۰) في د، هـ: موافقتهم.

⁽١١) في د، هـ: أن.

⁽١٢) سقط من: د، وفي ب، هـ: في حال، ولعل الصواب ما أثبته.

⁽۱۳) سقط من: ب، ه.

⁽١٤) في د، هـ: موافقتهم.

لها في حال النبوة، وأنه لابد من دليل يدل على ذلك. بل الآي (١) والأحسار المروية في ذلك محتملة لكونهم مصيبين لها / قبل النبوة». قال: «وهذا أولى وأليق (٢) بهم».

ثم قال: «فصل في جواز [بعثة](٢) من كان مصيباً للكفر والكبائر قبل الرسالة، والذي يدل على ذلك أمور:

أحدها: أن إرسال الرسول وظهور الأعلام عليه (١) ، اقتضى ودل لا محالة على إيمانه وصدقه ، وطهارة سريرته ، وكمال علمه ، ومعرفته بالله ، وأنه مؤدّ عنه دون غيره ؛ لأنه إنما يُظهرُ الأعلام ليستدل بها على صدقه فيما يدعيه من الرسالة . فإذا صار (٥) بدلالة ظهورها عليه إلى هذه الحال من الطهارة والنزاهة ، والإقلاع عما كان عليه لم تمتنع (١) بعثته وإلزام توقيره وتعظيمه ، وإن وجد فيه ضد ذلك (٧) قبل الرسالة .

ويدل على ذلك جواز نصب الإمام للأمة، ويلزمه إقامة الحدود واستيفاء الحقدوق (^) مما كان يليه عليه السلام. وإن كان الإمام قبل ذلك كافراً ومصيباً للكبائر (٩) قبل إمامته، وأمر الله بتعظيمه والانقياد له والخضوع لأوامره؛ فكذلك النبى وإن اختلفت رتبتهما في الفضل.

د11

⁽١) في ب، هـ: بالآي.

⁽٢) في د: وهذا الأولى والأليق.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) يقصد أعلام النبوة.

⁽٥) في ب، هـ: كان.

⁽٦) في ب، هـ: لم يمتنع.

⁽٧) في ب: وإن وجد ضد فيه ذلك، وفي د: وإن وجد ضد ذلك فيه.

⁽٨) في ب، هـ: إقامة الحد، وأستيفاء الحق.

⁽٩) في ب، هـ: لكبائز.

د ۱۷

ويدل عليه أيضاً: أنه لا شيء يمنع بعثة من [كان] (١) كافراً، ثم صَحَّت توبته وإقلاعه. فمن ظن أن ذلك يوجب محالاً وإفساداً في التكليف أو غيره، ذكر ذلك [له] (٢) لتريه (٣) فساده).

وقد أطال ابن الطيب الكلام على (٤) المعتزلة في [هذا] (٥) المقسام بنقض (٢) أقوالهم.

[قلت](۱): المقصود بما ذكر خلاف الناس في هذا الأصل، وأما تحقيق القول فيه: فالله(١) سبحانه / إنما يصطفي لرسالته من كان خيار قومه، كما قال تعالى: ﴿ اللهُ أُعَلَمُ حَيْثُ يَجُعَلُ رِسَالتَهُ ﴾(١)، وقسال: ﴿ اللهُ يُصَطفِي مِنَ الْمَلَيْكَةِ وَسَالَ: ﴿ اللهُ يَصَطفِي مِنَ الْمَلَيْكَةِ وَسَالَ اللهُ وَمِنَ اللّهُ يَعْمَلُ رِسَالتَهُ ﴾(١)، وقسال: ﴿ اللهِ يَا النبي اللهُ يَعْمَلُ مِنَ اللهُ يَعْمَلُ مِنَ اللهُ عَلَى نسب رُسُلًا وَمِنَ النّاسِ ﴾(١١). بل قد يبعث [النبي النبي من أهل بيت ذي نسب الطاهر](١١)، كما قال هرقل (١١) لأبي سفيان (١١): «كيف نسبه

⁽١) سقط من: ه.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في د: لتوبة.

⁽٤) في د، هـ: مع،

⁽٥) سقط من: ب، هـ. (۵) نامانا

⁽٦) في د: بفظ، وفي هـ: بعض.

⁽٧) سقط من: هـ،

⁽٨) في د: فإن الله.

 ⁽٩) سُورة الأنعام، الآية: ١٢٤، ونصها: ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ اَن نُوْمِنَ حَقَّى نُوْقَى مِشْلَ مَآأُوتِي رُسُلُ اللّهِ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ عَمْلُ مِنْ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الل

⁽١٠) سورة الحج، الآية: ٧٥، وتنمتها: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَكِيعٌ بُصِيرٌ ﴾.

⁽١١) سقط من: ب، هـ.

⁽۱۲) سقط من: ب، ه.

⁽١٣) هرقل: هو ملك الروم وهو بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف، ولقبه قيصر، كما يلقب ملك الفرس كسرى ونحوه. انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص (٨٠)، فتح الباري جـ ١ ص (٣٣).

⁽١٤) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، والد معاوية وإخوته، رأس =

فيكم؟. قال: هو فينا ذو نسب، قال: وكذلك(١) الرسل تبعث(١) في أنسباب قومها»(١) ، وقد قالوا لشعيب مع استضعافهم له(١) : ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجُنْكُ وَمَآ أَنْتَ عَلَيْمَا يَعَزِيزٍ ﴾ (١) .

ومن نشأ بين قوم مشركين جهال لم يكن عليه [منهم](١) [نقص](٧) ولا بغض ولا غضاضة(٨) إذا كان على مثل دينهم إذا كان عندهم معروفاً بالصدق والأمانة،

- (١) في ب، هـ: كذلك.
 - (٢) في د: إنما تبعث.
- (٣) هذا جزء من حديث طويل، وبمن رواه:

- (٤) جاءت عبارة: «مع استضعافهم له» في ب، هـ بعد الآية مباشرة.
- (٥) سورة هود، الآية: ٩١، ونصها: ﴿قَالُوابَنَشُمَيْبُ مَانَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَانَفُولُ وَإِنَّا لَنَرَنكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَنْنَكُ وَمَاآنَتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزِ ﴾.
 - (٦) سقط من: ب، ه.
 - (٧) سقط من: د.
 - (٨) الغضاضة: النقص والانكسار والذل. يقال: ما غضضتك شيئاً. أي: ما نقصتك شيئاً.
 انظ: السان العرب جد ١٠٠ ص (٨٢)، القاموس المحيط ص (٨٣٧).

قريش وقائدهم يوم أحد والخندق، أسلم يوم الفتح، وكان من دهاة العرب، ومن أهل الرأي والشرف فيهم. شهد حُنيناً والطائف، وكان عمر يحترمه؛ وذلك لأنه كان كبير بني أمية.
 اختلف في وفاته على هذا النحو: ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٣.

انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج ٤ ص (٨٥ ـ ٨٩)، سير أعلام النبلاء ج٢ ص (١٠٥ ـ ٧٠ ـ ١٠٥) رقم الترجمة (١٣)، الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص (١٧١ ـ ١٧٢) رقم الترجمة (١٧٣ ـ ١٧٢) رقم الترجمة (٢٠٠ ـ ١٤١) رقم الترجمة (٢٠٠)، شذرات الذهب ج ١ ص (٣٧).

⁻ البخاري في صحيحه في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله على البخاري في صحيحه في كتاب بدء الوحي، باب دعاء النبي على إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله جدة ص (٢-٥)، وكتاب تفسير القرآن [سورة رقم(٣)]، باب ﴿ قُلْ يَكَاهُلُ ٱلْكِنَبِ تَمَا لَوْ إِلَى صَلَيْهُ وَ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

وفعل ما يعرفون وجوبه واجتناب ما يعرفون قبحه، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَقَّىٰ نَبُعَثَ رَسُولًا ﴾ (١) ؛ فلم يكن هؤلاء مستوجبين العذاب قبل الرسالة، وإن كان لا هو ولا هم يعلمون ما أرسل به.

وفرق بين من يرتكب ما علم قبحه ويين من (٢) يفعل ما لم يعرف، فإن هذا الثاني لا يذمونه ولا يعيبونه عليه، ولا يكون ما فعله مما هم (٢) عليه منفراً عنه، بخلاف الأول.

ولهذا لم يكن في أنبياء بني إسرائيل من (٤) كان معروفاً بشرك، فإنهم نشأوا على شريعة التوراة (٥) (٦) ، وإنما ذكر هذا فيمن كان قبلهم، [ولكن هذا الذي ذكره

⁽١) سورة الإسراء، الآية: ١٥، ونصها: ﴿ مَنِ الْمَنَدَىٰ فَإِنَّمَا يَبْتَدِى لِنَفْسِيدٌ وَمَن صَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُ عَلَيْهَا وَلَا نَزِرُ وَانِهَ ۚ وَلَا الْخَرَقُ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَى بَنْعَكَ رَسُولًا ﴾.

⁽٢) في ب: ما.

⁽٣) في د: هو.

⁽٤) في ب: عن.

⁽٥) في ب: التورية.

 ⁽٦) قال البصريون: أصل التوراة (وورية) على وزن (فوعلة) مثل: دوخلة وحوقلة، فحولت الواو
 الأولى تاء وجعلت الياء المفتوحة ألفاً فصارت (توراة)، ثم كتبت بالياء على أصل الكلمة.

وقال الكوفيون: أصلها «تفعلة» مثل: توصية وتوفية، فقلبت ألفاً على لغة طيء، فإنهم يقولون للجارية: جماراة، وللناصية: ناصاة، وأصلها من قبولهم: ورى الزند: إذا خرجت ناره، وأوريته أنا.

قال الله تعالى: ﴿أَوْرَيْتُهُمُ النَّارَالَقِ تُورُونَ﴾ [الواقعة، الآية: ٧١] فسمى التوراة لأنها نور وضياء. وقيل: هي من التورية وهي كتمان السر والتعريض بغيره.. وقال ابن عطية: «التوراة: اسم أصله عبراني، لكن النحاة وأهل اللسان حملوه على الاشتقاق العربي..

والتوراة: اسم كتاب الله تعالى الذي أنزله على موسى عليه الصلاة والسلام.

انظر: معاني القرآن للزجاج جـ ١ ص (٣٧٤_٣٧٥)، معالم التنزيل جـ ١ ص (٢٧٧)، المحرر الوجيز لابن عطية جـ٣ ص (١٠)، لسان العرب جـ ١٥ ص (٢٨٣).

يجيء (١) في إخوة يوسف، إذا قيل أنهم صاروا أنبياء (٢) بعد ما فعلوه (٣) بيوسف فوقع منهم ما وقع قبل النبوة [(١) .

وأما ما ذكره (٥) سبحانه في قصة شعيب والأنبياء (١) ، فليس في هذا ما ينفر المدار (١) عن القبول منهم ، وكذلك الصحابة الذين آمنوا بالرسول / [على الصديق المدار المدار

فقد تبين أن ما أخبر عنه قبل النبوة - في القرآن - من أمر الأنبياء ليس فيه ما

⁽١) في هـ: يحيى.

⁽٢) أنكر ابن حزم الظاهري كون إخوة يوسف أنبياء، وذكر أنه لم يأت نص_لا من قرآن، ولا من سنة صحيحة، ولا من إجماع، ولا من قول أحد الصحابة _ أنهم أنبياء . . . وقال: «وبرهان ما ذكرنا من كذب من يزعم أنهم كانوا أنبياء قول الله تعالى _ حاكياً عن الرسول أخيهم عليه السلام أنه قال لهم _ : ﴿ أَنْتُ مَ شَكِّمُ كَانًا ﴾ ولا يجوز البنة أن يقوله لنبي من الأنبياء . نعم ولا لقوم صالحين إذ توقير الأنبياء فرض على جميع الناس ؛ لأن الصالحين ليسوا شراً مكاناً » .

وقال ابن كثير: «ظاهر ما ذكر من أفعالهم ومقالهم في قصة يوسف يدل على أنه لم يكن فيهم نبي غير يوسف».

انظر: الفصل في الملل والنحل جـ ٤ ص (٧)، البداية والنهاية جـ ١ ص (١٨٥).

⁽٣) في هـ: فعلوا.

⁽٤) سقط من: د.

⁽٥) في د: وأما ما ذكر.

⁽٦) في د: في الأنبياء.

⁽٧) في هـ: أحد.

⁽۸) سقط من: د.

⁽٩) سقط من: د.

⁽١٠) في د: لم يزل بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق معروفاً.

⁽١١) سقط من: هـ.

ينفر أحداً عن تصديقهم، ولا يوجب طعن قومهم فيهم؛ ولهذا لم يذكر أحد من المشركين هذا قادحاً في / نبوتهم، ولو كانوا يرونه عيباً لعابوه، ولقالوا: أنتم كنتم [أيضاً] (١) معنا على الحالة المذمومة، ولو ذكروا للرسل هذا (١) ، قالوا: كنا كغيرنا لم نعرف ما أوحي به إلينا، [بل] (١) ﴿ قَالُوا إِنْ أَنتُ وَإِلّا بَشَرُ مِثْلُنا ﴾ (١) ، فقالت الرسل: ﴿ إِن نَحْنُ إِلّا بَشَرُ مِثُلُكُ مُؤَمِّكُ اللّهُ يَمُن عَلَى مَن يَسَاءً مِن عِبَادِهِ اللهِ الرسل: ﴿ إِن نَحْنُ إِلّا بَشَرُ مِثُلُكُ مُؤَمِّكُ اللّهُ يَمُن عَلَى مَن يَسَادِهِ اللهِ الرسل المناه الرسل: ﴿ إِن نَحْنُ إِلّا بَشَرُ مِثَ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَادُهُ مِن عِبَادِهِ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللل

193

⁽١) سقط من: ه.

⁽٢) في هـ: هذا للرسل.

⁽٣) سقط من: ب، هـ.

⁽٤) سورة إبراهيم، الآية: ١٠، ونصها: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَنِي اللّهِ شَكَّ فَاطِرِ السَّمَنَوَتِ وَٱلْأَرْضِ آلْدُوكُمْ لِيَا اللّهِ مَلَكُ فَاطِرِ السَّمَنَوَتِ وَٱلْأَرْضِ آلَهُ مُكُمّ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُلِلْ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

 ⁽٥) سورة إبراهيم، الآية: ١١، ونصها: ﴿ فَ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن غَنُ إِلَا بَشَرٌ مَ فَلُكِمَ اللّهَ يَعُنُ عَلَى مَن
يَشَاهُ مِنْ عِبِسَادِهِ وَمَا كَاكَ لَنَا أَن مَا أَيْكُمْ بِسُلُطَن إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ وَعَلَ اللّهِ فَلْبَسَوَكَ إِلَا مُؤْمِنُونَ ﴾ .

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في ب: أنبأهم.

⁽٨) سُورَة غافَر، الآية: ١٥، ونصها: ﴿رَفِيعُ الدَّرَيَحَاتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ آمْرِهِ، عَلَى مَن يَتَآيِمِنْ عِبَادِهِ وِلِيُنْذِرَيُومَ ٱلنَّلَاقِ ﴾ .

⁽٩) سورة النحل، الآية: ٢.

⁽۱۰) فی ب: بعباده.

⁽۱۱) سقط من: ب، وفي هـ: بعبادته.

كإنذارهم بيوم التلاق، كلاهما عرفوه بالوحي.

وقد كان إبراهيم الخليل قد تربَّى بين قوم كفار ليس فيهم من يوحد الله، وآتاه الله رشده، وآتاه من العلم [والهدى](١) ما لم يكن فيهم، كذلك غيره من الرسل.

وموسى لما أرسله [الله] إلى فرعون، قال له فرعون: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِكِ فِينَا وَلِيدًا وَلَيدًا وَلَيدًا وَلَيدًا وَلَيدًا وَلَيِثَا مِنْ عُمُوكِ سِنِينَ ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَيْفِرِينَ ﴿ وَلَا مَا اللهِ اللهُ اللللهُ اللهُ ا

وَقَالَ تَعَالَى خَاتُم الرسل: ﴿ فَعَنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَنَذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ، لَمِنَ ٱلْغَنْفِلِينَ ﴾ (١)

وهذه «إن» المخففة من الثقيلة، قد دخلت في خبرها اللام «الفارقة» ليست «النافية» كما يظنه من لا يفهم العربية ولا معاني القرآن()

⁽١) سقط من: ب، ه.

⁽٢) سقط من: ه.

⁽٣) أسورة الشعراء، الآيات: ١٨ ـ ٢٢.

⁽٤) سورة يوسف، الآية: ٣.

⁽٥) من الدين قالوا إن «إن» هي المخففة من الثقيلة، قد دخلت في خبرها اللام الفارقة :

_ الزجاج في معاني القرآن جرا ص (٢٢٠).

_ الزمخشري في الكشاف جـ ٢ ص (٢٤٠).

_ أبو البقاء العكبري في التبيان في إعراب القرآن جـ ١ ص (١٢٤).

ـ أبو حيان في البحر المحيط جدا ص (٤٢٥).

_ السمين الحلبي في الدر المصون جـ ٢ ص (١٥٥ _١٥٦ ، ٣٣٣_٣٣٤)، وجـ ٣ ص (٤٧٢).

_ الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير جـ ١٢ ص (٤٠٤).

وعمن قال إن «إن» بمعنى ما النافية، واللام بمعنى «إلا»: الفراء فيما ذكره عنه: أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن جـ ٢ ص (١٥٧)، : والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ٢ ص (١٥٧)، : والسمين الحلبي في الدر المصون جـ ٢ ص (٣٣٤).

وقال تعالى: ﴿ يَلْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَ ٓ إِلَيْكَ مَاكُنتَ تَعْلَمُهَا آَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَنَا ﴾ (١) ، وقال: ﴿ وَعَلَمَكَ مَالَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ (١) الآية ، وقال: ﴿ وَعَلَمَكَ مَالَمْ تَكُن تَعْلَمُ هُوَا نَهْ يَكُون مَاللَهِ مَن نَصْآءُ مِن ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا الْكِئنَ وُ لَا ٱلْإِيمَانُ وَلَذِكِن جَعَلْنَهُ نُوزًا نَهْ يَى بِهِ عَن نَصْآءُ مِن عَمادِنًا ﴾ (١) إلى آخر السورة.

وقد تنازع الناس في [حال](١) نبينا ﷺ قبل النبوة، وفي(٥) معاني بعض هذه

ومذهب الكوفيين أن (إن) بمعنى (ما) النافية، واللام بمعنى (إلا).

وممن حكى هذين المذهبين :

- أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن جـ ١ ص (٢٦٩).

ـ ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٩ ص (٢٤٧).

_ أبو البركات بن الأنباري في الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البعسريين والكوفيين جـ ٢ ص (١٤٠-٦٤٣) رقم المسألة (٩٠).

- أبو البقاء العكبري في التبيان في إعراب القرآن جـ ١ ص (١٢٤)، وقد ضعف مذهب أهل الكوفة فقال: «وهو ضعيف جداً من جهة أن وقوع اللام بمعنى «إلا» لا يشهد له سماع ولا قياس».
- ـ السمين الحلبي في الدر المصون جـ ٢ ص (١٥٥ ـ ٢٥٦ ، ٣٣٣ ـ ٣٣٤)، وذكر أن مذهب أهل الكوفة فيه نظر.
 - (١) سورة هود، الآية: ٤٩، وتتمتها: ﴿ فَأَصِّيرٌ إِنَّ ٱلْكُنَّةِ لِللَّهُ لَا يَكُ إِلَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّالِمُ اللّلِيلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ
- (٢) سورة النساء، الآية: ١١٣، ونصها: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَمَتَتَ ظَا إِفَ قُرْنَهُ مَأْنَ يُضِلُوكَ وَمَا يُضِلُوكَ وَمَا يُضَمُّرُ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن مَّى وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَبَ وَٱلْحِكَمَةَ وَعَلّمَكَ مَالَمْ تَكُن تَصْلَمُ وَكَاكَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾.
- - (٤) سقط من: ب، ه.
 - (٥) نی ب: ني.

والقول بأن اإن هي المخففة من الثقيلة ، واللام هي التي تفرق بينها وبين اإن النافية هو مذهب البصريين .

(191)

الآيات، كما تنازعوا في معنى آية الأعراف(١) ، وآية إبراهيم(٢) .

- المورة الأعراف، الآية: ٨٨.
 - (٢) سورة إبراهيم، الآية: ١٣.
 - (٣) سقط من: ب، ه.
- (٤) في د: ولا كان يأكِل من ذُبائحهم، وفي هـ: ولا كان يأكِل دُبائحهم.
 - (٥) في ب، هـ: ليس.
 - (٦) في هـ: ذبحه،
 - (٧) سبق تخريج قوله في ص.(١٨٢).
- (٨) أخرج أحمد في مسنده جـ ٤ ص (١٢٧ ـ ١٢٧)، والبغوي في شرح السنة جـ ١٣ ص (٢٠٧)، والحاكم في المستدرك جـ ٢ ص (٦٥٦) حديث رقم (٤١٧٥)، وصححه، ووافقه الذهبي. عن العرباض بن سارية السلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «إني عند الله في أم الكتاب خاتم النين، وإن آدم لمجدل في طبته، وسأنبتكم بتأويل ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيمي قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، وكذلك ثرى أمهات النيين صلوات الله عليهم ١٠. هـ ذا لـ في أحمد.

وأخرج أحمد في مسنده جـ ٥ ص (٥٩)، والحاكم في مستدركه جـ ٢ ص (٦٦٥) حديث رقم (٤٢٠٩)، وصححه، ووافقه الذهبي، عن ميسرة الفجر قال: قلت لرسول الله ﷺ متى كنت بسبباً؟ قال: «وآدم بين الروح والحسد». وقد صححه الألباني كذلك في صحيح الجامع الصغير وزيادته جـ ٢ ص (٨٤٠) حديث رقم (٤٥٨١).

قال الحافظ ابن رجب في كتابه لطائف المعارف ص (٩٨): «استدل الإمام أحمد بحديث العرباض بن سارية على أن النبي على لم يزل على التوحيد منذ نشأ، ورد بذلك على من زعم غير ذلك، وقال ابن رجب أيضاً: «بل قد يستدل بهذا الحديث على أنه على ولا نبياً، فإن نبوته وجبت له من حين أخذ الميشاق منه حين استخرج من صلب آدم، فكان نبياً من حينشذ، لكن كانت مدة خروجه إلى الذيا متأخرة عن ذلك، وذلك لا يمنع كونه نبياً قبل خروجه، كمن يُولى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل، فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته، وإن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجيء الوقت».

7.5

[قلت](1): ولعل أحمد قال: أليس(٢) كان لا يعبد الأصنام؟ فغلط الناقل عنه، فإن هذا قد جاء في الآثار أنه كان لا يعبد الأصنام. وأما كونه كان لا يأكل من ذبائحهم فهذا لا يعلم أنه جاء به أثر(٢)، وأحمد من أعلم الناس بالآثار، فكيف يطلق قولاً عن المنقولات لم يرد به نقل؟ ولكن هذا قد يشتبه بهذا، وشرك حرمه(١) من حين أرسل، وأما تحريم ما ذبح على النصب؛ فإنما ذكر في سورة المائدة(٥)، وقد ذكر(١) في السور المكية _ كالأنعام(٧) والنحل(٨) _ تحريم ما أهل به لغير الله.

فتحريم هذا إنما عرف/ من القرآن، وقبل نزول القرآن لم يكن يعرف تحريم

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) في ب، هـ: ليس.

⁽٣) ذكر ابن حجر في فتح الباري جـ٧ ص(١٠٣) قول الخطابي: "كان النبي ﷺ لا يأكل مما يذبحون على النصب للأصنام، ويأكل ماعدا ذلك، وإن كانوا لا يذكرون اسم الله عليه؛ لأن الشرع لم يكن نزل بعد، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه إلا بعد المبعث بمدة طويلة». وسيأتي قول الخطابي، وأقوال أخرى علق عليها ابن حجر في حاشية ص (٢١٣_٢١٤).

٠(٤) في ب: حرام، وفي د: حرم،

⁽٦) في هـ: ويذكر.

⁽٧) سورة الانعام، الآية: ١٤٥، ونصها: ﴿ قُلُلآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِى إِلَىٰٓ مُحَرَّمًا عَلَ طَاعِدِ يَطْعَمُهُ ۗ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةٌ أَوْدَمَا مَسْفُوحًا أَوْلَحْمَ خِنزِيرِ فَإِنَّهُ رِجْشُ أَوْ فِسْقًا أُهِلَ لِفَيْرِ اللّهِ بِذِ فَمَنِ أَضْطُرَ غَيْرَبَاغِ وَلاَعَادِ فَإِنَّ رَبِّكَ غَفُورُ رَّحِيثُهُ ﴾.

⁽٨) سورة النحل، الآية: ١١٥، ونصها: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْسَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِيزِيرِومَا ۗ أُهِلَ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ مُّ فَعَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغِ وَلَاعَادٍ فَإِنْ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

هذا بخلاف الشرك(۱) ، وقد كان هو(۲) وأصحابه مقيمين بحكة بعد الإسلام يأكلون من ذبائحهم، لكن فرق بين ما ذبحوه للحم وما ذبحوه للنصب على جهة القربة للأوثان. فهذا من جنس الشرك لا يباح قط في شريعة، وهو من جنس عبادة الأوثان.

وأما ذبائح المشركين فقد ترد الشريعة بحلها كما كانوا يتزوجون المشركات أولاً.

والقول الثاني: إطلاق القول بأنه ولله كان على دين قومه وتفسير ذلك بما دين إبراهيم، لا بالموافقة / لهم على شركهم.

قال ابن قتيبة: «قد جاء الحديث بأنه كان على دين قومه أربعين سنة»(") ، ومعناه: / أن العرب لم يزالوا على بقايا من دين [أبيهم](1) إبراهيم (٥) [على المال المال

⁽۱) فإن تحريمه معلوم قبل نزول القرآن؛ لأن جميع شرائع الأنبياء اتفقت على تحريم الشرك، قال الله تعالى في سورة الحج، الآية: ٢١: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَ الْإِبْرَهِي مَكَا اللهُ يَعْلَى اللهُ يَعْلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

⁽٢) أي: النبي محمد ﷺ .

 ⁽٣) روى الطبري في تفسيره جُـ٣٠ ص (٢٣٢) عن السدي نحواً من هذا.

٤) سقط من: ب، د، هـ. وما أثبته من كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص (١٢٦).

 ⁽٥) في ب، د، هـ: إسماعيل؛ وما أثبته من كتاب تأويل مختلف الحديث.

⁽٦) سقط من: ب، د، هـ. وما أثبته من كتاب تأويل مختلف الحديث.

⁽٧) سقط من: ب، هي

⁽٨) سقط من: ب، د، هـ. وما أثبته من كتاب تأويل مختلف الحديث.

⁽٩) سقط من: ب، د، هـ. وما أثبته من كتاب تأويل مختلف الحديث.

الطلاق إذا كان ثلاثاً، وأن للزوج الرجعة في الواحدة والاثنتين (١) ، ودية النفس مائة من الإبل، والغسل من الجنابة، وتحريم المحرمات بالقرابة والصهر (٢) .

فكان على ما كانوا(٢) عليه من الإيمان بالله، والعمل بشرائعهم تلك، وكان لا يقرب الأوثان، بل كان يعيبها، وكان لا يعرف شرائع الله التي شرعها(٤) لعباده على لسانه [حتى أوحي إليه](٥)، فذلك قوله: ﴿ مَا كُنْتَ مُدِّرِى مَا ٱلْكِئْبُ ﴾ يعني:

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وإن ما ذكره ابن قتيبة من أن العرب كانوا يجعلون الطلاق ثلاثاً فليس كذلك. بل هذا إنما شرع بالمدينة، فإن المسلمين كانوا يطلقون بعد الإسلام بالمدينة بلا عدد، وكان الرجل يطلق المرأة حتى إذا قاربت انقضاء عدتها طلقها، ثم يرتجعها ضراراً بها، فنهاهم الله عن ذلك، وقصرهم على ثلاث تطليقات.

وهذا مشهور في الحديث، والتفسير، والفقه، وهو أشهر من أن يعزى إلى كتاب معين». وسيأتي ذكر هذا القول في ص (٢٠٦-٢٠٧).

(٢) قال الله تعالى في سورة النساء، الآية: ٢٣: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَاخْوَتُكُمْ وَمَنَاتُكُمْ وَاخْوَتُكُمْ وَمَنَاتُكُمْ وَاخْوَتُكُمْ وَمَنَاتُكُمْ وَاخْوَتُكُمْ وَمَنَاتُكُمْ وَمَنَاتُكُمْ وَمَنَاتُكُمْ وَمَنَاتُ الْأَخْوِ وَأَمْهَنَتُكُمْ الَّذِي اَرْضَعَنَكُمْ وَاخْوَتُكُمْ قِنَالُ الْأَخْوِيكُمْ مِن لِسَكَامِكُمُ الَّذِي وَخَلَتُم وَإِن لَمْ تَكُونُوا وَأَمْهَنَاتُ مِنْ الْمَلْمَ وَكَلْمَ اللهِ وَخَلَتُهُ اللّهِ وَخَلَتُهُ اللّهِ وَخَلَتُهُ وَاللّهُ مَنْ اللّهُ مَن الْمَلْمَ وَاللّهُ مَا وَكُنْ عَنْوارًا وَحِيمًا إِلَيْ وَمِنْ الْمَلْمَ وَالْ تَجْمَعُوا بَاتِكُ اللّهُ مَن عَنْوارًا وَحِيمًا إِلَيْ وَمِنْ الْمَلْمُ وَاللّهُ وَاللّهُ مَنْ عَنْوارًا وَمِن اللّهُ مَن الْمُلْمِكُمْ وَالْ تَجْمَعُوا بَاتِي اللّهُ مَن عَنْ اللّهُ مَن عَنْ الْمُلْمِكُمْ وَالْ تَجْمَعُوا بَاتِكُمْ اللّهُ وَمَا لَمْ عَنْ وَاللّهُ مَنْ عَنْوارًا وَمِيمًا إِلَيْ وَمَا لَهُ مَنْ عَنْ وَاللّهُ مَا اللّهُ مَن عَلَيْ اللّهُ مَن عَنْ وَاللّهُ مَا اللّهُ مَن عَنْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ مَن عَنْ اللّهُ مَا اللّهُ مَن عَلَيْ اللّهُ مَا اللّهُ مَن عَلَيْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَن عَلَيْ اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى عَلَيْ اللّهُ مَا اللّهُ مَن عَلَيْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ

أخرج الطبري في تفسيره لهذه الآية جـ ٨ ص (١٤١) محقق، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ٥ حُرِّمَ مَن النسب سبع، ومن الصهر سبع، ثم قرأ: ﴿ مُرِّمَتَ عَلَيْتَكُمُّمُ أَنْهُمُ مَنَّكُمُّمُ مَن النسب سبع، ومن الصهر سبع، ثم قرأ: ﴿ وَلَا لَنَكُمُ مُنَا اللَّمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

⁽۳) نی د: کان.

⁽٤) في ب، هـ: شرع.

^{· (}٥) ما بين المعقوفين أثبته من كتاب تأويل مختلف الحديث ص (١٢٨).

القرآن، ﴿ وَلَا ٱلْإِيمَانُ ﴾ (١) يعني: شرائع الإيمان (٢) ، ولم يرد الإيمان الذي هو الإقرار بالله؛ لأن آباءه (٢) الذين ماتوا على الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون له مع شركهم)(٤) .

قلت: أما ما ذكره ابن قتيبة من أن العرب كانوا يحجون (٥) ويختتنون فهذا متواتر عنهم، وهذا كان هو الحنيفية عندهم، وكذلك تحريم الأقارب.

قىال (١) أبو الحسن الأخفش (٧): «الحنيف: المسلم، فكان يقال في الجاهلية لمن اختتن وحج البيت: حنيف؟ لأن العرب لم تتمسك بشيء من دين إبراهيم غير الحج والختان، فلما جاء الإسلام عادت (٩) الحنيفية» (١٠).

⁽۱) سورة الشورى، الآية: ٥٢، ونصها: ﴿ وَكَنَالِكَ أَوْجَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَايِّنَ أَمْرِنَا مَا كُنتَ مَدَّدِى مَا الْكِكَنْبُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَمَلَنَهُ نُورًا تَهْدِى بِعِيمَن نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنْكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيدٍ ﴾

⁽٢) في ب، هـ: يعني القرآن، يعني شرائع الإيمان.

⁽٣) في ب، هـ: لا آباء.

⁽٤) انظر: كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة بتحقيق محمد الأصفر ص (١٢٦_١٢٨).

⁽٥) في د: يحجوا.

⁽٦) في ب، هـ: وقال.

⁽٧) هو سعيد بن مسعدة البلخي، ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط أخذ عن الخليل بن أحمد، ولزم سيبويه حتى برع، وكان أحد نحاة البصرة، وهو من أثمة العربية. اختلف في وفاته على النحو التالي: ٢١٥ هـ، ٢٢١ هـ، ٢٢٥ هـ، من مؤلفاته: كتاب «معاني القرآن»، وكتاب «المعروض»، وغيرها كثير.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ ٢ ص (٣٨٠ ـ ٣٨١) رقم الترجمة (٢٦٤)، سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (٢٠٦). النبلاء جـ ١٠ ص (٣٠٦).

⁽٩) في لسان العرب لابن منظور جـ ٣ ص (٣٦٢) نقلاً عن الأخفش: تمادت.

 ⁽١٠) قول أبي الحسن الأحفش بحثت عنه في كتابه معاني القرآن تحقيق الدكتور عبد الأمير محمد فلم
 أجده، وقد نسبه إليه بالإضافة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية ابن منظور في لسان العرب ج٣
 ص (٣٦٢)، ولأبي عبيدة في مجاز القرآن تحقيق د. محمد فؤاد سزكين ج ١ ص (٥٨) كلام خ

تفسير آيات أشكفت

وروى ابن أبي حاتم عن سعيد (١) ، عن قتادة (١) قال: «الحنيفية: شهادة أن لا إله إلا الله ، يدخل فيها تحريم الأمهات، والبنات، والعمات، والخالات، وما

- نحو هذا حيث قال: «الحنيف في الجاهلية من كان على دين إبراهيم، ثم سمي من اختتن وحج البيت حنيفاً لما تناسخت السنون، وبقي من يعبد الأوثان من العرب قالوا: نحن حنفاء على دين إبراهيم، ولم يتمسكوا منه إلا بحج البيت، والختان، فالحنيف اليوم: المسلم».

وممن قال بأن الحنيف هو المسلم:

- الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٧) محقق حيث قال: «وقال آخرون: «الحنيفية» الإسلام»، ولم ينسب هذا القول إلى أحد ،

ـ أبو بكر محمد بن عزيز السجستاتي في نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز تحقيق د. يوسف المرعشيلي ص (١٩٩٩).

ـ محمد بن أبي بكر الرازي في مختار الصحاح ص (١٥٩).

(۱) هو سعيد بن أبي عروبة ، الإمام ، الحافظ ، عالم أهل البصرة ، وأول من صنف السنن النبوية ، أبو النضر بن مهران العدوي ، مولاهم البصري . يرسل ، ويدلس . وقد اختلط في آخر عمره . قال النسائي : من سمع منه بعد الاختلاط فليس بشيء . وثقه العجلي ، وابن حبان ، وغيرهما . توفى سنة ١٥٦ هـ .

انظر ترجمته في: المراسيل لابن أبي حاتم تحقيق شكر الله قوجاني ص (٧٧_٧٧) رقم الترجمة (١٢٤)، سير أعلام النبلاء جـ٦ ص (٤١٨ ـ ٤١٨) رقم الترجمة (١٧٠)، تهذيب التهذيب جـ٤ ص (٦٣ ـ ٦٦) رقم الترجمة (١١٠)، الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات لابن الكيال ص (٤٥ ـ ٤٩) رقم الترجمة (٢٥).

(۲) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السَّدوسي، الحافظ، العلامة، أبو الخطاب البصري، الضرير الأكمه، المفسر، والسَّدوسي نسبة إلى سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة من بكر بن واثل، ولد سنة: ٦٠ هـ، قال ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس، وقال أحمد بن حنبل: قتادة عالم بالتفسير، وباختلاف العلماء. كان من التابعين، روى "تفسيره" عنه شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي. توفي سنة ١١٧ هـ، وقبل ١١٨ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ج ٧ ص (٢٢٩ ـ ٢٣٠)، المعارف ص (٤٦٢)، اللباب في تهد ذيب الأنساب ج ٢ ص (١٠٩)، وفيات الأعيان ج ٤ ص (٨٨ ـ ٨٨) رقم الترجمة (٥٤١)، سير أعلام النبلاء ج ٥ ص (٢٦٩ ـ ٢٨٣) رقم الترجمة (١٣٧)، تذكرة الحفاظ ج ١ ص (١٢٧ ـ ١٢٤) رقم الترجمة (١٢٧)، طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص (٤٧ ـ ٤٨) رقم الترجمة (٤١٥)، شذرات الذهب ج ١ ص (١٥٣).

273

/ حرم الله، والختان. وكانت حنيفية من^(۱) الشرك؛ كان أهل الشرك يُحَرِّمون في شركهم الأمهات، وكانوا يحجون الميت وينسكون المناسك ^(۱).

وقال ابن عباس: ﴿حنيفاً: حاجاً ﴾ قيال ابن أبي حياتم: ﴿وروي عن الحسن (٤) ، والضحاك (٥) ، وعطية (١) ، والسدى (٧) نحو ذلك »(٨) .

وهؤلاء [إن](٩) أرادوا أن هذا الجنس مختص بالحنفاء لا يحج [لا](١٠) يهودي

وأورده:

- ابن كثير في تفسيره جدا ض (٢٧١).

ـ السيوطي في الدر المنثور جـ ١ ص (٣٣٧) وعزاه إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٤) انظر: تفسير الحسن البصري جـ١ ص (١١٦)، وقد أخرجه الطبري في تفسيره جـ٣ ص (٤٠) محقق.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٦) محقق.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٥) محقق،

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٦) محقق.

(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٣٩٧)، و «القسم الأول من سورة آل عمران» جـ ٢ ص (٣٢٣_٣٢٣).

(٩) سقط من: د.

(۱۰) سقط من: ب.

⁽١) في تفسير ابن أبي جاتم: فبي.

 ⁽۲) انظر: تفسير ابن أبي حاتم اللقسم الأول من سورة البقرة» تحقيق د. أحمد عبد الله الزهراني جدا :
 ص (۳۹۸)، وذكره ابن كثير في تفسيره جدا ص (۲۷۱) عن قتادة بدون إسناد مختصراً حتى .
 قوله: «والحتان»، وهو أيضاً في معالم التنزيل للبغوي جدا ص (۱۱۹) مختصراً.

 ⁽٣) انظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم تحقيق راشد عبد المنعم
 الرجال ص (٨٧)، وعمن أخرجه عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس:

ـ ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة البقرة» حـ ١ ص (٣٩٦)، والقسم الأول من سورة آل عمران تحقيق د. حكمت بشير ياسين جـ ٢ ص (٣٢٣)، قال الأحير: «إسناده جيد». ـ الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (٢٠٦) محقق.

ولا نصراني لا في الجاهلية ولا في الإسلام، ولهذا جاء في الحديث: «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج؛ فليمت إن شاء يهوديّاً، وإن شاء نصرانياً ه(١). وهذا بعد أن فرضه الله، فهو من لوازم الحنيفية.

كما أنه لم يكن (١) مسلماً إلا من آمن بمحمد [ﷺ] (١) ، وأما قبل محمد فكان (٤) [بنو (٥) إسرائيل] (١) [وغيرهم] (١) على ملة إبراهيم ، وكان الحج مستحباً قبل محمد، لم يكن مفروضاً ؛ ولهذا حج موسى ويونس وغيرهما من الأنبياء ، ولم يكن مفروضاً على بني إسرائيل . فكان قبل الإسلام من الكمال المستحب في الحنيفية ، فلما فرض على لسان محمد صار (٨) من الكمال الواجب في الحنيفية ، فلا تتم إلا به .

والإسلام بُني على خمس، أحدها: حج البيت(١)، والكلام في الحنيفية

⁽۱) أخرجه الترمذي في كتاب الحج، باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج جـ ٣ ص (١٧٦) حديث رقم (٨١٢)، قال: حدثنا محمد بن يحيى القطيعي البصري، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا هلال بن عبد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلي، حدثنا أبو إسحاق الهمداني، عن الحارث، عن على، وذكر الحديث.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهول، والحارث يضعف في الحديث.

كما أخرجه ابن حزم في المحلى جـ ٧ ص (٥٣ _ ٥٤)، وقال: «فيه الحارث الأعور، وهو مذكور بالكذب». والحديث لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب السنة سوى الترمذي.

⁽٢) ئي د:يصر.

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) في ب، هـ: فكانوا.

⁽٥) في ب، هـ: بني. وما أثبته هو الصواب.

⁽٦) سقط من: د.

⁽V) سقط من: ب.

⁽A) فی ب، هـ: کان.

⁽٩) روى البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ : بُنيَ الإسلام على خمس ــ

لبسطه موضع آخر(١١) ، ولكن المقصود ما كانت عليه العرب من الحنيفية بقايا دين أ إبراهيم، كالحج والختان، وكتحريم من ذكر(٢١)، ولكن هذا التحريم يشاركهم فيه أهل الكتـاب(٣) ، والختان يشاركهم فيه اليهود، فلم يمتازوا إلا بحج البيت/، لم [يكن](١) يحجه غيرهم، والحتان والتحريم كان معهم من بقايا دين إبراهيم.

وأما ما ذكره ابن قتيبة من أنهم كانوا يجعلون الطلاق ثلاثاً (٥٠) ؛ فــلــيـس كذلك. بل هذا إنما(١٦) شرع بالمدينة(٧١) ، فإن المسلمين كانوا يُطلقون بعد الإسلام [بالمدينة](^) بلا عدد، وكان الرجل يُطلق المرأة حتى إذا قاربت انقضاء عدتها · طلقها، ثم يرتجعها ضراراً بها(٩) ، فنهاهم الله عن ذلك وقصرهم على ثلاث

جـ ا ص (٨) عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله يطيخ : «بني الإسلام على حمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن منْحمداً رسول الله، وإقنام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصنوم رمضان»، ورواه مسلم بعدة روايات عن ابن عمر في كتاب الإيمان، ياب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام جـ١ ص (٤٥)، والأحاديث أرقامها (١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢).

⁽١) ابْطُر ص (٣٩٣ م ٤٠٨) مِن هذه الرسالة.

⁽٢) يقصد ما ذكره ابن قتيبة من أن العرب لم يزالوا على بقايا من دين إبراهيم من ذلك: تحريم المحرمات بالقرابة والصهرا. وقد سبق ما ذكره في ص (٢٠١).

⁽٣) أهل الكتاب: هم اليهود والنصاري، واليهود نبيهم موسى عليه الصلاة والسلام، وقد أنزل الله عليه التوراة، أما النصاري فنبيهم عيسى عليه الصلاة والسلام، وقد أنزل الله عليه الإنجيل، وأهل الكتاب قد حرفوا ما أنزله الله تعالى عليهم، وكل من الطائفتين ادَّعت على الأخرى بأنها ليست على شيء.

انظر: الملل والنحل للشهراستاني جـ ٢ ص (٤٠ ـ ٤١).

⁽٤) سقط من: هي

⁽٥) سبق ذكر قوله وتوثيقه في اص (٢٠٠ ـ ٢٠١).

⁽٦) في ب، هـ: عا.

في ب، هـ: في المدينة .

سقط من: ب، ه. (A)

في د: إضراراً بها.

تطليقات (١) ، وهذا مشهور في الحديث والتفسير والفقه، وهو أشهر من أن يعزى إلى كتاب معين (٢) .

وأما كسون دية النفس^(٣) [كسانت]^(٤) مائة من الإبل، فليس هذا من دين إسماعيل، بل هذا مما سنَهُ^(٥) لهم عبد المطلب^(٢)، وأقره النبي على في الإسلام. وقد ذكر^(٧) ابن عباس أنهم كانوا يَدُون النفس مائة من الإبل، وكان سبب ذلك نذر عبد المطلب^(٨) لما نذر أن يذبح آخر ولد يولد له.

- (٣) في د، هن: الدية.
 - (٤) سقط من: ب.
- (٥) أي: ابتدأه وحكم به، ثم ساروا عليه.
- (٦) هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحارث، زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب ومقدميهم، كان عاقلاً ذا أناة ونجدة، فصيح اللسان، أحبه قومه، ورفعوا من شأته، فكانت له السقاية والرفادة، وهو جدر سول الله ﷺ، قيل اسمه «شيبة»، و «عبد المطلب» لقب غلب عليه.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ١ ص (٨١ ـ ٩٤)، الكامل في التاريخ جـ ٢ ص (٩١ ـ ٩٤).
 - (۷) **نی** د: ذکره.

 ⁽١) ورد النهي في سورة البقرة ، الآية : ٢٢٩ ، ونصها : ﴿ الطَّلَقُ مُرَّتَانِ ۚ فَإِمْسَاكُ مِعْرُونِ أَوْنَشْرِيحُ لِإِحْسَنُ وَلَا يَجِلُ لَكُمُ مُ أَن تَأْخُدُواْ بِنِمَا آمَانَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَغَافًا أَلَا يُقِيمًا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمُ أَلَا يُقِيمًا حُدُودَ اللّهِ فَلا يَشْتَدُوهَا وَمَن يَنْعَذَّ حُدُودَ اللّهِ فَأَوْلَتَهِكَ يُقِيمًا فَقَادَتْ بِهِ ۚ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلا تَشْتَدُوهَا وَمَن يَنْعَذَّ حُدُودَ اللّهِ فَأَوْلَتَهِكَ هُمُ الظَّلِيدُونَ ﴾ .

⁽٢) انظر نحواً من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كل من:

تفسير الطبري جـ ٤ ص (٥٣٨ ـ ٥٤٩) محقق، أسباب النزول للواحدي ص (٧٣)، معالم التنزيل للبغوي جـ ١ ص (٢٠٦ ـ ٢٦١)، زاد المسير جـ ١ ص (٢٠٦ ـ ٢٦١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٣ ص (١٢٥ ـ ١٣١) وغيرها كثير.

⁽٨) أما قبل هذا النذر فكانت الدية في قريش وفي العرب عشراً من الإبل، فجرت بمدهذه الوقعة مائة من الإبل، وأقرها الإسلام.

وقيل: إنه نذر إن ولد له عشرة [ذكور](۱) أن يذبح أحدهم، وأنه أراد ذبح به عبد الله، أبي النبي الله الله الله عند قومه وافتداه / من ربه بإبل، فصار يقرع (۱) وتخرج القرعة على عبد الله، ويزيد الإبل حتى صارت مائة؛ فخرجت القرعة هدى على الإبل (۵) . والقصة مشهورة في السير / وغيرها(۱) .

وأما تحريم (١) ما ذكر (١) فصحيح، وأما التحريم بالصهر فليس كذلك (١) . بل ا كان (١٠) الرجل يتزوج أمرأة أبيه، وكان هذا مشهوراً من أفعالهم، ولهذا , د٢٤ قال [الله] (١١) تعالى: ﴿ وَلَا لَنَكِحُواً مَا نَكُحَ ءَابِكَا وَكُم قِرَكَ / ٱللِّسَكَآءِ

⁽١) سقط من: ب، هه،

⁽٢) في د، هـ: أيا.

 ⁽٣) هو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أبو قدم الهاشمي القرشي، الملقب بالذبيح، والدرسول الله ﷺ. ولد بمكة، وهو أصغر أبناء عبد المطلب، وزوجته هي آمنة بنت وهب.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ١ ص (٨٨ ـ ١٠٠)، البداية والنهاية جـ ٢ ص (٢٣٠ ـ ٢٣٠).

 ⁽٤) القرعة: السهمة. والمقارعة: المساهمة. وأقرعت بين الشركاء في شيء يقتسمونه.
 ويقال: كانت له القرعة إذا قرع أصحابه. وقارعه فقرعه يقرعه أي: أصابته القرعة دونه.
 انظر: لسان العرب جـ ١١ ص (١٢١).

⁽٥) في د: فخرجت القرعة عليه.

 ⁽٦) انظر تفاصیلها في: السیرة النبویة لاین هشام ج ۱ ص (۱۵۱ ـ ۱۵۵)، الطبقات الکبری ج ۱ ص (۸۸)، الکامل في التاريخ ج ۲ ص (۲۳۱ ـ ۲۳۱).

⁽٧) نى د: تحريهم.

⁽٨) أي: ما ذكر ابن قتية. وقد سبق ما ذكره في ص (٢٠٠-٢٠١).

⁽۹) في د: لذلك.

⁽١٠) في د: زيادة (قد) قبل (كان)، والكلام مستقيم بدونها.

⁽۱۱) سقط من: د.

إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (٢١١) ، ولم يذكر ابن قتيبة أنه لم يكن يأكل من ذبائحهم (٢) ، وكذلك غيره. بل قالوا: كان يأكل من ذبائحهم خلاف ما نقل عن أحمد (١) .

قال ابن عطية في قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَاّ لَا فَهَدَىٰ ﴾ (٥): ﴿ وجده [فأغاثه](١) إنعامه(٧) بالنبوة والرسالة على غير الطريق التي هو عليها في نبوته (٨) . هذا قول الحسن(٩) والضحاك(١٠) .

والضلال يختلف، فمنه البعيد، ومنه القريب. فالبعيد: ضلال الكفار. فكان هذا الضلال الذي ذكره الله لنبيه أقرب الضلال، وهو كونه واقفاً لا يميز بين

 ⁽١) سورة النساء، الآية: ٢٢، وتتمنها: ﴿ إِنَّا لَهُ كُانَا فَانْجِئْـةٌ وَمَقْتًا وَسَاءٌ سَائِيـاً ﴾.

 ⁽۲) روى الطبري ـ عند تفسيره لهذه الآية ـ عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يحرمون ما يحرم
إلا امرأة الأب، والجمع ببن الأختين. قال: فأنزل الله: ﴿ وَلَا لَنَكِحُواْ مَانَكُمَ مَ ابْكَا وَكُمْ مِنَ الْمُتَكِمَةِ إِلَا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ، ﴿ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ﴾ أَلْأَخْتَكِينٍ ﴾ .

وقد روى هذا الأثر ابن كثير في تفسيره نقلاً عن الطبري. قال أحمد شاكر: "إسناده صحيح". انظر: تفسير الطبري جـ ٨ ص (١٣٢ ـ ١٣٣) «محقق»، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، الحتصار وتحقيق أحمد شاكر جـ ٣ ص (١٣٤).

⁽٣) في ب، هـ: أنه كان يأكل من ذباتحهم.

⁽٤) هو أحمد بن حنبل، سبقت ترجمته في ص (١٨٧)، وسبق ما نقل عنه في ص (١٩٨).

⁽٥) سورة الضحى، الآية: ٧.

⁽٦) سقط من: د، والمحرر الوجيز.

⁽٧) في ب، هـ: أقامه.

⁽A) في د: في نبوتهم.

⁽٩) انظر: تفسير الحسن البصري جـ ٢ ص (٤٢٦).

⁽١٠) وممن ذكر قول الحسن والضحاك:

_ البغوي في معالم التنزيل جد ٤ ص (٤٩٩).

ـ ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٩ ص (١٥٨).

وقد ذكرا عدة أقوال من ضمنها قول الحسن والضحاك، ونصه _ كما في معالم التنزيل _: "ووجدك ضالاً عن ممالم النبوة وأحكام الشريعة غافلاً عنها، فهداك إليها».

المهيع (١) (٢) ؛ [لا] (٢) لأنه تمسك بطريق آخر ، بل كان يرتاد وينظر .

وقال السدي: «أقام على دين قومه أربعين سنة» (٤) ، قال (٥) : «ورسول الله ﷺ لم يعبد صنماً قط، ولكنه أكل ذبائحهم حسب حديث زيد بن عمرو بن نفيل (١) في أسفل بلدح (٧) (٨) ، وجرى على سنن من أمرهم (٩) ، وهو مع ذلك ينكر (١٠)

- (١) قي هـ: السميع.
- (٢) يقال: أرض هيعة، أي: واسعة مبسوطة، وهاع الشيء يهيع هياعاً: اتسع وانتشر. وطريق مهيع: واضع بين، وجمعه: مهايع. . . وبلد مهيع: واسع. وليل هائع: مظلم.
 انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص (١٨٠٠)، القاموس المحيط ص (١٠٠٣).
 - (٣) سقط من: ب، د، هـ. وما أثبته من المحرر الوجيز.
 - (٤) سبق تخريج قوله في ص (١٨٣).
 - (٥) القائل: هو ابن عطية.
- (٦) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، أحد الحكماء العرب، وهو ابن عم عمر بن الخطاب، لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها، وكان عدواً لوأد البنات لا يعلم ببنت يراد وأدها دفنها وهي حية _ إلا قصد أباها وكفاه مؤنتها. رآه النبي على قبل النبوة، وسئل عنه بعدها فقال: «يبعث يوم القيامة أمة وحده». توفي قبل مبعث النبي على بخمس سنوات.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ١ ص (١٦١ ـ ١٦٣)، البداية والنهاية جـ ٢ ص (٢٢١ ـ ٢٢٦)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ١ ص (٥٥٢ ـ ٥٥٣) رقم الترجمة (٢٩٢٣).
- (٧) في ب، د، هـ: بلدخ، وفي المحرر الوجيز: بارح، والصواب ما أثبته من الحديث الذي ورد في صحيح البخاري، وسيأتي في ص (٢١١_٢١٢).
- (٨) بَلدَّح: قال ياقوت الحمويُّ: هو وادقبل مكة من جهة المغرب، وقال ابن حجر: هو مكان في طريق التنعيم، ويقال: هو واد.
- انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي جـ ١ ص (٥٧٠)، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر جـ ٧ ص (١٤٣).
 - (٩) في المحرر الوجيز: وجرى على يسير من أمرهم.
 - (١٠) في المحرر الوجيز: ينظر .أ

خطأ ما هم فيه (١) ، ودفع من عرفات (٢) وخالفهم في أشياء كثيرة ٣ (٣) .

قلت: ما ذكره من حديث زيدبن عمروبن نفيل، رواه البخاري^(١) من حديث موسى بن عقبة^(٥)، أخبرني سالم^(١) أنه سمع

(١) في هـ: عليه.

- (۲) عرفات: اسم للمكان الذي يقف عليه الحجاج في اليوم التاسع من ذي الحجة، ويقع جنوب شرق مكة. وفي سبب تسمية هذا الموضع بد «عرفات» عدة أقوال لا يتسع المقام لذكرها. انظر تمعجم البلدان ج ٤ ص (١١٧ ـ ١١٨)، لسان العرب ج ٩ ص (١٥٧)، القاموس المحيط ص (١٥٧).
 - (٣) انظر: المحرر الوجيز جـ ١٦ ص (٣٢١ ـ ٣٢٢).
- (3) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الحافظ لحديث رسول الله

 إله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الحديث، فزار خراسان
 والعراق ومصر والشام وسمع من نحو ألف شيخ. من مؤلفاته: كتاب والجامع الصحيح
 المعروف بصحيح البخاري، وهو أوثق كتب السنة المعول عليها، وكتاب والتفسير الكبير»، وغيرهما كثير، والبخاري نسبة إلى البلد المعروف بما وراء النهر يقال له بخارى. توفي سنة
 وغيرهما كثير،

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ٢ ص (٤ - ٣٤) رقم الترجمة (٤٢٤)، طبقات الحنابلة ج ١ ص (٢٧١)، ص (٢٧١)، اللباب في تهديب الأنساب ج ١ ص (١٢٥)، وفيات الأعيان ج ٤ ص (١٢٥) رقم الترجمة (١٢٥)، سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص (٣٩١) رقم الترجمة (١٠١)، طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص (١٠٤ - ١٠٨) رقم الترجمة (٢٠١).

- (٥) هو موسى بن عقبة بن أبي عياش، أبو محمد القرشي مولاهم، الإمام الثقة الكبير، كان بصيراً بالمغازي النبوية، ألفها في مجلد، فكان أول من صنف في ذلك، عداده في صغار التابعين. حديث عن سالم بن عبد الله، وأبي سلمة، وكريب، وغيرهم، وعنه: شعبة، وابن جريج، وحفص بن ميسرة، وغيرهم كثير، وثقه أحمد، وأبو حاتم، والنسائي، ويحيى بن معين. توفي سنة ١٤١ه.
- انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ جـ ١ ص (١٤٨) رقم الترجمة (١٤١)، سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (١١٤ ـ ١١٨) رقم الترجمة (٣١)، تهديب التهديب ح ١٠ ص (٣٦٠ ـ ٣٦٣) رقم الترجمة (٦٣٨)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٢٠٩ ـ ٢١٠).
- (٦) هو سالم بن عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، الإمام الزاهد، الحافظ، مفتي المدينة، =

ابن عمر (۱) يحدث عن رسول الله على : «أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل أسفل بلدح (۱) ، وذلك قبل أن ينزل على رسول الله على الوحي ، فقدم إليه رسول الله على سفرة (۱) فيها لحم فأبى أن يأكل منها ، وقال : «لا آكل مما تذبحون / على أنصابكم ، أنا لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه ».

وكان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: « الشاة خلقها الله عز وجل، وأنزل الها من السماء ماءً، وأنبت لها [من](١) الأرض، ثم تذبحونها [عليها](١) على غير السم الله. إنكاراً لذلك، وإعظاماً له»(١).

د٥٦

حدث عن أبيه فجود وأكثر، وعن عائشة، وأبي هريرة وغيرهم، وعنه: موسى بن عقبة، وابنه أ أبو بكر، وكثير بن زيد وغيرهم، قال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، عالياً من الرجال أ ورعاً. توفي سنة ١٠٦هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٥ ص (١٩٥ ـ ٢٠١)، المعارف ص (١٨٦ ـ ١٨٨)، صفة الصفوة جـ ٢ ص (١٨٥ ـ ١٨٥)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٤٥٧ ـ ٤٦٧) رقم الترجمة (١٧٠)، تهذيب التهذيب جـ ٣ ص (٤٣٦ ـ ٤٣٨) رقم الترجمة (١٧٠).

⁽۱) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن: صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية، ولد سنة ١٠ قبل الهجرة، كان جريثاً جهيراً. نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة، أفتى الناس في الإسلام ستين سنة. توفي في سنة ٧٣ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٤ ص (١٤٢ ـ ١٨٨)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب ا جـ ٢ ص (٣٣٣ ـ ٣٣٣)، صفة الصفوة جـ ١ ص (٥٦٣ ـ ٥٨٢) رقم الترجمة (٦٢)، الإصابة جـ ٢ ص (٣٣٨ ـ ٣٣٨) رقم الترجمة (٤٨٣٤).

⁽٢) في ب، د، هـ: بلدخ.

⁽٣) السفرة: طعام يتخذه المسافر، وأكثر ما يحمل في جلد مستدير، فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسمي به كما سميت المزادة راوية، وقيل: السفرة هي التي يؤكل عليها سميت سفرة لأنها تبسط إذا أكل عليها . انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٢ ص (٣٧٣)، لسان العرب جـ ٣ ص (٢٧٨)،

⁽٤) سقط من: ب، هـ.

⁽٥) سقط من: ب، ه.

⁽٦) رواه البخاري في موضعين من صحيحه :

والمنقول أنه عليه السلام كان قبل النبوة يبغض عبادة الأصنام، ولكن لم يكن ينهى عنها الناس نهياً عاماً، وإنما كان ينهى خواصة كنما روى أبو يعلى

الموضع الأول: في كتاب مناقب الأنصار، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل جـ ٤ ص (٢٣٢ ٢٣٣) بلفظ: "فقدمت إلى النبي ﷺ سُفرة».

الموضع الساني: في كتاب الذبائع والصيد، باب ما ذبح على النصب والأصنام جـ ٦ ص (٢٢٥) بلفظ «فقدَّمَ إليه النبي عَلَيُ سُفُرة».

قال ابن حجر في فتح الباري جـ٧ ص (١٤٣ ـ ١٤٤) معلقاً على هاتين الروايتين :

قُوله: «فقدَّمَت إلى النبي ﷺ سُفرة» كذا للأكثر، وفي رواية الجرجاني «فقدَّمَ إليه النبي ﷺ سُفرة».

قال عياض: الصواب الأول.

قلت: رواية الإسماعيلي توافق رواية الجرجاني، وكذا أخرجه الزبير بن بكار والفاكهي وغيرهما. وقال ابن بطال: كانت السفرة لقريش قدموها للنبي في فأبى أن يأكل منها فقدمها النبي في لزيد بن عمرو فأبى أن يأكل منها، وقال مخاطباً لقريش الذين قدموها أولاً:

«إنا لا نأكل ما ذبح على أنصابكم» انتهى.

وما قاله محتمل، لكن لا أدري من أين له الجزم بذلك، فإني لم أقف عليه في رواية أحد، وقد تبعه ابن المنير في ذلك وفيه ما فيه .

قوله: "على أنصابكم" بالمهملة جمع نصبُ بضمتين، وهي أحجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها للأصنام.

قال الخطابي: كان النبي ﷺ لا يأكل مما يذبحون عليها للأصنام، ويأكل ما عدا ذلك وإن كانوا لا يذكرون اسم الله عليه؛ لأن الشرع لم يكن نزل بعد، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه إلا بعد المبعث بمدة طويلة.

قلت: وهذا الجواب أولى مما ارتكبه ابن بطال، وعلى تقدير أن يكون زيد بن حارثة ذبح على الحجر المذكور فإنما يحمل على أنه إنما ذبح عليه لغير الأصنام.

وقـال الداودي: كـان النبي ﷺ قبل المبعث بجانب المشركين في عاداتهم لكن لم يكن يعلم ما يتعلق بأمر الذبح، وكان زيد قد علم ذلك من أهل الكتاب الذين لقيهم.

وقال السهيلي: فإن قيل: فالنبي ﷺ كان أولى من زيد بهذه الفضيلة، فالجواب: أنه ليس في الحديث أنه ﷺ أكل منها، وعلى تقدير أن يكون أكل، فزيد إنما كان يفعل ذلك برأي يراه لا بشرع بلغه، وإنما كان عند أهل الجاهلية بقايا من دين إبراهيم، وكان في شرع إبراهيم تحريم الميتة =

الموصلي(١): «حدثنا محمد بن بشار «بندار»(٢) ، حدثنا(٣) عبد الوهاب بن (١)

لا تحريم ما لم يذكر اسم الله عليه، وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام، والأصح أن الأشياء قبل الشرع لا توصف بحل ولا بحرمة، مع أن الذبائح لها أصل في تحليل الشرع، واستمر ذلك إلى نزول القرآن، ولم ينقل أن أحداً بعد المبعث كف عن الذبائح حتى نزلت الآية.

قلت: وقـوله: إن زيداً فـعل ذلك برأيه أولى من قـول الداودي إنه تـلقـاه عن أهل الكتـاب. . . لاسيما وزيد يصرح عن نفسه بأنه لم يتبع أحداً من أهل الكتابين.

وقد قال القاضي عياض في الملة المشهورة في عصمة الأنبياء قبل النبوة: إنها كالممتنع؛ لأن النواهي إنما تكون بعد تقرير الشرع، والنبي على لم يكن متعبداً قبل أن يوحى إليه بشرع من قبله على الصحيح، فعلى هذا فالنواهي إذا لم تكن موجودة فهي معتبرة في حقه، والله أعلم».

(١) هو أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، أبو يعلى الحافظ، مُحَدَّث الموصل وصاحب : "المسند» و"المعجم»، ولدسنة ٢١٠هـ، لقي الكبار، وارتحل في حداثته إلى الأمصار باعتناء أبيه إ وخاله محمد بن أحمد بن أبي المثنى، ثم بهمته العالية.

وقد وثقه أبو حاتم البستي وغيره. وقال الذهبي: انتهى إليه علو الإسناد، وازدحم عليه أصحاب الحديث. توفي سنة ٣٠٧هـ.

انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص (٧٠٧_٧٠٠) رقم الترجمة (٧٢٦)، سير أعلام إ النبلاء جـ ١٤ ص (١٧٤_ ١٨٢) رقم الترجمة (١٠٠)، البداية والنهاية جـ ١١ ص (١٤٠):

(٢) هومحمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان، الإمام الحافظ، راوية الإسلام أبو بكر العبدي البصري، لقب به بنداره؛ لأنه كان بندار الحديث في عصره ببلده، والبندار: الحافظ، قاله الذهبي. ولد سنة ١٦٧ هـ.

قال أبو حاتم: صدوق. وقال العجلي: ثقة كثير الحديث. وقال الذهبي: لا عبرة بقول من ضعفه. وقال ابن حجر: ثقة من العاشرة. توفي سنة ٢٥٧ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٢ ص (١٠١ ـ ١٠٥) رقم الترجمة (٤٩٧)، ميزان الاعتدال جـ ٤ ص (٤١٠ ـ ١٤٤) سير أعلام النبلاء جـ ١٢ ص (١٤٤ ـ ١٤٩) رقم الترجمة (٢٥).

- (٣) في د، هـ: ثنا:
- (٤) في ب، هـ: عن، وهو تصلحيف.

عبد المجيد (١) (١) _ أملاه علينا من كتابه _ حدثنا (٢) محمد بن عمرو (١) ، عن أبي سلمة (٥) ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن [أبي](١) بلتعة (٧) ، عن أسامة بن

(١) هو عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، الإمام الأنبل، الحافظ الحجة، ولد سنة ١٠٨ هـ، وقيل غير ذلك. قال ابن معين: ثقة اختلط بآخره، وقال العقيلي: تغير في آخر عمره. قال الذهبي: لكن ما ضرَّهُ تغيره، فإنه لم يُحدَّث زمن التغير بشيء. توفي سنة ١٩٤ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٩ ص (٢٣٧ ـ ٢٤١) رقم الترجمة (٦٧)، تهذيب التهذيب جـ ٦ ص (٤٤٠ ـ ٥٣٠)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٣٤٠ ـ ٣٤٠).

- (٢) في هـ: عن عبد المجيد بن حارثة عن زيد بن حارثة، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ . . .
 - (٣) في د ; ثنا.
- (٤) هو محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، الإمام، المحدث، الصدوق، أبو الحسن، ويقال: أبو عبد الله الليثي المدني، حَدَّث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، وأبيه عمرو بن علقمة، وغيرهم. وعنه: مالك، والثوري، وسفيان بن عيينة، وغيرهم. قال النسائي: ليس به بأس، وروي عن ابن معين أنه وثقه، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام، من السادسة. توفي سنة ١٤٤ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ٤ ص (٣٧٦)، سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (١٣٦ - ١٣٧) رقم الترجمة (٢١٧)، تهذيب التهذيب جـ ٩ ص (٣٧٥ ـ ٣٧٧) رقم الترجمة (٢١٧)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (١٩٦) .

(٥) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل.
 روى عن أبيه، وأسامة بن زيد، وعثمان بن عفان، وغيرهم.

وعنه: محمد بن عمرو بن علقمة، وعمرو بن دينار، والزهري، وغيرهم.

قال ابن سعد: «كان ثقةً، فقيهاً، كثير الحديث».

وقال ابن حجر : «ثقة، مكثرة. توفي سنة ٩٤هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٥ ص (١٥٥ ـ ١٥٧)، سير أعلام النبلاء جـ٤ ص (٢٨٧) ٢٩٢) رقم الترجمة (١١٨)، تهذيب التهذيب جـ ١٢ ص (١١٥ ـ ١١٨) رقم الترجمة (٥٣٧)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٤٣٠).

- (٦) سقط من: ب.
- (٧) هو يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة، أبو محمد، ويقال: أبو بكر المدني، من التابعين، روى عن أبيه، وأسامة بن زيد، وحسان بن ثابت، وغيرهم، وعنه: عروة بن الزبير، =

زيد بن حارقة (١) ، عن زيد بن حارثة (٢) ، قال:

"خرجت مع رسول الله ﷺ ، يوماً حاراً من أيام مكة (٢) _ وهو مردفي _ إلى ، نصب من الأنصاب، قد ذبحنا له شاة ، فأنضجناها (٤) ، قال: فلقينا (٥) زيد بن ؛

- ويحيى بن سعيد الأنصاري، وهشام بن عروة، وغيرهم، قال ابن سعد وابن حجر: ثقة. توفي .
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٥ ص (٢٥٠)، الكامل في التاريخ جـ ٤ ص (١٨٩)، تهذيب التهذيب جـ ٢ ص (١٨٩)، تهذيب التهذيب جـ ٢ ص (٣٥٠) رقم الترجمة (٣٩٩)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٣٥٠) رقم الترجمة (١١٧).
- (۱) هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس، الصحابي، المولى، الأمير الكبير، حبُّ رسول الله ﷺ، ومولاه، استعمله النبي ﷺ على جيش لغزو الشام، وفي الجيش عمر والكبار، فلم يسر حتى توفي رسول الله ﷺ، فبادر أبو بكر الصديق ببعثهم. روى عن النبي ﷺ، وأبيه، وأم سلمة، وعنه: ابن عباس، وأبي هريرة، والحسن البصري، وغيرهم. صحح ابن عبد البر أنه مات سنة ٥٤هـ.
 - انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ج ٤ ص (٢١- ٢٧)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج١ ص (٣٦ ـ ٧٠)، وقم الترجمة (١٠٤)، الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص (٤٦)، تهذيب التهذيب ج١ ص (٢٠١)، تهذيب التهذيب ج١ ص (٢٠٠)، رقم الترجمة (٨٩)، تهذيب التهذيب ج١ ص (٢٠٠) رقم الترجمة (٣٩١).
 - (٢) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الصحابي الأمير الشهيد، المسمى في سورة الأحزاب، سيد الموالي، وأسقهم إلى الإسلام، حبُّ رسول الله على وأبو حبّه. روى عن النبي على . وعنه: ابنه أسامة، والبراء بن عازب، وابن عباس، وغيرهم، استشهد يوم مؤتة سنة ٨هـ.
 - انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٣ ص (٤٠ ـ ٤٧)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ١ ص (٥٢٥ ـ ٢٣٠) رقم الترجمة (٣٦)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ١ ص (٥٤٥ ـ ٢٥٠) رقم الترجمة (٢٨٩).
 - (٣) في ب: في يوم حار من مكة.
 - (٤) في ب: فلما أنضجناها. وفي هـ: فلما نضجناها.
 - (٥) في هـ: فلقيت، وفي مسئد أبي يعلى: فلقيه.

عمرو بن نفيل، فحيًّا(١) كل واحد منهما صاحبه بتحية الجاهلية(٢). فقال [له](٣) النبي ﷺ: «يا زيد، ما لي أرى قومك قد شنؤوك؟»(٤) (٥) قال: يا محمد، والله إن ذلك لبغير نائلة(٢) لي فيهم(٧)، ولكني(٨) خرجت أبتغي هذا الدين حتى أقدم على أحبار فلك(٩)، فوجدتهم يعبدون الله [سبحانه](١٠) ويشركون به.

فقلت: ما هذا [بالدين](١١) الذي(١١) أبتغي، [حتى أقدم على أحبار خيبر^(١٣)

⁽١) في ب: فحَيَّ.

⁽٢) تحية الجاهلية: هي: «أنعم صباحا». انظر: كتاب دلائل النبوة لإسماعيل بن محمد الأصبهاني ص (٨٢).

⁽٣) سقط من: مسند أبي يعلى.

⁽٤) شنؤوك: أي أبغضوك. انظر: لسان العرب جـ٧ ص (٢٠٠٨-٢٠٨).

 ⁽٥) في مسند أبي يعلى: شنفوا لك. ومعنى شنفوا لك: أي: أبغضوك. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثرج ٢ ص (٥٠٥)، لسان العرب جـ ٧ ص (٢١٤).

⁽٦) في ب، د، هـ: زيادة «تره» بعد «نائلة».

⁽٧) في مسئد أبي يعلى: منهم.

⁽۸) في ب، هـ: ولكن.

⁽١٠) سقط من: د، هـ، ومسند أبي يعلى.

⁽١١) سقط من: ب، هـ.

⁽١٢) في ب، هد: بالذي.

⁽١٣) خيبر: واحة بالحجاز في المملكة العربية السعودية، على بعد ٩٥ كم شمال المدينة المنورة، تقع في حرة ترتفع عن سطح البحر، بها عدة قرى أهمها خيبر التي تقع في وادي الزبدية أكبر وديان المنطقة، كان ينزل بها اليهود في صدر الإسلام، وقد افتتحها النبي على سنة سبع للهجرة، وقيل سنة ثمان. انظر: معجم البلدان جـ ٢ ص (٤٦٨ ـ ٤٦٩)، تهذيب الأسماء واللغات القسم الثاني جـ ١ ص (١٠٣)، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٧٧٠).

فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به. فقلت: ما هذا [بالدين] الدين الله أبتغي] (أ) ، [فخرجت حتى أقدم على أحبار الشام (أ) / ، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به. فقلت: ما هذا [بالدين] (أ) الدين (أ) أبتغي (أ) فخرجت فقال [ليي] (أ) شيخ منهم: إنك تسأل عن دين ما نعلم أحداً يعبد الله به إلا شيخ (أ) بالحيرة (أ) (() ، [قال] (() : فخرجت حتى أقدم عليه، فلما رآني قال: عن (() أنت ؟ قلت: أنا من أهل بيت الله من [أهل] (()) الشوك (()) والقرط (()) .

- (١) سقط من: ب.
- (٢) في ب: بالذي. :
- (٣) سقط من: هـ، ومسند أبي يعلى.
- (٤) الشام: موضع يقع في أرض فلسطين، وكان متجر العرب، وبها من أمهات المدن: منبج، وحلب، وحماة، وحمص، ودمشق، وغيرها. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ج٣ ص (٣٥٣_٣٥٦).
 - (٥) سقط من: ب.
 - (٦) في ب: بالذي.
 - (٧) سقط من: ه.
 - (٨) سقط من: هـ، ومسند أبن يعلى.
 - (٩) في ب: إلا شيخاً.
 - (١٠) في ب، هـ: بالجزيرة. وفي د: بالحريرة. وما أثبته من مسند أبي يعلى.
- (١١) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له: النجف أنظر: معجم البلدان ج ٢ ص (٣٧٦):
 - (١٢) سقط من: ب، ه.
 - (۱۳) ف*ي هد*: فمن.
 - (۱٤) سقط من: ب، هـ.
- (١٥) الشوك: هو ما يخرج من الشجر أو النبات دقيقاً صلباً محدد الرأس كالإبر. انظر: المعجم الوسيط ج ١ ص (٥٠٠)!
- (١٦) في ب، د، هـ: والقرض . وفي مسند أبي يعلى: والغرب، ولعل ما أثبته ـ نقالاً عن مجمع الزوائد للهيثمي جـ ٩ ص (٤١٨) ـ هو الصواب .

212

ب ۱۱

قال: إن الذي تطلب قد ظهر ببلادك. قد بُعث نبي / طلع نجمه، وجميع من رأيتهم في ضكال (١) ، قال: فلم أحس بشيء (٢) ، قال: فقرب إليه السفرة، فقال: ما هذا يا محمد ؟! قال: شاة ذبحت (٣) لنصب من هذه الأنصاب. قال: ما كنت لآكل مما لم يذكر اسم الله عليه.

قال: وتفرقا. قال زيد بن حارثة: فأتى النبي على [البيت] فطاف به وأنا معه، وطاف أن الصفا والمروة ، وكان عند الصفا والمروة صنمان من نحاس: أحدهما [يقال له] (١): إساف، والآخر: نائلة (٧)، وكان المشركون إذا طافوا بهما تمسحوا بهما (٨). فقال النبي على : «لا تمسحهما (٩)؛ فإنهما رجس»، فقلت في

والقرط: شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز، وورقه أصغر من ورق التفاح، وهو
 ينبت في القيعان، ويصلح لدبغ الجلود، وقيل: هو ورق السَّلَم يُدبغ به الجلود، ومنابت القَرَظ في بلاد اليمن.

انظر: لسان العرب جـ ١١ ص (١١٧)، القاموس المحيط ص (٩٠١)، المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٧٢٨). أما أهل الغرب: فهم أهل الجهاد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٣ ص (٣٥١).

⁽١) في ب: طلالي.

⁽٢) في د: فلم أحسن شيء.

⁽٣) في مسند أبي يعلى: ذبحناها.

⁽٤) سقط من: ب، ه.

⁽٥) في ب، هـ: فطاف

⁽٦) سقط من: ب، ه.

⁽٧) إساف ونائلة: صنمان تزعم العرب أنهما كانا رجالاً وامرأة زنيا في الكعبة فَمُسخاً. وقيل: هما صنمان وضعهما عمرو بن لحي على الصفا والمروة، وكان يُذبح عليهما تجاه الكعبة.
انظر: النهاية في غريب الحديث والأثرج ١ ص (٤٩)، لسان العرب ج ١ ص (١٤٣).

⁽۸) فی ب، د، ه: پسحوا بهما.

⁽٩) في د: لا غسهما.

نفسي: لأمسنهما(١) حتى أنظر ما يقول. فمسستهما، فقال [لي](٢): «يا زيد، ألم تنه؟».

قال: ومات [زيد بن] (٣) عـمرو بن نفيل، وأنزل الله على رسوله، فقال: النبي ﷺ : إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده (٤) ، (٥) .

قال أبو عبد الله المقدسي (١) (٧) : «هذا حديث حسن.

- (١) في ب: الأمسحنهما.
- (٢) سقط من: د، ومسند أبي يعلى.
 - (٣) سقط من: ب، ه.
- (٤) في ب، هـ: ٩إنه يبعث أمة وحده يوم القيامة ٩.
- (٥) رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده جـ ١٣ ص (١٧٠ ـ ١٧٣) حديث رقم (٧٢١٢).
 والحديث أخـرجـه الحـاكـم في المسـتــدرك جـ ٣ ص (٢٣٨ ـ ٢٣٩) حــديث رقم (٤٩٥٦)
 وصححه، ووافقه الذهبي.
- وذكره الهيشمي في مجمع الزوائد جـ ٩ ص (٤١٧ ـ ٤١٨)، وقال: «رواه أبو يعلى، والبزار، والطبراني . . . ورجال أبي يعلى، والبزار، وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح. غير محمد ابن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث».
- وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٢٢١ ـ ٢٢٢) من طريق أبي يعلى هذه. وقال: «في إسناده محمد لا يحتج به، وفي بعضه نكارة بينة»، مع أنه قد وافق الحاكم على تصحيحه في «المستدرك»، وقد دفع ابن حجر في فتح الباري جـ ٧ ص (١٤٣ ـ ١٤٥) هذه النكارة التي ادعاها الذهبي، والحديث قال عنه محقق مسند أبي يعلى: «إسناده حسن من أجل محمد بن عمرو، فإن حديثه لا ينهض إلى مستوى الصحيح».
 - (٦) في د: عبدالله المقدسي. ؤهو تصحيف.
- (٧) هو الحافظ الكبير ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي، قال الذهبي: الشيخ الإمام الحافظ القدوة المحقق المجود الحجة بقية السلف، ولد سنة ٥٦٩ هـ.
- وقال البرزالي: حافظ، ثقة، جَبَل، دَيِّن، حَيِّر، من مصنفاته: كتاب «فضائل القرآن»، وكتاب «دلائل النبوة»، وكتاب «الأحاديث المختارة». توفي سنة ٦٤٣ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام البلاء ج٣٦ ص (١٢٦ _ ١٣٠) رقم الترجمة (٩٧)، البداية =

له شاهد (۱) في الصحيح من حديث ابن عمر (۲) $^{(\Upsilon)}$.

وقد اختصره أبو بكر البيهقي (1) ، فرواه بإسناده عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب [بن أبي بلتعة] (٥) ، عن أسامة بن زيد ، عن زيد بن / حارثة ، قال : «كان صنم من نحاس يقال (١) له : إساف أو نائلة (٧) يتمسح (٨) به

- والنهاية جـ ۱۳ ص (۱۸۱)، ذيل طبقات الحنابلة جـ ۲ ص (۲۳٦ ـ ۲٤٠) رقم الترجمة
 (٣٤٥)، شفرات الذهب جـ ٥ ص (۲۲٤).
 - (۱) في د: وشاهده.
 - (٢) في هـ: ابن عمرو. وهو تصحيف. وقد سبق تخريج حديثه في ص (٢١٢).
- (٣) بحثت عن قول المقدسي في الثمانية أجزاء من كتابه «الأحاديث المختارة» بتحقيق د. عبد الملك ابن دهيش فلم أجده، فلعله في الأجزاء الباقية التي لم تخرج حتى الآن.
- (٤) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي نسبة إلى خسروجرد، وهي قرية من ناحية بيهق وكانت قصبتها، وبيهق عدة قرى في نيسابور الخراساني، ولدسنة ٣٨٤هـ، سَمعَ وهو ابن خسس عشرة سنة من عدة علماء، وبورك له في علمه، وضنف النصانيف النافعة.

قال إمام الحرمين أبو المعالي الجويني: لاما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي، فإن المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه». قال الذهبي: «أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه، لكان قادراً على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف.

من مؤلفاته: كتاب «السنن الكبير»، وكتاب «الأسماء والصفات»، وكتاب «شعب الإيمان»، وغيرها كثير. توفي سنة ٤٥٨ هـ.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ٨ ص (١٠٤)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ١ ص (٢٠٢)، وفيات الأعيان جـ ١ ص (٧٥-٧٦) رقم الترجمة (٢٨)، تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص (١٦٣ ـ ١١٣٠) رقم الترجمة (١٦٣ ـ ١٨٠) رقم الترجمة (١٦٣ ـ ١٠٠٠)، سير أعلام النبلاء جـ ١٨ ص (١٦٣ ـ ١٧٠) رقم الترجمة (٢٠٨ ـ ٣٠٠)، شذرات الذهب جـ ٣ ص (٣٠٥ ـ ٣٠٠).

- (٥) سقط من: د. وفي ب: بن بلتعة.
 - (٦) في هد: فقال.
- (٧) في د: زيادة اتمسحت به، فقال رسول الله ﷺ بعد اأو نائلة».
 - (۸) في د: تمسح.

TV 3

المشركون إذا طافوا، فطاف رسول الله(۱) ﷺ وطفت معه، فلما مررت به تمسحت به . فقال رسول الله [ﷺ](۲) : « لا تمسحه ، قال زيد : فطفنا ، فقلت في نفسي : لأمسنه حتى أنظر ما يكون، فمسحته فقال رسول الله ﷺ : «ألم تنه؟».

قال البيهقي: وزاد فيه غيره عن محمد بن عمرو بإسناده قال زيد: "فو الذي أكرمه وأنزن عليه الكتاب ما استلم صنماً (") قط حتى أكرمه الله بالذي أكرمه» / .

قال: (١) وروينا في قصة بحيرا (١) (١) الراهب حين حلف باللات والعزى (٧) متابعة لقريش، فقال النبي ﷺ : «لا تسألني باللات والعزى، فوالله ما أبغضت :

- (١) في ب، هـ: فطاف النبي إ
 - (٢) سقط من: ب.
 - (٣) في هـ: صنم.
- (٤) القائل: هو البيهقي في دلائل النبوة.
 - (٥) في د: بحير، وهذا تصحيف.
- (٦) بَحيرا: بفتح الباء وكسر الحاء وسكون الياء، آخره راه ممدودة، وقيل مقصورة، اسمه: جرجيس، وقيل سرجين، وهو راهب نصراني، له صومعة في يصرى من أعمال الشام على طريق القوافل، وإليه ينتهني علم أهل النصرانية.
- انظر ترجمته في: المعارف ص (٥٤)، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٣٣٠)، وانظر خبره : كذلك في المراجع المذكورة في فقرة (١) من صفحة (٢٢٣).
- (٧) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم جـ ٢ ص (٦٤٣) عند ذكره للطواغيت الكبار التي تشد إليها الرحال، وهي: اللات، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، قال: فنكانت اللات لأهل الطائف، ذكروا أنه كان في الأصل رجلاً صالحاً، يكت السويق للحجيج، فلما مات عكفوا على قبره مدة، ثم اتخذو: تمثاله، ثم بنوا عليه بنية سموها: بيت الربة...».
 - وقد روى البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: ﴿ أَنْزَيْتُمُ ٱللَّتَ وَٱللَّذِينَ ﴾ جـ ٦ ص (٥١) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله: ﴿ ٱللَّذِينَ وَاللَّهُ عَلَى : لا كان اللَّاتِ رجلاً يَلت سويق الحاج ». قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٤ ص (٢٣٠): قسمى الصنم باسم هذا الرجل ».
- أما العُزى فقال شيخ الإسلام ابن تيمية في المرجع السابق: «كانت لأهل مكة قريباً من عرفات، =

ه ۲۹

بغضهما شيئاً قط^(۱) »^(۲) .

وكانت هناك شجرة يذبحون عندها ويَدْعُون، فبعث النبي ﷺ إليها خالد بن الوليد، عقب فتح مكة فأزالها، وقسم النبي ﷺ مالها، وخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها، فيئست العزى أن تعده.

وذكر ابن حجر في فتح الباري جـ ٨ ص (٦١٢) نقالاً عن هشام الكلبي أن العزى أحدث من اللات، وكان الذي اتخذها ظالم بن سعد.

(۱) القصة باختصار: هي أن الرسول محمداً ﷺ لما بلغ اثنتي عشرة سنة ارتحل به أبو طالب في تجارة إلى الشام، حتى وصل إلى "بُصرى" وتقع جنوب شرقي دمشق تبعد عنها ١٢٤ كم قاله الأرنؤوطان محققا زاد المعاد لابن القيم وكان في هذا البلد راهب يسمى "بَحيرا"، فلما نزل الركب خرج إليهم، وأكرمهم بالضيافة، وكان لا يخرج إليهم قبل ذلك، وعرف رسول الله ﷺ بصفته، وأخبر بأنه سيبعث نبياً. فقال أبو طالب: وما علمك بذلك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا وخر ساجداً، ولا تسجد إلا لنبي، وإني لأعرفه بخاتم النبوة في أسفل غضروف كتفه مثل التفاحة، وإنا نجده في كتبتا، وسأل أبا طالب أن يرده، ولا يقدم به إلى الشام؛ خوفاً عليه من اليهود، فبعثه عمه مع بعض غلمانه إلى مكة.

وقد جاء في رواية ابن إسحاق: أنه لما فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا، قام بَحيرا إلى النبي ﷺ وقال له: يا غلام، أسألك بحق اللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه، وإنما قال له بَحيرا ذلك؛ لأنه سمع قومه يحلفون بهما، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال له: «لا تسألني باللات والعزى شيئاً؛ فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما»، فقال له بَحيرا: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال له: سلني عما بدا لك. فجعل يسأله عن أشياء من حاله، من نومه وهيئته وأموره...

ووقع في رواية الترمذي أن أبا بكر بعث بلالاً مع النبي ﷺ إلى مكة، قال ابن القيم: «هذا من الخلط الواضح، فإن بلالاً إذ ذاك لعله لم يكن موجوداً، وإن كان فلم يكن مع عمه، ولا مع أبي بكر. وذكر البزار في «مسنده» هذا الحديث، ولم يقل: وأرسل معه عمه بلالاً، ولكن قال: رجلاً».

انظر تفاصيل هذه القبصة في: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص (١٨٠ ـ ١٨٢)، سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب ما جاء في بدء نبوة النبي يللج جـ ٥ ص (١٥٠ ـ ٥٩١) حمديث رقم (٣٦٢٠)، وقد رواه عن أبي موسى الأشعري، وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم جـ ١ ص (٧٦ ـ ٧٧)، وقال محققاه عن الحديث الذي في سنن الترمذي: «إسناده صحيح»، البداية والنهاية جـ ٢ ص (٢٦٣ ـ ٢٦٦)، محمد رسول الله لمحمد الصادق عرجون جـ ١ ص (١٦٧ ـ ١٧٦)، الرحيق المختوم لصفى الرحمن المباركفوري ص (٧٢).

(٢) انظر: دلائل النبوة للبيهقي جـ ١ ص (٣١٦_٣١٦).

وكسان الله قد نزهه عن الأعمال المنكرة - أعمال الجاهلية - فلم يكن يشهد مجامع لهوهم (١) ، وكان إذا هم بشيء من ذلك ضرب الله على أذنه فأنامه ، وقد روى البيهقي وغيره في ذلك آثاراً (٢) .

وكذلك كانت قريش يكشفون (٣) عوراتهم لشيل حَجَر (١) وغيره؛ فنزهه الله عن ذلك، كما هو في الصحيحين من حديث (١) جابر (١) (٧) ، وفي مسند أحمد من

- (١) في ب: لهواهم.
 - (٢) في هـ: آثار.
 - (۳) في د: يكشفوا.
- (٤) في هـ: لسبل حج.
- (٥) في ب، هـ: من قول.
- (٦) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، الإمام الكبير ، المجتهد الحافظ ، الصحابي الجليل ، يكنى: أبا عبد الله ، وقيل : أبا عبد الرحمن ، الأنصاري الخزرجي المدني الفقيه من أهل بيعة الرضوان ، روى علماً كثيراً عن النبي على ، وعن عمر ، وعلي ، وغيرهم . وكان مفتي المدينة في زمانه . ذكر الذهبي أن مستده بلغ (١٥٤٠) حديثاً . توفي سنة ٧٧ هـ ، وقيل : سنة ٧٨ هـ . وقد ذكر ابن عبد البر أن أصح ما قيل في كنيته أبو عبد الله .
- انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب جدا ص (٢٢٣-٢٢٣)، تذكرة الحفاظ: جدا ص (٢٢٣-٢٢٣)، تذكرة الحفاظ: جدا ص (٤٢٩-١٩٤) رقم الترجمة (٣٠٤)، الإصابة في تمييز الصحابة جدا ص (٢١٤-٢١٥) رقم الترجمة (٣٠٤)، شذرات الذهب جدا ص (٤٤٤).
- (٧) ونصه: «عن عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبد الله يُحدَّث أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العباس «عمه» يا ابن أخي: لو حللت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة، قال: فحله فجعله على منكبيه فسقط مغشياً عليه، فما رؤي بعد ذلك عرياناً ﷺ ٥، وفي رواية أخرى: عن عمرو بن دينار أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: «لما بنيت الكعبة ذهب النبي ﷺ وعباس ينقلان حجارة، فقال العباس للنبي ﷺ: اجعل إزارك على عاتقك من الحجارة، ففعل، فخر إلى الأرض، وطمحت عيناه إلى السماء، ثم قال: «إذاري» فشد عليه إزاره».

حديث أبي الطفيل(١) زيادة: «فنودي لا تكشف عورتك، فألقى الحجر ولبس ثوبه)(١).

وكانوا يسمونه الصادق الأمين. فكان الله قد صانه من قبائحهم، ولم يعرف منه قط كذبة ولا خيانة ولا فاحشة ولا ظلم قبل النبوة، بل / شهد مع عمومته حلف المطيبين (٢) (٤) على نصر المظلوم،

وممن أخرج هاتين الروايتين :

د۲۸

⁻ البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة، باب كراهية التعرّي في الصلاة جـ ١ ص (٩٦)، وكتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها جـ ٢ ص (١٥٥ ـ ١٥٦)، وكتاب مناقب الأنصار، باب بنيان الكعبة جـ ٤ ص (٢٣٣ ـ ٢٣٣).

_ مسلم في صحيحه في كتاب الحيض، باب الاعتناء بحفظ العورة جدا ص (٢٦٧ ـ ٢٦٨) الحديثان (٧٦ ـ ٧٦٧).

⁽۱) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي، أبو الطفيل، ولد سنة ٣ هـ وهي السنة التي وقعت فيها غزوة أحد ورأى النبي ﷺ، وروى عن أبي بكر فمن بعده، وعنه: الزهري، وقتادة، وعمرو بن دينار، وغيرهم. توفي سنة ١١٠ هـ على الصحيح. قاله ابن حجر في التقريب، وهو آخر من مات من الصحابة.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٥ ص (٤٥٧) وجـ ٦ ص (٦٤)، تاريخ بغداد جـ ١ ص (١٩٨ ـ ١٩٩) رقم الترجمة (٣٧)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٣ ص (١٤ ـ ١٠)، سير أحلام النبلاء جـ ٣ ص (٢٤ ـ ٤٧٠) رقم الترجمة (٩٧)، البداية والنهاية جـ ٩ ص (١٩٩)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٣ ص (٢٧ ـ ٢٣) رقم الترجمة (٩٨٣)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٣٨٩) رقم الترجمة (٩٨).

⁽٢) انظر: مستدأحمدج٥ ص (٤٥٤).

 ⁽٣) في ب، د، هـ: الطيبين. والصواب ما أثبته من النهاية لابن الأثير كما سيأتي في الفقرة التالية.

⁽٤) قال ابن الأثير: «أصل الحلف: المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال بين القبائل والغارات؛ فذلك الذي ورد النهي عنه في الإسلام بقوله ﷺ: «لا حلف في الإسلام» [رواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه جـ ٢ ص (١٩٦٠ ـ ١٩٦١) الحديثان: (٢٠٢، ٢٠٢)]، وما كان منه في الجاهلية على نصر المظلوم وصلة الأرحام كحلف المطيبين وما جرى مجراه، فذلك الذي =

فقال (١): «شهدت (٢) مع عمومتي حِلفاً في الجاهلية لو دعيت إلى مثله في الإسلام الأجيت» (٣).

قال فيه ﷺ: «وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة» [رواه مسلم في الكتاب والباب السابقين ص (١٩٦١) حديث رقم (٢٠٦)]، يريد المعاقدة على الخير ونصرة الحق، وبذلك يجتمع الحديثان. وهذا هو الحلف الذي يقتضيه الإسلام، والممنوع منه ما خالف الإسلام. وقيل المحالفة كانت قبل الفتح. وقوله: «لا حلف في الإسلام» قاله زمن الفتح، فكان ناسخا، وكان رسول الله ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه من المطيبين.

والأحلاف ست قبائل: عبد الدار، وجمع، ومخزوم، وعدي، وكعب، وسهم، سموا بذلك لأنهم لما أرادت بنو عبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية، وأبت عبد الدار، عقد كل قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا، فأخرجت بنو عبد مناف جفنة عملوءة طيباً فوضعتها لأحلافهم، وهم: أسد، وزهرة، وتيم، في المسجد عند الكعبة، ثم غمس القوم أيديهم فيها وتعاقدوا، وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفاؤها حلفاً آخر، فسموا الأحلاف لذلك».

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير جـ ١ ص (٤٢٥_ ٤٢٥).

وقد ذكر النووي في شرحه لصحيح مسلم قول الحسن: «كان التوارث بالحلف فُسُيخ بآية الميراث».

قال النووي معلقاً على ذلك: «أما ما يتعلق بالإرث فيستحب فيه المخالفة عند جماهير العلماء، وأما المؤاخاة في الإسلام والمحالفة على طاعة الله تعالى، والتناصر في الدين، والتعاون على البر والتقوى وإقامة الحق فهذا باق لم ينسخ، وهذا معنى قوله ﷺ في هذه الأحاديث: «وأيما حلف كان في الجاهلة لم يزده الإسلام إلا شدة»، وأما قوله ﷺ: «لا حلف في الإسلام» فالمراد به حلف التوارث، والحلف على ما منم الشرع منه».

انظر: صحيح مسلم بشرخ النووي جـ ١٦ ص (٨١_٨٢).

- (١) في.ب، هـ: قال.
- (٢) في ب، هـ: فشهدت.
- (٣) رواه ابن إسحاق بسنده عن طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري بنحوه، وقد ذكر ابن إسحاق أن هذا الحديث قاله النبي على قاصداً به حلف الفضول، وأن هذا الحلف كان في دار عبد الله بن جدعان بدلالة نص الحديث: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً... الحديث،

نفسير آيات أشكات (۲۲۷)

وأما الإقرار بالصانع وعبادته وتعظيمه، والإقرار بأن السموات والأرض

انظر: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص (١٣٤)، ورواه ابن سعد بنحوه في الطبقات الكبرى
 جـ ١ ص (١٢٨ ـ ١٢٩)، ونص على أن الذي شهده النبي ﷺ هو حلف الفضول.

وقد رواه أحمد في مسنده عن عبد الرحمن بن عوف ج ١ ص (١٩٠، ١٩٣) وفيه: «شهدت حلف المطيين مع عموسي...الحديث»، ورواه أيضاً البيهقي عن عبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة بهذا اللفظ في دلائل النبوة ج ١ ص (٣١٨ ـ ٣١٩)، وقال معلقاً عليه: «وزعم بعض أهل السير أنه أراد حلف الفضول، وأن النبي ﷺ لم يدرك حلف المطيبين».

قال ابن كثير معلقاً على ذلك: «هذا لاشك فيه؛ لأن حلف المطيبين كان قديماً، ولكن المراد بهذا الحلف «الفضول»، وكان في دار عبد الله بن جدعان، ثم استشهد على قوله هذا بحديث رواه الحميدي عن محمد وعبد الرحمن ابني أبي بكر قالا: قال رسول الله ﷺ وذكرا الحديث، وهو كرواية ابن إسحاق السابقة.

وذكر أن حلف الفضول كان قبل المبعث بعشرين سنة في شهر ذي القعدة، وكان بعد حرب الفجار بأربعة أشهر، وكان هذا الحلف أكرم حلف سمع به وأشرفه في العرب، وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب، وكان سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن واثل، فحبس عنه حقه، فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف: عبد الدار ومخزوماً وجمحاً وسهماً وعدى بن كعب فأبوا أن يعينوا على العاص بن واثل وانتهروه.

فلما رأى الزبيدي الشر أوفى على أبي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة، فنادى بأعلى صوته بشعر يتظلم فيه، فقام الزبير وقال: ما لهذا مترك، فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاماً، وتحالفوا في ذي القعدة في شهر حرام، فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي إليه حقه. . فسمت قريش ذلك الحلف: حلف الفضول. . وقد مشوا إلى العاص فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه

انظر: البداية والنهاية جـ ٢ ص (٢٧٠ ـ ٢٧١) بتصرف.

وانظر سبب هذين الحلفين في: المعارف لابن قتيبة ص (٦٠٤)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر جـ٤ ص (٤٧٣). ومن المؤلفين المعاصرين الذين قالوا بأنه على شهد حلف الفضول: د. محمد الصادق عرجون في كتابه «محمد رسول الله» جـ١ ص (١٨٥ ـ ١٨٦)، وصفي الرحمن المباركفوري في كتابه «الرحيق المختوم» ص (٦٨)، ود. محمد أبو شهبة في كتابه السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة جـ١ ص (٢١٣ ـ ٢١٤). وبهذا يتبين لنا أن الذي شهده النبي بين هو حلف الفضول.

مخلوقة له محدثة بعد أن لم تكن (١٠ ، وأنه لا خالق غيره. فهذا كان عامتهم يعرفونه ويقرون به، فكيف لا يعرفه (٢) ويكون مُقرّاً به؟ (٣) .

وكانوا يتعبدون بالطواف والحج ، وكان هو يتعبد بذلك (٤) ، وكان أبو طالب (٥) قد سن لهم الصعود إلى غار حراء (١) للتعبد فيه ، وكان النبي على قبل النبوة يتعبد فيه ، وفيه أنزل عليه الوحي ، كما هو في الصحيحين من حديث عائشة (٨)(١) .

⁽١) في ب: يكن.

⁽٢) في هـ: لا يعرفونه.

⁽٣) في د: فكيف لا يكون هؤ عارفا به مقراً.

⁽٤) في ب: لذلك.

⁽٥) هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش، أبو طالب: والدعلي ـ رضي الله عنه ـ وعم النبي 難 ، وكافله ومربيه ومناصره كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم، نشأ النبي 難 في بيته، وسافر معه إلى الشام في صباه. دعاه النبي 難 إلى الإسلام فامتنع. توفي في السنة الثالثة قبل الهجرة.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ١ ص (١١٩ ـ ١٢٥)، الأعلام للزركلي جـ ٤ ص: (١٦٥)، الأعلام للزركلي جـ ٤ ص: (١٦٦)، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٣٦).

⁽٦) في ب: حري، وفي هــــــا خُلزًا.

 ⁽٧) الغار: هو الكهف في الجيل، وحراء: جبل يقع شمال شرق مكة، على بعد ٤ كم تقريباً.
 انظر: معجم البلدان جـ ٢ ص (٢٦٩)، مختار الصحاح ص (٤٨٤)، القاموس المحيط ص
 (٥٨٢)، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٦٩٤).

⁽٨) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عشمان، وأمها أم رومان بنت عامر بن عوير، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، هاجر بها أبواها، وتزوجها النبي على بعد وفاة خديجة بنت خويلد، فروت عنه علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وقد ذكر الذهبي أن مسند عائشة يبلغ (٢٢١٠)، اتفق لها البخاري ومسلم على (١٧٤) حديثاً، وانفرد البخاري به (٥٤) حديثاً، وانفرد مسلم به (٢٩٥) حديثاً، وقد كانت أحب نسائه ﷺ إليه.

توفيت سنة ٥٧ هـ، وقيل سنة ٥٨ هـ، وهو عندالأكثر. ورجح ابن حجر الأول. _

انظر ترجمتها في: الطبقات الكبرى جـ ٨ ص (٥٨ ـ ٨١)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ٤ ص (٣٤٥ ـ ٢٠١) رقم الترجمة (١٩)، البداية والنهاية جـ ٨ ص (٣٤٨ ـ ٣٤٠) رقم البداية والنهاية جـ ٨ ص (٣٤٨ ـ ٣٥٠) رقم الترجمة (٢٠٤).

⁽٩) نص الحديث: «عن عروة بن الزبير، أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أنها قالت: كان أول ما إ=

بدئ به رسول الله على من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه الوهو التعبد الليالي أولات المدد قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق وهو في خار حراء.

فجاءه الملك، فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قال: قلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: ﴿ اقْرَأُوا شِيرَوْكَ الَّذِي خَانَ الْإِنْسُنَ يَنْ مَنْقِ الْوَالْدُو الْحَرُمُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

فرجع بها رسول الله على ترجف بوادره حتى دخل على خديجة ، فقال : «زمَّاوني زمَّاوني» فزمَّلوه حتى ذهب عنه الروع ، ثم قال لخديجة : «أي خديجة ا مالي» ، وأخبرها الخبر . قال : «لفد حشيت على نفسي» ، قالت له خديجة : كلا . أبشر ، فوالله لا يخزيك الله أبداً ، والله إنك لشصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكلِّ ، وتكسب المحدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهو ابن عم خديجة ، الني أبيها ، وكان امراً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاه الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عَمي ، فقالت له خديجة : أي عم ، اسمع من ابن أخيك . قال ورقة بن نوفل : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رآه . فقال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ﷺ ، يا ليتني فيها جَدْعاً ، ياليتني أكون حياً حين يخرجك قومك . قال رسول الله ﷺ : فارمخرجي هم عناقل ورقة : نعم ، لم يأت رجل قط عاجئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً » .

وبمن أخرجه :

البخاري في صحيحه في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله 機
 بدا ص (٢٠٤٤)، وكتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة العلق ج ٦ ص (٨٨ - ٨٨)،
 وكتاب التعبير، باب التعبير، وأول ما بدئ به رسول الله 難 من الوحي الرؤيا الصالحة ج ٨ ص (٦٧ - ٦٨).

_ مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله على ج ١ ص (١٣٩ - ١ ١٣٩) حديث رقم (٢٥٢)، واللفظ له .

وكان [من] (١) حين ولد ظهرت (١) فيه علامات [الخير] (٦) ، وتغير (١) العالم لولده (٥) ، وظهرت أمور كثيرة من دلائل نبوته (١) . لكن هذا الذي جرى [له] (١) لا يجب أن يكون مثله (١) لكل نبي ، فإنه أفضل الأنبياء [وسيد (١) ولد آدم (١) ، والله سبحانه إذا أهّل] (١١) [عبده لأعلى المنازل والمراتب ؛ رباه على قدر تلك المرتبة والمنزلة] (١١) .

فلا يلزم إذا كان نَبِي قبل النبوة معصوماً (١٣) / من كباتر الإثم والفواحش و صغيرها وكبيرها أن يكون [كل](١٤) نبي كذلك، ولا يلزم إذا كان الله [قد](١٥) .

- (١) شقط من: ب.
- (٢) في هـ: ظهر.
- (٣) سقط من: ب، هـ.
- (٤) في ب، هـ: ويتغير.
 - (٥) في هـ: لولده.
- (٦) من الأمور التي حدثت عند مولده ﷺ : ارتجاج إيوان كسرى، وسقوط شرفاته، وخمود نار قارس، وما رأته أمه من النور الذي حرج معه عند ولادته. . . إلخ.
- انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض جـ ١ ص (٣٦٦_٣٦٦)، الوفا بأحوال: المصطفى لابن الجوزي جـ ا ص (١٦٥_١٦٨).
 - (٧) شقط من: هـ، وفي د: خواله، وفي هامش د: لعله «حواه».
 - (۸) نی هـ: ملته.
 - (٩) في هـ: سيد.
- (۱۰) وعما يدل على كسونه على أفضل الأنبياء وسيد ولد آدم ما ثبت في صحيح مسلم في كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق جـ ٢ ص (١٧٨٢) حديث رقم (٣) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله على : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مُشَفّع».
 - (١١) سقط مَن: ب.
 - (۱۲) سقط من: ب، ه.
 - (١٣) في ب، هـ: فلا يلزم إذا نَبيُّ قبل النبوة أن يكون معصوماً.
 - (١٤) سقط من: ب، هذ.
 - (١٥) سقط من: ب، هـ.

17.

بَغَض إليه شرك قومه قبل النبوة أن يكون [كل](١) نبي كذلك. فما عرف من حال نبينا وفضائله لا تناقض ما روي من أخبار غيره إذا كان دون ذلك، ولا يمنع (١) كون ذلك [بنبينا(٣) /](٤) ، ولكن الله فضل بعض (٥) النبيين على بعض، كما فضلهم في الشرائع والكتب والأم؛ فهذا أصل يجب اعتباره.

وقد آخبر الله تعالى أن لوطاً كان من أمة إبراهيم وعن آمن له (۱) ، ثم إن الله أرسله (۷) ، وكذلك يوشع (۸) كان من أمة موسى ، وكان فتاه ، ثم إن الله أرسله ، وكذلك هارون . [لكن هارون] (۹) ويوشع (۱۰) كانا (۱۱) على دين بني إسرائيل ملة إبراهيم ، وأما لوط فلم يكن [قبل إبراهيم من قومه] (۱۲) ملة نبي يتبعها لوط ، بل لما

د ۲۹

⁽١) سقط من زب، ه.

⁽٢) في ب، هـ: ولا يمتنع.

⁽٣) ني ب: نيياً.

⁽٤) سقط من: هـ،

⁽٥) ني ب: يين،

⁽٦) قَسَال الله تعالى في سورة العنكبوت، الآية: ٢٦: ﴿ فَعَامَنَ لَهُ أُولِكُ وَقَالَ إِنِّ مُهَاجِرً إِلَىٰ رَيِّ إِنَّهُ ، هُوَ الْمَدَنِدُ الْمَاكِيدُ ﴾.

 ⁽٧) قال الله تعالى في صورة الصافات، الآية: ١٣٣: ﴿ وَإِنَّ لُوسًا لِّمِنَ ٱلسُّرْسَائِينَ ﴾.

⁽A) هو يوشع بن نون بن أفراثيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، وأهل الكتاب يقولون: يوشع ابن عم هود، وقد ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر في سورة الكهف، وهو فتى موسى المذكور في تلك القصة، وقد بعثه الله نبياً إلى بني إسرائيل بعد موسى وهارون.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ١ ص (١١٣ ـ ١١٥)، البداية والنهاية جـ ١ ص (٢٩٧ ـ ٢٠٥).

⁽٩) سقط من: هـ.

⁽۱۰) في د: يوشع وهارون.

⁽۱۱) في هـ: كان،

⁽١٢) سقط من : ب، ه.

بعث الله إبراهيم آمن له.

والرسول الذي ينشأ (() بين أهل الكفر الذين لا نبوة لهم، ثم يبعثه الله فيهم يكون أكمل وأعظم بمن كان من قوم (() يعرفون [النبوة](()) ، فإنه يكون تأييد الله له (()) أعظم من جهة تأييده بالنصر والقهر ، كما (()) كان نوح وإبراهيم ، ولهذا يضيف الله الأمر إليهما [في](()) مثل قوله : ﴿ وَلَقَدَّ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِيَّتِهِمَا ٱلنَّبُوّةَ وَٱلْكِتَابَ ﴾ (() وقول -) : ﴿ إِنَّ ٱللهَ الْمَعْلَىٰ عَادَمَ وَنُوحًا وَ إِلَى اللهُ الْمَعْلَىٰ عَلَىٰ الْعَلَمِينَ ﴾ (()

وذلك أن نوحاً أول رسول بعث إلى المشركين، وكان مبدأ شرك قومه من تعظيم الموتى الصالحين، وقوم إبراهيم كان مبدأ شركهم (١٠) من عبادة الكواكب، ذاك الشرك الأرضي، وهذا الشرك السماوي.

ولهذا سَدَّ رسول الله(١١١) على ذريعة هذا وهذا، «فنهي عن اتخاذ القبور

⁽١) في ب، هـ: نشأ.

⁽٢) في ب: قومه.

⁽٣) سقط من: ب، هد.

⁽٤) في ب: تاييدا له.

⁽٥) في ب، هـ: واليدي.

⁽٦) في ب، هـ: وكما.

⁽٧) سقط من: ب، هـ.

 ⁽A) سورة الحديد، الآية: ٢٦، وتتمتها: ﴿ فَيَنْتُهِمُّ هُنَّدٍّ وَكَثِيرٌ مِنْتُهُمُ فَنْسِقُونَ ﴾

⁽٩) سورة آل عمران، الآية: ٣٣:

⁽۱۰) في پ، هـ: شرك قومه .

⁽١١) في د: النبي.

مساجد»(١) ، «وعن الصلاة إلى القبور»(١) ، «وأمر عَليّاً (٦) أن لا يلدع قبراً مشرفاً / إلا سوّاه ، ولا تمثالاً إلا طمسه»(١) . وكل هذه الأحاديث في

(۱) روى البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل جـ ٤ ص (١٤٤) عن عائشة وابن عباس_رضي الله عنهما ـ قالا: لما نزل برسول الله ﷺ طَفق يطرح خميصة على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنيائهم مساجد. يحذر ما صنعوا».

ورواه أيضاً عن عائشة في كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور جـ ٢ ص (٩٠ ـ ٩١).

ورواه أيضاً عنها ـ رضي الله عنها ـ في كتاب المغازي، باب مرض النبي عَلَيْ ووفاته، وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتُ وَلَغَهُم مَيِّتُونَ فَيَ أَنَّ اللهُمْ يَوْمَ الْقِينَمَةِ عِندَرَبَّكُمْ مَغْنَصِمُونَ ﴾ جـ ٥ ص (١٣٩). كما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد جدا ص (٣٧٦، ٣٧٧) الحديثان (٢٩، ٢٢).

- (٢) روى مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها جـ ١
 ص (٦٦٨) حديث رقم (٩٨) عن أبي مرثد الغنوي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «لا
 تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها».
- (٣) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو ابن عم النبي و وصهره، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، كما يقوله ابن حجر. وقد قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي سنة ٤٠ هـ. انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ٣ ص (١٩٤ ـ ٢٠٢)، الرياض النضرة في مناقب العشرة جـ٣ ص (١٠٥ ـ ٢٠٢)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ٢ ص (١٠٥ ـ ٣٠٥) رقم الترجمة (٥٠١ ٥)، شذرات الذهب جـ١ ص (٤٩ ـ ٥٠).
- (٤) روى مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر جـ ١ ص (٦٦٦) حديث رقم (٩٣) عن أبي الهياج الأسدي. قال: قال لي علي بن أبي طالب: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويّته».
- ـ ورواه أيضـاً أبو داود في سَننه في كتاب الجنائز، باب في تسوية القبر جـ٣ ص (٥٤٨) رقم الحديث (٣٢١٨).
- ـ كما رواه الترمذي في سننه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في تسوية القبور جـ ٣ ص (٣٦٦) =

الصحيحين^(١) .

«ونهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس، ووقت غروبها»(٢) ؛ لأجل الشرك! السماوي.

والله سبحانه يرسل [الرسل](") من جنس المرسل إليهم؛ لأنه أتم لحصول المقصود بالرسالة. قسال تعالى: ﴿ وَمَآأَرُسَلُنَا مِن رَّمُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوَّمِهِ المقصود بالرسالة. قسال تعالى: ﴿ وَمَآأَرُسَلُنَا مِن رَّمُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوَّمِهِ المُقَالِينَ الْمُمَ ﴾ (ا)

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ بَنَّعَتُ فِي كُلِّ أُمَّةِ شَهِيدًا عَلَيْهِ مِنْ أَنْفُسِمِمْ ﴾ (٥).

= حدیث رقم (۱۰٤۹).

ـ ورواه النسائي في كتاب الجنائز، باب تسوية القبور إذا رفعت جـ ٤ ص (٨٨).

(١) في د: إفي الصحيح.

(٢) روى البخاري في صحيحه في كتاب الحج، باب الطواف بعد الصبح والعصر حـ ٢ ص (١٦٦) عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: «سمعت النبي ﷺ ينهى عن الصلاة عند طلوع الشمس، . وعند غروبها».

ـ ورواه النسبائي عنه ـ رضي الله عنه ـ في كتباب المواقيت، باب النهي عن الصبلاة عند طلوع الشمس ج ١ ص (٢٧٧).

(٣) سقط من: ب.

(٤) سبورة إبراهيم، الآية: ٤، وتسمتها: ﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاَّهُ وَيَهْدِى مَن يَشَاَّهُ وَهُوَ الْمَرِيرُ الْحَكِيمُ ﴾.

(٥) سورة النحل، الآية: ٨٩، وتسمتها: ﴿ وَجِشْنَابِكَ شَهِيدًاعَلَىٰ هَتُؤُلَّهِ وَيُزَلِّنَا عَلَيْكَ أَلْكِتَبَ بِبِّينَا لَكُلُّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُثْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ .

(٦) في هـ: قال.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ٣٣، وتتمتها: ﴿ وَلِنَـٰ ثَقُواْ وَلَمَلَكُو زُرْحُونَ ﴾.

(۸) سقطانن: هـ. -

- (۱) روى البخاري في صحيحه في كتاب التيمم، باب قول الله تعالى: ﴿ فَلَمْ يَجَدُواْ مَا هُ فَتَيَمُمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَالْمَسَحُواْ بِوُجُوهِ حَكُمْ وَأَيَّدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ جدا ص (٨٦) عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: قاعطيت عمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتى أدركه الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل الأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة؟.
 - (٢) في د: الإنس والجن.
- (٣) سُورة الأحقاف، الآبات: ٢٩- ٣١، ونصها: ﴿ وَإِذْ صَرَفَنْ إِلَيْكَ نَفَرُا مِنَ الْمِيْنِ يَسْتَمِعُونَ الْفُرْمَانَ فَلَمَنَا حَمَثَرُوهُ قَالُوا الْمَصِدَّ الْمُعَلِيمُ الْمُعْرَمُ اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّهِ مَا اللَّهُ اللْمُلْلَالِمُ الللَّلَالِمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ
- (٤) سورة آلجن، الآيسان: ١-٢، ونسص الأولى: ﴿قُلْ أُرْجِ مَ إِنَّ أَنَّهُ أَسْتَكُ عَفَرْتِنَ لَلِمِينَ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا وَمُنَا عَبَا ﴾.
- (٥) سورة الجن، الآيات: ١٣ ـ ١٥، ونصها: ﴿ وَأَنَّا لَنَاسَمِعْنَا ٱلْمُدَّىٰ مَامَنَّا بِعِدِ فَمَن يُؤْمِنُ مِرَيِهِ مَلَا يَعْنَافُ بَخْسَا وَلَارَهَ مَنَا ۞ وَأَنَّا مِنَا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْفَنسِطُونَ فَمَنَّ ٱلسَّلَمَ فَأَوْلَتِكَ تَحَرَّوْ ٱرَشَدُا ۞ وَأَمَّا ٱلْفَنسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ .
 - (٦) سقط من: د.
 - (٧) سقط من: ب، ه.
 - (٨) في د: الإنس والجن.
- (٩) سورة الأنعام، الآية: ١٣٠، وتتمتها: ﴿ قَالُواْ شَيِدْنَاعَلَ آنفُسِنَا وَغَرَّتُهُمُ لَلْيَوَةُ الدُّنَيَا وَشَيدُواْعَلَ الْنُسِمَ أَنَّهُمُ كَانُواْ كَنْفِينَ ﴾.
 آنشُهمَ أَنَّهُمُ كَانُواْ كَنْفِينَ ﴾.

هذا يقال [لهم](١) يؤم القيامة.

وفي (") قول ه : ﴿ لَقَدْ جَآءَ كُمْ رَسُوكُ مِنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ (") [و] (ا) ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ / إِذْ بَعَتَ فِيهِمْ رَسُوكُ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (٥) قولان (١) : قيل :

هو خطاب للعرب (٧) ، وقيل: هو خطاب لجميع الناس (٨) .

والتحقيق(١): أنه خوطب به أولا (١٠) [العرب](١١) ، بل خوطب به أولا (١١)

- (١) سقط من د د
- (۲) نی ب،ه: نی.
- (٣) سورة النوب ، الآية : ١٢٨ ، وتنعنه : ﴿ عَنِيرٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُ مُوبِعُ عَلَيْكُم باللهُ قيناك رَهُ وَنُك زَجِيدٌ ﴾ .
 - (٤) سقط من: ب، ه.
- (٥) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤، وتتمتها: ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ اَيْنَتِهِ وَيُرْكَعِيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِنْبُ وَالْحِكْمِةِ مُ الْكِنْبُ وَالْحِكْمَةُ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾.
- (٦) وعن ذكرهما: البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (٣٦٨)، ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٨ ص (٣٠٦)، ونسب الأول منهما إلى الجمهور، والثاني إلى الزجاج، وصوب قول الجمهور، ابن الجوزي في زاد المسير أجـ ١ ص (٤٩٤)، ونسب الأول منهما إلى عائشة والجمهور، والثاني إلى الزجاج، الشوكاني في فتح القدير جـ ١ ص (٣٩٤)، وجـ ٢ ص (٤١٨).
- (٧) قالته عائشة رضي الله عنها، فقد أحرج ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة ال عمران، ج ٢ ص (٦٤٨ ـ ٦٤٨)، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة في هذه الآية: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا يَنْ الفَيْهِمْ ﴾ قالت: «هذه في العرب خاصة». وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص (٣٦٧) ونسبه إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، والبيهقي في شعب الإيان، عن عائشة رضي الله عنها.
- و بمن قال بهذا القول: الطبري في تفسيره عند تفسير آية صورة التوبة جـ ١٤ ص (٥٨٤) محقق، وقد صوبًه ابن عطية كما أسلفت.
 - (٨) اختاره الزجاج في كتابه مغاني القرآن وإعرابه جـ ١ ص (٤٨٧)، وجـ ٢ ص (٤٧٧).
 - (٩) في د: والصحيح.
 - (١٠) في ب، هـ: أولى.
 - (١١) سقط من: ب.
 - (١٢) في ب، هـ: أولى:

د۲۱

قريش، [ثم](١) العرب، ثم سائر الناس/ من أهل الكتاب والأميين غير العرب.

فقوله: ﴿ لَقَدَّ جَآءَ كُمُ ﴾: الكاف كاف الخطاب، فهو خطاب لمن جاءه الرسول وبلغه القرآن الذي جاء به، كما قال: ﴿ لِأَنْذِرَكُم بِهِ وَمَنَا بَلَغَ ﴾ (٢) فكل من بلغه القرآن فهو مخاطب بهذه الآية، من جميع الأم، وهو من أنفسهم من الإنس، ليس من الملائكة، فإنه لو كان من الملائكة (٣) لم يطيقوا الأخذ عنه.

وكذلك قراب الخراب الخرار المنافيكم رَسُولًا (أ) هو خطاب لكل / من خوطب بالقرآن وهم (أ) [جميع] الخلق (أ) الخلق (أ) والجن يدخلون في ذلك أيضاً ، فإن الرسول إلى الجن والإنس منهم ليس من الملائكة . والجن يأكلون ويشربون وينكحون كالإنس ، ويطيقون الأخذ عن الإنس ، ويفهمون كلامهم بخلاف

ب ۱۳

⁽١) سقط من: هـ.

 ⁽٢) سورة الأنعام، الآية: ١٩، ونصها: ﴿ قُلْ أَيُ شَيْءٍ أَكْثَرُشَهَدَةً قُلِ اللّهُ شَهِدُ أَيْنِي وَيَيْنَكُمُّ وَأُوحِ عَلِيَ كُلّاً اللّهُ وَاللّهِ اللّهَ اللّهُ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

⁽٣) في د: فإنه لو كان ملكاً.

⁽٤) سورة البقرة، الآبة: ١٥١، ونصها: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْ حَكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَنِنَا وَيُزَكِّدِكُمْ وَهُمَ لِمُكُمُ ٱلْكِنَابَ وَلَلْحِكَمة وَهُمَ لِلْمُكُمْ مَّالَمْ تَكُونُواْ فَلْكُونَ ﴾ .

⁽٥) في هـ: وهو.

⁽٦) سقط من: ب، ه.

 ⁽٧) وبمن قال بأن هذه الآية خطاب لأمة محمد ﷺ: ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٢ ص (١٩)،
 مـع أنـه قــد صــوب أن تكون آيـة سـورة التـوبــة: ١٢٨ : ﴿ لَقَدَّ جَاءَ حَكُم رَسُوا اللهِ عَنْ
 أنشُيكُم ﴾ للعرب خاصة، فلا أدرى لماذا فرق بين هاتين الآيتين؟!.

انظر ما صوبه ابن عطية في: حاشية ص (٢٣٦) من هذا الكتاب.

وقيل: هذه خطاب للعرب، وممن قال ذلك:

ـ الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (٢١٠) محقق.

ـ الماوردي في النكت والعيون جـ ١ ص (٢٠٨).

ـ البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (١٢٨).

الرسول الملكي، ومما يبين (١) أنه عام في العرب وغيرهم قوله تعالى: ﴿ هُوَالَّذِى بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّتَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَشَالُواْ عَلَيْهِمْ اَلْيَنِهِمْ اَلْيَنِهِمْ اَلْيَنِهِمْ اللهِ اللهِ عَلَيْهِمْ اللهُ عَلَيْهِمْ اللهُ ال

آخر ما وجد في هذا الفصل، ولعله انخرم منه شيء، [والحمد للهرب العالمين](٤)

⁽١) في د: وهما بين.

⁽٢) سورة الجسعة ، الآية : ٢ ، وتسمسها : ﴿ وَيُزَكِّيمُ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِنْبَ وَالْمِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قِبْلُ لَنِي مَنْكِلُهُمُ الْكِنْبَ وَالْمِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِنْكُلِ يَعِينٍ ﴾.

 ⁽٣) سورة الجمعة ، الآية : ٣، وتتمتها : ﴿ وَهُوَالْمَزِيرُ الْمُحَكِمُ ﴾ .

⁽٤) سقط من: ب، ه.

[فصل] ۱۰۰

في قوله نعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَرَىٰ وَالصَّبِعِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَدِيحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَاخُوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَعْزَنُونَ ﴾ (٢) ، ونظيرها في المائدة (٢) (١)

بين سبحانه وصف أهل السعادة والنجاة من الأولين والآخرين، وما يكون، وإن كان قد حصل فيه [نوع] تبديل ونسخ، بخلاف ما لم يكن، ولهذا لما ذكر تعالى الأديان الستة / [في سورة الحج] (١) قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّذِينَ عَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِينَ وَالنَّصَدَى وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ ٱللَّرَكِ وَالْمَابِينَ وَالْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ ٱللَّرَكِ وَالْمَابِينَ وَالْمَابِينَ وَالْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ ٱللَّرَكِ وَالْمَابِينَ وَالْمَالِينَ وَالْمَابِينَ وَلِينَا مَالِينَا وَالْمَابِينَ وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَا وَلْمَالِينَا وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَا وَالْمَابِينَ وَالْمَابِينَ وَالْمَالِينَا وَالْمَابِينَ وَالْمَالِينَا وَالْمَابِينَا وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَا وَالْمَابِينَا وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَا لَمِنْ وَالْمَالِينَا الْمَالِينَا لَهُ وَلَيْلِينَ وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَا الْمَالِينَ وَالْمَالِينَا الْمَالِينَ وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَا وَلِينَا ال

[فأخبر أنه يفصل بينهم] (^) ، ولم يجعل في المشركين والمجوس (٩) من هو من

د ۲۲

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

⁽٣) سورة المائدة، الآية: ٦٩، ونصها: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّلِيُّونَ وَالنَّمَارَىٰ مَنْ ءَامَنُواْ وَالْدِينَ وَالمَّمْ يَعْزَنُونَ ﴾ .

 ⁽٤) تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية عن هاتين الآيتين باختصار شديد في مجموع الفتاوى جـ ١٤ ص
 (٨٦ _ ٦٩).

⁽٥) سقط من: د.

⁽٦) سقط من: ه.

 ⁽٧) سورة الحج، الآية: ١٧، وتتمتها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾.

⁽٨) سقط من: ب.

 ⁽٩) المجوس: هم الذين يثبتون أصلين يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد،
 يُسمون أحدهما: النور، والثاني: الظلمة. . ولهم في ذلك تفصيل.

- وملهب ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين، إحداهما: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة، والثانية: سبب خلاص النور من الظلمة، وجعلوا الامتزاج مبدأ، والخلاص معاد...

انظر: كتاب الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٥٩).

[سورة الصف، الآية: ١٤].

وقيل: إنهم سُموا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضاً يقال لها ناصرة، قاله: قتادة وابن جريج، وروى هن ابن هباس أيضاً.

انظر: الملل والتحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٤٩ ـ ٥٦)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ ١ ص (١٤٨).

(٢) الصابئون: ذكر فيهم ابن أبي حاتم ثمانية أقوال، وهي كالتالي:

القول الأول: عن سعيد بن جبير قال: (والصابئين) منزلة بين اليهود والنصاري.

القول الثاني: عن مجاهد قال: هم قوم بين المجوس واليهود والنصارى ليس لهم دين، وروي عن عطاء نحو ذلك.

القول الشالث: عن أبي العالية أنهم فرقة من أهل الكتباب يقرأون الزبور، وقد روي عن الفحاك، والسدي، والربيع بن أنس، وجابر بن زيد.

القول الرابع: عن الحسن أنه قال: إنهم كالمجوس.

القول الحامس: ابن أبي الزناد عن أبيه: أنهم قوم عا يلي العراق، وهم بكوئي، وهم يؤمنون بالنبين كلهم ويصومون من كل سنة شهراً ثلاثين يوماً، ويصلون إلى السمن كل يوم خسس صلوات.

القول السادس: قال أبو جعفر الرازي: بلغني أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ، ويقرأون الزبور ، ويصلون للقبلة .

القول السابع: لوهب بن منبه أنه قيل له: وما الصابئين؟ قال: الذي يعرف الله وحده وليست له شريعة يعمل بها ولم يحدث كفراً.

القول الثامن: قال مجاهد: هم بين المجوس واليهود لا دين لهم.

حيث فيهم (١) من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢).

ولكن من الناس من لم يفهم هذه الآية، فقالوا فيها أقوالاً ضعيفة، وأصل معرفة معناها: أن قوله: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَىٰ وَالصَّنِيْنَ ﴾؛ [هـل](٢) هو خبر عن كل من دخل في هذه الأسماء(٤) ، وإن كانوا قبل مبعث محمد، أو هو(٥) مختص بمن كان موجوداً بعد مبعثه كآيات الأمر والنهي التي بعث بها؟(١) فإنه إنما يؤمر وينهى على(٧) لسانه من بعث إليهم، وهم الذين

انظر: تفسير ابن أبي حاتم القسم الأول من سورة البقرة؟ جـ ١ ص (١٩٩ - ٢٠٢)، وهناك ستجد تخريج تلك الأقوال والحكم عليها من قبل المحقق.

قال ابن كثير في تفسيره جدا ص (١٤٩): و وأظهر الأقرال والله أعلم قول مجاهد ومتابعيه ، ووهب بن منبه: أنهم قسوم ليسبوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجسوس ولا المشركين، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين مفرر لهم يتبعونه ويقتفونه، ولهذا كان المشركون ينبزون من أسلم بالصابئ، أي: أنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك . وقال بعض العلماء: الصابئون: الذين لم تبلغهم دعوة نبي، والله أعلمه .

ر - . ن (۱) نی د: نهم،

⁽٢) انظر نحواً من هذا في كتابيه: الصفدية جـ ٢ ص (٣٠٤)، الرد على المنطقيين ص (٢٨٨).

⁽٣) سقط من: د:

⁽٤) في هـ: السماء،

⁽٥) في ب: رهو.

 ⁽٦) منها قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية: ٦٤ ﴿ قُلْ يَكَأَهْلَ ٱلْكِنْبِ ثَمَالُوْ إِلَى كَلِمَةِ سَوَلَمُ بَيْنَ مَا وَلِهُ تَعْلَى اللّهِ وَلَا فَنْ إِلَا يَعْدُ اللّهِ عَلَى اللّهِ وَلَا فَنْ إِلَا يَعْدُ اللّهِ عَلَى اللّهُ وَلَا مَنْدَلُونَ اللّهُ وَلَا مَنْدُونَ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ لَا لَكُنْ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الل

وقىولە تعالى فى سىورة النساء ، الآية : ١٧١ ﴿ يَتَأَهْلَ ٱلْكِتَّنِ لَا تَضْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَعُولُوا عَلَى اللّهِ وَكَلِمَتُهُ وَالْفَاللّهِ وَكَلِمَتُهُ وَالْفَاللّهِ وَكُلِمَتُهُ وَالْفَاللّهِ وَرَسُولُ اللّهِ وَرَسُولُ الْفَاللّهُ وَرَسُولُ الْفَاللّهُ وَرَسُولُ الْفَاللّهُ وَرَسُولُ الْفَاللّهُ وَرَسُولُ وَمَا فَاللّهُ وَلَوْ الْفَاللّهُ وَرَسُولُ وَمَا فِي الْفَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُولُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ا

⁽٧) في ب، هـ: عن.

بلغتهم رسالت من حين بعث، وإلى يوم القيامة، كما قال: ﴿ لِأُنذِرَكُمُ يِهِ ءو مَنْ بِلَغَ ﴾(١) ، فكل من بلغه القرآن فقد أنذره به الرسول، والإنذار به هو الإخبار بالعذاب لمن قامت عليه الحجة برسالته فلم يؤمن به.

فظن بعض الناس أن الذين أخبر عنه في الآية بالنجاة (٢) والسعادة ليسوا إلا ممن بعث محمد إليهم، لم يخبر فيها بحال من كان موجوداً قبل مبعثه، وغلطوا فيها في الفهم (٢)، ثم افترقوا على أقوال متناقضة تخالف لفظ / الآية ومعناها.

والصواب هو القول الآخر، وأن الآية عامة تتناول من اتصف بما^(۱) ذكر فيها قبل مبعث الرسول، وهو الذي يدل عليه لفظ الآية، ويعرف [به]^(۱) معناها من غير تناقض، ويُعرَف به قدرها، ويظهر به مناسبتها لما قبلها وما بعدها^(۱)، وهذا

- - (٢) في ب: بالنجا.
 - (٣) أفي د: والفهم.
 - (٤) في د: بها.
 - (٥) سقط من: ب، هـ.
- (٦) الآية التي فبلها هي قوله تعالى في سورة البقرة ، الآية : ٦٦ ﴿ وَإِذْ قُلْتُ هُ يَسَمُوسَ لَنَ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامِ الله التي فبلها هي قوله تعالى في سورة البقرة ، الآية : ٦٦ ﴿ وَإِذْ قُلْتُهُ هُ يَسَمُ وَعَدَيهَا وَبَصَلِهَا قَالَ الله وَحَدِيهَا وَعَدَيهَا وَبَصَلِهَا قَالَ الله وَحِدِ فَاذَعُ لَنَارَبُكَ يُعْفِي الله عَلَى الله وَ الله وَالله وَ الله وَالله وَ الله وَ الله وَالله وَاله

أما الآية التي بعدها فهي قوله تعالى في السورة نفسها ، الآية : ٦٣ ﴿ وَإِذَ أَخَذْنَا مِيثَنَقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوَقَ مَا الآية الله الله عَلَيْ الله الله الله الله وَرَفَعْنَا فَوْقَ مُنَا فَوْقَ مُنَا فَوْقَ مُنَا فَوْقَ مُنَا فَوْقَ مُنَا فَوْقَ مُنَا فَاللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ وَاللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ أَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ م

 TT :

هو القول المعروف عن السلف وجمهورهم (١) (٢) ، وعليه يدل ما ذكروه من سبب نزول الآية.

فقد روى ابن أبي حاتم وغيره بالأسانيد الثابتة عن سفيان بن عيينة (٢) ، عسن

أما الطاهر بن عاشور فقد ذكر في التحرير والتنوير ج 1 ص (٥٣١) مناسبتها لما قبلها وما بعدها، فقال: «توسطت هذه الآية بين آيات ذكر بني إسرائيل بما أنعم الله عليهم، وبما قابلوا به تلك النعم من الكفران وقلة الاكتراث، فجاءت معترضة بينها لمناسبة يدركها كل بليغ، وهي أن ما تقدم من حكاية سوء مقابلتهم لنعم الله تعالى قد جرت عليهم ضرب الذلة والمسكنة، ورجوعهم بغضب من الله تعالى عليهم.

ولما كان الأنحاء عليهم بذلك من شأنه أن يفزعهم إلى طلب الخلاص من غضب الله تعالى؛ لم يتسرك الله تعالى عادته مع خلقه من الرحمة بهم، وإرادة صلاح حالهم، فبين لهم في هذه الآية أن بساب الله مفتوح لهم، وأن اللجأ إليه أمر هين عليهم وذلك بأن يؤمنوا ويعملوا الصالحات. . . ».

(۱) نی د: أو جمهورهم.

(٢) وعن قال بهذا مجاهد، والسدي، وابن عطية.

انظر: تفسير الطبري جـ ٢ ص (١٥٠ ـ ١٥٥) محقق، تفسير ابن أبي حاتم الأسم الأول من صورة البقرة ٤ جـ ١ ص (١٩٨)، أسباب النزول للواحدي ص (٢٢ ـ ٢٣).

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٥ ص (١٥٦) عند قوله تمالى في سورة المائدة، الآية: ٦٩

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ مَا مَنُوا وَالَّذِينَ عَادُوا ﴾ قال: «الذين: لفظ عام لكل مؤمن من ملة محمد، ومن غيرها من الملل، فكأن ألفاظ الآية حصر بها الناس كلهم، وبينت الطوائف على اختلافها، وهذا تأويل جمهور المفسرين⁴.
- (٣) هو سفيان بن عينة بن أبي عمران، مولى محمد بن مزاحم، الإمام الكبير حافظ العصر، أبر محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي، ولد بالكوفة سنة ١٠٧ هـ، وطلب العلم وهو صغير، ولقي الكبار، وحمل عنهم العلم، وأتقن، وجود، وجمع وصنف، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد. توفى سنة ١٩٨ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٨ ص (٤٥٤ ـ ٤٧٥) رقم الترجمة (١٢٠)، شدرات الذهب جـ ١ ص (٣٥٤).

ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: قال سلمان (۱): «سألت النبي على عن أهل دين كنت معهم، فذكر من صلاتهم وعبادتهم، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ عَامَنُواْ وَالَّذِينَ عَامُولاً : «إنهم من أهل هَادُواْ ﴾ (۱) ، ولم يذكر في هذا أن النبي على قال فيهم أولاً : «إنهم من أهل النار»، كما رُويَ ذلك بأسانيد ضعيفة (۱) . وهذا هو الصحيح .

(۱) سلمان أبو عبد الله الفارسي، ويقال له: سلمان بن الإسلام، أصله من رامهرمز، وقيل من أصبهان، وكان قد سمع بأن النبي ﷺ سيبعث، فخرج في طلب ذلك فأسر ويبع بالمدينة فاشتغل بالرق حتى كان أول مشاهده الخندق، وشهد بقية المشاهد، كان لبيباً حازَماً، من عقلاء الرجال وعبادهم ونبلانهم. توفي سنة ٣٦هـ، وقيل سنة ٣٧هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٤ ص (٧٥ ـ ٨٠)، تاريخ بغداد جـ ١ ص (١٦٣ ـ ١٧١) رقم الترجمة (٩١)، الإصابة رقم الترجمة (٩١)، الإصابة في تميز الصحابة جـ ٢ ص (٩٠ - ٢٥٥).

- (۲) انظر: تفسير ابن أبي حام «القسم الأول من سورة البقرة» جد ١ ص (١٩٨)، وقد أورده ابن كثير في تفسيره جد ١ ص (١٤٧) سنداً ومتناً عن ابن أبي حام، وعلق عليه أحمد شاكر بقوله:
 ﴿ إسناده منقطع، مجاهد لم يسمع من سلمان الفارسي ». انظر: عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير جد ١ ص (١٥٩).
- (٣) من ذلك ما ذكره الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (١٥٠ ١٥٤) محقق، عن السدي في قصة إسلام سلمان الفارسي _رضي الله عنه _ ذكر أصحابه للنبي ﷺ فأخبره خبرهم، فقال: كانوا يصومون ويصلون ويؤمنون بك، ويشهدون أنك ستبعث نبياً. فلما فرغ من ثنائه عليهم، قال له نبي الله ﷺ: ﴿ الله سلمان، هم من أهل النار ٤، فاشتد ذلك على سلمان، وقد كان قال له سلمان: لو أدركوك صدّقوك واتبعوك. فأنزل الله هذه الآية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّيْرِ ﴾. هذه الآية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّيْرِ ﴾. وقد على عليه أحمد شاكر بقوله: ﴿ هذا حديث منقطع في شأن إسلام سلمان الفارسي ٤. وعن أحرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ﴿ القسم الأول من سورة البقرة ٤ جـ ١ ص (١٩٨ ١٩٩) عن السدي بلفظ مختصر، وسيأتي في ص (٢٤٨ ٢٥٠) من هذا الكتاب، وقد علقه ابن كثير عن السدي بلفظ مختصر، وسيأتي في ص (٢٤٨ ٢٥٠) من هذا الكتاب، وقد علقه ابن كثير

وروى الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (١٥٥) محقق، عن مجاهد سؤال سلمان للنبي على عسن قومه وما رأى من أعمالهم، فقال له ﷺ: «لم يمونوا على الإسلام»، قال أحمد شاكر: «وهذا الحديث منقطع أيضاً».

في تفسيره جدا ص (١٤٧) عن السدي.

وقد ذكر الواحدي في أسباب النزول ص (٢٢_٣٢) رواية السدي مختصرة، ورواية أخرى عن مجاهد. كما رُوي في صحيح مسلم عن عياض بن حمار (١) ، أن النبي على قال: «إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب»(٢) .

فدل على أنه حين بعثه الله كان في الأرض بقايا من أهل الكتاب لم يقتهم الله. وأيضاً: فالنبي (٣) على للم يكن ليجيب (١) بما لا علم عنده، وما كان علم بأن هؤلاء من أهل النار، فكيف [يجيب] (٥) بذلك (١) أولا؟! وأيضاً: فقد ثبت

وعن ذكر قصة سلمان الفارسي بدون ذكر قومه:

_ ابن سعد في الطبقات الكبرى جـ ٤ ص (٧٥ ـ ٨٠).

_ أحمد بن حنيل في مسنده جـ٥ ص (٤٤١ ـ ٤٤٤).

⁻ البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب شراء الملوك من الحربي وهبته وعتقه جـ ٣ ص (٣٨).

_ وقد رواه الحاكم من طريقين: أحدهما فيه ذكرٌ لقوم سلمان، وهو حديث طويل قال عنه: هذا حديث صحيح عال في ذكر إسلام سلمان الفارسي، ولم يخرجاه،، وقال الذهبي في التلخيص: قبل مجمع على ضعفه».

أما الطريق الآخر فليس فيه ذكر قومه، وقد قال عنه الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد»، أما الذهبي فقال عنه في التلخيص: «في إسناده عبد القدوس وهو ساقط».

انظر: "المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب معرفة الصحابة جـ ٣ ص (٦٩٢ ـ ٢٩٩) الخديثان (٢٥٤ ـ ٦٥٩).

⁽١) عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال المجاشعي التميمي، سكن البصرة، كان صديقاً لرسول الله على قديماً. وقد صحبه وروى عنه.

انظر ترجمته في: المعارف ص (٣٣٧)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٣ ص (١٢٩)، تهذيب التهذيب جـ ٨ ص (٢٠٠)، تهذيب التهذيب جـ ٨ ص (٢٠٠) رقم الترجمة (٣٦٦).

 ⁽٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يُعْرَف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ج ٣ ص (٢١٩٧) رقم الحديث (٢٨٦٥).

وممن رواه أيضاً: أحمد في مسنده جـ ٤ ص (١٦٢).

⁽٣) في د: النبي.

⁽٤) في ب: يجيب، وفي هـ: يجب.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في ب: لذلك.

عنه / أنه أثنى على من مات في الفترة (١) ، مثل زيد بن عمرو بن نفيل (٢) وغيره، فكيف يقول عمن كان على الدين الذي لعله / لم يُبدَّل، ولم يُنسخ إنهم من أهل النار؟!.

وقد ذكر السدِّي في تفسيره المعروف عن أشياخه تفسير (٢) هذه الآية (٤) كما ذكر، والسدِّي وإن كان من العلماء بالتفسير وقد روى أحمد: «حدثنا (٥) أسود بن عامر (٢) ، حدثنا (١) شريك (٨) ، عن سَلَم (٩) بن عبد الرحمن

- (١) قال ابن الأثير: «الفترة هي ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة، ومنه فترة ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام». وهي المقصودة هنا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ٣ ص (٤٠٨).
 - (٢) سبق ثناء النبي ﷺ على زيد بن عمرو بن نفيل في ص (٢٢٠).
 - (٣) في هـ: زيادة «في» قبل «تفسير».
 - (٤) يقصد الآية: ٦٢ من سورة البقرة، وهي التي أشكلت على كثير من المفسرين، وقد تقدمت في ص (٢٣٩).
 - (٥) في د، هـ: ثنا.
 - (٦) أسود بن عامر الشامي، ثم البغدادي يُلقب بـ «شاذان»، إمام حافظ، قال ابن حجر: «ثقّة». توفي سنة ٢٠٨هـ.
 - انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (٣٣٦)، تاريخ بغداد جـ ٧ ص (٣٥_٥٥) رقم الترجمة (٣٦٣)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٧٦) رقم الترجمة (٣٦٣)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٧٦) رقم الترجمة (٣٦٣).
 - (٧) في د: ثنا.
 - (٨) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي، القاضي بواسط، ثم الكوفة، أبو عبد الله، صدوق، يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلاً فاضلاً عابداً، شديداً على أهل البدع. هذا ما قاله ابن حجر، وقال الذهبي: كان أحد الأعلام على لين ما في حديثه، وقد توقف بعض الأثمة عن الاحتجاج بمفاريده. توفي سنة ١٧٧ هـ.
 - انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ ٢ ص (٤٦٤ ـ ٤٦٨) رقم الترجمة (٢٩١)، سير أعلام النبلاء جـ ٨ ص (٢٥١) رقم الترجمة (٣٥)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٣٥١) رقم الترجمة (٣٥)،
 - (٩) في ب؛ د، هـ: سالم، ولهو تصحيف.

.

257

ما۸

النخعي (١) ، قال: سمع إبراهيم النخعي (٢) السدي (٣) يُفسِّر (١) ، فقال (٥) : تفسير القوم.

قال شريك: وكان إبراهيم (٦) شديد القول في المرجئة (٧) ، (٨) ـ ولكن مجاهد

- (١) هو سكم بن عبد الرحمن النخعي، وكنيته أبو عبد الرحيم النخعي الكوفي، قواه ابن معين، وقال إبراهيم النخعي: هو كذاب. ووثقه أحمد بن حنبل، والعجلي، والدارقطني، وفي التقريب: «صدوق من السادسة».
- انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ ٢ ص (٣٧٦-٣٧٦) رقم الترجمة (٣٣٧٤)، تهذيب التهذيب جـ ١ ص (٣١٤) رقم الترجمة (٣٢٤)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٣١٤) رقم الترجمة (٣٢٥).
- (Y) إبراهيم بن يزيد النخعي، اليماني، ثم الكوفي، الإمام، الحافظ، فقيه العراق، أحد الأعلام، والنخعي نسبة إلى النخع، وهي قبيلة كبيرة من مذحج، واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، وقيل له النخع؛ لأنه انتخع من قومه أي: بعد عنهم، كان إبراهيم من التابعين فقد أدرك جماعة من الصحابة، وكان بصيراً بعلم ابن مسعود، واسع الرواية، كبير المان، كثير المحاسن. توفى سنة ٩٥ ه.

انظر ترجمته في: اللباب في تهذيب الأنساب ج٣ ص (٣٠٤)، سير أعلام النبلاء ج٤ ص (٣٠٤)، سير أعلام النبلاء ج٤ ص (٥٢٠) رقم الترجمة (٢١٣)، البداية والنهاية ج٩ ص (١٤٦)، شذرات الذهب ج١ ص (١٤١).

- (٣) ني ب، هـ: والسدي.
 - (٤) في د: تفسر،
- (٥) في ب، د، هـ: قال. وما أثبته من كتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل.
 - (٦) في ب، د، هـ: السدى. وما أثبته من كتاب العلل ومعرفة الرجال.
 - (٧) الأرجاء يطلق على معنيين:

أَحَدُهما: التَّاخير؛ قَالَ تعالى: ﴿ قَالُوٓا أَرْجِهُ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلُ فِ ٱلنَّدَآيِنِ خَشِينَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١١١] أي: أمهله وأخره.

الثاني: إعطاء الرجاء.

أما إطّلاق المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح؟ لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد، وأما بالمعنى الثاني فظاهر؟ فإنهم كانوا يقولون لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم أصناف يطول ذكرهم والرد عليهم.

تنظر: الملل والنحل للشهرستاني جدا ص (١٤٤ ـ ١٥١)، الفرق بين الفرق لعبد القاهر المغدادي ص (١٥١ ـ ١٥٥).

· (٨) انظر رواية الإسام أحسد في كتباب العلل ومعرفة الرجبال جدا ص (٢٠١) رقم (٢٠٠) =

أرفع منه درجة في التفسير وغيره، والعالم قد يغلط فيما يسنده فكيف بما(١) يرسله؟ وهذا لابد [له](٢) منه.

وفي تفسير السُّدِّي ما رواه الناس عنه كابن أبي حاتم وغيره.

قال ابن أبي حاتم: «إحدثنا(٣) أبو زرعة(١) ، حدثنا(٥) عمرو بن حماد(١) ، عن

- وص(۳۲۱ ۲۲۲) رقم (۵۶۱).
 - وممن أخرج طرفه الأول: ا
- الطبري في مقدمة تفسيره جد ١ أص (٩٢) محقق.
 - وذكر طرقه الأول أيضاً : ﴿
- الذهبي في ميزان الاعتدال جـ ١ ص (٢٣٦) عند ترجمة السدي رقم (٩٠٧)، وفي سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (٢٦٥) رقم الترجمة (١٢٤).
 - ابن حجر في تهذيب التهذيب جـ ١ ص (٢١٣) رقم الترجمة (٥٧٢).
 - (١) في د: فيما.
 - (۲) سقط من: ب، د.
 - (٣) في د، هـ: ثنا.
- (٤) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فرُّوخ، أبو زرعة الرازي، سيد الحفاظ، ومُحدث الرَّي، قال ابن أبي شيبة: ما رأيت أحفظ من أبي زرعة، وقال أبو يعلى الموصلي: ما سمعنا بذكر أحد في الحفظ إلا كان اسمه أكبر من رؤيته، إلا أبا زرعة الرازي، فإن مشاهدته كانت أعظم من اسمه، وكان قد جمع حفظ الأبواب والشيوخ والتفسير...، وقال ابن حجر: إمام حافظ ثقة مشهور. توفى سنة ٢٦٤ هـ.
- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٠ ص (٣٢٦ ـ ٣٣٧) رقم الترجمة (٥٤٦٩)، طبقات الحنابلة جـ ١ ص (١٩٦ ص (٦٥ ـ الحنابلة جـ ١ ص (١٩٥ ـ ٢٠١) رقم الترجمة (٢٧١)، سير أعلام النبلاء جـ ١٣ ص (٦٥ ـ ٥٨) رقم الترجمة (٤٨٩).
 - (٥) في د، هـ: ثنا.
- (٦) هو عمرو بن حماد بن طلحة القناد، أبو محمد، الكوفي، صدوق رافضي، قد يُنسب إلى جده فيقال: اعمرو بن طلحة الله الن معين وأبوحاتم: صدوق. ووثقه ابن سعد. وقال أبو داود: كان من الرافضة ؛ ذكر عثمان بشيء فطلبه السلطان فهزب، وهو صاحب تفسير أسباط بن نصر عن السدي. قاله ابن سعد ، توفى سنة ٢٢٢ هـ.

أسباط، عن السدي: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ الآية قال: نزلت في الله في أصحاب سلمان الفارسي، بينما هو يُحدَث النبي عَلَيْ إِذ ذكر (١٦) أصحابه، فأخبره خبرهم، فقال: كانوا يصومون ويصلون ويؤمنون بك، ويشهدون أنك ستبعث (١٦) نبياً، فلما فرغ من ثناته عليهم قال له النبي عَلَيْ : «يا سلمان، هم من أهل النار»، فاشتد (١٠) [ذلك] على سلمان، فأنزل الله الآية.

فكان إيان اليهود أنه من تمسك بالتوراة وسنة موسى حتى جاء عيسى ، فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وسنة موسى ، ولم يتبع عيسى كان هالكا ، وكان (٢) إيان النصارى من تمسك بالإنجيل (٧) منهم وشرائع / عيسى كان مؤمناً مقبو لا منه ، حتى جاء محمد على ، فمن لم يتبع محمداً [الله على الله على الكا الله) .

د ۳۵

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (٢٠٨ عـ ٤٠٩)، تهذيب التهذيب جـ ٨ ص (٢٢ ـ
 ٢٢) رقم الترجمة (٣٤)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٦٨) رقم الترجمة (٥٦٥).

⁽١) في د: على.

⁽۲) في ب: وذكر.

⁽٣) نی هـ: بعثت.

⁽٤) في ب، هـ: فشق،

⁽٥) مقطمن: ب، هـ.

⁽٦) نی ب: فكان.

⁽٧) الإنجيل: قال الزجاج: إفعيل من النجل وهو الأصل، هكذا يقول جميع أهل اللغة في وإنجيل، وقال البغوي: الإنجيل: إفعيل من النجل وهو الخروج، ومنه سمي الولد نجلاً لخروجه، فسمي الإنجيل به؛ لأن الله تعالى أخرج به دارساً من الحق عافياً، وقيل: هو من النجل وهو سعة العين، سمي به؛ لأنه أنزل سعة لهم ونوراً. وقال ابن عطية: إن وإنجيل، اسم أصله عبراني، لكن النحاة وأهل اللسان حملوه على الاشتقاق العربي، والإنجيل: اسم كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام.

انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ١ ص (٣٧٥)، معالم التنزيل جـ ١ ص (٢٧٧)، المحرر الوجيز جـ ٣ ص (١٣٧٠). العرب جـ ١٤ ص (٥٨)، القاموس المحيط ص (١٣٧٠).

⁽٨) سقط من: ب، هـ.

⁽٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم القسم الأول من سورة البقرة؛ جـ ١ ص (١٩٨ - ١٩٩)، وإسناده =

قال ابن أبي حاتم: «وروي [عن](١) سعيد بن جبير (٢) نحو (٣) هذا ٤ (١٠) .

ولم يذكر ابن أبي حاتم في هذه الآية خلافاً عن السلف، إلا ما ذكره [من] (٥) اختلافهم في الصابئين، وذكر عن ابن عباس في تفسيرها قال: «من وحَّدَ الله وآمن باليوم الآخر، يقول: أقرَّ بما(١) أنزل الله، ثم أنزل الله بعدها: ﴿وَمَن يَنْتَغِ عَيْرًا لِإِسْلَيْمِ دِينَا فَكَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (٧) هـ(١)

- فيه انقطاع بين السدي وسلمان الفارسي كما سبق في ص (٢٤٤).
 - (١) سقط من: هـ.
- (۲) سعيد بن جُبير بن هشام ، الإسام المقرئ ، المفسر ، الشهيد ، أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله الأسدي الواليي ، مولاهم الكوفي ، أحد الأعلام ، من أكابر أصحاب ابن عباس ، كان من أنمة الإسلام في التفسير والفقه وأنواع العلوم وكثرة العمل الصالح ، قتله الحجاج سنة ٩٤ هـ . انظر ترجعته في : الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (٢٥٦ ـ ٢٦٧) ، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٣٠١ ـ ٣٢١) وقيم الترجمة (٣٠١) ، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص (٣٠٥) رقم الترجمة (١٨١ ـ ١٨٨) رقم الترجمة (١٨١) .
 - (٣) في ب، هـ: مثل.
 - (٤) أشار إليه ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٤٧)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.
 - (٥) سقط من: ب، ه.
 - (٦) من هـ: يقولا: فريما.
 - (٧) سورة أل عمزان، الآية: (٨، وتتمتها: ﴿ وَهُوَ فِي ٱلْآئِدَرَةِ مِنَ ٱلْخَلِيرِينَ ﴾.
 - (٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة» جد ١ ص (١٩٨)، صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم ص (٨٣ ـ ٨٤)، تفسير الطبري جـ ٢ ص (١٩٥) محقق.
 - وعن ذكر لفظ النسخ عن ابن عباس أيضاً:
 - ـ ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١ ص (٢٤٤) وجـ ٣ ص (١٥٠).
 - القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١ ص (٤٣٦).
 - ـ أبو حيان في البحر المحيط جـ ١ ص (٢٤٠).

وقد علق الطبري على هذا الأثر بقوله: قوهذا الخبر يدل على أن ابن عباس كان يرى أن الله جل ثناؤه كان قد وعد من عمل صالحاً من اليهود والنصارى والصابئين على عمله في الآخرة الجنة، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿ وَمَن يَبْتَغَ غَيْراً لَإِسْلَنْ دِينَا ظَلَ يُعْبَلُ مِنْكُ ﴾.

تفسير آيات أشكلت (٢٥١)

ذكره (١) عن الوالبي (٢) عن ابن عباس، والوالبي لم يسمع من ابن عباس (٢) ،

- اما ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٤٧ ـ ١٤٨) فقد علق عليه بقوله: «هذا الذي قاله ابن عباس إخبار عن أنه لا يقبل من أحد طريقة ولا عملاً إلا ما كان موافقاً لشريعة محمد ﷺ ، بعــد أن بعثه بما بعثه به، فأما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل ونجاة».
 - (١) في هـ: ذكر.
- (۲) هو علي بن أبي طلحة بن المخارق، واسم أبيه سالم بن المخارق، مولى العباس أبي الحسن الهاشمي الجزري، نزيل حمص، روى عن ابن عباس ولم يسمع منه، قال أحمد بن حنبل: له أشياء منكرات، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن حجر في التقريب: «أرسل عن ابن عباس ولم يره، صدوق قد يخطئ». والواسطة بينه وبين ابن عباس مجاهد أو سعيد بن جبير، وطريق معاوية بن أبي صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من أجود الطرق عن ابن عباس، وفيها قال أحمد بن حنبل: «إن بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ماكان كثيراً». توفي سنة ١٤٣ هـ على الصحيح.

انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال ج ٤ ص (٥٤) رقم الترجمة (٥٨٧)، تهذيب التهذيب ج٧ ص (٣٩) ، تهذيب التهذيب ج٧ ص (٣٩) رقم الترجمة (٣٦٧)، تقريب التهذيب ج ٢ ص (٣٩) رقم الترجمة (٣٦٢)، الإثقان في علوم القرآن للسيوطي وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني ج ٢ ص (٢٤١)، القسم الأول من صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم للمحقق راشد عبد المنعم الرجال.

(٣) مسألة عدم سماع علي بن أبي طلحة من ابن عباس، وبعض أقوال العلماء فيها:

الصواب ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ؟ فإن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس مباشرة ، بل روى عنه بواسطة مجاهد ، أو عكرمة ، أو سعيد بن جبير ، وثلاثتهم من تلاميذ ابن عباس الموثوق بهم ، وقد روى ابن أبي حاتم في المراسيل ص (١٤٠) عند ترجمة علي بن أبي طلحة رقم (٢٥٤) ، والذهبي في ميزان الاعتدال جـ ٤ ص (٥٤) عند ترجمته كذلك برقم (٥٨٧) ، وابن حجر في تهذيب التهذيب جـ ٧ ص (٣٤٠) عند ترجمته برقم (٥٦٧) عن دُحيم ، قال: «إن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس التفسير» .

وعدم سماعه من ابن عباس مباشرة لا يؤثر في صحة ما يرويه عنه ؟ إذ إن الواسطة بينه وبين ابن عباس عباس ثقة سواء كان مجاهد، أو عكرمة، أو سعيد بن جبير. ومن أجود الطرق عن ابن عباس طريق معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.

وقد أثنى كثير من العلماء على هذا الطريق، ومن هؤلاء:

ـ الذهبي في ميزان الاعتدال جـ ٤ ص (٥٤) فقد قال: «روى معاوية بن صالح عنه_يعني علي ابن أبي طلحة ـ عن ابن عباس تفسيراً كبيراً ممتعاً».

وسواء سمعه (١) أو لم يسمعه (٢) فليست هذه الآية ناسخة لتلك (٢) ، بمعنى أن الله

ابن حجر في تهذيب التهذيب ج٧ص (٣٤٠) فقد قال: «ونقل البخاري من تفسيره رواية معاوية بن صالح عنه - پعني عن علي بن أبي طلحة - عن ابن عباس شيئاً كثيراً في التراجم وغيرها، ولكنه لا يسميه، يقول: قال ابن عباس، أو يذكر عن ابن عباس».

- السيوطي في الإتقان في علوم القرآن جـ ٢ ص (٣٤١) حيث قال: «وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحسمى كنسرة، وفيه روايات وطرق مختلفة، فمن جيدها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه، قال أحمد بن حنيل: «بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً، ما كان كثيراً»، ثم قال السيوطي: وقال قوم: لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير، وإنما أخذه عن مجاهد، أو سعيد بن جبير. قال ابن حجر: «بعد أن عرفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك».

ومن العلماء المعاصرين الذين أثنوا على طريق على بن أبي طلحة، عن ابن عباس:

- الشيخ أحمد شاكر؛ فقد قال في تعليقه على تفسير الطبري جـ ٢ ص (٥٢٥ ـ ٥٢٨): قابن أبي طلحة الهاشمي: ثقة، تكلموا فيه، والراجح أن كلامهم فيه من أجل تشيعه، ولكن لم يسمع من ابن عباس».

ـ الدكتور محمد حسين الذهبي في «التفسير والمفسرون» جد ١ ص (٧٧) فقد قال: «طريق معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، وهذه هي أجود الطرق عنه»، ثم ذكر قول الإمام أحمد الذي سبق وأن ذكره السيوطي في الإنقان.

- الدكتور محمد أبو شهبة في كتاب «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» ص(١٤٨)، فقد قال: فطريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من جيد الطرق والأسانيد عن ابن عباس».

- (١) في د: سمع منه، وفي هٰ: سمع.
 - (۲) نی هـ: أو لم يسمع.
- (٣) قال الشيخ عبد الرحمن الدوسري في تفسيره صفوة الآثار والمفاهيم جـ ٢ ص (١٥٢ ـ ١٥٣):

 «وقد استشكل معنى هذه الآية على بعض المفسرين حتى زعم أنها منسوخة بقوله تعالى:

 ﴿ وَمَن يَبْتَغ عَيْراً الْإِسْلَامِ وَينَا فَلَن يُقبَلُ مِنْهُ ﴾. وليس فيها استشكال ولا نسخ، بل معناها لمن
 عرف الوحدة الدينية بجميع الأنبياء والمرسلين، وأنهم جاءوا من الله بدين الإسلام، وأن كل
 يهودي لا يدين بالإسلام، ولا يؤمن برسول الإسلام على فهو مكذب لموسى، وكافر بالجميع،
 وكل تصراني لا يؤمن بحصد على ، ولا يدين بدين الإسلام فهو كافر بعيسى وبمحمد عليهما الصلاة والسلام، فكل من أدرك هذا زال عنده الإشكال».

أخبر بشيء، ثم أخبر بخلافه كما يظنه (۱) بعض الناس أنه أراد ذلك. بل المراد أن الله أنزل هذه الآية ليبين أنه لا يقبل ديناً غير [دين] (۲) الإسسلام من الأولين والآخرين، ولئللا (۲) يظن ظان أن من أرسل إليه رسول فكذبه كان من أهل السعادة، ويكون من قامت عليه الحجة برسالة محمد عليه ولم يتبعه سعيداً (٤).

فالمقصود بذكر آية آل عمران (٥) بيان هذا المعنى، [وليس هو منافياً لمقصود] (١) هذه الآية التي في البقرة (٧) . بل هي موافقة لها؛ فإن قوله : ﴿ مَنْ مَامَنَ بِأَللَّهِ ﴾ لا يتناول من كذب واحداً (٨) من الرسل، يتناول من كذب واحداً (٨) من الرسل، وهذا مما قد بينه الله في القرآن في غير موضع (٩) ، فكيف تكون هذه الآية تناولت

⁽١) في د: ظنه.

⁽٢) سقط من: ب، هـ.

⁽٣) في ب، هـ: لئلا.

⁽٤) في هـ: ولم يتبع سعيد.

⁽٥) وهي قوله تعالى في سورة أل عمران، الآية: ٨٥ ﴿ وَمَن بَبْتَغ غَيْرَ ٱلْإِسْلَيْمِ دِينَا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي آلْاَخِيرِينَ ﴾ .

⁽٦) ما بين المعقوفين ورد في ب، د، هـ بلفظ: «وليس مؤمناً، والمقصودة»، ولعل الصواب ما أثبته.

 ⁽٧) سورة البقرة، الآية: ٦٢، ونصها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَدَرَىٰ وَالصَّدِينَ مَنْ مَامَنَ وَلاَهُمْ وَالْمَدْ وَعَيلَ مَدْ لِكُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَيِّهِمْ وَلَا خُوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

⁽A) في هـ: وأحد.

/ من كذب محمداً أو غيره(١) ، مع أنه قد قسال : ﴿ فَلَهُمْ أَجُرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَاهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ

وأخبار الله يصدق بعضها بعضاً لا يكذب بعضها بعضاً، وقد قال الما أهبط (١) آدم من الجنة : ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَاى فَلَاخُونُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعْزَنُونَ ﴿ وَمَنْ أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ النّارِ هُمْ فِهَا خَلِدُونَ ﴾ (١) ، وقال : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُمْ عِيشَةٌ ضَنكًا وَغَشْدُهُ يُومَ الْقِيكَمَةِ أَعْمَى ﴾ (١) . ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنكًا وَغَشْدُهُ يُومَ الْقِيكَمَةِ أَعْمَى ﴾ (١) .

وهذا معلوم بالاضطرار من دين الرسل: أن من كذب رسولاً واحداً فهو [من قسم الكفار لا](*) : ﴿ مَنْ عَامَنَ بِاللَّهِ وَسَم المؤمنين، فلا يتناوله(") [قوله](*) : ﴿ مَنْ عَامَنَ بِاللَّهِ وَالْهَوْرِا لَا يَعْرِوا عَمِلَ صَلِيمًا ﴾ .

والمنقول عن ابن عباس لفظ النسخ (١) (١) ، وإن كان غيره قد تكلم بلفظ النسخ (١١) ، فإن كثيراً / من السلف (١١) يريدون بلفظ النسخ رفع ما يظن

ب ۱۵

 ⁽۱) قى هـ : وغيره.

⁽٢) في د: هبط، وفي هـ: أهبط الله.

 ⁽٣) سورة البقرة، الآينان: ٣٨ ـ ٣٩، ونصهما: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَبِيمًا فَإِمَّا يَأْتِينَكُم مِنِي هُدَى فَمَن
 تَبْعَ هُدَاى فَلَاخُوثُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعْزَنُونَ ﴿ وَلَا لَيْنَ كَفُرُواْ وَكَذَّبُواْ بِعَايَنَيْنَا أُولَئِهِكَ أَصْحَابُ النَّارِّ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ .

⁽٤) سورة طه، الآية: ١٢٤.

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) في د: فلا يتناول.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽A) في هـ: زيادة «به» بعد «النسخ».

⁽٩) سبق توثيق ما نقل عنه في ص (٢٥٠ ـ ٢٥١).

⁽١٠) في هـ: جاء قوله: «وإنْ كان غيره قد تكلم بلفظ النسخ» بعد قوله: «فإن كثيراً من السلف . يريدون بلفظ النسخ».

⁽١١) المقصود بالسلف فيما يتعلق بالنسخ هم ما قبل الإمام الشافعي إذ إنه أول من فرَّق بين النسخ ا وغيره من: التخصيص، والاستثناء، وتقييد العام، وتبيين المجمل، فجعل مصطلح النسخ خاصاً =

[أن](۱) الآية دالة(۱) عليه، [ولا تكون دالة عليه](۱) ، فهو رفع لما يظن من دلالة النص [عليمه](۱) ومراد الرب، لا رفع لما أنزل(۱) ثم رفع، ولا رفع لما دل عليمه النص(۱).

= جا أبطل الحكم المتقدم الثابت بالدليل الشرعى.

يقول في الرسالة في الفقرة رقم (٣٦١) ص (١٢٢) تحقيق: أحمد شاكر : "ومعنى نسخ: ترك فرضه". فمراده بقوله: "ترك فرضه": إبطال العمل بالمنسوخ.

ويقول أيضاً في الفقرة رقم (٣٢٨) ص (١٠٩ - ١٠١) .: "وليس ينسخ فرض أبداً إلا أثبت مكانه فرض، كما نسخت قبلة بيت المقدس فأثبت مكانها الكعبة، وكل متسوخ في كتاب وسنة هكذا»، ومراده بهذا: "أن النسخ إبطال لحكم المنسوخ وترك العمل به، وإثبات لحكم آخر يحل محله.

ومن قوله هذا يتبين أن الإمام الشافعي حصر مصطلح النسخ بأنه رفع وإبطال للحكم المنسوخ، فليس للتخصيص أو الاستثناء أو تقييد العام وما أشبه ذلك، ليس لها مكان في هذا المصطلح". انظر: كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: محمد بن صالح المدفر "مبحث الدراسة عن الكتاب المحقق" ص (٥٥).

- (١) سقط من: ب، ه.
 - (٢) في هـ: دالأ.
 - (٣) سقط من: د.
 - (٤) سقط من: د.
 - (٥) ف*ي* د: أزيل.
- (٦) أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى منهج السلف في النسخ فقال: «وفصل الخطاب أن لفظ النسخ مجمل؛ فالسلف كانوا يستعملونه فيما يظن دلالة الآية عليه من عموم أو إطلاق أو غير ذلك». انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام جـ ١٤ ص (١٠١)، وقال في جـ ١٣ ص (٢٩) من مجموع الفتاوى: «فالنسخ عندهم اسم عام لكل ما يرفع دلالة الآية على معنى باطل»، وأشار إلى هذا المنهج الشاطبي في الموافقات في أصول الشريعة جـ ٣ ص (٣٠٨) حيث قال: "يظهر من كلام المتقدمين أن النسخ عندهم في الإطلاق أعم منه في كلام الأصوليين، فقد يطلقون على تقييد المطلق نسخاً، وعلى بيان المبهم المطلق نسخاً، وعلى بيان المبهم والمجمل نسخاً، كما يطلقون على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخاً؛ لأن جميع ذلك مشترك في معنى واحد».

قال أبو الفرج(١): «وهل هذه الآية محكمة أو منسوخة؟: فيه قولان:

الحدهما(۱) : [أنها محكمة](۱) ، قاله(۱) مجاهد(۱) والضحاك(۱) في

آخرين (٧) ، وقدَّروا فيها: «إن الذين آمنوا، ومن آمن من الذين هادوا».

والشاني: أنها منسوخة بقوله: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرًا أَلْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْ لَهُ اللهِ اللهِ عَنْدُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ ا

[قلت:](١٠) قـد(١١) بينا معنى ما يجوز أن يراد بهذا القول، وأنه لا يناقض

- وعن أشار إلى هذا المنهج أيضاً الإمام ابن القيم في إعلام الموقعين جدا ص (٢٦-٧٦) حيث يقول: قمراد عامة السلف بالناسخ والمنسوخ رفع الحكم بجملته تارة، وهو اصطلاح المتأخرين، ورفع دلالة العام والمطلق والظاهر وغيرها تارة، إما بتخصيص عام، أو تقييد مطلق، أو حمل مطلق على مقيد وتفسيره وتبييته، حتى إنهم يُسمُون الاستثناء والشرط والصفة نسخاً؛ لتضمن ذلك رفع دلالة الظاهر. . . إلى أن قال: ومن تأمل كلامهم رأى من ذلك فيه ما لا يحصى، وزال عنه به إشكالات أوجبها حمل كلامهم على الاصطلاح الحادث المتأخر».
 - (١) هو ابن الجوزي في زاد المسير.
 - (۲) في هـ: أحدها.
 - (٣) سقط من: ب، ه.
 - (٤) في ب، هـ: قال،
 - (٥) انظر: تفسير الطبري جداً ص (١٥٤ ـ ١٥٥) محقق.
 - (٦) لم أجد قوله عند غير ابن الجوزي.
- (٧) وعن ذكر أنها محكمة: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١ ص (٤٣٦)، فبعد أن ذكر رواية
 عن ابن عباس أنها منسوخة، قال: «وقال غيره: ليست بمنسوخة، وهي فيمن ثبت على إيمانه
 من المؤمنين بالنبي عليه السلام».
 - وهكذا ذكره أبو حيان في البحر المحيظ جـ ١ ص (٢٤٠).
 - (A) سورة آل عمران، الآية: (۵، وتنمتها: ﴿ وَهُوَفِى ٱلْآئِدَ رَوْمِنَ ٱلْخَدْيِرِينَ ﴾.
- (٩) انظر: زاد المسير جـ ١ صل (٩٢)، وقد نسب ابن الجوزي القول الثاني إلى جماعة من المفسرين،
 وقد ذكر عن ابن عباس لفظ النسخ كما سبق في ص (٢٥٠ ـ ٢٥١).
 - (١٠) سقط من: هـ،
 - (۱۱) ِقى هـ: وقد.

القول بأنها غير منسوخة لا بمعنى رفع شيء من / حكمها، ولا رفع دلالة لفظها، وإنما هو نسخ لما يظنه الظان ويعتقده المعتقد من الفهم الباطل، ليس نسخاً لما أريد بها(١)، ولا نسخاً لدلالة الآية عند من فهمها.

ومن الناس من يجعل كل شيء (٢) في الوجود إنما نسخ (٢) لمثل هذا الظن لا نسخ لحكم (١) أصلاً، ولا لدلالة (١) نص، وهوقول أبي الحسين البصري (٢) (٢) وغيره (٨) ممن يقول: «إنه (١) لابد عند (١١) الخطاب بالمنسوخ (١١) من الإشعار بالنسخ (١١) ، فلا يجوز عندهم أن يخاطب الرب سبحانه بالمنسوخ إلا

د ۳۷

⁽۱) في ب، هد: يريد.

⁽٢) في د: ناسخ.

⁽٣) في د: زيادة «هو» قبل «نسخ».

⁽٤) في ب، هـ: للحكم.

⁽٥) في هـ: ولا دلالة.

⁽٦) في ب، د: أبي الحسن البصري، وهذا تصحيف.

 ⁽٧) هو محمد بن علي بن الطيب، البصري، أبو الحسين، شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف
 الكلامية، كان فصيحاً بليغاً، يتوقد ذكاءً، وله اطلاع كبير.

من مصنفاته: كتاب «المعتمد في أصول الفقه» قال عنه الذهبي: إنه من أجود الكتب، وكتاب «تصفح الأدلة»، وغيرهما. توفي سنة ٤٣٦ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٣ ص (١٠٠) رقم الترجمة (١٠٩٦)، وفيات الأعيان جـ ٤ ص (٢٧١) رقم الترجمة ص (٢٧١) رقم الترجمة (٢٧١) . (٣٩٣) .

⁽٨) في هـ: وغير.

⁽٩) في هـ: إن.

⁽۱۰) في هـ: عن.

⁽١١) في ب، هـ: المنسوخ.

⁽١٢) في د، هـ: بالتاسخ.

⁽١٣) انظر: المعتمد في أصول الفقه جـ ٢ ص (٤٢٥).

مع بيانه أنه نسخه لئلا يفضي إلى التجهيل، ويجعلون كل ما نسخ هو مثل قوله: ﴿ فَأَعْفُواْ وَأَصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ * ﴾ (١) ، وقول هذا ﴿ فَأَمْسِكُوهُ كَ فِي اللّهِ ٱلبُّيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّهُنَّ ٱلْمَوْتُ ﴾ (٢) هو بيان للغاية المجهولة.

وهدذا (٢) الذي قالوه واقع لاريب فيه، ونبوة محمد من هذا الباب؛ لأن الحمهور / لا يشترطون في كل منسوخ مثل هذا. وهوالصحيح، كأمرهم باستقبال بيت المقدس (١) (٥) ، وتخيرهم بين الصوم والفدية (٢) ، ونحوه عالم

هـ ۸۲

⁽۱) سورة البقرة ، الآية : ۱۰۹ ، ونصها : ﴿ وَذَكَ شِيرٌ مِنْ اَهْلِ ٱلْكِنْكِ لَوْ يُرُدُّونَكُم مِّنَ ابَعْدِ ا إيمَننِكُمْ كُفَّالًا حَسَكًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِ مِنْ ابْعَدِ مَا لَبَيْنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواحَتْ يَا يِّنَ اللَّهُ وَأَمْ وَعَلِينَ اللَّهُ عَلَى صَلِّى فَي وَقَدِيرٌ ﴾ .

 ⁽٢) سورة النساء، الآية: ١٥، ونصها: ﴿ وَالَّذِي يَأْتِينَ الْفَنْحِشَةَ مِن نِسَآيِكُمْ فَاسْتَشْهِلُوا عَلَيْهِنَ الْبَيُونِ حَتَّى يَتُوفَهُنَ الْمَوْتُ أَوْ يَجْمَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَكِيلًا ﴾ .

⁽٣) **قي** د: وهو.

⁽٤) بيت المقدس هو المسجد الأقصى الذي أسري بالنبي محمد ﷺ إليه، قال الله تعالى في سورة الإسراء، الآية: ١ ﴿ شُبْحَنَ الَّذِئ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيَكُرْمِنَ الْمَسْجِدِ الْكَكَرادِ إِلَى الْمُسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِئ بَكُرَكُنَا حَوْلَمُ لِلْزُيلَةِ مِنْ اللّهَ عَلَى اللّهِ عَلَى اللهِ عَلَى الللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى الللهِ عَلَى اللهِ عَلْمَا عَلَى الللهِ عَلَى اللهِ عَلَى الللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى الللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللّهِ عَلَى الللّهِ عَلَى الللّهِ عَلَى الللّهِ عَلَى الللللّهِ عَلَى الللّهِ عَلَى اللللّهِ عَلَى الللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّ

انظر: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص (٣٩٦)، النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٤ ص (٣٤٠)، معالم التنزيل جـ ٣ ص (٩٢)، معـجم البلدان جـ ١ ص (٣٤٨ ـ ٣٤٩) رقم (١١٩٧) وجـ ٥ ص (١٩٣ ـ ٢٠١) رقم (١١٤٥٢)، التحريس والتنويس للطاهر بـن عاشون جـ ١٥ ص (١٤ ـ ٢٠٠).

⁽٥) روى البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ قَدْ زَكُ تَقَلَّبَ وَجَهِكَ فَي السَّمَآءِ فَلَنُولِيَّ مَنَّ الْمَارِيَّ فَي صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَهُ الْمَارِيْ وَجَهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿ جَ ٥ ص (١٥٢) ﴿ عَنْ الْبِي اللهُ عَنْهُ قَالَ: صلينًا مع النبي ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً ، ثم صرفه نحو القبلة » .

يشعروا فيه بالنسخ.

وكثير من الناس يقولون: ليس النسخ إلا بيان ما لم يرد باللفظ، وليس هو رفعاً للحكم(١) ، بل بيان(١) للمراد(٩) .

والأكثرون: على أن النسخ يتناول⁽¹⁾ الأقسام الثلاثة، وكلها واقعة، وهذا هو الصحيح. لكن من أطلق لفظ النسخ من الخلق⁽⁰⁾، فقد يريد به المعنى الأول والثاني، فيظن به أنه أراد به المعنى الثالث، وذلك⁽¹⁾ ممتنع فيما أخبر الله به أنه يكون، أو أنه لا يكون، فإن / خبره لا يقع بخلاف مخبره البتة، وقد بسط هذا في مواضع أخر^(۷).

وقد قيل: [«أكثر](^) اختلاف العقلاء من جهة اشتراك الأسماء».

وأما قوله (١٠): «إنهم قدَّروا فيها: إن الذين آمنوا، ومن آمن من الذين هادوا». فهذا التقدير ضعيف جداً، ولا تقدير في الآية البتة، سواء كانت عامة، أومخصوصة (١١).

لكن قد يقال: إنه يحتاج إليه إذا قيل: إن الخبر عمن أرسل محمد إليهم،

د ۲۸

⁽١) في ب، د: لحكم، وفي هامش د: قال: لعله للحكم.

⁽٢) في ب: بل بياناً.

⁽٣) في هـ: المراد.

⁽٤) في هـ: تناول.

⁽٥) في ب: الحلق.

⁽٦) في هـ: وقد ذكر.

⁽٧) في د: في موضع آخر.

⁽A) سقط من: ب، ه.

⁽٩) في هـ: قولهم.

⁽١٠) أي: قول ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص(٩٢)، وقد تقدم في ص (٢٥٦).

⁽١١) في د: أو مخصصة.

وأن من كذب محمداً من هؤلاء يتناوله (١) المدح، فيقال: هذا القول ضعيف، وضعيف، وضعيف، وبتقدير صحته فقوله في تمام الآية: ﴿مَنَّ مَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآكِرِ وَعَمِلُ صَلِحًا ﴾ يغني (١) عن هذا التقدير، ويبين (١) أن المدح والخبر بالسعادة إنما يتناول أهل الإيمان لا أهل التكذيب للرسل.

وقد ذكر هو (٥) وغيره (٦) هذا في قوله: ﴿ مَنْ عَامَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْكَاخِرِ قَالَ وَمَنْ كَامَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْكَافِرِ وَالْكَافِ بَحْكَى ﴿ وَمَنْ عَامَ الْمُ عَالَ الْمُعَالَ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

قال أبو الفرج: «وفي إعادة ذكر الإيمان ثلاثة أقوال:

احدها: أنه لما ذكر مع المؤمنين طوائف من الكفار رجع قوله: ﴿ مَنْ عَامَنَ ﴾ إليهم.

والثانم : أن المعنى من أقام على إيمانه.

والثالث: أن الإيمان الأول: نطق المنافقين بالإسلام، والثاني: اعتقاد القلوب»(٩).

⁽١) في د: لا يتناوله.

⁽۲) في د: ضعيف.

⁽٣) في ب، د، هـ: يعني، وما أثبته أنسب للسياق.

⁽٤) في د: وبين.

⁽٥) أي: ابن الجوزي في زاد السير جـ ١ ص (١٤٣).

⁽٦) كالبغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (١١٤).

⁽٧) سورة البقرة ، الآية : ١٢٦ ، ونصها : ﴿ وَلِهْ قَالَ إِبْرَهِ عَدُرَبِّ أَجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنَا وَازْقُ أَهْلَمُ مِنَ الشَّمَرَتِ مَنْ مَامَنَ مِنْهُم وَالنَّوْمِ ٱلْآخِرِ قَالَ وَمَنَكَفَرَ فَأُمَيِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُهُ وَإِلَى عَذَابِ ٱلنَّارِ وَيِنْسَ الْمَصِيدُ ﴾ .

 ⁽A) في ب: زيادة «أهل» قبل «البشارة». وهي زيادة لا يقتضيها السياق.

⁽٩) زاد المسير جـ١ ص (٩٢).

وقال كثير من المفسرين، كالبغوي، والثعلبي، وغيرهما: [هي](١) متناولة للمبعوث(١) إليهم، ومنهم من قال: $/ ((1)^n)$ إن الذين آمنوا(١) على التحقيق وعقد التصديق(٥) . والطريق الآخر: أن المذكورين(١) في(١) أول الآية بالإيمان إنما هم على طريق المجاز والتسمية $/ ((1)^n)$ دون الحكم والحقيقة، ثم اختلفوا فيهم:

فقال بعضهم: أراد الله الذين آمنوا بالأنبياء الماضين والكتب المتقدمة، ولم يؤمنوا بك ولا بكتابك.

وقال آخرون: أراد بهم المنافقين (٨) ، يعنى: إن الذين آمنوا بألسنتهم ولم

س ۱٦

د ۲۹ م

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) فن د، هـ: المعوث،

⁽٣) من هنا يبدأ كلام الثمليي والبغوي.

 ⁽٤) في ب، د، هـ: جاءت عبارة (إن المذكورين بالإيمان في أول الآية إنما هو على طريق المجاز والتسمية دون الحكم والحقيقة، فقالوا، مقحمة بين (ومنهم من قال، وبين ﴿ إِنَّ ٱلَذِينَ مَامَنُوا ﴾ .

⁽٥) هذا هو الطريق الأول الذي ذكره الثعلبي والبغوي حيث قالا ـ والملفظ للثعلبي ـ: «اختلفوا في حكم الآية ومعناها، فلهم فيه طريقان».

⁽٦) نى ب: المذكور.

⁽Y) نی ب: من.

 ⁽٨) قال ابن الجوزي في زاد المسير ج ١ ص (٩١): «قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فيهم خمسة أقوال:

أحدها: أنهم قوم كانوا مؤمنين بعيسي قبل أن يبعث محمد ﷺ ، قاله ابن عباس.

والثاني: أنهم الذين آمنوا بموسى، وعملوا بشريعت إلى أن جاء عيسى، فأمنوا به وعملوا بشريعته إلى أن جاء محمد ﷺ . وهذا قول السدي عن أشياخه .

والثالث: أنهم المنافقون، قاله سفيان الثوري.

والرابع: أنهم الذين كانوا يطلبون الإسلام، كقس بن ساعدة، وبحيرا، وورقة بن نوفل، وسلمان.

والخامس: أنهم المؤمنون من هذه الأمة».

تؤمن قلوبهم، ونظير هذه الآية: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ءَامِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ عَلَا اللّه والذين هادوا: اعتقدوا اليهودية، وهي الدين المبدل بعد موسى، والنصارى: هم (٢) الذين اعتقدوا النصرانية، وهي الدين المبدل بعد عيسى، والصابين: بعض أصناف الكفار، من آمن من جملة الأصناف المذكورين في الآية، وفيه اختصار وإضمار تقديره: من آمن [منهم] (٣) بالله واليوم الآخر» (١) (٥)

- (٢) في ب، هـ: وهم.
 - (٣) سقط من: ب.
- (٤) انظر: تفسير الثعلبي «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» حـ ١ ص (٧٥_٧٦)، تفسير البغوي جـ ١ ص (٧٩)، واللفظ الذي ذكره ابن تيمية هنا هو لفظ الثعلبي، ولفظ البغوي نحوه.
- (٥) قال الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (١٤٨ ـ ١٤٩) محقق: "فإن قال لنا قائل: فأين تمام قوله:
 ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ عَادُوا وَٱلتَّصَدَرَىٰ وَالصَّهِينَ ﴾ ؟

قيل: تمامه جملة قوله: ﴿ مَنْ مَامَنَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾؛ لأن معناه: من آمن منهم بالله واليسوم الآخر، فترك ذكره.

فإن قال: وما معنى هذا الكلام؟

قيل: إن معناه: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصاري والصابئين، من يؤمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم.

فإن قال: وكيف يؤمن المؤمن؟

قيل: ليس المعنى في المؤمن المعنى الذي ظننته، من انتقال من دين إلى دين، كانتقال اليهودي والنصراني إلى الإيمان وإن كان قد قيل إن الذين عنوا بذلك، من كان من أهل الكتاب على إيمانه بعيسى وبما جاء به، حتى أدرك محمداً في فآمن به وصداً قه، فقيل لأولئك الذين كانوا مؤمنين بعيسى وبما جاء به، إذا أدركوا محمداً في : آمنوا بمحمد وبما جاء به، ولكن معنى إيمان المؤمن في هذا الموضع ثباته على إيمانه وتركه تبديله.

وأما إيمان اليهود والنصاري والصابئين، فالتصديق بمحمد ﷺ وبما جاءبه، فمن يؤمن منهم 🛓

⁽۱) سورة النساء، الآية: ١٣٦، ونصها: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ مَامَنُوٓا مَامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِنَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْحَيَّنَبِ الَّذِي آنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكُفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَيْ كَيْدِ وَكُنُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيُوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ صَلَّ صَلَالًا بَعِيدًا ﴾.

فهؤلاء مع أنهم خصوا الأية بالكفار الذين بعث إليهم الرسول [الله عنه الله عنه الله الله عنه الله عنه الله عنه الذين الله الله الله عنه الل

وهذا الإضمار لا يجوز ('' عند أهل العربية ، فإن خبر المبتدأ ونحوه (' ، مثل : اسم ﴿إن الله عنه أَدُا كَانَ فِيه مِنَ التعلق (') بالمبتدأ ما يغني عن الضمير ؛ لم يحتج إليه مثل العموم ، كقوله : ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّلِحَتِ إِنَّا لَانُضِيعُ أَجُرَمَنَ العموم ، كقوله : ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّلِحَتِ إِنَّا لَانُضِيعُ أَجُرَمَنَ العموم ، كقوله و لا يضيع أجر من أحسن / عملاً مطلقاً ، وهو يتناول هؤلاء .

وكـــذلــك (^) ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِأَللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ وَيَجِمُ وَلَاخُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَخْزُنُوكَ ﴾ (١) هو عَام يتناول هؤلاء.

مع أن تخصيص (١٠) هـؤلاء لـلآية (١١) بمن أرسل إليه [الرسول](١١) أو

⁼ عحمد وبما جاء به واليوم الآخر، ويعمل صالحاً، فلم يُبدل ولم يُغير حتى توفي على ذلك، فلا ثواب عمله وأجره عند ربه، كما وصف جل ثناؤه».

⁽١) سقط من: د، وفي ب: عليه السلام.

⁽٢) في ب، هـ: إغا.

⁽٣) في هـ: أمضروا.

⁽٤) في ب، د: لا يجب.

⁽٥) في د: أو نحوه.

⁽٦) في ب، هـ: التعليق.

⁽٧) سورة الكهف، الآية: ٣٠.

⁽٨) في هـ: ولذلك.

 ⁽٩) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

⁽۱۰) في ب: تخصص.

⁽١١) في ب: بالآية.

⁽١٢) سقط من: ب.

بحن (١) كان كافراً أو منافقاً (٢) من هؤلاء ؛ فاسد من هذا الوجه ومن هذا الوجه لفظاً ومعنى ؛ فإن المخبر عنه إذا كان هم أهل الكفر والنفاق (٣) لم يكن فيهم من آمن بالله : واليوم الآخر وعمل صالحاً ، وهم قد جعلوا هذا شرطاً في اسم (إن) [فقالوا: (إن] الذين آمنوا بالأنبياء والكتب المتقدمة ولم يؤمنوا بك ولا بكتابك».

فكيف يجعل من هؤلاء من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً؟!

لكن لو أريد هذا (٥) لقيل (١): عن تاب من هؤلاء، وآمن بك وبكتابك، كما قسال: ﴿ قُلُ لِللَّهِ مِنَ كَفَا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرُ لَهُ مَمَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ (٧)، وقال: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلَوْةَ وَءَا نَوْا الرَّكُوٰةَ ﴾ (١) ، ونحو ذلك.

وأيضاً: لو^(۱) أريد بالإيمان الثاني أنهم يثبتون الإيمان به، ويتوبون من الكفر لم يخص بذلك المنافقين وأهل الكتاب. [بل]^(۱) المجـوس^(۱) والمشركون^(۱) أولى بذلك، فإن كفرهم^(۱) أغلظ، وهم إذا تابوا/ وآمنوا بالرسول وبما جاء به

۱۳۸

⁽١) في هـ: وعن.

⁽٢) في هـ: ومنافقاً.

⁽٣) في د: أو النفاق.

⁽٤) سقط من: ب، هـ.

⁽٥) في ب، هـ: زيادة «أمل» قبل «هذا».

⁽٦) في هـ: ليقل.

⁽٧) سُورة الأنفال، الآية: ٣٨، ونصها: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوۤ الْإِن يَنتَهُوا يُضْفَرْ لَهُم مَّافَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأُوّلِينَ ﴾.

 ⁽٨) سورة التوبة، الآية: ١١، ونصها: ﴿ فَإِن تَنابُوا وَأَقَنَامُوا الصَّكَاوَةَ وَءَا تَوُا الزَّكَوْةَ فَإِخْوَ ثُكُمْمَ
 في الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآينَتِ لِقَوْمِ يَعْلَمُونَ ﴾.

⁽٩) في د: فلو.

⁽١٠) سقط من: ه.

⁽١١) في هـ: والمجوس،

⁽١٢) في د: بل المشركون والمجوأس.

⁽١٣) في ب، هـ: وكفرهم.

تاب [الله](١) عليهم.

وهبو^(۲) في الآيتين لم يذكر المشركين ولا أهل الكتاب، وإنما ذكر الأصناف الأربعة، فعلم^(۲) أنه أراد الإخبار بسعادة من كان منهم مؤمناً، لم يقصد أنهم كلهم كنار، وأنهم إذا تابوا قبل توبتهم، وهذا المعنى صحيح في نفسه، فإن كل كافر إذا تاب؛ [تاب](٤) [الله](٥) عليه/.

لكن لفظ هذه الآية في غاية البعد عن تفسير هؤلاء على هذا المعنى، وإنما هذا قول من ضاق عطنه (٦) ، فلم يفهم معنى الآية ، وظن أنها تتضمن المدح لمن كان موجوداً من هؤلاء ، وهذا باطل ؛ فإن القرآن لا مدح فيه لمن كذب الرسول ، ولم يجعلها مدحاً لمن كان موجوداً منهم وتاب ، فإما أن يقال : إن الآية [لم](٧) تتناولهم ، أو تناولتهم وغيرهم ، وأما تخصيصها(٨) بهم فباطل .

وأيضاً: فإطلاق لفظ الإيمان على من كذب الرسول من أهل الكتاب باطل مخالف لطريقة القرآن، لاسيما وقد ذكر أهل الكتاب فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلنَّصَدَرَىٰ ﴾ [وهم](١) عند هؤلاء: الكفار (١٠) منهم. فكيف يكونون (١١)

د ۱ ع

⁽١) سقط من: ب، هـ.

⁽٢) في هد: وهم.

⁽٣) ني ب: فلم.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) سقط من: هـ.

 ⁽٦) ضاق عطنه، أي: ضاقت حيلته وصبره. يقال: فلان راسع العَطن، أي: واسع الصبر والحيلة عند الشدائد، وضده: ضيق العَطن.

انظر: المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٦٠٩).

⁽٧) سقط من: هـ،

⁽۸) في د: تخصيصاً.

⁽٩) سقط من: ب، هد.

⁽١٠) في هـ: زيادة الا قبل الكفار،

⁽١١) في ب، هـ: يكون.

هم المذكورين أولا؟، وكيف يطلق القول بأنهم آمنوا ولا" يقيد ذلك، كما" قيده في مثل قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَبِ يُوَمِنُونَ بِٱلْجِبِّتِ وَالطَّاعُوتِ ﴾ " ؟ ! .

وهذا كله مما يبين أن الصواب هو القول الأول⁽¹⁾، وهو: أن / الآية عامة، تضمنت الخبر عن⁽¹⁾ أديان أهل الأرض التي أصلها صحيح في أهلها، وهم سعداء، وذلك أن الدين [إما أن يكون]⁽¹⁾ أصله حقّاً كدين أهل التوراة^(٧) والإنجيل والقرآن، أو أصله باطلاً (٨) كدين المشركين.

والذي أصله حق (٩): إما أن يكون صاحبه متبعاً له حين كان مشروعاً من غير نسخ ولا تبديل، أو هو متبع للمبدل والمنسوخ دون الناسخ.

فالناس ثلاثة أصناف؛ فالسعداء هم الصنف الواحد وهم المذكورون في اهذه / الآية، وأما من أشرك، وكذب الرسول كالمشركين كلهم، أو كذب بعض الرسل دون بعض كالكفار من أهل الكتاب فهم الأشقياء، وهم من أهل الوعيد

£ Y 3

⁽١) في د: ولم.

⁽۲) قی ب، هـ؛ نما.

 ⁽٣) سورة النساء، الآية: ٥١، ونصها: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْحَكِتَابِ اللهِ اللهِ

⁽٤) سبق ذكر القول الأول مع تصويبه في ص (٢٤١_٢٤٢).

⁽٥) قى د : من.

⁽٦) سقط من: هـ.

⁽٧) في هـ: جاءت عبارة «إما أن يكون صاحبه متبعاً له» قبل عبارة «كدين أهل التوراة. . . » وهذا تحريف.

⁽٨) في ب، هـ: باطل.

⁽٩) في ب، د، هـ: «حقاً»، والصواب ما أثبته.

⁽١٠) في هـ: المذكورين.

والعذاب سواء أظهروا ذلك أو أضمروه كالمنافقين من هذه الأمة (١) ، ومما يــدل على أن المراد بالآية (٢) ما ذكر وجوه (٣) :

أحدها : أن قراب : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَرَىٰ وَالشَّمَدَرَىٰ وَالشَّمَدَرَىٰ وَالشَّمَدِينِ ﴾ عام، والأسماء المعارف كلها من صيغ العموم ('')، ومن أدلها على العموم الموصولات وأدوات الشرط، وهذا خبر عنهم، فكل من كان من الذين هادوا والنصارى والصابئين فقد دخل في لفظ الآية .

وقوله: ﴿ مَنْ مَامَنَ بِأَللَّهِ (°) وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ [وَعَمِلُ صَلِحًا ﴾ يتناول من كان كذلك من الطوائف الأربعة (١) ، وإلا من آمن بالله ولم يؤمن باليوم الآخر لم يكن مؤمناً ، ومن آمن بالله واليوم الآخر](٧) ولم يعمل صالحاً لم يكن له عند الله أجر ، وكان من الذين عليهم الخوف والحزن في الدنيا والآخرة .

 ⁽١) في ب: الآية.

⁽٢) في هـ: يها.

⁽٣) في ب: وما يدل على أن هذه الآية المراد بها ما ذكر وجوه.

⁽٤) المعارف ستة أنواع:

١ ـ المضمر: وهو ما دل على متكلم أو مخاطب أو غائب.

٢ ـ العَلَم: وهو نوعان: أـعلم شخص. بـ بـ علم جنس.

٣ ـ الإشارة: وهو ما دل على مُسمى، وإشارة إلى ذلك المُسمَّى.

^{3 -} He one b.

المحلى بـ «أل» العهدية: كـ «جاء القاضي».

٦ ـ المضاف لمعرفة: كـ (غلامي) و (غلام زيد).

انظر: شرح شذور الذهب لابن هشام ص (١٣٤ ـ١٥٦).

 ⁽٥) في ب، د، هـ: امن آمن منهم بالله، والصواب ما أثبته؛ إذ إنه ليس في الآية لفظ «منهم».

⁽٦) في ب، هـ: الأربع.

⁽٧) سقط من: هـ.

فمن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً من هؤلاء الطوائف الأربعة (١) ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وإن قدر من غيرهم، فإنه ليس في لفظها «من آمن منهم» ليخص الآية بذلك. لكن قد يُخصُّون (٢) إذا [قدر أنه] (١) لم يوجد متصف بذلك إلا منهم، ولكن لما أخبر عنهم بهذا الخبر العام دل على أن فيهم من يتصف بذلك ويكون سعيداً، ليسوا كلهم كفاراً كالمشركين والمجوس.

والثاني: أن الآية لو قصد/ بها البشارة لمن (*) آمن بحد مد لم يخص [به سا] (*) هؤلاء، وإلا فكل من آمن بمحد من أصناف الكفار والمشركين [والمجوس] (۱) والمعطلين (۷) فإنه من أهل السعادة.

وهذا المعنى مذكور في آيات كثيرة، وهو معلوم بالاضطرار من حبره،

• , ,

 ⁽١) في ب: الأربع، وفي د: تحتمل «الأربع» وتحتمل «الأزبعة».

⁽٢) في د: يختصون.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) في ب، هـ: بمن.

⁽٥) سقط من: ه.

⁽٦) سقط من: د.

المعطلون: هم الذين جحدوا صفات الله تعالى، وأنكروا قيامها بذاته، ونفوا ما دلت عليه من صفات الكمال، ويندرج تحت هذا الاسم فرق كثيرة.

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن أول من قال بالتعطيل في الإسلام الجعد بن درهم، وتلقاه عنه الجهم بن صفوان.

وقد ذكر الشهرستاني عدة معان للتعطيل: «فمنها: تعطيل الصنع عن الصانع، ومنها: تعطيل الصانع عن الصانع، ومنها: تعطيل الصانع عن الصنع، ومنها: تعطيل الباري سبحانه عن الصفات والأسماء أزلا، ومنها: تعطيل ظواهر الكتاب والسنة عن المعانى التي دلت عليها.

انظر: نهاية الأقدام في علم الكلام ص (١٢٣)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٥ ص (٢٠)، وجـ ١٢ ص (١١٩، ٣٥٠_٣٥١).

ف إن الله أرسله بشيراً ونذيراً، يبشر بثواب الله في الدنيا والآخرة لمن آمن به وأطاعه، ونذيراً ('' ينذر [عن] ('') عذاب الله في الدنيا والآخرة لمن كذبه وأعرض عن طاعته، كما قبال تعالى: ﴿ قُلْ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُوْ نَذِيرٌ مَّيِينٌ ﴿ قُلْ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُوْ نَذِيرٌ مَّيِينٌ ﴿ قُلْ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُوْ نَذِيرٌ مَّيِينٌ ﴾ قُلْ اللَّذِينَ مَعْوَا فِي مَا يَكِينَا مُعَاجِزِينَ أُولِيَّ كُرِيدٌ ﴿ وَاللَّهِ مَا مَعْوَا فِي مَا يَكِينَا مُعَاجِزِينَ أَوْلَتِهِ كَا أَلْهَ مَا مُعْفِرةٌ وَرِزَقٌ كُرِيدٌ ﴿ وَاللَّهِ مَا مَعْوَا فِي مَا يَكِينَا مُعَاجِزِينَ أَوْلَتِهِ كَا أَمْ مَعْوَا فِي مَا يَكِينَا مُعَاجِزِينَ أَوْلَتُهِ كَا أَصْحَابُ ٱلجَحِيمِ ﴾ ('') .

وقال: ﴿ يَـالْكُ حُـدُودُاللّهِ وَمَن يُطِع اللّهَ وَرَسُولُهُ يُدْخِلْهُ جَنَنتِ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا وَذَالِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمَظِيعُ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا وَذَالِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمَظِيعُ وَمَن يَعْصِ ٱللّهَ وَرَسُولُهُ وَيَتَعَدَّحُدُودُهُ يُدِّخِلْهُ نَارًا خَلِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابِهُ مَهِي اللّهُ وَرَسُولُهُ وَيَتَعَدَّحُدُودُهُ يُدِّخِلُهُ نَارًا خَلِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابِهُ مُهِينًا ﴾ (١) ، [وهذا] (٥) في (١) القرآن كثير لا يحصى ، بل هو لبّ القرآن ومقصوده .

فلو كان المراد بهذه الآية مثل ما في هذه الآيات؛ لكان لفظها يدل (٢٠ على ذلك، ولم يخص الخبر عنها بأربعة أصناف سواء كان المخبر عنهم كفارا (٨٠ - كما ظنه قوم - وأرادوا إذا تابوا، أو كانوا (١٠ مؤمنين، كان لفظها يتناول المؤمن منهم والكافر، لو أريد [بها] (١١٠ الخبر عمن بعث إليهم [الرسول] (١١١ فقط دون من

⁽١) في هـ: ونذير.

⁽٢) سقط من: د.

⁽٣) سورة الحج، الآيات: ٤٩_٥١.

⁽٤) صورة النساء، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.

⁽٥) سقط من: ه.

⁽١) في هـ: وفي.

⁽٧) في د: ينبيك.

⁽٨) في هـ: كفار.

⁽٩) في د، هـ: وكانوا.

⁽۱۰) سقط من: ب، ه.

⁽١١) سقط من: ب.

مضى؛ لم يخص بذنك هذه الأصناف.

الوجه الثالث : أنه لو أريد بها(۱) من بعث إليهم فقط دون من مضى، فإما أن يراد/ بهم اللين كفروا، وإما(۱) الذين آمنوا، أو الطائفتين(۱) .

والأول⁽¹⁾ ممتنع؛ لأنه مــذح من هؤلاء من آمن بالله واليــوم الآخــر وعــمل صالحاً، والكفار [به]⁽⁰⁾ ليس⁽¹⁾ فيهم أحد من هؤلاء.

فإن قيل: / هو مَدح لمن تاب من هؤلاء. قيل: فـمن كـان مؤمناً من هؤلاء حين بعث الرسول وآمن به فهو أحق بالمدح ، فكيف يخرج منها ؟!.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ [قال: «ثلاثة](٧) يؤتون أجرهم(^) مرتين: رجل من أهل الكتباب الأول والكتاب الآخر، وعبد أدَّى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت له أمة فأدَّبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها(١٠) »(١٠)

- (١) في هـ: أنها.
- (۲) ن*ی* د: اُر،
- (٣) في هـ: والطائفتين.
- (٤) في د، هـ: فالأول.
 - (٥) سقط من؛ هـ.
 - (٦) في ب: ليس به،
- (٧) سقط من: ب، هـ.
- (٨) في ب: أجورهم.
- (٩) نی د: او تزوجها.
- (١٠) الحديث رواه البخاري ، بنحوه ، في أربعة مواضع من صحيحه ، عن أبي موسى الأشعري (١٠) رضى الله عنه، وهي كالتالي:
 - _ كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمنه وأهله جـ ١ ص (٣٦ ـ ٣٣).
 - ـ كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم من أهل الكتابين جـ ٤ ص (٢٠).
- ـ كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ رَأَذَكُرُ فِي الْكِنْبِ مُرْيَمَ إِذِ النَّبَدُتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ الآية جـ ٤ ص ا (١٤٢)
 - ـ كتاب النكاح، باب اتخاذ السُّراري، ومن أعتق جاريته، ثم تزوجها جـ٦ ص (١٢٠).

٤٤:

وقد قال [الله] (الله) تعالى: ﴿ اللهِ عَلَيْنَاهُمُ الْكِنَابَ مِن قَبْلِهِ عَمْم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿ اللهِ الله وَإِذَا يُنْإِنَ عَلَيْهِمْ قَالُواْ ءَامَنَا بِهِ عِ إِنّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّيِنَا إِنَّا كُنَا مِن قَبْلِهِ عَسْلِمِينَ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ مَ مُسَلِمِينَ ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الل

وفـــــال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ ۚ إِذَا يُتَّلِيمَ مَيْخِرُونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَبَزِيدُ هُرْ خُشُوعًا ﴾ (٣) .

وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَّيْنَاهُمُ ٱلْكِتَنَبَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ (١) .

وهـذا قـد ذكر في مـواضع مـن القـرآن ، وكيـف يـجوز إخـراج جنس^(ه)

ورواه مسلم في صحيحه بنحوه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب
 وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته ج ١ ص (١٣٤ ـ ١٣٥) حديث رقم (٢٤١).

⁽۱) سقط من: ب، د،

⁽٢) سورة القصص، الآيات: ٥١-٥٥، ونص الآية الأخيرة: ﴿ وَإِذَا سَكِمُ وَاللَّغُو أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا آَعْدَلُنَا وَلَكُمْ آَعْدَلُكُمْ سَلَمْ عَلَيْكُمْ لَا بَنْنَنِي ٱلْجَنهلينَ ﴾.

⁽٣) سورة الإسراء، الآيات: ١٠٧ - ١٠٩، ونصها: ﴿ قُلُ مَامِنُواْ بِهِ: أَوْلَا تُوْمِنُواْ الْمِالَ اللَّهِ الْمَا الْمِينَا الْمَالَمُ مِن فَلَا اللَّهِ الْمَالَمُ مِن فَلَا اللَّهُ اللْمُؤْمِنُ اللْمُؤْمِنِ الللْمُولِمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلِمُ اللَّهُ اللْمُؤْمِنُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللِي اللَّهُ اللْمُؤْمُ اللَّهُ اللِمُولُولُولُولُولُولُولُولُولُول

⁽٤) سورة الرعد، الآية: ٣٦، ونصها: ﴿ وَالَّذِينَ مَانَيْنَهُمُ ٱلْكِتَنَبَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بِعَضَهُ وَثُلُ إِنَّمَا أَرْبُ أَنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ وَلَا أَشْرِلَهُ بِهِ اللَّهِ وَالْكِيهِ مَثَابٍ ﴾ .

⁽٥) في د: مثل.

سلمان (۱۱) ، والنجاشي (۲۱) ، وغيرهم ممن كان متبعاً لدين المسيح (۲۱) إلى أن بعث محمد فآمن به ، وهم أفضل من (۱۱) آمن به ممن كان على دين مبدل [أو] (۱۱) منسوخ؟ فدعوى من ادعى (۱۱) أنه أثنى على من كان كافراً ثم آمن ؛ غلط بيّن .

وإن / قيل: أراد بها الذين آمنوا فقط. قيل: إن كان قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ كَانَ مَادُواْ وَٱلنَّصَدَرَىٰ وَٱلصَّنِيثِينَ ﴾ مختصاً بمن آمن به فاي حاجة إلى قوله: ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ (٧) وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَدَلِحًا ﴾ ؟.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٤٢٨ ـ ٤٤٣) رقم الترجمة (٨٥)، الإصابة في عير الصحابة جـ ١ ص (١١٧) رقم الترجمة (٤٧٣).

(٣) المسيح: هو عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، واختلف في سبب تسميته بالمسيح، قال البغوي: ففمنهم من قال: هو فعيل بمعنى المفعول، يعني: أنه مُسِح من الأقدار وطهر من الذنوب، وقيل: الأنه عسح بالبركة، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه عسوحاً باللهن. . . وقيل: لأنه كان مسيح القدم لا أخمص له . . . وقال بعضهم: هو فعيل بمعنى الفاعل، مثل عليم وعالم، قال ابن عباس: سبّمي عيسى عليه السلام مسيحاً؛ لأنه ما مسح ذا عاهة إلا برأ، وقيل: سبّمي بذلك لأنه كان يسيح في الأرض ولا يقيم في مكان، وعلى هذا القول تكون الميم زائدة، وقال إبراهيم النخعي: المنبح الصديق . . . ».

انظر: معالم التنزيل جـ ١ ص (٩٠١-٣٠٢)، وانظر نحواً من هذا في: المحرر الوجيز جـ٣ص (٨٧)، لسان العرب جـ٣١ ص (٩٩)، البحر المحيط جـ ٢ ص (٤٥٩ ـ ٤٦٠).

20

⁽١) هو سلمان الفارسي، وقد سيقت ترجمته في ص (٢٤٤).

⁽Y) هو أصحمة بن أبحر النجاشي، ملك الحبشة، واسمه بالعربية عطية، والنجاشي لقب له. معدود في الصحابة رضي الله عنهم، وكان عن حسن إسلامه ولم يهاجر، ولا له رؤية، فهو تابعي من وجه، صحابي من وجه، وقصته مشهورة في المغازي في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام. توفي سنة تسع من الهجرة، وصلى عليه النبي على والصحابة صلاة الغائب.

⁽٤) في د: عن.

⁽٥) سقط من: ب، هر.

⁽٦) ئىمە: ادعا،

⁽٧) في ب، هـ: من آمن منهم بالله، ولفظ «منهم» لم يرد في الآية.

وإن قيل: بل ذلك يتناول كل من بعث [إليه](١) [قيل: فكل من آمن به ممن بعث إليه](٢) فهو سعيد من هؤلاء، ومن المشركين والمجوس.

الهجه الوابع: أن سبب نزول (٢) [هذه الآية](١): هو السؤال عمن مضى من آمن بالله واليوم الآخر، فلا يجوز إخراجهم من الآية.

الهجه الخاصس: أنه لم يذكر في الوعد بالسعادة الإيمان بالرسول. [بل قال: ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِاللّهِ وَالْمَيْوِ وَ الْمَيْوَ وَعَمِلَ صَلِحًا ﴾، والإيمان بالله يتضمن الإيمان بالرسول] (٥٠) ، لكن لم يجعل الوعد معلقاً به؛ لشمول الآية لمن مات قبل مبعثه بل جعل الوعد معلقاً بما لابد منه لكل أحد، وهو الإيمان بالله واليوم الآخر، والعمل الصالح الذي لا نجاة للعبد بدونه، فإن هؤلاء هم أهل السعادة في الدار الآخرة، لا يستحق السعادة فيها إلا من كان كذلك.

الوجه السادس: إذا قيل: إن [هذه](١) الآية خصَّت هؤلاء بالسعادة دون غيرهم، قيل: إذا كان قد ذكر الأصناف الأربعة: [المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين،](١) ثم خص بالسعادة من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً، [كان من ليس من هؤلاء أولى أن لا يكون من أهل السعادة، إلا إذا آمن بالله واليسوم الآخر وعمل صالحاً](٨).

⁽١) سقط من: ب،

⁽٢) سقط من: د، هـ.

⁽٣) في ب: النزول.

⁽٤) سقط من : ب ، د ، وقد سبق ذكر هذا السبب في ص (٢٤٣-٢٤٤) .

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) سقط من: د، هـ.

⁽٧) سقط من: ب، ه.

⁽٨) سقط من: هـ.

٤٦

فإنه إذا لم يكن كل من دخل في (١) هؤلاء سعيداً (٢) ، بل / السعيد من اتصف بها منهم، فالمشركون والمجوس أولى أن لا يكونوا سعداء إذا لم يتصفوا بهذه الأوصاف، [وهو سبحانه لم يقل: «من آمن منهم»، فإنه من تاب من المجوس وغيرهم وعمل صالحاً كان من أهل السعادة](٣).

فهذا اللفظ عام، لكن هذه الأصناف فيها من هو سعيد، مع كونه من المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين الذين كانوا على الدين الحق⁽³⁾، وأما المشركون فإن الواحد منهم لا يكون مؤمناً بالله واليوم الآخر عاملاً صالحاً؛ حتى يتوب من الشرك. والمشرك لا يكون مشركاً حتى يكون مكذباً للرسل، فإن الرسل جميعهم دعوا إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له^(۵). فالمشرك مع إشراكه بالله [هو]⁽¹⁾ مكذب للرسل، وهو كافر بهذا [وبهذا]^(۷).

وأيضاً: فعمل المشرك كله حابط، فلا يكون له عمل صالح. قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطُ عَنْهُم مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٠) ، وقال: ﴿ لَهِنَ ٱشْرَكُتَ

⁽۱) في هد: من.

⁽۲) في هد: سعيد.

⁽٣) سقط من: ب، ه.

⁽٤) في ب، هـ: دين الحق.

⁽٥) وعما يدل على أن الرسل جميعهم دعوا إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له قوله تعالى في سورة النحل، الآية: ٣٦: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي صَكِّلِ أُمْتَةِ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ وَلَجْسَنِبُوا الطّاعُوتَ فَيسِيرُوا فِي الْمَارِي اعْبُدُوا اللّهَ وَلَجْسَنِبُوا الطّاعُوتَ فَيسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنِيهُمُ مَّنَ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنَ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنَ هَدَى اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ الله

⁽٦) سقط من: ب، هـ.

⁽٧) سقط من: هي.

 ⁽A) سورة الأنعام، الآبة: ٨٨، ونصها: ﴿ ذَالِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِى بِهِـ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِ مِدَّوَلُوٓ أَشَرَكُوا عَـ.

ب ۱۹

د ۷۷

لَيْحَبُطُنَّ عَمُلُكُ ﴾(١).

وأيضاً (٢): فالمشركون كلهم في النار، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشَرِكَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَلُهُ ٱلنَّارُ ﴾ (٢).

وإذا(١٤) كسانت(٥) الآية قد تضمنت تخصيص هؤلاء بالسعادة دون من / سواهم، وقد علم يقيناً أن من تقدم من المتبعين لشرع التوراة والإنجيل قبل النسخ والتبديل هم من أهل السعادة، وجب شمول الآية لهم وامتنع خروجهم منها.

العجه السابع : أن لفظ ﴿ ٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَدَرَىٰ ﴾ يتناول جميع أهل الكتاب _ التوراة (١) والإنجيل _ الذين كانوا قبل / النسخ والتبديل، والذين كانوا بعد ذلك.

فهذا [الاسم](٧) لا يختص(٨) بالكفار منهم(٩) ، كما أن لفظ «بني إسرائيل» ولفظ «أهل الكتاب» [ليس](١٠) مختصًا بالكفار ، ولكن كانوا مسلمين ومؤمنين

⁼ لَحَبِطَ عَنَّهُم مَّاكَانُوا يَسْمَلُونَ ﴾.

⁽١) سورَة الزمر، الآية: ٦٥، ونصها: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَ لِلَهَ الَّذِينَ مِن فَبْلِكَ لَهِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطُنَّ عَمُلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَنِيرِينَ ﴾ .

⁽٢) في د: فأيضاً.

 ⁽٣) سورة المائدة، الآية: ٧٢، ونصها: ﴿ لَقَدْ كَغَرْ ٱلّذِيكَ قَالُوا إِن الله هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
 وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَنَبَى إِسْرَهِ مِلَ ٱعْبُدُوا ٱللّهَ رَبِي وَرَبَّكُمْ إِنَّمُ مَن يُشْرِكَ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ
 وَمَا أُونَهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّلْلِيهِ فَى أَنْسَادٍ ﴾.

⁽٤) في ب، هـ: إذا.

⁽٥) ني هـ: کان.

⁽٦) في ب، هـ: والتوراة.

⁽٧) مقطمن: ب، ه.

⁽A) في د: ليس مختصاً. وفي هـ: مختصاً.

⁽٩) انظر نحواً من هذا الكلام في: مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية جـ٧ ص (٥٥).

⁽۱۰) سقط من: هـ،

مع كونهم من بني إسرائيل ومن أهل الكتاب، وكذلك من اليهود والنصارى.

وقد ادعى بعض الناس أنهم [لم](١) يكونوا مسلمين مؤمنين، وأن هذا الاسم مختص بأمة محمد، وهذا غلط عظيم كما قد بسط في مواضع(٢).

قال [الله](") تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَنَوَّمُ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِأَللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓ أَإِن كُنتُمُ مُسلِمِينَ فِي فَقَالُواْ عَلَىٰ لِلَّهِ مَوَكَلُوٓ أَإِن كُنتُمُ مُسلِمِينَ فِي فَقَالُواْ عَلَىٰ لَلَّهِ مَوَكَلُنا ﴾(ن) .

وقيال السحرة: ﴿ وَامَنَابِرَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ وَمِنْ الْعَالَمِينَ الْعَالَمِينَ ﴿ وَسَالُوا: ﴿ رَبَّنَا آفَدِغُ عَلَيْنَا صَبِّرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (١)

⁽١) سقط من: ب، ه.

⁽٢) منها ما جاء في كتابه «الصفدية» جـ ٢ ص (٣٠٨) حيث يقول: «فالذين كانوا يتمسكون بالتوراة والإنجيل قبل النسخ والتبديل كانوا على دين الإسلام، وإن كان لهم شرعة تختص بهم، وكذلك المتمسكون بالإنجيل قبل النسخ والتبديل على دين الإسلام، وإن كان المسيح قد نسخ بعض ما في التوراة، وأحل لهم بعض الذي حُرَّم عليهم، وكذلك محمد عَنَّ بُعِث بدين الإسلام، وإن نسخ الله ما نسخه كالقبلة، ومن لم يتبع محمداً لم يكن مسلماً بل كافراً، ولا ينفعه بعد أن بلغته دعوة محمد التمسك بما يخالف ما أمر به، فإن ذلك لا يقبل منه»:

وانظر نحواً من هذا في: كتابه «التدمرية» تحقيق محمد السعوي ص (١٦٧ ـ ١٧٤).

⁽٣) سقط من: د.

 ⁽٤) سورة يونس، الآيتنان: ١٨٥، ونص الثانية: ﴿ فَقَالُواعَلَ اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبِّنَا لَا يَجْمَلْنَا فِتْمَانَا فِتْمَانَا فِي اللَّهَانِينَ إِلَّهَ اللَّهَ وَمَا لَا يَجْمَلُنَا فِي اللَّهَ وَاللَّهِ عَلَى اللَّهَ وَاللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهَ وَاللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللّ واللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَالْ

⁽٥) سورة الشعراء، الآيتان: ٧٤ ــ ٤٨، ونص الأولى: ﴿ قَالُوٓٓ[مَامَتَّاإِرَبِّ ٓ]ٱلۡعَالَمِينَ ﴾.

⁽٦) سورة الأعسراف، الآية: ١٢٦، ونصها: ﴿ وَمَا لَنَقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ مَامَنَا إِنَّا لِمَا جَاءَتُنَا كَمَا جَاءَتُنَا رَبِّنَا لَمَا جَآءَتُنَا وَرَبَّنَا أَفْرَغُ عَكَيْنَا صَبِّرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾.

وقال يوسف: ﴿ وَأَسَلِمًا ﴾ (١) ، وقالت بلقيس (١) : ﴿ وَأَسَلَمْتُ مَعَ مُسَلِمًا ﴾ (١) ، وقالت بلقيس (١) : ﴿ وَأَسَلَمْتُ مَعَ مُسَلِمًا ﴾ (١) ، وقالت بلقيس (١) : ﴿ وَإِذَا وَحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِبِّ نَانَ ءَامِنُوا فَي مُسَلِمُونَ ﴾ (١) . وهذا مبسوط في مواضع (١) .

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠١، ونصها: ﴿ رَبِّ قَدْ مَا تَيْمَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَمَّادِيثِ فَاطِرَ
 السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ آنَتَ وَلِيْ مِن ٱللَّهُ ثِيَا وَٱلْلَاخِ رَوْقَ وَقَنِي مُسْلِمًا وَٱلْحِقْفِ بِٱلصَّلِحِينَ ﴾ .

(٢) هي بلقيس بنت السيرح، وهو الهدهاد. وقيل شراحيل بن ذي جُدُن بن السيرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان أبوها من أكابر الملوك، وأما ملكها لليمن فقد ذكر الثعلبي وغيره أن قومها ملكوا عليهم بعد أبيها رجلاً فعم به الفساد، فأرسلت إليه تخطبه فتزوجها، فلما دخلت عليه سقته خمراً، ثم حزت رأسه ونصبته على بابها، فأقبل الناس عليها وملكوها عليهم. وقيل غير ذلك.

وكان قومها كفاراً، وقد أرسل إليها نبي الله سليمان بن داود كتاباً يدعوها وقومها فيه إلى عادة الله وحده.

انظر قصتها مع نبي الله سليمان في: سورة النمل من الآية: ٢٠ إلى الآية: ٤٤، الكامل في التاريخ جـ ١ ص (١٢٩ ـ ١٣٣)، البداية والنهاية جـ ٢ ص (١٩ ـ ٢٢).

(٣) سورة النمل، الآية: ٤٤، ونصها: ﴿ قِلْ لَمْ الْمَدْعُ الْمَدْعُ فَلَمَّا رَأَتُهُ حَسِبَتْهُ لُبَحَةً وَكَثَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ الشَّرَعُ فَلَمَّا رَأَتُهُ حَسِبَتْهُ لُبَحَةً وَكُثَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّا لُمَ مَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَكِيهُ الْمَعْلَمِينَ ﴾ .

(٤) سورة المائدة، الآية: ١١١.

(٥) من ذلك ما ذكره - رحمه الله - في كتابه «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ص (٨٦ - ٨٩) حيث قال: «ودين الإسلام هو دين الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَعُ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِينَا فَكَن يُقْبَلَ مِنّهُ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٨٥] عام في كل زمان ومكان.

فنوح وإبراهيم ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى والحواريون، كلهم دينهم الإسلام الذي هو عبدة الله وحده لا شريك له. قال الله تعالى عن نوح: ﴿ يَنَقُومِ إِنْ كَانَكُبْرَعَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَلْكِيرِي عِبَادة الله وحده لا شريك له. قال الله تعالى عن نوح: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة يونس، الآيتان: ٧١-٧٢]». وذكر عدة آيات بهذا المعنى.

وانظر نحواً من كلامه هذا في: كتابه الصفدية، جـ ٢ ص (٣٠٩_٣٠٩)، ومجموع الفتاوى جـ٣ ص (٩٠٣_٢١)، وجـ ١٦١ ص (١٦٠ ـ ١٦١)، وجـ ١٩ ص (١٨٠ ـ ١٨٥).

وأما لفظ اليهود والنضارى، فقال موسى: ﴿ إِنَّا هُدِّنَاۤ إِلَيْكَ ﴾(١) .

وقال تعالى: ﴿ كُمَاقًالَ عِيسَى آنُ مُرْبُمُ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنَّ أَنْصَارِيَّ إِلَى لَلَّهِ ﴾ (١) الآية .

فإن قيل: فقد قبال تعالى : ﴿ مَاكَانَ إِبْرَهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَاكَانَ إِبْرَهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (*) ، وحسندا ذم نصكرى تَهْ تَدُوا قُلْ بَلْ مِلَةً إِبْرَهِ عِنِيفًا وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (*) ، وحسندا ذم لليهودية والنصرانية / ، وماكان عليه موسى والمسيح لا يُذم (*).

قيل: الذم يلزم من اختص من أمر باتباع ما اختص به اليهود والنصارى من الشرع المنسوخ، وذم من اتبع ذلك المنسوخ من حين بعث محمد.

وكان هؤلاء يقولون نحن على ملة إبراهيم دون محمد، فبين الله كذبهم في ذلك ولو لم يكونوا مُبدلين. فكيف مع التبديل والنسخ؟! فإن إبراهيم كان قبل التوراة والإنجيل، وما كان عليه أهل التوراة والإنجيل اختص به أهل التوراة، ولم "، بل ولا كان يجوز لإبراهيم أن يتبعه ولم يشرعه الله

د ۸۰

٤A.

⁽۱) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦، ونصها: ﴿ وَأَحَتُبُ لَنَافِ هَانِهِ الدُّنِيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَاۤ إِلَيْكَ قَالَ عَذَاقِ أُصِيبُ بِهِ. مَنْ أَشَكَاهُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْكُلُّ شَيْءٍ فَسَأَحَتُ بُهَالِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوْةَ وَالَّذِينَ هُمِ تِنَائِنِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

 ⁽٢) سورة الصف، الآية: ١٤، ونصها: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفَّا أَنصَارَاللَّوكُمَاقَالَ عِيسَى أَبْنُ مَرَّمَ لِلْحَوَارِيْقِنَ مَنْ أَنصَارَاللَّهِ فَقَامَتَ مَّلَا إِنْ أَعْمَارُاللَّهِ فَقَامَتُ مَنْ أَنصَارُاللَّهِ فَقَامَتَ مَّلَا إِنْ فَيْ أَنْ مَا مَنُوا مَنْ وَاللَّهُ وَلِيْعَالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْلِقُولُ وَاللَّهُ وَالَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُولُ أَلَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ

⁽٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٥، ونصها: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْنَصَكَرَىٰ تُهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلْةَ إِبْهِمِهُ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

⁽٥) في ب: لايذبه.

⁽٦) في ب، هـ: لم.

⁽٧) في د: زيادة السلام، بعد «عليه» وهي زيادة تخل بالسياق.

له، وهذا الاسم يختص بأهل شرع التوراة والإنجيل، وإبراهيم كان قبل ذلك، ولم يكن من المختصين بهذا الشرع.

فامتنع أن يكون إبراهيم يهودياً أو نصرانياً بوجه من الوجوه . بل كان حنيفاً مسلماً، وهو الذي يعبد الله وحده لا شريك له بما أمر به (١) ، فيعبده في كل زمان بما أمر به في ذلك الزمان.

فأهل التوراة والإنجيل - قبل النسخ والتبديل - مسلمون (" حنفاء على ملة إبراهيم ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَانَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِذَبَ إِلَّامِنُ بَعْدِ مَا جَاءَ نَهُمُ الْبَيْنَةُ وَمَا أَمُرُ وَاللَّهُ عَلَيْ وَمَا أَمُرُ وَاللَّهُ عَلَيْكِ وَمَا أَمْرُ وَاللَّهُ عَلَيْكِ وَمَا أَمْرُوا السَّلَوْةَ وَيُؤْتُوا الرَّكُوةَ وَدَالِكَ وَمَا أَمْرُوا الصَّلَوْةَ وَيُؤْتُوا الرَّكُونَ وَدَالِكَ وَمِنْ الْفَيْمِ وَمَا اللَّهُ عَلَيْكِ وَلَهُ لَا قَال : ﴿ إِنَ النَّيْ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ وَلَالاً وَمِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْعُلُولُولُواللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّلْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ ال

فالحنيفية ملة إبراهيم تتناول كل من عبد الله وحده بما أمره (٥٠ [به] (١٠) ، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْنَصَارَيُّ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَا تَعَالَى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْنَصَارَيُّ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلُ مَا قُلُ مَن كَانَ هُودًا أَوْنَصَارَيُّ تِلْكَ أَمَانِيُهُمْ قُلُ مُن اللهُ مَن اللهُ مَن اللهُ مَن اللهُ مَن اللهُ مَن اللهُ اللهُ مَن اللهُ مَن اللهُ مَن اللهُ اللهُ وَهُو مُحْسِنُ اللهُ مَن اللهُ اللهُ مَن اللهُ مَن اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ مَن اللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ اللهُلهُ اللهُ ا

فكل الأنبياء الذين بعشوا بعد إبراهيم وأتباعهم على ملة إبراهيم، لكن

د۹٤

⁽١) نيب: بما آمن به.

⁽٢) نى د: هم مسلمون.

⁽٣) صورة البينة ، الآيتان: ٤٥٥.

 ⁽٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٨، وتتمتها: ﴿ رَاللَّهُ وَإِنَّ ٱلنَّزْمِنِينَ ﴾.

⁽٥) نی ب: بما أمر.

⁽١) سقط من: ه.

⁽٧) سورة البقرة، الآيتان: ١١١ـ١١١.

وقوله: ﴿ مَاكَانَ إِبْرَهِيمُ يَهُودِيّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾ (١) نفي أن يكون على ما اختص به شرع التوراة والإنجيل، وليس على ملة إبراهيم، بل ملة إبراهيم أن يعبد الله وحده عما أمر، ومحمد أمر عملة إبراهيم، وأمر بها أن يعبد الله وحدد، ورفع به (٧) الآصسار (٨) والأغسلال (١) التي كانت على أهل الكتاب ولم تكن مشروعة

- (١) في د: وشرعته أقرب إلى شرعة، وفي هـ: وشريعته أقرب إلى شريعة.
 - (٢) في ب: والحكمة.
 - (٣) سقط من: د.
 - (٤) في د: النبوة والكتاب.
- (٥) من الآيات التي تشير إلى ذلك قوله تعالى في سورة النساء، الآية: ٥٥ ﴿ أَرْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَ مَا النَّهُ مُاللَّهُ مِن فَضَالِحِ فَقَدْ وَانْيَنْنَ وَالْكِنْبُ وَالْكِكْمَةُ وَوَانَيْنَهُم مُّلَكًا عَظِيمًا ﴾.

وبعد أن ذكر الله تعالى إبراهيم وبعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في سورة الأنعام قال في الآية: ٨٩ ﴿ أُوْلَتِكَ الَّذِينَ مَا تَيْنَهُمُ الْكِنْبَ وَالْمُكِرِّ وَالنَّبُوّةُ فَإِن يَكْثُرُ بِهَا هَوْلاَ إِهْ فَقَدْ وَكُلْنا بِهَا قَوْمَا لَيْسُوا بِهَا بِكُفِرِينَ ﴾ . وقال تعالى في سورة العنكبوت، الآية: ٢٧: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَمَقُوبَ وَجَمَلُنا فِي دُرِيَّتِهِ الشَّبُوّةَ وَالْكِنْبُ وَمَا لَيْنَكُ أَجَرَهُ فِي الدُّنْبُ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّلِحِينَ ﴾ .

وقال تعالى في سورة الجالية ، الآية : ٦٦ : ﴿ وَلَقَدْ مَانَيْنَا بَنِيَ إِسْرَةِ مِلَ ٱلْكِنَابَ وَلَفَكُمْ وَالنَّهُوَةَ وَالنَّهُوَةَ وَالنَّهُوَةَ وَالنَّهُوَةَ وَالنَّهُوَةَ وَالنَّهُوَةَ وَالنَّهُوَةَ وَالنَّهُوَ وَالنَّهُوَ وَالنَّهُوَ وَالنَّهُوَ وَالنَّهُوَ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّ

- (٦) سورة آل حمران، الآية : ٦٧، وتتمتها : ﴿ وَلَكِنَكَاتَ حَنِيهُا تُسْلِمُا وَمَاكَانَ بِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .
 - (٧) الى هـ: بها،
 - (٨) في د، هـ: الأصرار.
- (٩) الآصار: جمع إصر، وهو العهد والميثاق الذي كان قد أخذه على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة، وقد رجح الطبري في تفسيره جـ ١٣ ص (١٦٦ ١٦٨) محقق عذا المعنى، وذكر في ذلك آثاراً عن ابن عباس، والضحك، والحسن البصري، والسدي.

أما الأغلال: فقد قال الزجاج في معاني القرآن جـ ٢ ص (٣٨١) عند تفسيره لآية سورة : الأعراف التي ستأتي في الفقرة التالية -: «الأغلال تمثيل، ألا ترى أنك تقول: جعلت هذا = ب ۲۰

لإبراهيم (١) ؛ فكان الشرع الذي بعث به أولى بإبراهيم.

وأما اليهودية والنصرانية المتضمنة للمنسوخ المبدل وهي التي عليها اليهود والنصارى الذين كذبوا محمداً (٢) ؛ فهذه ليست دين أحد من الأنبياء ، لا موسى ولا عيسى ولا غيرهما . فإذا قال أهل الكتاب للمسلّمين : ﴿ كُونُوا / هُودًا وَلا عيسى ولا غيرهما . فإذا قال أهل الكتاب للمسلّمين : ﴿ كُونُوا / هُودًا وَلا عيسى ولا غيرهم الله أن يقولوا : ﴿ بَلْ مِلّة إِنَهِمِهُ مَنِيفًا ﴾ (٢) ، فلا يجوز لنا اتباع ما اختص به أهل التوراة والإنجيل من الشرع المنسوخ ، فكيف بالمبدل ؟ بل نتبع ملة إبراهيم وهي عبادة الله وحده بما أمر به وهي التي كان عليها موسى وعيسى ، لكن كان لهم شرع اختصوا به دون إبراهيم ، وكان من الدين في حق أولئك الذين (٤) أمروا به خاصة ، وإبراهيم ومن كان قبله (٥) لم يؤمروا به ، وكذلك مسحدمد [عليه] (١) ومن آمن به لم يؤمروا بتلك (١) الأصسار

طوقاً في عنقك، وليس هناك طوق، وإنما تأويله، أني قند ولينتك هذا وألزمتك القيام به، فجملت لزومه لك كالطوق في عنقك. والأغلال التي كانت عليهم: كان عليهم أنه من قتل قتل، لا يُقبل في ذلك دية، وكان عليهم إذا أصاب جلودهم شيء من البول أن يقرضوه، وكان عليهم ألا يعملوا في السبت.

⁽۱) قال الله تعالى في سورة الأعراف، الآية: ۱۵۷: ﴿ الَّذِينَ يَنَّيْعُونَ الرَّسُولَ النَّيِّ الْأَيْحَ الَّذِي يَهَدُونَ مُ مَكُنُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَئِةِ وَالْإِنِسِلِ يَأْمُرُهُمْ إِلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُ لَيَهُدُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَيْتَ وَيُعَمَّ عَنهُمْ إِلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَ وَيُعَمَّ وَالْمُعْرِفِ وَيَنْهَا لَهُمُ المُنْفِحُ عَنهُمْ إِلْمَعْمُ وَالْمُعْلَى اللَّهِمَ الْمُنْفِعُ عَنهُمْ إِلْمُوفِ وَيَنْهَا لَمُعُولَ النَّورَ الَّذِينَ الْمُولِي اللَّهُ وَالتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِينَ أَنْزِلَ مَعَهُمُ أَوْلَتَهِكَ هُمُ الْمُغُلِحُونَ ﴾ .

⁽٢) في هـ: محمد.

⁽٣) سُورة البقرة، الآية: ١٣٥، ونصها: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْنَصَكَرَىٰ مِّنَدُوا قُلْ بَلْ مِلْةَ إِبْكِيمِهُمَ حَنِيفُا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.

⁽٤) في د: الذي.

⁽٥) في د: قبلهم.

⁽٦) سقط من: ب، د.

⁽٧) في ب: تلك.

والأغلال، بل رفعت عنهم كما كانت مرفوعة عن إبراهيم، ولهذا قال عليه السلام: «بُعِثت بالخيفية السمحة»(١٠) .

وقال: «لا رهبانية في الإسلام»(٢).

(۱) هذا الحديث رُوي من حديث حبيب بن أبي ثابت مرسلاً، ومن حديث أبي أمامة، وجابر بن عبد الله، وعائشة موصولاً. وإليك بيان ذلك:

ـ مرسل حبيب بن أبي ثابت:

أخرجه ابن سعد في العلبقات الكبرى جرا ص (١٩٢).

_ حديث أبي أمامة:

أخرجه أحمد في مسنده جـ ٥ ص (٢٦٦)، وفيه مُعان بن رفاعة، ليَّن الحديث كثير الإرسال كما في التقريب جـ ٢ ص (٢٥٨) رقم الترجمة (١٢١٧)، وعلي بن يزيد الألهاني ضعيف كما في التقريب أيضاً جـ ٢ ص (٤٦) رقم الترجمة (٤٣٠).

- حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه:

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد جـ ٧ ص (٢٠٩)، وفيه مسلم بن عبدربه، قال الذهبي في ميزان الاعتدال جـ ٥ ص (٢٣٠): «ضعفه الأزدي ولا أدرى من ذا».

وقال المناوي في قيض القدير ج٣ ص (٢٠٣) حديث رقم (٣١٥٠) بعد أن عزاه للخطيب: «وفيه علي بن عمر الحربي أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: صدوق ضعفه البرقاني، ومسلم ابن عبد ربه ضعفه الأزدي، ومن ثم أطلق الحافظ العراقي ضعف سنده، وقال العلائي: مسلم ضعفه الأزدي، ولم أجد أحداً وثقه، لكن له طرق ثلاث ليس يبعد أن لا ينزل بسببها عن درجة الحسن».

_ حديث عائشة رضي الله عنها:

أخرجه أحمد في مسنده جـ ٦ ص (١١٦) وص (٢٣٣)، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص (١٨٦) بعد أن عزاه لأحمد: استده حسن،

والحديث خرَّجه الألباني في كتابه غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ص (٢٠-٢٢) حديث رقم (٨) وذكر أنه ضعيف، وقد قاته تخريج حديث أبي أمامة، وحديث عائشة من مسند أحمد، بل ذكر أن أحمد لم يروه بهذا اللفظ.

(٢) ورد الحديث بهذا اللفظ في كتاب شرح السنة للبغوي جـ ٢ ص (٣٧١)، فبعد أن ذكر حديث المناحة أن مناحة أمنى الجهاد... الحديث، قال: ويُروك الا رهانية في الإسلام، ولم يذكر سنده، وورد هذا الحديث بهذا اللفظ كذلك في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١ =

نفسير آيات أشكلت (٢٨٣)

وقال: «إياكم والغلو [في الدين](١) فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»(٢). ولما رأى بيد عمر ورقة من التوراة قال: «والذي نفسى بيده لو كان موسى حيّاً،

ص(١٥٦) قال: «كما كان النبي ﷺ يكره مشابهة أهل الكتابين في هذه الأصار والأغلال، وزجر أصحابه عن التبتل، وقال: «لا رهبانية في الإسلام» ولم يذكر سنده، لكن له شواهد في مسند أحمد ج ٦ ص (٢٢٦) منها قوله ﷺ لعثمان بن مظعون: «يا عدمان إن الرهبانية لم تكب عليا...الحديث» ورجاله ثقات.

وفي سنن الدارمي في كتب النكاح، باب النهي عن التبتل ص (٥٢٩) بسند قوي، وفيه: «إني لم أومر بالرهبانية»، وقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير جـ ٢ ص (٥٨٤) رقم الحديث (٩٨٨٠)، ونسبه إلى عبد الرزاق عن طاوس مرسلاً بلفظ: «ولا ترهب في الإسلام» وقال: ضعيف، وذكره المحلوني في كشف الخفاء جـ ٢ ص (٩١٥) حديث رقم (٣١٥٤) ولم يذكر عنه شيئاً إلا قول ابن حجر: «لم أره بهذا اللفظ».

انظر: التعليق على هامش كتاب شرح السنة للبغوي جـ ٢ ص (٣٧١)، وعلى هامش كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١ ص (١٥٦).

وانظر كذلك: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني جـ ٤ ص (٣٨٦_٣٨٦).

- (١) سقط من: ب، ه.
- (٢) الحديث أخرجه عن ابن عباس رضى الله عنهما:
- _ أحمد في مسئله جـ ١ ص (٢١٥، ٣٤٧) بنحوه.
- ـ ابن ماجه في سننه في كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي جـ ٢ ص (١٠٠٨) حديث رقم (٣٠٢٩) بلفظه.
 - النسائي في سننه في كتاب المناسك، باب التقاط الحصى جـ ٥ ص (٢٦٨) بلفظه.
 - ـ ابن خزيمة في صحيحه جـ ٤ ص (٢٧٤) بلفظه، وزيادة في أوله.
- ـ الحاكم في مستدركه في كتاب المناسك جـ ١ ص (٦٣٧ ـ ٦٣٨) حديث رقم (١٧١١) بنحوه، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم جد ١ ص (٢٨٩) بعدما ذكر هذا الحديث بإسناده وعزاه إلى أحمد والنسائي وابن ماجه، قال: «وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم»، وقال في مجموع الفتاوى جـ ٣ ص (٣٨٣): «وهو حديث صحيح».
- وقال ابن حجر في فتح الباري جـ ١٣ ص (٢٧٨): اصححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم».

ثم اتبعتموه وتركتموني؛ لضللتم^(۱) *(^{۲)} .

وقال: «كفي بقوم ضلالة(٣) أن يتبعوا كتاباً غير كتابهم أنزلَ إلى نبي غير نبيهم»(١) .

(١) في هـ: لظللتم.

- (٢) الحديث رُوي عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وقد قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ١ ص (١٧٤): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبو عامر القاسم بن محمد الأسدي [وفي نسخة أخرى الأشعري]، ولم أر من ترجمه، وبقية رجاله موثوقون،، وقد أورده الألباني في إرواء الغليل جـ ٦ ص (٣٧) شاهداً لحديث جابر، وهو بنحو حديث أبي الدرداء، وممن أخرجه:

 أحمد في مسنده جـ ٣ ص (٣٨٧) من طريق مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله
- ـ احمد في مسنده جـ ٣ ص (٣٨٧) من طريق مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.
- ـ الدارمي في مقدمة سننه، باب ما يُتقى من تفسير حديث النبي ﷺ، وقول غيره عند قوله جـ١ ص (١١٥ ـ ١١٦)
- ـ ابن أبي عاصم في كتاب «السُّنَة» جـ ١ ص (٢٧) حديث رقم (٥٠) كلاهما من طريق مجالد به.
- قال الألباني في إرواء الغليل جـ ٦ ص (٣٤): «وهذا سند فيه ضعف، من أجل مجالد وهو ابن سعيد الهمداني». قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٢٢٩) رقم الترجمة (٩١٩): «ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره».
- وقال ابن حجر في فتح الباري جـ ١٣ ص (٣٣٤): «أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والبزار من حديث جابر، ورجاله موثوقون إلا أن في مجالد ضعفاً».
- قال الألباني: «لكن الحديث قوي، فإن له شواهد كثيرة»، وذكر بعضها.. ثم قال: «وجملة القول: إن مجيء الحديث في هذه الطرق المتباينة والألفاظ المتقاربة؛ لما يدل على أن مجالد بن سعيد قد حفظ الحديث، فهو على أقل تقدير حديث حسن».
- انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل جر ٦ ص (٣٤ ٣٨) حديث رقم (١٥٨).
 - (٣) في هـ: ظلالة.
 - (٤) أخرجه عن يحيى بن جعلة:
 - أبو داود في كتاب المراسيل ص (٢٢٣).
 - ـ الطبري في تفسيره بنحوه جد ٢١ ص (٧).
 - ــ الماوردي في النكت والعيون بنحوه جـ ٤ ص (٢٨٩ ـ ٢٨٩).

ورُوي عنه أيضاً: «لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما إلا اتباعي»(١).

فقد تبين (٢) أن اليهود والنصارى فيهم سعيد؛ وهم المتبعون شرع التوراة والإنجيل قبل النسخ والتبديل، [وفيهم] (٢) من هو مستحق للعذاب، ومع هذا نحن منهيون أن نتبع اليهودية والنصرانية مطلقاً. فإن ما اختص به السعداء / منهم (٤) قد نسخ، وأما ما اختص به الأشقياء فهو مبدل أو منسوخ تمسكوا به بعد النسخ، وما كان مشروعاً كان داخلاً في مسمى الإسلام والحنيفية لما كان مشروعاً، فلما نسخ لم يبق داخلاً في الإسلام ولا في الحنيفية ملة إبراهيم، والمُبدّل بطريق الأولى.

ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْنَصَنَرَىٰ تَهْ تَدُواْ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِن نُولَوْا فَإِن اللهِ عَالَى اللهِ عَالَى اللهِ عَالَى اللهِ وَاللهِ اللهِ وَاللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الل

013

وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور جـ٦ ص (٤٧١_٤٧١)، وزاد نسبته للدارمي، وابن المنذر،
 وابن أبي حاتم، عن يحيى بن جعدة.

وأورده السيوطي في الدر المنثور أيضاً من رواية الإسماعيلي في معجمه، وابن مردويه، من طريق يحيى بن جعلة عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه.

ويحيى بن جعدة قال عنه ابن حجر في التقريب جـ ٢ ص (٣٤٤) رقم الترجمة (٣٢): «ثقة وقد أرسل عن ابن مسعود ونحوه».

⁽١) لم أقف على تخريجه بعد البحث الطويل.

⁽٢) في ب، هـ: بين.

⁽٣) سقط من: ه.

⁽٤) في د: منها.

⁽٥) سورة البقرة ، الآيات : ١٣٥ - ١٣٧ ، ونصها : ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَكَرَى تَهْ تَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَةَ إِنَافِيتُهُ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ وَقَالُواْ الْمَكَا بِاللَّهِ وَمَا أُنِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنِلَ إِلَىٰ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ ﴾ فُولُواْ مَا مَكَا بِاللَّهُ وَمَا أُنِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنِلُ إِلَىٰ إِنَّ الْمُدِينَ الْمُسْمِلِ وَإِسْحَقَ وَيَعِينَى وَمَا أُوتِي النَّيْتُونَ مِن ذَيْهِمْ لَانْفَرْقُ بَيْنَ أَحْدِمِنْهُمْ وَخَفْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِي مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِي النَّيْتُونَ مِن ذَيْهِمْ لَانْفُرِقُ بَيْنَ أَحْدِمِنْهُمْ وَخَفْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ فَإِنْ عَامَنُ إِمِيثُلِمَ آءَا مَنتُم بِدِ عَقَدِ الْهَنَّدُ وَأُ قَلِىٰ فَوَالْوَالْمَا أُمْ اللَّهُ وَمُواللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَهُواللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَهُواللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَهُواللَّهُ مِنْ وَلَا لَوْلَا اللَّهُ وَهُواللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَهُواللَّهُ اللَّهُ وَهُواللَّهُ مَا لَمُن اللَّهُ وَهُواللَّهُ مُنْ وَلَا لَكُولِهُ اللَّهُ وَهُواللَّهُ مَا لَا مُعَلِيمُ اللَّهُ وَهُواللَّهُ وَهُواللَّهُ مُنْ وَالْمُولِدُولُ اللَّهُ وَهُواللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ الللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ الْمُلْكِلُولُولُهُ وَاللَّهُ وَالَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللْمُولِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْعُولُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُولُولُولُ وَالْمُؤْلُولُ وَال

وَإِسْحَانَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَكَانُوا هُودًا أَوْنَصَدَرَيُّ ﴿(١).

فلم ينكر أن يكون موسى وهارون من اليهود، ولا أن [يكون] (٢) المسيح والحسواريون (٤) نصارى، لكن نهى عن [اتباع] (٤) ما تختص (٥) به اليهودية والنصرانية / مطلقاً، وأمر باتباع ملة إبراهيم؛ لأن ما تختص (١) به إما منسوخ وإما مبدل، والذي [لا يجوز] (١) نسخه ملة إبراهيم، وهو عبادة الله وحده بما

ثم قال الزجاج: فوأصحاب رسول الله على حواريون. وتأويل الحواريين في اللغة: الذين الخلصوا ونقوا من كل عيب، وكذلك الدقيق الحواري من هذا، إغا سُمي لأنه ينقي من لباب: البر وخالصه، وتأويله في الناس: أنه الذي رُجع في اختياره مرة بعد مرة ووجد نقياً من المعوب، فأصل التحوير في اللغة: من حاريحور، وهو الرجوع والترجيع،

وقال ابن سيده فيما نقله عنه ابن منظور: فوكل مبالغ في نصرة آخر حواري، وخص بعضهم به أنصار الأنبياء، وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام: الحواريون للبياض؛ لأنهم كانوا قصارين. والحواري: البياض. . ».

انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ ص (١٦٤ ـ ١٦٥)، لسان العرب جـ ٣ ص (٣٨٥ ـ ٣٨٠).

47

⁽١) سورة البقرة ، الآية : ١٤٠ ، وتتمتها : ﴿ قُلْ مَانَتُمْ أَعْلَمُ أَرِاللَّهُ وَمَنْ أَطْلَمُ مِمَّن كَتَرَشَهَ كَدَّهُ عِندُهُ .

⁽٢) سقط من: د.

⁽٣) الحواريون: هم أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام، المؤمنون به وبما جاء به من عند الله تعالى. قال الزجاج: هسموا بذلك لبياض ثيابهم، وقيل: كانوا قصارين، والحواريون خلصان الأنبياء وصفوتهم، والدليل على ذلك قول النبي ﷺ: «ازبير ابن عمتى رحواري من أمتى» [الحديث رواه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله في كتاب الجهاد والسير، باب فضل الطليحة، وباب هل يُبعث الطليحة وحده جـ٣ ص (٢١٤ سـ ٢١٥). وفي كتاب فضائل الأصحاب، باب مناقب الزبير بن العوام رضى الله عنه جـ٤ ص (٢١٢)].

⁽٤) سقط من: ب، هـ.

⁽٥) في ب، د، هـ: يختص، وما أثبته لعله يناسب السياق.

⁽٦) ئي ب، هـ: يختص.

⁽٧) سقط من: هـ.

أمر به. ففي كل زمان يعبده بما أمر به في ذلك [الزمان] (۱) ، وهذا هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله لا من الأولين ولا من الآخريس (۱) دينا (۱) سواه ، وعليه الأنبياء جميعهم وأتباعهم ، وهذا العمل هو العمل الصالح المذكور في قوله : ﴿ بَلِنَ مَنْ أَسَلَمَ وَجُهَهُ لِللّهِ وَهُو مُحْسِنٌ ﴾ (۱) ، وقد قال : ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِنَ الصَّلِحَتِ مِن ذَكَر أَوْ أَنْ يَ وَهُو مُوْمِنٌ ﴾ (۱) الآية .

والصلاة إلى بيت المقدس كانت⁽¹⁾ من الإسلام ومن الحنيفية ملة إبراهيم لما كانت مشروعة، فلما نهوا عن ذلك وأمروا/ بالصلاة إلى المسجد الحرام صارت^(۷) الصلاة إليه هي المشروعة الداخلة في الإسلام وملة^(۸) إبراهيم، فإن جماع ملة إبراهيم عبادة/ الله وحده بما أمر به.

وهذه هي الأمة التي أمر الله الرسل(" جميعهم أن يجتمعوا عليها فقال: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْمِنَ ٱلطَّيِبَئتِ وَأَعْمَلُواْ صَلْلِكًا إِنِّ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿ وَالْ اللهِ الْأَيْسَةِ الْأَحْسِرى: هَلَاهِ الْآيسة الأخسرى:

د ۲۵

ب ۲۱

⁽١) سقط من: ب، ه.

⁽٢) في د: لا من المتقدمين ولا من المتأخرين.

⁽٣) في هـ: زيادة «من» بعد «ديناً»، وهي زيادة تخل بالسياق.

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ١١٢، وتتمتها: ﴿ فَلَهُ وَلَجُرُمُ عِندَرَيِّهِ ـ وَلَاخُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَا لَهُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

 ⁽٥) سورة النساء، الآية: ١٢٤، وتتمتها: ﴿ فَأُولَتِهِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظُلُّمُونَ نَقِيرًا ﴾.

⁽٦) في ب، هـ: كان.

⁽٧) في هـ: صارة.

⁽A) في هـ: ملة.

⁽٩) في هـ: زيادة «بها» قبل «الرسل».

⁽١٠) سورة المؤمنون، الآيتان: ٥١_٥٢.

العجه الشاهن: أن سياق الآية يقتضي أنه قصد به المدح لمن كان متمسكاً بالمدين الحق (١) من المتقدمين، وأن الأرض [لم](٥) تخل من (١) أمة قائمة [الله](١) بالحق (٨) ، وكذلك في المائدة، فإن فيها: ﴿ وَلَوَانَهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَيَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ بِالْحَقِ (٨) ، وكذلك في المائدة، فإن فيها: ﴿ وَلَوَانَهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَيَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ اللهِ مِنْدُمْ أَمَّةً مُقْتَصِدَةً وَكُثِيرُمَهُمْ اللهُ مَا تَقَمَلُونَ ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَكَأَهْلَ ٱلْكِنْكِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا ٱلتَّورَالَةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن دَّيِكُمْ وَلَيْزِيدَ كَكَثِيرًا مِنْهُم مَّا ٱنْزِلَ إِلَيْكَ / مِن دَّيِكَ طُغْيَانًا

د ٥٣

⁽١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢، ونصها: ﴿إِنَّهَا لِهِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَنِحِدَةً وَآنَارَبُّكُمْ فَأَعْبُدُونِ ﴾.

⁽٢) سورة الشورى، الآية: ١٣، وتنمتها: ﴿ كَبُرَعَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَانَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي ٓ إِلَيْهِ مَن يَشَالُهُ وَيَهْدِئ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾

⁽٣) سورة الروم، الآيات: ٢٠ ـ ٣٢.

⁽٤) في د: أن سياق الآية يقتضي به مدح من كان مستمسكا بالدين الحق.

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) في د: عن.

⁽٧) إسقط من: هـ.

⁽۸) ن*ی*د: بالقسط.

⁽٩) سورة المائدة، الآية: ٦٦.

وَكُفْرَا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْفَوْمِ الْكَفِيْنَ ﴾ (١) فذمَّ (١) هؤلاء، ثم قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَا مَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّبِعُونَ وَالنَّصَرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيُوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَاخُوْفُ عَلَيْهِ مْ وَلَا هُمْ يَعْزَنُونَ ﴾ (١) .

ذكر المذموم من أهل الكتاب والمحمود منهم، وبين أن الذي (٤) حمدوا به لا يختص بهم، بل بهم وبغيرهم. وكذلك في سورة البقرة لما ذكر ذنوب من أذنب من أهل الكتاب إلى أن قال: ﴿ وَمُرْبَتْ عَلَيْهِ مُ الذِّلَةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآ وَكُولُ مِنْ أَهِ لَا الكتاب إلى أن قال: ﴿ وَمُرْبَتْ عَلَيْهِ مُ الذِّلَةَ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآ وَهُ مِنْ أَهُ مِنْ اللّهِ وَيَقْتُلُوكَ النّبِيّنَ بِعَنْبِرا لَحَقَ بِعَضَبِ مِنْ اللّهِ وَيَقْتُلُوكَ النّبِيّنَ بِعَنْبِرا لَحَقَ فَاللّهِ مَا عَصُواْ وَكَا نُواْ يَعْتَدُوكَ ﴾ (٥) .

فلما ذمهم بهذا الذم العظيم، ذكر بعد ذلك من يحمد منهم، وأن ذلك وصف مسترك، فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَوُا وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَىٰ وَالصَّبِعِينَ مَنَ مَسْترك، فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَىٰ وَالصَّبِعِينَ مَنَ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ مَلِحًا ﴾ (١) ، كما أنه في سورة آل عمران لما ذكر ذلك قال: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُو ٓ اللَّهِ عِبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَا اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكُفُرُونَ فِاينَتِ وَاللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكُفُرُونَ فِي اللَّهِ وَمُرْبَتُ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكُفُرُونَ فِي اللَّهِ وَالْمَرْبَتُ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكُفُرُونَ فِي اللَّهُ وَالْمَالِكُ إِلَا اللَّهُ وَالْمَرْبَتُ عَلَيْهِمُ الْمُسَكِنَةُ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكُفُرُونَ وَعَاينَاتِ اللَّهُ وَيَعْمُ اللَّهُ وَلَيْ فَاللَّهُ عَلَيْهُمْ كَانُوا يَعْتَدُونَ فِي اللَّهُ وَالْوَا يَعْتَمُونَ وَالْمَالِي اللَّهُ وَالْمَالِكُ اللَّهُ اللَّهُ وَيُقَالُونُ الْأَنْ الْمِنْ اللَّهُ وَالْمَالَا وَالْمُوالِي اللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ الْمُوالِقُولُ وَلَاكُ وَالْمُ الْمَالَالُولُولُ الْمُعَلَى اللَّهُ لَالَالُهُ مِنَالِقُولُ وَالْمُ الْمُ الْمُ الْمُقَالِقُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلَولُولُ اللَّهُ الْمُعْلَى الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُولُولُولُولُولُولُولُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلَى الْمُعْلِي الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُولُولُولُ الللْمُ الْمُلْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِقُولُ اللَّهُ الْمُعْلِي اللَّهُ الْمُعْلِي اللْمُنْ اللَّهُ ا

سورة المائدة، الآية: ٦٨.

⁽٢) في ب: قوم.

⁽٣) سورة المائدة، الآية: ٦٩.

⁽٤) في ب، هـ: الذين.

⁽٥) سُورة البقرة، الآية: ٦١، ونصها: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَسْمُوسَىٰ لَنَ ضَبِرَ عَلَىٰ طَعَامِ وَنِحِدٍ فَأَدْعُ لَنَارَبَكَ يُحْسِيعٌ لَنَامِتَاتُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنْ بَغْلِهَ اوَقَنَّ إِنِهَا وَقَدْ مِهَا وَعَدَيهَا وَيَعَلِهُ قَالَ أَنْسَتَبْدِلُوسَ الَّذِي هُوَأَدْنَ بِالَّذِي هُوَنَيْرٌ الْهَبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّاسَأَلْتُمْ وَمُرِيتٌ عَلَيْهِمُ الذِّلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُه بِنَعْسَمِوعِنَ اللَّهِ وَالِى بِأَنْهُمْ كَانُواْ يَكُمُّرُونَ يَعَايِنَ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيْنَ بِغَيْرِالْحَقِّ ذَلِكَ بِمَاعَصُواْ وَكَانُواْ يَسْتَدُونَ ﴾ .

⁽٦) سورة البقرة، الآية: ٦٢، وتتمتها: ﴿ فَلَهُمْ آَثِرُهُمْ عِندَرَيِهِمْ وَلَاخُونُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَتَرَنُونَ ﴾ .

⁽٧) سورة آل عمران، الآية: ١١٢.

فذمهم ذمّاً عظيماً، ثم مدح آخرين مدحاً عظيماً، فقال بعد ذلك: ﴿لَيْسُواْ سَوَآهُ مِّنَ أَهْلِ الْكِتَكِ أُمَّةٌ قَالَهِ مَدَّ اَحْرِينَ مدحاً عظيماً، فقال بعد ذلك: ﴿لَيْسُواْ سَوَآهُ مِّنَ أَهْلِ اللّهِ عَالَكُ مَنْ أُمَّا لَكِنَا اللّهُ اللّهِ مَا أَمَّةُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

ولما ذكرهم سبحانه في الأعراف، قال: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةُ يَهُدُونَ فِلَا ذَكرهم سبحانه في الأعراف، قال: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةُ يَهُدُونَ ، شما فِلْمُ وَمِن المعتدين المخالفين، شم قسال: ﴿ وَقَطَّعْنَكُمُ فِ الْأَرْضِ أَمَمَا مِنْهُمُ الصَّلِيحُونَ وَمِنْهُمُ دُونَ ذَالِكَ وَبَهُمُ مِنْ الْمَالِمُ الْمُ مُنْ الْمُعَالِدُونَ وَمَنْهُمُ دُونَ ذَالِكَ وَبَهُمُ الْمُنْكِمُ مِنْ الْمُعَالِدُونَ اللهُ اللهُ مُنْ وَعُونَ اللهُ اللهُلِلهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

ولما ذكر المؤمنين من بني آدم قسال: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجَهَنَّمَ وَلَا لِسَهَمُونَ بِهَا أَوْلَيْكَ وَلَا لَا لِسَهَمُ الْفَالِمَ الْفَلْمُ أَعْلَىٰ لَا يُسْعِرُونَ بِهَا وَلَمْ ءَاذَانًا لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أَوْلَيْكَ كَالْأَنْعَلِوبَ لَهُمْ أَلْفَلْفِلُونَ ﴾ (*) ، ثم أمر بعبادته وحده ودعائه بأسمائه الحسنى، شم قال بعد ذلك: ﴿ وَمِحَنَّ خَلَقْنَا أَمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ عَلَيْكُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْنَا سَنَسْتَدَّرِجُهُم مِّنَ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ اللهُ وَأَمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَنِينً ﴾ (*) يَعْلَمُونَ اللهُ وَأَمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَنِينً ﴾ (*)

فالقرآن فيه ذكر الخلق كلهم، [(٧) وأعمالهم خيرها وشرها، ولكن هو كما قيل: يا لها من مواعظ (٨) لو صادفت من القلوب حياة، وقد قال تعالى: ﴿ هَلْكَا

د ٤٥

⁽١) سورة آل عمران، الآيتان: ١١٣_١١٨.

⁽٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩.

⁽٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٨.

⁽٤) سؤرة الأعراف، الآية: ١٧٩.

⁽٥) سورة الأعراف، الآية: ١٨١.

⁽٦) سورة الأعراف، الآيتان؛ ١٨٧ ـ ١٨٣.

⁽٧) من هنا إلى قوله في ص (٢٩٢): والله أعلم، سقط من: ب، هـ.

⁽٨) في د: يا لها مواعظ. ولعل ما أثبته أنسب للسياق.

003

ذِكْرُمَنَ مِّعِي وَذِكْرُمَنَ قَبِلْ بِلَّا كَثَرُهُوۤ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقُّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿'' ·

فأكثر إعراض الخلق عن الحق من عدم معرفة الحق، كما قال: ﴿ بَلَأُ كَثُرُهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقِّفُهُم مُعْرِضُونَ ﴾ .

وفي حديث علي (٢) المرفوع في القرآن: «فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من / تركه من جَبَّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله... الحديث بطوله (٣).

وفي الحارث مقال؟.

هذا لفظ الترمذي، وقد قال عنه: «هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول،

⁽١) سورة الأنساء، الآية: ٢٤، ونصها: ﴿ أَمِر تَّخَذُ وَأَمِن دُونِهِ مَالِهَ لَهُ قُلْ هَاتُواْ بُرُهَ نَنَكُرُ هَذَا ذِكْرُ مَنَّهِي وَاللهِ عَلَيْ مَلَ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ وَاللهُ عَلَيْ مُعْرِضُونَ ﴾ .

⁽٢) هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

⁽٣) رواه الدارمي في سننه عن الحارث بن عبد الله الأعور في كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن ج ١ ص (٨٣١)، ورواه الترمذي في سننه عن الحارث الأعور أيضاً في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن ج ٥ ص (١٧٢ – ١٧٣) حديث رقم (٢٩٠٦). فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن ج ٥ ص (١٧٢ – ١٧٣) حديث رقم (٢٩٠٦). ونصه: "عن الحارث بن عبد الله الأعور قال: مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحديث، قال: وقد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: أما إني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا الأحاديث، قال: وقد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: أما إني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا إنها متكون فتة، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعد كم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابنهي الهدى في غيره أضله الله، وهو بلله المتقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنه الجن إذ سمعته عنه الواد، ﴿ إِنّا المِعْنَاقُرَهُ النّا عَلَى مَهْ الله عَلَى السورة الجن، الآيتان: ١ - ٢]، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عَذَل، ومن دعا إليه هَدَى إلى صراط مستقيم. خذها إليك يا أعور» صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عَذَل، ومن دعا إليه هَدَى إلى صراط مستقيم. خذها إليك يا أعور» صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عَذَل، ومن دعا إليه هَدَى إلى صراط مستقيم. خذها إليك يا أعور»

وقال الألباني في تعليقه على شرح العقيدة الطحاوية ص (٦٨): "هذا حديث جميل المعنى، ولكن إسناده ضعيف، فيه الحارث الأعور، وهو ليِّن، بل اتهمه بعض الأئمة بالكذب، ولعل أصله موقوف على علي رضي الله عنه، فأخطأ الحارث فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم".

﴿ وَذِكْرُمُنَ قَبْلِي ﴾ خبر السعداء وطرائقهم، ومالهم من البشارة والكرامة: لتسلك سبيلهم، ويذكر فيه خبر الأشقياء وما لهم من الخزي والهوان والعذاب لتحذر سبيلهم. والله أعلم الالله .

* * *

⁽١) من قوله في ص (٢٩٠): وأعمالهم خيرها وشرها. . . إلى هنا سقط من: ب، هـ.

فصل(۱)

في قول تعالى: ﴿ قُلْ يَعِبَادِى اللَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَانَقَنظُوا مِن تَحْمَدُ اللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ الللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّه

قد (٣) ذكرنا في غير هذا الموضع (٤) (٥) أن هذه الآية في حق التائبين (١) ، وأما آية (٧) النساء (٨) [وهي (١)] (١٠) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشَرَكَ بِهِ مِوَيَغْفِرُ مَادُونَ

ب ۲۲

⁽۱) هذا الفصل موجود بتمامه في مجموع الفتاوي جـ ۱۹ ص (۱۸ ـ ۳۲).

⁽٢) سبورة الزمر، الآيات: ٥٣ ـ ٥٥، وتنمة الآية الأخيرة: ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْنِيكُمُ ٱلْمَذَابُ وَمُ اللَّهُ الْمُذَابُ وَمُنْتُمُ وَلَكُمُ ٱلْمُذَابُ وَمُنَّةً وَأَنْتُمُ لَا لَنْعُرُونَ ﴾.

⁽٣) نى ف: وقد.

⁽٤) في د، ف: في غير موضع.

⁽٥) انظر ما أشار إليه في: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٤ ص (٤٧٥)، جـ ١١ ص (٦٦٣)، جـ ١٨ ص

⁽٦) قال ابن كثير في تفسيره جـ ٧ ص (٩٧): قهذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار بأن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها، وإن كانت مهما كانت، وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر، ولا يصح حمل هذه الآية على غير توبة؛ لأن الشرك لا يُغفر لمن لم يتب منه».

⁽٧) في ف: آيتا، وفي هـ: آيتي.

 ⁽٨) في د: وأما التي في النساء.

⁽٩) في ب، د، هـ: وهو. ولعل ما أثبته هو الصواب.

⁽۱۰) سقط من: ف.

ذَالِكَ لِمَن يَشَاكُم ﴾ (') فلا يجموز أن تكون ('') في حق التاثبين ('') ، كما يقوله / من يقوله أن المعتزلة؛ فإن التائب من الشرك يغفر له الشرك أيضاً [بنصوص القرآن] ('') واتفاق ('') المسلمين.

وهذه الآية فيها تخصيص وتقييد^(٧) ، وتلك الآية فيها تعميم وإطلاق^(٨) .

هذه خص فيها الشرك بأنه لا يغفره، وما عداه لم يجزم بمغفرته، بل علقه بالمشيئة، فقال: ﴿ وَيَغْفِرُمَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَاكُ ﴾.

وقد ذكرنا في غير موضع أن هذه الآية كما ترد على الوعيدية من الحوارج(١)

۲۷۶

⁽١) سورة النساء، الآية: ٤٨، وتتمتها: ﴿ وَمَن يُشِّرِكُ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَكَىٰ إِثْمَا عَظِيمًا ﴾

⁽۲) في ب، د، هـ: أن يكون أ

⁽٣) قال السعدي في تفسيره جـ ٢ ص (٨١): «هذه الآية الكريمة في حق غير التائب، وأما التائب فإنه يغفر له الشرك فـمـا دونه، كـمـا قـال تعالى: ﴿ قُلْ يَكِمِبَادِي َ اللَّذِينَ أَسْرَقُوا عَلَى ٱنفُسِهِمْ لاَ نَقَـنَطُوا مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ اللَّهُ يَغْفِرُ اللَّهُ وَبَهُمْ عَلَيْهُمْ ﴾، أي: لمن تاب إليه وأناب».

⁽٤) في ب: كما يقول من يقول.

⁽٥) مقطمن: د،

⁽٦) في د: باتفاق.

 ⁽٧) أي: أن الآية التي في سورة النساء فيها تخصيص الشرك بأن الله تعالى لا يغفره، وتقييد غفران
 ما دون الشرك بالمشيئة.

⁽٨) أي: أن الآية التي في سورة الزمر فيها تعميم، من حيث أن الذنوب يغفرها الله تعسالى في الجملة، سواء كانت كفرا أو شركا أو غيرهما لمن تاب منها، وليس في الوجود ذنب لا يغفره الرب، بل ما من ذنب إلا والله تعالى يغفره في الجملة.

وفيها إطلاق؛ حيث إنها مطلقة في الملنين، فالمنب لم يتعرض له بنفي ولا إثبات، لكن يجوز أن يكون مغفوراً له: إن أتى بما يوجب المغفرة غفر له، وإن أصر على ما يناقضها لم يغفر له. المد. من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية كما سيأتي في ص (٣٠٦-٣٠٦)، ونحوه في ص (٣٠١-٣٠١).

 ⁽٩) الخوارج: هذم الذين خرجوا عبلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد التحكيم لأنه قبل التحكيم، وهم فرق شتى تبلغ العشرين فرقة، ومن مبادئهم التي تجمعهم: تكفير علي بن =

والمعتزلة فهي أيضاً ترد^(۱) على المرجئة الواقفية الذين يقولون: يجوز^(۱) أن يعذب كل فاسق؛ فلا^(۱) يغفر لأحد^(١) ، ويجوز^(۱) أن يغفر للجميع^(۱) ، فإنه قد قال: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ هُو مغفور، لكِن لمن يشاء.

فلو كان لا يغفره لأحد بطل قوله: ﴿ وَيَغْفِرُمَا دُونَ ذَالِكَ ﴾ ، ولو كان يغفره لكل

أبي طالب وعثمان بن عفان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضي بالتحكيم، والخروج على
 السلطان الجائر، وأن مرتكب الكبيرة كافر.

والوعيدية داخلة في الخوارج، وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار.

انظر بالتفصيل: مقالات الإسلاميين للأشعري ص (٨٦_١٣١)، الفرق بين الفرق ص (٤٩_ ٧٨)، الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص (١٢٣_١٤٤).

- (١) في د، ف: ترد أيضاً.
 - (۲) في هـ: بجواز.
- (٣) في ب، د، هـ: ولا.
 - (٤) في هـ: له أحد.
- (٥) في هـ: زيادة «ونحو ذلك» قبل «ويجوز».
- (٦) قال ابن عطية فيمن مات مذنباً قبل توبته: «هذا موضع الخلاف، فقالت المرجنة: هو في الجنة بإيمانه ولا تضر سيئاته، وبنوا هذه المقالة على أن جعلوا آيات الوعيد كلها مخصصة في الكفار، وآيات الوعد عامة في المؤمنين، تقيهم وعاصيهم.

وقالت المعتزلة: إذا كان صاحب كبيرة فهو مخلد في النار ولابد.

وقالت الخوارج: إذا كان صاحب كبيرة أو صغيرة فهو في النار مخلد ولا إيمان له؛ لأنهم يرون كل الذنوب كبائر، وبنوا هذه المقالة على أن جعلوا آيات الوعد كلها مخصصة في المؤمن المحسن الذي لم يعص قط، والمؤمن التائب، وجعلوا آيات الوعيد عامة في العصاة كفاراً أو مؤمنين... ثم عرض قول أهل السنة، وذكر أن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشَرِكُ بِهِ وَيَعْفِرُ مَا يُولَ وَلَا السنة، وذكر أن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشَرِكُ بِهِ على الطائفتين: المرجشة والمعتزلة، وذلك أن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشَرَكُ بِهِ عَلَى الطائفتين: المرجشة والمعتزلة، وذلك أن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشَرَكُ بِهِ عَصل مجمع عليه، وقوله: ﴿ وَيَعَفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ ﴾ فصل تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشَرِكُ بِهِ عَلَى المربقة، وقوله: ﴿ وَيَعْفِرُ مَا الموضع من الكلام لصح قول المرجئة، فجاء قوله: ﴿ لِمَن يَشَاهُ ﴾ راداً عليهم، موجباً أن غفران ما دون الشرك إنما هو لقوم دون قوم، بخلاف ما زعموه من أنه مغفور لكل مؤمن».

انظرٌ: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز جـ ٤ ص (١٤٣ ـ ١٤٤).

227

أحد بطل قوله: ﴿لِمَن يَشَاءُ ﴾ ، فلما أثبت (١) أنه يغفر ما دون ذلك ، وأن المغفرة هي لمن يشاء دل [ذلك] (٢) على وقوع المغفرة العامة مما دون الشرك (٣) ، لكنها لبعض الناس ، وحينئذ فمن غفر له لم يعذب ، ومن لم يغفر له عُذب . وهــذا (٤) مذهب الصحابة والسلف والأئمة ، وهو القطع بأن [بعض] (٥) عصاة الأمة يدخل (٢) النار وبعضهم يغفر له (٧) .

لكن هل ذلك على وجه الموازنة والحكمة؟ أو لا اعتبار (٨) بالموازنة؟ .

فيه قولان للمنتسبين إلى السنة [من أصحابنا وغيرهم] (٩) بناءً على أصل الأفعال الإلهية ، هل يعتبر فيها الحكمة والعدل؟ .

وأيضاً: فمسألة الجواء فيها نصوص كثيرة دلت على الموازنة، كما [قد](١٠) بسط في غير هذا الموضع.

⁽١) في هـ: ثبت.

⁽٢) سقط من: ب، د، ه.

⁽٣) في ب: مما دون ذلك.

⁽٤) قي هـ: وهو.

⁽٥) سقط من: ب، د، ه.

⁽٦) في ب، د، هـ: تدخل.

 ⁽٧) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في موضع آخر: «وأما صاحب الكبيرة فسلف الأمة وأثمتها وسائر أهل السنة والجماعة لا يشهدون له بالنار، بل يجوزون أن الله يعفر له، كما قال تعالى:
 ﴿ إِنَّ اللّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشَرِكَ بِهِ وَرَغَفْرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾، فهذه في حق من لم يُشرك، فإنه قيدها بالمشيئة، وأما قول عالى: ﴿ قُلْ يَعِبَادِى اللّهِ إِنَّ أَشَرَقُوا عَلَى أَنْفُسِهِم لا نَقَ خَطُوا مِن رَحْمَةِ اللّهُ إِنَّ أَنْدُ مَن اللّهُ إِنَّ أَنْدُ فَا الله وعمه.
 اللّهُ إِنَّ أَللًا يَعْفِرُ اللّهُ وَبَ جَهِيهًا ﴾، فهذا في حق من تاب، ولذلك أطلق وعمه.

انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٤ ص (٤٧٥)، وانظر نحواً من هذا في جـ ١٨ ص (١٩١ ـ ١٩٢) من المجموع نفسه.

⁽٨) في ب، هـ: والاعتبار.

⁽٩) سقط من: ب، د، ه.

⁽۱۰) سقط من: ب، ه.

والمقصود هنا أن قوله [تعالى](1): ﴿ قُلْ يَكِعِبَادِى اللَّذِينَ آسَرَفُوا عَلَى آنفُسِهِمْ لَا نَصَّا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَظمت الذنوب وكثرت؛ فلا يحل لأحد أن يَقنط من رحمة الله وإن عظمت ذنوبه ولا أن يُقنط الناس من رحمة الله.

قال بعض السلف: «إن الفقيه كل الفقيه الذي لا يؤيس الناس من رحمة الله، ولا [يحرضهم (٦) على معاصي الله (٥) (١) .

والقنوط يكون بأن يعتقد أن (١٠) الله لا يغفر له، إما (١٠) لكونه إذا تاب لا يقبل الله توبته / ولا يغفر (١٠) [لـه] (١٠) ذنوبه (١١) ، وإما بأن (١٢) يقول: [إن] (١٢) نفسه لا

د ۷۷

⁽١) سقط من: د، ف، ه.

⁽٢) سقط من: ب، د، ه.

⁽٣) في ف، هـ: ولا يجريهم.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) في هامش د: رُوي عن علي بن أبي طالب.

⁽٦) أخرجه الدارمي في مقدمة سننه، باب من قال: العلم الخشية وتقوى الله ج ١ ص (٨٩)، وابن الفسريس في فضائل القرآن ص (٩٥)، وأورده السيوطي في كتابيه: الدر المنثور ج ٧ ص (٢٣٩) ونسبه إلى ابن الضريس في فضائل القرآن، وأبي القسام بن بشير في أماليه.

وتاريخ الخلفاء ص (١٧٤) ونسبه إلى ابن الضريس في فضائل القرآن فقط.

ونصه: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "إن الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم عدّاب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره، إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فهم فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها».

⁽٧) في هـ: بأن.

⁽۸) في د: رإما.

⁽٩) في ف: ويغفر.

⁽۱۰) سقط من: ف.

⁽١١) في ب: لا تقبل توبته، ولا يغفر الله له ذنوبه. وفي هـ: لا يغفر الله له ذنوبه، ولا توبته تقبل.

⁽۱۲) ف*ي* ب، ند: أن.

⁽١٣) سقط من: ب، ف، ه.

تطاوعه على التوبة، بل هو مغلوب [معها] (١) ، والشيطان [ونفسه] قسد استحوذا (١) عليه فهو يائس (٤) من توبة نفسه وإن كان يعلم أنه (٥) إذا تاب غفر له (١) ، وهذا يعتري كثيراً (٩) من الناس، والقنوط يحصل بهذا تارة وبهذا تارة .

فَالُهُ لَا يَعْفَرُ اللهِ الذي أفتى قاتل تسعة وتسعين [نفساً] (١٠) أن الله لا يغفر [لسه] (١٠) ، فقتله وكمل به مائة ، ثم دُل على عالم [آخر] (١٠) فأتاه فسأله ، فأفتاه بأن الله يقبل توبته ، والحديث في الصحيحين (١١) .

⁽۱) سقط من: ب، د، هه. ؛

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في ب، ف، هـ: استحوذ:

⁽٤) في د، ف: ييأس، وفي هـ: يشس.

⁽a) في ب، د، هـ: بأنه.

⁽٦) في ف: غفرالله له.

⁽٧) في هـ: كثير.

⁽٨) سقط من: ف.

⁽٩) سقط من: ب.

⁽۱۰) سقط من: د، ف.

⁽۱۱) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأبياء، باب رقم (٥٤) جـ ٤ ص (١٤٩)، ومسلم في صحيحه في كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله جـ ٣ ص (٢١١٨) حديث رقم (٢٧٦٦)، كلاهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن نبي الله على قال:

⁸ كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب فأتاه، فقال: إنه قبل تسعة وتسعين نفساً، فهل له أمن توبة? فقال: لا. فقتله، فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم، فقال: إنه قبل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بيته وبين الدوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد المله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض صوء.

فانطلق حتى إذا أنصف الطريق أتاه المرت، قاختصمت فيه صلاتكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تاتباً مقبلاً بقله إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعصل خيراً قط. فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلره ينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كمان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد. فقيضته ملائكة الرحمة» هذا لفظ مسلم، ولقظ البخاري نحوه.

والشاني : كالذي يرى للتوبة شروطاً (١) كثيرة ، أو يقال (٢) له : لها شروط كثيرة يتعذّر عليك فعلها فييأس من أن يتوب .

وقد تنازع الناس في العبد، هل يصير إلى حال يمتنع عليه فيه التوبة (٢) إذا أرادها [أم لا](٤) ؟ .

والصواب الذي عليه أهل السنة والجمهور: أن التوبة ممكنة من كل ذنب [لمن أرادها] (٥) ، وممكن (٦) أن الله يغفره، وقد فرضوا في ذلك من توسط أرضاً (٧) مغصوبة، ومن توسط جرحي فكيف ما تحرك قتل (٨) بعضهم.

فقيل: هذا لا طريق له إلى التوبة، والصحيح أن هذا [وغيره] (١) إذا تساب قبل الله توبته. وأما (١١) من توسط الأرض المغصوبة (١١) ، فهذا خروجه بنية (١١) تخلية المكان وتسليمه (١٣) إلى مستحقه، ليس بمنهي عنه ولا محرم (١٤) . بسل الفقهاء متفقون على أن من غصب / داراً، وترك قماشه وماله، إذا أمر بتسليمها

ب ۲۳

⁽١) في هـ: شروط.

⁽٢) في ف: ويقال.

⁽٣) في ف: هل يصير في حال تمتنع منه التوبة.

⁽٤) سقط من: د، هـ، ف.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) في د، هـ: ويكن.

⁽٧) في هـ: فرضاً.

⁽٨) في ب، هـ: قبل.

⁽۹) سقط من: ف.

⁽۱۰) في ف: أما.

⁽١١) في ب، هـ: أرضاً مغصوبة.

⁽۱۲) في ب، هـ: فيه.

⁽۱۳) في د: وسلمه.

⁽١٤) في ف: ليس منهياً عنه ولا مُحَرماً.

OA:

إلى مستحقها؛ فإنه يؤمر بالخروج منها، وبإخراج (١) / أهله وماله منها، وإن كان ذلك نوع تصرف فيها، لكنه لأجل إخلائها.

والمشرك إذا دخل الحرم^(٢) أمر بالخروج منه، وإن كان لا يخرج منه إلا بمرور فيه^(٣) .

ومثل هذا: حديث الأعرابي [-المتفق على صحته _](1) لما(0) بال في المسجد، فقام الناس إليه، فقال [النبي ﷺ](1): «لا تزرموه»، أي: لا تقطعوا عليه بوله، وأمرهم أن يصبوا على بوله دكواً من ماء (٧). فهو لما بدأ بالبول كان إتمامه [في

⁽١) في ب، هـ: وإخراج.

⁽۲) في ب: الحرا.

⁽٣) في ف: وإن كان فيه مروز فيه.

⁽٤) سقط من: ب، د، هـ.

⁽٥) في ب، د، هـ: الذي.

⁽٦) سِقط من: پ، د؛ هـ.

⁽٧) الحديث روي عن أنس بن مالك وأبي هريرة رضي الله عنهما بالفاظ متقاربة، ونص الحديث كما في صحيح البخاري عن أنس بن مالك: «أن أعرابياً بال في المسجد فقاموا إليه، فقال رسول الله عن الا تزرموه»، ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه». وعن رواه:

⁻ البخاري في صحيحه في كتاب الوضوء، باب ترك النبي والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد، وباب صب الماء على البول في المسجد جد ١ ص (٦١ _ ٦٢).

وفي كتاب الأدب، باب الرّفق في الأمر كله جـ ٧ ص (٨٠) ونصه المذكور أنفاء وباب قول النبي على الناس ص (١٠٢).

⁻ مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها جـ ١ ص (٢٣٦_ ٢٣٧) الأحاديث: (٩٨، ٩٩، ١٠٠)

[۔] آحمد في مستده جه ٢ ص (٢٣٩، ٢٨٢، ٥٠٣)، چه ص (١١٠، ١١٤، ١١٨، ١٩١، ١٩١،) ٢٢٦).

ـ الدارمي في سننه في كتاب الوضوء، باب البول في المسجد جـ ١ ص (١٨٩).

⁻ أبو داود في سننه في كتاب الطهارة، باب الأرض يصيبها البول جـ ١ ص (٢٦٣_ ٢٦٤) رقم ـــ

محله الذي بال فيه [(۱) خيراً (۲) من أن يقطعوه فيلوث(۱) ثيابه وبدنه، [وإفضاء (۱) النجاسة إلى أمكنة أخرى من المسجد فينجسها [(۱) .

ولو زنا(١) رجل بامرأة، ثم تاب قبل أن ينزع ذكره [منها](١) ، ثم نزعه (١) لـم(١) يكن مذنباً بالنزع. وهل هو وطه (١٠) ؟ [فيه](١١) قولان هما روايتان عن أحمد، [وكذلك(١١) الذين يقولون: إذا طلع الفجر وهو مُجَامِع(١٢) ، لهم في

= الحديث (۲۸۰).

_ ابن ماجة في سننه في كتاب الطهارة وسننها، باب الأرض يصيبها البول كيف تغسل جـ ١ ص (١٧٥ ـ ١٧٦) الحديثان: (٥٢٨ ، ٥٢٩).

- (١) سقط من: ف.
 - (۲) في هـ: خير.
- (٣) في هـ: فيكون.
- (٤) ني هـ: وافضة.
- (٥) سقط من: ف.
- (٦) ني ب، هـ: زني.
- (٧) سقط من: ب، ه.
- (٨) في ف: ثم تاب لنزع.
 - (٩) في ف: ولم.
- (۱۰) في ب، هـ: وطي، وفي د: وطئ.
 - (١١) سقط من: ه.
 - (١٢) في د: ولذلك.
 - (١٣) ني ف: وهو مولج فقد جامع.

النزع قولان في مذهب أحمد، وغيره(١)](١).

[(⁽⁷⁾ وكذلك إذا حلف بالطلاق الثلاث أن لا يطأ امرأته (⁽¹⁾ ، فالذين يقولون : إنه يقع [به] (⁽⁰⁾ الطلاق الثلاث إذا وطئها تنازعوا هل يجوز له وطؤها؟ على

(۱) قال ابن قدامة في المغني جـ ٣ ص (٦٣): ﴿إذَا طلع الفجر وهو مجامع فنزع في الحال مع أول طلوع الفجر، فقال ابن حامد وإلقاضي: عليه القضاء والكفارة؛ لأن النزع جماع يتلذذ به، يتعلق به ما يتعلق به ما يتعلق به الاستدامة، كالإيلاج. وقال أبو حفص: لا قضاء عليه ولا كفارة، وهو قول أبي حنيفة والشافعي؛ لأنه ترك للجماع، فلا يتعلق به ما يتعلق بالجماع، كما لو حلف لا يدخل داراً وهو فيها، فخرج منها، كذلك هاهنا. وقال مالك: يبطل صومه، ولا كفارة عليه؛ لأنه لا يقدر على أكثر مما فعله في ترك الجماع، فأشبه المكره...».

وقال المرداوي في الإنصاف جـ ٣ ص (٣٢١ ـ ٣٢٢): «لو طلع الفجر وهو مجامع، فإن استدام فعليه القضاء والكفارة بلا نزاع، وإن لم يستدم، بل نزع في الحال مع أول طلوع الفجر فكذلك عند ابن حامد، والقاضي، ونصره ابن عقيل في الفصول، وجزم به في المبهج في موضع من كلامه، وفي المنور...

قال في الخلاصة: فعليه القضاء والكفارة في الأصح.

وقال أبو حفص: لا قضاء عليه، ولا كفارة. قال في الفائق: وهو المختار، واختاره الشيخ تقي الدين. قاله في القواعد، وأطلقهما في الإيضاح، والمبهج في موضع آخر، والهداية... وذكر القاضي أن أصل ذلك اختلاف الروايتين في جواز وطء من قال لزوجته: إن وطنتك فأنت علي كظهر أمي، قبل كفارة الظهار، فإن جاز فالنزع ليس بجماع، وإلاكان جماعاً:

وقال ابن أبي موسى: يقضي قولاً واحداً، وفي الكفارة عنه خلاف. قال المجد: وهذا يقتضي روايتين: إحداهما: يقضي، وهو أصح عندي، لحصوله مجامعاً أول جزء من اليوم أمر بالكف عنه بسبب سابق من الليل. اختاره ابن عبدوس في تذكرته. قال ابن رجب في القاعدة الثامنة والخمسين: المذهب أنه يفطر بفلك، وفي الكفارة روايتان، وقال: ينبغي أن يقال: إن خشي مفاجأة الفجر أفطر وإلا فلاه.

- (٢) ما بين المعقوفين جاء في «ف» بعد قوله في ص (٣٠٣): "يقول النزع ليس بمحرم». .
 - (٣) من هنا إلى قوله في ص (٣٠٤): «كقول مالك» سقط من: ب، هـ.
 - (٤) في ف: فلو حلف أن لا يظأ امرأته بالطلاق الثلاث.
 - (٥) سقط من: د.

قولين، هما روايتان عن أحمد^(۱) :

أحدهما : يجوز كقول الشافعي(٢) .

والثاني: لا يجوز كقول مالك (٢)](١) ، [فإنه يقول: إذا أجزت الوطء لزم أن يباشرها في حال النزع وهي مُحرَّمة، وهذا إنما يجوز للضرورة لا يجوز ابتداءً ولذلك يقول: النزع ليس بمحرم](٥) .

وأما على ما نصرناه فلا يحتاج إلى شيء من هذه المسائل، فإن الحالف إذا حنث كفر (١) عن يمينه ولا يلزمه الطلاق الثلاث (١). وما فعله (٨) الناس حال

⁽١) انظر: الفروع لابن مفلح جـ ٥ ص (٤٨٠).

⁽٢) هو محمد بن إدريس الشافعي، أبو عبد الله، أحد الأثمة الأربعة. صنف التصانيف، و دون العلم، وصنف في أصول الفقه وفروعه، وبعد صيته، وتكاثر عليه الطلبة، من مصنفاته كتاب «الأم» في الفقه، وكتاب «أحكام القرآن»، وكتاب «الرسالة»، وغيرها. توفي سنة ٢٠٤هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جر١٠ ص (٥-٩٩) رقم الترجمة (١)، شذرات الذهب جر٢ ص (٥-٢٩).

⁽٣) هو مالك بن أنس بن مالك، أحد الأثمة الأربعة، وإمام دار الهجرة، قال ابن عيبنة: «مالك عالم أهل الحجاز، وهو حجة زمانه». وقال الإمام أحمد بن حنبل: «مالك إمام في الحديث، وفي الفقه». وهو من تابعي التابعين.

من مصنفاته كتاب «الموطأ»، ويذكر الذهبي أن له أيضاً جزءاً في التفسير يرويه خالد بن عبد الله عبد الرحمن المخزومي، يرويه القاضي عياض، عن أبي جعفر أحمد بن سعيد، عن أبي عبد الله محمد بن الحسن المقرئ، عن محمد بن علي المصيصي، عن أبيه بإسناده ، توفي سنة ١٧٩ هـ. انظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار ص (١٤٠) رقم الترجمة (١١١)، سير أعلام النبلاء جـ ٨ ص (١٤٠) رقم الترجمة (١٠).

⁽٤) من قوله في ص (٣٠٢): اوكذلك إذا حلف بالطلاق الثلاث، . . إلى هنا سقط من: ب،ه. .

⁽٥) سقط من: ب، د، ه.

⁽٦) في ف: يكفر.

⁽٧) في ب: الثالث.

⁽A) في هد: وما فعل.

التبين من أكل أو جماع (أ) فلا بأس [به] (أ) ، لقوله: ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ﴾ (أ) .

والمقصود: أنه لا يجوز أن يَقنط أحد، [ولا يُقنط أحداً]^(؛) من / رحمة الله، فإن الله نهى عن ذلك، وأخبر أنه يغفر الذنوب جميعاً.

فإن قيل: قوله: ﴿إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الدُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ معه عموم على وجه الإخبار، فدل [على] (٥) أن الله يغفر كل ذنب، ومعلوم أنه لم يرد أن من أذنب / من كافر وغيره أنه (١) يخفر له ولا يعذبه لا في الدنيا ولا في الآخرة، فإن هذا خلاف المعلوم بالضرورة [والحس] (٧) والتواتر [والقرآن] (٨) والإجماع، إذ (٩) كان الله أهلك أما كثيرة بذنوبها، ومن (١٠) هذه الأمة من عذب بذنوبه إما قدراً، وإما شرعاً في الدنيا قبل الآخرة.

و [قد] (١١) قبال تعالى : ﴿ مَن يَعْمَلُ سُوَّءُ الْيُجْزَيِدِ : ﴾ (١١) ، وقبال :

. १९३

هد ۸۸

⁽١) في ف: وجماع.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٤) سقط من: ب، هـ.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) في ف: فإنه.

⁽٧) سقط من: ف.

⁽٨) سقط من: ب، ه.

⁽٩) في ب، د، هـ: إذا.

⁽۱۰) في د، هـ: من.

⁽١١) سقط من: ب، ه.

⁽١٢) سورة النساء، الآية: ١٢٣، ونصها: ﴿ لَيْسَ إِلَمَانِيَكُمْ وَلَآ أَمَانِيَ ٱلْمَـٰكِ ٱلْكَـٰتَنِ مَن يَعْمَلُ سُوّهُۥ يُجْزَيهِۥوَلَا يَجِـدَلَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّاوَلَا نَصِيرًا ﴾.

﴿ فَكُن يَعْمَلُ مِثْقَكَ الْ ذَرَّةِ خَيْرًا بَرَمُ ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَكَ الْ ذَرَّةِ شَكَرًا يَرَمُ ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَكَ الْ ذَرَّةِ شَكَرًا يَرَمُ ﴾ (١) .

فهذا يقتضي أن هذه الآية ليست على ظاهرها. بل المراد أن الله يغفر الذنوب جميعاً، أي: ذلك مما قد يفعله، أو أنه (٢) يغفر لكل تائب.

لكن يقال: فلم جاء (٣) بصيغة الجزم والإطلاق في موضع التردد والتقييد؟ قيل: بل الآية على مقتضاها، فإن الله أخبر أنه يغفر [جميع] (١) الذنوب، ولم يذكر أنه يُغفر لكل مذنب (٥) . بل قد ذكر في غير موضع أنه لا يغفر لمن مات كافرا (١) ، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفُرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّهِ مُمَّ مَا تُوا وَهُمَّ كُفَّارُ فَلَن يَغْفِر اللهُ هُمَّ مَا تُوا وَهُمَّ كُفَّارُ فَلَن يَغْفِر اللهُ هُمَّ مَا تُوا وَهُمَّ كُفَّرت لَهُمَّ اللهُ هُمَّ مَا تَعْفِر اللهُ عَلَيْهِمَ السَّعَ فَرْت لَهُمَّ اللهُ هُمَّ اللهُ هُمُ اللهُ هُمَّ اللهُ هُمَّ اللهُ هُمَّ اللهُ هُمَّ اللهُ هُمَّ اللهُ هُمُ اللهُ هُمَّ اللهُ هُمَ اللهُ هُمُ اللهُ هُمَّ اللهُ هُمُ اللهُ هُمُ اللهُ هُمُ اللهُ هُمَّ اللهُ هُمُ اللهُ اللهُ اللهُ هُمُ اللهُ هُمُ اللهُ هُمُ اللهُ هُمُ اللهُ هُمُ اللهُ اللهُ هُمُ اللهُ هُمُ اللهُ هُمُ اللهُ هُمُ اللهُ هُمُ اللهُ اللهُ اللهُ هُمُ اللهُ اللهُ اللهُ هُمُ اللهُ هُمُ اللهُ هُمُ اللهُ هُمُ اللهُ هُمُ اللهُ هُمُ اللهُ اللهُ هُمُ اللهُ هُمُ اللهُ هُمُ اللهُ اللهُمُ اللهُ ال

لكن هذا اللفظ العام في الذنوب / هو مطلق في المذنبين، فالمذنب (٩) لــم يتعرض له بنفي ولا إثبات، لكن يجوز أن يكون مغفوراً له، [ويجوز أن لا يكون مغفوراً له] (١٠) . إن أتى بما يوجب المغفرة غفر له، وإن أصر على ما يناقضها لم يغفر له.

113

سورة الزلزلة، الآيتان: ٧-٨.

⁽۲) في ب، د، هـ: وأنه.

⁽٣) ني د، ف: أتي.

⁽٤) سقط من: ه.

⁽٥) في هـ: ذنب.

⁽٦) في هد: كافر،

⁽٧) سورة محمد، الآية: ٣٤.

 ⁽A) سورة المنافقون، الآية: ٦، وتتمتها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَتْهِدِى ٱلْقَوْمُ ٱلْفَسِقِينَ ﴾.

⁽٩) في ب، هـ: والمذنب.

⁽۱۹) سقط من: ب، د، ه.

وأما جنس الذنب فإن الله يغفره في الجملة، [سواء كان] (١) كفراً أو شركاً (١) أو غيرهما (١) ، [يغفرها] (١) لمن تاب منها (١) ، وليس (١) في الوجود ذنب لا يغفره الرب [تعالى] (١) [بحال] (١) ، [بل ما من ذنب] (١) إلا والله [تعالى] (١) يغفره في الجملة .

وهذه آية عظيمة جامعة من أعظم الآيات نفعاً، وفيها ردعلى الطوائف : [رد](۱۱) على من يقول: الداعية(۱۱) إلى البدعة(۱۱) [لا يغفر

- (١) سقط من: ف.
- (٢) في ف: الكفر والشرك.
 - (٣) في ف: وغيرهما.
 - (٤) سقط من: ب، د، ه.
 - (٥) في ب، د: منهما.
 - (٦) في ف: ليس.
 - (٧) سقط من: ب، د، هـ،
 - (٨) سقط من: ف.
 - (٩) سقط من: ب.
 - (۱۰) سقط من: ب، ه.
 - (۱۱) سقط من: ب، د، هـ.
 - (١٢) في ف: إن الداعي.
- (١٣) قال ابن منظور: ابدَع الشيء يَبْدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه، وبدع الرَّكيَّة: أستنبطها وأحدثها. . . والبدعة: الحدث وما ابتدع في الدين بعد الإكمال . . . ه .
- وقال السعدي تحت عنوان: «القول الجامع في البدعة»: «البدعة: هي الابتداع في الدين، فإن الدين هو ما جاء به النبي على في الكتاب والسنة فهو من الدين هو ما خالف ذلك فهو البدعة. هذا هو الضابط الجامع.
 - وتنقسم البدعة بحسب حالها إلى قسمين:
- بدع اعتقاد، ويقال لها: البدع القولية، وميزانها قوله عَلَيْ في الحسديث الذي في السن: ووسطرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على علل ما أنا عليه اليوم وأصحابي،
- [أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، جـ ٥ ص (٢٦) حديث =

له](۱) ولا تقبل(۱) توبته، ويحتجون(۱) بحديث الإسرائيلي، وفيه(۱) : «أنه قيل لذلك الداعية(۱) : فكيف(۱) بمن أضللت؟ (0) .

رقم (٢٦٤١) عن عبد الله بن عمرو، وقال: «هذا حديث مُفسَّر غريب، لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه». ويشهد له حديث معاوية بن أبي سفيان الذي رواه أبو داود في سننه في كتاب السنة، باب شرح السنة جـ ٥ ص (٥) حديث رقم (٤٥٩٧) وفيه: «ثتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة، وسنده صحيح].

القسم الثاني: بدع عملية، وهو أن يشرع في الدين حبادة لم يشرعها الله ولا رسوله، وكل عبادة لم يأمر بها الشارع أمر إيجاب أو استحباب، فإنها من البدع العملية، وهي داخلة في قوله ﷺ: همن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رده [رواه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالسنة، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود جم ص (١٥٦)، ورواه بنحوه عن عائشة _رضي الله عنها في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ج ص (١٦٧)].

انظر: لسان العرب جـ ١ ص (٢٤١ ـ ٣٤٢)، الفتاوى السعدية للسعدي ص ($^{^{^{^{^{^{^{^{0}}}}}}}}$ وانظر كلام شيخ الإسلام حول مفهوم البدعة في: كتاب اقتضاء الصراط المستقيم جـ ١ ص ($^{^{^{^{0}}}}$).

- (١) سقط من: ف.
- (٢) في د: ولا يقبل، وفي ف: لا تقبل.
 - (٣) نی هـ: نیحتجون.
 - (٤) ئىف: ئيە.
 - (٥) في ب، د، هـ: قيل له.
 - (٦) ني ب، هه: کيف.
 - (٧) وعن ذكره:

- الغزالي في إحياء علوم الدين جـ ٤ ص (٣٥-٣٦) فقال: قوفي الإسرائيليات: أن عالماً كان يضل الناس بالبدعة، ثم أدركته توبة فعمل في الإصلاح دهراً، فأوحى الله تعالى إلى نبيهم: قل له إن ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك، ولكن كيف بمن أضللت من عبادي فأدخلتهم النار؟٤.

وقد سكت الحافظ العراقي عنه، فلم يعلق عليه بشيء.

- الشاطبي في كتاب الاعتصام بتحقيق سليم بن عيد الهلالي جـ ٢ ص (٥٥٤)، وهو بنحو ما جاء في كتاب الإحياء، وقد نسبه إلى الحسن. وهذا يقوله طائفة عن ينتسب^(۱) إلى السنة والحديث، وليسوا من العلماء^(۱) بذلك، كأبي على الأهوازي^(۱) وأمثاله عن لا يميزون بين الأحاديث الصحيحة والموضوعة، وما يحتج به وما لا يحتج به ؟ بل يروون^(٥) كل ما في الباب محتجين به .

وقد حكى هذا طائفة [قولاً](١) في مذهب أحمد أو رواية(١) (٨) عنه(١) . وظاهر مذهبه مع سائر مذاهب(١) [أئمة](١) المسلمين: أنه تقبل توبته كما

- (۱) في د : ينسب.
- (٢) في ب: من الحديث.
- (٣) في هـ: كأبي وعلى الأهوزان، وهو تصحيف.
- (٤) هو أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي، ولدسنة ٣٦٢ هـ، مقرئ الشام في عصره، وكان من المشتغلين بالحديث. قال الذهبي في ميزان الاعتدال: «قرأ على جماعة لا يُعرَفُون إلا من جهته، وروى الكثير، وصنف كتاباً في الصفات لو لم يجمعه لكان خيراً له، فإنه أتى فيه بموضوعات وفضائح، وكان يحط على الأشعري، وجمع تأليفاً في ثلبه ". توفي سنة ٤٤٦ هـ.
- انظر ترجمته في: ميزانا الاعتدال ج ٢ ص (٣٦-٣٦) رقم الترجمة (١٩١٦)، لسان الميزان جرد ص (٢٣- ٣٦) .
 - (٥) في ب، د: يردون. وفي هـ: يرون.
 - (٦) سقط من: ب، هـ.
 - (٧) في ب، د، هـ: ورواية.
 - (٨) القول: يشمل الوجه، والاحتمال، والتخريج، وقد يشمل الرواية.
 انظر: الإنصاف للمرداوي جـ ١ ص (٦).
 - والرواية: هي نص الإمام أحمد المنقول عنه.
 - انظر: المسودة في أصول الفقه لآل تيمية ص (٥٣٢).
- (٩) وبمن حكاه القباضي أبو يعلى وأصحابه، فقد جاء في الإنصاف جـ ١٠ ص (٣٣٤) ما نصه:
 «وذكر القباضي وأصحابه رواية: لا تقبل توبة داعية إلى بدعة مُضلة. اختارها أبو إسحاق بن شاقلا».
 - (١٠) في ف: مع مذاهب سائرةً.
 - (١١) سقط من: ب، هـ.

تقبل توبة الداعية (١) إلى الكفر، وتوبة من فتن الناس عن دينهم.

وقد تاب / قادة الأحزاب: كأبي سفيان (٢) ، والحارث بن هشام (٣) ، وسهيل ابن عمرو (١) ، وصفوان بن أمية (٥) ، وعكرمة بن أبي جهل (١) ، وغيرهم بعد أن

انظر ترجمته في: المعارف ص (٢٨١)، سيس أعلام النبلاء ج٤ ص (٤١٩ ـ ٤٢١) رقم النظر ترجمته في: المعارف ص (٢٨١)، الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص (٢٩٣) رقم الترجمة (١٥٠٤).

- (3) هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري، يكنى: أبا يزيد، كان خطيب قريش، وفصيحهم، ومن أشرافهم، لما أقبل في شأن صلح الحديبية قال النبي على : "سَهُلَ أمركم»، تأخر إسلامه إلى يوم فتح مكة، ثم حسن إسلامه، خرج بجماعته إلى الشام مجاهداً، ويقال: إنه صام وتهجد حتى شحب لونه وتغير، وكان كثير البكاء إذا سمع القرآن. توفي سنة ١٨ هـ. انظر ترجمته في : الاستبعاب في أسماء الأصحاب ح ٢ ص (١١٠١)، سبر أعلام النبلاء
- انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٢ ص (١٠٧ ـ ١١١)، سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (١٩٤ ـ ١٩٥). جـ ١ ص (٣٠).
- (٥) هو صفوان بن أمية بن خلف، القرشي الجمحي المكي، أسلم بعد الفتح، وروى أحاديث، وحسن إسلامه، وشهد اليرموك، وكان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام. توفي سنة ٤١ هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٥ ص (٤٤٩)، سير أعلام النبلاء جـ٢ ص (٥٦٢ ـ ٥٦٣) رقم الترجمة (٧٣٣).
- (٦) هو حكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة، أبو عشمان القرشي المخزومي المكي، المشريف الرئيس الشهيد، لما قتل أبوه تحولت رئاسة بني مخزوم إلى عكرمة، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه، وكان إسلامه عام الفتح، واستشهد في وقعة اليرموك سنة ١٥ هـ، وقيل في وقعة أجنادين في تلك السنة. قال ابن حجر عن القول الأخير: قوهكذا قال الجمهور حتى قال =

ب ۲٤

⁽١) نى ف: الداعى،

⁽۲) في ف: مثل أبي سفيان بن حرب.

⁽٣) هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد الرحمن القرشي المخزومي أخو أبي جهل، أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، وكان سيداً شريفاً في الإسلام كما كان في الجاهلية. خرج في زمن عمر بأهله وماله من مكة إلى الشام، فتبعه أهل مكة فقال: لو استبدلت بكم داراً بدار ما أردت بكم بدلاً ولكنها النقلة إلى الله، فلم يزل مجاهداً بالشام حتى ختم الله له بخير. توفى سنة ١٨ هـ.

213

قتل على الكفر بدعائهم [وحضهم عليه](١) من / قــتل(١) ، وكانوا من أحسن الناس إسلاماً ، وغفر الله(١) لهم . [كما](٤) قــال تعالى: ﴿ قُلَ لِلَّذِينَ كَ فَرُوّاً إِن يَنتَهُواْ يُعْفَرُ لَهُم مَّافَدُ سَلَفَ ﴾(٥) .

و[كذلك](٢) عمرو بن العاص(٧) ؛ كان من [أعظم](١) الدعاة إلى الكفر والإيذاء للمسلمين، وقد قال له النبي على السلم السلم عمرو، أما علمت أن الإسلام يجب ما إكان (٩) قيله (١٠)

- الواقدي لا اختلاف بين أصحابنا في ذلك».
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جدا ص (٣٢٣_٣٢٤) رقم الترجمة (٦٦)، الإصابة في تحييز الصحابة جدا : عييز الصحابة جدا ص (٤٨٩ ـ ٤٩٠) رقم الترجمة (٩٦٤٠)، شذرات الذهب جدا ص (٢٧ ـ ٢٨).
 - (١) سقط من: ف.
 - (٢) في د: من قبل،
 - (٣) ني هـ: وغفرَ.
 - (٤) سقط من: فَ.
 - (٥) سورة الأنفال، الآية: ٣٨، وتتمتها: ﴿ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾.
 - (٦) سقط من: ف.
- (٧) هو عمرو بن العاص بن واثل أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد، السهمي، يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم، صحح ابن عبد البر أن إسلامه كان سنة ثمان من الهجرة، وأن وفاته كانت سنة ٤٣ هـ:
- انظر ترجمته في: المعارف ص (٢٨٥-٢٨٦)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٢ ص (٢٠١)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص (٦٠١) رقم الترجمة (٢٤٥٥).
 - (٨) سقط مِن: هـ.
 - (٩) سقط من: ب، د، ه.
 - (۱۰) رواه عن عمرو بن العاص :
- مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله، وكذا الهجرة وألحج جدا ص (١١٢) حديث رقم (١٩٢).
 - أحمد في مسئده جـ ٤ ص (١٩٨ _١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٥).

وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿ أُولَا يَكُ اللَّهِ مَا يَدْعُونَ كَالَّهُ مَا الْإِنسَ مَدْعُونَ يَبْنَغُونَ إِلَّى رَبِّهِ مُ الْوَسِيلَةَ أَيَّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ (١) ، قال: الكان ناس من الإنس يعدون ناساً (٢) من الجن، فأسلم أولتك الجن، والإنس (٣) [يعدونهم] (١) (٥) . ففي هذا [دليل (١)] (١) [على] (١) أنه لم يضر الجن الذين أسلموا عبادة غيرهم [لهم] (١) بعد إسلامهم (١٠) ، وإن كانوا هم أضلوهم أولاً .

[وأيضاً:](١١) فالداعي(١٢) إلى الكفر والبدعة وإن كان أضل غيره فذلك [الغير](١٣) يعاقب على ذنبه(١٤) ؛ لكونه قبل من هذا وتبعه(١٥) ، وهذا عليه وزره

 ⁽١) سورة الإسراء، الآية: ٥٧، وتتمتها: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتُهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَيِّكَ كَانَ عَذُولًا ﴾ .

⁽٢) في هـ: ئاس،

⁽٣) في ب: فأسلم أولئك الإنس والجن.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) رواه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ قُلِ آدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَسْمُونَ دُونِهِ مَلْكَ يَمْلِكُونَ كُمْفَ ٱلفَّرِ عَنكُمْ وَلَا عَوْلِلَّا﴾، وباب قول تعالى: ﴿ أُولِيَكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْنَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ ٱلْوَصِيلَةَ آيُّهُمُ ٱقْرَبُ ﴾ ج ٥ ص (٢٢٧).

_ ورواه مسلم في صحيحه في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ أُوَلَيْكَ الَّذِينَ يَدْعُوكَ يَبْنَغُوكَ إِنْ رَبِّهِ مُ الْوَسِيلَةَ أَيَّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ جـ ٣ ص (٢٣٢١) الأحاديث: (٢٨، ٢٩، ٣٠).

⁽٦) في هـ: دليلاً.

⁽٧) سقط من: د، ف.

⁽٨) سقط من: د، ف، هـ.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽١٠) في ف: بعد الإسلام لهم.

⁽١١) سقط من: د.

⁽۱۲) في د: والداعي.

⁽۱۳) سقط من: ب، ه.

⁽۱٤) في ب، د، هـ: دينه.

⁽١٥) في ف: واتبعه.

[ووزر]⁽¹⁾ من اتبعه^(۱) [إلى يوم القيامة، مع بقاء أوزار أولئك عليهم. فإذا تاب [هذا]^(۱) من اتبعه^(۱) ذنبه، لم^(۱) يبق عليه وزره]^(۱) [ووزر من اتبعه^(۱)]^(۸) ، ولا ما حمله هو لأجل إضلالهم.

⁽١) سقط من: د.

⁽۲) في هـ: وهذا يدل عليه وزر من اتبعه.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) قي ب: زيادة «تاب» قبل (من».

⁽٥) في ب، د: فلم.

⁽٦) سقط من: هـ.

⁽۷) في د: تبعه.

⁽٨) سقط من: ف، هـ.

⁽۹) نید: مر.

⁽١١) سقط من: ف.

⁽١١) في د، ف: قبل.

⁽۱۲) في ب، د، هـ: يحتاج.

⁽۱۳) في ب، هـ: ما هو .

⁽١٤) في ف: من الدعاء.

⁽١٥) قال ابن قدامة: «وأما البدعة فالتوبة منها بالاحتراف بها والرجوع عنها واعتقاد ضد ما كان يعتقد منها».

انظر: المغنى جـ ١٢ ص (٨٠).

⁽١٦) في ب: من سحرة.

⁽١٧) في ب، هـ: كانوا دعاة إلى الكفر.

⁽۱۸) سقط من: ف.

وَخُتُم (١) لهم بخير / .

(١) في ف: وختم الله.

(۲) روى البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب: ﴿ وَمَن يَقْتُلُ مُؤْمِنَا مُتَعَيِّدًا فَيَهَا أَهُلِ الكُوفَة، فَجَزَآ وَهُ بَهَنَدُ ﴾ جه ص (۱۸۲) عن سعيد بن جبير قال: «آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآية: ﴿ وَمَن يَقْتُلُ مُؤْمِنَا مُتَعَيِّدًا فَجَزَآ وَهُ جَهَنَدُ ﴾ هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء ، ورواه النسائي في تفسيره جدا ص (۳۹۷) محقق.

- وروى الطبري في تفسيره جـ ٩ ص (٦٣) محقق، عن سالم بن أبي الجعد قال: اكنا عند ابن عباس بعدما كف بصره، فأتاه رجل فناداه: يا عبد الله بن عباس، ما ترى في رجل قتل مؤمناً متعمداً و فقال: ﴿ فَجَزَآ وُ وَجَهَنَّمُ كَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَمَنُهُ وَأَعَدَّلُهُ عَدَابًا عَظِيمًا ﴾. قال: أفرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى؟ قال ابن عباس: ثكلته أمه! وأنى له التوبة والهدى؟ فوالذي نفسي بيده لقد سمعت نبيكم على يقول: «ثكلته أمه رجل قتل رجلاً متعمداً جاء يوم القيامة آحداً بيمينه أو بشماله، تشخب أوداجه دماً، في قبل عرض الرحمن، يلزم قاتله بيده الأعرى يقول: سَنْ هذا فيم قتلى؟». ووالذي نفس عبد الله بيده، لقد أنزلت هذه الآية فما نسختها من آية حتى قبض نبيكم على وما نزل بعدها من برهان».

ـ وقد أورده ابن كثير في تفسيره ج ٢ ص (٣٣٣)، قال أحمد شاكر في عمدة التفسير ج ٣ ص (٢٤٠): (إسناده صحيح).

- وروى أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الناسخ والمنسوخ ص (٢٦٦) رقم الأثر (٤٨٦) عن شعبة، عن منصور، قال: سمعت سعيد بن جبير يقول: أمرني ابن أبزى فسألت ابن عباس عن قبول الله عز وجل: ﴿ وَمَن يَقْتُلُ مُوْمِنَكًا مُتَعَمِّدًا ﴾ فقال: «لا توبة له». وسألته عن قوله: ﴿ إِلّا مَن تَاكَ وَعَالَمُ كُوَعَيْلُ عَكَم كُرُصَيْلِ حَالَ ﴾ فقال: «كانت في الجاهلية».

ـ قال البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (٤٦٥): «الذي عليه الأكثرون، وهو مذهب أهل السنة: أن قاتل المسلم عمداً توبته مقبولة؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفّاً رَّلِّهَنَ تَابَ وَمَامَنَ وَعَيمَلَ صَلِيْحًا مُمّاً المَّدَدُ ﴾ [سورة طه، الآية: ٨٢].

وتُمال: ﴿ إِنَّ أَلَلَهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِمَوَيَقْفِرُ مَادُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَأَهُ ﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٨]، وما روي عن ابن عباس_رضي الله عنهما_فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل». - وقال ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٤ ص (٢١٥): «والجمهور على قبول توبته، وروي عن بعض العلماء أنهم كانوا يقصدون الإغلاظ والتخويف أحياناً، فيطلقون: لا تقبل توبة القاتل، منهم ابن شهاب كان إذا سأله من يفهم منه أنه قد قتل قال له: توبتك مقبولة، وإذا سأله من لم يفعل، قال له: لا توبة للقاتل، ومنهم ابن عباس، وقع عنه في تفسير عبد بن حميد أن رجلاً سأله أللقاتل توبة؟ فقال له: لا توبة للقاتل وجزاؤه جهنم، فلما مضى السائل قال له أصحابه: ما هكذا كنا نعرفك تقول إلا أن للقاتل التوبة، فقال لهم: إني رأيته مُغضباً، وأظنه يريد أن يقتل، فقاموا فطلبوه وسألوا عنه، فإذا هو كذلك».

وهذه الرواية عن ابن عباس ذكرها السيوطي في الدر المنثور جـ ٢ ص (٦٢٩) ونسبها إلى عبد ابن حميد والنحاس، وقد ذكرها القرطبي في تفسيره مستدلاً بها على أن ابن عباس يرى أن ا للقاتل توبة.

انظر: الجامع لأحكام القرآن جـ ٥ ص (٣٣٣).

● فالحاصل أن القاتل إذا تاب تاب الله عليه كما هو قول الجمهور، وأما ما روي عن ابن عباس من أنه يقول بعدم قبول توبته فهو كما قال البغوي وابن عطية: تشديد وإغلاظ وتخويف ومبالغة: في الزجر عن القتل.

- قال ابن كثير في تفسيره ج ٢ ص (٣٣٤): قوالذي عليه الجمهور من سلف الأمة وخلفها: أن القاتل له توبة فيما بينه وبين ربه عز وجل، فإن تاب وخشع وخضع وعمل صالحاً، بدّل الله سيئاته حسنات، وعوض المقتول من ظلامته وأرضاه عن طلابته. قال الله تعدائي: ﴿ وَاللَّهِنَ لَا مَنْ تَابُوهَا اللهُ تعدائي اللهُ اللهُ عَدالَى اللهُ ال

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَعِبَادِى اللَّهِ مِنْ السّرَقُوا عَلَى الْفَصِيهِ مَلْ الْقَالَةُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى الله وهذا عمام في جميع الذنوب، من كفر وأشرك، وشك ونافق، وقتل وفسق، وغير ذلك، كل من تاب من أي ذلك تاب الله عليه الله وقال ابن قدامة: «لا خلاف في تحريم قتل المؤمن عمداً، فإن فعله إنسان متعمداً فسق، وأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، وتوبته مقبولة في قول أكثر أهل العلم، وذكر قول ابن عباس في عدم قبول توبته ثم قال: ولنا قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَشْوِلُ الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهُ لَا يَشْوِلُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللللللللللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ اللللللللللللللللللللللللللل

انظر: المغني مع الشرح الكبير جـ ٩ ص (٣١٩ ـ ٣٢٠) بتصرف.

وعن أحمد روايتان^(١) .

وحديث قاتل المائة (١) في الصحيحين (١) [يرد] (١) [ذلك] (٥) ، [وهو] (١) دليل على قبول توبته ، وهذه الآية تدل على ذلك ، وآية [النساء (٧)] (١) إنما فيها وعيد [قاتل النفس إذا لم يتب] (١) [كسائر وعيد] (١) [في] (١١) [القرآن] (١١) . كما قال تعالى (١٠) : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُونَ فَي أَمُولَ ٱلْمَا لَا تَلْكَ ظُلُمًا إِنَّمَا يَأْ كُلُونَ فِي بُطُونِهِمَ

(١) ذكرهما القاضي أبو يعلى، فقد جاء في كتاب «الروايتين والوجهين ـ المسائل الفقهية منه» جـ ٢
 ص (٢٤٧ ـ ٢٥٠) في مسألة قاتل العمد هل تقبل توبته أم لا؟ ما نصه: «ذكر ابن إسحاق فيها روايتين:

إحداهما : تقبل توبته ، أوماً إليها في رواية المروذي ، وقد سأله عن رجل كان مع السلطان ، وقد تاب ، وكان قد بلي بدم ، قال : قل له يأتي الثغر فهو خير له ، وظاهر هذا أنه قبل توبته .

والسانية : لا تقبل، أوماً إليها في رواية أبي الصقر، وقد سأله : هل تعرف شيئاً من الذنوب ليس له توبة؟ قال : أتخوف أن يكون القتل.

ونقل صالح أيضاً أنه قال لأبيه: قتل النفس التي حرم الله متعمداً له توبة أم كفارة؟ فقال: قال ابن عباس فيمن قتل مؤمناً متعمداً: هي من آخر ما نزل، ليس له كفارة ولا توبة . . . » ثم وجّه القاضى أبو يعلى الروايتين، وذكر أن الأولى أصح .

- (٢) في ف: التسعة والتسعين.
- (٣) سبق تخریجه في ص (۲۹۸).
 - (٤) سقط سن: ف.
 - (٥) سقط من: د، ف.
 - (٦) سقط من: ف.
- (٧) سورة النساء، الآية: ٩٣، ونصها: ﴿ وَمَن يَقْتُلُ مُؤْمِنَ الْمُتَعَمِّدُا فَجَزَآ وُمُ جَهَنَمُ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَامُ وَأَعَدَّالُمُ عَظِيمًا ﴾.
 - (٨) سقط من: هد.
 - (٩) سقط من: ف.
 - (۱۰) سقط من: ف، هـ.
 - (١١) سقط من: ب، هـ.
 - (١٢) سقط من: هـ.
 - (١٣) في ف: كقوله.

نَارُا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾^(١).

ومع هذا [فهو مشروط المالية ومع هذا المالية و القرآن فهو مشروط بعدم (٥) التوبة باتفاق الناس فبأي وجه يكون وعيد القاتل الاحقابه وإن (١) تاب؟! هذا في غاية الضعف.

ولكن قد يقال: لا تقبل توبته بمعنى: [أنه (۱۰) الا يسقط حق المظلوم بالقتل، وإنتما (۱۰) التوبة تسقط حق الله [تعالى] (۱۱) ، والمقتول له مطالبته (۱۱) بحقه.

فهذا صحيح في جميع حقوق الآدميين حتى الدَّين، فإن في الصحيحين أن (١٢) النسبي ﷺ قال (١٤) : «الشهيد يُعمفر له كل شهيء إلا الدَّين» (١٤) ،

- مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرّت خطاياه إلا الدين جـ ٢ ص (١٥٠١ ـ ٢٠١) الحديثان: (١١٩، ١٢٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ قال: «يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين»، وفي رواية «القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين»، وروي نحوه عن أبي قتادة في الحديثين: (١١٧، ١١٨).

⁽١) سورة النساء، الآية: ١٠.

⁽٢) نى ف: ئهذا.

⁽٣) سقط من: ب، ه.

⁽٤) في ب، هـ: فإذا.

⁽ە) ئ*ى*د: بى*د.*

⁽٦) في هـ: وإذا.

⁽٧) في د: أن.

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) نى ف: بل.

⁽١٠) سقط من: ف.

⁽١١) في ف: والمقتول مطالبه، وفي هـ: والمقتول له يطالبه.

⁽۱۲) في ف: عن.

⁽١٣) فى ف: أنه قال.

⁽١٤) الحديث لم أجده في صحيح البخاري. وعن رواه:

ه ۸۹

وحق(١) الآدمي يعطاه من حسنات من ظلمه(٢) / .

فمن تمام التوبة أن يكثر (٣) [العبد](١) من الحسنات؛ [ليوفي غرماءه وتبقى له بقية يدخل بها الجنة](٥) ، ولعل ابن عباس رأى أن القتل أعظم الذنوب بعد الكفر، فلا يكون لصاحبه حسنات تقابل حق المقتول. فلابد أن يبقى له سيئات

مالك في الموطأ عن أبي قتادة في كتاب الجهاد، باب الشهداء في سبيل الله جـ ٢ ص (٤٦١)
 حديث رقم (٣١).

.. أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص جـ ٢ ص (٢٢٠)، ورواه عن أبي هريرة بنحوه في المرجع السابق ص (٣٠٨، ٣٣٠).

الترمذي في سننه في كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في ثواب الشهداء جـ ٤ ص (١٧٥ - ١٧٦) حديث رقم (١٦٤٠) قال: حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي الكوفي، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن حميد، عن أنس، وذكر الحديث بنحوه، ثم قال: «وفي الباب عن كعب بن عجرة، وجابر، وأبي هريرة، وأبي قتادة، وهذا حديث غريب لا نعرفه من حديث أبي بكر إلا من حديث هذا الشيخ. قال: وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فلم يعرفه، وقال: أرى أنه أراد حديث حُميد عن أنس عن النبي بي أنه قال: ليس أحد من أهل الجنة يسره أن يرجع إلى الدنيا إلا الشهيد».

ورواه أيضاً، بنحوه، عن أبي قتادة في كتاب الجهاد، باب فيمن يستشهد وعليه دين جع ص (٢١٢) حديث رقم (١٧١٢) ثم قال: «وفي الباب عن أنس، ومحمد بن جحش، وأبي هريرة، وهذا حديث حسن صحيح، وروى بعضهم هذا الحديث عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي تين نحو هذا. وروى يحيى بن سعيد الأنصاري وغير واحد هذا عن سعيد المقبري عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه عن النبي تين ، وهذا أصح من حديث سعيد المقبري عن أبي هريرة ه.

_ النسائي في عدة روايات عن أبي هريرة وأبي قتادة، بنحوه، في كتاب الجهاد، باب من قاتل في سبيل الله تعالى وعليه دين جـ ٦ ص (٣٣_٣٥).

- (١) في د: فحق، وفي ف: لكن حق.
 - (٢) في ف: من حسنات القاتل.
 - (٣) في د، ف: أن يستكثر.
 - (٤) سقط من: ف.
- (٥) سقط من: ف، وجاء بدلاً عنه «حتى يكون له ما يقابل حق المقتول».

يعذب بها، وهذا الذي رآه (١١) [قد](٢) يقع من (٣) بعض الناس.

فيبقى الكلام فيمن تاب وأصلح (١) ، وعجز عن حسنات تعادل / حق المظلوم ، هل يجعل عليه من سيئات المظلوم (٥) ما يعذب به؟ وهذا موضع دقيق على مثله يحمل (١) حديث ابن عباس ، لكن هذا كله لا ينافي ظاهر (٧) الآية ، وهو أن الله تعالى يغفر كل ذنب: الشرك ، [والقتل ، والزنا] (٨) ، وغير ذلك (١) من حيث الجملة ، فهي عامة في الأفعال مطلقة في الأشخاص .

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿ فَأَقَنْلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَتْمُوهُمْ ﴾ (١٠) عمام في الأشخاص [مطلق في الأحوال.

وكذلك قوله: ﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُهُ وسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ (١١)

د ۱۳

⁽١) في د: رواه، وفي ف: قاله.

⁽٢) سقط من: ب، د، هـ.

⁽٣) في د: في .

⁽٤) في ف: وأخلص.

⁽٥) في ف: المقتول.

⁽١) في د: يجهل، وفي هـ: دقيق على ما يحمل.

⁽٧) في د، ف: موجب.

⁽٨) سقط من: ب، د، ه.

⁽٩) في ب، د، هـ؛ وغيره.

⁽١٠) سُورة التوبة ، الآية : ٥ ، ونصها : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ الْأَرُمُ فَأَقَلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَنُّمُوهُمْ وَوَخُدُوهُمْ وَالْقَدُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلُّ مَرْصَدِ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُوا الصَّدَاوَةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكُوةُ وَخَدُلُوا سَيدِلَهُمْ إِنَّ ٱللّهَ عَفُورُ رَّحِيمٌ ﴾ .

⁽١١) سورة المائدة، الآية: ١، وبصها: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓ الْإِذَاقُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُواْ وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَأَمْسَحُوالِرُهُ وبِيكُهُ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنْتُمْ جُنْبًا فَأَطَّهَرُواْ وَإِن كُنْتُم مِّرْضَى الْوَعَلَى سَفَرٍ الْوَجَاةَ أَحَدُّ مِنْ الْفَايِطِ الْوَلْمَسْتُمُ النِسَاةَ فَلَمْ عَبِدُوا مَا الْ فَنَبَمَمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَايُرِيدُ اللهُ لِيجْعَلَ عَلَيْكُم مِنْ حَرَجٍ وَلَنكِن يُرِيدُ لِيُطْهَرَكُمْ وَلِيُتِمْ يَعْمَنَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَيْكُمْ لَعَلَيْكُمْ لَعَكُمُ

عام في الأرجل]^(۱) ، [لكنه]^(۱) [مطلق في أحوال الأرجل]^(۱) ، [إذ قد تكون⁽¹⁾]^(۱)) وقد^(۱) تكون⁽¹⁾ / مستورة بالخف^(۱۱) ، وقد^(۱) تكون^(۱) / مستورة بالخف^(۱۱) ، واللفظ لم يتعرض للأحوال^(۱۱) .

وكذلك قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي ٓ أَوْلَكِ حَكُم ۗ ﴿ (١٣) عام في الأولاد، مطلق المن ومخالفاً، وحُراً مطلق الدين ومخالفاً، وحُراً وعبداً، واللفظ لم يتعرض للأحوال (١٥)](١١) .

- (١) سقط من: ف.
- (٢) سقط من ف، ه.
 - (٣) سقط من: ه.
- (٤) في ب، د، هـ: يكون، وما أثبته يناسب السياق.
 - (٥) سقط من: ف.
 - (٦) سقط من: د، ف.
 - (٧) في د: بارزة.
 - (٨) سقط من: ف، هـ.
 - (٩) في ف: إذ قد.
 - (۱۰) في د، هـ: يكون.
- (١١) الخف: هو ما يليس في الرجل من جلد رقيق ونحوه. انظر: حياشية ابن قياسه علم المروض المربع حـ ١ ص

انظر: حاشية ابن قاسم على الروض المربع جد ١ ص (٢١٣)، المعجم الوسيط جد ١ ص (٢٤٧).

- (١٢) في ف: إلى الأحوال.
- (١٣) سورة النساء، الآية: ١١، ونصها: ﴿ يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلَندِ حَكُمْ لِلذَّكِرِ مِثْلُ حَظِ الْأَنْسَيَةِ فَإِن كُنَّ نِسَاةً فَوْقَ الْنَاتِينِ فَلَهُنَّ لُلْكُا مَا تَرَكُ وَإِن كَانَتُ وَحِدَةً فَلَهَا النِصْفُ وَلِأَبُويْهِ لِكُلُ وَحِدِمِنْهُمَا النِصْفُ وَلِأَبُويْهِ لِكُلُ وَحِدِمِنْهُمَا النِصْدُ مُ مِمَا زَلْقَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ وَوَرِفَهُ وَأَبَوا هُ فَلِأَمِيهِ النَّلُكُ فَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن لَمْ وَلَدُّ وَوَرِفَهُ وَأَبَوا هُ فَلِأَمِيهِ النَّلُكُ فَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ وَوَرِفَهُ وَأَبَوا أَبُولُهُمْ وَاللّهُ لَا لَذَا وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَعِلْمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُولُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ ا
 - (١٤) في ف: عام.
 - (١٥) في ف: إلى الأحوال.
 - (١٦) سقط من: ب، ه.

ب ۲٥

وكذلك قوله: ﴿ يَغْفِرُ الذَّنُوبَ ﴾ (١) عام في الذنوب مطلق في أحوالها، فإن الذنب قد يكون صاحبه تائباً منه، وقد يكون مُصِراً [عليه] (١) ، واللفظ لم يتعرض لذلك (١) ، بل الكلام بين (١) أن الذنب يغفر في حال دون حال، فإن الله أمر بفعل ما تغفر به الذنوب، ونهى عما به يحصل العذاب يوم القيامة بلا مغفرة، فقال [بعدها] (٥):

﴿ وَأَنِيبُوْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوالَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا نُنْصَرُونَ ﴿ وَأَنْبِعُوا أَخْسَنَ مَا أَنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَبِّكُم مِن قَبْلِ أَن يَأْنِيكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةُ وَأَنتُمْ لَا نَشْعُرُونَ ﴿ فَيْ أَن تَقُولَ نَفْشُ بَحَسْرَقَى عَلَى مَافَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿ فَي أَوْتَقُولَ لَوْ أَنَ اللّهَ هَدَىٰ فِي لَكُنتُ مِنَ الْمُنْقِينَ ﴿ فَي أَوْتَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابُ لَوْ أَن لِي كَبِرَةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ فَي بَلَىٰ قَدْ جَاءَتُكَ ايَنِي فَكَذَبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَنْفِرِينَ ﴾ (*)

فهذا إخبار (٧) [منه تعالى] (٨) أنه يوم القيامة يُعذب نفوساً (٩) لم يعفر لها، كالتي (١١) كذبت بآياته واستكبرت [عن التوبة والإنابة / إليه ولم تعمل (١١) صالحاً

د۲۶

 ⁽١) سورة الزمر، الآية: ٥٣، ونصها: ﴿قُلْ يَنِعِبَادِيَ الَّذِينَ ٱسْرَفُواْ عَلَىٓ أَنْفُسِهِمْ لَانْقَ نَظُوامِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَعْفِرُ الدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في هـ: كذلك.

⁽٤) في ف: يبين.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) سورة الزمر، الآيات: ١٥-٩٩.

⁽٧) في ب: الإخبار.

⁽٨) سقط من: ف.

⁽٩) في ب، هـ: أنه يعذب نفوساً يوم القيامة .

⁽۱۰) في هـ: كالذين.

⁽١١) في د: ولم يعمل.

تنجو به من عذابه](١) . ومثل هذه الذنوب [التي عذبت بها تلك النفوس](١) غفرها الله لأخرين(٢) ؛ لأنهم تابوا منها، [وأنابوا](١) ، [وعملوا صالحاً](٥) .

قيل: [إن]^(٩) القرآن قد بين توبة الكافر وإن كان قد ارتد^(١١) ، ثم عاد إلى الإسلام في غير موضع (١١) ، [كقوله تعالى:](١٢) ﴿ كَيِّفَ يَهَّـدِى ٱللَّهُ قَوَّمًا كَفَرُواً

 ⁽١) سقط من: ف، وجاء بدلاً عنه (وكانت من الكافرين).

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في هـ: غفر الله للآخرين.

⁽٤) سقط من: ب، ف، هـ.

⁽٥) سقط من: ف،

⁽٦) سورة آل عمران، الآية: ٩٠.

⁽٧) في ف: وقال تعالى.

⁽A) سورة النساء، الآية: ١٣٧.

⁽٩) سقط من: ب، د، ه.

 ⁽١٠) الارتداد والردة لغة: الرجوع في الطريق الذي جاء منه، يقال: ارتد فهو مرتد إذا رجع.
 وشرعاً: الردة: هي الكفر بعد الإسلام نطقاً أو اعتقاداً أو شركاً أو فعلاً.

قال الراغب الأصفّهاني: الرَّدة تختص بالكفر، والارتداد يستعمل فيه وفي غيره، قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا اللَّيْنَ ﴿ إِنَّ اللَّيِنِ الرَّدَةُ وَاعْلَى الرَّمَةُ وَاعْلَى الْمَدْرِهِ ﴾ الآية [سورة محمد، الآية: ٢٥]، وقال: ﴿ يَتَأَيُّهُا اللَّيْنَ مَامَنُواْ مَن يَرِّتَدُ مِن كُمْ عَن دِينِهِ ﴾ الآية [سورة المائدة، الآية: ٤٥]، وهو الرجوع من الإسلام إلى الكفر. انظر: المفرادت في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص (١٩٧ - ١٩٣)، التوضيح عن توحيد الخلاق لسليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص (٤٢).

⁽١١) في ب، د، هـ: آية.

⁽۱۲) سقط من: ب، د، هـ.

بَعْدَإِيمَنِهِمْ وَشَهِدُوٓ أَنَّ الرَّسُولَ حَقَّ وَجَآءَهُمُ الْبَيِنَنَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّلِمِينَ ﴿ اللَّهِ الْوَلْتَهِكَ جَزَآ وُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعَنَى لَهُ اللّهِ وَالْمَلْتَهِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿ اللَّهُ خَلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَاهُمْ يُنظَرُونَ ﴿ إِلَّا الّذِينَ اَلْوَامِنْ بَعَدِ ذَالِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمُ ﴾ ()

فقوله (٢): ﴿ كَيْفَ يَهِّدِى اللهُ ﴾؟ [أي:](٢) أنه لا يهديهم مع كونهم مرتدين ظالمين، ولهذا قال: ﴿ وَاللهُ لَا يَهُدِى الْقَوْمُ الظَّلْلِمِينَ ﴾، فسمن ارتدعن دين الإسلام لم يكن إلا ضالاً، فلا (٤) يحصل له [الهدى](٥) إلى أي دين ارتد.

والمقصود أن هؤلاءً لا يهديهم الله، ولا يغفر لهم إلا أن يتوبوا.

[وكذلك قسال في قسول : ﴿ مَن كَفَرَ يَاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ عَالًا مَنْ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ عَالًا مَنْ أَكُمَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ عَلَى اللَّهُ بَعْدِ إِيمَانِهِ مِن غير إكراه فهو مرتد، قال: ﴿ ثُمُ مَّ إِلَى كَرَبُكُ كَلِلَا مِنْ بَعْدِ مَا فَيَسَنُوا ثُمَّ جَلَهَ دُوا وَصَكَبَرُوا إِل اللَّهِ عَلَى مِنْ بَعْدِ هَا لَعَنْ فَوْرٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٧)] (٨) .

فهو (٩) سبحانه في آل عمران ذكر (١٠) المرتدين، ثم ذكر التائبين منهم، ثم ذكر

⁽١) سورة آل عمران، الآيات: ٨٦_٨٦.

⁽۲) ، نی ف: وقوله .

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) في ف: لا.

⁽٥) سقط من: ب، هـ.

⁽٦) سورة النحل، الآية: ١٠٦، وتتمتها: ﴿ وَقَلْبُتُومُطْمَيْنَ ۖ الْإِيمَانِ وَلَكِن مَن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِ مْ غَضَبْ مِن اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

⁽٧) سورة النحل، الآية: ١١٠.

⁽٨) سقط من: ب، د، ه.

⁽٩) ني ف: وهو.

⁽١٠) في ب، د، هـ: ذكر في مده الآية.

من لا تقبل ('' توبته، ومن مات كافراً [فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعَدَا إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ٱلْخَاذُواْ كُفُرًا لَيْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الْمُؤَا وَمَا تُواْ وَمَا لَوْ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَن اللَّهُ اللَّهُ مَن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَن اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ

وهؤلاء الذين لا تقبل توبتهم [قد] (٤) ذكروا (٥) فيهم أقوالاً: قيل: لنفاقهم (١) . وقيل: لأنهم تابوا مما دون الشرك ولم يتوبوا منه (٧) .

وقيل: لن تقبل^(٨) توبتهم بعد/ الموت^(٩).

(١) في ب: من لا يقبل.

(Y) سورة آل عمران، الآيتان: ٩١-٩١.

(٣) سقط من: ب، د، ه.

(٤) سقط من: د.

(٥) في د: فذكروا.

(٦) ذكره أبو حيان بنحوه عن ابن عباس.انظر: البحر المحيط جـ ٢ ص (٥١٩).

(٧) أثر هذا القول عن أبي العالية. وبمن أخرجه عنه:

_ الطبري في تفسيره جـ ٦ ص (٥٨٠) محقق بلفظ: «تابوا من بعض، ولم يتوبوا من الأصل». _ ابن أبي حماتم في تفسيره «القسم الأول من سورة آل عمران» ص (٣٨٨)، قال محققه: "إسناده صحيح، ورجاله ثقات».

وأورده السيوطي في الدر المنثور جـ ٢ ص (٢٥٩) ونسبه إلى الطبري، وابن أبي حاتم، وعبد بن حميد، وابن المنذر عن أبي العالية، ولفظه: «تابوا من الذنوب ولم يتوبوا من الأصل».

(٨) في ب: لن يقبل.

(٩) أُثْرَ هذا القول عن مجاهد، وعكرمة. وقد أخرجه عنهما:

ـ ألطبري في تفسيره عن عكرمة جـ ٦ ص (٥٨١)، وعن مجاهد جـ ٩ ص (٣١٥) محقق، ولفظه: "ثم ازدادوا كفراً»، قال: "تموا على كفرهم حتى ماتوا».

واورده:

ـ ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٣ ص (١٥٤) عن مجاهد.

ـ أبو حيان في البحر المحيط جـ ٢ ص (٩١٥) عن مجاهد بلفظ: «لن تقبل توبتهم بعد الموت إذا ماتوا على الكفر».

د ۱۵

وقال (١) الحسن (٢) (٣) ، والسدي (٤) ، وقتادة (٥) ، وعطاء الخراساني (١) (٧) «لن تقبل توبتهم حين يحضرهم الموت (٨) .

- (١) في ف: وقال الأكثرون
 - (٢) في ف: كالحسن.
 - (٣) أخرجه:
- ـ الطبري في تفسيره جـ ٦ ص (٥٧٨) محقق، عن الحسن بلفظ: «اليهود والنصارى لن تقبل توبتهم عند الموت».
- ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة آل عمران» ص (٣٨٩)، قال محققه: «إسناده حسر».
 - (٤) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٦ ص (٥٨١) محقق.
 - (٥) أخرجه:
 - عبد الرزاق في تفسيره أج ١ ص (١٢٥ ـ ١٢٦) محقق.
 - الطبري في تفسيره جه أس (٥٧٩) محقق.
- ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة آل عمران» ص (٣٨٨)، وقال المحقق: «إسناده حسن».
- (٦) هو عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني، واسم أبيه ميسرة، وقيل عبد الله، وثقه ابن معين، وقال الدارقطني: هو في نفسه ثقة، لكن لم يلق ابن عباس، يعني أنه يُدَلَّسُ. وفي التقريب: هصدوق يهم كثيراً، ويرسل ويدلس». توفي سنة ١٣٥ هـ.
- انظر ترجمته في: سيرأعلام النبلاء جـ ٦ ص (١٤٠ ـ ١٤٣) رقم الترجمة (٥٢)، تقريب. التهذيب جـ ٢ ص (٢٣) رقم الترجمة (١٩٩).
 - (٧) أخرجه:
 - عبد الرزاق في تفسيره أجد ١ ص (١٢٦) محقق:
 - الطبري في تفسيره جـ٦ ص (٥٧٩) محقق.
 - ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة آل عمران» ص (٣٨٩).
 - _ وقد ذكر كل ثلك الأقوال ونسبها إلى قائليها ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (٤١٩).
- (٨) قال البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (٣٢٤): «فإن قيل: قد وعد الله قبول توبة من تاب، فما معنى قوله: ﴿ لَن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُم وَأَوْلَتَهِكَ هُمُ ٱلضَّكَ آلُونَ ﴾؟ قيل: لن تقبل توبتهم إذا رجعوا في حال المعاينة، كـمـا قال تعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَ أُهُ لِلَذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّكِيتَاتِ حَتَى إذَا حَضَرَ _

وكسذلك قسول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ مَا مَنُوا ثُمَّرً كَفَرُوا ثُمَّرً الْمَنُوا ثُمَّرُهُ الْمُعَالَدُهُ الْدُادُوا كُفْرًا [لَّرْيَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمُّ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ (١) . قسال مسجساهد وغسيسره من المفسرين : ﴿ أَذَذَادُوا كُفْرً ﴾ :] (٢) «ثبتوا (٣) عليه حتى ماتوا (١) .

[قلت:](*) وذلك لأن التائب راجع عن الكفر(*) [وغيره](*) ، ومن لم يتب فإنه مستمر يزداد كفراً بعد كفر ، فقوله: ﴿ ثُمَّ أَزُدادُوا كُفْراً ﴾ بمنزلة قول القائل: [شم](*) أصروا على الكفر ، واستمروا على الكفر ، وداموا على الكفر . فهم كفروا بعد إسلامهم ، [ثم ازدادوا كفراً](*) أي(*) : زادوا(*) كفرهم ما نقص .

فهؤلاء لا تقبل توبتهم، وهي التوبة عند حضور الموت؛ لأن من تاب قبل [حسف ور](١٢) الموت فعقد تاب من قريب، ورجع عن كفره، فلم يزدد بل

أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِي تَبْتُ ٱلْكَنَ ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٨]، وقيل: هذا في أصحاب الحارث بن سويد حيث أعرضوا عن الإسلام، وقالوا نتربص بمحمد ريب المنون، فإن ساعده الزمان نرجع إلى دينه . لن تقبل توبتهم: لن يقبل ذلك لأنهم متربصون غير محققين . وأولئك هم الضالون» .

⁽١) سورة النساء، الآية: ١٣٧.

⁽٢) سقط من: ب، د، ه.

⁽٣) في ب، هـ: تثبتوا.

⁽٤) أُخْرِجه الطبري في تفسيره عن مجاهد جـ ٩ ص (٣١٥) محقق بلفظ: «تُمُّوا على كفرهم حتى ماتوا».

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) في ب، هـ: راجع عن كفره.

⁽٧) سقط من: ب، ف، هـ.

⁽٨) سقط من: ب، ه.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽۱۰) في ف: ثم.

⁽۱۱) في ف: زاد،

⁽۱۲) سقط من: ب، هـ.

نقص (۱)، بخلاف المصر [على الكفر والمعاصي (۱)] (۱) إلى حين المعاينة [فإنه في الزدياد من ذلك] (١) ، وما بقي له زمان [مخفف (٥)] (١) لبعض (٧) كفره فضلاً عن هدمه .

وفي الآية الأخرى قال: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَكُمْ ﴾ (^) ، فذكر (^) أنهم آمنوا، ثم . كفروا، [ثم آمنوا ثم كفروا] (١٠) ، [ثم ازدادوا كفراً] (١١) .

قيل: لأن المرتد إذا تاب غفر له كفره، فإذا كفر بعد ذلك ومات كافراً حبط. إيمانه، فعوقب بالكفر الأول والثاني، كما في الصحيحين عن ابن مسعود قال: قيل يا رسول الله، أنوًا خذ بما عملنا في الجاهلية؟ فقال: «من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، / ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر»(١٢)/

⁽۱) ذكر أبو جعفر النحاس أن من الأقوال في معنى قوله تعالى: ﴿ نَّنَ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ أى: لن تقبل توبتهم عند الموت، ثم قال: «وهذا القول حسن، كما قال عز وجل: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَ أَنَ لَلْهِ يَكُ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِعَاتِ حَتَى إِذَا حَضَرَ ٱحَدَّهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِي تَبْتُ ٱلْكَنَ ﴾ [سورة النساء، اللّذية: ١٨] ه. انظر: إعراب القرآن جـ ١ ص (٣٩٣ ـ ٣٩٤).

⁽٢) في ب، هـ: المعاصي والكفر.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) مقطمن: ف.

⁽٥) في د، ف: زيادة «يقم» قبل «مخفف».

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في ف: لنقص.

 ⁽٨) سورة النساء، الآية: ١٣٧، ونصها: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ امْنُوا ثُمَّ كَفُرُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ الل

⁽٩) في ف: وذكر.

⁽۱۰) سقط من: ب، ه.

⁽١١) سقط من: ه.

⁽١٢) رواه البخاري في صحيحه ، بلفظه ، في كتاب استتابة المرتدين، باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة جـ ٨ ص (٤٩).

فلو قال: إن الذين كفروا [بعد إيمانهم (۱)] من ما زدادوا [كفراً] [السم يكن الله ليغفر لهم] كان هؤلاء [هم] الذين ذكرهم في آل عمران، فقال: وإنّ الذين كَفَرُوا بعد إيمانهم أَمّ ازدادوا كُفّرًا لَن تُقبَل تَوْبَتُهُم في آل عمران، فقال: فإنّ الذين كَفَرُوا بعد إيمانهم أَمْ ازدادوا كُفّراً لَن تُقبَل تَوْبَتُهُم في آل عمران، فهذا إذا كفر أنهم آمنوا ثم كفروا [ثم آمنوا بعد ذلك (۱)] وهو المرتد التاثب. فهذا إذا كفر وازداد كفراً [لم يخفر له كفره السابق (۱) أيضاً، فلو آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا] كفروا] (۱) الم يكونوا قد ازدادوا كفراً [فلا يدخلون في الآية] كفروا] (۱)

والفقهاء إذا تنازعوا في قبول توبة من تكررت ردته، أو قبول توبة

ومسلم في صحيحه ، بلفظه، في كتاب الإيمان، باب هل يؤاخذ بأعمال الجاهلية؟ جـ ١
 ص (١١١) الحديثان: (١٨٩، ١٨٩).

⁽١) في ف: إن الذين آمنوا ثم كفروا..

⁽٢) سقط من: د.

⁽٣) سقط من: د،

⁽٤) سقط من: ب، د، هـ.

⁽٥) سقط من: ف.

 ⁽٦) سورة آل عمران، الآية: ٩٠، وتتمتها: ﴿ وَأَوْلَئَتِكَ هُمُ ٱلضَّالُّونَ ﴾.

⁽٧) في ب، د: بل ذكر أنهم آمنوا، ثم كفروا، ثم آمنوا، ثم كفروا.

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) في هـ: كفرأ سابقاً.

⁽۱۰) سقط من: ب.

⁽۱۱) سقط من: ب، ه.

⁽۱۲) سقط من: ب، د، هـ.

الزنديق (١) (٢) ، فذاك إنما هو في الحكم الظاهر ؛ لأنه لا يوثق بتوبته (٣) .

أما إذا قدر أنه أخلص التوبة لله في الباطن، فإنه يدخل في قوله: ﴿ قُلْ يَكِيبَادِي ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى آنفُسِهِم لا نَقْ خَطُوا مِن رَّمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُواً لُغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٤)

ونحن حقيقة قولنا : إن التائب لا يعذب لا في الدنيا ولا في الآخرة لا شرعاً

- (۱) الزنديق: هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر، ويسمى منافقاً في الصدر الأول. انظر: المغني جـ٧ ص (١٧١)، الإنصاف للمرداوي جـ١٠ ص (٣٣٤)، دليل الطالب لنيل المطالب لمرعي بن يوسف الحنبلي ص (٢٦١).
 - (٢) اختلف الفقهاء في قبول توبة من تكررت ردته، وتوبة الزنديق:
- فقيل: تقبل توبتهما . وهذا مذهب الشافعي، ويروى ذلك عن علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وهو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل، واختيار أبي بكر الخلال، وقال: «إنه أولى على مذهب أبي عبد الله».
- وقيل: لا تقبل توبتهما. وهو قول سالك، والليث، وإسحاق، وعن أبي حنيفة روايتان كهاتين.

قال ابن قدامة: «وفي الجملة فالخلاف بين الأثمة في قبول توبتهم في الظاهر من أحكام الدنيا من ترك قتلهم وثبوت أحكام الدنيا من ترك قتلهم وثبوت أحكام الإسلام في حقهم، وأما قبول الله تعالى لها في الباطن وغفرانه لمن تاب وأقلع ظاهراً أم باطناً فلا خلاف فيه، فإن الله تعالى قال في المنافقين: ﴿ إِلَّا اللَّهِ يَلَا اللهُ تعالى قال في المنافقين: ﴿ إِلَّا اللَّهِ يَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّ

انظر: الروايتين والوجهين للقاضي أبي يعلى «المسائل الفقهية منه» ج ٢ ص (٣٠٥) ١ ١٣٠ ـ ٣١٣)، الكافي في فقه أهل المدينة المالكي لابن عبد البرص (٥٨٥)، المهذب في فقه الإمام الشافعي لأبي إسحاق الشيرازي ج ٢ ص (٢٨٥)، المغني ج ١٠ ص (٧٨ ـ ٨٠)، الإنصاف ج ١٠ ص (٣٣٢).

- (٣) في د: لأنه لا توثق توبته، وفي هـ: لأنه لا يوثر توبته.
 - (٤) سورة الزمر، الآية: '٥٣ .

ولا قدراً، والعقوبات التي تقام في (١) حَد أو تعزير إما أن يثبت سببها بالبينة (٢) ، مثل قيام البينة بأنه (٢) زنا أو سرق أو شرب، فهذا إذا أظهر التوبة لم يوثق بها، ولو درئ (١) الحد (٥) بإظهارها (١) لم يقم حد، فإن (٧) كل من تقام عليه البينة يقول: قد تبت.

وإن كان تائباً في الباطن كان الحد مُكفراً، وكان مأجوراً على صبره، وأما إذا جاء هو بنفسه فاعترف وجاء تائباً، فهذا لا يجب أن يقام عليه الحد في ظاهر مذهب أحمد، نص عليه في غير موضع (^)، وهي من مسائل التعليق (١)، واحتج / عليها القاضي (١٠) بعدة أحاديث (١١)، وحديث الذي قال: «قد أصبت

د ۲۷

⁽١) في ف: من،

⁽٢) في د: إما أن تثبت سببها بالنية .

⁽٣) في ب، د، هـ: أنه.

⁽٤) في ب: درأ، وفي هـ: دراى.

⁽٥) في هـ: الحق.

⁽٦) في د، ف: بإظهار هذا.

⁽٧) في ف: فإنه.

⁽٨) انظر: الفروع جـ ٦ ص (٦١)، الإنصاف جـ ١٠ ص (١٦٣).

 ⁽٩) مراده أن هذه المسألة من مسائل كتاب التعليق للقاضي أبي يعلى الفراء. وما يتعلق بكتاب
 الحدود من هذا الكتاب يعتبر من ضمن كتبه المفقودة حتى الآن.

⁽١٠) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء، أبو يعلى القاضي، من مشاهير علماء الحنابلة في القرن الخامس الهجري، ومن فحول العلماء في الأصول والفروع وسائر فنون العلم، تولى القضاء، وله مصنفات كثيرة منها: «الأحكام السلطانية» و «الكفاية» و «العدة» و عيرها. توفى منة ٤٥٨ هـ.

انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (١٩٣ ـ ٢٣٠)، شـذرات الذهب جـ ٣ ص (٢٠٦).

⁽١١) في ب، هـ: بعده بأحاديث.

(۳۳۰)

حداً فأقمه عليَّ، فأقيمت الصلاة [فصلى](١) ١(٢) يدخل في هذا؛ لأنه جاء تائباً. وإن شهد [على](٢) نفسه كما شهد(٤) ماعز(٥) والغامدية(١)_[واختار إقامة

- (١) سقط من: ف.
- (۲) وعن أخرجه:

- البخاري في صحيحه في كتاب الحدود، باب إذا أقر بالحد ولم يبين، هل للإمام أن يستر عليه؟ جـ ٨ ص (٢٣)، ولفظه: هعن أنس بن مالك رضي الله عنه قبال: كنت عند النبي على فجاءه رجل فقال: ولم يسأله عنه، قال: فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، إني أصبت حداً فأقمه عليّ، قال: ولم يسأله عنه، قال: وحضرت الصلاة فصلى مع النبي على النبي على النبي الله الرجل فقال: يا رسول الله، إني أصبت حداً فأقم في كتاب الله. قال: ألس قد صليت معنا؟ قال: نعم، قال: فإن الله قد غفر لك ذبك، أو قال: حداً ك

ـ مسلم في صحيحه في كتاب التوبة، باب قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَكِتِ يُذَّهِ بُنَ ٱلسَّيِّعَاتِ ﴾ جـ ٣- ص (٢١١٧) حديث رقم (٤٤).

- أحمد في مسنده عن واثلة بن الأسقع جـ ٣ ص (٤٩١)، وعن أبي أمامة جـ ٥ ص (٢٥١ - ٢٥٢) ٢٦٢ ، ٢٦٧ - ٢٦٠).

- أبو داود في سننه عن أبي أمامة في كتاب الحدود، باب في الرجل يعترف بحد ولا يُسميه جـ ٤ صر (٤٤٥) حديث رقم (٤٣٨١). قال الخطابي في معالم السنن: «أبو أمامة هو صُدّي بن عجلان الباهلي، والرجل الذي جاء إلى النبي رطلب إقامة الحد عليه هو أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري السلمي».

- (٣) سقط من: د.
- (٤) في ف: كما شهد به.
- (٥) هو ماعز بن مالك الأسلمي، أسلم وصحب النبي ﷺ، وقد زنا وجاء تائباً معترفاً بفعله فأمر النبي ﷺ برجمه، فرجم. ثبت ذكره في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد وغيرهما.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٤ ص (٣٢٥-٣٢٥)، الإصابة في غييز: الصحابة ج٣ ص (٣١٧)، وم الترجمة (٧٥٨٩).

(٦) الغامدية التي أقرت على نفسها بالزنا رضي الله عنها قبل: اسمها سبيعة ، وقبل أبيَّة . انظر ترجمتها في: تهذيب الأسماء واللغات القسم الأول جـ ٢ ص (٣٦٧) ، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٤ ص (٣١٨) رقم الترجمة (٥٢٥). الحد، أقيم عليه وإلا فلا، كما في حديث ماعز: «فهلا تركتموه»(۱) ، والغامدية](۲) ردَّها(۳) مرة بعد مرة. فالإمام والناس ليس عليهم إقامة الحد على مثل هذا، ولكن هو إذا طلب ذلك أقيم عليه، كالذي يذنب سرآ.

(۱) نص الحديث: «عن أبي هريرة، قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي على فقال: إني زنيت، فأعرض عنه، ثم قال: فأعرض عنه، ثم قال: إني زنيت، فأعرض عنه، ثم قال: قاعرض عنه، ثم قال: إني زنيت، فأعرض عنه، حتى أقر أربع مرات. فأمر به أن يرجم، فلما أصابته الحجارة أدبر يشتد، فلقيه رجل بيده لحيي مسته الحجارة. قال: «فهلا و كعوه».

وبمن أخرجه من حديث أبي هريرة:

- ـ ابن ماجه في سننه في كتاب الحدود، باب الرجم جـ ٢ ص (٨٥٤) حديث رقم (٢٥٥٤)، واللفظ له .
- ـ الترمذي في سننه في كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الحدعن المعترف إذا رجع جـ ٤ ص (٣٦) حديث رقم (١٤٢٨)، وقال: هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجـ عن أبي هررة».

ومن حديث نعيم بن هزال:

- ـ أحمد في مسئله جـ ٥ ص (٢١٦ ـ ٢١٧).
- _ أبو داود في سننه في كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك جـ ٤ ص (٥٧٣_٥٧٦) حديث رقم (٤٤١٩).
 - قال الألباني في إرواء الغليل جـ ٧ ص (٣٥٨): ﴿إِسْنَادُهُ حَسْنُ، ورجالُهُ رَجَالُ مُسْلُمُهُ.
 - ومن حديث جابر بن عبد الله:
 - ـ أحمد في مسئله جـ ٣ ص (٣٨١).
 - ـ أبو داود في المصدر السابق حديث رقم (٤٤٢٠).
 - قال الألباني في المصدر السابق ص (٣٥٤): السناده جيدا.
 - انظر مزيداً من التفاصيل في: إرواء الغليل جـ ٧ ص (٣٥٢_٣٥٩) حديث رقم (٢٣٢٢).
 - (٢) مقطمن: ب، ه.
 - (٣) في د: رَدَّدَها.

(٣٣٢)

وليس على أحد أن يقيم حَدا إلا إذا اختار صاحبه (۱) ، وهذا [قتله] (۲) كقتل الذي (۱) ينغمس في العدو وهو (۱) مما يرفع الله به درجته ، كما قال النبي ﷺ : «لقد تابت (۱) توبة لو تابها (۱) صاحب مكس لغفر له، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها الله (۷) ؟ إ الله (۱) .

- (٢) سقط من: ف.
- (٣) في ب، هـ: وهذا قتله كالذي.
- (٤) قى ب، ھا: أو ھو، وقى بف؛ ھو .
 - (٥) في ب، د، ه: تاب.
 - (٦) في ب، هـ: لو تاب منها ;
 - (٧) سقط من: ب، د، هـ.
- /) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزناج ٢ ص (١٣٢٣ ١٣٤٤) حديث رقم (٢٣) وهو يشتمل على قصة ماعز والغامدية، ولفظه الذي يتعلق بالغامدية «عن بريدة قال: جاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله، إني قد زنيت فطهرني، وإنه ردها. فلما كان من الغد قالت: يا رسول الله، لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزاً، فوالله إني لحبلى. قال: «إما لا، فافعي حي تلدي» فلما ولدت أتنه بالصبي في خرقة. قالت: هذا قد ولدته. قال: «افعي فأرضعيه حتى تغطيم»، فلما فطمته أتنه بالصبي في يده كسرة خبز. فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته، وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها، فيقبل خالد بن الوليد بحجر، فرمي رأسها فتنضح الدم على وجه خالد، فسبها، فسمع نبي الله تش سبه إياها، فقال: «مهلاً يا خالد! فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له، ثم أمر بها فصلّى علها ودفت».
- _ وفي رواية لمسلم في نفس الكتاب والباب حديث رقم (٢٤) عن عمران بن حصين، وجاء في آخر الحديث: «لقد تابت توبة أفضل من أن أخر الحديث: «لقد تابت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى؟».
- ورواه أحمد في مسنده عن بريدة جـ ٥ ص (٣٤٨)، والدارمي في سننه عن بريدة وعمران بن حصين في كتاب الحدود، باب الحامل إذا اعترفت بالزناج ١ ص (٥٧٥-٥٧٧) حديث رقم (١٧)، وأبو داود في سننه عن عمران بن حصين وبريدة في كتاب الحدود، باب المرأة التي أمر النبي على برجمها من جهينة جـ ٤ ص (٥٨٥-٥٨٩) الحديثان: (٤٤٤٠، ٤٤٤٢).

⁽١) في ف: وليس على أحد أن يقيم عليه حَداً، لكن إذا اختار هو أن يعترف ويقام عليه الحد أقيم وإن لم يكن تائباً.

وقد قيل في ماعز إنه رجع عن الإقرار، وهذا هو أحد القولين في (١) مذهب أحمد وغيره، وهو ضعيف، والأول (٢) أجود. وهؤلاء يقولون: سقط الحد لأنه (٣) رجع عن الإقرار، ويقولون رجوعه عن الإقرار مقبول (١)، وهو ضعيف، بل فرق بين من (٥) أقر تائباً، و[بين] (١) من إسقاطها بالرجوع عن الإقرار.

والإقرار شهادة [منه] (١) على نفسه، ولو قبل الرجوع لما قام حَد (١) بإقرار، فإذا لم تقبل التوبة بعد الإقرار - مع أنه قد يكون صادقاً - / فالرجوع الذي هو فيه

وقيل لا يسقط الحد بالهرب، وبهذا قال الحسن البصري، وسعيد بن جبير، وابن أبي ليلي، قالوا: لأن ماعزاً هرب فقتلوه، ولم يتركوه.

وقال مالك: إن رجع إلى شبهة قبل رجوعه، أما إذا رجع إلى غير شبهة فعنه في ذلك روايتان: إحداهما: يقبل، وهي الزواية المشهورة. والثانية: لا يقبل رجوعه.

انظر: مسائل الإسام أحمد بن حنبل رواية ابنه صالح جـ ٣ ص (١٤٥ ـ ١٤٦) المسألة رقم (١٥٥)، معالم السن للخطابي جـ ٤ ص (٥٧٥)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٤٣٩)، المغنى جـ ١٠ ص (١٦٣).

د ۸۲

⁽١) في ف: زيادة «فيه» قبل «في».

⁽٢) في ب: في الأول.

⁽٣) في ف: لكونه.

⁽٤) هذا هو أحد الأقوال في هذه المسألة، وهو أن من شرط إقامة الحد بالإقرار البقاء عليه إلى تمام الحد، فإن رجع عن إقراره أو هرب كف عنه لقوله ﷺ في حديث ماعز لما هرب "فهلا تركموه". وبهذا قال عطاء بن أبي رباح، ويحيى بن يعمر، والزهري، وحماد بن سليمان، وأحمد بن حنبل، والثوري، والشافعي، وإسحاق بن راهويه، وأبو حنيفة.

⁽٥) في هـ: أن.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في هـ: أن.

⁽٨) سقط من: ب.

⁽٩) في د: أحدثا، وفي هامشها لعله حَد، وفي هـ: أحد.

كاذب أولى. والله سبحانه أعلم(١)(٢).

⁽۱) في ف: آخره، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

⁽٢) بقية اللوحة (٢٦) من نسخة (ب) ستأتي في ص (٤٥١).

فصل(۱)

في قدول نعالى: ﴿ مَنجَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمَثَالِهَا وَمَنجَآءَ بِالسَّيِتَةِ فَلَا مُحَرَّى إِلَّهَ الْهَا وَمَن جَآءَ بِالسَّيِتَةِ فَلَا مُحْرَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ (") الآية. وقال تعالى: ﴿ مَنجَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرُ مِنْهَا وَهُم مِن فَرَعَ يَوْمَ بِذِهَ الْمِثُونَ الْآَنِي ﴾ ("). فَزَعَ يَوْمَ بِذِهُمْ فِي النَّادِ ﴾ (").

وقال تعالى: ﴿ بَهَنَ مَن كُسَبَ سَيِنَكُ وَأَحَطَتْ بِهِ - خَطِيّتُ مُ فَأُولَتِهِكَ أَصْحَدُ النّارِّهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ وَالَّذِينَ النّاوَعَ مِلُوا الصَّلِحَدِ أُولَتِهِكَ أَصْحَدُ النَّالِحُدُ مِنْ أَوْلَتِهِكَ وَاللّهُ مَا فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ (١) .

روى ابن أبي حاتم في هذه الآيات الثلاث: «ثنا أبو(٥) سعيد الأشج(١) ، ثني

⁽١) هذا الفصل لا يوجد في نسخة «ب»، ويوجد منه في مجموع فتاوى شيخ الإسلام جـ ١٤ ص (٤٨ ــ ٥٠) نحو ثلاث صفحات تضمنت بيان معنى «السيئة».

 ⁽٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠، وتتمتها: ﴿وَهُمْ لَايُظْلَمُونَ ﴾.

⁽٣) سورة النمل، الأيتان: ٨٩_ ٩٠، وتتمة الأخيرة: ﴿ هَلَّ تُجْنَرُونِكَ إِلَّا مَا كُنتُمْرْتَعْ مَلُونَ ﴾.

⁽٤) سورة البقرة، الآيتان: ٨١_٨٢.

⁽٥) في د: أبي.

 ⁽٦) هو عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي أبو سعيد الأشج. ثقة، كما في التقريب،
 وحكى ابن معين أنه يروي عن قوم ضعفاء. ثوفي سنة ٢٥٧ هـ.

انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جـ٥ ص (٧٣) رقم الترجمة (٣٤٧)، تهذيب التهذيب جـ٥ ص (٢٦٩)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٢١٩) رقم الترجمة (٢٤١)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٢١٩) رقم الترجمة (٣٤٢).

ابن فنصيل (١) ، عن الحسن بن (٢) عبيد الله (٣) ، عن جامع بن شداد (١) ، عين الأسود بن هلال (٥) ، عن عبد الله بن مسعود في قول ه : ﴿ مَن جَآءَ بِاللَّهُ سَنَةِ فَلَهُ عَلَمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

(۱) هو محمد بن فضيل بن غزوان، الإمام الصدوق الحافظ، أبو عبد الرحمن الضبي مولاهم الكوفي، كان بمن قرأ القرآن على حمزة الزيات، وقدرتمي بالتشيع. قال الذهبي: احتج به أرباب الصحاح. من مصنفاته: كتاب «التفسير»، وكتاب «الزهد»، وكتاب «الصيام»، وغير ذلك. توفى سنة ١٩٥ هـ:

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٩ ص (١٧٣ ـ ١٧٥) رقم الترجمة (٥٦)، تهذيب التهذيب جـ ٩ ص (٢٥)، وم الترجمة (٢٥٨)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (٢٠٠ ـ ٢٢٦) رقم الترجمة (٢٥٨).

(٢) في هـ: عن،

 (٣) هو الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي، أبو عروة الكوفي. قال ابن حجر في التقريب: «ثقة فاضل». توفي سنة ١٣٩ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (١٤٥ ـ ١٤٥) رقم الترجمة (٥٥)، تهذيب التهذيب جـ ١ ص (١٦٨) رقم الترجمة (١٦٨). تقريب التهذيب جـ ١ ص (١٦٨) رقم الترجمة (٢٨٨).

(٤) هو جامع بن شداد المحاربي، أبو صخرة الكوفي، الإمام الحجة، أحد علماء الكوفة. قال ابن حجر في التقريب: «ثققة. توفي سنة ١١٨ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٦ ص (٣١٨)، سير أعلام النبلاء جـ٥ ص (٢٠٥ ـ ٢٠٠) رقم الترجمة (٢٠).

(٥) هو الأسود بن هلال المحاربي، أبو سلام الكوفي، من كبراء التابعين، أدرك أيام الجاهلية، وثقه
النسائي ويحيى بن معين، توفي سنة ٨٤هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٦ ص (١١٩)، سير أعلام النبلاء جـ٤ ص (٢٥٧) رقم الترجمة (٩٤٤). الترجمة (٩٤٤).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في ثلاثة مواضع من تفسيره:
 الأول: في تفسير سورة الأنعام، تحقيق عبد الرحمن الحامد ص (٨٩٥) رقم الأثر (١٢١٦).
 الثاني: في تفسير سورة النمل، تحقيق نشأت الكوجك ص (٤٣٦ ـ ٤٣٧) رقم الأثر (٥٧٣).
 الثالث: في تفسير سورة القصص تحقيق إبراهيم بكر على ص (٤٤٢) رقم الأثر (٤٠٤).

- وممن أخرجه بالإضافة إلى ابن أبي حاتم:
- _ الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٦) محقق.
- الحاكم في المستدرك في كستاب التفسير ج ٢ ص (٤٤١) وقال: "صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي.
 - (١) في هـ: ابن مسعود، والصواب ما أثبته من د، ومن تفسير ابن أبي حاتم.
- (٢) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٨ ـ ٢٧٩) محقق، وأورده السيوطي في الدر المنثور جـ ٣٠ ص (٤٠٤) وعزاه إلى ابن المنذر عن ابن عباس. وانظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص (٢٢٠ ـ ٢٢١).
- (٣) هو الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدوسي اليماني، سيد الحفاظ الأثبات، اختلف في اسمه على أقوال أرجحها كما يقول الذهبي: أنه عبد الرحمن بن صخر، حديث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين. توفي سنة ٥٧ هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٢ ص (٣٦٢ ـ ٣٦٤)، وجـ ٤ ص (٣٢٥ ـ ٣٤١)، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٥٧٨ ـ ٦٣٢) رقم الترجمة (١٢٦)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٦٣ ـ ٤٤).
- (٤) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٢)، وأورده السيوطي في الدر المنشور جـ٣ ص (٤٠٤)، وعـزاه إلى أبي الشيخ عن أبي هريرة، وجـ ٦ ص (٣٨٥)، وعـزاه إلى عـبـد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي هريرة.
 - (٥) في د: وعن.
 - (٦) في د، هـ: ابن حسين، والصواب ما أثبته من تفسير ابن أبي حاتم.
- (٧) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، كان يسمى زين العابدين لعبادته، ذكره
 ابن سعد في الطبقة الثانية من التابعين، وقال: قالوا: كان ثقة مأموناً، كثير الحديث عالياً رفيعاً.
 ورعاً. وقال العجلي: مدني، تابعي، ثقة. توفي سنة ٩٤ هـ. وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٥ ص (٢١١-٢٢٢)، سير أعلام النبلاء جـ٤ ص (٢٠١ـ٣٠١)، رقم الترجمة (٢٠١ـ٣٠٥) رقم الترجمة (٥٢٠).
- (٨) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٣)، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ٦ ص (٢٢٧) بدون إسناد.

وسعید بن جبیر (۱) ، والحسن (۲) ، وعطاء (۱) (۱) ، ومجاهد (۵) ، وأبي صالح $\begin{bmatrix} (1) & ($

(١) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٨) محقق.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٨) محقق، وانظر: تفسير الحسن البصري جمع وتوثيق د. محمد عبد الرحيم جـ ١ ص (٣٦٩).

(٣) هو عطاء بن أبي رباح "أسلم" القرشي مولاهم، أبو محمد المكي. ولد سنة ٢٧ هـ. ثقة فقيه عالم كثير الإرسال، مشهور بالورع والفضل، من أهل الفتيا، تلقى العلم عن عدد من الصحابة، وأرسل عن عدد آخر.

قال الإمام أحمد بن حنبل: «ليس في المُرْسَل أضعف من مُرْسَل الحسن وعطاء؛ كانا يأخذان عن كل أحد». توفي سنة ١١٤ هـ.

انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ٣ ص (٤٦٧) رقم الترجمة (٥٦٤٠)، شذرات الذهب جـ ١ ص (١٤٧ ـ ١٤٨).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ج ١٢ ص (٢٧٧_٢٧٨) محقق.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره ج ١٢ ص (٢٧٧_٢٧٨) محقق، وأورده السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص (٣٨٦_٣٨٣)، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير عن مجاهد، وانظر: تفسير مجاهد تحقيق د. محمد أبي النيل ص (٥٢١).

(٦) هو ذكوان السمان الزيات، أبو صالح المدني، أدرك بعض الصحابة وروى عنهم، وهو عن أبي بكر وعمر مُرسِل، ولم يلق أبا ذر، قال ابن حجر في التقريب: «ثقة ثبت». توفي سنة ١٠١هـ.

انظر ترجمته في: المراسيل لابن أبي حاتم ص (٥٧) رقم الترجمة (٨٢)، جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي ص (١٧٤)، تهذيب التهذيب جـ٣ ص (٢١٩ ـ ٢٢٠) رقم الترجمة (١٧٤)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٢١٩).

- (٧) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٨) محقق.
 - (٨) سقط من: هـ.
- (٩) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي، أبو حمزة، وقيل: أبو عبد الله المدني، من حلفاء الأوس، وكان أبوه من سبي قريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة، وهو يرسل كثيراً ويروي عمن لم يلقهم. قال ابن المديني وأبو زرعة والعجلي: ثقة، وزاد العجلي: مدني، تابعي، رجل صالح، عالم بالقرآن، وقال الذهبي: كان من أئمة التفسير. توفي سنة ١٠٨ هـ، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: حلية الأولياء ج٣ص (٢١٦ ـ ٢٢١) رقم الترجمة (٢٣٨)، سير أعلام النبلاء ج٥ص (٢٥ ـ ٢٨٠) رقم الترجمة (٢٣٨)، تهذيب التهذيب جـ٩ص (٢٠٤ ـ ٢٢٤) رقم الترجمة (٢٨٨).

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٧) محقق.

والنخعي (١) ، والضحاك (٢) ، والزهري (٣) (١) ، وعكرمة (٥) (١) ، وزيد بن أسلم (٧) (١) ، وقتادة (٩) مثل ذلك (١١) .

- (١) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٧) محقق، وجـ ٢٠ ص (٢٢).
 - (٢) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٨) محقق.
- (٣) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، أبو بكر الزهري المدني، نزيل الشام، أحد الأئمة الكبار، وعالم الحجاز والأمصار، وحافظ زمانه. ولد سنة ٥٠ هـ، وقيل غير ذلك. قال الليث: قال ابن شهاب: ما استودعت قلبي علماً فنسيته. توفي سنة ١٢٤ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ٣ ص (٣٦٠ ـ ٣٨١) رقم الترجمة (٢٤٨)، سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (٣٢٦ ـ ٣٥٠) رقم الترجمة (١٦٠)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ٢ ص (٢٦٢ ـ ٢٦٣) رقم الترجمة (٣٤٧ ـ ٣٠٠).
 - (٤) لم أجد أثره عند غير ابن أبي حاتم.
- (٥) هو عكرمة بن عبد الله، العلامة، المفسر، الحافظ، أبو عبد الله البربري، ثم المدني مولى ابن عباس. قال عكرمة: طلبت العلم أربعين سنة، وكان ابن عباس يضع الكبل في رجلي على تعليم القرآن والسنن. وفي التقريب: «ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة». توفى سنة ١٠٤ه، وقيل بعد ذلك.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (١٢ ـ ٣٦) رقم الترجمة (٩)، تهذيب التهذيب imes imes
 - (٦) أخرجه الطبري في تفسيره جد ٢٠ ص (٢٣).
- (۷) هو زيد بن أسلم العدوي، المدني، الفقيه، الإمام، الحجة، القدوة. قال الذهبي: «لزيد تفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن، وكان من العلماء العاملين». توفي سنة ١٣٦ هـ. انظر ترجمته في: حلية الأولياء ج٣ ص (٢٢١ ـ ٢٢٩) رقم الترجمة (٢٣٩)، سير أعلام النبلاء ج٥ ص (٣١٦ ـ ٣١٧) رقم الترجمة (١٥٣)، تهذيب التهذيب ج٣ ص (٣٩٥ ـ ٣٩٧) رقم الترجمة (٢٧٨).
 - (A) لم أجد أثره عند غير ابن أبي حاتم.
 - (٩) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٣).
 - (١٠) أخرج ابن أبي حاتم هذه الآثار في ثلاثة مواضع من تفسيره:

والسيئة (١): قال (٢): «ثنا محمد بن عُزيز الأيلي (٢) (١) ، حدثني سلامة (٥) ، عن (١) عن أبن شهاب (٨) قال: قال عقبة بن

= الأول: في تفسير سورة الأنعام ص (٨٩٦_٨٩٨) برقم (١٢١٧).

الثاني: في تفسير سورة البنمل ص (٤٣٨ ـ ٤٤٠) ورقمها تابع للرقم (٥٧٣).

الثالث: في تفسير سورة القصص ص (٤٤٣ ـ ٤٤٥) الآثار من (٦٠٥ ـ ٦٦٩).

وقد ذكر محققو هذه السور من تفسير ابن أبي حاتم أنهم لم يجدوا أثر الزهري ولا زيد بن أسلم عند غير ابن أبي حاتم.

- (١) في د: والنسية.
- (٢) القائل: هو ابن أبي حاتم في تفسيره.
 - (٣) في ه.: الأبكي.
- (3) هو محمد بن عُزيز بن عبد الله الأيلي، أبو عبد الله العقيلي، مولى بني أمية. متكلم فيه: وثقه العقيلي وسعيد بن عثمان. وقال ابن أبي حاتم: صدوق، وتبعه الذهبي في الميزان، واضطرب قول النسائي فيه. فمرة قال: صويلح، ومرة قال: لا بأس به، ومرة قال: ليس بثقة، ضعيف. وقال ابن حجر في التقريب: «فيه ضعف، وقد تكلموا في صحة سماعه من عمه سلامة». توفى سنة ٢٦٧هـ.
- انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جـ ٨ ص (٥٢) رقم الترجمة (٢٤٠)، ميزان الاعتدال جـ ٥ ص (٩٦) رقم الترجمة (٧٩٤٧)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (١٩١) رقم الترجمة (٥٢٨).
- (٥) هو سلامة بن روح بن خالد بن عقيل الأسوي سولاهم، أبوروح الأيلي. قال ابن حجر في التقريب: «صدوق له أوهام، وقيل: لم يسمع من عمه عقيل، وإنما كان يحدث من كتبه». توفي سنة ١٩٧ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال ج ٢ ص (٣٧٣ ـ ٣٧٤) رقم الترجمة (٣٣٦١)، تهذيب التهذيب ج ٤ ص (٣٤٣) رقم الترجمة (٤٩٦)، تقريب التهذيب ج ١ ص (٣٤٣) رقم الترجمة (٤٩٦). (347)

- (٦) ف*ي* د: بن.
- (٧) هو عُقيَّل بالضم بن خالد بن عَقيل بالفتح الأيلي . قال العقيلي : صدوق تفرد عن الزهري بأحاديث، قيل : لم يسمع من السري شيئاً إنما هو مناولة . وقال ابن حجر في التقريب : «ثقة ثبت» . توفي سنة ١٤٤ هـ .

انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ح٧ص (٢٥٥ ـ ٢٥٦) رقم الترجمة (٤٦٧)، تقريب التهذيب ح٢ ص (٢١٦).

(۸) قي د: عن هشام.

عامر (١): «تلقاني أصحابي (٢) فقالوا: قال النبي ﷺ: ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِثَةِ ﴾ قال (٣): هي كلمة الإشراك (٤) ، وكذلك روى / الوالبي عن ابن عباس قال: «هي الشرك» (١) .

 $[ق ال () :]^{(\wedge)}$ (وروي عن عبد الله بن مسعود $(^{ (P) })$ ، وأنسس بن

(١) هو عقبة بن عامر الجُهني، الإمام المقرئ، صاحب النبي ﷺ، كان عالماً ، مقرئاً، فصيحاً، فقيهاً، فرَضياً، شاعراً، كبير الشأن. توفي سنة ٥٨ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جدة ص (٣٤٣ ـ ٣٤٣)، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٤٦٧ ـ ٤٦٩).

- (٢) في د: أصحابه،
 - (٣) ني هـ: ققال.
- (٤) في هـ: الشرك.
- (٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره «تفسير سورة الأنعام» ص (٩٠٦ ٩٠٧) حديث رقم (١٢٢٢).

قال محقق تفسير هذه السورة: «إسناده ضعيف، ولم أجده عند غير المصنف».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في ثلاثة مواضع من تفسيره:

الأول: في تفسير سورة الأنعام ص (٩٠٧) أثر رقم (١٢٢٣).

الثاني: في تفسير سورة النمل ص (٤٤٣) أثر رقم (٥٧٩).

الثالث: في تفسير سورة القصص ص (٤٤٨ ـ ٤٤٩) أثر رقم (٦٢٧).

قال ابن أبي حاتم: «حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس، وذكره،

قال محققو هذه المواضع من تفسير ابن أبي حاتم: "إسناده صحيح".

وقد أخرجه الطبري في تفسيره ج ٢٠ ص (٢٢)، وانظر: صحيفة على بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم ص (٢٢١-٢٢١).

- (٧) القائل: هو ابن أبي حاتم.
 - (٨) سقط من: هـ.
- (٩) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٦) محقق، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير
 جـ ٢ ص (٤٤١) وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي.

د ۲۹

مالك (١) (٢) ، وأبي واتل (٣) (١) ، وعطاء (٥) ، والحسن (١) ، وسعيد بن جبير (٧) ، وعكرمة (١) ، والنخعي (٩) ، وأبي صالح (١١) ، والزهري (١١) ، وزيد بن أسلم (١٢) ،

- (۱) هو أنس بن مالك بن النضر، الإمام، المفتي، المقرئ، المحدَّث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري الحزرجي النجاري المدني، خادم رسول الله ﷺ. قال الذهبي: «ثبت مولده قبل عام الهجرة بعشر سنين، وأما موته فاختلفوا فيه. . . وقال عدَّة وهو الأصح -: مات سنة ٩٣ هـ». انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (١٧٠ ٣٦)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (١٩٥ ٣٦) رقم الترجمة (٢٠٤) ماية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص (١٧٧) رقم الترجمة (٢٠٨).
 - (٢) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ٦ ص (٢٢٧) بدون إسناد.
 - (٣) هو شقيق بن سلمة الأسدي، أبو واثل الكوفي، الإمام الكبير، شيخ الكوفة، مخضرم أدرك النبي على وما رآه. قال النفي: كان هذا السيد رأساً في العلم والعمل. توفي سنة ٨٦ه. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٩ ص (٢٦٨ ـ ٢٧١) رقم الترجمة (٤٨٣٤)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (١٦١ ـ ١٦٦) رقم الترجمة (٥٩)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (١٦٦ ـ ١٦٣) رقم الترجمة (٢٩٨).
 - (٤) أخرجه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد، بتحقيق عبد الرحمن الفريوائي جـ ١ ص (٢٨٢)، والطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨١) محقق، جـ ١٢ ص (٢٧٧) محقق.
 - (٥) أخرجه الطبري في تفسياره جـ ٢ ص (٢٨٢) محقق، وجـ ١٢ ص (٢٧٧_ ٢٧٨) محقق، وجـ ٢ ص (٢٧٧_ ٢٧٨) محقق،
 - (٦) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٣)، وانظر: تفسير الحسن البصري جـ ١ ص (١٠٦)، وجـ ٢ ص (١٨٧).
 - (٧) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٧) محقق.
 - (٨) أخرجه الطبري في تفسيره لحٍ ٢٠ ص (٢٣).
 - (٩) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٧ ـ ٢٧٨) محقق، وجـ ٢٠ ص (٢٢).
 - (١٠) أخرجه الطبري في تفسيره جد ١٢ ص (٢٧٨) محقق.
 - (١١) ذكره ابن كثير في تفسيره جمم ٢ ص (٢٢٧).
 - (۱۲) ذكره ابن كثير في تفسيره جا٦ ص (٢٢٧).

ومحمد بن كعب(١) ، والسدي(٢) ، وقتادة(٢) ، والضحاك(٤) مثله 🕪 .

وذكر(١) في قوله: ﴿ وَمَنجَاءَ بِٱلسَّيِّمَةِ فَكَا يَجُرَى ٱلَّذِينَ عَيلُواْ ٱلسَّيفَاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (١) فذكر بإسناده (٨) عن السدي «من جاء بالسيئة فجزاؤها(٩) سيئة مثلها من جميع الذنوب، وذلك عند الحساب إذا حوسب ألقي (١١) بدل كل حسنة عشر سيئات (١١)، فإن بقيت حسنة [واحدة](١١) أضعفت له ودخل بها الجنة، وإن كانت سيئاته عندالمقاصة (١١) إذا ألقيت عشراً (١١) بحسنة أكثر من حسناته فزادت سيئة

- (٤) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٣).
- (٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم في المواضع التالية:

أ _ تفسير سورة الأنعام ص (٩٠٧ - ٩٠٨) رقم (١٢٢٤).

ب- تفسير سورة النمل ص (٤٤٣ ـ ٤٤٥) رقم (٥٧٩).

جـ تفسير سورة القصص ص (٤٤٩ ـ ٤٥١) الأرقام (٦٢٨ ـ ٦٤٣).

وقد ذكر هذه الأقوال ابن كثير في تفسيره جـ ٦ ص (٢٢٧).

- (٦) أي: ابن أبي حاتم.
- رَ اللهِ القصص، الآية: ٨٤، ونصها: ﴿ مَنجَآءً بِالْمُسَنَةِ فَلَمُ خَيَّرُمُ لَمَّ وَمَنجَآءً بِالشَيْئَةِ فَلَا يُجْرَى الرّبة عَلَمُ اللّهِ عَلَمُ اللّهِ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه
 - (A) إسناد ابن أبي حاتم هو كالتالي:

قال ابن أبي حاتم: حدثنا عبد الله بن سليمان، ثنا الحسين بن علي بن مهران، ثنا عامر بن الفرات، عن أسباط، عن السدي. وذكره،

- (٩) في هـ: فجزاؤه،
 - (۱۰) في هـ: التي.
- (١١) في هـ: أمثالها.
 - (۱۲) منقط من: د،
- (۱۳) في د: المقاضة.
- (۱٤) في د، هـ: عشر.

⁽١) أخرجه الطبري في تفسيره ج ٢٠ ص (٢٣).

⁽٢) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ٦ ص (٢٢٧).

⁽٣) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره جـ ١ ص (٥١)، والطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨١) محقق، وجـ ٢٠ ص (٢٨١).

واحدة كان جزاؤه النار إلا أن يغفر الله [سبحانه](١) [له](٢) ، (٣).

وتضعيف (١) الحسنة إلى عشر أمثالها وإلى سبعمائة ضعف، قد ثبت في الصحاح / عن النبي على من حديث ابن عباس (٥) ، وأبي هريرة (١) ، وأبي ذر (١)(١) ،

- (١) سقط من: هـ، ومن تفسير ابن أبي حاتم.
 - (٢) سقط من: د.
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره «تفسير سورة القصص» ص (٤٥١_٤٥٢) أثر رقم (٦٤٥). قال محقق هذا الجزء من تفسير ابن أبي حاتم: «فيه الحسين بن علي مسكوت عنه، وعامر لم يوثقه إلا ابن حبان».
 - (٤) في د ، هـ: تضعيف. وما أثبته لابد منه ليستقيم الكلام.
 - (٥) نصه: عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي كلية فيما يروي عن ربه عز وجل قال: قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم يين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كبها الله له عده حسة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كبها الله له عنده عشر حسنات إلى مبعمائة صعف إلى أضعاف كنيرة. ومن هم بسيئة فلم يعملها كتها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هر هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة»

وغن رواه:

- البخاري في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب من همَّ بحسنة أو بسيئة جد٧ ص (١٨٧).
- مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب إذا همَّ العبد بحسنة كتبت، وإذا همَّ بسيئة لم تكتب جدا ص (١١٨) حديث رقم (٢٠٧).
- (٦) حديث أي هريرة لفظه نحو لفظ حديث ابن عباس السابق، وقد أحرجه بألفاظ مختلفة: مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب إذا همَّ العبد بحسنة كتبت، وإذا همَّ بسيئة لم تكتب جد ١ ص (١١٧ ـ ١١٨) الأحاديث: (٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٠٥).
- (٧) هو جندب بن جنادة الغفاري، وقيل: جندب بن سكن، كان أحد السابقين الأولين، من نجباء أصحاب محمد على وكان رأساً في الزهد والصدق والعلم والعمل، قوالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لاثم. توفي سنة ٣٢ هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ج ٤ ص (٢١٩ ـ ٢٣٧)، حلية الأولياء ج ١ ص (١٥٦ ـ ١٥٠) رقم الترجمة (١٥٠)، 10٠ رقم الترجمة (١٠)، شذرات الذهب ج ١ ص (٢٦ ـ ٧٨)

912

وأن السيئة لا يُجزى العبد إلا مثلها، وأن الهم (١) بالحسنة حسنة، والهم (١) بالحسنة لا يُحتى يعملها، فتكتب سيئة واحدة. وإن تركها لله وخوفاً منه كتت [له](١) حسنة.

وجاء هذا التفصيل (٥) في أعمال كثيرة. كقوله في حديث عبد الله بسن عمرو (٦): «وصم من كل شهر ثلاثة أيام، فذلك صيام الدهر [الحسنة بعشر أمثالها» (٧)،

- في هـ: وإن هم.
- (٢) في هـ: وإن هـم.
- (٣) في هـ: لا تكتب.
 - (٤) سقط من: هـ.
- (٥) في هـ: التفضيل.
- (٦) هُو عبد الله بن عمرو بن العاص، الإمام العابد، صاحب رسول الله ﷺ، وابن صاحبه، يقال: كان اسمه «العاص»، فلما أسلم غيَّره النبي ﷺ به عبد الله»، له مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل. توفي سنة ٦٥ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ١ ص (٢٨٣ ـ ٢٩٢) رقم الترجمة (٤٣)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (٧٣).
- (٧) نص الحديث: عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عمرو قال:
 قاخبر رسول الله على أني أقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت. فقلت له: قد قائه بأبي أنت وأمي. قال: فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر. قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: فصم يوماً وأفطر يومين. قلت: إنى أطيق أفضل من ذلك صيام داود عليه السلام، وهو أفضل علي قلت: إنى أطيق أفضل عليه عليه السلام، وهو أفضل عليه المسلام، وهو أفضل عليه السلام، وهو أفضل عليه السلام المن ذلك المنافقة عليه السلام وهو أفضل عليه السلام وهو أفضل عليه السلام وهو أفضل عليه السلام وهو أفضل عليه المنافقة عليه السلام وهو أفضل عليه المنافقة عليه السلام وهو أفضل عليه المنافقة عليه عليه المنافقة عليه عليه المنافقة عليه عليه المنافقة عليه المنافقة عليه عليه المنافقة عليه عليه المنافقة عليه المنافقة عليه المنافقة عليه المنافقة عليه المنافقة عليه عليه المنافقة عليه المنافقة عليه المنافقة عليه عليه المنافقة عليه ال

تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة».
 وعمن رواه:

⁻ مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء، والتقرب إلى الله تعالى جـ ٣ ص (٦٨ ، ٢) حديث رقم (٢٢).

_ أحمد في مسئده جـ ٥ ص (١٤٨) ، ١٥٥ ، ١٨٠).

_ ابن ماجه في مننه في كتاب الأدب، باب فضل العمل ج ٢ ص (١٢٥٥) رقم الحديث (٣٨٢).

وفي حديث آخر: «صوم شهر الصبر وصيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر»(١)](٢)، وقسسال: «من صام رمضان وأتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر / الحسنة بعشر أمثالها»(٢).

- = الصيام. فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك. فقال النبي ع : لا أفضل من ذلك. وعن رواه:
- البخاري في صحيحه فني كتاب الصوم، باب صوم الذهر جـ ٢ ص (٧٤٥).
- مسلم في صحيحه في كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، أو فوت به حقاً، أو لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم ج ١ ص (٨١٢) حديث رقم (١٨١).
 - (١) رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه :
 - أحمد في مستده جـ ٢ ص (٢٦٣، ٣٨٤).
- البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصيام، باب صوم ثلاثة أيام من كل شهر جـ ٤ ص : (٢٩٣). والحديث صحيح الجامع الصغير جـ ٢ ص (٧٠٨) حديث رقم . (٣٨٠)
 - (٢) سقط من: د.
 - (٣) رواه عن أبي أيوب الأنصاري-بدون زيادة: «الحسنة بعشر أمثالها»:
 - مسلم في صحيحه في كتاب الصيام، باب استحباب صوم سنة أيام من شوال إنباعاً لرمضان جدا ص (٨٢٢) حديث رقم (٢٠٤).

 - ابن ماجه في سننه في كتاب الصيام، باب صيام سنة أيام من شوال جـ ١ ص (٥٤٧) حديث رقم (١٧١٦).
 - _ الترمذي في سننه في كتاب الصوم، باب ما جاء في صيام سنة أيام من شوال جـ ٣ ص (١٣٢) حديث رقم (٧٥٩).
 - والزيادة التي أشرت إليها آنفاً جاءت في حديث ثوبان مولى رسول الله على وقد رواه عنه ابن ماجه في سننه في كتاب الصيام، باب صيام سنة أيام من شوال جـ ١ ص (٥٤٧) حديث رقم (١٧١٥).

۸,7

فهذا لأن مجموع صيام رمضان والستة الأيام من بعده يعدل (١) صيام الدهر ، فإنه صام ستة وثلاثين يوماً [بثلاثمائة](٢) وستين يوماً ، وكذلك صيام ثلاثة أيام من كل شهر .

وفي أحاديث المعراج في الصلوات (٣) هي خمس، وهي خمسون: الحسنة بعشر أمثالها، لا يبدل القول لدي منهي خمس في العمل وخمسون في الأجر (١)(٥).

فالذين قالوا: [إن] (١) الحسنة هي التوحيد، والسيئة هي الشرك، كما ذكر [ذلك] (١) عن الصحابة والتابعين، ولم يذكر في ذلك خلافاً، دليله قوله تعالى: ﴿ مَنجَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمُ خَيُّ مِنْهَا وَهُم مِن فَزَع بَوْمَ نِهِ عَالَى الْمَنْوَنَ اللَّهِ وَمَنجَاءَ بِالسّيتَةِ فَكُبّتَ وُجُوهُ هُمْ فِي النّارِ ﴾ (١) ؛ وذلك لأن جميع أعمال البر هي داخلة في التوحيد.

فإن التوحيد وهو معنى قول(٩) «لا إله إلا الله»: هو أن يُعبد الله، وهو تعالى

⁽١) في د: تعدل.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في هـ: الصلوة.

⁽٤) في د: في الأجرة.

⁽٥) حديث المعراج طويل، وقد روي بألفاظ مختلفة، وسأقتصر على ذكر الشاهد منه، وهو أن النبي بَيِّافِي قال فيما رواه عنه أنس بن مالك رضي الله عنه: «ففرض الله على أمني محمسين صلاة. قال: فرجعت بذلك حتى أمر بموسى. فقال لي موسى عليه السلام: فراجع ربك. فإن أمتك لا تطبق ذلك. وي فوضع شطرها. قال: فرجعت إلى موسى عليه المسلام فأخبرته. قال: راجع ربك. فإن أمتك لا تطبق ذلك. قال: فراجعت ربي. فقال: هي خمس، وهي خمسون. لا يبدل القول لدي... الحديث».

أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات جراص (١٤٨_-١٤٩) حديث رقم (٢٦٣).

⁽٦) سقط من: هـ،

⁽٧) سقط من: د.

⁽٨) سورة النمل، الآيتان: ٨٩_٩٠، وتتمة الأخيرة: ﴿ هَلْ تُجُنُّونَكَ إِلَّامَا كُنْتُمْ تَقْسَلُونَ ﴾.

⁽٩) في د: قوله.

إِمَا يُعبد بِمَا أَمر بِهِ ، فَهُو الْعَمَلُ للهُ بِأَمرِ اللهُ(١) . كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَكَنَ مَنْ أَسْلَمَ وَجَهَ لُهُ وَاللَّهُمْ يَعَزَّنُونَ ﴾ (١) . وَجَهَ لُهُ لِلَّهِ وَهُو مُعْسِنٌ فَلَهُ وَأَجْرُهُ عِندَرَيِّهِ وَلَاخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَعَزَّنُونَ ﴾ (١) .

فكل عمل من أعمال البر فهو جزء من التوحيد ومن العمل لله، ومن عبادة الله توحيد، ومن فروع ذلك. قال [الله] تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَكَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كِلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةً طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتُ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّكَمَآءِ ﴿ أَلَمْ تُوَقِقَ اللّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةً طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثَابِتُ وَفَرْعُها فِي ٱلسَّكَمَآءِ ﴾ أني قوله تعالى: ﴿ مَا لَهَا مِن قَرَادٍ ﴾ (١٠).

فالكلمة الطيبة هي التوحيد، وهي كالشجرة، والأعمال ثمارها في كل وقت. فجميع الأعمال الحسنة تضاعف/ لصاحبها، وجميعها من عبادة الله وحده، وهي من فروع قول: «لا إله إلا الله»، بل الأعمال تحقق قول: «لا إله إلا الله»، فإن الإيمان بضع وستون، أو إله إلا الله»، فإن الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول: «لا إله إلا الله»، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»(٥).

فمن قال الحسنة «لا إله إلا الله» لم يرد أن هذه الكلمة وحدها هي الحسنة

د۷۱

 ⁽١) في هـ: فهو العمل بما أمز الله به .

⁽٢) سورة البقرة ، الآية: ١١٢.

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) سورة إبراهيم، الآيات: ٢٦-٢٦، وتتمتها: ﴿ وَيَغْرِبُ اللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُ مْ يَتَذَكَّرُونَ اللَّهُ وَمَثَلُكُمْ وَمَثَلُكُمْ مَا لَهَامِن قَرَادٍ ﴾ .

⁽٥) وعمن رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه:

⁻ البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان. بلفظ: «الإيمان بضع وستون شعبة». جدا ص (٨).

ـ مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وقضيلة الحياء، وكونه من الإيمان بلفظ البضع وسعوده، وفي رواية له: «أو بضع وستون» جد ١ ص (٦٣) الحديثان: (٥٧، ٥٥).

دون العمل بمقتضاها، بل هي عنده الشجرة الجامعة، والأعمال داخلة فيها وفروع لها.

وكذلك السيئة هي العمل لغير الله، وهذا هو الشرك، فإن الإنسان همَّام حارث لابد له من عمل، ولابد له من مقصود معبود يعمل لأجله، فالعمل لله: هو الإخلاص والتوحيد له. والعمل لغيره: هو الشرك، وإن عمل لله ولغيره فذلك أيضاً شرك.

والذنوب كلها جزء من الشرك، وهي من فروعه، فإنها جميعها طاعة للشيطان واتباع لخطواته. قال [الله] (١) تعالى: ﴿ اَلَوَاعُهَدَ إِلَيْكُمْ يَلْبَنِيَ اللهُ عَالَى اللهُ اللهُ

وقال الشيطان: ﴿ إِنِّي كَفَرَّتُ بِمَاۤ أَشِّرَكَ تُمُونِ مِن قَبَّلُ ﴾ (").

وقد قال أبو هريرة: «سأل(١) أبو بكر الصِّدِّين النبي ﷺ أن يعلمه دعاء يدعو به إذا أصبح وأمسى. فقال: «[قل:](٥) اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي وشر / الشيطان وشركه. قله إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك» [رواه

د ۷۲

⁽١) سقط من: د.

⁽۲) سورة يس، الأبتان: ٦٠-٦١.

⁽٣) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢، ونصها: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قَضِي الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهُ وَعَلَكُمْ وَعُدَ الْمُعْتَ الْمُعْتَ الْمَا الْمَعْتَ الْمَا الْمَعْتَ الْمَا الْمَعْتَ الْمَا الْمَعْتَ الْمَا الْمُعْتَ الْمَا الْمُعْتَ الْمَا الْمُعْتَ الْمَا الْمُعْتَ الْمَا الْمُعْتَ الْمَا الْمُعْتَ الْمَا اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْلِلْمُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ ال

⁽٤) في د: سئل.

⁽٥) سقط من: هـ.

(۳۵۰) تفسیر آیات اُشکلت

أبو داود (١٠٠١) ، والترمذي (٢) (١) ، والنسائي (١٥) من حديث عمرو بن

- (۱) هو سليمان بن الأشعث، الإمام، شيخ السنة، مقدم الحفاظ، أبو داود، الأزدي السجستاني، مُحَدِّث البصرة، ولد سنة ۲۰۲ هـ، ورحل، وجمع، وصنف، وبرع في هذا الشأن، قال الذهبي: كان أبو داود مع إمامته في الحديث وفنونه من كبار الفقهاء، فكتابه يدل على ذلك، وهو من نجباء أصحاب الإمام أحمد. من مصنفاته كتاب «السن». توفي سنة ۲۷۵ هـ. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٩ ص (٥٥ ـ ٩٥) رقم الترجمة (٢٣٨٤)، طبقات الحنابلة جـ ٩ ص (١٥٩ ـ ٩٠٣) من من الترجمة (١٥٠) من الترجمة (١٦٣٠) من الترجمة (١٥٠) من الترجمة (١٠٠٠) رقم الترجمة (١٠٠٠) رقم الترجمة (١٠٠٠) من الترجمة (١٠٠٠) رقم الترجمة (١٠٠٠) .
- (۲) رواه أبو داود في سننه في كـتــاب الأدب، باب مــا يقــول إذا أصبح جــ٥ ص (٣١٠_٣١٠)
 حديث رقم (٧٦٥).
- (٣) هو محمد بن عيسى بن سُورة بن موسى بن الضحاك، الحافظ، العلم، الإمام، البارع، ابن عيسى السُّلمي الترمذي الضرير، مصنف كتاب الجامع، وكتاب العلل وغيرهما، ولد في حدود سنة ٢١٥هم، وارتحل فسمع بخراسان، والعراق، والحرمين. توفي سنة ٢٧٩هم بترمذ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ٤ ص (٢٧٨) رقم الترجمة (٦١٣)، سير أعلام النبلاء جـ١١ ص (٢٧٠)، وقم الترجمة (٢٣١)، البداية والنهاية جـ١١ ص (٢٧٠).
 - (٤) رواه الترمذي في سننه في كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى جـ ٥ ص (٤٦٧) حديث رقم (٣٣٩٢).
 - (٥) هو الإمام الحافظ الثبت، باقد الحديث، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، صاحب السنن، ولد سنة ٢١٥ هـ وطلب العلم في صغره، وكان من بحوره، مع الفهم، والإتقان، والبَصر، ونقد الرجال، وحسن التأليف. من مؤلفاته كتاب «السنن»، وكتاب «النفسير»، وكتاب «الضعفاء»، وغيرها. توفي سنة ٣٠٢ هـ كما صححه الذهبي. وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٤ ص (١٢٥ ــ ١٣٥) رقم الترجمة (٦٧)، البداية . والنهاية جـ ١١ ص (١٣١ ـ ١٣٢)، شذرات الذهب جـ ٢ ص (٢٣٩ _ ٢٤١).
- (٦) رواه النساتي في الكسرى في كسساب النعبوت، باب الرب حد ٤ ص (١٠٤) حديث رقم (٧٦٩).
 - وأيضاً فيه، باب عالم الغيب والشهادة ص (٤٠٨) حديث رقم (٧٧١٥).
- وأيضاً في عمل اليوم الليلة، باب ما يقول إذا أمسى ص (٣٨٠) حديث رقم (٥٦٧)، وباب ما يقول من يفرع في منامه ص (٤٦٥) حديث رقم (٧٩٥).

عاصم (١) . قال الترمذي: «حديث حسن صحيح»] (٢) .

لكن إذا كان الإنسان موحداً وقد فعل بعض الذنوب نقص إيمانه وتوحيده بحسب [ذلك] (٢٠٠٠ ؛ كما قال النبي ﷺ : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن (٤٠٠٠ . ومن ليس بمؤمن فليس بمخلص، فإن المخلص الله مؤمن.

وقد روى البخاري عن أبي صالح عن أبي هريرة [رضي الله عنه](٥) عن

_ أحمد في مسئده جـ ١ ص (٩).

ـ ابن السُّني في عمل اليوم والليلة ص (٤٥ ـ ٤٦) حديث رقم (٤٥).

- الحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر جـ ١ ص (٦٩٤ - ١ مر (٦٩٥) حديث رقم (١٨٩٢) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

(١) هو عمرو بن عاصم بن عبيد الله الكلابي القيسي البصري، الحافظ، أحد الأثبات. قال الذهبي: هو معدود في كبار شيوخ البخاري، ولا يقع لنا حديثه في الأجزاء أعلى من كتاب «الجامع الصحيح»، وقال ابن حجر في التقريب: "صدوق، في حفظه شيء». توفي سنة ٢١٣ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٢ ص (٢٠٢ ـ ٢٠٢) رقم الترجمة (٢٦٦١)، سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (٢٥٦) رقم الترجمة (٦٦)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٧٢) رقم الترجمة (٦١٣).

- (٢) سقط من: ه.
- (٣) سقط من: ه.
- (٤) نص الحديث: «عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينهب نهبة ذات شرف يرقع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن».

وعن رواه:

- ـ البخاري في صحيحه، في كتاب المظالم، باب النهبّي بغير إذن صاحبه جـ٣ ص (١٠٧).
- ـ مسدم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله جـ ١ ص (٧٦) حديث رقم (١٠٠).
 - . (٥) سقط من: د.

ويمن أخرجه أيضاً من حديث عمرو بن عاصم عن أبي هريرة:

(٣٥٢) تفسير آيات أشكلت

النبي ﷺ [قال] (١): «تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار، تعس عبد القطيفة، تعس عبد الخميصة (٢)، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، إن أعطي رضي، وإن مُنعَ سخط» (٢).

وقال: «من حلف بغير الله فقد أشرك»(٤).

(١) سقط من: هـ.

(٢) في هـ: تعس عبد الخميصة ، تعس عبد القطيفة .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، بنحوه ، في كتاب الجهاد والسير ، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله جـ ٣ ص (١٧٥).

(٤) نص الحديث: عن سعد بن عبيدة، قال: سمع ابن عمر رجلاً يحلف: لا والكعبة، فقال له ابن عمر: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: امن حلف بغير الله فقد أشرك.

وممن أخرجه من طرق عن سعد بن عبيدة :

- أحمد في مستده جـ ٢ ضُ (٦٦، ٨٦ ـ ٨٧).

النبي عَلَيْنُ : لا تعلف بأبيك فإنه من حلف بغير الله فقد أشرك،

ـ أبو داود في سننه في كـتــاب الأيمان والنذور، باب كــراهيــة الحلف بالآباء جـ ٣ ص (٥٧٠) جديث رقم (٣٢٥١) وهذا لفظه

- الترمذي في سننه في كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية للحلف بغير الله ج ٤ ص(١١٠) حديث رقم (١٥٣٥)، وقال: هذا حديث حسن.

- الحاكم في المستدرك في كسساب الإيمان جدا ص ٦٥، وكسساب الأيمان والنذور جدة ص (٣٠)، وقال: اهذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الأيمان، باب كراهية الحلف بغير الله عز وجل جدا ص (٢٩)، وقد أعله بالانقطاع فقال: «وهذا بما لم يسمعه سعد بن عبيدة من ابن عمر». ثم ساق من طريق الإمام أحمد، وهو في المسند ج ٢ ص (١٢٥) من طريق شعبة، عن منصور، عن سعد بن عبيدة قال: اكنت جالساً عند عبد الله بن عمر، فجئت سعيد بن المسيب، وتركت عنده رجلاً من كندة، فجاء الكندي مروعاً، فقلت: ما وراءك؟ قال: جاء رجل إلى عبد الله بن عمر آنفاً فقال: أحلف بالكعبة؟ فقال: احلف برب الكعبة، فإن عمر كان يحلف بأبيه، فقال له

وقد جاء ما يشهد لاتصاله من غير رواية شعبة، فقال وكيع: حدثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة قال: «كنت مع ابن عمر في حلقة، فسمع رجلاً في حلقة أخرى وهو يقول: لا وأبي، فرماه ابن عمر بالحصى، وقال: إنها كانت يمين عمر، فنهاه النبي على عنها، وقال: إنها شرك. أخرجه أحمد في مسئده ج ٢ ص (٥٨، ٦٠).

والحديث قد صححه الألباني في إرواء الغليل جـ ٨ ص (١٨٩ _ ١٩١) حديث رقم (٢٥٦١)، وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته جـ ٢ ص (١٠٦٧) حديث رقم (٦٢٠٤).

تفسير آيات أشكلت

وقال: «الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل، فقال أبو بكر: فكيف ننجو (١) منه يا رسول الله؟ قال: قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم» (١).

(١) في هـ: ينجو.

(٢) حديث أبي بكر له طريقان:

الطريق الأول: أورده السيوطي في الجامع الصغير، وهو مع فيض القدير للمناوي جـ ٤ ص (١٧٣) حديث رقم (٤٩٣٤)، وعزاه إلى الحكيم الترمذي، وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص (٥٠٢) حديث رقم (٣٤٣٣).

والطريق الثاني: أخرجه عنه رضي الله عنه :

- _ ابن حبان في المجروحين عند ترجمة يحيى بن كثير جـ٣ ص (١٣٠).
 - _ الدارقطني في العلل جـ ١ ص (١٩١).
 - ـ أبو نعيم في الحلية جـ ٧ ص (١١٢).
 - ـ ابن الجوزي في العلل جـ ٢ ص (٣٣٩) حديث رقم (١٣٧٩).
- وفيه يحيى بن كثير، عن الثوري؛ عن إسماعيل، عن قيس، عن أبي بكر.
 - وقال أبو نعيم: تفرد به عن الثوري يحيى بن كثير.

وقال الدارقطني: لا يصح عن سفيان، ولا عن إسماعيل. ويحيى بن كثير هذا متروك الحديث.

وجاء في التقريب لابن حجر جـ ٢ ص (٣٥٦) رقم الترجمة (١٥٧): «يحيى بن كثير، هو أبو النضر صاحب البصرى: ضعيف».

وقال العسراقي في المغني عن حمسل الأسسفار في تخسريج ما في الإحسياء من الأخسبار جسم صر ٣٢٣): هرواه ابن حبان، وضعفه هو والدارقطني»، وقال في جراص (١٤٦): «أخرجه أبو يعلى، وابن عدي، وابن حبان في الضعفاء من حديث أبي بكر».

ومن طريق أبي يعلى أخرجه أبو بكر بن السني في كتاب عمل اليوم والليلة ص (٢٥١ ـ ٢٥١) حديث رقم (٢٨٦).

والحديث ورد مرفوعاً كذلك عن ابن عباس، وعائشة، وأبي موسى:

(أ) حديث ابن عباس: «الشوك أخفي في أمني من دبيب الذر على الصفا...».

أخرجه :

- أبو نعيم في الحلية جـ ٣ ص (٣٦).

وأورده السيوطي في الجامع الصغير وهو مع الفيض جـ٤ ص (١٧٢) حديث رقم (٤٩٣٣) =

فهذا ما يخفى على الإنسان في نفسه، فكيف بما لا يخفى؟ لكن إذا لم يعدل بالله [غيره](١) فيحب غير الله مثل ما يحب الله، بل كان الله أحب إليه وأخوف عنده [وأرجى عنده](٢) من كل مخلوق، فهذا قد خلص من الشرك الأكبر، / وأما الشرك الأصغر فلا يخلص منه إلا من خلص من الذنوب كلها.

وقد ثبت عن النبي علي [أنه] (٢) قال: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل

وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير جدا ص (٦٩٣) حديث رقم (٣٧٣٠). (ب) حديث عائشة : «الشرك أخفى في أمتى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء...».

أخرجه:

- الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير جـ ٢ ص (٣١٩) حديث رقم (٣١٤٨).
 - ـ أبو نعيم في الحلية جـ إ ص (٣٦٨)، وجـ ٩ ص (٢٥٣).
 - ـ ابن الجوزي في العلل جـ ٢ ص (٣٣٨ ـ ٣٣٩) حديث رقم (١٣٧٨).

وممن أورده:

- الذهبي في ميزان الاغتدال في ترجمة عبد الأعلى بن أعين جـ ٣ ص (٢٤٣) رقم الترجمة (٤٧٢).
 - الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١٠ ص (٢٢٣) وقال: «رواه البزار».
- والحديث صححه الحاكم، وتعقبه الذهبي بأن فيه عبد الأعلى بن أعين. قال الدارقطني: غير ثقة، وقال في الميزان عن العقيلي: جاء بأحاديث منكرة، وساق هذا منها، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. وقال ابن الجوزي: لا يصح. وأعله الهيثمي أيضاً بعبد الأعلى.
 - (ج) حديث أبي موسى : «اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب العمل» أخرجه :
- أحمد في مسنده جـ ٤ ص (٤٠٣) في ضمن حديث طويل عن ابن نمير، ثنا عبد الملك بن أبي الميمان العرزمي، عن أبي على -رجل من بني كاهل -عن أبي موسى .
- ـ الطبراني في الأوسط جـ ١ ص (١٩٩/ أ) وقال: «لم يرو عن عبد الملك بن أبي سليمان إلاً ابن نمير، ولا يروى عن أبي موسى إلا من هذا الوجه».
 - (١) سقط من: د.
 - (٢) سقط من: هـ.
 - (٣) سقط من: هـ.

هر ۹۳

وعزاه إلى الحكيم الترمذي.

د ۷۳

الجنة»(١) ، و «من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله دخل الجنة»(٢) .

وقــال: / «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قـال: لا إله إلا الله خالصاً من قِبَلِ نفسه»(٢).

[وقال: «من شهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة»(٤)](٥) .

وقال: «من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار» (1) .

وقال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا

⁽۱) أخرجه مسلم في صحيحه بلفظه عن عشمان في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ج ١ ص (٥٥) حديث رقم (٤٣).

⁽٢) أخرجه بلفظه عن معاذبن جبل:

⁻ أبو داود في سننه، في كــــــاب الجنائز، باب في التلقين جـ ٣ ص (٤٨٦) حـــديث رقم (٣١١٦).

⁻ الحاكم في المستدرك في كتاب الجنائز جـ ١ ص (٥٠٣) حديث رقم (١٢٩٩)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي.

⁽٣) نص الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: «لقد ظنت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أوَّل منك لما رأيت من حرصك على الحديث. أسعد الناس بشفاعي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله محالصاً من قِبَل نفسه».

أخرجه البخاري في صحيحه بهذا اللفظ في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنارج ٧ ص (٢٠٤)، وفي كتاب العلم، باب الحرص على الحديث جـ ١ ص (٣٣) بلفظ: العالصاً من قلبه أو نفسه.

⁽٤) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد «شك الأعمش»، وفي أوله زيادة. في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً جـ ١ ص (٥٦ - ٥٧) حديث رقم (٤٥).

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) أخرجه مسلم في صحيحه عن عبادة بن الصامت، وفي أوله زيادة. في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً جـ ١ ص (٥٧ ـ ٥٨) حديث رقم (٤٧).

حرمه [الله]^(۱) على النار^{ه(۲)} .

وحقيقة التوحيد انجذاب (٢) الروح إلى الله [تعالى] (١) ، فمن شهد أن لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ، وهو أن ينجذب (٥) بكليته إليه دخل الجنة ؛ [لأن إخلاصه (١) يجذب (٧) قلبه إلى الله فيتوب من الذنوب إليه ، فإذا مات على هذه الحال دخل الجنة] (٨) .

وثبت عنه أنه قال: «اخرُج فمن لقيته يشهد (٩) أن لا إله إلا الله مستبقناً بها قلبه فبشره بالجنة ١٠٠٠ .

⁽۱) سقط من د.

⁽٢) نص الحديث: «عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال: يا معاذ بن جبل، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً. قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً. قال: ما من أحد يشهد أن لا إنه إلا الله، وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار. قال: يا رسول الله، أقلا أخير به الناس فيستبشروا. قال: إذاً يعكلوا، وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً».

⁻ البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا جـ ١ ص (٤١) .

⁻ ومسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً جـ ١ ص (١١) حديث رقم (٥٣).

⁽٣) في د: انجداب.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) في د: ينجدب.

⁽٦) في د: الخلاصة، ولعل ما أثبته يناسب السياق.

⁽٧) في د: يجدب، ولعل ما أثبته يناسب السياق.

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) في د: شهد.

⁽١٠) هذا جزء من حديث طويل، وأوله: «عن أبي هريرة قال: كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ. معنا أبو بكر وعمر في نفر. فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا. فأبطأ علينا وخشينا أن يُقتطع دوننا، وفزعنا فقمنا، فكنت أول من فزع. فخرجت أيتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار، فدرت به هل أجد له باباً. فلم أجد، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بر خارجة الوالربيع: الجدول» فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، فدخلت على رسول الله ﷺ.

وقال: «لا يشهد^(۱) أحد أنه لا إله إلا الله وأني رسول البله فيدخل النار، أو قال: فتطعمه النار»^(۲) .

وقال: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة وإن زنا وإن مرق، إذا تاب وندم قبل الموت وقال: لا إله إلا الله»(٣).

وقال: «الموجبتان(٤): من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة(٥) ، ومن مات

فقال: «أبو هربرة؟» فقلت: نعم يا رسول الله. قال: «ما هأنك؟». قلت: كنت بين أظهرنا، فقمت فأبطأت علينا، فخشينا أن تقتطع دوننا، ففزعنا فكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، وهؤ لاء الناس ورائي. فقال: يا أبا هربرة «وأعطاني نعليه» قال: «اذهب بنعلي هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستبقناً بها قلبه فبشر» بالحديث».

أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً جـ ١ ص (٩٥ - ٦١) حديث رقم (٥٢).

- (١) في د: لاشهد،
- (٢) أخرجه مسلم في صحيحه عن عتبان بن مالك، وفي أوله زيادة، في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً جـ ١ ص (٦٦ ـ ٦٢) حديث رقم (٥٤).
- (٣) نص الحديث: عن أبي ذر قال: أتيت النبي على ، وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فقال: قما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة. قبلت: وإن زنى وإن سرق. قال: وإن زنى وإن سرق. قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق. قال: وإن زنى وإن سرق. قال: وإن رفى قلت: وإن رفى وإن سرق. قال: وإن رفى قلت: وإن رفى وإن سرق. قال: وإن رفى وإن سرق على رفم أنف أبي ذر، وكان أبو ذر إذا حدَّث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر. قال أبو عبد الله البخاري: هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال لا إله إلا الله غفر له 8.

ومن أخرجه:

- البخاري في صحيحه، في كتاب اللباس، باب الثياب البيض جـ٧ص (٤٣ ـ ٤٤)، وهذا لفظه.
- مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه جـ ١ ص (٩٥) حديث رقم (١٥٤).
 - (٤) في د: المنبوحتان.
 - (٥) قي هـ: الله.

يشرك بالله^(۱) [شيئاً]^(۲) دخل النار)^(۳) .

فهذه الأحاديث إنما هي فيمن قالها ومات عليها كما جاءت مقيدة. فإنه قد تواترت الأحاديث بأنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من / الخير ما يزن شعيرة (١٠) ، وما (٥٠) يزن خردلة، وما (١٠) يزن ذرة (٧٠) . بل كثير (٨) بمن يقول: لا إله إلا الله يدخل النار، أو أكثرهم، ثم يخرج منها.

وتواترت الأحاديث بأنه يحرم على النار من قال: لا إله إلا الله، ومن شهد أن لا إلىه إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولكن (٩) جاءت مقيدة بالإخلاص

٧٤

⁽۱) قى ھە: يە.

⁽٢) سقط من: د.

 ⁽٣) أخرجه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه:

⁻ مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مسركاً دخل النارج ١ ص (٩٤) حديث رقم (١٥١).

_ أحمد في مسئده جـ ٣ ص (٣٤٥).

⁽٤) في د: شعرة.

⁽٥) قى هـ: أوما.

⁽٦) في هـ: أوما.

 ⁽٧) من هذه الأحاديث المتواترة التي تفيد بأنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه
 من الخير ما يزن شعيرة، وما يزن خردلة، وما يزن ذرة ما يلى:

⁻ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن بُرَّة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن بُرَّة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرَّة» .

رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة متزلة فيها جدا ص (١٨٢) حديث رقم (٣٢٥)، وهو يمنى هذا الحديث. المديث.

⁽۸) في د: كثيراً.

⁽٩) في هـ: لكن.

واليقين، وبموت(١) عليها، فكلها مقيدة بهذه القيود الثقال.

وأكثر من (٢) يقولها لا يعرف (٢) الإخلاص ولا اليقين، ومن لا يعرف ذلك يُخشى عليه من أن يفتن عنها عند الموت فيحال بينه وبينها.

وغالب من يقولها إنما يقولها تقليداً أو عادة، ولم يخالط الإيمان بها بشاشة (١) قلبه، وغالب من يفتن عند الموت وفي القبور أمثال هؤلاء، كما في الحديث [الصحيح: «فيقول: لا أدري](٥) ، سمعت الناس يقولون [شيئاً](١) فقلته(٧)(٨).

وغالب أعمال هؤلاء إنما هي(٩) تقليد واقتداء بأمثالهم، وهم أقرب الناس من

⁽١) في د: ويوت.

⁽٢) في هـ: عن.

⁽٣) في د: يقول الانعرف.

⁽٤) في د: ولم يخالطه الإيمان بها ببشاشة.

⁽٥) سقط من: ه.

⁽٦) سقط من: د.

⁽٧) في د: فقلت.

⁽A) نص الحديث: عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء ابنة أبي بكر _ رضي الله عنهما _ أنها قالت: أتب عائشة حين خسفت الشمس والناس قيام وهي قائمة تصلي، فقلت: ما للناس؟ فأشارت بيدها نحو السماء. فقالت: سبحان الله. فقلت: آية؟ قالت برأسها أن نعم. فلما انصرف رسول الله على حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: قما من شيء لم أزه إلا وقد رأيته في مقامي هذا حي الجنة والنار، وأوحي إلي أنكم تفتون في القبور قريباً من فتة الدجال. فأما المؤمن أو المسلم _ لا أدري أي ذلك قالت أسماء _ فيقول: محمد جاءنا بالبنات فأجنا وآمنا. فيقال: ثم صالحاً، عَلِمنا أنك موقن، وأما المنافق أو المرتاب _ لا أدري أي ذلك قالت أدري أي ذلك قالت أسماء _ فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته .

رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الاعتصام بالسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله على جم

⁽٩) ئى ھە:ھر.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدَّنَا ءَابِكَةَ نَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءَاثْرِهِم مُقْتَدُونَ ﴾ (١) ، [كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يزال مدفوع عنهم بلا إله إلا الله ما لم يؤثروا الدنيا على الآخرة ردها الله عليهم وقال: كذبتم لستم من أهلها» (٢) [") ، كما قد بسط هذا في مواضع (٤) ، وبين [فيها] (٥) أهل الإخلاص واليقين (١) في توحيد الله من غيرهم .

وحينئذ فلا منافاة بين الأحاديث، فإنه (٧) إذا قالها بإخلاص ويقين، ومات على ذلك امتنع أن تكون (٨) سيئاته راجحة على حسناته، بل كانت حسناته راجحة / فيحرم على النار؛ لأنه إذا قالها العبد بإخلاص ويقين تام لم يكن في هذه الحال مصر "آ (٩) على ذنب، فإن كمال إخلاصه ويقينه يوجب أن يكون الله أحب إليه من كل شيء، وأخوف عنده من كل شيء، فلا يبقى في قلبه حينئذ (١٠) إرادة لما حرم الله، ولا كراهة لما أمر الله.

۷º,

⁽١) سورة الزخرف، الآية: ٢٣، ونصهـا: ﴿ وَكَذَلِكَ مَآأَرْسَلْنَامِنَقَبْلِكَ فِقَرْيَةِمِّنِنَّذِيرٍ إِلَّاقَالَمُنْزَفُوهَآ إِنَّاوَجَدَنَآءَابِآءَنَاعَكَ أُمَّةٍ وَإِنَّبَاعَلَتَمَا لَنَوهِم مُقْتَـدُونَ ﴾ .

⁽٢) أخرجه، بنحوه، عن ابن عمر، أبو نعيم في الحلية جـ٥ ص (٣٣_٣٤)، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء عند ترجمة زبيد بن الحارث راويه عن ابن عمر جـ٥ ص (٢٩٨)، وفي إسناده أبو بكر الداهري، وقد تصحف في الحلية إلى الزهراني قال عنه الذهبي في السير: ضعيف، وذكر أن الحديث غريب.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) في هـ: زيادة اغير، قبل كلمة المواضع، وزيادتها لا تناسب السياق.

⁽٥) سقط من: هـ،

⁽٦) في د: والفتن.

ب (۷) في د: فإنها.

⁽٨) آفي د: أن يكون.

⁽۹) في د: مصر.

⁽۱۰) في هـ: يومثذ.

فهذا [هو](١) الذي يحرم على النار، وإن [كان](١) له ذنوب قبل ذلك.

فهذا الإيمان، وهذه التوبة، وهذا الإخلاص، وهذه المحبة، وهذا اليقين، وهذه الكراهة لا يتركون له ذنباً إلا مُحيَ عنه كما يمحي النهار الليل.

فإن قالها على وجه الكمال المانع من الشرك الأصغر والأكبر (٢) ؛ فهذا غير مصر على ذنب أصلاً [فيغفر له ويحرم على النار.

وإن قالها على وجه خلص به من الشرك الأكبر دون الأصغر آ⁽¹⁾ ، ولم يأت بعدها بما يناقض ذلك فهذه الحسنة لا يقاومها شيء من السيئات فيرجح بها ميزان الحسنات، كما في حديث البطاقة (٥) . فيحرم على النار، ولكن تنقص (١) درجته في الجنة بقدر ذنوبه.

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في هـ: الأكبر والأصغر.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) نص حديث البطاقة: عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله على : «إن الله ميّخلّص رجلاً من أمني على رعوس الخلائق يوم اللهامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا هيئاً؟ أظلمك كبعي الحافظون؟ فيقول: لا يارب، فيقول: أفلك علر؟ فيقول: لا يارب، فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن فيقول: بلي إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك الهوم. فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: أحضر وزنك، فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات، فقال: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كله والبطاقة في كله ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيءه. وعن أخرجه:

_ أحمد في مسئله جـ ٢ ص (٢١٣، ٢٢٢).

⁻ ابن ماجه في سننه، في كتاب الزهد، باب ما يُرجى من رحمة الله يوم القيامة جـ ٢ ص (١٤٣٧) حديث رقم (٤٣٠٠).

ـ الترمذي في سننه، في كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله جـ ٥ ص (٢٤ ـ ٢٥) حديث رقم (٢٦٣٩) واللفظ له. وقال: «هذا حديث حسن غريب».

⁽٦) في د: ينقص.

وهذا خلاف من رجحت سيئاته على حسناته ومات على ذلك، فإنه يستوجب النار، وإن كان قال: لا إله إلا الله وخلص بها من الشرك الأكبر، لكنه لم يمت على ذلك، بل قالها وأتى بعدها بسيئات رجحت على هذه الحسنات، فإنه في [حال](۱) قوله لها مخلصاً مستيقناً [بها](۱) قلبه تكون حسناته راجحة، ولا يكون مُصراً (۱) على سيئة، فإن مات قبل ذلك دخل / الجنة.

ولكن بعد ذلك قد [يأتي] (1) بسيئات (1) راجحة ، ولا يقولها بالإخلاص واليقين المانع من جميع السيئات ومن الشرك الأكبر والأصغر ، بل يبقى معه الشرك الأصغر ، ويأتي بعد ذلك بسيئات تنضم إلى ذلك الشرك فترجع سيئاته ؛ فإن السيئات تضعف الإيمان واليقين فيضعف بسبب ذلك قول (1) : لا إله إلا الله ؛ فيمتنع الإخلاص في القلب فيصير المتكلم بها كالهاذي ، أو النائم ، أو من يحسن صوته بآية من القرآن يُختبر (٧) بها من غير ذوق طعم ولا حلاوة .

فه ولاء لم يقولوها بكمال الصدق واليقين، بل قد يأتون بعدها بسيئات تنقص ذلك الصدق واليقين الضعيف، وقد يقولونها من غير يقين (^) وصدق تام، / ويموتون على ذلك ولهم سيئات كثيرة. فالذي قالها بيقين وصدق تام: إما أن لا يكون مصرآ على سيئة أصلاً، أو يكون (٩) توحيده المتضمن لصدقه ويقينه رجح

٧٦

41

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) سقطين: هـ.

⁽۳) ق*ي* د: مصر

⁽٤) سقطُ من: هـ.

⁽٥) في هذ: سيئاته.

⁽٦) في د: قوله.

⁽٧) في د : يختبره .

⁽A) في هـ: تعين.

⁽٩) في هـ: زيادة الا قبل ايكون ، وهي زيادة لا تناسب السياق ، بل تخل بالمعنى .

حسناته.

والذين دخلوا النارقد فات فيهم أحد الشرطين، إما أنهم لم يقولوها بالصدق واليقين التام المنافي للسيئات أو لرجحانها على الحسنات، أو قالوها واكتسبوا(۱) بعد ذلك سيئات رجحت على حسناتهم فضعف لذلك صدقهم ويقينهم، فلم يقولوها بعد ذلك بصدق ويقين يمحو(۱) سيئاتهم(۱)، أو يرجح(١) حسناتهم (٥).

فق ول السلف في قول اله في قول (مَنجَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمَثَالِها ﴾ (١) ، وقوله: ﴿ وَهُم مِن فَنَع يَوْمَ بِذِ المِنُونَ ﴾ (٧) : هي قول (١) : لا إله إلا الله كما قالوا ، وكما (١) بين ذلك رسول الله ﷺ إذا (١٠) قالها بصدق ويقين ومات على ذلك ، فإن هذا يكون قائماً بالواجب، وتكون (١١) حسناته راجحة ، والسيئة التي من جاء بها كبّ وجهه في النارهي الشرك ، فإن الله لا يغفر أن يشرك به ، والموجبتان : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، [ومن يشرك به شيئاً دخل النار (١٦)] (١٦) .

د ۷۷

(YTY)

⁽١) في د: والتبسوا.

⁽٢) في هـ: تمحو.

⁽٣) في د: السيئات.

⁽٤) في د، هـ: ترجح، وما أثبته يناسب السياق.

⁽٥) في د: الحسنات.

⁽٦) سُورة الأنعام، الآية: ١٦٠، وتتمتها: ﴿ وَمَنجَآءً بِأَلسَّيْتَةِ فَلَا يُجْرَى ٓ إِلَّا مِثْلَمَا وَهُمْ لَا يُظَلِّمُونَ ﴾.

 ⁽٧) سورة النمل، الآية: ٨٩، ونصها: ﴿مَنجَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَمُ خَيْرِيَّةً اَوْهُم مِن فَرَع يَوْمَ بِنِي المِنُونَ ﴾.

⁽٨) في د: قوله.

⁽٩) في هـ: زيادة «قال» بعد «كما».

⁽۱۰) في هن: إذ.

⁽۱۱) في د: أو تكون.

⁽١٢) حديث: الموجبتان رواه جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ ، وقد سبق تخريجه في ص (٣٥٨).

⁽۱۳) سقط من: د.

وكثير من الناس، أو أكثرهم (١) يدخل في الإيمان والتوحيد، ثم ينافق من جهة كسب الذنوب ورينها على القلوب، أو يدخل (٢) في نوع من الشرك والنفاق.

والشرك نوعان: أكبر، وأصغر. فمن خلص منهما وجبت له الجنة، ومن مات على الشرك الأكبر وجبت له النار، ومن خلص من الأكبر وحصل له بعض الأصغر مع حسنات راجحة على ذنوبه دخل الجنة، فإن تلك الحسنات هي توحيد كثير مع يسير من الشرك الأصغر، ومن خلص من [الشرك](٢) الأكبر، ولكن كبر(٤) شركه الأصغر حتى رجحت به سيئاته دخل النار.

فالشرك يؤاخذ به العبد إذا كان أكبر، أو كان كثيراً أصغر، فالأصغر القليل في جانب الإخلاص الكثير لا يؤاخذ به، والخلاص من الأكبر ومن أكثر الأصغر الذي يجعل السيئات راجحة على الحسنات فصاحبه ناج، ومن نجا من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله ورجحت حسناته على سيئاته دخل الجنة.

وأما قوله تعالى: ﴿ بَكِنَ مَن كُسَبُ سَيِّتَكَةً وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيَتَتُهُ ﴾ (٥) الآية.

فقال أبو الفرج بن الجوزي: «السيئة / هنا: الشرك(٢) ، في قول عكرمة(٧) ،

٧٨

⁽١) في د: أو أكثر.

⁽٢) في هـ: ويدخل.

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) في هـ: كثير.

⁽٥) سورة البقرة ، الآية: ٨١ ، وتتمنها: ﴿ فَأُولَتِهِكَ أَصْحَنْ النَّ ارْفَعْ فِيهَا خَلِادُونَ ﴾ .

⁽٦) في د: زيادة (مي) قبل (الشرك).

⁽٧) سبق تخریج قوله في ص (٣٤٣).

وابن عباس (١) ، وأبي واتل (٢) ، وأبي العالية ($(1)^{(1)}$ ، ومجاهد (ه) ، وقتادة (١) ، ومقاتل $(1)^{(1)}$.

ولم يذكر خلافاً؛ لأنه اعتقد أن القول [الآخر]() يقستضي خلود أهل التوحيد في النار، وليس هو قول أهل السنة، فأعرض عنه كما أعرض في قوله: ﴿ وُجُوهٌ يُومَيِذِنَّا ضِرَةً ١ إِلَى رَبَّا نَظِرَةً ﴾(١٠) ، عن قول من قال: «تنظر إلى ثواب

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (١١٢)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٢٠٧ ـ ٢٦٣) رقم الترجمة (٢٨٤ ـ ٢٨٥) رقم الترجمة (١٢٧٢).

- (٤) ذكره ابن كثير في تفسيره جد ١ ص (١٧١) وعزاه إلى ابن أبي حاتم.
 - (٥) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨١) محقق.
 - (٦) سبق تخريج قوله في ص (٣٤٣).
- (٧) هو مفاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني. قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، وقال الذهبي: أجمعوا على تركه. وقال ابن حجر في التقريب: «كذبوه وهجروه» ورمي بالتجسيم». من مصنفاته كتاب «التفسير الكبير»، وكتاب «نوادر التفسير»، وكتاب «نظائر القرآن»، وغير ذلك. توفي سنة «١٥ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ج٧ ص (٢٠١ ـ ٢٠٢) رقم الترجمة (٧٩)، تقريب التهذيب ج٢ ص (٢٧٢)، طبقات المفسرين للداودي ج٢ ص (٣٣٠ ـ ٣٣١) رقم الترجمة (٦٤٢).

- (٨) انظر: زاد المسير في علم التفسير جـ ١ ص (١٠٨).
 - (٩) سقط من: د.
 - (١٠) سورة القيامة، الأيتان: ٢٢_٢٣.

⁽١) سبق تخريج قوله في ص (٣٤١).

⁽٢) سبق تخريج قوله في ص (٣٤٢).

⁽٣) هو رفيع بن مهران، الإمام المقرئ الحافظ المفسر، أبو العالية الرياحي البصري، من كبار التابعين، وأحد الأعلام. كان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع، ثم من بني تميم، أدرك زمان النبي على وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه. توفي سنة ٩٣ هـ، وقيل غير ذلك.

ربها^{(۱)۵(۲)}

وكذلك البغوي أعرض في هذه الآية عن هذا القول(٣).

فأمـــا آيـــة [ســــورة](١) البقــرة: ﴿ بَكُلُمُن كُسُبُ سَكِيْتُكَةً ﴾ : «(٥) يعني : الشرك. والإحاطة: الإحداق بالشيء من جميع نواحيه(١) .

قال ابن عباس، وعطاء، والضحاك، [وأبو العالية](٧)، والربيع(٨) (١)، وجماعة: «هي الشرك يموت عليه».

- (١) وبمن قال بهذا: مجاهد فيما أخرجه عنه الطبري في تفسيره جـ ٢٩ ص (١٩٢)، وسيأتي بعض
 التفصيل في هذه المسألة ص (٣٧٠).
- (٢) انظر: زاد المسير ج ٨ ص (٤٢٦ ـ ٤٢٣)، فقد جاء فيه: «روى عطاء عن ابن عباس قال: السي الله ناظرة. قال الحسن: حق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق، وهذا مذهب عكرمة. ورؤية الله عز وجل حق لاشك فيها».
 - (٣) انظر: معالم التنزيل جـ أ ص (٤٢٤)، فقد ذكر نحواً من كلام ابن الجوزي.
 - (٤) سقط من: هـ.
 - (٥) من هنا يبدأ كلام البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (٨٩_ ٩٠)، وينتهي في ص (٣٦٨).
 - (٦) وممن فسر الإحاطة بأنها الإحداق بالشيء:
 - الطبري في تفسيره ج ٢ ص (٢٨٤) محقق.
 - ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (١٠٨).
 - (٧) سقط من: د، هـ. وما أثبته من معالم التنزيل.
- (A) هو الربيع بن أنس بن زياد البكري، الحراساني، المروزي. قال الذهبي: «كان عالم مرو في زمانه»، وفي التقريب: «صدوق، له أوهام، رُمِي بالتشيع». توفي سنة ١٣٩ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (١٦٩ ـ ١٧٠) رقم الترجمة (٧٩)، تهذيب التهذيب جـ ١ ص (٢٤٣) رقم الترجمة (٢١١)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٢٤٣) رقم الترجمة (٣١)).
- (٩) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٢) محقق، وذكره ابن أبي حاتم في تقسيره القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٢٥١).

وقيل: «السيئة: الكبيرة، والإحاطة: أن يصر عليها فيموت غير تائب، قاله عكرمة (١) ، والربيع بن خثيم (٢) (٤) .

وقال مجاهد: «هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنباً ارتفعت حتى تغشى القلب، وهي (٥) الرين (١) .

وقال الكلبي (٧) (٨) : ﴿ أُوبِقَتِه ذَنُوبِهِ ، دَلَيْلُهُ قُولُهُ : ﴿ إِلَّا أَنْ يُحَاطُّ بِكُمْ ﴾ (١) :

الم أجد من ذكره عنه سوى البغوي في معالم التنزيل.

(٢) الربيع بن خثيم تصحف في د، هـ ومعالم التنزيل جـ ١ ص (٨٩) إلى الربيع بن خيثم.

(٣) هو الربيع بن خشيم بن عائذ، الإمام، القدوة، العابد، أبو يزيد الشوري، الكوفي، أحد الأعلام، أدرك زمان النبي على وأرسل عنه، وهو ثقة مشهور بالزهد والورع وكثرة العبادة. توفي سنة ٦٥ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (١٨٢ ـ ١٩٣)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٢٦٢ ـ ٢٤٢) رقم الترجمة (٩٥)، تهذيب التهذيب جـ ٣ ص (٢٤٢ ـ ٢٤٣) رقم الترجمة (٤٦٧).

(٤) وممن أخرجه:

_ الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٤ ـ ٢٨٥) محقق.

_ ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٢٥٢ ـ ٢٥٣).

(٥) في هـ: وهو.

- (٦) أخرجه بنحوه: الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٤_ ٢٨٥) محقق، وذكره السيوطي في الدر
 المنثور جـ ١ ص (٢٠٩) وعزاه إلى عبد بن حميد والطبري.
- (٧) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر، العَلامة الإخباري المفسر. قال اللهبي: «كان رأساً في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث». وقال ابن العماد: «أجمعوا على تركه» وقد اتهم بالكذب والرفض». من مصنفاته: «تفسير الآي الذي نزل في أقوام بأعيانهم»، ودناسخ القرآن ومنسوخه»، وغيرهما. توفي سنة ١٤٦ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (٢٤٨ ـ ٢٤٩) رقم الترجمة (١١١)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (١٤٩) وقم الترجمة (٤٩١)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٢١٧ ـ ٢١٨).

(A) لم أجد من ذكره عنه سوى البغوي في معالم التنزيل.

(٩) سُورة يوسف، الآية: ٦٦، ونصها: ﴿ قَالَ لَنَّ أَرْسِلَهُمُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْقِقًا مِن اللَّهِ أَنْكُنَّ إِيهِ =

إلا أن تهلكوا»(١) .

[قلت (٢)] : الصبواب (٤) ذكر أقوال السلف وإن كان فيها مرجوح، فهي أولى من ذكر أقوال المتأخرين، وإن قدر أن [ذلك] (٥) القول ضعيف، فالحجة تبين ضعفه، فلا يعدل عن ذكر أقوالهم لكونها قد وافقها قول (٢) طائفة من أهل البدع، فنذكر (٧) ضعفها، ونسنه بالحجة.

وهم ينقلون عن بعض السلف أن هذه الآية أخطأ (^) فيها الكاتب(١٠) ، كما قالوا في قوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ / أَلَّانَعْبُدُوا إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ (١١) : إنما هي «وَصَّى ربك» (١١٠)،

- · إِلَّا أَن يُعَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مُوْفِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَانَقُولَ وَكِيلٌ ﴾.
- (١) إلى هنا انتهى كلام البغوي في معالم التنزيل، وقد ابتدأ من ص (٣٦٦).
 - (٢) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.
 - (٣) سقط من: هـ.
 - (٤) في هـ: والصواب.
 - (٥) سقط من: ه.
 - (٦) في د: أقوال.
 - (٧) ني د: نيذكر.
 - (A) في د، هـ: زيادة «غلط» قبل «أخطأ».
- (٩) لهم أجد من نقل عن أحد من السلف بأن قوله تعالى: ﴿ بَكُنْ مَن كُسَبَ سَكِيْتُ مُ وَأَخَطَتُ وَأَخَطَتُ وَأَخَطَتُ وَأَخَطَتُ وَأَخَطَتُ وَأَخَطَتُ اللهِ الكاتب.
- (١٠) سورة الإسراء، الآية: ٢٣، ونصها: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَا تَصَّبُدُوۤ إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَنَا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْسِكِبَرَ أَصَدُهُمَا أَوْيَلاهُمَا فَلَا تَقُل لَمُّكَا أَنْ وَلَا نَنْهُرْهُمَا وَقُل لَهُمَا فَوَلَاكَ مِيمًا ﴾ .
- (١١) وعن قال في قوله: ﴿ وَقَطَىٰرَيُّكَ ﴾ إنما هي «وَصَّى ربك»: ابن مسعود، وابن عباس، وأبيُّ ابن كعب، والضحاك بن مزاحم.
- فقول ابن مسعود أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٥ ص (٦٢)، وأورده السيوطي في الدر. المشور جـ ٥ ص (٢٥٨) وعزاه إلى كل من: الطبراني من طريق الأعمش عنه، وعبد الرزاق، ا وابن المنذر من طريق قتادة عنه.

V9.3

وكذلك قالوا في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ أَللَّهُ مِيكُنَّ ٱلنَّبِيِّنَ ﴾ (١) ، قالوا: إنما هو ميثاق أهل الكتاب (٢) ، وكذلك هو في حرف عبد الله (٣) .

وقد أنكر بعضهم كثيراً من القراءات، وإن كانت هذه الأقوال خطأ.

_ وقول ابن عباس أورده السيوطي في الدر المثور جـ ٥ ص (٢٥٧) وعزاه إلى الفريابي، وسعيد ابن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف من طريق سعيد بن جبير عنه، وذكر فيه أنه قال: التزقت الواو بالصاد، وأنتم تقرؤونها: «وقضى ربك، ومن طريق ميمون بن مهران عنه، وعزاه إلى أبي عبيد، وابن منبع، وابن المنذر، وابن مردويه.

_ وقول أبي بن كعب أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٥ ص (٦٢).

_ وقول الضحاك أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٥ ص (٦٣)، وأورده السيوطي في الدر المنثورجـ ٥ ص (٢٥٨)، وعزاه إلى أبي عبيد، وابن جرير، وابن المنذر عنه.

قال ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٥ ص (٢٢) بعد أن ذكر بعض هذه الأقوال: «وهذا على خلاف ما انعقد عليه الإجماع، فلا يُلتفت إليه».

قلت: هذه قراءة شاذة، وقد ذكرها الكرماني في كتابه: قشواذ القراءة واختلاف المصاحف؛ ورقة (٦٩/ أ)، ونسبها لابن مسعود وأصحابه، وأبي بن كعب، والضحاك.

(۱) سورة آل عمران، الآبة: ۸۱، ونصها: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ الْقَدُمِيثُقَ النَّبِيِّتِنَ لَمَا ٓ عَاتَبُتُ كُمُ مِن كَتَبُ وَحِكْمَةِ ثُمَّ جَآ هَكُمْ رَسُولُ مُصَدِّقُ لِمَامَعُكُمْ لَتُوْمِنُ نَبِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ مَأَقَرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَ ذَلِكُمُ إصْرى قَالْوَ ٱقْرَرْنَا قَالَ فَأَشْهَدُوا وَأَنَامَعَكُمْ مِنَ الشَّنِهِدِينَ ﴾.

(٢) مَن الَّذِين قَالُوا ذَلَك: عبد اللَّه بن مسعود، والربيع بن أنس، ومجاهد.

- أما قول ابن مسعود ومجاهد فقد أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٦ ص (٥٥٣) محقق من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد أنه قال في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيتَنَقَ ٱلنَّيْرِ مِنْ لَمَا مَا الْكَاتِب، وهي في قراءة ابن مسعود: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ الله ميثاق اللّهِ مِنْ اللّهِ مِنْ أَوْ اللّهُ عَلَى اللّهُ مِنْ أَوْ اللّهُ عَلَى اللّهِ مِنْ أَوْ اللّهُ عَلَى اللّهُ مِنْ أَوْ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى

ـ وقول الربيع بن أنس أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٦ ص (٥٥٤) محقق.

قلت: هذه قراءة شاذة، وقد ذكرها الكرماني في كتابه: «شواذ القراءة واختلاف المصاحف» ورقة (٢٥/ ب)، ونسبها لابن مسعود.

(٣) يقصد قراءة عبد الله بن مسعود، وقد مرت في التعليق السابق.

ومن أنكر شيئاً من القرآن بعد تواتره استنيب، فإن تاب وإلا قتل، وأما قبل تواتره عنده فلا يستنباب، لكن يبين له ذلك (١) ، وكذلك الأقوال التي جاءت الأحاديث بخلافها: فقها، وتصوفاً، واعتقاداً، وغير ذلك. مثل قول من قال: "إن الله لا يُرى (٢) ، ونحو ذلك.

هذا لو كانت [أقسوال] (٣) السلف مصرحة بخلود كخلود الكفار وليس ما يدل على ذلك؛ فإنه تعالى قال: ﴿ فَأُولَتَهِكَ أَصَّحَتُ النَّ الْكَارِّهُمُ فَي فَا اللهُ عَلَى ذلك؛ فإنه تعالى قال: ﴿ فَأُولَتَهِكَ أَصَّحَتُ النَّ الرَّهُمُ فَي فَا اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُهُ عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَ

[سورة المطففين، الآية: ١٥].

⁽١) في هـ: ذلك له.

⁽٢) هذا قول مجاهد، وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره جـ ٢٩ ص (١٩٢)، وذكر عنه أنه قال في قوله تعالى: ﴿إِلَّ رَبِّهَا اَلْظِرَةٌ ﴾ [سورة القيامة، الآية: ٢٣] قال: تنتظر الثواب من ربها، لا يراه من خلقه شيء. وذكر في ص (١٩٣) عن منصور عن مجاهد، قال: كان ناس يقولون في حديث: «فيرون ربهم»، فقلت لمجاهد: إن ناساً يقولون إنه يُركى، قال: يَركى، ولا يراه شيء. وقد سبق ذكر قول مجاهد في هذه الآية في ص (٣٦٥_٣٦٦).

كذلك ذكر الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (١٣ ـ ٢٢) محقق عدة أقوال في معنى قوله تعالى: ﴿ لَا تُدَرِكُهُ ٱلْأَبْصَدُوهُ وَيُدِرِكُ ٱلْأَبْصَدُوهُ وَٱللَّطِيفُ ٱلْخَيْدِرُ ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٠٣]، ومنها قول السدي وعائشة، وهو أن الله لا يراه شيء؛ وهو يرى الخلائق، ثم قال: فقال قائلوا هذه المقالة: معنى «الإدراك» في هذا الموضع: الرؤية، وأنكروا أن يكون الله يُرى بالأبصار في الدنيا والآخرة، وتأولوا قوله تعالى: ﴿ وُجُورٌ يَهُ نِنَا فِيرًا اللهُ وَيُوابِهِ.

وفي نهاية المطاف صَوَّب ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قــال: النكم سُرُون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر،، اوكما ترون الشمس ليس دونها سحاب،، فالمؤمنون يرونه، والكافرون عنه يومئبذ محجوبون، كما قال جل ثناؤه: ﴿ كُلَّ إَنَّهُمْ عَنَرَّتُهُمْ عَنَرَّتُهُمْ يَوْمَيْذِ لَمُحَجُّرُونَ ﴾

^{·(}٣) سقط من: هـ.

وابن أبي حاتم ذكر الخلاف هنا(١) ولم يذكره في [آية](١) الرؤية(١) ، ولا في قوله: ﴿ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ العلماء ، قوله: ﴿ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ العلماء ، وهذا / هو الصواب ، وهو إعطاء العلم حقه .

قال عبد الرحمن بن مهدي (٩): «أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم (١٠).

- (٢) سقط من: هـ.
- (٣) هي قوله تعالى في سورة القيامة، الآيتان: ٢٢ ٣٣ ﴿ وَجُوا يُؤَمِّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّالِي اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّا اللَّهِ اللَّهِ الل
 - (٤) في د: الأنثيين ففيها أخفا. وهذا تصحيف.
 - (٥) سورة النبأ، الآية: ٢٣.
- (٦) هو عبد بن حُميد، الإمام الحافظ الحجة الجواّل، أبو محمد الكسيّ، ويقال: الكشي. قيل إن اسمه عبد الحميد. ولد بعد سنة ١٧٠ هـ، كان ثقة ثبتاً إماماً في الخفظ والمعرفة، من مصنفاته: كتاب «التفسير»، وكتاب «المسندة»، وغيرهما. توفي سنة ٢٤٩ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٢ ص (٢٣٥ ـ ٢٣٨) رقم الترجمة (٨١)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٥٢٩).
 - (٧) في د: فذكر.
 - (٨) سقط من: د.
- (٩) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسَّان بن عبد الرحمن ، الإمام الناقد المجود ، أبو سعيد العنبري ، وقيل : الأزدي ، مولاهم البصري اللؤلؤي ، ولد سنة ١٣٥ هـ . وكان إماماً حُجة في العلم والعمل . قال علي بن المديني : كان عِلم عبد الرحمن بن مهدي في الحديث كالسَّحر . توفي سنة ١٩٨ هـ .
- انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ٩ ص (٣-٦٣) رقم الترجمة (٤١٤)، تاريخ بغداد جـ ١٠ ص (٢٤٠ ـ ٢٠٩) رقم ص (٢٤٠ ـ ١٩٢) رقم الترجمة (٢٠٩ ـ ٢٠٩) رقم الترجمة (٥٦٦).
- (١٠) أخرجه الدارقطني في سننه جـ ١ ص (٢٦) رقم (٣٢) عن وكيع بن الجراح، ولم أقف على توثيقه عن عبد الرحمن بن مهدي.

4 E .a

⁽١) يقصد الخلاف في قوله تعالى في سورة البقرة، الآية: ٨١ ﴿ بَكِنْ مَن كُسَبَ سَيِّئَكُةً وَأَخَطَتْ بِهِ عَظَيْنَاتُهُ وَأَوْلَتُهِ مَا اللَّهِ عَلَيْنَاتُهُ وَأَخْطَتْ بِهِ عَظَيْنَاتُهُ وَأَوْلَتُهِ فَي اللَّهِ عَلَيْهُ وَنَ ﴾ .

قال (۱) ابن أبي حاتم (۱): «ثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبد الحميد الحمَّاني (۱)، ثنا رجل _ يعني النضر الخزاز (۱) _ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ﴿ بَكُنْ مَن كُسَبُ سَيَّتُ لُهُ وَأَحَطَتَ بِهِ مُخَطِّيَتُ لُهُ ﴾ قال: «الشرك» (۵) .

قال أبو محمد^(۱): وكــذا رُوي^(۱) عن أبي وائل، وأبي العالية، ومجاهد، وعطاء، وقتادة، والحسن، والربيع بن أنس، / وعكرمة (^{۸)}.

⁽١) في هـ: فقال.

⁽٢) ينتهي نقل شيخ الإسلام من تفسير ابن أبي حاتم في ص (٣٧٧).

⁽٣) هو عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمّاني الكوفي الخوارزمي الأصل، أبو يحيى الحمّاني، مختلف فيه: ضعفه أحمد وابن سعد والعجلي، ووصمه أبو داود بأنه داعية إلى مذهب الإرجاء. واختلف فيه قول النسائي: فمرة ضعفه، ومرة وثقه، وفي التقريب: «صدوق يخطئ». توفي سنة ٢٠٧ه.

انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ٣ ص (٢٥٦) رقم الترجمة (٤٧٨٤)، تهدّيب التهذيب جـ٦ ص (١٢٠) رقم التراجمية (٢٤١)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٤٦٩) رقم الترجيمية (٨٢٥).

⁽٤) هو النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخزاز الكوفي. ضعفه أحمد والدارقطني، وقال البخاري: ضعيف ذاهب الحديث، وقال ابن عدي: يكتب حديثه مع ضعفه، وفي التقريب: «متروك». انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ٥ ص (٣٨٥) رقم الترجمة (٧٧٧)، تهذيب التهذيب جـ١ ص (٤٤١) رقم الترجمة (٤٠٨)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٣٠٢) رقم الترجمة (٩٠١).

 ⁽٥) وكذلك روى الوالبي عن أبن عباس قال: هي الشرك، وقد سبق تخريج هذه الرواية في ص
 (٣٤١).

⁽٦) هو ابن أبي حاتم في تفسيره إ

⁽٧) نقل هذا النص ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧٠)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، لكن أنقص اسم عطاء.

⁽٨) أبو واثبل، وعطاء، وقستادة، والحسن، وعكرمة. هؤلاء سبق توثيق ما روي عنهم في ص (٣٤٣-٣٤٢)، أما أبو العالية، ومجاهد؛ فقد سبق توثيق ما روي عنهما في ص (٣٦٥)، وأما الربيع بن أنس؛ فقد سبق توثيق ما روي عنه في ص (٣٦٦).

وروي عن الحسن قول آخر، قال: السيئة: «الكبيرة من الذنوب الكبائر»(١)، وروي عن السدي نحو ذلك(٢).

وقال مجاهد: «أحاطت بقلبه»(٢) ، وعن ابن عبساس من رواية ابن إسحاق (٤)(٥) مثله ، وحدثني (١) محمد بن أبي محمد (٢) ، عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَحَطَتَ بِهِ حَطِيَّتُهُ ﴾ قال : «من عمل بمثل أعمالكم ، وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط به كفره ؛ فماله من حسنة (٨) »(٩) .

- (٤) في هـ: من رواية الحسن.
- (٥) هو محمد بن إسحاق بن يسار، صاحب المغازي. سبقت ترجمته في ص (١٨٥).
 - (٦) القائل: هو محمد بن إسحاق.
- (٧) هو محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت الأنصاري، روى عن عكرمة وسعيد بن جبير، وعنه: ابن إسحاق، ترجم له البخاري في التاريخ الكبير، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وتبعه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، أما الذهبي في الميزان فقال: لا يُعرف، وتبعه الحافظ ابن حجر في التقريب فقال: مجهول، وذكر في التهذيب أن ابن حبان ذكره في الثقات، وبهذا التوثيق تمسك أحمد شاكر، فوثقه، وقال: «وكفى بذلك معرفة وتوثيقاً»، وردد على الذهبي قوله.

انظر ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري جـ ١ ص (٢٢٥)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جـ ٨ ص (٨٥١) رقم الترجمة (٣٧٦)، ص (٨٥١) رقم الترجمة (٣٧٦)، تهذيب التهذيب جـ ٩ ص (٤٣٣) رقم الترجمة (٣٠٩)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٢٠٥) رقم الترجمة (٣٠٩)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٢٠٥) رقم الترجمة (٣٠٩)، وانظر: تعليق أحمد شاكر على تفسير الطبري جـ ١ ص (٢١٩) محقق.

- (٨) في تفسير ابن أبي حاتم: حتى يحيط كفره بماله من حسنة.
- (٩) وعن أخرجه أيضاً بالإضافة إلى ابن أبي حاتم:
 لطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٠) محقق، قال: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنى محمد به .

⁽١) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧٠)، وانظر: تفسير الحسن البصري جـ ١ ص (١٠٦)، وهذا القول من طريق عباد بن منصور عن الحسن، كما في تفسير ابن أبي حاتم.

⁽٢) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧٠).

⁽٣) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص(١٧١)، وانظر: تفسير مجاهد ص(٢٠٨).

وقال (۱): ثنا (۲) عبد الله بن إسماعيل [البغدادي (۲)] (۱) ، ثنا سريج بن يونس (۵) ، ثنا يحيى بن ثنا يحيى بن ثنا يحيى بن أبي الكر (۱) ، عن أبي بكر [بن عياش (۸)] (۹) ، عن أبي يحيى بن أبي هريرة: ﴿وَأَحَطَتْ بِهِ حَطِيَّتُهُم ﴾ قال:

- = وأورده: ابن كشير في تفسيره ج ١ ص (١٧٠)، وابن هشام في السيرة النبوية ج ٢ ص (١٨٥).
 - (١) القائل: هو ابن أبي حاتم.
- (٢) في هـ: جاء سياق السند على النحو التالي: حدثني عبد الله بن عباس مثل ثنا شريح بن يونس،
 حدثنا عمران بن أبي بكر، عن أبي واثل، عن ابن عباس. وهذا السياق فيه خطأ وتصحيف.
 - (٣) لم أقف على ترجمته. ﴿
 - (٤) سقط من: د، هـ.
- (٥) هو سُريح بن يونس بن إبراهيم، الإمام، القدوة، الحافظ، أبو الحارث المروزي، ثم البعدادي، قال يحيى بن معين: ليس به بأس، وقال الذهبي: كان من الأثمة العابدين، له أحوال، وكان رأساً في السنّة، وفي التقريب: الثقة عابد». توفي سنة ٢٣٥ هـ.
- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٩ ص (٢١٩ ـ ٢٢١) رقم الترجمة (٤٧٩٥)، سير أعلام النبلاء جـ ١١ ص (٤٧٩٠)، وقم الترجمة (٤٥)، تهذيب التهذيب جـ ٣ ص (٤٥٧ ما 20٩) وقم الترجمة (٨٥٧).
 - (٦) سقط من: د، هـ.
 - (٧) لم أقف على ترجمته.
- (A) هو أبو بكر بن عيَّاش بن سالم الأسدي، مولاهم الكوفي، الحناط، المقرئ، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام، وبقية الأعلام، مولى واصل الأحدب، وفي اسمه أقوال، وهو مشهور بكنيته. قال ابن حجر: «والأصح أنها اسمه. ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح», توفي سنة ٩٣ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٨ ص (٤٩٥ ـ ٥٠٨) رقم الترجمة (١٣١)، تهذيب التهذيب جـ ٢ ص (٣٩٩) رقم الترجمة (١٥١)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٣٩٩) رقم الترجمة (٢٥١).
 - (٩) سقط من: د، هـ، وجاء فيهما: «عن ابن عباس» بعد «عن أبي بكر».
 - (۱۰) في د، هـ: وعن.
 - (١١) هو يحيى بن أيوب بن أبي زرعة السجلي الكوفي، وثقه أبو داود، وابن حسان، والبزار،

«أحاط به شركه (۱) ه (۲) .

قال ابن أبي حاتم: «وروي في تفسير هذا الحرف ثلاثة أقاويل :

احدها (۳): ما تقدم روایتنا فیه (۱) ، وکذا فسره أبو وائل، وعطاء، والحسن (۵) في (۱) روایة عباد بن منصور (۷) .

والوجه الشاني : ثنا أبو سعيد الأشج، وأحمد بن سنان (^) قالا : ثنا (١)

- واضطرب فيه قول الحافظ ابن معين، فمرة قال: ليس به بأس، وأخرى قال: صالح، وثالثة قال: ضعيف، وفي التقريب: الابأس به». قال الذهبي: بقي إلى نحو سنة ستين ومائة. انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ٦ ص (٣٦) رقم الترجمة (٩٤٦)، سير أعلام النبلاء جـ٨ ص (١٠) رقم الترجمة (٢١)، تهذيب التهذيب جـ ١١ ص (١٨٦) رقم الترجمة (٣١٤)، تقريب التهذيب جـ٢ ص (٣٤٣) رقم الترجمة (٢١).
 - (١) في هـ: أحاطت به سبكه.
- (٢) وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١)، والسيوطي في الدر المنثور جـ ١ ص (٢٠٨)،
 وعزاه إلى ابن أبي حاتم فقط.
 - (٣) في هـ: أحدهما.
 - (٤) في تفسير ابن أبي حائم: وقد أتينا به.
 - (٥) سبق توثيق أقرالهم في ص (٣٤٢).
 - (٦) في هـ: وفي.
- (٧) هو عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري. قال أبو حاتم: ضعيف، يُكتب حديثه. وقال ابن معين: هو وعباد بن كثير، وعباد بن راشد ليس حديثهم بالقوي. وفي التقريب: «صدوق، رُمي بالقدر، وكان يدلس، وتغير بآخره». توفي سنة ١٥٢هـ.
- انفَلْ ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٧ ص (١٠٥ ـ ١٠٦) رقم الترجمة (٤٥)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٣٩٣).
- (A) هو أحمد بن سنان بن أسد بن حبان، الإمام الحافظ المجود، أبو جعفر، الواسطي القطان. قال قيه ابن أبي حاتم: هو إمام أهل زمانه. وفي التقريب: «ثقة حافظ». توفي سنة ٢٥٦ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ ج ٢ ص (٥٢١) رقم الترجمة (٥٣٨)، سير أعلام النبلاء ج١١ ص (١٦) رقم الترجمة (٥٩)، تقريب التهذيب ج ١ ص (١٦) رقم الترجمة (٥٥).
 - (٩) في هـ: حدثنا.

أبو يحيى (١) الحماني (٢) ، ثنا الأعمش (٣) ، [عن أبي رزين (١) ، عن الربيع بن خثيم:

﴿ وَأَحَكُطُتْ بِهِ ۚ خَطِيَّتُكُمُ ﴾ قال: «الذي يموت على خطاياه قبل أن يتوب، (٥٠).

قال(١) : وروي عن السدي(٧) ، [وأبي رزين(٨)](١) ، والأعمش(١١) [١١١)

(١) في هـ: يحيي.

(٢) في د: الحمادي وهو تصنُّعيف، وقدُ سبقت ترجمته في ص (٣٧٢).

(٣) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم، أبو محمد الكوفي، مجمع على توثيقه، لكنه يرسل ويدلس. من النساك الصادقين، كان قارثاً للقرآن، وحافظاً للحديث، وعالماً بالفرائض. توفي سنة ١٤٨هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٩ ص (١٣-٣) رقم الترجمة (٢٦١)، سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (٣١٥) من النبلاء جـ ٦ ص (٣١٥) خاية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص (٣١٥) ٢٦ وقم الترجمة (١٣٨) رقم الترجمة (١٣٨) .

 (٤) هو مسعود بن مالك، أبو رزين الأسدي الكوفي، من التابعين. روى عن معاذ بن جبل، وابن عباس، وغيرهما. وعنه: الأعمش، وعاصم بن أبي النجود، وعطاء بن السائب، وغيرهم.
 وفي التقريب: «ثقة فاضل». توفي سنة ٨٥هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جـ ٨ ص (٢٨٢ ـ ٢٨٣) رقم الترجمة (١٢٩)، تقريب التهذيب (١٢٩)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (١٢٨ ـ ١٢٠) رقم الترجمة (٢١٥)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٢٤٣) رقم الترجمة (٢٤٠).

(٥) وعمن أخرجه أيضاً: الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥) محقق. قال: حدثني المثنى، قال:
 حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا الأعمش، به.

ا. م

- ابن كثير في تفسيره جر أ ص (١٧١) عن الأعمش، عن أبي رزين، به.

- السيوطي في الدر المنثور جـ ١ ص (٢٠٩)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٦) القائل: هو ابن أبي حاتم!

(۷) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ۲ ص (۲۸٦) محقق، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره ج ٢ ص (٢٨٥) محقق، وذكره ابن كثير في تفسيره ج ١ ص (١٧١).

(٩) سقط من: د. وما أثبته موجود في تفسير ابن أبي حاتم.

(۱۰) أخرجه وكيع بن الجراح في كتاب الزهدج ١ ص (٢٨٢)، والطبري في تفسيره ج ٢ ص (٢٨٥) محقق.

(۱۱) سقط من: ه.

نحو ذلك.

والوجه الثالث: رواه (۱) من طريق أبي (۲) جعفر الرازي (۲) ، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: «الكبيرة الموجبة» (۱) . قال: وروي عن الحسن من رواية سكلم بن مسكين (۱) ، ومجاهد (۷) ، وقتادة (۸) ، والربيع بن أنس (۱) نحو ذلك» (۱) .

- (١) الراوي: هو ابن أبي حاتم.
 - (٢) في هـ: ابن.
- (٣) هو عيسى بن عبد الله بن ماهان التميمي، أبو جعفر الرازي. اختلف علماء الجرح والتعديل فيه
 بين موثق ومجرح، والذي اتضح لي من أقوالهم أنه ليس بالقوي في الحديث، ولا يحتج بما
 تفرد به. ويخلط فيما يروي، وهو عالم بتفسير القرآن. توفي سنة ٢٦٠هـ.
- انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جـ ٦ ص (٢٨٠ ـ ٢٨١) رقم الترجمة (١٥٥٦)، تهذيب التهذيب جـ ٢ ص (١٥٥٦)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (١٥٥ ـ ٥٥) رقم الترجمة (٢٢١)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٤٠٦) وقم الترجمة (١٩١).
 - (٤) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١).
- (٥) هو سكام بن مسكين بن ربيعة الأزدي، أبو روح البصري، ثقة رمي بالقدر. قيل اسمه
 «سليمان» وسكام لقب له. توفي سنة ١٦٧ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجّمته في: سير أعلام النبلاء جـ٧ ص (٤١٤. ٤١٥) رقم الترجمة (١٥٥)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٣٤٣).
- (٦) انظر: تفسير الحسن البصري جـ ١ ص (١٠٦)، وقد أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥)، محقق، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١).
- (٧) انظر: تفسير مجاهد ص (٢٠٨)، وقد أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥) محقق، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١).
- (A) أخرجه الطيري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥) محقق، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧٨).
- (٩) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥) محقق، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١).
- (١٠) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٢٥١_٢٥٣)، وقد ابتدأ = `

د۸۱

[قلت (۱)] (۲) : هؤلاء الذين / جعلوا أصحاب الكبائر الذين يموتون عليها داخلين (۲) في هذا الوعيد، لم يقولوا إنهم لا يخرجون من النار (۱) لا بشفاعة ولا غيرها، كما ظنه من لم يجد أقوالهم.

بل الحسن البصري هو عمن قال ذلك، وقد ثبت (٥) [عنه](١) في الصحيحين أنه روى حديث الشفاعة عن أنس بن مالك، عن النبي على ، وأنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان (٧) .

الذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض. فيأتون آدم فيقولون له: اشفع لـذريتك. فيقول: لببت لها، ولكن عليكم بإبراهيم عليه السلام، فإنه خليل الله، فيأتون إبراهيم. فيقول: لببت لها، ولكن عليكم بموسى عليه السلام، فأوتى موسى. فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى عليه السلام، فيأوتى موسى. فيقول: لببت لها، ولكن عليكم بعيسى، فيقول: أنا لها، فأنطق فأستأذن على ربى، فيؤذن لي، عيسى، فيقول: لببت لها، ولكن عليكم بمحمد على أوتى فأقول: أنا لها، فأنطق فأستأذن على ربى، فيؤذن لي، فأقوم بين يديه فأحمده يمحامد الإ أقدر عليه الآن، يلهمنيه الله، ثم أخراً له ساجداً.

فيقال لى: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يُسمع لك، وسَل تعطه، واشفع تشفع. فأقول: رب، أمتى، أمتى. فيقال: انطاق فمن كان في قلبه مثقال جة من بُرة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها. فأنطلق فأفعل، ثم أوجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً. فيقال لى: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يُسمع لك، وسَل تعطه، واشفع تشفع فأقول: أمتى، أمتى. فيقال لي: إنطلق فمن كان في قلبه مشقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها، فأنطلق فأفعل: ثم أخر له ساجداً. فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يُسمع لك، وسَل تعطه، واشفع تشفع. فأقول: يارب، أمتى، فيقال لى: انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من متقال حدة من خردل من إيمان فأخرجه من النار. فأنطلق فأفعله.

نقل شيخ الإسلام منه من ص (٣٧٢).

⁽١) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في د، هـ: داخلون، والصُّوابُ مَا أَثْبَتُهُ.

⁽٤) في هـ: منها.

⁽٥) في د: تبي*ن*.

⁽٦) سقط من: د.

⁽٧) نص الحديث من صحيح مسلم: عن معبد بن هلال العنزي قال: انطلقنا إلى أنس بن مالك وتشععنا بثابت، فانتهينا إليه وهو يصلي الضحى، فاستأذن لنا ثابت، فدخلنا عليه، وأجلس ثابتاً معه على سريره. فقال له: يا أبا حمزة، إن إخوانك من أهل البصرة يسألونك أن تحدثهم حديث الشفاعة. قال: حدثنا محمد على قال:

فيكون عند هؤلاء ﴿ فَأُوْلَتِهِكَ أَصْحَلْبُ ٱلنَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِادُونَ ﴾ [أي](١) : [أن](٢) خلودهم فيها على قدر ذنوبهم ، [ثم](٣) يخرجون منها .

وهو لم يقل «أبداً»، بل هذا خلود أهل الذنوب من أهل التوحيد.

وقد جاء لفظ التأبيد لأصحاب (١) الذنوب في مثل قوله ﷺ : «من قتل نفسه بحديدة فحديدته (٥) في يده يجأ(١) بها(٧) في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها

= هذا حديث أنس الذي أنبأنا به ، فخرجنا من عنده ، فلما كنا بظهر الجباّن قلنا : لو ملنا إلى الحسن فسلمنا عليه ، وهو مستخف في دار أبي خليفة . قال : فدخلنا عليه ، فسلمنا عليه . فقلنا : يا أبا سعيد ، جئنا من عند أخيك أبي حمزة ، فلم نسمع مثل حديث حدثناه في الشفاعة . قال : هيه ! فحدثناه الحديث . فقال : هيه ! قلنا : مازادنا . قال : قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع ، ولقد ترك شيئاً ما أدري أنسي الشيخ ، أو كره أن يحدثكم فتتكلوا .

قلنا له: حدثناً. فضيحك وقال: خلق الإنسان من عجل. ما ذكرت لكم هذا إلا وأنا أريد أن أحدثكموه: «ثم أرجع إلى ربي في الرابعة، فأحصده بتلك المامد، ثم أخر له ساجداً. فيقال لى: يا محمد، ارقع وأسك، وقل يُسمع لك، وسَل تعطه، واشفع تشفع. فأقول: يارب اللذ لي فيمن قال: لا إله إلا الله. قال: ليس ذاك الم قال: ليس ذاك الم قال: ليس ذاك الله قال: قبل عشرين سنة، وهو قال: فالله عشرين سنة، وهو

يومئذ جميع .

وعن رواه:

 البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ج ٨ ص (٢٠٠ ـ ٢٠٢).

- مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها جـ ١ ص (١٨٢ - ١٨٤) حديث رقم (٣٢٦).

- (١) سقط من: د.
- (٢) سقط من: هـ.
- (٣) سقط من: هـ.
- (٤) في هـ: في أصحاب،
 - (ە) قىد:قىبدئە،
 - (٦) في د: ونجا.
- (٧) يجأبها: أي: يطعن بها.

أبدأ . . . الحديث ١١٠١ . .

وقد بسط الكلام على الفرق بين خلود أهل التوحيد وخلود المشركين (٢) في غير هذا الموضع. وبين أن هؤلاء يخرجون من النار بالشفاعة وغيرها، وأن أولئك لا يخرجون منها مع هؤلاء، بل [هم] (٢) ماكثون فيها أبداً.

لكن هل تفنى النار فيبقى عذابهم فيها؟ على قولين، كما [قد](١) روي عن غير واحد من الصحابة ما قد ذكر في غير هذا الموضع(٥)، وبين ما دل عليه القرآن في نعيم الجنة وعذاب النار، وما قاله(١) الصحابة في هذا وهذا، واختلاف الناس

⁼ انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ ١٠ ص (٢٤٨).

⁽۱) نص الحديث: عن أبي هُريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: «من تردَّى من جبلُ فقيل نفيه فهو في نار جهنم عالداً في نار جهنم عالداً في نار جهنم عالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسَّى سُماً فقيل نفسه في يده يتحسَّاه في نار جهنم حالداً مخلداً فيها أبداً».

مخلداً فيها أبداً، ومن قبل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم حالداً مخلداً فيها أبداً».

⁻ البخاري في صحيحه في كتاب الطب، باب شرب السُّم والدواءيه، وبما يُخاف منه، والحبيث جـ ٧ ص (٣٢)، واللفظ له.

ـ الترمذي في سننه في كتاب الطب، باب ما جاء فيمن قتل نفسه بسُم أو غيره جـ ٤ ص (٣٨٦) حديث رقم (٢٠٤٤)، وقال: «هذا حديث ضحيح».

⁽٢) في هـ: وأهل الشرك.

⁽٣) سقط من: ه.

⁽٤) سقط من: هـ. أ

 ⁽٥) لشيخ الإسلام ابن تيمية قاعدة في الردعلى من قال بفناء الجنة ذكرها الشيخ يوسف بن
 عبد الهادي في «فهرسته»، ويذكر الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة جـ ٢ ص
 (٥٥) أنه لم يقف عليها. وقد بحثت عنها فلم أجدها.

⁽٦) في هـ: قال.

(1) (1)

هل يفنيان؟ كما قاله (١) الجهمية (٢) ، والهذيلية (٢) (٤) ، أو يدومان / أبداً (٥) ، أو (١) يفنى (٧) العنداب دون النعيم (٨) ، كما قال كلا من هذين طائفة من السلف(٩)

- (١) في هـ: قال،
- (٢) الجهمية: هم أتباع الجهم بن صفوان الضال المبتدع تلميذ الجعد بن درهم، وهي فرقة معطلة تنكر أسماء الله وصفاته، وتزعم أن الإنسان مجبور على أفعاله، وأن الجنة والنار تفنيان، وأن الإيمان هو المعرفة بالقلب فقط. وغير ذلك من الضلالات.
- انظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (١٥٨)، الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص (١٥٨)،
- (٣) الهذيلية: هم أتباع أبي الهذيل محمد بن الهُذيل، المعروف بـ «العلاف» كان مولى لعبد القيس، وقد جرى على منهاج أبناء السبايا لظهور أكثر البدع منهم، وفضائحه تترى، ومنها: قوله بفناء مقدورات الله عز وجل حتى لا يكون بعد فناء مقدوراته قادراً على شيء، ولأجل هذا زعم أن نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار يفنيان، ويبقى حينئذ أهل الجنة وأهل النار خامدين لا يقدرون على شيء. . . إلخ.
- انظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (٩٣٥٥)، الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص (٥٧ ـ ٢٠).
 - (٤) انظر: قول الجهمية والهذيلية بفناء الجنة والنار في الكتب التالية:
 - _ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري ص (٤٧٤ ٤٧٥).
 - _ الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (٨٥).
- ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص (٢٤٩)، وقد عقد باباً في أبدية الجنة وأنها لا تفنى ولا تبيد، تخلله ذكر الأقوال في أبدية الجنة والنار من ضمنها هذا القول، وقد فنده.
 - _ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص (٤٨٠ ـ ٤٨١).
- (٥) قال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية ص (٤٨٠) معلقاً على قول الطحاوي عن الجنة والنار: «لا تفنيان أبداً ولا تبيدان» قال: «هذا قول جمهور الأثمة من السلف والخلف».
 - (٦) في د: إذ.
 - (٧) في د: يفنا، وفي هـ: يفنيا، والصواب ما أثبته.
- (A) أثر هذا عن عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وأبي سعيد، وغيرهم.
 انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص (٢٥٣ ـ ٢٥٤)، شرح العقيدة الطحاوية
 لابن أبي العز الحنفي ص (٤٨٤).
 - (٩) في هد: من المسلمين.

والخلف.

وهذه الآية قال (۱) فيها: ﴿ سَكِتُكُ ﴾، وقيدها بأن تحيط به خطيئته، ولا نزاع أنه [من] (۲) أتى صغيرة ومات [أنه] (۱) [غير] مخلد في النار، فإن هذا لم يقله أحد ممن تقدم ذكر (۵) قوله، بل قالوا قولين. قيل: السيئة: الشرك، وقيل: الكبيرة الموجبة.

وحيننذ فيقال: الوعيد في الآية متعلق (١) بشيئين: بكسب السيئة، وإحاطة الخطيئة. فإنه قسال: ﴿ بَكُنَ مَن كَسَبُ سَكِنْتُ أَو أَحَطَتَ بِهِ مُ خَطِيَّتُ مُ ﴾ ، وإحاطة الخطيئة تتضمن شيئين (٧):

أحدهما: أنها (^^ خطيئة موجبة، وقد قرئ (٩) «خطيئاته» (١٠) في القراءة (١١) المشهورة (١٢) .

وممن قرأ بالإفراد الخطيئته بنية العشرة، وهم: عبد الله بن كثير المكي، وأبو عمرو البصري، وعبد الله بن عامر الشامي، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وحمزة الكوفي، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي، ويعقوب بن إسحاق البصري، وخلف بن هشام البغدادي.

⁽١) القائل: هو الله تعالى.

⁽۲) سقط من: هـ.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) سقط من: د.

⁽٥) **ني** ڊ: ڏکره.

⁽٦) نی د: معلق.

⁽٧) في د: سبين.

⁽۸) فی هـ: أنه.

⁽٩) في هـ: قرأ.

⁽۱۱) في د: خطيانه .

⁽١١) في د: في القراءات .

⁽١٢) وبمن قرأ بالجمع الخطيئاته؛ : نافع المدني، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني.

انظر: النشر في القراءات العشر جد ٢ ص (٢١٨).

والثاني: أنه مات عليها، فإن أعظم الخطايا وهو الشرك لو تاب منه لتاب (١) الله عليه، ومجرد الإصرار على ذنب صغير لا يوجب هذا الوعيد. فعلم أن إحاطة (٢) الخطيئة تتضمن (٦) أعظم الخطايا والموت عليها.

وقد فسرها [السلف بهذا وبهذا، ففسرها](١) بالموت عليها كثيرون: إما بالموت على الشرك، وإما على غيره كما تقدم.

وقال مجاهد: «هي الذنوب تحيط بالقلب، كلما عمل ذنباً ارتفعت حتى تغشي (٥) القلب (٦) ، وهذا المعنى صحيح.

قال النبي عَلَيْ : ﴿إِذَا أَذَنَبِ العبد نكتت (٧) في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زيد فيها حتى يعلو قلبه، فذلك الران [الذي] (٨) قال الله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يُكْسِبُونَ ﴾ (٩) ». رواه الترمذي وغيره (١٠٠) ، وهو صحيح / .

د ۸۳

⁽۱) في د: تاب.

⁽٢) في هـ: أن إحاطت.

⁽۳) في د: يتضمن.

⁽٤) سقط من: د.

⁽٥) في هـ: يغشي.

⁽٦) سبق تخريج قوله في ص (٣٦٧).

⁽٧) في هـ: تكتب.

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) سورة المطفقين، الآية: ١٤.

⁽۱۰) انظر: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة ﴿ وَيَلُّ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ جـ ٥ ص (٤٣٤) حديث رقم (٣٣٣٤)، وقد رواه عن أبي هريرة وقال: «هذا حديث حسن صحيح». وممن رواه _بالإضافة إلى الترمذي_:

_ أحمد في مسنده جـ ٢ ص (٢٩٧).

⁻ ابن ماجة في سننه في كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب ج ٢ ص (١٤١٨) حديث رقم (٤٢٤).

44.

والذي يغشى القلب يسمى ريناً، وطبعاً، وختماً، وقفلاً، / ونحو ذلك.

فهذا يراد به ما أصر عليه من الذنوب فلم يتب منها، وهو معنى قول أولئك: مات [عليها](١) ، وكذلك قول ابن السائب: «أوبقته ذنوبه أي: أهلكته(١) »(١) ، وإنما تهلكه(٤) إذا أصر عليها ولم يتب.

وإحاطة الخطيئة به: إحداقها به بحيث لا يمكنه الخروج منها، وهذا يكون لمن أصر عليها حتى مات، وهذا هو البسل (٥) بما كسبت نفسه، كما قال تعالى: ﴿وَذَكِرْ بِهِ النَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

قال أبو علي (٨) الفارسي (٩) :

⁽١) سقط من: هـ.

⁽۲) في د: أهلكنه.

⁽٣) ذكره عنه البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (٩٠)، وقد سبق في ص (٣٦٧).

⁽٤) في د: يهلكه.

⁽٥) في د: البسيل.

⁽٦) سورة الأنعام، الآية: ٧٠، ونصها: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّفَ ذُواْدِينَهُمْ لَمِبَا وَلَهُوا وَغَرَّنَهُمُ ٱلْحَيَوْةُ ٱلدُّنَيَا وَذَكِرْ بِهِ اَنَ تُبْسَلُ نَفْسُ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَمَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيُّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلُ عَدْلِ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أَوْلَئِهِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كُسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ جَيمِ وَعَذَابُ ٱلِيمُ بِمَاكَانُواْ يَكُفُرُونَ ﴾ .

⁽٧) في د: بجنس.

⁽٨) في هـ: علي.

⁽٩) هو إمام المنحو، أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، صاحب التصانيف. قال الذهبي: مصنفاته كثيرة نافعة، وكان فيه اعتزال. من مصنفاته: كتاب «الحجة» في علل القراءات، وكتابا «الإيضاح»، و«التكملة». توفي سنة ٣٧٧ هـ.

"إما أن يكون (١) المعنى: أحاطت بحسنته خطيئته، [أي: أحبطتها] مسن حيث أن المحيط (٣) أكثر من المحاط به، فيكون كقوله: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمُ لَمُحِيطَةٌ إِلَّكَ عَلَيْكِ ﴾ (١) ، وقوله: ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ شُرَادِقُهَا ﴾ (٥) .

أو يكون معنى ﴿ وَٱحْطَتْ بِهِ > ﴾ أي: أهلكته، كقوله: ﴿ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ (١) ، (٧).

[قلت (^)] : كلا المعنيين قد ذكرهما السلف.

[فالأول](١٠): قول مجاهد(١١).

والثاني: قول ابن(١٢١) السائب(١٣).

- = انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ۷ ص (۲۷۵ ـ ۲۷۲) رقم الترجمة (۳۷۱۳)، سير أعلام النبلاء جـ ۱ ص (۳۷۹ ـ ۳۸۰) رقم الترجمة (۲۷۱)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ۱ ص (۲۰۱ ـ ۲۰۰) رقم الترجمة (۹۰۱).
 - (۱) في د: تكون.
 - (٢) سقط من: هـ.
 - (٣) في د: المحبط.
- (٤) سورة التوبة، الآية: ٤٩، ونصها: ﴿ وَمِنْهُم مَّنَ يَكُولُ أَثَذَنَ لِي وَلَا نَفْتِنِي ٓ أَلَافِي الْفِتْنَةِ سَنَقَلُوا وَإِنَّ جَهَنَّدُ لَدُي عِنْكُ إِلْكَ فِي مِنْ ﴾.
- (٥) سورة الكهف، الآية: ٢٩، ونصها: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقَّ مِن رَّيْكُرْ فَمَن شَآءَ فَلْيُوْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكُفُرُ إِنَّا أَعْتَدَ فَالِلْفَائِلِينِ فَالرَّا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِ قُهَا وَ إِن يَسْتَغِيشُواْ يُعَاثُواْ بِمَآءِ كَالْمُهُلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِنِّسَ الشَّمَانُ وَسَآءَتُ مُرْ تَفَقًا ﴾ .
- (٦) سورة يوسف، الآية: ٦٦، ونصها: ﴿ قَالَ لَنَّ أَرْسِلَمُ مَنَكُمْ حَتَّى ثُوْتُونِ مَوْثِقَامِ اللَّهِ لَتَأْنَنِي بِهِ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ .
 - (٧) أورده عن أبي على الفارسي: ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (١٠٨).
 - (A) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.
 - (٩) سقط من: هـ.
 - (۱۰) سقط من: ه.
 - (۱۱) سېق توثيق قوله في ص (٣٦٧).
 - (١٢) في هـ: أبي.
 - (۱۳) سبق توثيقه في ص (٣٦٧).

وهما متلازمان، ولفظ «أحاط به» يدل على أنه مقهور مغلوب مع المحيط به، لكن هلاكه يعرف من خصوص المادة، فلما كان الذي يحيط به الذنوب فتغلب(١) عليه أن يموت هالكاً، قيل المعنى: / أوبقته(٢) ذنوبه.

وقوله في يوسف: ﴿ إِلَّا أَن يُحَاطَّ بِكُمْ ﴾، قيل: "إلا أن تهلكوا جميعكم" (")، وقيل: [«إلا] (١٠) أن يحال بينكم وبينه، فلا تقدرون (٥) على الإتيان به (١٠) .

ويقال: قد أحاط به العدو، وقد أحيط به، وقد أحاطت الديون(٧) بمالــه فاجتاحته، والمعنى في الجميع: الاستيلاء والقهر(٨)

والخطيئة والخطايا^(؟) إنما تحيط بصاحبها إذا لم يكن له منها مخرج، بل وجب العذاب له لا محالة.

إذا تبين هذا فنقول: أما من فسر ذلك بأن يأتي كبيرة ويموت عليها مُصر آ، فهو كقول من يقول: إن صاحب الكبيرة مستحق للعذاب مطلقاً.

د٤٨

⁽١) قى د: فتغلبت.

⁽۲) في د: أوبقية.

⁽٣) وممن قال بهذا مجاهد، وقد أخرجه عنه:

ـ الطبري في تفسيره جأ1 1 ص (١٦٣) محقق.

⁻ البغوي في معالم التنزيل جـ ٢ ص (٤٣٧).

وانظر: تفسير مجاهد ص (٣٩٨).

⁽٤) سقط من: د.

⁽٥) في د: يقدرون.

⁽٦) وممن قال بهذا: الزجاج في كتابه معاني القرآن جـ ٣ ص (١١٩).

⁽٧) في د: الذنوب.

⁽٨) قال ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٩ ص (٣٣٦): «وقوله: ﴿ إِلَّا أَنْ يُحَاطُّ بِكُمْ ﴾ لفظ عام لجميع وجوه الغلبة والقسر، والمعنى: تعمكم الغلبة من جميع الجهات حتى لا تكون لكم حيلة ولا وجه تخلص»، وهكذا قال أبو حيان في البحر المحيط جـ ٥ ص (٣٢٤).

⁽٩) في هـ: الخطايا.

والذين قالوا هذا من السلف لم يقولوا: إنه لا يخرج بشفاعة (١) ولا غيرها، لكن من المنتسبين [إلى السنة] (٢) من يقول: إن صاحب الكبيرة المصر عليها مستوجب للعذاب مطلقاً، كما يقولون [إنه] (١) يفسق بالكبيرة التي يُصر (١) عليها.

وكذلك قاله طائفة من الخوارج والمعتزلة (٥) ، لكن يقولون: إنه لا يخرج من النار لا بشفاعة ولا غيرها.

والأكشرون على خلاف هذا القول، وأن الله سبحانه يزن حسنات العبد وسيئاته، فقد ترجح الحسنات وإن كان في السيئات كبيرة، وقد لا ترجح الحسنات لكثرة السيئات وإن لم يكن فيها كبيرة.

وعلى هذا القول دَلَّ الكتاب والسنة، وهذا معنى وزن الأعمال، وقوله: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يُوٓمَ بِذِ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلُتُ مَوَ زِينُ مُ ﴾ (١)

وكثير من الناس في أصحاب الذنوب يجوزون أن تغفر (٧) لصاحب الكبيرة السيئات الراجحة، مع تعذيب صاحب الصغيرة والحسنات الراجحة. فهذه ثلاثة أقوال / مشهورة، وأصحها الوسط.

وعلى هذا فعلى تفسير مجاهد وابن السائب وغيرهما، السيئة يدخل فيها

V0.2

⁽١) في هم: زيادة (لا) قبل (بشفاعة».

⁽٢) سقط من: هد.

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) في هـ: يصير.

⁽٥) قول الخوارج والمعتزلة في إنكار شفاعة الرسول ﷺ لأهل الكبائر، وقولهم بتخليد الفساق في النار، انظره في: كتاب مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص (٤٧٤)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص (٢٥٨).

⁽١) سورة الأعراف، الآية: ٨، وتتمتها: ﴿ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلمُقَلِحُونَ ﴾.

⁽٧) في هـ: أن لا يغفر.

الشرك وغيره، لكن إحاطة الخطيئة: أن تغلب السيئات الحسنات ويموت عليها.

وعلى هذا القول، فالخلود مجمل: خلود أهل الشرك نوع، وخلود أهل القبلة نوع، كما [قد](١) فسرت النصوص النبوية هذا وهذا.

وعلى تفسير الأكثرين (٢): فالسيئة: الشرك، وهذا أظهر الأقوال؛ لأنه سبحانه غاير بين لفظ المكسوب، والمحيط (٢). [فقال: ﴿ بَكُنْ مَنْ كُسَبُ سَيِّتُكَةً وَأَحَطَتَ بِهِ حَطِيّتَ تُدُه ﴾، فلو كان المراد بهذا هذا لم يغاير بين اللفظين (٤) ، فعلم أن المراد بالسيئة: الشرك. والمشرك له خطايا أخر (٥) غير الشرك، فذكر أن خطاياه أحاطت به، فلم يتب منها.

وعلى هذا فيكون الخلود في الآية خلود الكفار، ولهذا قابله بخلود المؤمنين في منان ﴿ وَاللَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَنتِ أَوْلَتَمِكَ أَصْحَبُ الْجَنّةُ هُمْ فِيهَا خَدَالِدُونَ ﴾ (١) .

وأيضاً فقوله: «سيئة» نكرة، وليس المراد جنس السيئات بالاتفاق، فلو كسب شيئاً من السيئات الصغائر ومات مُصراً على ذلك مع إيمانه وكثرة حسناته لم يستحق هذا الوعيد بالكتاب والسنة والإجماع.

وأيضاً فلفظ: «السيئة» قد جاء في غير موضع وأريد به الشرك(٧).

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) في هـ: الأكثرون.

⁽٣) في هـ: غاير بين اللفظين.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) في د: خطاب آخر. .

⁽٢) سورة البقرة، الآية: ٨٢.

⁽٧) ومَن هذه اللواضع: قوله تعالى في سورة النساء، الآية: ١٨ ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَ أُ لِلَّذِينَ يَلُوتُوبُ لِلَّذِينَ وَهُمَّ لِلَّذِينَ يَلُوتُوبُ وَهُمَّ يَعْمَلُونَ السَّيَعَاتِ حَقَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ فَالَ إِنِي تَبْتُ الْتَاكَ وَلَا الَّذِينَ يَلُوتُونَ وَهُمَّ حَكَالًا الَّذِينَ يَلُوتُونَ وَهُمَّ حَكَالًا الَّذِينَ عَلَا اللَّهُ مَعَدَالًا الَّذِيمَ اللَّهِ عَدَالًا الَّذِيمَ عَذَالًا الَّذِيمَ عَذَالًا الَّذِيمَ عَذَالًا الَّذِيمَ عَذَالًا الَّذِيمَ عَذَالًا اللَّهِ عَدَالًا الَّذِيمَ عَذَاللَّا اللَّهِ عَلَا اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَا اللَّهُ اللَّهُ عَلَاللًا اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ الللِّهُ اللَّهُ اللَّ

وأيضاً فقوله: «سيئة» أي: حالاً سيئة، أو مكانة سيئة، ونحو ذلك كما في قوله: ﴿ رَبُّنَا ءَانِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ (١) ، ليس المراد حسنة ما، بل حسنة تعم / الخير كله، وهذا اللفظ قد يكون صفة، وقد ينقل من الوصفية إلى الاسمية وهو معدول عن السَّاي، (٢) ، وقد يستعمل لازماً ومتعدياً فيقال: ساء هذا الأمر، وهو سيئ، كما يقال: قبح [فهو قبيح](٣)، وخبث فهو خبيث، ولهذا يقال في مقابلته (٤) الحسنة، وهي ما كانت في نفسها حسنة جميلة.

وقد يقال: ساءنس (٥) هذا الأمر، / وهذا بما يسوء فلاناً، ومنه قوله: ﴿لِيسْتَوُا وُجُوهَكُمْ ﴾ (١) ، وقدوله (٧) : ﴿ سِيِّنَتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كُفَرُوا ﴾ (١) ، وقوله [عن لوط] ("): ﴿ وَلَمَّاجَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيَّ يَهِمْ ﴾ (١٠٠).

فالسيئة هي في نفسها قبيحة [خبيثة](١١١) ، وهي تسوء صاحبها أي: تضره، كما أن الحسنة تسر وتحسن صاحبها، والذي هو سيئة مطلقاً لا تمحوه(١٢) حسنته

د٨٦

⁽١) سورة البفرة، الآية: ٢٠١، ونصها: ﴿ وَمِنْهُ مِمَّن يَكُولُ رَبَّنَا وَالْنِكَافِي ٱلدُّنْكَا حَسَكَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَيَنَةً وَقَنَاعَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾.

⁽٢) في هـ: السياي.

⁽٣) سقط من: ه.

⁽٤) في هـ: في مقابلة.

⁽٥) في د: ساء في.

⁽٦) سُورة الإسراء، الآية: ٧، ونصها: ﴿إِنْ أَحْسَنَتُمْ أَحْسَنَتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَاتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعَدُ ٱلْأَخِرَةُ لِيسُتُواْ وُجُوهَ كُمْ وَلِيَّدُخُ لُوْ ٱلْسَنْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوْلَ مَرَّةٍ وَلِلْسَتَبِوُ أَمَاعَلُواْ تَنْبِيرًا ﴾ .

⁽٧) في هـ: وكقوله.

⁽A) سَيورة الْمِلِكَ، الآية: ٢٧، ونصها: ﴿ فَلَمَّارَأَوْهُ زُلْفَةُ سِيِّعَتْ وُجُوهُ الَّذِيكَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُم بِهِ مِنَّذَّعُونَ ﴾ .

⁽٩) سقط من: هـ.

⁽١٠) سورة هود، الآية: ٧٧، ونتمتها: ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرَّعُا وَقَالَ هَنذَا يَوْمُ عَصِيتٌ ﴾ .

⁽١١) سقط من: هـ.

⁽١٢) في هـ: لاتمحوا.

هو الكفر، فكان وصف السوء لازماً له، أي: هو في نفسه [سيئ](١) ويسوء(٢) صاحبه، وأما ما دون الكفر فقد يغفر لصاحبه فلا يسوؤه.

ولما قال: ﴿ وَأَحَطَتْ بِهِ مُطَيِّتُ مُهُ ﴾ دل على أن السيئة ساءته (٢) ودخلت في الخطايا التي أحاطت به، فلا يمكنه الخروج منها لا (٤) بحسنات أخرولا بغيرها، فإن الكفر لا يقابله شيء من الحسنات إلا التوبة منه بالإيمان (٥).

وأيضاً فقد قبال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسَنَى وَذِيبَادَةً وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّهُ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّهُ ﴾ [لى قوله: ﴿ أُولَيْهِكَ أَصْحَنْ النَّارِ (١) هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ (٧) .

قال ابن عباس: «عملوا الشرك»(^) ؛ وذلك لأنه وصفهم بأنهم (٩) كسبوا السيئات فقط، ولو كانوا مؤمنين لكان لهم حسنات وسيئات.

وكذلك [هنا لما قبال] (۱۰): ﴿ كُسَبُ سَيِّتَكُةً ﴾ / ولم يذكر حسنة وهو سبحانه لا يظلم مثقال ذرة _ دل على أنها سيئة لا حسنة [معها] (۱۱) ، وهـذا لا يكون إلا سيئة الكفر.

۸V

⁽١) سقط من: د،

⁽٢) في د: يسوء.

⁽٣) في د: سيئاته.

⁽٤) في هـ: إلا.

⁽a) في هـ: إلا التوحيد بالإيمان.

⁽٦) في هـ: الجنة .

 ⁽٧) سورة يونس، الآيتان: ٢٦-٢٧، ونصهما: ﴿ لِلَّذِينَ آَحْسَنُوا الْمُسْتَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلاَيْرَهَى وُجُوهُهُمْ قُنَرٌ وَلاَيْرَا لَهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللللَّا اللَّلْحُلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

⁽A) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير جع ص (٢٥).

⁽٩) في هـ: بأنه.

⁽۱۰) سقط من: هد.

⁽١١) سقط من: هـ.

وقال في قوم لوط: ﴿ وَمِن قَبُلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِعَاتِ ﴾ (١) ، وكانوا كفاراً (١) من جهات: من جهة استحلال الفاحشة، ومن جهة الشرك، ومن جهة تكذيب الرسل. [ففعلوا] (١) هذا وهذا، ولكن الشرك (١) والتكذيب مشترك بينهم وبين غيرهم، والذي اختصوا به الفاحشة، فلهذا عوقبوا عقوبة تخصهم لم يعاقب غيرهم بمثلها، وجعل جنس هذه العقوبة _ وهو الرجم (٥) في شريعة التوراة والقرآن _ عقوبة لأهل الفاحشة، وهم عوقبوا بقلب المدينة، والرجم (١) ، وطمس الأبصار لما راودوه عن ضيفه.

وأيضاً: فقد يقال: فلان (٧) جاء به «الفاضحة، والموبقة، والمهلكة، والداهية»، وقد كسب فاضحة، وداهية، وجاء بالشنعاء، ونحو ذلك، وهو اسم لما يعظم (٨) من الأفعال فتكون خارجة عما يعتاد، فكذلك لفظ «السيئة» قد يكون عاماً، وقد يكون مطلقاً؛ فيراد به السيئة المطلقة التي لا تقبل المحو عن صاحبها، بل هي مهلكته وموبقته، وهذا هو الكفر.

والعموم نوعان: عموم الجميع لأفراده، وعموم الكل لأجزائه. مثل ما إذا قيل: أحسن إلى [فلان] (١٠) وأكرمه ونحو ذلك، فإن الفعل نكرة (١٠٠) ، فمقتضى

⁽١) سورة هود، الآية: ٧٨، ونصها: ﴿ وَجَاآءُ وَقَوْمُهُ مُهُرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قِسُلُ كَانُواْ يَصْمَلُونَ السَّيِّعَاتِ قَالَ يَنْقَوْمِ هَدُولاً مِنْ اللَّهِ مَا يَنْقَوْمِ هَدُولاً مَنْ أَلْمُهُ لَكُمُ فَاتَقُوا اللَّهَ وَلا تَقْنُرُونِ فِي ضَيْفِيّ أَلْيُسَ مِن كُورَجُلُّ رَشِيدٌ ﴾.

⁽۲) في هـ: كقار.

⁽٣) سقط من: ه.

⁽٤) في د: الشرط.

⁽٥) في د: الرحيم.

⁽٦) في د: والرجيم.

⁽٧) في هـ: قلاناً.

⁽٨) ني هـ: يعضم.

⁽٩) سقط من: هـ.

⁽۱۰) في د: يكره.

هذا الفعل: افعل معه إحساناً، وليس المراد فرداً من الأفراد التي يسمى كل منها / إحساناً إليه، بل المراد: افعل معه الإحسان الذي يتناول [جميع](١) ما يحتاج إليه مطلقاً.

وقوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسُنَى وَزِيادَةً ﴾ أحسنوا أي: فعلوا الحسنى (٢) ، وهو يتناول ما أمروا به مطلقاً ، فإذا كانت «الحسنة» تتناول المأمور (٢) ، فكذلك «السيئة» تتناول المحظور ، فيدخل فيه الشرك الذي هو رأس السيئات ، كما يدخل في الإحسان الإيان الذي هو رأس الحسنات ، كما أقسروا بذلك قوله : ﴿ مَن جَاءَ وَالْمَسْنَةِ فَلَمُ خَيْرُمِنْهَا وَهُم مِن فَرَع يَوْمَ بِذِ المِنونَ (١) وَمَن جَاءَ وَالسَّيتَة فَكُبّتَ وُجُوهُ هُمْ فِي النّارِ ﴾ (٥) الآية .

وقول السلف: السيئة: الشرك. لم يريدوا به أن سائر الذنوب لم تدخل في السيئة، بل الشرك داخل فيها، ويدخل معه سائر السيئات، ولهذا قال: ﴿وَإَحْطَتْ بِهِ خَطِيّاتُهُ ﴾، وفي القراءة الأخرى: «خَطيئاته»(١).

والله سبحانه وتعالى أعلم(٧).

* * *

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) في د: فعلوا الأحسن الحسن.

⁽٣) في هـ: فإذا كان يتناول المأمور.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) سورة النمل، الآيتان: ٨٩-٩٠، وتتمة الأخيرة: ﴿ هَلَ تُجَّـزُونِكَ إِلَّا مَاكُنْتُرْتَعْـمَلُونَ ﴾.

⁽٦) في د: خطياته. وقد سبق تخريج هذه القراءة في ص (٣٨٢).

⁽٧) بقية اللوحة (٩٦) من نسخة (٩٨ ستأتي في ص (٤٥١).

فصل‹› فی معنی : «الحنیف »

فإن هذا الاسم قد تكرر في القرآن، وقد فرض الله على الناس أن يكونوا حنفاء؛ فرضه الله على أهل الكتاب، ثم على أمة محمد. وأوجب عليه وعليهم أن يتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً، فقال تعالى في أهل الكتاب: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلّا لِيَعَبُدُوا اللّهَ عَلَى الْمَالِقَةَ وَيُقِيمُوا الصَّلَوْةَ وَيُوتُوا الزَّكُوةَ وَذَالِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (٢) ، وهذا أمر لجميع الخلق من المشركين، وأهل الكتاب، وغيرهم.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْنِهِ مَ حَنِيفًا وَمَا /كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ " .

وقـــال عــن إبراهـــم: ﴿ مَاكَانَ إِبْرَهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِونَكَاتَ حَنِيفًا مُسلِمًا وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (1) .

وقيال تعالى : ﴿ قُلْ صَلَقَ اللَّهُ فَأَتَّبِعُواْ مِلَّةً إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٥) .

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَأَتَّبَعَ

د ۸۹

⁽١) هذا الفصل لا يوجد في: ب، هـ.

⁽٢) سورة البيئة، الآية: ٥.

 ⁽٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٥، ونصها: ﴿ وَقَالُوا حَكُونُوا هُودًا أَوْنَمَكُوَى تُهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلْةَ إِنْكِهِمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ .

 ⁽٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

⁽٥) سورة آل عمران، الآية: ٩٥.

مِلَّةَ إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا ﴾(١)

وقسال تعسالسى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَقِي إِلَىٰ صِرَطِ مُسْتَقِيمِ دِينَا قِيمَا مِلَّةَ إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) .

وقال: ﴿ إِنَّ إِنْزَهِي مَكَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ " .

وقىال تعسالى: ﴿ فَاجْتَكِنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْشَانِ وَٱجْتَكِنِبُواْ فَوَلَكَ الزَّوْدِ (إِنَّ خُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ اللَّهِ فَالْأَوْدِ (إِنَّ خُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ اللهِ اللهُواللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِي

والقرآن كله يدل على أن الحنيفية هي ملة إبراهيم، وأنها عبادة الله وحده والبراءة من الشرك، وعبادته سبحانه إنما تكون بما أمر به وشرعه، وذلك يدخل في الحنيفية، ولا يدخل فيها ما ابتدع من العبادات، كما ابتدع اليهود والنصارى عبادات لم يأمر بها الأنبياء، فإن موسى وعيسى وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل ومن اتبعهم كانوا حنفاء، بخلاف من بدل دينهم فإنه خارج عن الحنيفية.

⁽١) سورة النساء، الآية: ١٢٥، وتتمتها: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيـمَخَلِيلًا ﴾.

⁽٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦١٪

⁽٣) سورة النحل، الآية: ١٢٠٪

⁽٤) سورة الحج، الايتان: ٣١٤٣، ونصهما: ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمَ حُرُمَنتِ اللَّهِ فَهُوَ خَرُرٌ لَمُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتَ لَكُمُ مُ الْأَنْفَ مُ إِلَّا مَا يُسْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَكِنبُوا الرِّحْسُ مِنَ الْأَوْنلِينِ وَأَجْتَكِنبُواْ فَوْلَكَ الزُّورِ ﴿ كُنَفَاء لِلْوَغَيْمُ مُشْرِكِينَ بِمِوْوَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَأَنْسَا خَرَّينَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ الْوَتَهْوِي بِمِالرِّيمُ فِي مَكَانِ سَجِقٍ ﴾.

⁽٥) سورة الروم، الآيتان: ٣٠٣ـ٣١.

وقد أمر الله أهل الكتاب وغيرهم أن يعبدوه مخلصين له الدين حنفاء (١) ، فَبَدَّلُوا وتصرَّفُوا / من بعد ما جاءتهم البينة .

وكلام السلف وأهل اللغة يدل على هذا وإن تنوعت عباراتهم.

وروي عن ابن أبي حاتم بإسناده المعروف عن عثمان بن عطاء الخراساني (٢) ، عن أبيه في قوله: ﴿ حَنِيفًا مُسلِمًا ﴾ (٦) قال: «مخلصاً مسلماً » (١) .

قال^(٥) : وروي عن مقاتل بن حيان^(١) مثل ذلك^(٧) .

(١) ني د: حنيفاً.

(٢) هو عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو مسعود المقدسي. قال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن خزيمة: لا أحتج بحديثه، وفي التقريب: فضعيف». توفي سنة ١٥٥ هـ. وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب جـ٧ ص (١٣٨ ـ ١٣٩) رقم الترجمة (٢٨٨)، تقريب التهذيب جـ٢ ص (١٣٨) وقم الترجمة (٩٦).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة آل عمران» ص (٣٢٦) قال: حدثنا العباس ابن الوليد بن مزيد قراءةً، أخبرني محمد بن شعيب بن شابور، أخبرني عثمان بن عطاء، عن أبيه عطاء بن أبي مسلم الخراساني. وذكره.

وانظر: تفسير عطاء الخراساني، تحقيق د. حكمت بشير ياسين ص (١٠٣).

(٥) القائل: هو ابن أبي حاتم.

(٦) هو مقاتل بن حيان، أبو بسطام البلخي، الخزاز، الإمام العالم المُحَدِّث، الثقة، قيل إنه هرب أيام أبي مسلم الخراساني إلى كابل فدعا الناس إلى الإسلام، فأسلم على يديه خلق. قال يحيى ابن معين: ثقة، وفي التقريب: «صدوق فاضل، أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعاً كذبه، وإنما كذب مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، توفى قبل سنة ١٥٠ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (٣٤٠ - ٣٤١) رقم الترجمة (١٤٤)، ميزان الاعتدال جـ ٥ ص (٢٩٦) رقم الترجمة (٨٧٣٩)، تقريب التهذيب جـ ٦ ص (٢٧٢) رقم الترجمة (١٣٤٦)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (٣٢٩ - ٣٣٠) رقم الترجمة (١٣٤٦).

(٧) لم أجد من ذكرَه عنه سوى ابن أبي حاتم.

د،ا

وقال خصيف^(۱): «الحنيف: المخلص»^(۱)، وذكر ذلك الثعلبي وغيره عن مقاتل بن سليمان بإسناده عن أبي قتيبة البصري «نعيم بن ثابت»^(۳) عن أبى قلابة (٤)، قال: «الحنيف: الذي يؤمن بالرسل كلهم»^(٥).

- (۱) هو خصيف بن عبد الرجمن الجرري الحراني الحضرمي، الأموي ولاء، أبو عون، رجل صالح، ضعيف الحديث، بل مضطرب الحديث، سيئ الحفظ، يخلط ويهم، متمكن من الإرجاء. قال ابن عدي: إذا حدَّث عن خصيف ثقة فلا بأس بحديثه ورواياته، إلا أن يروي عنه عبد العزيز بن عبد الرحمن، فإن رواياته عنه بواطيل والبلاء من عبد العزيز لا من خصيف. وقال الذهبي: «حديثه يرتقي إلى الحسن». وفي التقريب: «صدوق، سبئ الحفظ، خلط بآخره، ورمي بالإرجاء». توفي سنة ١٣٧ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٦ ص (١٤٥-١٤٦) رقم الترجمة (٥٦)، تهذيب التهذيب جـ٣ ص (١٤٤) رقم الترجمة (٢٧٥)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٢٢٤) رقم الترجمة (٢٧٥).
- (٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة آل عمران» ص (٣٢٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم في موضع قبل هذا، وانظره في: القسم الأول من سورة البقرة جـ ١ ص (٣٩٨)، وأورده السيوطي في المدر المنثور جـ ١ ص (٣٣٧) وعزاه إلى ابن أبي حاتم فقط.
 - وقد ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (٢٧١) عن خصيف عن مجاهد.
- وهذا القول مروي عن السدي، وقد أخرجه عنه: الطبري في تفسيره جـ٣ ص (١٠٧) محقق.
- (٣) هو نعيم بن ثابت أبو قتيبة البصري، ترجم له ابن أبي حاتم ولم يتكلم عليه بشيء، وذكر أنه روى عن أبي قلابة، ومحمد بن سيرين، وعنه: أبو يحيى عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني، وعبد الرحمن بن أبي حماد. وفي التقريب: «مقبول».
- انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جـ ٨ ص (٣٦٤) رقم الترجمة (٢١٢٤)، تهذيب التهذيب جـ ١٢ ص (٢٠٦) رقم الترجمة (٩٥٠)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٣٦٣) رقم الترجمة (٩).
- (٤) هو عبد الله بن زيد بن عمرو، وقيل: عامر البصري أبو قلابة، ثقة يرسل. فقد أرسل عن عدد
 من الصحابة وغيرهم. توفي سنة ١٠٤ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: المراسيل لابن أبي حاتم ص (١٠٩ ـ ١١٠) رقم الترجمة (١٧٣)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٢١٨) رقم الترجمة (١٧٨)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٤١٧) رقم الترجمة (١٧٨). الترجمة (٣١٩).
- (٥) لم أعثر على رواية الثعلبي في تفسيره، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من =

وقال محمد بن كعب: «الحنيف: المستقيم»(١) .

وبإسناده المعروف عن سفيان الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:
«حنيفاً» قال: «مُتبعاً»(۲)، وقال: «الحنيفية: اتباع إبراهيم»(۲)، وذكره طائفة من المفسرين عن مجاهد، وروي نحو ذلك عن الربيع بن أنس(٤).

سورة آل عمران عن (٣٢٥) قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، ثنا أبو يحيى
 الحماني، عن أبي قتيبة البصري - يعني - نعيم بن ثابت به . وفي آخره زيادة وهي: «من أولهم
 إلى آخرهم»، وقد انتهى المحقق إلى أن إسناد ابن أبي حاتم ضعيف .

وقد أخرجه ابن أبي حاتم في موضع قبل هذا، انظره في: القسم الأول من سورة البقرة جـ ١ ص (٣٩٧)، وقد ذكر محقق هذا القسم أن إسناده ضعيف.

وذكره ابن كشير في تفسيره عن أبي قلابة جـ ١ ص (٢٧١)، وهو في الدر المنثور جـ ١ ص (٣٧١)، وفتح القدير للشوكاني جـ ١ ص (١٤٩)، منسوباً إلى ابن أبي حاتم فقط.

(۱) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة آل عمران» ص(٣٢٤_ ٣٢٥). قال: حدثنا أبي، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، ثنا عثمان بن صالح، ثنا ابن لهيعة، عن أبي صخر، عن محمد بن كعب وذكره. قال المحقق: "إسناده ضعيف".

و أخرجه ابن أبي حاتم في موضع قبل هذا. انظره في: القسم الأول من سورة البقرة جـ ١ ص (٣٩٧).

وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (٢٧١)، وهو في الدر المنثور جـ ١ ص (٣٣٧) منسوباً إلى ابن أبي حاتم فقط.

(٢) . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة البقرة» جد ١ ص (٣٩٧)، والقسم الأول من سورة آل عمران ص (٣٢٤). قال: حدثنا أبي، ثنا قبيصة وعيسى بن جعفر، قالا: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح به. وإسناده حسن كما قال المحققان.

وقد أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٦ ـ ١٠٠) محقق. قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا سفيان به بلفظ المتبعين، وهو في معالم التنزيل للبغوي جـ ١ ص (١١٩)، وتفسير ابن كثير جـ ١ ص (٢٧١)، والدر المنثور للسيوطي جـ ١ ص (٣٣٧) منسوباً إلى الطبري، وابن أبي حاتم عن مجاهد.

- (٣) ذكره عن مجاهد: البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (١١٩).
 - (٤) وممن أشار إليه:

- ابن أبي حاتم في تفسيره القسم الأول من سورة البقرة عج ١ ص (٣٩٧)، والقسم الأول من سورة آل عمران ص (٣٢٤).

قال مجاهد: «هو اتباع إبراهيم فيما أتى به من الشريعة التي صار بها إماماً للناس»(١).

وقال ابن أبي طلحة، عن ابن عباس: «حنيفاً» قال: «حاجّاً»(٢).

وقال ابن أبي حاتم : «وروي عن الحسن، والضحاك، وعطية، والسدي نحو ذلك (٢) (٤) ،

ونقل طائفة عن الضحاك أنه قال: «إذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج، وإذا لم يكن معه فهو المسلم»(٥).

وذكر الثعلبي ومن اتبعه، كالبغوي وغيره عن ابن عباس قال: «الحنيف: الماثل عن الأديان إلى دين الإسلام. قالوا: وأصله من حنف الرجل وهو ميل وعوج في القدم الأنه كان أحنف القدم.
القدم.

ابن کثیر في تفسیره ج۱ ص (۲۷۱).

⁽١) ذكره البغوي بهذا اللفظ عن مجاهد في معالم التنزيل جـ ١ ص (١١٩).

⁽٢) سبق تخريجه في ص (٢٠٤).

⁽٣) سبق تخريج أقوالهم في ص (٢٠٤).

⁽٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة» جد ١ ص (٣٩٧)، و «القسم الأول من سورة آل صمران» من سورة آل عمران» من سورة آل عمران سورة آل عمر

⁽٥) وممن نقل عنه ذلك:

_ الثعلبي في الكشف والبيان جـ ١ ص (١٥٧).

⁻ البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (١١٩).

⁽٦) انظر: الكشف والبيان للمِثعلبي جـ ١ ص (١٥٧)، معالم التنزيل للبغوي جـ ١ ص (١١٩).

⁽٧) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين، الأمير الكبير، العالم النبيل، أبو بحر التميمي، أحد من يُضرب بحلمه وسؤدده المثل، اسمه ضحاك، وقيل: صخر، وشهر بالأحنف لحنف رجليه، وهو العوج والميل، كان سيد تميم، أسلم في حياة النبي على ، ووفد على عمر. قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً، قليل الحديث، وقال العجلي: الأحنف بصري ثقة. توفي سنة ٦٧ هـ، وقيل غير ذلك.

قلت (۱): والحج داخل في الحنيفية من حين أوجبه الله على لسان محمد، فلا تتم الحنيفية إلا به، وهو من ملة إبراهيم، ومازال مشروعاً من عهد إبراهيم، فحجه الأنبياء موسى ويونس وغيرهما، ومازال مشروعاً من أول الإسلام، وإنما فرض بالمدينة في آخر الأمر بالاتفاق.

والصواب أنه فرض سنة عشر أو تسع، وقيل سنة ست، والأول أصح(٢) .

والله أمر محمداً وأمته أن يكونوا حنفاء، فقال في النحل، وهي مكية: ﴿ ثُمَّ أُوْحَيْنَا ٓ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَبِعْ مِلَةَ إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا ﴾ (٣)، فكان الحج إذ ذاك داخلاً في الحنيفية على سبيل الاستحباب والتمام لا على سبيل الوجوب.

وأمر الله أهل الكتاب أن يكونوا حنفاء ولم يكن الحج مفروضاً عليهم، بل كان مستحباً.

ومثل هذا ما رواه ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: «الحنيف: الذي يستقبل البيت بصلاته، ويرى حجه عليه واجباً إن استطاع إليه سبيلاً»(٤).

فهدذا(٥) تفسيره للحنيف بعد أن حُولت القبلة إلى الكعبة وأمر الناس باستقبالها وبعد أن فرض الحج، وإلا فقد كان النبي على ومن اتبعه وهم بمكة

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ج٧ ص (٩٣ ـ ٩٧)، سير أعلام النبلاء ج٤ ص (٨٦ ـ ٩٧)
 (٩٧) رقم الترجمة (٢٩)، الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص (١١٠) رقم الترجمة (٢٩٩).

⁽١) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

⁽٢) قال المرداوي في الإنصاف جـ ٣ ص (٣٨٧): «الصحيح أن الحج فرض سنة تسع من الهجرة».

٧) سورة النحل، الآية: ١٢٣، وتتمتها: ﴿ وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.

 ⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٣٩٨)، وذكره ابن
 كثير في تفسيره جـ ١ ص (٢٧١).

⁽٥) في د: بهذا، ولعل الصواب ما أثبته.

حنفاء، وهم يصلون إلى بيت المقدس لما كانوا مأمورين بذلك، وإنما أمرُوا باستقبالها بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة.

وكذلك موسى ومن اتبعه، والمسيح ومن اتبعه كانوا حنفاء أيضاً، وكانوا يصلون إلى / بيت المقدس.

وروى ابن أبي حاتم وغيره من التفسير الثابت عن قتادة تفسير ابن أبي عروبة (۱)، عنه قال: «الحنيفية: شهادة أن لا إله إلا الله، يدخل فيها تحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والحالات وما حرم الله والحتان، وكانت حنيفية في الشرك، وكانوا يحرمون في شركهم الأمهات وما تقدم من القرابات، وكانوا يحجون البيت وينسكون المناسك (۱).

فذكر قتادة أنها التوحيد واتباع ملة إبراهيم بتحريم ما حرم الله والختان، وأنهم في شركهم كانوا ينتحلون الحنيفية فيحرمون ذوات المحارم ويحجون ويختنون، وهذا عما تمسكوا به من دين إبراهيم مع شركهم الذي فارقوا به أصل الحنيفية، لكن كانوا ينتحلونها.

وكان هذا فارقاً بينهم وبين المجوس ومن لا يحرم ذوات المحارم، وبين النصارى ومن لا يرى حج البيت؛ النصارى ومن لا يرى حج البيت؛ فإن الحج كان من الحنيفية، لكن كان من مستحباتها لا من واجباتها، وكذلك قال أبو الحسن الأخفش (٣): والحنيف: المسلم الشامة الله المن الأخفش (٣).

هو سعيد بن أبي عروبة، وقد سبقت ترجمته في ص (٢٠٣).

 ⁽٢) سبق تخريجه في ص (٣٠ ٢ - ٤٠٢)، وفي سياقه هنا تصرف يسير عما هو موجود في تفسير
 ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة؛ حـ ١ ص (٣٩٨).

⁽٣) في د: الحسن، وهو تصحيف.

⁽٤) سبق ذكرهذا القول مع تخريجه منسوباً إلى أبي الحسن الأخفش في ص (٢٠٢ ـ ٢٠٣).

وقال غيره: «إذا ذكر مع الحنيف المسلم فهو الحاج»(١).

قال أبو الحسن الأخفش (٢٠): «وكانوا في الجاهلية يقولون لمن اختتن وحج حنيفاً؛ لأن العرب لم تتمسك بشيء من دين إبراهيم غير الختان والحج، فلما جاء الإسلام عادت الحنيفية (٢٠).

وقال الأصمعي (3): «من عدل عن دين اليهود والنصارى فهوحنيف عند (a,b)! العرب (a).

قلت (1): ولهذا يوجد في كتب بعض / أهل الكتاب من النصارى وغيرهم وفي كلامهم معاداة الحنيف، وهم هؤلاء العرب الذين كانوا يحجون ويختتنون وهم مشركون، فإن النصارى لا يحجون ولا يختتنون ولا يتعبدون بالختان، بل أكثرهم ينهى عنه، وفيهم من يختن.

وفي كلام طائفة ـ بمن ينقل المقامات والأديان ـ المقابلة بين الصابئين والحنفاء، وهذا يتناول الحنيفية المحضة ملة إبراهيم ومن اتبعه من الأنبياء وأممهم فإنهم كانوا

د ۹۳

⁽¹⁾ هذا القول للضحاك، وقد سبق تخريجه في ص (٣٩٨).

⁽٢) في د: الحسن، وهو تصحيف.

 ⁽٣) سبق ذكر هذا القول مع تخريجه منسوباً إلى أبي الحسن الأخفش في ص (٢٠٣-٢٠٣).

⁽٤) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، أبو سعيد الأصمعي، صاحب اللغة، والنحو، والغريب، والأخبار، والمُلح، أثنى عليه أحمد بن حنبل في السُّنة، وفي التقريب: قصدوق سُني». من مصنفاته: قغريب القرآن، وقخلق الإنسان، وقما اتفق لفظه واختلف معناه، وغيرها كثير. توفي سنة ٢١٥ه، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ١٠ ص (٤١٠ ـ ٤٢٠) رقم الترجمة (٥٥٧٦)، سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص (١٧٥ ـ ١٨١) رقم الترجمة (٣٢)، تقريب التهذيب ج ١ ص (١٣٦ ـ ٥٢١) رقم الترجمة رقم الترجمة (٣٦٠ ـ ٣٦٠) رقم الترجمة (٣٠٠).

⁽٥) لم أقف على توثيقه.

 ⁽٦) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

يعبدون الله وحده، بخلاف الصابئين المشركين.

والصابئون نوعان: صابئون حنفاء، وهم الذين أثنى عليهم القرآن (١٠) ، وصابئون مشركون. وأما المجوس وسائر أنواع المشركين فليسوا حنفاء.

وقد ذكر طائفة في الكلام والمقالات مثل أبي بكر بن فورك^(٢) وغيسره أن الذين ادعوا النبوة من الفرس مثل: زراد شت^(٣)، ومسزدك^{(٤)(٥)}،

- (١) قال الله تعالى في سورة البقرة ، الآية : ٦٢ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَرَى وَالصَّنِينِ وَاللَّهُ مَا مَنْءَامَنَ بِاللَّهِ وَٱلْتُو وَالْمَامِرَى وَالصَّنِينِ وَاللَّهُمَ الْمُؤْمُمُ عِندَرَيِّهِمْ وَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَمْزَنُونَ ﴾ . وفي سورة المائدة ، الآية : ٦٩ : ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّنِعُونَ وَالنَّصَدَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْبَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَمْزَنُونَ ﴾ .
- (٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، الإمام العلامة، شيخ المتكلمين. قال الذهبي: كان أشعريا، رأساً في فن الكلام، أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري. بلغت مصنفاته في أصول الفقه، والدين، ومعاني القرآن قريباً من مائة مصنف. توفي سنة ٢٠٤هـ.
- انظر ترجمته في: تبيين كذاب المفتري ص (٢٣٢-٢٣٣)، وفيات الأعيان جـ ٤ ص (٢٧٢_ ٢٣٣) رقم الترجمة (٢٧٦) رقم الترجمة (١٢٥)، شذرات الذهب جـ ٣ ص (١٨١).
- (٣) هو زرادشت بن بورشب. رجل من أهل أذربيجان، ادعى النبوة، وجاء بكتاب ادعاه وحياً، وقسم العالم إلى قسمين: الروحاني والجسماني، ويقول: إن ما في العالم ينقسم أيضاً إلى قسمين: بخشش وكنش، ويريد به التقدير والفعل، وكل واحد مقدر على الثاني، وقسم حركات الإنسان إلى ثلاثة أقسام: منش وكويش وكنش، يعني: الاعتقاد والقول والعمل، وبهذه الثلاثة يتم التكليف.
- انظر ترجمته في: الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٦٢ ـ ٦٤)، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٩٢١ ـ ٩٢١).
 - (٤) في د: مردل، وما أثبته من المراجع التي تحدثت عن الفرق والملل هو الصحيح.
- (٥) هو مزدك بن نامذان، ظهر في زمن قباد بن فيروز، وألد أنوشروان، ثم ادعى النبوة وأظهر دين الإباحة. قتله أنوشروان.
- انظر ترجمته في: الفهرست لابن النديم ص (٤٠٦)، الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٢٠٠).

وبهانزيل(١١) ، كانوا ينتحلون ملة إبراهيم ويزعمون أنهم يدعون إلى دينه.

قال ابن فورك في مصنف له (٢) لما تكلم على إثبات النبوات والرد على من أهل ابراهمة حكماء الهند، وذكر ما ذكره غيره من أهل الكتاب والمقالات قال: «إن البراهمة (٦) صنفان: صنف أنكروا الرسل أجمعين (١) ، وصنف أقروا بنبوات بعضهم، فمنهم من أقر بنبوة آدم وجحد من كان بعده، ومنهم من أقر بنبوة إبراهيم وجحد من كان بعده».

قال (٥): «فإن قال قائل: قد دكلت على جواز / بعثة الرسل، فما الدليل على أن الأنبياء الذين بعثهم الله إلى خلقه من ذكرتم دون غيرهم؟

قيل له: الدليل على ذلك أنه قد نقل إلينا من الجهات المختلفات التي لا يجوز على ناقليها الكذب أنهم أتوا بمعجزات تخرج عن عادة الخلق مثل: فلق البحر، وقلب العصاحية، وإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وانشقاق القمر، ولم ينقل لغيرهم من المعجزات عن ادعى النبوة كما نقل لهم، فدل ذلك على أنهم هم الأنبياء دون غيرهم عمن ادعى النبوة ولم يكن لهم معجزة تدل على صدقهم (٢)».

قال: «ومما يدل على صدقهم أنا وجدنا كل واحد منهم في زمانه قد منع الناس عن الشهوات واتباع الهوى، وقبض على أيديهم، وحال بينهم وبين

دکا

⁽١) لم أقف على ترجمته.

⁽٢) بحثت عن هذا القول فيما تيسر لي من مصنفات ابن فورك فلم أجده.

⁽٣) البراهمة: قبيلة بالهند، فيهم أشراف أهل الهند، ويقولون: إنهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم، ولهم علامة ينفردون بها وهي خيوط ملونة بحمرة وصفرة يتقلدونها تقلد السيوف.

انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم جـ ١ ص (٦٣).

⁽٤) انظر الرد عليهم في: كتاب الداعي إلى الإسلام لابن الأنباري ص (٢٧٩ ـ ٣١٦).

⁽٥) القائل: هو ابن فورك.

⁽٦) في د: طرقهم، ولعل ما أثبته هو الصواب.

مرادهم وما سرت إليه أنفسهم، ثم مع ذلك كلفوهم البراءة من الآباء والأبناء والأقارب، ونبذ أهاليهم وراء ظهورهم، وبذل أموالهم، وخفض الجناح لهم، والائتمار لأمورهم، والجري تحت أحكامهم.

وكل هذه الأحوال عما ينفر عنها البشر وتفر وتمل من تكلفهم، فلولا أنهم صادقون فيما ادعوه، وصحّجوا دعواهم بمعجزات ظاهرة وبراهين بيئة تخرج ذلك عن حيل المحتالين ومَخرقة الممخرقين؛ لما كان يوجب ظاهر فعلهم قبوله.

ولو كان الخلق مكرهين في حياة واحد منهم لنفاذ أمره وقوته وغلبته لكانوا من بعد موته ومفارقته هذا/ العالم يرجعون إلى ما شاءوا عليه كما يرجع الملوك في الدنيا.

فلما وجدنا الخلق جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرن يزدادون في كل يوم لهم محبة وطاعة وولوعاً بهم وجزعاً على ما فاتهم منهم من الرؤية والصحبة ؟ دل ذلك على أنهم كانوا أنبياء من قبل الله صحّحوا دعواهم بمعجزات ظاهرة، وبراهين باهرة نيرة، وأخذوا قلوب الخلق: العالم والجاهل بذلك».

قال (۱): «فإن قال قائل: قد وجدنا من المفترين المبتدعين قد ظهروا في العالم وصار لهم أتباع مثل أتباع الأنبياء. قلنا لهم: من هم؟

فلا يتهيأ أن يسموا أحداً له تبع ورسم قائم غير زرادشت (١) ، ومــزدك (٢) ، وماني (١) ، وبهايزيد (٥) .

البغدادي ص (٣٠٧ ـ ٢٠٤)، الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٦٥ ـ ٦٩).

⁽١) القائل: هو ابن فورك.

 ⁽۲) في د: رودشت، وما أثبته من المراجع التي تحدثت عن الفرق والملل هو الصحيح، وانظر ترجمته في ص (۲۰۶).

 ⁽٣) في د: مردل، وما أثبته من المراجع التي تحدثت عن الفرق والملل هو الصحيح، وانظر ترجمته في ص (٤٠٢).

⁽٤) هو ماني بن فاتك. ظهر في زمان سابور بن أزدشير بن بابك، وادعى النبوة، وقال: إن للعالم أصلين: نور وظلمة، وكلاهما قديمان، وقد قتله بهرام بن هرمز بن سابور. انظر ترجمته في: الفهرست لابن النديم ص (٣٩١- ٤٠٠)، الفرق بين الفرق لعبد القاهر

⁽٥) لم أقف على ترجمته.

قلنا له: زرادشت (۱) ، ومزدك (۲) ، وبهايزيد، فإن ثلاثتهم ادعوا في زمانهم أن كل واحد في زمانه هو المستقيم على دين إبراهيم ولم يدع واحد منهم خلافاً عليه أي على إبراهيم - فبريحه والانتساب إليه اجتمع له الأتباع والأصحاب، لا بسياستهم وسلطانهم، وأنهم لم يشرعوا ديناً ، بل ادعى كل واحد منهم في زمانه أن شريعة إبراهيم هي: ما كل واحد منهم عليه ، يُزاد فيه ويُنقص منه لطول الزمان الذي أتى عليه ، وكل واحد منهم ترجم في كتابه في زمانه لقومه وأتباعه على لسانهم .

قال: «وأما ماني فإنه ادعى أنه من تلاميذ المسيح المستقيم الجاري على منهاج إبراهيم، وأن غيره من النصارى قد زاغوا عن طريقه، / وأن الإنجيل المنزل على عيسى هو الذي عنده، وادعى أنه حين ارتقى إلى السماء أرقي إلى عيسى، وأنه بأمره عمل ما عمل وأسس ما أسس، فبريح المسيح يروح له ما تروح، وتبعه من تبعه لا برأيه (٢) (١٥).

قلت (٥): والمشركون أعداء إبراهيم الذين يبغضونه ويحبون عدوه النمرود (١) موجودون إلى اليوم من مشركي الترك والصين ونحوهم. يصورون الأصنام على

⁽١) في د: رودشت. والصواب ما أثبته لما سبق.

⁽٢) في د: مردل. والصواب ما أثبته لما سبق.

⁽٣) في د: لا برأسه، ولعل الصواب ما أثبته.

⁽٤) إلى هنا انتهى كلام ابن فورك، وقد ابتدأ من ص (٣٠٤).

 ⁽٥) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

⁽٦) هو النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، وقيل: غرود بن قالح بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح، والنمرود هو ملك بابل الذي قال الله فيه: ﴿ فَبُهْتَ اللَّذِى كَفَرَ ﴾ . وذلك عند مناظرته مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام في ادعائه الربوبية . ويقال إنه استمر في ملكه أربعمائة سنة .

انظر: البداية والنهاية جـ ١ ص (١٣٩ - ١٤٠).

صورة النمرود كباراً وصغاراً، وفيها ما هو كبير جداً، ويعبدون تلك الأصنام ويسبحون باسم النمرود، سبحان النمرود، سبحان النمرود. النمرود.

وإبراهيم صلوات الله وسلامه عليه هو الذي جعله إماماً لمن بعده من الناس، فلا يوجد قط مؤمن ولا منافق يظهر الإيمان إلا وهو معظم لإبراهيم، وإن كان فيهم من يكذب بكثير عما كان عليه إبراهيم، وقد جعل الله في ذريته النبوة والكتاب، فالأنبياء بعده من ذريته، فلا يوجد من يؤمن بالأنبياء إلا وهو مؤمن بإبراهيم، ولا من يدعو إلى عبادة الله في الجملة وينهى عن الشرك إلا وهومعظم لإبراهيم.

وإن كان فيهم من هو مكذب بكثير مما كان عليه إبراهيم، ومكذب ببعض الأنبياء والرسل فإبراهيم بريء منه، ومن ذريته (١) محسن وظالم لنفسه مبين، كما كان مشركو العرب، وكما يوجد عليه أهل الكتاب، فإنه حين (١) بعث إبراهيم كان الشرك قد طبق الأرض وامتلأت بعبادة الكواكب العلوية والأصنام السفلية، فأظهر التوحيد ودعا (١) إليه، وعادى الشرك وأهله، ونصره الله على قومه.

والقرآن في غير موضع بَيَّن أنه كان حنيفاً، وجعل الحنيفية صفته حتى أن لفظ: «حنيف» ينصب على الحال من المضاف إليه، كقوله: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِنْكِمِتُكُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الحال، وَ ﴿ أَنِ ٱتَبِعَ مِلَّةَ إِبْرَهِي مَحْنِيفًا ﴾ (٥) ، وهذا منصوب على الحال،

د ۹۷

⁽١) في د: ومن ذريتهما، والصواب ما أثبته.

⁽٢) في د: زيادة اكان، قبل الحين، وهي زيادة لا يفتضيها السياق.

٣) في د: ودعي، والصواب ما أثبته.

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٥.

⁽٥) سورة النحل، الآية: ١٢٣، ونصها: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ أَتَبِعُ مِلْةَ إِبْرَهِي مَحْيِفًا وَمَاكَانَ. مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.

تفسير آيات أشكلت

والكوفيون يسمونه نصباً على القطع؛ لكونه لم يكن صفة في اللفظ فقطع، وهو معنى قول البصريين إنه منصوب على الحال(١١).

وقد قال بعض النحويين: انتصاب الحال على المضاف إليه لا يجوز حتى

..._____

(۱) حكى قول أهل البصرة وأهل الكوفة في هذه المسألة: البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (١١٩)، وأبو حيان في البحر المحيط جـ ١ ص (٤٠٦)، والسمين الحلبي في الدر المصون جـ ٢ ص (١٣٦ ـ ١٣٧).

وعن قال إن قوله «حنيفاً» حال من المضاف إليه «إبراهيم»:

- ـ الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٤) محقق.
- _ الزجاج في معاني القرآن جـ ١ ص (٢١٣).
- _ مكى بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن جـ ١ ص (١١٢).
 - الزمخشري في الكشاف ج ١ ص (٩٦).

وقد اختار السمين الحلبي في الدر المصون جـ ٢ ص (١٣٧) أن يكون «حنيفاً» حال من «ملة». وذكر النحاس في إعراب القرآن جـ ١ ص (٢٦٦)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ٢ ص (١٣٩)، والشوكاني في فتح القدير ص (١٣٩)، والشوكاني في فتح القدير جـ١ ص (١٣٩)، والشوكاني في فتح القدير جـ١ ص (١٤٦) عن علي بن سليمان الأخفش أنه قال في «حنيفاً»: «هو منصوب على «أعنى»، والحال خطأً».

وقال أبو البقاء العكبري في التبيان في إعراب القرآن جـ ١ ص (١٢٠): فوالحال من المضاف إليه ضعيف في القياس، قليل في الاستعمال، وسبب ذلك أن الحال لابد لها من عامل فيها، والعامل فيها هو العامل في صاحبها، ولا يصح أن يعمل المضاف في مثل هذا في الحال، ووجه قول من نصبه على الحال أنه قدر العامل معنى اللام، أو معنى الإضافة، وهو المصاحبة والملاصقة.

وقيل: حسن جعل «حنيفاً» حالاً؛ لأن المعنى: نتبع إبراهيم حنيفاً، وهذا جيد؛ لأن الملة هي الدين، والمتبع إبراهيم. وقيل: منصوب بإضمار: أعنى».

أما أبو حيان في البحر المحيط جـ ١ ص (٢ • ٤) فقال: "أما الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف غير عامل في المضاف إليه قبل الإضافة فنحن لا نجيزه سواء كان جزءاً عما أضيف إليه أو كالجزء، أو غير ذلك، وأما النصب على القطع فقد ردَّ هذا الأصل البصريون، وأما إضمار الفعل فهو قريب، ويكن أن يكون منصوباً على الحال من المضاف. . كما خرجه ابن الشجرى في أماليه».

يكون المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد (۱) ، كفوله: ﴿ أَيُعِبُ أَحَدُكُمُ اللهُ اللهُ اللهُ واللحم شيء واحد، أن يَأْكُلُ لَحَم أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ (۱) هو حال من الأخ؛ لأنه واللحم شيء واحد، وقوله: ﴿ قُلُ بُلُ مِلَّة ٓ إِبْرَهِ عَزِيهُ اللهُ كذلك؛ لأن الملة بمنزلة البعض منه كقول عدي بن حام (۱) لما أتاه (١) يعرض عليه الإسلام: «أي بني ديني» (٥) ، كأنه قال: هجنه منه؛ ولهذا يجوز لك أن تقول: «أعمى زيد علمه ودينه» فتجعلهما بدلاً من زيد.

آخر ما وجد. والله أعلم.

李 李 李

انظر: الدر المصون جـ ٢ ض (١٣٦).

⁽٢) سورة الحجرات، الآية: ١٢، ونصها: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامُواْ آَجَتَبُواْ كَثِيرَامِنَ الظَّنَ إِنَّ بَعْضَ الظَّنَ الثَّمَّ وَلاَ يَخْسَسُواْ وَلاَ يَغْسَبُ الْمَعْمُ الْمُعُتُّ الْمُحُمُّ الْمُعُتُّ الْمُحُمُّ الْمُعُتُّ الْمُحَمِّدُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

 ⁽٣) هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد، أبو طريف، ويقال: أبو وهب الطائي صاحب النبي
 ﴿٣) وفيد على النبي ﷺ سنة سبع من الهجرة فأكرمه واحترمه. توفي سنة ٦٧ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: سير:أعلام النبلاه جـ ٣ ص (١٦٢ ـ ١٦٥) رقم الترجمة (٢٦)، تهذيب التهذيب جـ ٧ ص (١٦٦ ـ ١٦٧) رقم الترجمة (٣٣٠)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٧٤).

⁽٤) أي: أتى النبي ﷺ .

⁽٥) لم أقف على هذه العبارة في قصة إسلام عدي بن حاتم، وقد جاء في أثناء حديث عدي بن حاتم الذي رواء الإمام أحمد في مسنده جـ ٤ ص (٣٧٨_٣٧٨) قوله ﷺ لعـدي لما أتاه: «أسلم» تسلم»، فقال عدي: «إني من أهل دين»، كررها عليه ﷺ ثلاثاً، ثم قال له: «أنا أعلم بديني مني»، قال النبي ﷺ: «نعم». . . إلخ .

وعمن أخرج قصة إسلام عدي بن حاتم بألفاظ أخرى:

⁻ الترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة فاتحة الكتاب جـ ٥ ص (٢٠٢ ـ ٢٠٤) حديث رقم (٢٩٥٣) .

وممن ذكرها 🖰

ـ ابن هشام في السيرة النبوية جـ ٤ ص (٥٨٠ ـ ٥٨١).

⁻ الذهبي في سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (١٦٣ ـ ١٦٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب، وروى شعبة عن سماك بن حرب، عن عباد بن حبيش، عن عدي بن حاتم، عن النبي ﷺ الحديث بطوله».

د ۹۸

فصل(۱)

فى قوله على الصدق كلمة قالها شاعر كلمة ليد:

ألا كل شيء مَا خلا الله بَاطِل $^{(1)}$ هُأَ الله بَاطِل $^{(1)}$.

فقد جعل هذه الكلمة أصدق كلمة قالها شاعر، وهذا / كقوله: ﴿ ذَالِكَ بِأَنِّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَكَ مَا كِدْعُونَ مِن دُونِهِ عَهُو ٱلْبَاطِلُ ﴾ (١) ، وقال:

(١) هذا الفصل لا يوجد في: ب، هـ.

(٢) هذا هو الشطر الأول من البيت، وإليك البيت بشطريه:

أَلا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائِل الله : ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص (١٣٢).

ستاه:

أن كل ما في الوجود - غير الله عز وجل - باطل، وكل نعيم مصيره للزوال والفناء. أما شطره الأول فقد صدق فيه، وأما شطره الثاني فقد كذب فيه إذ إن نعيم الجنة لا يزول. وقد قال لبيد هذا البيت في مجمع من قريش قبل أن يسلم، فلما انتهى من الشطر الأول قال له عثمان بن مظعون - وكان حينئذ مسلماً -: "صدقت"، ولما انتهى من الشطر الثاني قال له: اكذبت، نعيم الجنة لا يزول".

انظر تفاصيل قصة لبيد مع عثمان بن مظعون في: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص (٣٧٠- ٢٠٠).

(٣) أخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه:

- البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية جـ ٤ ص (٢٣٦)، وكتاب الأدب، باب منا يجوز من الشعر والرجز والحُداء ومنا يكره منه جـ ٧ ص (١٠٧)، وكتاب الرقاق، باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك جـ ٧ ص (١٨٧).

_ مسلم في صحيحه في كتاب الشعر جر ٢ ص (١٧٦٨) الحديثان: (٣، ٦).

(٤) سورة الحج، الآية: ٦٢، وتتمتها: ﴿ وَأَكَ ٱللَّهَ هُوَٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾.

﴿ فَلَالِكُو اللهُ وَلَا لَكُو اللهُ مَنَ المُلائكَةُ وَالْبَشِرِ وَغِيرِهُمْ مِنْ كُلُ شِيءً، فَهُو بِاطْلُ وعبادتُهُ الطّلة، وعابده على باطل، وإن كان موجوداً كالأصنام.

والباطل يرادبه: الذي لا ينفع عابده، ولا ينتفع المعبود بعبادته. فكل شيء سسوى الله باطل بهذا الاعتبار، حتى الدرهم والدينار كما في الدعاء المأثور: «أشهد أن كل معبود من لدن عرشك إلى قرار أرضك باطل إلا وجهك الكريم»(٢)، فإن كل نفس لابد لها أن تأله إلها هو غاية مقصودها، فكل ما سوى الله باطل، وهو ضال عن عابده، كما أخبر بذلك في كتابه.

⁽١) سورة يونس، الآية: ٣٢، وتنمتها: ﴿ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ .

⁽٢) لم أقف على تخريجه.

 ⁽٣) سورة السجدة، الآية: ١٠، وتنمتها: ﴿ يَلْ هُمْ بِلِقُلِّونَ يَهِمْ كَفِرُونَ ﴾.

⁽٤) وعن فسره بهذا:

ـ مجاهد بن جبر في تفسيره ص (٥٤٤)، وقد أخرجه عنه: الطبري في تفسيره جـ ٢١ ص (٩٧).

⁻ الطبري في تفسيره جد ٢١١ ص (٩٦).

وعمن فسره بهذا أيضاً، وقال: إنه من قول العرب: «ضل الماء في اللبن»، إذا ذهب:

⁻ البغوي في معالم التنزيل جـ ٣ ص (٤٩٩).

⁻ القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٤ ص (٩١).

قال القرطبي: «وأصله من قول العرب: ضل الماء في اللبن إذا ذهب. والعرب تقول للشيء غلب عليه غيره حتى خفي فيه أثره: قد ضل. قال الأخطل:

كنت القذى في موج أكدر مُزبد قدف الأتي به فضل ضل الاله.

وقد ورد قول العرب هذا في لسان العرب جـ ٨ ص (٠٨).

وقال الزجاج في معاني الفرآن جد ٤ ص (٢٠٥) معناه: «متنا فصرنا تراباً وعظاماً؛ فضللنا في الأرض فلم يتبين شيء من خلقنا».

قوله: «ضل الماء في اللبن»: إذا هلك فيه وتلاشى. فإذا كان الضال في الشيء هالكاً فيه، فالضال عنه هالكاً عنه، ولهذا قال: ﴿ ضَلَّ سَعَيْهُمْ فِي اَلْحَيْوَ ٱلدُّنَيَا ﴾(١) أي: هلك وذهب، وهو بمعنى: بطل(٢) .

فكل معبود سوى الله فهو باطل وضال يضل عابده، ويضل عنه، ويذهب عنه، وهالك عنه، وإلا وجه الله، فعبادة ما سواه فاسدة، وباطل، وضلال، والمعبود سواه فاسد.

قال مجاهد في قوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ/ هَالِكُ إِلَّا وَجَهَامٌ ﴾ (٣) قال: «إلا ما أريد ٩٩٠ به وجهه»، وقال سفيان الثوري: «إلا ما ابتغي به وجهه» (٤) ، كما يقال: ما

⁽١) سورة الكهف، الآية: ١٠٤، ونصها: ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعُبُهُمْ فِي ٱلْحَيْرَةِ ٱلدُّنَّيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَثْهُمْ يُحْسِبُونَ صُنعًا ﴾.

 ⁽٢) وبمن قال إن معنى قوله تعالى: ﴿ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي لَلْمَيْوَ ٱلدُّنْيَا ﴾ أي: بطل عملهم واجتهادهم في الدنيا:

_ البغوي في معالم التنزيل جـ ٣ ص (١٨٥).

ـ ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٠ ص (٤٥٥).

ـ ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٥ ص (١٩٧).

_ ابن کثیر في تفسيره جـ ٥ ص (١٩٨).

⁽٣) سورة القصص، الآية: ٨٨، ونصها: ﴿ وَلَاتَنْتُ مَعَ اللَّهِ إِلَنَّهَا مَاخَرُ لَا إِلَنَّهُ إِلَّا هُوَّكُلُّ شَيْءِ هَا النَّهِ إِلَا هُوَ كُلُّ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللّ

⁽٤) أخرج كلا القولين: ابن أبي حاتم في تفسيره «سورة القصص» من طريق خصيف عن مجاهد جـ٢ ص (٤٦٧) أثر رقم (٦٧٧)، ومن طريق عطاء بن مسلم الحلبي عن سفيان الثوري في المرجع نفسه ص (٤٦٨) أثر رقم (٦٧٨).

وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ٦ ص (٢٧٢) ونسبه إليهما، وحكاه البخاري في صحيحه كالمقرر له في كتاب تفسير القرآن «سورة القصص برقم (٢٨)» جـ ٦ ص (١٧).

وعن ذكره أيضاً:

ـ البغوي في معالم التنزيل جـ ٣ ص (٤٥٩)، ونسبه إلى أبي العالية.

⁻ ابن الجوزي في زاد المسيسر جـ ٦ ص (٢٥١ ـ ٢٥٢)، ونسب إلى عطاء عن ابن عباس، والثوري.

يبقى إلا الله والعمل الصالح. وفي الحديث: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالم ومتعلم (() ، فأي شيء قصده العبد وتوجه إليه بقلبه، أو رجاه، أو خافه، أو أحبه، أو توكل عليه، أو والاه، فإن ذلك هالك مهلك، ولا ينفعه إلا ما كان الله.

وهذا بخلاف قوله: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ﴿ وَكُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ﴿ وَكُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ﴿ وَكُلُّ مَنْ عَلَيْهَا وَلَمْ يَسْتَنْ مَعَ أَنْ هذا المعنى تدل عليه، فإن جميع فإنه حصر كل من عليها، ولم يستثن مع أن هذا المعنى تدل عليه، فإن جميع الأعسمال تفنى ولا يسقى منها شيء ينفع صاحب إلا ما كان لوجه

القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٣ ص (٣٢٢)، ونسبه إلى أبي العالية، والثوري.
 ومما يتبغي التنبه له أن بعض هؤلاء المفسرين قد يذكر قول مجاهد وينسبه إلى الثوري وما ذاك إلا لأنهما في المعنى واحد. وممن فعل ذلك ابن الجوزي، والقرطبي، وابن كثير.

وهناك معنى آخر لهذه الآية ذكره الفراء في معاني القرآن جـ ٢ ص (٣١٤)، وأبو عبيدة في مجاز القرآن جـ ٢ ص (٣١٤)، وهو أن قوله تعالى : مجاز القرآن جـ ٢ ص (٢٧٢)، وهو أن قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجَهَهُم ﴾ معناه: إلا هو، وقال ابن كثير: إلا إياه، وذكر أنه لا منافاة بين القولين. فقول مجاهد والثوري ومن وافقهما إخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد بها وجه الله عز وجل من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة، والقول الآخر مقتضاه أن كل الذوات فائية وهالكة وزائلة إلا ذاته تعالى، فإنه الأول الآخر الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء.

⁽١) أخرجه عن أبي هريرة رضي الله غنه:

⁻ ابن ماجه في سننه في كتاب الزهد، باب مثل الدنيا جـ ٢ ص (١٣٧٧) حديث رقم (٤١١٢)

⁻ الترمذي في سننه في كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عنز وجل جـ ٤ ص

_ السيوطي في الجامع الصغير جـ ٢ ص (٢٦٠) حديث رقم (٤٢٨١);

والحديث حسنه الألباني في صحيح الحامع الصغير جـ ١ ص (٦٤١_ ٦٤٢) حديث رقم (٣٤١).

⁽٢) سورة الرحمن، الآيتان : ٢٦_٧٧.

ذي الجلال والإكرام، كما قال مالك: «[]() وما كان لله فهو يبقى، وما كان لله لا يدوم ولا يبقى، وما كان لغير الله لا يدوم ولا يبقى، (٢).

وقال تعالى: ﴿ مَاعِندَكُرُ يَنفَدُومَاعِندَ أَللَّهِ بَاقِّ ﴾ (٣) ، ولهذا قيل: الناس يقولون: قيمة كل امرى ما يحسن، [وأهل المعرفة يقولون: قيمة كل امرى ما يطلب] (١) .

ومما روي عن بني إسرائيل يقول الله: «إني لا أنظر إلى كلام الحكيم ولكني إنما أنظر إلى همته»(٥).

وقد روي أن الله سبحانه يقول: "إن أدنى ما أنا صانع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أمنع قلبه حلاوة ذكري»(١) ، وتصديق ذلك في القرآن ﴿ فَأَعْرِضْ عَنَ مَّنَ تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَوْ يُرِدِّ إِلَّا ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنِيا ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَلْكُهُ مُونَ ٱلْعِلْمِ ﴾(٧)

⁽١) ما بين المعقوفين عبارة غير واضحة في: د.

⁽٢) لم أقف على توثيقه.

 ⁽٣) سُورة النحل، الآية: ٩٦، وتنمتها: ﴿ وَلُنَجْزِينَ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَاكَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾.

⁽٤) ما بين المعقوفين تكرر في: د، فمرة جاء آخره بلفظ «ما يحسن» ومرة أخرى بلفظ «ما يطلب»، والصواب هو اللفظ الثاني. وقد نقل ابن القيم هذا القول عن ابن تيمية في مدارج السالكين، تحقيق محمد حامد الفقى ج ٣ ص (٣).

⁽٥) لم أقف على تخريجه.

⁽٦) ذكره بنحوه:

_ ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله جـ ١ ص (١٩٢).

_ الغزالي في إحياء علوم الدين جـ ٤ ص (٥٦)، وعلق عليه العراقي في المغني عن حمل الأسفار بقوله: «غريب لم أجده».

_ الفتني في تذكرة الموضوعات ص (١٧٢) وقال: «لم يوجد».

_ الزبيدي في إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين جـ ٨ ص (٦١٩) واقتصر على ذكر تعليق العراقي عليه .

 ⁽٧) سورة النجم، الآيشان: ٢٩_٣٠، وتتمة الأخيرة: ﴿ إِنَّ رَبِّكَ هُوَأَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَيلِهِ وَهُوَ
 أَعَلَرُ بِمَن أَهْتَدَىٰ ﴾.

وقال: ﴿ يَعْلَمُونَ / ظَالِهِرًا مِنَ الْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُرْغَنِفِلُونَ ﴾ (١)

⁽١) سورة الروم، الآية: ٧.

⁽٢) هو معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان: صخر بن حرب بن أمية، كان معاوية أمير المؤمنين قبل: إنه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء، وبقي يخاف من اللحاق بالنبي ﷺ من أبيه، ولكن ما ظهر إسلامه إلا يوم الفتح، حَدَّث عن النبي ﷺ وكتب له مَرَّات يسيرة. توفي سنة ٦٠ هـ. انظر ترجمته في: المعارف ص (٤٤٥)، تاريخ بغداد جـ ١ ص (٢٠٧_- ٢١٠) رقم الترجمة (٤٨)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (١١٩_- ١٦٢) رقم الترجمة (٢٥).

⁽٣) سورة هود، الأيتان: ١٩٣١.

⁽٤) وعمن أحرجه من طريق ابن جُريج، عن يونس بن يوسف، عن سليمان بن يسار، عن ناتل الشامي، عن أبي هريرة:

⁻ مسلم في صحيحه، في كُتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النارجـ ٢ ص (١٥١٣ ـ ١٥١٤) حديث رقم (١٥٢).

⁻ أحمد في مسئله جـ ٢ ص (٣٢١_٣٢١).

⁻ النسائي في سننه في كتاب إلجهاد، باب من قاتل ليقال فلان جريء جـ ٦ ص (٢٣_٢٤).

⁻ وأحرجه الترمذي في سننه في كتاب الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة جـ ٤ ص (٥٩١ - ٥٩٠) حديث رقم (٢٣٨٢). قال: حدثنا سويد بن نصر، أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا حيوة بن شريح، أخبرني الوليد بن أبي الوليد أبو عشمان المدائني: أن عقبة بن مسلم حدثه أن شفي الأصبحي حدثه أن أبا هريرة حدثه، وذكر الحديث. وفي أوله وآخره زيادة، والزيادة التي في آخره هي ذكر معاوية وما جرى له عند سماعه لهذا الحديث، علماً بأنها لم ترد إلا في سنن =

وكذلك في الحديث في السنن: «من طلب علماً مما يتغى به وجه الله لا يطلبه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يرح رائحة الجنة»(١).

الترمذي فقط. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

_ والطبري في تفسيره جـ ١٥ ص (٢٦٦_٢٦٧) محقق. قال: أخبرنا عبد الله بن المبــارك به. وهو كما في سنن الترمذي.

(١) وممن أخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفي آخره لفظ: (الم يجد عرف الجنة يوم القيامة) أي:
 ربحها:

.. أحمد في مسئده جـ ٢ ص (٣٣٨).

ـ أبو داود في سننه في كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله تعالى جـ ٤ ص (٧١) حديث رقم (٣٦٦٤).

ـ ابن ماجة في مقدمة سننه، باب الانتفاع بالعلم والعمل به جـ ١ ص (٩٣ ـ ٩٣) حديث رقم (٢٥٢).

ـ الحاكم في المستدرك في كتاب العلم جـ ١ ص (١٦٠)، وقال: «هذا حديث صحيح، سنده ثقات، رواته على شرط الشيخين، ولم يخرجاه،، ووافقه الذهبي.

ـ وأورده النووي في رياض الصالحين تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد الدقاق ص (٢١١)، وقال: «رواه أبو داود بإسناد صحيح».

وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار وهو في حاشية إحياء علوم الدين للغزالي جدا ص (٧٦): «أخرجه أبو داود وابن ماجة بإسناد جيد».

(٢) هـذا الحـديث ورد مـرويّاً عن ابن عمــر، وأبي هريرة، وكعب بن مالك، وأنس بن مالك، وأنس بن مالك، وأم سلمة، ومعاذ بن جبل.

فأخرجه عن ابن عمر:

ابن ماجة في مقدمة سننه، باب الانتفاع بالعلم والعمل به جـ ١ ص (٩٣) حديث رقم (٢٥٣). قال: حدثنا هشام بن عمار، ثنا حماد بن عبد الرحمن، ثنا أبو كريب الأزدي، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ وذكره، وفي آخره: «فهو في النار».

قال في الزوائد: «إسناده ضعيف لضعف حماد، وأبي كريب».

وفي رواية: «لم يجد عرف الجنة»(!).

وأخرجه ابن ماجة أيضاً عن أبي هريرة في المرجع السابق ص (٩٦) حديث رقم (٢٦٠): قال:
 حدثنا محمد بن إسماعيل، أنبأنا وهب بن إسماعيل الأسدي، ثنا عبد الله بن سعيد المقبري،
 عن جده، عن أبي هريرة، عن الرسول ﷺ وذكره، وفي آخره: «أدخله جهنم».

قال في الزوائد: ﴿إسناده أضعيفٍ».

أما حديث كعب بن مالك فقد أخرجه:

- الترمذي في سننه في كتاب العلم، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا ج ٤ ص (٣٣_٣٣) حديث رقم (٢٦ في إسناده إسحاق بن يحيى بن طلحة. قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذاك القوي عندهم، تكلم فيه من قبل حفظه».

- الحاكم في المستدرك في كتاب العلم جـ ١ ص (١٦١ - ١٦٢) وقال: «لم يخرج الشيخان لإسحاق بن يحيى من السيحاق بن يحيى من السياف قريش».

وذكر الهيشمي في مجمع الزوائد جـ ١ ص (١٨٣ ـ ١٨٨) أحاديث كل من:

- أنس بن مالك، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط، والبزار، وفيه سليمان بن زياد الواسطي، قال الطبراني والبزار: تفرد به سليمان، زاد الطبراني: ولم يتابع عليه، وقال صاحب الميزان: لا ندرى من ذا؟».

- أم سلمة، وقال: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبد الخالق بن زيد، وهو ضعيف».

ـ معاذ بن جبل، وفي آخره: «لم يرح رائحة الجنة»، وقال: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عمرو ابن واقد، وهو ضعيف نسب إلى الكذب». ١. هـ.

والحديث ورد مروياً عن جاير بن عبد الله مرفوعاً بلفظ: «لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيروا به اغمالس. فمن فعل ذلك، قالنار النار».

أخرجه:

- ابن ماجة في مقدمة سنته، باب الانتفاع بالعلم والعمل به جد ١ ص (٩٣) حديث رقم (٢٥٤) واللفظ له.

ـ الحاكم في المستدرك في كتاب العلم جـ ١ ص (١٦١).

وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته جـ ٢ ص (١٢٢٩) حديث رقم (٧٣٧٠).

(١) هذا اللفظ ورد في الحديث الذي قبل هذا، فارجع إلى تخريجه في الحاشية.

وهذا باب واسع قد بسط في غير هذا الموضع، وتكلمنا فيه على آية هود، وآية سبحان، وآية الشورى، وغير ذلك من الآبات والأحاديث والآثار في ذم العالم وغيره المريد للدنيا والقالة (١)، وبينا فيه أمارات ذلك، وبينا أن الدين كله لله، وأن الله أغنى الشركاء عن الشرك، وأن الصحابة والسلف كانوا من أخوف الخلق في هذا المقام الخطر /.

والمقصود أن هذا العالم لما لم يكن مقصوده إلا الدنيا بما علمه من العلم وبما يعلمه، وذلك بما يبتغى به وجه الله، لم يكن له عند الله قيمة، ولم يكن للعلم في قلبه حلاوة، ولم يرتع في رياض الجنة في الدنيا، وهي مجالس الذكر، فلم يرح رائحة الجنة.

فالأول: طلب العلم لكسب الأموال والجاه؛ فكان عقوبته أن لا يجد رائحة الجنة.

والثاني: طلبه لمقاصد مذمومة من المباهاة والمماراة وصرف وجوه الناس؟ فكان جنس مطلوبه محرماً، فلقي الله وهو عليه غضبان.

والأول: جنس مطلوبه مباح، فلم يجد رائحة الجنة في الدنيا، فلم يرتع في رياضها، فقلبه محجوب عنها بما فيه من طلب الدنيا.

وفي حديث مكحول (٢) المرسل: «من أخلص لله العبادة أربعين صباحاً تفجرت

⁽١) القالة: كثرة قول الناس فيه.

انظر: لسان العرب جد ١١ ص (٣٥١).

⁽۲) هو مكحول الشامي الدمشقي، الفقيه، أرسل عن النبي ﷺ أحماديث، وأرسل عن عدد من الصحابة لم يدركهم، كأبي بن كعب، وعبادة بن الصامت، وأبي هريرة، وغيرهم.
قال العجلي: تابعي ثقة. وقال يحيى بن معين: كان قدرياً ثم رجع. توفي سنة ١١٢ هـ، وقيل غير ذلك.

يناييع الحكمة من قلبه على لسانه»(١١)

انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ٥ ص (١٧٧ ـ ١٩٣) رقم الترجمة (٣١٦)، سير أعلام
 النبلاء جـ ٥ ص (١٥٥ ـ ١٦٤) رقم الترجمة (٥٧)، تهذيب التهذيب جـ ١٠ ص (٢٨٩ ـ ٢٩٣)
 رقم الترجمة (٢٠٥).

(١) هذا الحديث روي مرسلاً ، وروي موصولاً:

فممن رواه مرسلاً:

- ابن المبارك في الزهد ص (٣٥٩) حديث رقم (١٠١٤)، من طريق أبي معاوية، عن حجاج، عن مكحول مرفوعاً به.

- هناد بن السري في الزهد جـ ٢ ص (٣٥٧) حديث رقم (٦٧٨) من طريق أبي معاوية، عن حجاج، عن مكحول مرفوعاً به.

وعن رواه موصولاً:

- أبو نعيم في الحلية جـ ٥ ص (١٨٩)، من طريق محمد بن إسماعيل، ثنا أبو خالد يزيد الواسطي، أنبأنا الحجاج، عن مكحول، عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعاً به.

قال أبو نعيم: «كذا رواه يزيد الواسطي متصلاً، ورواه أبو معاوية عن الحجاج فأرسله»، ثم ساقه أبو نعيم من طريق هناد بن السري، ثنا أبو معاوية، عن حجاج، عن مكحول مرسلاً.

والحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات حـ ٣ ص (١٤٤) من طريق أبي نعيم الموصول، ثم قال: ﴿لاَ يَصِحِ، يزيد بن أبي يزيد عبد الرحمن الواسطي: كثير الخطأ، وحجاج: مجروح،

ومحمد بن إسماعيل: مجهول، ولا يصح سماع مكحول لأبي أيوب،

وتعقبه السيوطي في اللآلئ المصنوعة جـ ٢ ص (٣٢٨) بقوله: «قلت: اقتصر العراقي في «تخريج الإحياء» على تضعيف الحديث، وله طريق عن مكحول مرسل ليس فيه محمد بن إسماعيل، ولا يزيد».

وعن أورده كذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في الأحاديث الموضوعة ص (٥٢) حديث رقم (٣٤)، وعلق عليه بقوله: «رواه أحمد وغيره عن مكحول، عن النبي علله وروي مسئداً من حديث يوسف بن عطية لا يجوز الاحتجاج بحديث».

فالحديث عن حجاج، عن مكحول مرسل.

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة جـ ١ ص (٥٦) حـديث رقم (٣٨): «ووصله لا يصح»، وقال أيضاً: «ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة من طريق أبي نعيم وغيره عن حجاج، عن مكحول طرسلاً، وسكت عليه، وهو ضعيف؛ لأن حجاجاً، وهو ابن أرطاة ــ وحكي عن أبي حامد (١) قال: «أخلصت لله أربعين صباحاً فلم يفجر لي شيء، فذكرت ذلك لبعض أهل المعرفة فقال: إنك لم تخلص لله، وإنما أخلصت للحكمة» (١).

وكذلك الحكاية المشهورة عن الحسن: «في ذلك الرجل الذي كان يتعبد ليراه الناس وليُقال. فكان الناس يذمونه، ثم أخلص لله ولم يغير عمله الظاهر فالقى الله له المحبة في قلوب الناس، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيمِلُواْ ٱلصَّالِحَتِ سَيَجْعَلُهُمُ ٱلرَّحْنُ وُدًا ﴾ (٣) وعَيمُلُواْ ٱلصَّالِحَتِ سَيَجْعَلُهُمُ ٱلرَّحْنُ وُدًا ﴾ (٣) وعَيمُلُواْ ٱلصَّالِحَتِ سَيَجْعَلُهُمُ ٱلرَّحْنُ وُدًا ﴾ (٣) وناه

وإذا كانت العبادة تبقى ببقاء معبودها فكل معبود سوى الله باطل، فلا تبقى النفس / ، بل تضل وتشقى بعبادة غير الله شقاء أبدياً، كما قال تعالى:

1.75

⁼ مدلس، وقد عنعنه، ثم هو مرسل،

 ⁽۱) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي، الطوسي، أبو حامد، فيلسوف، متصوف، ولد سنة
 ۵۰ هـ، وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في حانوته. من مصنفاته: كتاب جواهر القرآن،
 وكتاب إحياء علوم الدين، وكتاب معيار العلم، وغيرها كثير. توفى سنة ۵۰۵ هـ.

انظر ترجمته في: تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص (٢٩١-٣٠٦)، وفيات الأعيان ج ٤ ص (٢١٦-٢١٦) رقم الترجمة (٥٨٨)، شذرات الذهب ج ٤ ص (١٠-١٣).

⁽٢) لم أقف على توثيقه.

⁽٣) سورة مريم، الآية: ٩٦.

⁽٤) انظر: تفسير الحسن البصري جـ ٢ ص (١١٣ ـ ١١٤).

وقد أوردها ابن كثير في تفسيره جـ٥ ص (٢٦٤) وعزاها إلى ابن أبي حاتم فقال: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن الربيع بن صبيح، عن الحسن البصري، قال: قال رجل: «والله لأعبدن الله عبادة أذكر بها فكان لا يُرى في حين صلاة إلا قائماً يصلي، وكان أول داخل إلى المسجد وآخر خارج، فكان لا يعظم، قمكث بذلك سبعة أشهر، وكان لا يمر على قوم إلا قالوا: «انظروا إلى هذا المراثي»، فأقبل على نفسه فقال: لا أراني أذكر إلا بشر، لأجعلن عملي كله لله عز وجل، فلم يزد على أن قلب نيته، ولم يزد على العمل الذي كان يعمل، فكان يمر بعد بالقوم، فيقولون: رحم الله فلانا الآن، وتلا الحسن: لا يَرَا الله عنه المؤود وكله المؤود وكله المؤود وكله المناه وكلا الحسن:

﴿ وَمَن يُشْرِكَ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَمِكَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْتَهُوى بِهِ ٱلرِّيحُ فِ مَكَانِ سَجِيقٍ ﴾ (١) ، وإنما كان يقاؤها ببقاء معبودها لأنها مريدة بالذات، فلابد لها من مراد محبوب هو إلهها الذي تبقى ببقائه، فإذا بطل بطلت وتلاشى أمرها، وما ثم باق إلا الله.

والأفلاك وما فيها كله يستحيل (٢) ، والملائكة مخلوقون يستحيلون، بل ويموتون عند جمهور العلماء.

والعبد ينتفع بما خلق بشيء من حيث هي من آيات الله له فيها، فهني وسيلة له إلى معرفة الله وعبادته، ولو كان العلم هو الموجب لما يطلبه هؤلاء لكان هو العلم بالله، فإنه هو الحق وما سواه باطل ومن له ومن مخلوقاته، فالعلم به تابع للعلم بالله، والعلم الأعلى هو العلم بالأعلى، كما قال: ﴿ سَيِّج ٱسْمَرَيِكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ (٣)، فهو رب كل ما سواه، فهو الأصل، فكذلك العلم به سيد جميع العلوم وهو أصل لها.

* * *

⁽۱) سورة الحج، الآية: الله، ونصها: ﴿ حُنفَآه يِلَّهِ غَيْرَمُشْرِكِينَ بِمِنَّوَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَأْنَما خَرَّمِنَ اللَّهِ مَكَانِسَجِيقٍ ﴾. السَّمَآء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْتَهُوى بِمِ الرِّيحُ فِ مَكَانِسَجِيقٍ ﴾.

 ⁽۲) يستحيل: يتغير أو يتحول من الاستواء إلى العوج.
 انظر: لسان العرب جـ ٣ ص (٣٩٩)، القاموس المحيط ص (١٢٧٨)، المعجم الوسيط جـ ١ ص (٢٠٩).

⁽٣) سورة الأعلى، الآية: ١/٠.

تفسير آيات أشكلت (٤٢١)

فصل'' فی اسمہ تعالی «القیٹوم»''

وقد قرأ طائفة: «القيَّام»، و«القيِّم»(٣) ، وكلها مبالغات في القائم وزيادة.

(١) هذا الفصل لا يوجد في: ب، ه.

(٢) اسم الله تعالى «القيُّوم» ورد في ثلاث سور من القرآن الكريم، وهي كالتالي:

- سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ ، ونصها : ﴿ اللّهُ لاَ إِنّهُ إِلاَ هُوَ ٱلْكَيُّ ٱلْقَيْوُمُ لاَتَأَخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ أَنُهُمَا فِي السَّمَنوَتِ وَمَا فِي اللّهُ وَالنّهُ وَلاَ اللّهُ وَالسَّمَنوَتِ وَمَا فِي اللّهُ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَلّا

ـ سورة آل عمران، الآية: ٢، ونصها: ﴿ لَقَهُ لَا إِلَهُ إِلَّاهُوَٱلْعَيُّ الْقَيْوَمُ ﴾.

ـ سورة طه، الآية: ١١١، ونصها: ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوَجُوهُ لِلَّحَيَّ ٱلْفَيُّومِ وَقَدْخَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾.

(٣) وبمن قرأ بلفظ «القيّام»: عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، والأعمش، وابن أبي عبلة،
 وعلقمة بن قيس في إحدى الروايات عنه.

وبلفظ «القيّم»: علقمة بن قيس في الرواية الأحرى عنه، وأبو رزين، ونسبها الكرماني لابن مسعود.

وبلفظ «القيُّوم» جمهور القراء عدا من ذكرنا، وهي قراءة متواترة بخلاف «القيَّام» و«القبِّم» فهما قراءتان شاذتان.

قال الطبري في تفسيره: «فأما تأويل جميع الوجوه التي ذكرنا أن القرأة قرأت بها فمتقارب، ومعنى ذلك كله: القيم بحفظ كل شيء ورزقه وتدبيره وتصريفه فيما شاء وأحب؛ من تغيير وتبديل وزيادة ونقص».

انظر: تفسير الطبري جـ ٦ ص (١٥٥) محقق، معالم التنزيل جـ ١ ص (٢٢٨)، المحرر الوجيز جـ ٢ ص (٢٧٤)، الجامع لأحكام القرآن جـ ٢ ص (٢٧٤)، الجامع لأحكام القرآن جـ ٣ ص (٢٧٤)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني جـ ١ ص (٢٧٢)، شواذ القراءة واختلاف المصاحف للكرماني ورقة (٢١/ أ)، بستان الهداة في اختلاف الأثمـة والرواة لأبي بكر بن الجندي ورقة (٣٦/ ب)، إيضاح الرموز ومفتـاح الكنوز في =

قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لِآ إِلَهَ إِلَّا هُو وَالْمَلَتَهِكَةُ وَأُولُوا الْمِلْمِ قَابِمًا ا بِالْقِسْطِ ﴾'' ، ﴿ أَفَمَنْ هُو قَابِمُ عَلَى كُلِ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ '' .

فهو قائم بالقسط وهو العدل، وقائم على كل نفس بما كسبت، وقيامه بالقسط وعلى كل نفس يستلزم قدرته، فدل هذا الاسم على أنه / قادر وأنه عادل.

وسنين أن عدله يستلزم الإحسان، وأن كل ما يفعله فهو إحسان للعباد ونعمة عليهم، ولهذا يقول عقيب ما يعدده من النعم على العباد:

﴿ فَبِأَيْءَالْآءِرَبِّكُمَالُكُلِّبَانِ ﴾ (٣) ، وآلاؤه هي نعمه (٢) ، وهي متضمنة لقدرته ومشيئته، كما هي مستلزمة لرحمته وحكمته.

وأيضاً: فلفظ «القيَّام» يقتضي شيئين: القوة والثبات والاستقرار، ويقتضي العدل والاستقامة، فالقائم ضد الراقع، كما أنه ضد الزائل، والمستقيم ضد المعوج المنحرف، كما قال النبي عَلَيْ : «ما من قلب من قلوب العباد إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه ﴿ رَبَّنا لَا تُرَبِّعُ قُلُوبَنا بَعَدَ

⁼ القراءات الأربع عشر للقباقين ص (٢٣٧).

⁽١) سورة آل عمران، الآية: ١٨، وتتمتها: ﴿ لَآ إِلَّهُ إِلَّا هُوَالْفَرْسِيرُ ٱلْعَصِيمُ ﴾.

 ⁽٢) سورة الرعد، الآية: ٣٣ أو وتنعنها: ﴿ وَجَعَلُواْ يِتَوشُرَكَّاءَ قُلْ سَتُوهُمْ آمَ ثَيْتَ وَنَهُمِ مَا لَا يَعَلَمُ فِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلْمُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّ

 ⁽٣) سورة الرحمن. فقد وردت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة.

^{. (}٤) وعن فسر الآلاء بالنعم:

ـ الحسن البصري في تفسيره جـ ٢ ص (٣١٥).

⁻ الطبري في تفسيره جـ ٢٧ ص (١٢٣ _ ١٢٤)، وقد ذكر في ذلك آثاراً عن ابن عباس، وقتادة، والحسن البصري.

⁻ الزجاج في معاني القرآن أجد ٥ ص (٩٨).

م ابن الجوزي في زاد المسير اجد ٨ ص (٩٠١).

ـ ابن كثير في تفسيره جـ ٧ ض (٤٦٦).

تفسير آيات أشكلت (٤٢٣)

إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾(١) ه(١) ، وقال: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓ أَأَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾(٣) .

ومنه تقويم السهم والصف وهو تعديله (٤) ، وكان النبي عَلَيْ يقول: «أقيموا صفوفكم فإن تسوية الصف كما يُقومً ألصف كما يُقومً القدم (٦) (٧) .

ومنه الصراط المستقيم والاستقامة، وهذا من هذا كما قال تعالى:

- (١) سورة آل عمران، الآية: ٨، وتتمتها: ﴿ وَهَبْ لَنَامِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾.
 - (٢) أخرجه بنحوه عن النواس بن سمعان رضي الله عنه:
 - ۔ أحمد في مسئله جـ ٤ ص (١٨٢).
- ـ ابن ماجة في مقدمة سننه، باب فيما أنكرت الجهمية جـ ١ ص (٧٢) حديث رقم (١٩٩).
 - أبن أبي عاصم في كتاب السنة جـ ١ ص (٩٨) حديث رقم (٢١٩).
 - ـ الآجري في كتاب الشريعة ص (٣١٧_٣١٨).
- الحاكم في المستدرك في كتاب الرقاق جـ ٤ ص (٣٥٧)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم».
 - السيوطي في الجامع الصغير جـ ٢ ص (٤٩٤) حديث رقم (٨٠٨٤).
- والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير جـ ٢ ص (١٠٠٢) حديث رقم (٥٧٤٧)، وفي كتاب ظلال الجنة في تخريج السنة جـ ١ ص (٩٨) حديث رقم (٢١٩).
- وأخرجه الترمذي في سننه عن أم سلمة في كتاب الدعوات، باب رقم (٩٠) جـ ٥ ص (٥٣٨) حديث رقم (٣٥٢٢)، وقال: اهذا حديث حسن».
- (٣) سورة الصف، الآية: ٥، ونصها: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ مِ يَنَقُوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَعْلَمُونَ
 أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمُ فَلَمَا زَاغُوا أَزَاعُ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لاَيَّهِ فِي الْفَوْمُ الْفَنْمِيقِينَ ﴾.
 - (٤) في د: تعليله. وما أثبته يناسب السيآق.
 - (٥) أخرجه، بنحوه، عن أبي هريرة رضي الله عنه:
 - _ البخاري في صحيحه في كتاب الأذان، باب إقامة الصف من تمام الصلاة جـ ١ ص (١٧٧).
- مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها جـ ١ ص (٣٢٤) حديث رقم (١٢٦).
 - (٦) القدّع: بكسر القاف هي خشب السهم إذا نحت وبري، جمعه قداح.
 والمعنى: يبالغ في تسوية الصفوف حتى تصير كأثما يقوم بها السهام لشدة استواثها واعتدالها.
 انظر: شرح النووي لصحيح مسلم جـ٤ ص (١٥٧).
- (٧) ودليل ذلك: ما ثبت عن النعمان بن بشير ، قال : كان رسول الله ع يُسَوي صفوفنا حتى كأنما =

﴿ إِنَّ هَلَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِ اللَّهِي عِلْ التوراة.

وما يهدي إليه القرآن أقوم عما يهدي إليه الكتاب الذي [قبله] (٢) وإن كان ذلك يهدي إلى الصراط المستقيم، لكن القرآن يهدي للتي هي أقوم؛ ولهذا ذكر هذا بعد قوله: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِئْبَ وَجَعَلْنَهُ / هُدُى لِبَنِيَ إِسْرَتِهِ يلَ ﴾ (٢) ، ثم قال: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِي هِي أَقُومُ ﴾ .

ولما كان القيام بالأمور بطريقة القرآن يقتضي شيئين: القوة والثبات، مع العدل والاستقامة ؛ جاء الأمر بذلك في مثل قوله: ﴿ كُونُواْ قَوَامِينَ بِٱلْقِسْطِ شَهَدَآءَ لِلّهِ ﴾ (٥) وقولسه: شُهداً وَالشّهَدَةَ لِلّهِ ﴾ (٥) وقولسه: ﴿ وَأَقِيمُوا الشّهَدَةَ لِلّهِ ﴾ (١) يقتضي أنه يأتي بها تامة مستقيمة، فإن الشاهد قد

ي يُسوَّي القداح، حتى رأى أنا قد عقلنا عنه، ثم خرج يوماً فقام حتى كاد يُكبِّرُ، فرأى رجلاً بادياً . صدره من الصف، فقال: «عباد الله! لتسوُّن صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم».

ـ مسلم في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها ج ١ ص (٣٢٤) حديث رقم (١٢٨)، واللفظ له.

_ أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف جـ ١ ص (٤٣٢) حديث رقم (٦٦٣).

_ ابو داور في مسه عني عاب الصاره ، بب السوية الصفوت السورة الإسراء ، الآية و ما الما المستب رهم (١٠٠٠) . (١) سورة الإسراء ، الآية : ٩ ، و تتمتها : ﴿ وَيُلْبِيِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَا ٱلصَّلِحَاتِ أَنَّ هُمُّ أَحَرُ كُبِيرًا ﴾ .

(٢) مقط من: د. وما أثبته يقتضيه السياق.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢، وتنمتها: ﴿ أَلَّا تُنَّخِذُوا مِن دُونِ وَكِيلًا ﴾.

(٤) سبورة النسباء، الآية: ١٣٥، ونصهها: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ مَامَنُواْ كُونُواْ فَوَّ مِينَ بِالْفِسْطِ شُهَدَآء لِلَهِ وَلَوْعَلَىٰ اَنفُسِكُمْ آوِالْوَلِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِنَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا آوَفَقِيرًا فَاللَّهُ آوَلَى بِهِمَا فَلا تَشْبِعُواْ الْمُوكَىٰ أَن تَمْدِلُواْ وَإِن تَلْهُواْ أَوْتُعُرضُواْ فَإِنَّ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيِرًا ﴾

(٥) سورة المائدة ، الآية : ٨ ، ونصها : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ، امَّنُوا كُونُواْ قَوَّمِينَ اللَّهُ شَهَدَآءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَكُ مُ شَنَعَانُ قَوْمِ عَلَى آلًا تَعْدِلُوا الْقَدِلُواْ هُوَاْ قَرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّفُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرًا بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

(٦) سُورة الطَّلَاق، الآية: ٢، ونصهها: ﴿ فَإِذَا بَلَغَنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْفَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَذَلِ مِنكُمْ وَأَقِيمُوا ٱلشَّهَدَةَ لِلَّهِ ذَالِكُمْ مُوعَظُّ يِدِ مَن كَانَ يُؤْمِثُ بِاللّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَن يَتَّى ٱللّهَ يَجْعَل لَمُعْزِجًا ﴾ 1 . 8

يضعف عن أدائها وقد يحرفها، فإذا أقامها كان ذلك لقوته واستقامته، وكذلك إقام الصلاة يقتضي إدامتها والمحافظة عليها باطناً وظاهراً، وأن يأتي بها مستقيمة معتدلة.

ولما كانت صلاة الخوف فيها نقص لأجل الجهاد قال: ﴿ فَإِذَا أَطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوْةَ ﴾ (١) ، فإن الرجل قد يصلي ولا يقيم الصلاة لنقص طمأنينتها والسكينة فيها؛ فلا تكون (٢) صلاته ثابتة مستقرة ، أو لنقص خضوعه لله وإخلاصه له؛ فلا تكون (٢) معتدلة ، فإن رأس العدل عبادة الله وحده لا شريك له ، كما أن رأس الظلم هو الشرك؛ إذ كان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، ولا أظلم عن وضع العبادة في غير موضعها فعبد غير الله ، فعبادة الله أصل العسدل والاستقامة .

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَدَ فِي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِندَكِلِ مَسْجِدٍ وَالْدَعُوهُ مُغْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (1) فأمر بإقامة الوجه له عند كل مسجد وهو التوحيد وتوجيه الوجه إلى غيره زيغ (١).

1.07

⁽١) سورة النساء، الآية: ١٠٣، ونصها: ﴿ فَإِذَا فَضَيْتُمُ الصَّلَوْةَ فَأَذَّ كُرُوا اللَّهَ قِينَمَا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُويِكُمْ فَإِذَا الطَّمَا النَّهُمُ فَأُقِيمُوا الصَّلَوْةَ إِنَّ الصَّلَوْةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَبَا مُوقُوتَ ا﴾.

⁽۲) في د: فلا يكون، وما أثبته يناسب السياق.

⁽٣) في د: فلا يكون، وما أثبته يناسب السياق.

⁽٤) سُورة الأعراف، الآية: ٢٩، وتتمتها: ﴿ كُمَّالِكُأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ .

 ⁽٥) وتمن فسره بهذا: الربيع بن أنس، ورجحه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٣٨١) محقق.
 وقال مجاهد، والسدي، وابن زيد: وَجَّهـوا وجوهكم حيث كنتم في الصلاة إلى الكعبة،
 انظر: المرجع السابق.

الزيغ: الميل، وفي سورة آل عمران، الآية: ٨، قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُرْغُ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ
 لَنَا مِن لَّدُنك رَحْمَةً إِنَّك أَنتَ ٱلْوَهَابُ ﴾.

أي: لا تملنا عن الهدى والقصد ولا تضلنا.

وبالإخلاص يكون العبد قائماً، وبالشرك زائغاً، كما قال: ﴿ فَأَقِدُ وَجُهَكَ لِللَّهِ يَ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَاللَّهِ عَلَى اللهِ وحده، وهو أيضاً إسلامه، فإن إسلام الوجه لله يقتضي إخضاعه له، وإخلاصه له.

وفي القرآن إقامة الوجه، وفيه توجيهه لله (٣) ، وإسلامه لله (١٤) ، وتوجيهه وإسلامه هو إقامته، وهو ضد إزاغته، فلما كانت الصلاة تضمنت هذا وهذا، وهو عبادته وحده، وإخلاص الدين له، وتوجيه الوجه إليه كما فيها هذا العدل فلابد من هذا، ولابد من الطمأنينة فيها، وهي إنما يكون مقامه بهذا أو هذا هو الخضوع؛ فإن الخشوع يجمع معنيين:

أحدهما: الذل والخضوع والتواضع.

والثاني: السكون والثبات.

ومنه قوله تعالى: ﴿ خَلْشِعَةً أَبْصَارُهُمْ نَرْهَقُهُمْ ذِلَّهُ ۗ ﴾(٥) ، وقوله: ﴿خَلْشِعِينَ

⁼ انظر: معاني القرآن للزجاج جـ ١ ص (٣٧٩)، معالم التنزيل جـ ١ ص (٢٨١)، لسان العرب جـ ٦ ص (٢٨١).

⁽۱) سورة الروم، الآية: ۳۰، وتتمتها: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا نَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَالِكَ الدِّيثُ الْقَيْدُ وَلَدَى أَكْ مُنْ النَّكَاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

⁽٣) كما قال تعالى في سورة الأنعام، الآية: ٧٩ حكاية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿ إِنِّ وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾.

⁽٤) كما قال تعالى في سُورة آل عمران، الآية: ٢٠: ﴿ فَإِنْ مَا بَوُكَ فَقُلْ آَسَلَتْ وَجْهِى لِلَّهِ وَسَنِ آتَبَعْنَ وَقُل لِلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَبُ وَٱلْأَيْتِ عِنَ ءَأَسَلَمَتُمْ فَإِنْ آَسْلَمُوا فَفَدِ اهْتَتَدُوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِلَيْكُم عَلَيْكَ ٱلْبَلَاعُ وَاللَّهُ بَعِيدِ إِنَّ الْمِيكَ إِنْ الْمِيكَ فِي .

 ⁽٥) سورة القلم، الآية: ٤٣، وتتمتها: ﴿ وَقَدْكَالْوَالْمِتْكُونَ إِلَى الشَّجُودِ وَهُرَ سَلِلُمُونَ ﴾.

مِنَٱلذُّلِّينَظُرُونَ مِنطَرِّفٍ خَفِيٍّ ﴾(١) ، وهو الانخفاض والسكون.

ومنه خشوع الأرض وهو سكونها وانخفاضها، فإذا أنزل عليها الماء اهتزت بدل السكون، وربت بدل الانخفاض (٢٠).

وقال: ﴿ كُونُواْ قَوَّ مِينَ بِٱلْقِسَطِ ﴾ (٢) ، ﴿ قَوَّ مِينَ لِلَّهِ ﴾ (١) ، والقوام هو القيّام، فإن «قيّام» و «قيّام» و «قيّوم» أصله: «قيّوام» و «قيْوُوم» ولكن اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالأخرى؛ لأن وسبقت إحداهما بالأخرى؛ لأن الياء أخف من الواو (٥) .

قال/ الفراء(٢٠): «وأهل الحجاز يصرفون «الفعَّال» إلى «الفيْعَال»، ويقولون

- (١) سورة الشورى، الآية: ٤٥، ونصها: ﴿ وَقَرَنَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِعِينَ مِنَ الذَّلِ بَنْظُرُونَ مِنطَرْفٍ خَفِيُّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَاسَنُوّا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَيرُوٓ الْنَفْسَهُمْ وَأَهْلِهِمْ يَوْمَ الْقِينَمَةُ أَلاّ إِنَّ الظَّلِلِينَ فِي عَذَابِ مُقِيمٍ ﴾.
- (٢) بين الله تعالى هذا الشيء بقوله في سورة فصلت، الآية: ٣٩: ﴿ وَمِنْ عَايَئِهِ عَانَكَ مَرَى ٱلْأَرْضَ خَشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَا هُنَّزَتْ وَرَبِتَ إِنَّ ٱلَّذِي ٱلْمَالَةُ عِي ٱلْمَوْقَ إِنَّهُ عَلَيْكُلِ شَيْءٍ فَدِيرٌ ﴾ . قال ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٧ ص (٢٦٠): «اهتزت، أي: تحركت بالنبات. وربت أي: على علت؛ لأن النبت إذا أراد أن يظهر ارتفعت له الأرض. » .
 - (٣) سورة النساء، الآية: ١٣٥.
 - (٤) سورة المائدة، الآية: ٨.
- (٥) انظر الكلام حول أصل «قيَّام» و «قيَّوم» في كل من: تفسير الطبري جـ ٥ ص (٣٨٨) محقق، زاد المسير جـ ١ ص (٣٠٣)، الجامع لأحكام القرآن جـ٣ ص (٢٧٢)، البحر المحيط جـ ٢ ص (٢٧٧)، الدر المصون جـ ٢ ص (٢٧٠).
- (٦) هو العكلامة، صاحب التصانيف، أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، النحوي، صاحب الكسائي، لقب به الفراء لأنه كان يفري الكلام، قال ابن الأنباري: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من النحاة إلا الكسائي والفراء لكفى. من مؤلفاته كتاب «معاني القرآن» وغيره. توفى سنة ٢٠٧ه.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٤ ص (١٤٩ ـ ١٥٥) رقم الترجمة (٧٤٦٧)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٢ ص (١١٤) رقم الترجمة تهذيب الأنساب جـ ٢ ص (١١٤)، سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (١١٨ ـ ١٢١) رقم الترجمة (٢٨٤).

د۲۰۱

للصَّوَّاغ: صَيَّاغ ً (١).

قلت (٢): هذا إذا أرادوا الصفة، وهي ثبات المعنى للموصوف عدلوا عن «فعال» إلى «فيعال» كما في سائر الصفات المعدولة، فإن من هذا قلت المضعف (٢) جوف عليه (٤)، والحروف المختلفة أبلغ من حرف واحد مُشدَّد، وأما إذا أرادوا الفعل فهو كما قال تعالى: ﴿ كُونُوا قَوْرَمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ (٥)، ولم يقل: «قيَّامين».

وقد قرأ طائفة من السلف: «الحَيُّ القيَّام» (1) ولم يقرأ أحد قط: «كونواً قيَّامين بالقسط»؛ لأن المقصود أمرهم أن يقوموا بالقسط، والأمر: طلب فعل يحدثه المأمور بخلاف الخبر عن الموصوف بأنه صيَّاغ، فإنه خبر عن صفة ثابتة له، ولهذا جاء في أسماء الله «القيَّام» ولم يجئ «القوَّام»، قرأ عمر بن الخطاب وغير واحد «القيَّام»، وقرأ (٢) طائفة «القيَّم» (٨). قال ابن الأنباري (٩): «هي كذلك في مصحف ابن مسعود» (١٠)، ومن (١١) دعاء النبي ﷺ في الصحيحين: «ولك الحمد

⁽١) انظر: معاني القرآن للفراء جـ ١ صن (١٩٠).

⁽٢) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

⁽٣) في د: ألمضف، وما أثبته من هامشها.

⁽٤) الجملة كذا وردت، ولعلها: •فإن من هذا قلب المضعف جوف عينه».

⁽٥) سُورة النساء، الآية: ١٣٥.

⁽٢) سورة البفرة ، الآية : ٢٥٥ ، ونصها : ﴿ اللهُ لا ٓ إِلَّهُ إِلَّهُ الْمَثُّ الْقَيُّومُ لَا تَأَخُذُو سِنَةٌ وَلا نَوْمُ لَهُ مَا فَ السَّمَنُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ ﴿ لا إِذِيهِ عَلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِ يَهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُعِيمُ وَالسَّمَنُوتِ وَالْأَرْضُ وَلَا يَتُودُو مِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلَى يَعِيمُ السَّمَنُوتِ وَالْأَرْضُ وَلَا يَتُودُو مِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلَى الْعَظِيمُ ﴾ . وفي سورة آل عمران ، الآية : ٢ ، ونصها : ﴿ اللهُ لَا إِلَهُ وَالْعَلَى الْفَيْوَةُ ﴾ .

 ⁽٧) في د: قرأ. ووضعت الواو لأن السياق يقتضيها ...

⁽٨) سبق تخريجهما في ص (٢١١).

⁽٩) هو محمد بن القاسم بن مخمد بن بشار، العلامة، أبو بكر بن الأنباري.

⁽١٠) نقل قول ابن الأنباري: ابنَّ الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (٣٠٣).

⁽١١) في د: من، ولعل ما أثبته يناسب السياق.

أنت قيّم السماوات والأرض ومن فيهن»(١) .

ولما كان لفظ «القيَّام» يتضمن القوة والثبات، وقد يتضمن مع قيام الشيء بنفسه إقامته لغيره خص لفظ «القوْم» بالرجال دون النساء؛ فلا تسمى النساء بانفرادهن «قوْماً»، ولكن قد يدخلن (٢) في اللفظ تبعاً (٣).

قال تعالى: ﴿ لَا يَسْخَرَقُومٌ مِن فَوْمٍ . . . وَلَا فِسَاءٌ مِن فِسَآمٍ . . . ﴾ (١) ، فإنه قال : ﴿ الرَّجَالُ قَوْمُونَ عَلَى النِّسَآءِ ﴾ (٥) .

(۱) نص الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي على إذا قام من الليل يتهجد قال:
(اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك حق، والنبون حق، والبيون حق، والمعد حق، اللهم لك أسلمت، وعلك توكلت، وبك آمنت، وإلك أنبت، وبك عاصمت، وإلك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أصررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت. أو: لا إله غيرك». أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التهجد، باب التهجد بالليل ج ٢ ص (١٤ ـ ٢٤)، وكستاب الدعوات، باب الدعاء إذا أنتب بالليل ج ٧ ص (١٤٨) وهذا لفظه، وكستاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وَهُو اللَّذِي عَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِاللَّحِقَ ﴾ جـ، التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وَهُو النِّذِي عَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِاللَّحِقَ ﴾ جـ، المراب قول الله تعالى: ﴿ وَهُو النِّذِي عَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِاللَّحِقَ ﴾ جـ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه جـ ١ ص (٣٢٥).

(٢) في د: يدخلون. ولعل ما أثبته هو الصواب.

(٣) ذكر ابن الجوزي في زاد المسير ج ١ ص (٨٢)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص
 (٤٠٠) نحراً من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في اختصاص لفظ «القوم» بالرجال دون النساء.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١١، ونصها: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَايَسْخَرَقَوْمٌ يَّنِ قَوْمٍ عَسَى آن يَكُونُواْخَيْرًا مِنْهُمْ وَلَانِسَاءُمِن فِسَامٌ عَسَى آن يَكُنَّ غَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نَلْسَدُرُ وَلَانَنَابُرُواْ بِالْأَلْفَسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمُنْ وَمَن لَمْ يَشَبُ فَأُولَتِهِ كَهُمُ الظَّالِمُونَ ﴾.

(٥) سورة النساء، الأية: ٣٤، ونصها: ﴿ الرَّبَالُ قَوْمُوكَ عَلَى النِّسَاةِ بِمَا فَمَكَلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللْهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَهُ عَلَى اللْهُ اللَّهُ الللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

1+V

ومنه قول الناظم : /

وَمَا أَدري، وَظِننِي كلُّ ظن أَقُومُ آلُ حصْن أَمْ نساءُ ؟ (١)

ولما كان «القيَّام» يقتضي الثبات وهو ضد الزوال. قال: ﴿ وَمِنْ ءَايَا لِيهِ عِلَىٰ وَاللَّهُ عَالَىٰ اللَّهُ عَ ، تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ۚ ﴾ (٢) .

وقــــال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولًا ﴾ (٢) ، وهو يقتضي الاعتدال مع الثبات، وهو خلقهما معتدلتين كما قال: ﴿ فَسَوَّنهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ (٥) . وقال: ﴿ مَّا تَرَىٰ فِ خَلْقِ الرَّحَىٰ مِن تَفَوُتِ ﴾ (٥) .

والعدل لازم في كل مخلوق، ومأمور به كل أحد، كما قد بسط في قوله: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسُونَىٰ ﴾ (١) (٧) . وكما في لفظ «القيّام» من العدل سمى ما يساوي

(۱) قائله: زهير بن أبي سلمى، وانظر: ديوانه ص (۱۲)، وقد جاء فيه بلفظ: وَمَا أَدْرِي، وَسَوف إِخال أَدْرِي أَقُومٌ ٱلُّ حِـصُـْنَ أَمْ نِــــاءُ؟ وبمن أورده بلفظ ديوان زهير ونسبه له:

- ابن الجوزي في زاد المسير جدا ص (٨٢).

ـ ابن منظور في لسان العزب جد ١١ ص (٣٦١).

معناه :

هذا بيت من قصيدة طويلة يهجو بها قوماً يقال لهم آل حصن، وهنا يريد أن يهزأ بهم ويتوعدهم ويجعلهم أقل من منزلة المرأة في الضعف، وقوله: وسوف إخال أدري: أي سأبحث عن حقيقتهم، وهذا من باب الاستهزاء والتوعد.

- (٢) سورة الروم، الآية: ٢٥، وتتمتها: ﴿ ثُمَّ إِذَادَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَا أَشَيْرَ مُؤْرِثَ ﴾.
- (٣) سورة فاطر، الآية: ٤١، وتتمتها: ﴿ وَلِين زالتا إِن أَمْسَكُهُمَامِنْ أَحْدِينَ أَمْدِيَّةُ إِنَّهُمَّانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾.
- (٤) سورة البقرة، الآية: ٢٩، ونصها: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّافِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَى إِلَى ٱلسَكَمَآيةِ فَسَوَّنَهُنَّ سَبْمَ سَمَوْتِ وَهُوَ كُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾.
- (٥) سورة الملك، الآية: ٣، ونصها: ﴿ ٱلَّذِي خُلُقَ سَبَّعَ سَمَوَتِ طِلِاقًا مَّا تَرَىٰ فِ خَلْقِ ٱلرَّحْنَ مِن تَفَوُّتِ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ رَّىٰ مِن فُلُورٍ ﴾.
 - (٦) سورة الأعلى، الآية: ٢.
 - (٧) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٦ ص (١٢٧ _ ١٣٥).

المبيع قيمة: عدل، قال النبي عَلَيْنُ : «من أعتق شركاً له في عبد وكان له من المال ما يبلغ ثمن العبد قوم عليه قيمة عَدْل لا وكس ولا شطط(١١) ، فأعطي شركاؤه وعتق عليه العبد»(١٦).

وكذلك يسمى تعديل الحساب تقويماً (٢) ، فإذا جمعت حركة الشمس والقمر وغيرهما - السريعة والبطيئة - وأحد يعدل ذلك سمي ذلك تعديلاً وتقويماً، ويسمى ما يكتب فيه ذلك تقويماً، كما يصنع بالمكان إذا أخذ مغله في إقباله وإدباره، فإنه يوجد معدل ذلك، ويُقوم باعتبار ذلك.

ويقال: قامت السوق، إذا حصل فيها التبايع بالتراضي الذي هو أصل العدل، ولابد أن يبقى ذلك زمناً، ففي قيام السوق معنى العدل والثبات(؟)، قال الشاعر: أقامت سوق لأهل عشرين عاماً (٥).

⁽۱) قال العلماء: الوكس: الغش والبخس، وأما الشطط فهو الجور، يقال: شط الرجل وأشط واستشط: إذا جار وأفرط وأبعد في مجاوزة الحد. والمراد: يقوم بقيمة عدل لا بنقص ولا بزيادة.

انظر: صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١١ ص (١٣٨ ـ ١٣٩).

⁽٢) وممن رواه، بنحوه، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما:

⁻ البخاري في صحيحه في كتاب العتق، باب إذا أعتق عبداً بين اثنين، أو أمة بين الشركاء جـ ٣ ص

⁻ مسلم في صحيحه في كتاب العتق جـ ٢ ص (١٦٩٩) حديث رقم (١)، وكتاب الأيمان، باب من أعتق شركاً له في عبد جـ ٢ ص (١٢٨٦) حديث رقم (٤٧)، وكتاب الأيمان أيضاً، الباب السابق ص (١٢٨٧) حديث رقم (٥٠).

 ⁽٣) التقويم: هو حساب الزمن بالسنين والشهور والأيام.
 انظر: المحجم الوسيط جـ ٢ ص (٧٦٨).

⁽٤) جاء في لسان العرب لابن منظور جـ ١١ ص (٣٥٥) ما نصه: «قامت السوق: إذا نفقت، ونامت: إذا كسدت، وسوق قائمة: نافقة، وسوق نائمة: كاسدة».

 ⁽٥) لم أقف على توثيقه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَآيِمًا ﴾ (١) / أي: يقوم عليه كما يقوم القيِّم على ما يقوم عليه وإن كان جالساً معه.

والإقامة أبلغ من القيام؛ فإن فيها زيادة الهمزة وزيادة كزيادة المعنى، وهي تقتضي من الثبات والدوام أبلغ ممايدل عليه لفظ «القيام».

والمقام بالمكان هي السكني فيه واستيطانه، والمقيم خلاف المسافر.

ولما كان اسمه «القيوم» يتناول هذا وهذا، وهو قيوم السماوات والأرض ومقيم كل مخلوق من الأعيان والصفات؛ دل ذلك على أن كل مخلوق له نصيب من القيام، فهو قائم بالقيم الذي أقامه، كما أن له قدراً بالخلق، فإن اسمه: «الخالق» يقتضي الإبداع والتقدير، فقال: ﴿ إِنَّاكُلُ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ مِقَدَرٍ ﴾ (٢) ، وقال: ﴿ وَقَالَ: ﴿ إِنَّاكُلُ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ مِقَدَرٍ ﴾ (٢) ، وقال:

⁽۱) سورة آل عمران، الآية: ۷٥، ونصها: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَكِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارِ يُوَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُ مِ مِّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارِ لَا بُوْدَوهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ فَآيِمًا ذَلِكَ بِأَنْهُ مُ فَالْوَا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأَيْمِتِينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُوكَ عَلَى اللّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَسْلَمُوكَ ﴾ .

⁽٢) سورة القمر، الآية: ٤٩.

 ⁽٣) سورة الطلاق، الآبة: ٣، ونصها: ﴿ وَيَرْدُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلُ عَلَى اللّهِ فَهُوحَسَّبُهُ ۚ إِنَّ اللّهَ
 بَلِلغُ أَمْرِهِ فَقَدْ جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ فَذَكَا ﴾.

الفرد(١) (٢) ، ومن قال: العَرض (٣) لا يبقى زمانين (٤) .

فإن الذين يقولون بالجوهر الفرد يثبتون شيئاً لا تتميز يمينه عن يساره، ولا يعرف بالحس، وهو ممتنع وجوده، فإن وجود ما لا يتميز منه جانب عن جانب ممتنع، وإنما يفرضونه في الذهن.

(١) عَرَّف ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ ٣ ص (٢١٦-٢١٥) الجوهر لغة واصطلاحاً، فقال: «الجوهر: من العربية المُعَرَّبَة، واحدها جوهرة، ولما عُرِّبت أطلقت على الجوهر المعروف، هذا هو تعريفها في اللغة. أما في الاصطلاح: فهو القائم بنفسه، أو الشاغل للحيِّز».

وقد أشار ابن تيمية إلى أن هذا التعريف في الاصطلاح مأخوذ من اليونانيين ـ وهم أول من قال به ـ حيث إنهم يطلقونه على القائم بنفسه، وسموه بذلك؛ لأن جوهر الشيء أصله، والقائم بنفسه هو الأصل، وقيل: لأن جوهر على وزن فوعل من الجهر وهو الظهور والوضوح، والقائم بنفسه يظهر ويُعرف قبل أن يُعرف ما قام به من الأعراض.

وجاء في الموسوعة العربية الميسرة جدا ص (٦٧٣) ما نصه: «ويستعمل المتكلمون «علماء الكلام» المسلمون الجوهر الفرد للدلالة على الجوهر البسيط، وهو الجزء الذي لا يتجزأ. والقائلون بالجوهر الفرد منهم، يرون أن العالم مؤلف من جواهر فردة، بعضها ذرات روحية، وبعضها ذرات مادية، بخلاف ما يراه الفلاسفة من أن العالم مؤلف من هيولي وصورة».

- (۲) الذين أثبتوا الجوهر الفردهم: المعتزلة والأشاعرة، وقد فند شيخ الإسلام ابن تيمية قولهم هذا
 في كتابه منهاج السنة النبوية جـ ١ ص (٢١٢)، وجـ ٢ ص (١٣٩).
- و بمن حكى قولهم ورد عليه: ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل جـ ٥ ص. (٤٢) وما بعدها.
- (٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ ٩ ص (٣٠٠): اولفظ العرض في اللغة له معنى، وهو ما يعرض ويزول كما قال تعالى: ﴿ يَأْخُدُونَ عَرَضَ هَذَا ٱلْأَدَّ فَ ﴾. وعند أهل الاصطلاح الكلامي قد يراد بالعرض ما يقوم بغيره مطلقاً، وقد يراد به ما يقوم بالجسم من الصفات، ويراد به في غير هذا الاصطلاح أمور أخرى».
- (٤) فند شيخ الإسلام ابن تيمية هذا القول كذلك في مجموع الفتارى جـ ٩ ص (٣٠٠)، وجـ ١٦ ص (٢٧٥)، وجـ ١٦ ص (٢٧٥)، وعن فنده كذلك ابن حرّم في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل جـ ٥ ص (٢٧٥).

وعلى قولهم: لا قدر له، والله تعالى قد جعل لكل شيء قدراً، فما لا قدر له لم يُخلق، بل هو ممتنع.

وما يفرضه أهل الهندسة من نقطة مجردة وخط مجرد وسطح مجرد؛ هي . أمور مقدرة في الأذهان واللسان لا توجد / مجردة في الخارج، بل لا توجد إلا . نقطة معينة مثل نقطة الماء والحبر ونحو ذلك مما يتميز منه جانب عن جانب .

ومن الناس من يقول: المعدوم شيء ثابت في الخارج وليس بمخلوق، بل ثبوته قديم، وآخرون يقولون: الماهيات غير مجعولة، وهؤلاء وهؤلاء اشتبه عليهم ما في الأذهان بما في الأعيان فأخرجوا بعض مخلوقاته عن أن تكون مخلوقة له.

1.9

⁽١) سورة الطلاق، الآية: ٣.

 ⁽٢) سورة الفرقان، الآية: ٢، ونصها: ﴿ ٱلَّذِى لَمُمُلُّكُ ٱلسَّمَنَوْتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَرْبَنَيْذِ وَلَـٰ دَاوَلَمْ يَكُن لَلَّهُ شَرِيلُكُ فِي ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ حَلَى أَنْ مَنْ وَفَقَدَ رَمُنْقَدِيرًا ﴾ .

⁽٣) سورة العلق، الآيات: ١٥٥١.

⁽٤) هناك عدة أقوال في تحديد أول ما نزل من القرآن الكريم أرجحها ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية هنا من أن أول ما نزل صدر سورة العلق، ودليل هذا القول ما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها في قصة بدء الوحي إلى رسول الله على ، وقد سبق تخريج هذا الحديث في ص (٢٢٨-٢٢٩).

وعمن رجع هذا القول: السيوطي في الإتقان، والزرقاني في مناهل العرفان. وانظر بقية الأقوال في الكتب التالية:

⁻ البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي جد ١ ص (٢٠٦ ـ ٢٠٨).

⁻ الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي جـ ١ ص (٣١_٥٥).

ـ مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني جر ١ ص (٨٦_٨٩).

وتحقيق الأمر: أن كل ما يقدر: فإما أن يكون ثابتاً في الأعيان والموجود الخارج، أو في العلم والوجود الذهني، وهو سبحانه خالق هذا ومعلم هذا، فلا يخرج شيء أصلاً عن تخليقه وتعليمه، بل هو الذي خلق فسسوى، وقدرر فهدى (۱)، وقال: ﴿ وَنَفْسِ وَمَاسَوّنها ﴿ فَأَلَمُهَا فَجُورَهَا وَتَقُونُها ﴾ (۱) . فهو خالق كل شيء وقيرُومه، وكل ما أقامه القيُّوم فله قيام.

والحركة وإن وجدت شيئاً فشيئاً، فلابد لها من لبث لا يتصور أن تعدم (") قبل أن تلبث زمناً من الأزمان، وقيوم السماوات هو الخالق الذي يبدعه ويجعل له ذلك / القدر، فجعل للأعيان قدراً، وللحركات قدراً ولزمانها قدراً. وبعض ذلك يطابق بعضاً، فإن الزمان مساوق للحركة، والحركة هي مبدأ الأحداث.

قال تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَتَ ٱللّهَ يُولِجُ ٱلّتَ لَقِ النّهَ النّهَ النّهَ الله الله في ٱلنّهار وَيُولِجُ ٱلنّهار في ٱلنّهار والإيلاج هو بسبب الحركة الحولية ، كما أن احتلاف الليل والنهار ، وتكوير اللهار على الليل هو بسبب الحركة اليومية ، وهو سبحانه فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، وهو فالق الإصباح ، وجاعل الليل سكناً ، والشمس والقمر حسباناً (٥٠) .

د ۱۱۰

⁽١) قال الله تعالى في سورة الأعلى، الآيتان: ٢_٣: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسُوِّيٰ ۚ وَٱلَّذِي قَدَّرُ فَهَدَىٰ ﴾ .

⁽٢) سورة الشمس، الآيتان: ٧-٨.

⁽٣) في د: أن يعدم، وما أثبته يناسب السياق.

 ⁽٤) سورة الحج، الآية: ٦١، وتتمتها: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهُ سَمِيعًا بُصِيعًا لِكُونَا لَهُ ﴾.

⁽٥) قال الله تعالى في سورة الأنعام، الآيسان: ٩٥ - ٩٦: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْمَبِّ وَٱلنَّوَكِ يُخْرِجُ ٱلْمَنَ مِنَ ٱلْمَيْتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيْتِ مِنَ ٱلْمَيِّ ذَالِكُمُ ٱللَّهُ قَالَى تُوْمَكُونَ ﴿ فَا الْهَالَةِ الْمُعْسَلِ وَٱلْفَصَرَ حُسْبَاناً ذَالِكَ تَقْدِيرُ ٱلْمَنْ مِنِ ٱلْعَلِيدِ ﴾ .

فذكر أنه فالق الإصباح بعد ذكره فلق الحب والنوى(١) ، فإنه بسبب فلقه الإصباح وجعل الليل والنهاريتم ما يخلقه وينمو ويحصل مصلحته، ثم ذلك يحصل بتسخير الشمس والقمر وجعلهما بحساب على وفق العدل في الحكمة لا يتقدم شيء على وقته ولا يتأخر شيء عن أجله، وهو سبحانه يسوق المقادير إلى المواقيت.

واستحالة الأجسام بعضها إلى بعض معلوم بالمشاهد، وهو مما تطابق عليه أهل الطبائع والشرائع، وأهل العادات، والأطباء يعرفون استحالة الأجسام بعضها إلى بعض، وغيرهم.

وكذلك الفقهاء تكلموا في استحالة الطاهر إلى النجس، واستحالة النجس إلى الطاهر، وفي الماء والمائع إذا خالطته النجاسة هل يستحيل أم لا؟.

والذين أنكروا ذلك وقالوا بالجوهر الفرد زعموا أن كل ما شهد العباد / أن الله يخلقه من سحاب ونبات ومطر وإنسان وحيوان، فإن الله فيما زعموا يبدع تلك الأعيان والجواهر القائمة بأنفسها، وإنما يحدث أعراضاً وهو تركيب الجواهر بعضها مع بعض، ثم زعموا أن الجواهر إنما يعلم أنه خلقها بالاستدلال، وهو أنها لا تخلو من الأعراض الحادثة، وما لا يخلو إذن فهو حادث.

وعلى هذا اعتمدوا في خلق الله للعالم، وفي إثبات الصانع، وجعلوا ذلك أصل دين المسلمين، ثم التزموا لوازم من إنكار الصفات أو بعضها، ومن إنكار الرؤية، والقول بخلق القرآن، وغير ذلك.

⁽١) ذكر ابن كثير في تفسيره جـ ٣ ص (٢٩٧_٢٩٧) أن معنى فلق الحب والنوى: هو شقة في الثرى فتنبت الزروع على اختلاف أصنافها من الحبوب، والشمار على اختلاف أشكالها وألوانها وطعومها من النوى؛ ولهذا فسر ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوْكَ ﴾ بقوله: ﴿ يُعْرِبُ ٱلْمَيْ مِنَ ٱلْمَيْتِ ﴾ أي: يخرج النبات الحى من الحب والنوى الذي هو كالجماد الميت.

وقوله: ﴿ فَالِثُّ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ أي: خالق الضياء والظلام، فهو سبحانه يفلق ظلام الليل عن غرة الصباح، فيضيء الوجود، ويستنير الأفق، ويضمحل الظلام.

فتسلط عليهم السلف والأثمة وعلماء السنة بالتبديع والتكفير مع التجهيل والتضليل، وتسلط عليهم طوائف العقلاء الذين فه مواكلامهم بالتجهيل والتضليل، وخالفوا الحس والعقل والشرع الذي هوخبر الصادق. وهذه الثلاثة هي مدارك العلم عندهم وعند غيرهم، كما ذكروا ذلك في أول كتبهم.

أما مخالفة الحس؛ فقولهم: إن الله لم يبدع عين الإنسان والحيوان ولا عين الشمار والمطر والسحاب، وإنما أحدث تأليفاً، وعلى قولهم تلك الجواهر التي كانت في بني آدم باقية بأعيانها في كل واحد من ولده، ومعلوم أن هذا غير ممكن، فإن مني الرجل الواحد لا يحتمل أن ينقسم أقساماً بعدد كلِّ مَن ولد من ولد من الأدميين.

وكُذلك عندهم أن كل بني الآدميين فيه جزء من بني نوح؛ لأنه / عندهم لم يبدع الله عيناً، بل نفس مني الأب فيه الجواهر ركبها تركيباً آخر وضم إليها جواهر أخر.

وأما مخالفة العقل: فإثبات الجوهر الفرد إثبات شيء موجود لا يتميز منه شيء عن شيء، فإذا وضع جوهر بين جوهرين، فإن كان الذي يماس هذه الجانب فقد التقى الجوهران، فإن كان غيره فقد ثبت الانقسام.

وأيضاً: فنحن نشاهد الهواء يستحيل ماءً إذا وضع في الزجاج، ونحوه ثلج صار عليه ماء يقطر، ومعلوم أن الثلج لم ينقب الزجاج، بل الهواء الذي أحاط به برد فاستحال ماءً كما يحيل الله سحاباً وماءً.

هذا مشهود: يكون الإنسان على حيد (١) فيرى البخار قد صعد من البحار فانعقل سحاباً، وينظر تحته وهو أعلى منه في الشمس على رأس الجبل، وكذلك

 ⁽١) الحَيْدُ: ما شخص من نواحي الشيء، وجمعه أحياد وحيود. والشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور.

انظر: لسان العرب جـ٣ ص (٤١٢)، وجـ٧ ص (٥١).

الهواء يستحيل ناراً، فإذا قرب ذبالة المصباح (١) إلى النار أوقد مع أنه لم يخرج من تلك النار شيء، ولكن الهواء المحيط بالذبالة استحال ناراً لما سخن سخونة شديدة. فالهواء يبرد فيستحيل ماءً، ويسخن فيستحيل ناراً، وكذلك ما يقدح النار.

قسال تعسالسى: ﴿ فَٱلْمُودِ بَنتِ قَدْحًا ﴾ (") ، وقسال : ﴿ أَفَرَءَ يَتُدُالنَّا وَالَّتِي اللَّهُ وَوَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّه

والعرب يقولون: "في كل شجر نار واستمجد المرخ والعَفار» أن يأخذون عودين أخضرين يَحكون أحدهما بالآخر حتى يسخن، فإن الحركة توجب السخونة، والسخونة تحصل بالحركة / وبالنار وبالشعاع، فإذا سخن انقدح منه نار باستحالة بعض تلك الأجزاء ناراً، وماكان هناك قبل هذا نار، بل سبحانه يحدث النار عند باقية يعينها، وهي جوهر يقوم بها الصورة كما يقوله من يقول ذلك من المتفلسفة. فقوله خطاً، بل المادة استحالت فخلق منها شيء آخر،

 ⁽١) ذبالة المصباح: هي قتيلته ألتي يُسْرَج بها.
 انظر: لسان العرب جـ ٥ ض (٢٦).

⁽٢) سورة العاديات، الآية: ٢.

⁽٣) سُورة الواقعة، الآية: ٧١.

⁽٤) سورة يس، الآية: ٨٠.

انظر: مجمع الأمثال للميداني جـ ٢ ص (٣١) وقد قال في تفسير هذا المثل: «واستمجد المرخ والعفار أي: استكثرا وأخذا من النار ما هو حسبهما، شبها بمن يكثر العطاء طلباً للمجد لأنهما يسرعان الورى. يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض.

وممن ذكر هذا المثل من المفسرين: البخوي في معالم التنزيل جـ٤ ص (٢١)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ أ ١ ص (٦٠)، وابن كثير في تفسيره جـ٦ ص (٥٨١).

وذكر البغوي وابن كثير عن ابن عباس أنه قال في المرخ والعفار: «هما شجرتان يقال لأحدهما: المَرْخ، والأخرى: العَفار، فمن أراد منهم النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضروان يقطر منهما الماء، فيسحق المرخ على العفار فيخرج منهما النار بإذن الله عز وجل.

والأولى هلكت وأعدمها الله على هذا الوجه، كما أوجد ما خلق منها على هذا الوجه، وقد بسط الكلام على هذا في موضع آخر(١).

والمقصود الكلام على اسمه «القيَّوم» والتنبيه على بعض ما دل عليه من المعارف والعلوم، فهو سبحانه قيُّوم السماوات والأرض؛ لو أخذته سنة أو نوم لهلكت السماوات والأرض، والمخلوق ليس له من نفسه شيء، بل الرب أبدع ذاته، فلا قوام لذاته بدون الرب، والمخلوق بذاته فقير إلى خالقه، كما أن الخالق بذاته غني عن المخلوق، فهو الأجَلُّ الصَّمَدُ، والمخلوق لا يكون إلا فقيراً إليه، والخالق لا يكون إلا غنياً عن المخلوق، و فناه من لوازم ذاته كما أن فقر المخلوق إلى خالقه من لوازم ذاته كما أن فقر المخلوق إلى خالقه من لوازم ذاته، وهذا المعنى مما يتعلق بقول الله: فقر المخلوق إلى خالقه من لوازم ذاته، وهذا المعنى مما يتعلق بقول الله:

والناس يشهدون إحداثه لمخلوقات كثيرة وإفناءَه لمخلوقات كثيرة، وهو سبحانه يحدث ما يحدثه من إرادة يحيلها ويعدمها إلى شيء آخر، ويفني ما يفنيه بإحالته إلى شيء آخر، كما يفني الميت بأن يصير تراباً.

وعلى هذا تترتب مسائل المعاد، فإن الكلام على النشأة / الثانية فرع عن النشأة الأولى، فمن لم يتصور الأولى فكيف يعلم الثانية؟!.

قسال تعسالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ مَّاتَمْنُونَ ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ مَّاتَمْنُونَ ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ مَّاتَمْنُونَ ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ مَّاتُمَنُونَ ﴿ أَفَرَا لَيَعْلُمُونَ ﴿ فَالْمَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قَذَرْنَابِيَنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا فَحَنُ بِمَسْبُوفِينَ ﴿ عَلَى أَن نُبُدِّلُ أَمْثَلُكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قَذَرْنَابِيَنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا فَعَنُ بِمَسْبُوفِينَ ﴿ عَلَى آن نُبُدِّلُ أَمْثَلُكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

⁽١) انظر: تفسير صورة الإخلاص لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. عبد العلي حامدص (٦٦_)

 ⁽٢) ومما يدل على أن المخلوق فقير إلى الله، والله غني عن المخلوق قوله تعالى في سورة فاطر،
 الآية: ١٥: ﴿ يَكَايُّهُا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُحَرَامُ إِلَى اللهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْفَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾.

⁽٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥، وسورة آل عمران، الآية: ٢.

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشَأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾''.

فهؤلاء غلطوا في معرفة النشأة الأولى فكانوا في معرفة النشأة الثانية أغلط، كما قد ذكر هذا في غير هذا الموضع (٢٠) .

وكان غلطهم لأنهم ظنوا أن الله يفني العالم كله ولا يبقى موجود إلا الله، كما قالوا: إنه لم يكن موجود إلا هو، فقطعوا بعدم كل ما سوى الله، ثم اختلفوا، فقال الجهم (٣): إنه يفني العالم كله، وأنه وإن أعاده فإنه يفني الجنة والنار فلا يبقى جنة ولا نار؛ لأن ذلك يستلزم دوام الحوادث، وذلك عند جهم ممتنع بنهاية وبداية في الماضى والمستقبل (١).

وقال الأكثرون منهم: بل هو إذا أعدم العالم بالكلية، فإنه يعيده ولا يفنيه ثانياً، بل الجنة باقية أبداً، وفي النار قولان. وهؤلاء قطعوا بإفناء العالم، وللنظار فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: القطع بإفنائه.

والشانب : التوقف في ذلك، وأنه جائز لكن لا يقطع بوجوده ولا عدمه.

والشالث: القطع بأنه لا يفنيه. وهذا هو الصحيح، والقرآن يدل على أن

⁽١) سورة الواقعة، الآيات: ١/٥_٦٢.

⁽٢) انظر: مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٧ ص (٢٤٩_٢٦١).

 ⁽٣) هو جهم بن صفوان، أبو مُحرز الراسبي مولاهم، السمرقندي، الكاتب المتكلم، الضال
 المبتدع، رأس الجهمية، هلك في زمان صغار التابعين وقد زرع شراً عظيماً.

انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ ١ ص (٤٢٦) رقم الترجمة (١٥٨٤)، سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٢٦ ـ ٢٧) رقم الترجمة (٨)، خطط المقريزي جـ ٢ ص (٣٤٩ ـ ٢٥١).

⁽٤) انظر قول الجهم بن صفوان هذا في كل من:

ـ الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (١٥٨ ـ ١٥٩).

ـ الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص (٩٠ ــ ٩٢).

العالم يستحيل من حال إلى حال فتنشق السماء فتصير وردة كالدُّهان (۱) ، وتَسَيَّر الجبال (۲) وتبَس بُسَاً (۱) ، وتسلك الأرض (١) ، وتسجر البحار (٥) ، وتنكدر النجوم (۱) وتتناثر (۷) ، وغير ذلك عا أخبر الله به في القرآن ، لم يخبر بأنه يعدم كل شيء ، بل أخباره المستفيضة بأنه لا يعدم الموجودات .

فقول. : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ﴾ (^) أخبر فيه بفناء من على الأرض فقط، والفناء يراد به الموت ولا يراد به عدم ذواتهم، فإن الناس إذا ماتوا صارت أرواحهم إلى حيث شاء الله من نعيم وعذاب، وأبدانهم في القبور وغيرها، منها البالي وهو الأكثر، ومنها ما لا يبلى كأبدان الأنبياء (+)، والذي يبلى يبسقى منه

د۱۱۵

 ⁽١) قال الله تعالى في سورة الرحمن، الآية: ٣٧: ﴿ فَإِذَا أَنْ َ فَتِ ٱلسَّمَاءُ فَكَانَتَ وَرْدَةً كَالْدِهـانِ ﴾.

 ⁽٢) قــال الله تعــالى في ســورة النبــا، الآية: ٢٠: ﴿ وَشُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾، وفي ســورة النبكوير، الآية: ٣: ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ شُيِّرَتْ ﴾.

 ⁽٣) قال آلله تعالى في سورة الواقعة ، الآيتان: ٥-٦: ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۞ فَكَانَتْ هَبَاتَهُ مُنْلِئاً ﴾ .

[﴾] قال الله تعالى في سورة الفجر، الآية: ٢١: ﴿ كُلَّا إِذَا ذُكُّتِ ٱلْأَرْضُ دُّكًّا رُّكًّا ﴾.

 ⁽٥) قال الله تعالى في سورة التكوير، الآية: ٦: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُسُجِرَتُ ﴾.

 ⁽٢) قال الله تعالى في سورة التكوير، الآية: ٢: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾.

 ⁽٧) قال الله تعالى في سورة الانفطار، الآية: ٢: ﴿ وَإِذَا ٱلكَّوْآلِكُ ٱنَّثَرَتْ ﴾.

⁽A) سورة الرحمن، الآية: ٢٦.

⁽٩) الدليل على أن أيدان الأنبياء لا تبلى ما رواه أوس بن أوس، قال: قال رسول الله ﷺ: قان من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعفة، فأكثروا على من الصلاة فيه، فإن صلاتكم مصروضة على قال: قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمنت؟ يقولون: بليت، فقال: قإن الله عز وجل حُره على الأرض أجساد الأنبياء».

وممن أخرجه :

ـ أحمد في مسنده جـ ٤ ص (٨).

_ الدارمي في سننه في كتاب الصلاة، باب فضل الجمعة ص (٣٦٩).

عَجْبُ الذنب(١) ، منه بدأ الخلق ومنه يركب(١) .

فهؤلاء لما قالوا إنه يفنى جميع العالم (٣) ، وأن ذلك واقع وممكن؛ احتاجوا الله تلك الأقوال الفاسدة ، وإلا فالفناء الذي أخبر به القرآن هو كالفناء المشهود بالاستحالة إلى مادة كما كان الإحداث بالحق من مادة .

فاسمه سبحانه «القيُّوم» يقتضي الدوام والثبات والقوة، ويقتضي الاعتدال والاستقامة، وقد وصف نفسه بأنه قائم بالقسط(٤)، وأنه على صراط مستقيم(٥)،

أبو داود في سننه في كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة جـ ١ ص (٦٣٥)
 حديث رقم (١٠٤٧) واللفظ له.

ـ ابن ماجة في سننه في كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفته ﷺ جـ ١ ص (٥٢٤) حـديث رقم (١٦٣٦).

⁻ النسائي في سننه في كتاب الجمعة ، باب إكثار الصلاة على النبي على يوم الجمعة جـ ٣ ص

⁻ الحاكم في المستدرك في كتاب الجمعة جـ ١ ص (٤١٣) حديث رقم (١٠٢٩) وقال: اهذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

والحديث صححه كذلك الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته جـ ١ ص (٤٤٠) حديث رقم (٢٢١٢).

⁽١) عَجْبُ الذنب، ويقال: عَجْمُ الذنب، بالباء والميم: هو العظم الذي في أسفل الصلب عند العَجُر، وهو العسيب من الدواب.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ٣ ص (١٨٤)، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ص (١٨٤)، لسان العرب جـ٩ ص (٧٦، ٧١).

⁽٢) ويما يدل على أن الذي يبلى لا يبقى منه إلا عَجْبُ الذنب ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله على أنه قال: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عَجْبُ الذب منه على وفيه يُركبُ».

أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين جـ ٣ ص (٢٢٧١) حديث رقم (١٤٢).

⁽٣) في د: زيادة «الخلق» قبل «ألعالم».

⁽٤) قال الله تعالى في سورة آل عصران، الآية: ١٨: ﴿ شَهِـ دَ اللَّهُ أَنَّهُ لِآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَتُوكَةُ وَأُولُوا الْمِلْمِ قَالِهِ اللَّهُ اللَّهُ وَالْمَلَتُوكَةُ وَأُولُوا الْمِلْمِ قَالِهِ اللَّهِ اللَّهُ وَالْمَرْبُونَ الْمَكِيمُ ﴾.

⁽٥) قـال الله تعالى في سورة هـود، الآيـة: ٥٦ حكايـة عن هـود: ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَيَّكُمْ مَّا =

ومنه قوله: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ فِي ٓ الْحُسَنِ تَقْوِيمِ ﴾ (١) ، ومنه قامة الإنسان وهو اعتداله ، ومنه قيام الإنسان ، فإنه يتضمن الاعتدال مع كمال وطمأنينة ، ومنه قول الشاعر:

أقِيْمِي أمَّ زنبَاع أقيْميِ صُدُورَ العِيْس شطرَ بَني تمِيْم (٢)

فإنه أراد وجهي صدور العيس (٢) نحو بني تميم، والعيس: هي الإبل التي تركب ويحمل عليها. ويقال: الإبل العيس: جمع عيساء / .

* * *

وعمن ذكره ونسبه له: ابن منظور في لسان العرب جـ٧ ص (١١٧)، ولفظه في اللسان:

أقبول لأمّ زنبياع: أقيمي صُدُورَ العيس شطرَ بَني تمينم

وانظر: معجم شواهد العربية لعبد السَّلامَ هارون ص (٣٧١).

المعنى:

يخاطب الشاعر زوجته قاتلاً لها: وجهي إبلك نحو بني تميم، وهذا البيت استشهد به صاحب اللسان على أن (شطر) بمعنى (نحو).

مِن دَآبَةٍ إِلَّا هُوَ ءَايِنْدُا بِنَاصِينِهَ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾.

⁽١) سورة التين، الآية: ٤.

⁽٢) القائل: أبو زمباع الجذامي.

 ⁽٣) العيسُ: هي الإبل البيض مع شقرة يسيرة، ويقال: هي كرائم الإبل.
 انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٣ ص (٣٢٩)، لسان العرب جـ ٩ ص (٤٩٧).

فصل

اتفق المسلمون وسائر أهل الملل، على أن الله عدل قائم بالقسط لا يظلم شيئاً، بل هو منزه عن الظلم، واختلف الخائضون في القدر، في معنى كونه «عدلاً»، وفي الظلم الذي هو منزه عنه.

فعالت طائعة : الظلم ليس ممكن الوجود، بل كل ممكن إذا قدر وجوده منه تعالى فهو عدل، فالظلم ممتنع، فإنه: إما التصرف في ملك الغير فكل ما سوى الله ملكه، وإما مخالفة الآمر الذي تجب طاعته، وليس فوق الله آمر تجب عليه طاعته.

وهؤلاء يقسولون (٢٠ : مهما تصور وجوده منه أو قدر وجوده فهو عدل، فيقولون (٣٠ : كل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل، وهذا قول المجبرة (٤٠ ، منهم جهم ومن اتبعه، وهو قول الأشعري (٥٠ ومن اتبعه، وقول الفقهاء الذين

⁽۱) هذا الفصل لا يوجد في: ب، ه. وهو في جامع الرسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١ ص. (١٢١ ـ ١٢١).

⁽٢) في د: وهم لا يقولون. إ

⁽٣) في ج: وإذا قالوا.

⁽٤) المجبرة: من الحبر، وهو إسناد فعل العبد إلى الله تعالى، والجبرية صنفان: الجبرية الخالصة: وهي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً كجهم بن صفوان وأصحابه، والجبرية المتوسطة: وهذه تثبت للعبد كسباً في الفعل كالأشعرية.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص (٩٠)، التعريفات للجرجاني ص (١٠١)، مجموع: فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٣ ص (٢٢٨).

 ⁽٥) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري اليماني البصري، إمام المتكلمين، وللنسنة ٢٦٠ هـ، وقيل: بل سنة ٢٧٠ هـ. كان عجباً في الذكاء وقوة الفهم. ولما بزع في معرفة الاعتزال، كرهه وتبرأ منه وتاب إلى الله تعالى، ثم أخذ يرد على المعتزلة. من مصنفاته كتاب=

وافقوه على قوله من أتباع الأثمة، ومن وافقهم من أهل الحديث والصوفية(١).

«الإبانة عن أصول الديانة»، وكتاب «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين»، وغيرهما. توفي
 سنة ٣٢٤هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١١ ص (٣٤٦ ـ ٣٤٧) رقم الترجمة (٦١٨٩)، تبيين كذب المفتري لابن عساكر في الدفاع عنه، سير أعلام النبلاء جـ ١٥ ص (٨٥ ـ ٩٠) رقم الترجمة (٥١)، شذرات الذهب جـ ٢ ص (٣٠٣ ـ ٣٠٥).

(۱) المصوفية: هم أصحاب الطرق الصوفية، أتباعاً ومتبوعين، ونحوهم. والتصوف بشكله المتبع عند أصحاب الطرق حتى اليوم منهج غريب على الإسلام، ودخيل على المسلمين، فليس له أصل في كتاب الله، ولا في سنة رسوله على الخرافات والصحابة والتابعين والسلف الصالح في صدر الإسلام؛ فهو بدعة تمارس فيها الخرافات والضلالات العملية والقولية والاعتقادية. وهذا أمر يشهد به عمل أكثر الصوفية اليوم في كثير من بلاد المسلمين.

انظر: حاشية اقتضاء الصراط المستقيم جـ ١ ص (٧٤) للدكتور ناصر العقل.

(٢) هو إياس بن معاوية بن قرة المزني الليشي، قاضي البصرة، العكامة، أبو واثلة، كان يُضرب به المثل في الذكاء والدَّهاء والسؤدد والعقل. وثقه ابن معين والذهبي، وقال الذهبي: قلما رُوي عنه. توفي سنة ١٢٢ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ٣ ص (١٢٣ ـ ١٢٥) رقم الترجمة (٢٢٧)، ميزان الاعتدال جـ ١ ص (٢٨٣) رقم الترجمة (١٠٥٣)، شذرات الذهب جـ ١ ص (١٦٠).

(٣) رُويَ عن إياس بن معاوية أنه قال: «ما خاصمت أحداً من أهل الأهواء بعقلي كله إلا القدرية، قلت لهم: أخبروني عن الظلم ما هو؟ قالوا: أخذ الإنسان ما ليس له، قلت: فإن الله له كمل شيء".

وممن روی هذا عنه :

- _ أبو نعيم في حلية الأولياء جـ ٣ ص (١٢٤).
- ـ ابن كثير في البداية والنهاية جـ ٩ ص (٣٤٩).
- _ وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي جـ ١٨ ص (١٣٩).
- (٤) أبو الأسود الدؤلي: اختلف في اسمه والأشهر أنه ظالم بن عمرو، وهو مشهور بكنيته. من
 كبار التابعين، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، ولي قضاء البصرة. قال العجلي: ثقة، كان =

(٤٤٦)

لما سأله عمران بن حصين (١) (٢) ، وهو قول كثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد (٢) .

والقول التساني: أن الله عدل لا يظلم؛ لأنه لم يُرد وجود شيء من

أول من تكلم في النحو، ووثقه كذلك ابن معين وابن سعد. اختلف في وفاته، والصحيح كما
 قال الذهبي أنه توفي سنة ٦٩ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ج ٧ ص (٩٩)، سير أعلام النبلاء ج ٤ ص (٨٦_٨١) رقم الترجمة (٢٨)، البداية والنهاية ج ٨ ص (٣١٦ ـ ٣١٦)، الإصابة في غييز الصحابة ج ٢ ص (٣٣٣ ـ ٣٣٣) رقم الترجمة (٤٣٢٩).

(۱) هو عمران بن حُصين بن عبيد بن خلف، القدوة الإمام، صاحب رسول الله على أبو نجيد الخزاعي، أسلم هو وأبوه وأبو هريرة في وقت، سنة سبع للهجرة، وولي قضاء البصرة، وكان عمر بعثه إلى أهل البصرة ليفقههم. توفي سنة ٥٦ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٤ ص (٢٨٧)، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٥٠٨). من أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٢١٩). ٥١٢) رقم الترجمة (٢١٩).

(٢) روى مسلم في صحيحه في كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وحمله، وشقاوته وسعادته جـ ٣ ص (٢٠٤١ ـ ٢٠٤٢) حديث رقم (١٠) عن أبي الأسود الدؤلي، قال: قال لي عمران بن الحصين: أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق؟ أو فيما يُستقبَلون به عما أتاهم به نبيهم، وثبت الحجة عليهم؟ فقلت: بل شيء قضى عليهم، ومضى عليهم.

قال: فقال: أفلا يكون ظلماً؟ قال: ففزعت من ذلك فزعاً شديداً. وقلت: كل شيء خلق الله وملك يده؛ فلا يُسأل عما يُفعل وهم يُسألون. فقال لي: يرحمك الله إني لم أرد بما سألتك إلا لأحزر عقلك. إن رجلين من مزينة أتبا رسول الله على فقالا: يا رسول الله، أرأيت ما يعمل الناس اليوم، ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق، أو فيما يُستقبلون به مما أتاهم به نبيهم، وثبتت الحجة عليهم؟ فقال: «لا، بل هي، قضي عليهم ومضى فيهم، وتصديق ذلسك في كساب الله عمر وجل: ﴿ وَنَعْسِ وَمَاسَوَّ المَالَ اللهُ عَمْرُ وَجلَلُ اللهُ عَمْرُ وَجلَلْ اللهُ عَمْرُونُهُ اللهُ اللهُ عَمْرُ وَجلَلْ اللهُ عَمْرُ وَجلَلْ اللهُ عَمْرُ وَجلَلْ اللهُ وَلَا اللهُ عَمْرُونُهُ اللهُ اللهُ عَمْرُ وَحَلْمُ اللهُ اللهُ عَمْرُ وَجلَلْ اللهُ عَمْرُ وَجَلْ اللهُ وَلَا اللهُ عَمْرُ وَجلَلْ اللهُ عَمْرُ وَحَلْمُ اللهُ اللهُ عَمْرُ وَجَلْ اللهُ اللهُ عَمْرُ وَجَلْلُهُ اللهُ عَمْرُ وَحَلْمُ اللهُ عَمْرُ وَاللَّهُ اللهُ عَمْرُ وَاللَّهُ اللهُ اللهُ عَمْرُ وَحَلْمُ اللهُ اللهُ عَمْرُ وَاللَّهُ اللهُ اللهُ عَمْرُ وَاللَّهُ اللهُ اللهُ عَمْرُ وَجلَلْ اللهُ عَمْرُونُهُ اللهُ عَمْرُ وَجَلْكُ اللهُ عَمْرُ وَجَلْ اللهُ عَمْرُ وَاللَّهُ اللهُ عَمْرُ وَجلَا اللهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللهُ عَمْرُ وَاللَّهُ عَلَا اللهُ عَلَا وَاللَّهُ اللهُ عَلَا اللهُ عَمْرُ وَاللَّهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا عَلَا اللهُ عَلَا عَلَا اللهُ اللهُ اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ الل

(٣) في ج: وهذا قول كثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد، كالقاضي أبي يعلى وأتباعه،
 وأبي المعالي الجويني وأتباعه، وأبي الوليد الباجي وأتباعه، وغيرهم.

الذنوب ، لا الكفر ولا النفاق ولا غير ذلك (١) ، بل العباد فعلوا ذلك بغير مشيئة ، كما فعلوه عاصين لأمره ، وهو لم يخلق شيئاً من أفعال العباد ، لا خيراً ولا شراً ، بل هم أحدثوا أفعالهم فاستحقوا العقوبة / عليها ، فإذا عاقبهم بأفعالهم لم يظلمهم .

وهذا قول القدرية من المعتزلة (٢) وغيرهم، وهؤلاء عندهم لا يتم تنزيهه عن الظلم؛ إن لم يجعل غير خالق لشيء من أفعال العباد (٣) ، بل ولا قسادر على ذلك (٤) ، بل يشاء (٥) ما لا يكون ويكون (١) ما لا يشاء ؛ إذ المشيئة عندهم بمعنى الأمر.

وهؤلاء (٧) والذين قبلهم (٨) تناقضوا (٩) تناقضاً عظيماً، وقد روي عن طائفة من التابعين موافقة هؤلاء.

والقول الشالث: أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه، والعدل وضع كل شيء في موضعه، فهو^(۱) سبحانه حكم عَدْل لا يضع الأشياء إلا في مواضعها اللائقة بها، لا يضع شيئاً في غير موضعه، بل إنما يضعه في موضع يناسبه^(۱) وتقتضيه الحكمة والعدل، فلا^(۱) يفرق بين متماثلين، ولا يسوي بين

- (١) في ج: لا الكفر ولا الفسوق ولا العصيان.
- (٢) انظر: كتاب الفرق بين الفرق ص (٧٩)، الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص (٥٢).
- (٣) في د: وهؤلاء عندهم أنه لا يكون منزهاً عن الظلم حتى لا يكون خالقاً لشيء من أفعال العباد.
 - (٤) في د: ولا قادراً عليها.
 - (٥) في د: شاء.
 - (٦) في د: يكون.
 - (٧) في د: فهؤلاء.
 - (۸) في د: زيادة «من» قبل «قبلهم».
 - (٩) في ج: يتناقضون.
 - (۱۰) في ج: وهو.
 - (١١) في ج: يضع الأشياء في مواضعها، ولا يضع شيئاً إلا في موضعه الذي يناسبه.
 - (۱۲) في ج: ولا.

111/3

مختلفين، ولا يعاقب إلا من يستحق العقوبة [فيضعها موضعها](١)، لما في ذلك من الحكمة والعدل، وأما أهل البر والتقوى فلا يعاقبهم البَّتة.

قال تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ لَسُّلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿ مَالكُونَكِفَ تَحَكُّمُونَ ﴾ (") ، وقسال: ﴿ أَمْ خَعَلُ اللَّهُ عِلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَمُ عَلَا عَلَمُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى

قال ابن الأنباري (٥): «الظلم وضع الشيء في غير موضعه. يقال: ظلم الرجل سقاءه إذا شرب منه وسقى منه قبل أن يخرج زبده.

قال الشاعر:/

وصاحب صدق لم يَنلنِي شكاية ظلمت وَفِي ظلمِي لهُ عَامِداً أَجْرُ (١)

(١) سقط من: د.

(٢) سورة القلم، الآيتان: ٥٣٦-٣٦:

(٣) أسورة ص، الآية: ٢٨.

(٤) سورة الجاثية، الآية: ٢١، وتتمتها: ﴿ سَوَاتَهُ عَنْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَالَةً مَا يَحَكُمُونَ ﴾.

(٥) في ج: أبو بكر بن الأنباري.

(٦) رُوي هذا البيت من غير نسبة، وعمن رواه كذلك:

_ الجاحظ في كتاب الحيوان جـ ١ ص (٣٣١) بلفظ:

وصَّاحب صلَّق لم تنلني أذاته في ظلمت وفي ظلمي له عامدا أجرا

ـ ابن منظور في لسان العرب جـ ٨ ص (٢٦٥) بلفظ:

وَصَاحِبِ صِدْقَ لَمْ تربني شكاته ظلمت وفي ظلمي لهُ عامداً أَجْرُ وهذا البيت أورده صاحب اللسان مرتبطاً بالمثل (أهون مظلوم سقاء مُروب)، والسقاء المروب: هو ما سقى منه قبل أن يخرج زبده. ويضرب هذا المثل للشيء لا يحفل بضياعه، وقيل: للرجل

هو ما سقي منه قبل أن يخر الذليل المستضعف.

انظر:

_ جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري جـ ١ ص (١٣١).

.. مجمع الأمثال للميداني جُر ٢ ص (٤٧٩)،

LIA

أراد بالصاحب: وكلب اللبن(١) ، وظلمه إياه: أن يسقيه قبل أن يخرج زبده.

والعرب تقول: «هو أظلم من حَيَّة»(٢) ؛ لأن الحية (٣) تأتي الجحر (١٠) الذي لم تحفره فتسكنه، ويقال: «ظلم الماء الوادي»: إذا وصل منه إلى مكان لم يكن يصل إليه فيما مضى (٥). ذكر ذلك(١) أبو الفرج بن الجوزي (٧).

وكذلك قال البغوي: «[أصل] (^) الظلم وضع الشيء في غير موضعه اا (^) ، وقاله غيره (١١) (١١) .

والعرب (١٢) تقول: «من أشبه أباه فما ظلم» (١٣) أي: ما وضع الشبه في غير

- (١) الوَطبُّ: سقاء اللبن، وهو جلد الجذع فما فوقه.
 - انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص (٣٣٤).
- (٢) انظر: مجمع الأمثال للميداني جـ ١ ص (٦١٩)، لسان العرب جـ ٨ ص (٢٦٥).
 - (٣) غيج: لأنها.
 - (٤) في ج: الحَفَر.
- (٥) في ج: زيادة ٥قبل ذلك قبل «فيما مضى»، وفي د: اكتفى بلفظ «قبل ذلك» ولم يذكر اللفظ
 الآخر.
 - (٦) في د: قاله.
 - (٧) انظر: زاد المسير جـ ١ ص (٦٧)، ففيه قول ابن الأنباري بتمامه.
 - (۸) سقط من: د.
 - (٩) انظر: معالم التنزيل جـ ١ ص (٦٣، ١٨٤).
 - (١٠) في ج: وكذلك ذكر غير واحد.
 - (١١) وممن قال بأن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه :

الطبري في تفسيره جـ ١ ص (٥٢٣) محقق، وأبو بكر السجستاني في نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز ص (٣١٥)، والراغب الأصفهاني في المفردات ص (٣١٥)، ومحمد بن أبي بكر الرازي في مختار الصحاح ص (٤٠٥)، وابن منظور في لسان العرب جـ ٨ ص (٢٦٣)، وابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم ص (٢٧١)، والجرجاني في التعريفات ص (١٨٦)، والفيروز آبادي في القاموس المحيط ص (١٤٦٤).

- (١٢) في ج: زيادة اقالوا» قبل الوالعرب».
- (١٣) هذا المثل ذكره الميداني في مجمع الأمثال جـ ٢ ص (٣٣٣) وَفسَّره بقوله: «أي: لم يضع الشبه =

(٥٠٠) تفسير آيات أشكات

موضعه.

فعدل الرب أصل (1) يتعلق به جميع أنواع العلم والدين؛ فإن جميع أفعال الرب ومخلوقاته داخلة في ذلك، وكذلك أقواله وشرائعه وكتبه المنزلة، وما يدخل في ذلك من مسائل المبدأ والمعاد، ومسائل النبوات، وآيات الأنبياء (٢٠)، والثواب والعقاب، ومسائل التعديل والتجوير (٣) (٤)، وغير ذلك. وهذه الأمور عاخاص فيها (٥) جميع الأم.

وما ذكرناه من [هذه]^(۱) الأقوال الثلاثة يضبط^(۱) أصول الناس فيه، ويبين^(۱) أن القول الثالث هو الصواب، وبه يتبين أن كل ما يفعله الرب فهو عدل، وأنه لا يضع الأشياء إلا في مواضعها^(۹): فلا يظلم مثقال ذَرَّة (۱۱)، ولا يجزي أحداً إلا بذنبه.

帝 帝 帝

في غير موضعه ؛ لأنه ليس أحد أولى به منه بأن يشبهه ، ويجوز أن يراد: فما ظلم الأب، أي:
 لم يظلم حين وضع زرعه حيث أدى إليه الشبه . وكلا القولين حسن».

⁽١) في ج: وهذا الأصل، وهو عدل الرب.

⁽٢) في ج: وآياتهم.

⁽٣) في د: والتعديل والتجويز.

التجوير: من الجور، وهو نقيض العدل. جار جَوْراً، وقوم جَوَرة وجارة أي: ظلمة.
 انظر: لسان العرب جـ ٢ ص (٤١٣).

⁽٥) في ج: فيه.

⁽٦) سقط من: ج.

⁽٧) في ج: نضبط.

⁽۸) ف*ي ج*: ونبين.

⁽٩) في ج: في غير موضعها:

⁽١٠) وَمَا يَـدَلُ عَلَى أَنـه تعالَى لا يظلُّم مثقـال ذَرَّة، قولـه تعالى في سورة النساء، الآيــة: '٠٠: ' ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَايَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرُّةِ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفُهَا وَيُؤْمِتِ مِن لَدُنَّهُ أَجَرًا عَظِيمًا ﴾

[قوله](١): ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَاسَعَىٰ ﴾(١).

لا يملك الإنسان غير سعيه، ولا يستحق غيره، وإن كان قد يحصل له نفع بفضل الله وبرحمته (٣) / وبدعاء غيره، فإنه قد عرف أن الله يرحم كثيراً من الناس من غير جهة عمله (٤) ، لكنه ليس له إلا ما سعى.

وقوله: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَتَأْبِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿ وَإِبْرَهِي مَ الَّذِي وَفَى ﴿ آَمَ الْمَ يُنَتَأْبِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿ وَإِبْرَهِي مَ اللَّهِ مَا لَكُمْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

فقوله: ﴿ أَمْ لَمْ يُبَنَآ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ يقتضي أن المنبأ بذلك يجب عليه تصديق ذلك والإيمان به؛ لأنه مما أخبر به محمد ﷺ مصدقاً لإبراهيم وموسى، كما ذكر ذلك في [آخر] (٧) سورة (سَبِحُ): ﴿ إِنَّ هَلذَا لَغِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَى ﴿ صُحُفِ إِبْرَهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ (٨) ، وهذا يقتضي [ثلاثة] (٩) أصول:

الأول: ألا تزر وازرة وزر أخرى.

الثاني : أن ليس للإنسان إلا ما سعى .

د۱۱۹

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) سورة النجم، الآية: ٣٩.

⁽٣) في هـ: ورحمته.

⁽٤) في ب، هـ: علمه.

⁽٥) سورة النجم، الآيات: ٣٦_٤١.

⁽٦) جاء الكلام عن بعض هذه الآيات في جامع الرسائل جـ ١ ص (١٢٦) في آخر الفصل السابق، وقد تكلم عنها بنحو من سبعة أسطر فقط.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽A) سورة سبح (الأعلى)، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.

⁽٩) سقط من: ب.

الشالث : / أن سعيه سوف يُرى، ثم يُجزاه الجزاء الأوفى.

فَالْأَصِلُ الْأُولُ: أَنْ ذَنْبِ الْإِنْسَانَ لَا يَحْمَلُهُ غَيْرُهُ، وهُو قُولُهُ: ﴿ أَلَّا ذَرِرُ وَالْأَخْرَىٰ ﴾ أي: لا يُحملُ أحد عن أحد من ذنبه شيئاً (١).

الثاني: أنه ليس [للإنسان] (٢) إلا سعيه، وهو قوله: ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَانِ اللهِ نَسَانِ اللهِ نَسَانِهِ اللهِ نَسَانِ اللهِ نَسَانِي اللهِ نَسَانِ اللهِ نَسَانِ اللهِ نَسَانِ اللهِ اللهِ نَسَانِ اللهِ نَسَانِ اللهِ نَسَانِ اللهِ نَسَانِ اللهِ نَسَانِ اللهِ نَسَانِ اللهِ اللهِ نَسَانِ اللهِ نَسَانِ اللهِ نَسَانِ اللهِ اللهِ نَسَانِ اللهِ نَسَانِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ نَسَانِ اللهِ اللهِلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِي

الثالث: أنه يُجزاه الجزاء الأوفى (٣).

وهذه أصول الإيمان بالوعد والوعيد، والثواب والعقاب، وهي نتيجة الإيمان بالأمر^(؛) [والنهي]^(ه) والمعاد. [بل نتيجة الجزاء في الدنيا والآخرة / .

وقد غلط في هذه الأصول من غلط، فأخفهم غلطاً من غلطاً الله الأصل الأول من السلف والخلف، فأنكروا(٧) قول النبي على السلف المست العدب سكاء

- (١) في د: شيأ.
- (٢) سقط من: ب.
- (٣) في د: أنه يجزى على ذلك الجزاء الأوفى.
 - (٤) في د: في الأمر.
 - (٥) سقط من: ب.
 - (٦) سقط من: د.
 - (٧) في د: وأنكروا.

YV 4

9V

تفسير آيات أشكلت

الحي^(۱) عليه»^{(۲) (۲)} .

- (١) في د: أهله.
- (٢) وممن روى هذا الحديث:
- البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «يعدب المت ببعض بكاء أهله عليه»
 إذا كان النوح من سنته، عن عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله جـ ٢ ص (٨٠ ـ ٨١)، ورواه عن المغيرة بن شعبة في المرجع السابق، باب ما يكره من النياحة على الميت ص (٨١).
- مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز، باب «الميت يعذب ببكاء أهله عليه» عن عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، والمغيرة بن شعبة، وأبي موسى الأشعري جـ ١ ص (٦٣٨ ـ ١٤٤) الأحباديث (٢٦، ١٧، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٨)، وقد جاء من عدة وابات:
- ففي رواية : «إن الميت يعذب ببكاء الحي عليه»، وفي رواية : «ببكاء أهله عليه»، وفي رواية : «ببعض بكاء أهله عليه»، ً وفي رواية : «يعذب في قبره بما نيح عليه»، وفيَّ رواية : «من يـك عليه يعذب». ً
- (٣) من الذين أنكروا تعذّيب الميت ببكاء الحي عليه: عانشة رضّي الله عنها، فقد روى مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه ج ١ ص (٦٤٣) حديث رقم (٢٧) عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها سمعت عائشة وذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول: اإن الميت ليُعذب ببكاء الحي»، فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبد الرحمن أما إنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ. إنما مر رسول الله على يهودية يُبكى عليها، فقال: النهم ليكون عليها وإنها لتعذب في قرها».

قال النووي في شرحه لصحيح مسلم جـ ٦ ص (٢٢٨) بعد أن ذكر الاختلاف في روايات الحديث السابق في النص: «وهذه الروايات من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما، وأنكرت أن يكون النبي عنهما، وأنكرت أن يكون النبي عنهما، وأنكرت أن يكون النبي عنه قال ذلك، واحتجت بقوله تعالى: ﴿ وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرِكُ ﴾ قالت: وإنما قال النبي عنه في يهودية: «إنها تعذب وهم يبكون علها»، يعني: تعذب بكفرها في حال بكاء أهلها، لا بسبب المباء».

ومن المنكرين كذلك: أبو هريرة رضي الله عنه، قال ابن حجر في فتح الباري جـ ٣ ص (١٥٤): "وعن روي عنه الإنكار مطلقاً أبو هريرة، كما رواه أبو يعلى من طريق بكر بن عبد الله المـزنـي قـال: قال أبو هريرة: "والله لئن انطلق رجل مجاهد في سبيل الله فاستشهد، فعمدت امرأته سفهاً وجهلاً فبكت عليه؛ ليعذبن هذا الشهيد بذنب هذه السفيهة!».

وإلى هذا جنح جماعة من الشافعية منهم أبو حامد وغيره، ومنهم من أول قوله: «بكاء أهله عليه» على أن البناء للحال، أي: مبدأ عذاب الميت يقع عند بكاء أهله عليه؛ وذلك أن شدة بكائهم غالباً إنما تقع عند دفنه، وفي تلك الحالة يُسأل ويبتدأ به عذاب القبر، فكأن معنى الحديث: أن =

وقد سمعه من النبي / على [عمر](۱) ، وابن عمر ، وأبو موسى(۱) ، والمغيرة ابن شعبة (۱) ، وغيرهم ، وظنوا أنه مخالف للقرآن لتوهمهم أن الميت يحمل وزر النائحة ، وهو غلط ؛ فإن النائحة تعذب على نياحتها ، ولا يحمل الميت شيئاً من وزرها ، ولكن هو يعذب بنياحتها فيصل إليه ألم بسبب نياحتها(٤) ، كما قد

- الميت يعذب حالة بكاء أهله عليه ، ولا يلزم من ذلك أن يكون بكاؤهم سبباً لتعذيبه . حكاه الخطابي ، قال ابن حجر: ولا يخفى ما فيه من التكلف . . . ومنهم من أوله على أن الراوي سمع بعض الحديث ولم يسمع بعضه ، وأن اللام في «الميت» لمعهود معين كما جزم به القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره وحجتهم رواية عمرة عن عائشة . . . » :
- (۱) سقط من: ب، ه، وما أثبته من نسخة: د هو الصواب إذ إن عمر سمع الحديث من النبي على كما سبق في تخريجه.
- (٢) هو عبد الله بن قيس بن سُليم بن حَضار بن حرب، الإمام الكبير، صاحب رسول الله على ، أبو موسى الأشعري التميمي، الفقيه، المُقرئ، وهو معدود فيمن قرأ على النبي على ، وكان من أطيب الناس صوتاً.
 - اختلف في وفاته، وقد صحح الذهبي أنه توفي في ذي الحجة سنة ٤٤ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٣٨٠ ـ ٤٠٢) رقم الترجمة (٨٢)، معرفة القراء الكبار جـ ١ ص (٣٥١ ـ ٤٠١ ص (٣٥١ ـ ٣٥١) رقم الترجمة (٦)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٣٥١ ـ ٣٥٢) رقم الترجمة (٤٨٩٩).
- (٣) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، الأمير أبو عيسى، وقبل: أبو عبد الله، وقبل: أبو عبد الله، وقبل: أبو محمد. من كبار الصحابة أولي الشجاعة، شهد بيعة الرضوان، ذهبت عينه يوم اليرموك، وقبل: يوم القادسية. توفى سنة ٥٠ هـ.
- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١ ص (١٩١ ـ ١٩٣) رقم الترجمة (٣٠)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (٢١). ح. ٣ ص (٥٦).
- (٤) هذا هو أحد الأقوال في معنى هذا الحديث، قال ابن حجر في فتح الباري جـ ٣ ص (١٥٥) بعد أن ذكر هذا القول: «وهذا اختيار أبي جعفر الطبري من المتقدمين، ورجحه ابن المرابط وعياض ومن تبعه، ونصره ابن ثيمية وجماعة من المتأخرين، واستشهدوا له بحديث قيلة بنت مَخرمة : «قلت: يا رسول الله، قد ولدته فقاتل معك يوم الربذة، ثم أصابته الحُمَّى فمات، ونزل عليَّ البكاء، فقال رسول الله ﷺ: «أيغلب أحدكم أن يصاحب صويحه في الدنيا معروفاً، وإذا مات استرجم، فوالذي نفس محمد يده إن أحدكم ليكي فيستعبر إليه صويحه، فيا عاد الله لا تعذبوا موتاكم»، وهذا طرف =

تغمير آيات أشكلت (٤٥٥)

يعــذب(١) الإنسان في الدنيا بأمور من غير عمله: كالروائح المؤذية، والأصوات المنكرة، والأمور المفزعة، وهذا مما يتعذب به الميت، والحكم فيه كحكم سائر ما

من حديث طويل حسن الإسناد أخرجه ابن أبي خيشمة، وابن أبي شيبة، والطبراني وغيرهم،
 وقد أخرج أبو داود والترمذي أطرافاً منه.

قال القرطبي في كتابه «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» ص (١١٣) عن هذا الحديث: «هر حديث معروف إسناده لا بأس به». وقد ذكر ابن حجر عدة أقوال في معنى قوله على : «إن الميت لهعذب يكاه الحي عليه»، وصبقه إلى ذلك النووي في شرحه لصحيح مسلم ج ٦ ص (٢٢٨ - ٢٢٩) حيث قال معلقاً على روايات هذا الحديث: «اختلف العلماء في هذه الأحاديث فتأولها الجمهور على من وصّى بأن يبكى عليه ويُناح بعد موته فنفذت وصيته. فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم؛ لأنه بسببه ومنسوب إليه. قالوا: فأما من بكى عليه أهله وناحوا من غير وصية منه فلا يعسذب؛ لقول الله تعالى : ﴿ وَلَا نُوزُرُ وَازِرَةٌ وَرِّرَ أُخْرَيُنُ ﴾ . قالوا: وكان من عادة العرب الوصية بذلك، ومنه قول طرفة بن العبد:

إذا مت فانعيني بما أنا أهله وشقي عليَّ الجيب يا ابنة معبد

قالوا: فخرج الحديث مطلقاً، حملاً على ما كان معتاداً لهم.

وقالت طائفة : هو محمول على من أوصى بالبكاء والنوح، أو لم يوص بتركهما . فمن أوصى بهما، أو أهمل الوصية بتركهما يعذب بهما لتفريطه بإهمال الوصية بتركهما، فأما من وصى بتركهما فلا يعذب بهما؛ إذ لا صنع له فيهما، ولا تفريط منه .

وحاصل هذا القول: إيجاب الوصية بتركهما، ومن أهملهما عُذب.

وقالت طائفة: معنى الأحاديث أنهم كانوا ينوحون على الميت ويندبونه بتعديد شمائله ومحاسنه في زعمهم. وتلك الشمائل قبائح في الشرع يُعذب بها. كما كانوا يقولون: يا مُرمَّل النسوان! ومخرب العمران! ومفرق الأخدان! ونحو ذلك مما يرونه شجاعة وفخراً، وهو حرام شرعاً.

وقالت طائفة: معناه أنه يعذب بسماعه بكاء أهله ويرق لهم. وإلى هذا ذهب محمد بن جرير الطبري وغيره. قال القاضي عياض: وهو أولى الأقوال. (وهذا هو الذي قال به شيخ الإسلام ابن تيمية كما جاء في أول هذه المسألة).

وقالت عائشة رضي الله عنها: معنى الحديث أن الكافر أو غيره من أصحاب الذنوب يعذب في حال بكاء أهله عليه، بذنبه لا ببكائهم.

قال النووي: والصحيح من هذه الأقوال ما قدمناه عن الجمهور. وأجمعوا على اختلاف مذاهبهم على أن المراد بالبكاء هنا البكاء بصوت ونياحة، لا مجرد دمع العين».

(١) في د: يتعذب.

يتعذب (١) [به](٢) بعد الموت، مثل: مساءلة (٢) منكر ونكير وتقريعهما وغير ذلك. وليس يحمل الميت من وزر الحي شيئاً (٤) .

وأعظمهم غلطاً الذين غلطوا في الأصل الثالث، وهو جزاء الإنسان بعمله: فمنهم من أحبط حسناته بالكبيرة الواحدة، وخلده في النار أبداً (٥٠). ومنهم من قال إذا ترجحت سيئاته على حسناته خلد في النار أبداً (٦٠).

وأوسطهم غلطاً الذين غلطوا في الأصل الأوسط، وهو قوله : ﴿وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَاسَعَى ﴾ ، فظنوا(٧) [أن المراد](٨) أن الإنسان لا ينتفع إلا بسعيه فقط.

⁽١) في د: والحكم فيه كالحكم في سائر ما تعذب.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في ب، هـ: مسائلة، وفي د: مسائل. وما أثبته هو الصواب.

⁽٤) في د: شيأ.

⁽٥) هذا هو مذهب الخوارج والمعتزلة في مرتكب الكبيرة؛ فالخوارج قالوا: إن كل من ارتكب كبيرة من كباتر الذنوب فهو كافر يخرج من الإيمان، ويدخل في الكفر، ويخلد في النار، قالوا: لأنه لا يخلد في النار إلا الكفار. علماً بأن كل صغيرة عندهم تعتبر كبيرة نظراً لعظمة من عُصي. أما المعتزلة فقالوا: إن مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر، فهو في منزلة بين الكفر والإيمان، ومع ذلك هو خالد مخلد في النار. هذا كله عند الطائفتين إذا لم يتوبوا قبل معاينة الموت.

وكلا المذهبين باطل مخالف لتصوص الكتاب والسنة الدالة على أن سرتكب الكبيرة في مشيئة الله تعالى، إن شاء عليه وإن شاء غفر له.

انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص (٣٥٥ ـ ٣٥٦ ، ٣٦٢ ، ٤١٧)، الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص (٩٢٥ ، ١٣٤)، لوامع الأنوار البهية لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي ج ١ ص (٣٦٨ ـ ٣٦٤)، التوضيح عن توحيد الخلاق لسليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص (١٢٨).

⁽٦) - هذا القول نسبه الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير جـ ٥ ص (٨٤) إلى المعتزلة والخوارج.

⁽۷) في د: وظنوا.

⁽A) سقط من: ب.

فإذا(١) قيل: ليس(٢) لزيد مال إلا كذا، ولا يملك إلا كذا، لم يكن ذلك(٣) نفياً لانتفاعه (٤) ؛ فإن انتفاع الإنسان بإحسان غيره إليه، وبإحسان الله ابتداءً إليه، كثير (٥) في الدنيا والآخرة.

ومن المعلوم بالتواتر أن الميت ينتفع بصلاة / المسلمين عليه $^{(1)}$ ، وبدعائهم $^{(4)}$ ، وبشفاعة الرسول $^{(A)}$.

- (١) في د: وإذا.
- (٢) في د: وليس.
- (٣) في ب: ذاك.
- (٤) في د: إلا نفياً لانتفاعه.
 - (٥) في هـ: كثيراً.
- (٦) ومما يدل على انتفاع الميت بصلاة المسلمين عليه ما رواه مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز، بال فضل الصلاة على الجنازة واتباعها ج ١ ص (٦٥٤) حديث رقم (٥٨)، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه قال: «ما من عت تصلى عليه أمة من المسلمين يلغون مائة، كلهم بشفعون له الا شفعوا فيه». قال سكلم بن أبي مطيع _ وهو أحد رجال هذا الحديث: «حَدَّثت به شعيب بن الحَبُّحَاب. فقال: حدثني به أنس بن مالك عن النبي الله ».
- (٧) والدليل على انتفاع الميت بدعاء المسلمين له ما رواه أبو داود في سننه في كتاب الجنائز ، باب الاستخفار عند القبر للميت في وقت الانصراف جـ٣ ص (٥٥٠) حديث رقم (٣٢٢) عن عثمان بن عفان قال: كان النبي على إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأعيكم وسلوا له بالطبيت؛ فإنه الآن يُسال».
- قال الحاكم في المستدرك جـ ١ ص (٥٢٦): «هذا حديث صحيح على شرط الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».
 - (A) في ب: وشفاعة الرسول.
- (٩) ومما يدل على انتفاع الميت بشفاعة الرسول هذه ما ورد في حديث الشفاعة ، وفيه: أن الناس يذهبون إلى الأنبياء يطلبون منهم أن يشفعوا لهم عند ربهم ، وكلهم يعتذر إلى أن يأتي دور محمد وشفع لهم .
 - وقد سبق تخریجه فی ص (۳۷۸ ـ ۳۷۹) .

د۱۲۱

والحي أيضاً: ينتفع بالدعاء(١)، والصدقة، وغير ذلك مما جاءت به الأحاديث الصحيحة، وأجمع السلف على أكثرها.

وليس هذا مناقضاً للآية ولا مخصصاً لعمومها، ولا هي مختصة بشرع من قبلنا، بل حكمها شامل (٢) للأمة (٢) التي بعث إليها محمد [ﷺ](١) ، كما شمل من قبلهم.

فهو ثابت في حق من أرسل إليه، ولو لم يكن [ثابتاً لم يكن] (م) في قوله: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَا أَبِما فِي صُوسَىٰ ﴾ فائدة، فإنه إنما قال ذلك إنباء (١) لهذا المنبا (١) وغيره، فهو شامل له ولغيره، وأيضاً: فإن هذا (٨) خبر من الرسولين الكريمين إبراهيم وموسى، وهما خبران عامًان، والأخبار لا تنسخ، ولا تختلف شرائع الأنبياء في الأخبار المجردة.

فالآية على ظاهرها الحق، ومفهومها الصدق لا على [المعني](١) الفاسد(١٠).

⁽۱) وعما يدل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ج ٣ ص (٩٤) حديث رقم (٨)، عن صفوان بن عبد الله بن صفوان ـ وكانت تحته الدَّرْداء ـ قال: قدمت الشام. فأتيت أبا الدَّرْداء في منزله فلم أجده، ووجدت أم الدَّرْداء . فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت: نعم. قالت: فادع الله لنسا بخير. فإن النبي عَلَيْ كان يقول: قدموة المسلم لأعه بظهر الغيب مستجابة، عد رأسه مَلك مُوكل، كلما دما لأعه بعير قال الملك المركز به: آمين ولك بعن».

⁽٢) ني هـ: شاملاً.

⁽٣) في هـ: للآية.

⁽٤) سقط من: د.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في هـ: ثباً.

⁽٧) في ب: المنبي.

⁽٨) في ب: زيادة «المعنى» قبل «هذا».

⁽٩) سقط من: ب.

⁽١٠) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع القتاوي جـ ٢٤ ص (٣١٢): قبل ظاهر الآية حق لا 🖃

وقد ذكر أبو الفرج بن الجوزي فيها ثمانية أقوال(١):

احدها: أنها منسوخة بقوله: ﴿ وَٱلْبَعَنَّهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَنِ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّنَهُمْ مِإِيمَنِ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّنَهُمْ ﴾ (٢) «فأدخل الأبناء الجنة بعمل الآباء وصلاحهم» (٢) قاله ابن عباس (٤) ولا يصح؛ لأن لفظ الآيتين لفظ خبر، والأخبار لا تنسَخ (٥).

[قلت(١)] : اللفظ المنقول عن ابن عباس رواه علي بن أبي طلحة الوالبي

- يخالف بقية النصوص. فإنه قال: ﴿ لَيْسَ لِالْإِنسَانِ إِلْا مَاسَعَىٰ ﴾ وهذا حق، فإنه إنما يستحق سعيه، فهو الذي يملكه ويستحقه، كما أنه إنما يملك من المكاسب ما اكتسبه هو. وأما سعي غيره فهو حق وملك لذلك الغير لا له، لكن هذا لا يمنع أن ينتفع بسعي غيره كما ينتفع الرجل بكسب غيره».
- (۱) انظر: زاد المسير جـ ۸ ص (۸۰ ـ ۸۲)، وسينقل شيخ الإسلام ابن تيمية كل هذه الأقوال ويناقشها.
- (٢) سُورة الطور، الآية: ٢١، ونصها: ﴿ وَالَّذِينَ عَامَنُواْ وَانْبَعَنْهُمْ ذُرِّيَّنْهُمْ بِإِيمَنِ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّنَهُمْ وَمَا الَّذِينَ عَمَا لِهِمْ مُرْدِينَا لَهُمْ وَمَا النَّائِهُمْ وَمَا النَّائِهُمْ وَنْ اللَّهُمْ مِنْ ثَنْ وَكُلُّ الْمَهِيمَ كَالْكُنْ رَهِينًا ﴾ .
 - (٣) في ب، هـ: فأدخل الأبناء بعملُ الآباء الجنة وصلاحهم.
- (٤) انظر: صحيفة على بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم، ص (٤٧٠)، وقد أخرجه الطبري في تفسيره ج ٢٧ ص (٧٤) عن معاوية عن علي، عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَأَن لَيْسَ اللّاِنسَانِ إِلّا مَاسَعَى ﴾ قال: فأنزل الله بعد هذا: ﴿ وَأَلَذِ بِنَ ءَامَنُواْ وَالْبَعَالَمُ مُرْرِيَّتُهُم ذُرِّيتُهُم إِلَيْنَ اللهُ عَلَى إِلَيْنَ اللهُ عَلَى إِلَيْنَ اللهُ اللهُ عَلَى إِلَيْنَ اللهُ اللهُ
- (٥) من الذين انكروا نسخ الآية غير ابن الجوزي : محمد بن أحمد بن جزي الكلبي في كتابه التسهيل لعلوم التنزيل ج ٤ ص (٧٨) حيث قال: «والصحيح أنها محكمة لأنها خبر والأخبار لا تنسخه، وابن عطية في المحرر الوجيز ج ١٥ ص (٢٨٠) حيث قال: «وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قوله: ﴿ وَأَن لِلْمَ اللّهِ مَلْ اللّهُ الله مَا لا يصح عندي على ابن عباس ؛ لأنه خبر لا والنَّهُ وَلان شروط النسخ ليست هنا، اللهم إلا أن يتجوز في لفظة النسخ ليفهم سائلاً».
 - (٦) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.
 - (٧) سقط من: هـ.

عنه، وقد قيل إنه لم يسمعه منه (١) ، بل من أصحاب ابن عباس، قال: «فأدخل (٢) الله الأبناء بصلاح الآباء الجنة»، ولم يذكر نسخاً (١) ، ولو ذكره فمراد الصحابة بالنسخ: / المذكور في قوله: ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلَّقِى الشَّيْطَانُ ﴾ (١) ، وهو فهم (٥) معنى الآية على غير الصواب والمرادبها.

فقد بيَّن ابن عباس أنه لم يرد بهذه الآية (٦) أن الإنسان لا ينتفع بعمل / غيره، فإن الأبناء انتفعوا بعمل أبائهم، فهذا نسخ لما فهم منها، لا لما دلت (٧) عليه، وهذا القول المنقول عن ابن عباس أحسن ما قيل فيها، وقد ضعَّفهُ من لم يفهمه (٨).

وسائر الأقوال فيها ضعيفة جداً، وقد نقل البغوي هذا عن ابن عباس، وقال: «هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة لهذه الأمة»(١٠)، ولم يقل ابن عباس هذا(١١٠)، وما أكثر ما يحرف قول ابن عباس ويغلط عليه.

والقول الثاني: قاله عكرمة: «أن المرادبه قوم إبراهيم وموسى، وأما هذه

.

ب ۲۸

⁽١) تقدم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة عدم سماع علي بن أبي طلحة من ابن عباس في ص (٢٥١_٢٥٢)، وقد حققت هذه المسألة هناك.

⁽۲) کمي د: وادځل.

⁽٣) في د؛ ولم يذكر لفظ نسخ. وفي هـ: ولم يذكر نسخ.

⁽٤) سورة الحج، الآية: ٥٦، رنصها: ﴿ وَمَاۤ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولِ وَلاَنَحَ إِلّآ إِذَا تَمَثَّى آلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُعْدِكُمُ اللَّهُ النَّيْدِةِ وَاللَّهُ عَلِيدً كَيْدُ ﴾.

⁽٥) في ب: وفهم.

⁽٦) في ب: أنه لم تردهذه الآية، وفي هـ: أنه لم يُردهذه الآية.

⁽٧) في هـ: إلا ما دلت.

⁽A) كأبن الجوزي، ومحمد بن أحمد بن جزي الكلبي، وابن عطية. انظر ما سبق في ص (٤٥٩).

 ⁽٩) انظر: معالم التنزيل جـ أ ص (٢٥٤).

⁽١٠) وهو كما قال، فإن ابن غباس لم يقل هذا.

الأمة (١) فلهم ما سعوا وسُعي لهم (١) . وهذا ضعيف؛ لأن الله إنما ذكر هذا ليختبر به [هـذه] (١) الأمة كما تقدم، وليعلموا أن هذا حكم شامل، ولوكان هذا مخصوصاً (١) بالأمتين (٥) لم تقم (١) به حجة على أمة محمد [ﷺ ا(٧) .

وجميع المسلمين يحتجون بما في هذا، فمن أين لهم أن (^) تلك الأم لم تكن تنفعهم الصدقة (٩) [عنهم] (١٠) بعد الموت؟!.

(١) في ب: الآية.

(٢) قال ابن الجوزي: (واستدل عكرمة بقول النبي ﷺ للمرأة التي سألته: إن أبي مات ولم يحج،
 فقال: حجى عدة.

وممن ذكر قول عكرمة عير ابن الجوزي : البغوي في معالم التنزيل جـ ٤ ص (٢٥٤)، وابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص (٢٨٠).

- (٣) سقط من: د.
- (٤) في هـ: مخصوص.
 - (٥) في ب: بالآيتين.
 - (١) في ب: لم يقم.
 - (٧) سقط من: د، هـ.
 - (٨) نيب: لأن،
- (٩) في هـ: لم يكن يتفعهم الصدق.
 - (۱۰) مقطمن: ب، هد.
 - (۱۱) سقط من: ب.
 - (١٢) في هـ: السماوات.
- (١٣) رواه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، بألفاظ متقاربة عن عبد الله بن مسعود.
- فقد رواه في كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة جـ ١ ص (٢٠٢)، ولفظه: «قال عبد الله:
 كنا إذا صلينا خلف النبي ﷺ قلنا: السلام على جبريل وميكائيل، السلام على فلان وفلان،
 فالتفت إلينا رسول الله ﷺ فقال: «إن الله هو السلام فإذا صلى أحدكم فليفل التحيات لله والصلوات _

والأنبياء يُصلى (1) عليهم فتصيبهم الصلاة، ونحن إذا ذكرنا الصالحين [قبلنا] (7) ترحَّمنا عليهم، وذلك وأصل إليهم، وليس من / سعيهم، ومازال الدعاء والشفاعة نافعين (7) لجميع الأم، فإبراهيم وموسى [والأنبياء] (1) قد دعوا للصالحين من قومهم، وهو نافع لهم، وليس من سعيهم (٥) ، والملائكة يستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين عن (١) مضى ومن بقى (٧)

- والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصافين، فإنكم إذا قلتموها
 أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»
 - ورواه في الكتاب السابق، باب ما يُتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب ص (٣٠٣).
- كتاب العمل في الصلاة، باب من سَمَّى قوماً أو سَلَمَ في الصلاة على غيره مواجهة وهو لا يعلم جـ ٢ ص (٩ ٥ - ٦٠).
- كتاب الاستئذان، باب السلام اسم من أسماء الله تعالى، وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها جد ٧ ص (١٢٧).
 - _ كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة جـ ٧ ص (١٥١).
- ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، عن عبد الله بن مسعود جدا ص (١٠٥-٣٠) حليث رقم (٥٥).
 - (١) في ب: مُصلَى.
 - (٢) سقط من: ب، هـ.
 - (٣) في د، هـ: نافعاً.
 - (٤) سقط من: ب.
- (٥) فمن دحاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ما ذكره الله تعالى في سورة إبراهيم، الآية: ٤١
 ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْلِي وَلِوَالِدَى وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾.
- ومن دعاء نــوح عليه الصلاة والسلام: مــا ذكره الله تعــالى في ســورة نــوح، الآيــة: ٢٨ ﴿ زَبِّ ٱغْفِـرً لِي وَلِوَالِدَئَ وَلِمَنْ دَخَـلَ بَيْقٍ ﴾ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ وَلَانَزِو ٱلظَّالِهِ بِنَ إِلَّا بَازًا ﴾ .
 - (٦) في هـ: فيمن
- (٧) وبما يدل على استغفاد الملائكة للمؤمنين: قوله تعالى في صورة غافر الآيات: ٧-٩ ﴿ الَّذِينَ يَهِمُ لَوَيَهُمُ وَيُوْمِنُونَ بِعِدَ وَمَسْتَغَفُرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ ﴿ الَّذِينَ يَهِمُ وَيُوْمِنُونَ بِعِدَ وَمَسْتَغَفُرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ صَلَّا مَنْ مَنَ الْعَرْفِ وَمَنْ مَنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَذَا لَهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الْعُلَى الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنُ اللْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللْمُؤْمِنُ اللْمُؤْمِنُ اللْمُؤْمِنُ الللْمُؤْمِنُ ال

قال(١) :

والقول الثالث(٢): «أن المراد بالإنسان هاهنا(٢): الكافر، وأما^(١) المؤمن فله ما سعى وسعي له قاله الربيع بن أنس^(٥)/.

[قسلت (۱)] (۷): وهذا أيضاً ضعيف جداً؛ فإن الذي في صحف إبراهيم وموسى لا يختص به الكافر، وقوله بعده: ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلّا مَاسَعَىٰ ﴾ الآيات، يتناول (۸) المؤمن قطعاً، وهو ضمير الإنسان. بل لو قيل: إنه يتناول المؤمن دون الكافر لكان أرجح من العكس، مع أن حكم العدل لا فرق فيه بين مؤمن وكافر، وما استحقه المؤمن بخصوصه (۱) [فهو] (۱) بإيمانه ومن سعيه.

(٣) في ب: ههنا.

د۸۹

وقعهمُ السَيِّنَاتِ وَمَن تَي السَيِّنَاتِ يَوْمَي لِوْفَقَدْ رَحْمَتْمُ وَذَالِكَ هُوَ الْفَوْرُ الْمَظِيمُ ﴾.

⁽١) القائل: هو ابن الجوزي في زاد المسير.

⁽٣) في ب: قال: والقولان الآخران، وفي هـ: والقول الآخر.

⁽٤) في د، هـ، زاد المسير: فأما.

 ⁽٥) وممن ذكر قول الربيع بن أنس غير ابن الجوزي : البغوي في معالم التنزيل جـ ٤ ص (٢٥٤)،
 وابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص (٢٨٠).

⁽٦) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽۸) في د: تتناول.

⁽٩) في د: لخصوصه.

⁽١٠) سقط من: ب.

⁽١١) في هـ: في إيزان.

⁽١٢) في ب، د، هـ: الحسن، والصواب ما أثبته كما سيأتي في ترجمته.

ابن الفضل (١) (٢) ، وهو أمثل من غيره (٣) من الأقوال (٤) ، ومعناه صحيح ، لكنه لم يفسر الآية ، فإن قول عنه إلا ذلك ، يفسر الآية ، فإن قول عنه إلا ذلك ، وهذا هو العدل ، ثم إن [الله](١) [قد](١) ينفعه ويرحمه بغير سعيه من [جهة](١) فضله .

والقول الخامس: «أن: (ما سعى)، بعنى: [ما نوى»](١٠) .

قلت: هذا ليس قولًا في محل الاشتباه، وإغا(١٠) [هـو](١١) تفسير للفظ

- (٤) في هـ: إلا قول.
 - (٥) سقط من: هـ.
 - (٦) سقط من: د.
 - (٧) سقط من: ب.
- (٨) سقط من: ب، هـ.
- (٩) سقط من: ب، وقد حكى ابن الجوزي هذا القول عن أبي بكر الورَّاق.
 - (۱۰) **قی هـ: روأما.**
 - (۱۱) سقط من: هـ.

⁽۱) هو الحسين بن الفضل بن عمير، العكامة، المفسَّر، الإمام، اللغوي، المحدِّث، أبو علي البَجلي الكوفي، ثم النيسابوري، عالم عصره وإمامه في معاني القرآن، أقام بنيسابور يعلم الناس ويُفتي من سنة ۲۱۷ هـ إلى أن توفي سنة ۲۸۲ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٣ ص (٤١٤ ـ ٤١٦) رقم الترجمة (٢٠٢)، طبقات المفسرين للداودي جدا: ص (١٥٩ ـ ١٦٠) رقم الترجمة (١٥٢)، شذرات الذهب جـ ٢ ص (١٧٨).

⁽٢) ذكر ابن عطية في المحرر الوجير جـ ١٥ ص (٢٨٠): ﴿أَنْ عبد الله بن طاهر بن الحسين، والي خراسان، سأل الحسين بن الفضل عن هذه الآية مع قوله: ﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاكُ ﴾ فقال: ليس له بالعدل إلا ما سعى، وله بفضل الله ما شاء الله، فقبّل عبد الله رأس الحسين، وقد حكى هذه القصة كذلك الزمخشري في الكشاف جـ ٤ ص (٥٢).

⁽٣) أي: أفسضل من غسيره. قسال ابن منظور في لسسان العسرب جـ ١٣ ص (٢٣): «الأمسئل: الأفضل... يقال: فلان أمثل من قلان أي: أفضل منه».

1725

السعي، والسعي هو: / العمل ونية الخير، يثاب عليها وإن [لم](١) يعملها، وأما إذا هَمَّ بالشر فلا يعاقب عليه إلا أن يعمله(٢). والإنسان قد ينتفع بما لم ينو(٣)، كانتفاعه بالصدقة [عنه](١) بعد موته(٥)، والحج(١)، وغير ذلك.

والقول(٧) السادس: ذكره الثعلبي في الآخرة، فإنها خير للمؤمن(٨).

- (٣) في هـ: بما لم ينوي.
 - (٤) سقط من: د.
- (٥) روى البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز، باب موت الفجأة البَغتة جـ ٢ ص (١٠٦) عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً قال للنبي ﷺ: "إن أمّي افتلتت نفسُها وأظنها لو تكلمت تصدّقت، فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: نعم".
- (٦) روى البخاري في صحيحه في كتاب جزاء الصيد، باب الحج والنذور عن الميت، والرجل يحج عن المرأة جر ٢ ص (٢١٧ ـ ٢١٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن امرأة من جهيئة جاءت إلى النبي على فقالت: إن أمّي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفاحج عنها؟ قال: نعم حجى عنها، أرأبت لو كان على أمك دين أكت قاضية؟ أقضوا الله، فالله أحق بالرفاء».

وروى مسلم في صحيحه، في كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت جـ ١ ص (٨٠٥) حديث رقم (١٥٧) عن عبد الله بن بريدة عن أبيه. قال: بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ، إذ أتته امرأة فقالت: إني تصدقت على أمي بجارية، وإنها ماتت. قال: فقال: «رجب أجرك، وردّها على المراث، قالت: يا رسول الله، إنه كان عليها صوم شهر، أفاصوم عنها؟ قال: ١ عصومي عنها؟ قال: إنها لم تحج قط. أفاحج عنها؟ قال: ١ عجي عنها».

- (٧) في د: القول.
- (A) قال الثعلبي: (وقيل: ليس للكافر من الخير إلا ما عمله، فيثاب عليه في دار الدنيا حتى لا يبقى
 له في الآخرة خير".
 - انظر: تفسير الثعلبي «الكشف والبيان عن تفسير القرآن؛ جـ ١٢ ص (١٧).

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) روى البخاري في ضحيحه في كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة جـ ٧ ص (١٨٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي على فيما يروي عن ربه عز وجل قال: قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كبها الله له عنده عنده عشر حسنات إلى سعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كبها الله له سيئة واحدة».

قلت: وهذا لا يدل عليه قسوله: ﴿ لِلْإِنسَانِ ﴾، فليس في هذا اللفظ تخصيص [الكافر](١) ، ولا تخصيص الجزاء بالدنيا، ولو سكت من لا يدري قل الخلاف.

قَال (٢): والسابع: ﴿ وَإَن لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَاسَعَىٰ ﴾ بمعنى: «وأن ليس عليه إلا ما سعى» قاله ابن الزاغوني (٢) (٤).

قلت: وهذا [القول]^(ه) من أرذل الأقوال^(٢) ؛ فإنه قلب لمعنى الآية.

القول الشاعن ؛ أنه ليس له إلا سعيه، غير أن الأسباب مختلفة، فتارة يكون سعيه في تحصيل قرابة، وولد (١) يترحم [عليه] (١) ، وصديق [يدعو له] (١) ، وتارة يسعى في خدمة [أهل] (١١) الدين والعبادة فيكسب محبة أهل الدين؛ فيكون

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) القائل: هو ابن الجوزي في زاد المسير.

⁽٣) في ب: ابن الزاعوني.

⁽³⁾ هو الإمام العلامة، شيخ الحنابلة، أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن عبيد الله بن سهل بن الزاغوني البغدادي صاحب التصانيف، والزاغوني: نسبة إلى قرية زاغوني من أعمال بغداد، قال الذهبي: «كان من بحور العلم، ورأيت له بخطه مقالة في الحرف والصوت عليه فيها مساحد، والله يغفر له، فياليته سكت». من مؤلفاته: كتاب الإيضاح في أصول الدين، وله مسائل في القرآن. توفي سنة ٧٢٥ه. وقد صحبه ابن الجوزي زماناً وسمع منه.

انظر ترجمته في: اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٢ ص (٥٣)، سير أعلام النبلاء جـ ١٩ ص. (١٠٥ ـ ٢٠٧١) رقم الترجمة (٣٥٤)، شذرات الذهب جـ ٤ ص (٨٠ ـ ٨١).

⁽٥) سقط من: د، هـ.

 ⁽٦) أي: من أردأ الأقوال. قبال ابن منظور في لسبان العرب جـ ٥ ص (١٩٩): «الأرذل من كل شيء: الرديء منه».

⁽٧) في ب: ولد.

⁽٨) سقط من: ب، د.

⁽٩) مقطمن: زاد المسير،

⁽١٠) سقط من: زاد المسير.

ذلك سبباً حصل بسعيه". حكاه والذي قبله أبو الحسن(١) بن الزاغوني(٢).

قلت: وهذا أمثل من غيره، وقد استحسنه ورَجحه جدِّي أبو البركات (٢). وهو أيضاً / ضعيف، فإنه قد ينتفع بعمل غيره من لم يحصل سبباً كأولاد المؤمنين.

وابن عباس كان أعلم من هؤلاء كلهم؛ ذكر أن آية الأولاد⁽³⁾ تبين المراد، وإذا وتنسخ ما ألقاه الشيطان إلى هؤلاء الذين فهموا من القرآن ما لم يدل عليه، وإذا كانت الجنة يبقى فيها فضل؛ يدخلها من لم يوحد⁽⁶⁾ في الدنيا ولا عمل في الآخرة، فكيف يظن أن / الله لا يرحم أحداً إلا بسعيه؟ بل الله يرحم العباد بغير سعيهم أعظم عما يرحمهم بسعيهم. وسعي العبد الذي هو له أيضاً من فضل الله ورحمته، فإنه سبحانه هو الذي من عليه به.

⁽١) في ب، د، هـ: الحسن، وما أثبته هو الصواب كما سبق في ترجمته.

⁽٢) في ب: ابن الزاعوني.

⁽٣) هو الشيخ العلامة ، المقرئ ، المُحدِّث ، المفسر ، الأصولي ، النحوي ، مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن علي الحراني ، ابن تيمية ، ولد سنة ، ٥٩ هـ تقريباً . قال الذهبي : «قال لي شيخنا أبو العباس : كان الشيخ جمال الدين بن مالك يقول : ألين للميخ المجد الفقه ، كما ألين لداود الحديد » .

وقال الذهبي أيضاً: «كان إماماً كاملاً، معدوم النظير في زمانه، رأساً في الفقه وأصوله، بارعاً في الخديث ومعانيه، له اليد الطولى في معرفة القراءات والتفسير . . . ». من مصنفاته : أطراف أحاديث التفسير، وأرجوزة في علم القراءات، وكتاب المنتقى من أحاديث الأحكام، وغيرها . توفى سنة ٢٥٢ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٢٣ ص (٢٩١-٢٩٣) رقم البَرجمة (١٩٨)، معرفة القراء الكبار جـ ٢ ص (٦٥٣) رقم الترجمة (٦٢٢)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٢٤٩) رقم الترجمة (٣٥٩).

⁽٤) المراد بها: قول تعالى في سورة الطور، الآسة: ٢١ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّبَعَنْهُمْ ذَرِّيَتُهُم بِإِيمَنِ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّنَهُمْ وَمَّٱلْلَتْنَهُمْ مِّنْ عَمِلِهِم مِّن ثَنَّ وَكُلُّ الْمَرِي بِمَاكَسَبَ رَهِينٌ ﴾ .

⁽٥) في د، هـ: من لم يوجد.

وكل من احتج بهذه الآية على (١) نفي الحج؛ انتقض قوله بالصدّقة، ولفظها يتناولهما معاً، ومن احتج على نفي الصيام انتقض عليه بالحج والصدقة.

وحقيقة الأمر: أن الآية لم تكن عمدتهم فيما قالوه، لكن ذكروها احتجاجاً واعتضاداً، لا اعتماداً عليها.

وإذا قال قائل [منهم] (٢): هي عامة في موارد الاجتماع والنزاع، فإذا خصت صورة بقيت دالة على غيرها (٢).

قيل: وحينئذ فتخص أيضاً موارد النزاع بدليله، فإنه لا يقال بانتفاع الميت بعمل إلا بدليل، وبسط هذا له موضع آخر (٤)، [والله سبحانه أعلم](٥) (١).

(۱) في د: عليه.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) ني ب: بقية على غيرها.

⁽٤) انظر: الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٣ ص (٣٧-٣٣)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٢٤ ص (٣٠٦-٣١٣).

⁽٥) سقط من: د.

⁽٦) انظر: بقية اللوحة (٢٩) من نسخة (ب)، واللوحة (٩٨) من نسخة (هـ) في ص (٤٩١).

فهرس موضوعات المجلد الأول''

الصفحة	الموضوع
\	المقدمة
۱۳۱_۱۷	القسم الأول: دراسة عن المؤلف والكتاب
۸۸_۱۷	الفصل الأول: عصر المؤلف وحياته
40-1 0	المبحث الأول: عصر المؤلف
77	الحالة السياسية
44	الحالة الاجتماعية
٣1	الحالة العلمية
٣١	* في العقيدة
٣٣	* في الفروع الفقهية*
4.5	* في مجال الدراسات القرآنية
ለለ_٣٦	المبحث الثاني : حياة المؤلف وشخصيته العلمية
44	نسبه ومولده
٤٠	نشأته وطلبه للعلم
٤٦	شيوخه
٤٩	تلاميذه
٥٣	مكانته العلمية
۰۳	# في مجال التفسير
٥٤	* في مجال الحديث

⁽١) يوجد في نهاية المجلد الثاني فهارس تفصيلية .

الصفحا	الموضوع
00	* في مجال الأحكام الفقهية
٥٥	* في مجال العقيدة
70	ممن أثني عليه من العلماء منوهًا بتبحره في شتى العلوم
٠٧	مؤلفاته
78	وفاته
10	أثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية
70	أثره في ابن القيم
77	التشابه بينهما في طريقة الكتابة في التفسير
77	التشابه بينهما في طريقة العرض والاستنباط
V1 [.	* اقتباس ابن القيم من كلام ابن تيمية
٧٣	أثره في ابن كثير
٧A	أثره في القاسمي
۸۳	أثره في محمد رشيد رضا
141_AA	الفصل الثاني: دراسة عن كتاب، تفسير آيات أشكلت،
97_9:	المبحث الأول : اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف
ا: ۲۳	☀ اسم الكتاب
9.8	 نسبة الكتاب إلى المؤلف
1+1-44	المبحث الثاني : التعريفُ بالكتاب
17 1 - Y	المبحث الثالث : منهج المؤلف في كتابه
1.0	* أولاً: تفسيره القرآن بالقرآن

الصفحة	الموضوع
7 • 1	* ثانياً : تفسيره القرآن بالسنة
111	* ثالثاً : تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين
114	* رابعاً: استدلاله باللغة العربية والشعر واحتجاجه بهما
311	 خامساً: نقله عن الأئمة ، والإشارة إلى ذلك
110	* سادساً : أمانته العلمية ، وتحريه الدقة في النقل
711	* سابعاً : اتباعه للدليل ، وعدم تعصبه للأقوال مهما كان قائلها
117	* ثامناً : استرساله وطول نفسه في العرض والتوضيح
114	 تاسعاً: إحالته إلى مؤلفاته
119	* عاشراً : استحضاره للأقوال والأدلة عند تفسيره للآيات
171	المبحث الرابع : وصف النسخ الخطية للكتاب
/71 <u>-17</u> 4	القسم الثاني: قسم التحقيق:
140	بداية الكتاب المحقق
140	قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾
131	قوله تعالى : ﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾
188	قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ ﴾
731	قوله تعالى : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُنْصِرُونَ ﴾
	فيصل في قوله تعالى : ﴿ قَالَ الْمَلاُّ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ
۰ ۲ ۱	لَنُخْرِ جَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قُرْيَتِنَا َ ﴾
	* فصل : وأما قولهم : إن شعيباً والرسل ما كانوا في ملتهم
۱۷۸	قط، وهي ملة الكفر

200

الموضوع ال	
صل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا	نــه
صَارَىٰ﴾	
ل في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا '	فص
لُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾	تَقْبَطُ
ل في قوله تعالى : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا ﴾	فصبر
لِه تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾	وقوا
لِه تعالى : ﴿ بَلَنِي مَن كَبِسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾	وقوا
ل: في معنى «الحنيف»	فصرا
لل في قوله ﷺ: « أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : ألا	فصا
شيء ما خلا الله باطل » والآيات الواردة في هذا المعنى	کل
ل: في اسمه تعالى « القيوم »	فصر
ل : اتفق المسلمون وسائر أهل الملل على أن الله عــدل قــائـم	نص
سط	بالقس
، تعالى : ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴾	قوله
س موضوعات المجلد الأول	فهرس

تم المجلد الأول ، ويليه المجلد الثاني

بفسير المراب الم

عَلَى عَلَى المُعَلَمُ الْمُعَلَمُ الْمُعَلَمُ الْمُعَلَمُ الْمُعَلِيقِ عَلَى الْمُعَلِيقِ الْمُعِلَى الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعِلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعِلَى الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعِلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعِلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعِلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعِلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعِلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِيقِيقِيقِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِ

تَأْلِيفَ شَيْخِ الابِسُلامِ أُحمَّد بن عَبْد التَّلِيم بن عبْد السَّلَام ابْن تيميت ت

الْتُوفِي سَنة ٧٢٨ هـ

دُرَاسَة وَتَعْقِيْق عَبْدَالعَزِيْزِ بن محمَّ الحَليفة

المحكدالثاني

شكركتة التركياض

مكتبة الرشد الركاض

جمَيْع أَبِحَقُوق مَحَفوظت الطَّبُعَة الأُولِث الطَّبُعَة الأُولِث العَامِد ١٩٩٦م

مكتبه الرث للنبث والتوريع

المملكة العربية السعودية ـ الرياض ـ طريق الحجاز ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٨٣٧١٢

تلكس ٤٠٥٧٩٨ قاكس ملي ٢٨٣٧٧٥٤

فَرْع القصيم بريده حي الصفراء ـ طريق المدينة ص ب ٢٣٧٦ ماتف ٣٢٤٢٢١٤ فاكس ملي ٣٢٤١٣٥٨





فصل(۱)

ومما يبين عدل الرب وإحسانه وأن الخير بيديه (٢) ، والشر ليس إليه (٣) ، وهو مع غاية عدله أرحم بعباده من الوالدة بولدها (٤) ، وهو عادل في كل ما خلقه ، واضع للأشياء مواضعها ، وهو قادر على أن يظلم ، لكنه سبحانه منزه عن الطلم (٥) لا يفعله ؛ لأنه السلام القدوس المستحق للتبرئة (٢) عن السوء ، [وهو سبحانه سبوح قدوس يسبح له ما في السماوات والأرض .

⁽۱) هذا الفصل لا يوجد في ب، ه. وهو في جامع الرسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص (١٢٦ ـ ١٤٦).

⁽٢) في د: بيده.

⁽٣) جماء في دعماء النبي على بيان أن الخير بيديه تعالى، وأن الشر ليس إليه، فقد روى مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه جرا ص (٤٣٥ - ٥٣١) حديث رقم (٢٠١)، عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله على أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: «وَجُهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حيفاً وما أنا من المشركين. إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت. أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسس الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سينها إلا أمت. ليك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعالمت، استغفرك وأتوب إليك... الحديث».

⁽³⁾ ومما يدل على أنه تعالى أرحم بعباده من الوائدة بولدها؛ ما ثبت في صحيح البخاري، في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ج ٧ ص (٧٥): «عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قدم على النبي على سببي فإذا امرأة من السببي تحلب ثديها تسقي؛ إذا وجدت صبياً في السببي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته عنقال لنا النبي على النبي تارون هذه طارحة ولدها في المار؟ قلنا: لا وهي تقدر على ألا تطرحه، فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها».

⁽٥) قى ج: عن ذلك.

⁽٦) في ج: للتنزيه.

و «سبحان الله»: كلمة ،كما] (١) قال ميمون بن مهران (٢): «سبحان الله: كلمة يُعظم بها الرب ويُحاشى بها من السوء» (٣) ، وكذلك قال ابن عباس وغيره (٤): «إنها تنزيه الله عن السوء» (٩٪).

(١) سقط من: د.

(٢) هو ميمون بن مهران، عالم الجزيرة ومفتيها، أبو أيوب الجزري الرّقي، من أجلاء التابعين وزهادهم وعبادهم وأثمتهم، وكفه أحمد العجلي، والنسائي، وابن سعد. توفي سنة ١١٧هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (٤٧٧)، سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (٧١ ـ ٧٨) رقم الترجمة (٢٨)، البداية والنهاية جـ ٩ ص (٣٣٦ ـ ٣٣٣)، تهذيب التهذيب جـ ١ ص (٣٩٠ ـ ٣٩٣) وقم الترجمة (٣٠٣).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره: «القسم الأول من سورة البقرة» تحقيق د. أحمد الزهراني ج ١ ص (١١٧) قال: حدثنا أبي، ثنا ابن نفيل، ثنا النضر بن عربي، قال: سأل رجل ميمون بن مهران عن اسبحان الله»، وذكره.

وعمن نقل هذا الخبر كما هو سنداً ومتناً عن ابن أبي حاتم:

ـ شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي جـ ١٦ ص (١٢٥).

ـ ابن کثیر في تفسيزه جدا اُص (١٠٦).

قال د. الزهراني: «في إسناده مجهول، ويقية رجاله ثقات، والنضر سمع من ميمون».

(٤) في ج: وغير واحد من السلف.

(٥) قول ابن عباس، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة البقرة» بتحقيق د. أحمد الزهراني جـ ١ ص (١١٧)، قال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا حفص بن غياث، عن حجاج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، وذكره.

وعن نقل هذا الخبركما هو استدا ومتناً عن أبن أبي حاتم:

- شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي جـ ١٦ ص (١٢٥).

- ابن کثير في تفسيره جدا ص (١٠١١).

قال د. الزهراني: «ضعيف الإسناد؛ لأن فيه الحجاج بن أرطأة وهو متكلم فيه»، وهو كما

(٦) حكى ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (٦٣) عن الزجاج أنه قال: ﴿لا اختلاف بين أهل اللغة أن التسبيح هو التنزيه لله تعالى عن كل سوء».

وقال قتادة في اسمه «المتكبِّر»(١): «إنه الذي تكبر(٢) عن السوء»(٣)، وعنه أيضاً: «إنه تكبر (٤) عن السيئات»(٥)، فهو سبحانه منزه عن فعل القبائح، لا يفعل السوء ولا السيئات، مع أنه / [سبحانه](١) خالق كل شيء: أفعال العباد وغيرها.

والعبد إذا فعل المنهي عنه؛ [كان] (٧) قد فعل سوءاً وظلماً قبيحاً (٨) وشرآ، والرب قد جعله فاعلاً لذلك، وذلك منه [سبحانه] (٩) عدل وحكمة وصواب [ووضع للأشياء مواضعها، فخلقه سبحانه لما فيه نقص أو عيب] (١٠) ، [كسل ذلك] (١١) للحكمة التي خلقه لها، [هو محمود عليه] (١١) ، وهو منه عدل وحكمة وصواب، وهو من المخلوق عيب وذنب وظلم (١٢) .

ومثل هذا [مفعول](١٤) في الفاعلين المخلوقين؛ فإن الصانع إذا أخذ الخشبة

د۲۲۱

⁽١) في د: الكبير.

⁽۲) في د: يكبر.

⁽٣) وممن أخرجه عن قتادة:

_ عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥).

وأورده:

_ ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٨ ص (٢٢٧).

ـ ابن کثير في تفسيره جـ ٨ ص (١٠٦).

⁽٤) في د: يكبر.

 ⁽٥) لم أقف على توثيقه.

⁽٦) سقط من: د.

⁽٧) سقط من: د.

⁽٨) في ج: وقبيحاً.

⁽٩) سقط من: د.

⁽۱۰) سقط من: د.

⁽۱۰) شفط من. د. (۱۱) سقط من: ج.

[.] (۱۲) سقط من: د.

⁽۱۱) سفط من، د،

⁽١٣) في ج: وإن كان في المخلوق عيباً.

⁽١٤) سقط من: د.

(۱۹۸۰) نفسیر آیات أشکلت

المعوجة، والحجر الرديء، واللبنة (١) (١) الناقصة فوضعها في موضع يليق بها ويناسبها، كان ذلك منه عدلاً واستقامة وصواباً ومحموداً (١) ، وإن كان في تلك عوج وعيب هي به مذمومة، ومن أخذ الخبائث فوضعها في المحل الذي يليق بها؛ كان ذلك حكمة وعدلاً، وإنما السَّفةُ والظلم أن يضع هذه الأشياء (١) في غير موضعها.

ومن وضع العمامة على الرأس، والنعلين في الرجلين فقد وضع كل شيء موضعه، ولم يظلم النعلين إذ هذا محلهما المناسب لهما، [فهو سبحانه لا يضع شيئاً إلا موضعه، فلا يكون إلا عدلاً، ولا يفعل إلا خيراً، فلا يكون إلا محسناً جواداً رحيماً](٧).

وهو (٨) سبحانه له الجلق والأمر (٩) ، فكما أنه في أمره لا يأمر إلا بخير (١٠) ،

⁽١) في د: والمكنسة.

⁽٢) اللبنة: بفتح اللام وكسر الباء، واحدة اللبن، وهي التي يُبنى بها الجدار. ويقال: بكسر اللام وسكون الباء.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثرج ٤ ص (٢٢٩ ـ ٢٣٠)، لسنان العرب جـ ١٢ ص

⁽٣) في ج : وهو محمود .

⁽٤) في د: إن.

⁽٥) في ج: فجعلها.

⁽٦) في ج: أن يضعها،

⁽٧) سقط من: د.

⁽۸) ئي د: فهو.

⁽٩) ومما يدل على أن الله تعالى له الخلق والأمر قوله تعالى في سورة الأعراف، الآية: ٥٥: ﴿ إِنَ رَبَّكُمُ اللهُ الذِي خَلَقَ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ فِي سِنَّةِ أَيَّامِ ثُمَّ السَّوَىٰ عَلَى الْمَرْشِي يُغْشِي الْيَسَلَ النَّهَارَيَطْلُبُمُ حَيْيتُنَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومَ مُسَخِّرَتِ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَاقُ وَالْأَمْرُ بَارَكَ اللهُ رَبُّ الْمُعَلَىٰ فَي الْمَالَىٰ ﴾.

⁽١١) في ج: إلا بأرجح الأمرين.

ويأمر بتحصيل المصالح وتكميلها، وبتعطيل المفاسد وتقليلها، وإذا تعارض أمران رجَّح أحسنهما، وليس في الشريعة أمر بفعل إلا ووجوده للمأمور خير من عدمه، ولا نهي (1) عن فعل إلا وعدمه خير من وجوده، وهو [سبحانه] (٢) فيما يأمر به قد أراده إرادة دينية (٣) شرعية، وأحبه (١) ورَضيه، فكان وجوده خيراً من عدمه (٥) ، ولهذا أمر عباده أن يتبعوا (١) أحسن (٧) ما أنزل إليهم / من ربهم (٨) ، فإن الأحسن هو المأمور به.

وكل ما كان وجوده شرآ من عدمه ليس إليه؛ إذ كان هذا مستحقاً للعدم لا يشاؤه ولا يخلقه، والمعدوم لا يضاف إلى فاعل فليس إليه، لكن(٩) الخير بيديه.

والخير والشر درجات، [والخلق عند الله درجات](١٠) ، ولهذا(١١) لما ذكر الله أهل الجنة وأهل النار، قبال: ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَنتُ مِّمَاعَكُمِلُوا ﴾(١٢) ، وقبال: ﴿ هُمَّ دَرَجَنتُ مِمَاعَكُمِلُوا ﴾(٢١) ، وقبال: ﴿ هُمَّ دَرَجَنتُ عِندَاللَّهِ ﴾(٢١) .

1743

⁽۱) قي د: ونهي.

⁽٢) سقط من: ج.

⁽٣) في د: بيئة.

⁽٤) في ج، د: واجبه، والصواب ما أثبته وهو الذي يدل عليه السياق، وهكذا قال محقق ج.

 ⁽٥) في ج: فلا يحب ويرضى شيئاً إلا ووجوده خير من عدمه.

⁽٦) في د: أن يتبعون، وما أثبته هو الصواب، وفي ج: أن يأخذوا.

⁽٧) في ج: بأحسن.

⁽٨) قال الله تعالى في سورة الزمر ، الآية: ٥٥: ﴿ وَالنَّهِ عُوٓ الْحَسَنَ مَا أَمْزِلَ إِلَيْكُمْ مِن زَّيِّكُم مِن فَيْلِ أَن يَأْنِيكُ مُ الْعَذَابُ بَعْنَةً وَانْتُر لانتَهُ عُرُوبَ ﴾ .

⁽٩) في ج: ولكن.

⁽١٠) سقط من: ج.

⁽١١) في ج: جاءت عبارة «قال تعالى» بعد قوله: «ولهذا».

⁽١٢) سورة الأنعام، الآية: ١٣٢، وتتمتها: ﴿ وَمَارَبُّكَ بِغَدْ فِلْ عَمَّا يَصْمَلُونَ ﴾.

⁽١٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦٣، وتتمتها: ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرُكُهِمَا يَعْمَالُونَ ﴾ .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (۱): «درجسات الجنة تذهب عُلواً، ودرجات النعيم، وبعضها ودرجات النار تذهب سفولاً» (۲) فيها النعيم، وبعضها خير من بعض، ودرجات النار [كلها] (٤) فيها العذاب وبعضها شر من بعض.

[فهو سبحانه إنما فعل الخير فيما يفعله خير مما لم يفعله، وهو أيضاً خير من غيره فلا يفعل إلا خيراً](٥٠ . وإذا قيل: [إن الله سبحانه](١٠ هو خالق(١٠ الخير والشر، فالمراد: ما هو شر من غيره، وفيه أذى لبعض الناس، لكن خلقه لحكمة، وما خلقه (٨٠ لحكمة مطلوبة محبوبة فوجوده خير من عدمه، فلم يخلق الله(٩٠ شيئاً يكون شراً، أي: يكون وجوده شراً من عدمه، لكن يخلق ما هو شر من غيره،

 ⁽١) هو عبد الرحمن بن زيد بأن أسلم العُمري المدني، أخو أسامة، وعبد الله، كان صاحب قرآن
 وتفسير، جمع تفسيراً في مجلد، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ. ضعفه يحيى بن معين،
 والنسائي، وفي التقريب الضعيف». توفي سنة ١٨٢ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٨ ص (٣٤٩) رقم الترجمة (٩٤)، ميزان الاعتدال جـ ٣ ص (٢٧٨ ـ ٢٨٠) رقم الترجمة ص (٢٧٨ ـ ٢٠٠) رقم الترجمة (٩٤٨).

⁽٢) أخرجه عنه ::

⁻ الطبري في تفسيره جـ ٢٦ ص (٢٠).

وأورده :

⁻ البغوي في معالم التنزيل جـ ٤ ص (١٦٨).

_ ابن كثير في تفسيره ج ٧ ص (٢٦٨).

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) سقط من: د.

⁽٥) سقط من: ج.

⁽٦). سقط من: د.

⁽٧) في د: هو الخالق.

⁽۸) في ج: وما خلق.

⁽٩) في د: فما خلق الله.

وغيره خير منه للحكمة المطلوبة، وهو سبحانه لا يُعَذب أحداً إلا بذنبه، وعقتضى (١) الحكمة والعدل، وفي ذلك(٢) أنواع من الحكمة والرحمة.

وهذا ظاهر فيما يبتلي به المؤمنين [في الدنيا] (٢) من المصائب التي هي جزاء سيئاتهم، فإن [في] (٤) ذلك من الحكمة والرحمة والعدل ما هو بين لمن تأمله، فلا يسلب / أحداً نعمه إلا بما غيره في نفسه (٥) بالمعاصي والذنوب، فلا يجزى بالسيئات إلا من فعل السيئات، ولا يوقع النقم ويسلب النعم إلا السيئات (١) المقتضية [لذلك] (٧) ، [فكم من نعمة زالت وولت فلم ترجع وأعقبها بشقاء] (٨) ، كما فعل تعالى بمن خالف رسله من جميع الأم [الخارجة عن طاعة الرسل] (٩) ، كما فعل تعالى بمن خالف رسله من جميع الأم [الخارجة عن طاعة الرسل] (٩) ، فَاَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهَ قَوِيُّ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ (١) وَاللّهُ وَاللّهُ مَا اللّهُ اللهُ ال

فذكر الأول تمثيلاً لعذابهم بعد الموت، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْتَرَى إِذْ يَتُوفَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّلَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّلْمُ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّا اللّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّل

د۸۲۲

⁽١) في ج: بمقتضى.

⁽۲) في ج: وفي تعذيبه.

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) سقط من: د، وأثبتها لتستقيم العبارة، علماً بأن محقق ج قد أثبتها كذلك.

⁽٥) في ج: فلا يسلبهم إلا إذا غيروا ما في أنفسهم.

⁽٦) في ج: إلا من أتى بالسيئات.

⁽٧) سقط من: د.

⁽٨) سقط من: ج.

⁽٩) سقط من: ج.

⁽١٠) سورة الأنفال، الآيات: ٥٢_٥٥، وتتمــة الأخيرة: ﴿ وَأَغْرَقْنَا ٓءَالَوْعَوْبَ وَكُلُّكُا لُواْظُولِيمِينَ ﴾ .

(فَ) ذَاكِ بِمَاقَدَّمَتَ أَيْدِيكُمْ وَأَنَ اللّهَ لَيْسَ بِطُلّمِ لِلْعَبِيدِ ﴾ (١) ، ثم قسال: ﴿ كَدَأْبِ اللهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ الْجَذِهِ اللّهُ مَوْتُ شُكُم اللّهُ يَذُنُوبِهِمْ ﴾ ؛ فإن أخذه اللّه مَوْتُ شَكِيدُ اللهِ عَلَى العَذَاب .

ولفظ «الهلاك» يقتضي هلاكهم في الدنيا وزوال النعمة عنهم، فذكر هلاكهم بزوال النعم، وذكر أحدة ومنه قوله بزوال النعم، وذكر أحده لهم (٢) بالنقم. ولفظ «المؤاخذة» من الأخذ، ومنه قوله تعالى (٤) : ﴿ رَبَّنَا لَا تُوَاخِذُنَا ﴾ (٥) ، وقلوله : / ﴿ إِنَّ أَخَذَهُ وَ الْلِيمُ شَلِيدً ﴾ (٢) ، كقوله : ﴿ وَلَقَدُ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمُومِن فَبْلِكَ كَقُولُه : ﴿ وَلَقَدُ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمُومِن فَبْلِكَ فَا خَذَنَهُم بِالْعَلَي فَمَا السَّكَانُو الربِّهم وَمَا يَنْضَرَّعُونَ ﴾ (١) : [وقال تعالى عالى الله عالى الله وَلَقَدُ أَنْهُم بِالْعَدَابِ فَمَا السَّكَانُو الربِّهم وَمَا يَنْضَرَّعُونَ ﴾ (١٠) :

فهذا تعذيب لهم في الدنيا ليتضرعوا إليه وليتوبوا [مما هم عليه، ثم ذكر بعد

179

⁽١) سورة الأنفال، الآيتان: ١٥١٥.

⁽Y) سقط من: ج.

⁽٣) في ج: أخذهم.

⁽٤) في د: كقوله.

 ⁽٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦، ونصها: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَاكُسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اللهُ اللهُ وَيَعْلَى اللهُ الل

⁽٦) سورة هود، الآية: ١٠٢، ونصها: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخَذُرَيِّكَ إِذَاۤ أَخَذَالۡقُـرَىٰ وَهِي طَلَالِمَةُ إِنَّ أَخَذَهُ وَ أَلِيدُ شَدِيدُ ﴾.

⁽٧) سورة البروج، الآية: ٢١٠.

 ⁽A) سورة الأنعام، الآية: ٤٢.

⁽٩) سقط من: د.

⁽١٠) سورة المؤمنون، الآية: ٧٦.

هذا قسوة القلوب، وما يحدث عليها من الذنوب المانعة لها من التضرع والاستكانة](١) ، وذكر في الموضعين(١) أنه أخذهم بالعذاب ولم يقل بالذنوب، كأنه والله أعلم - ضمَّن ذلك معنى جذبناهم إلينا ليَنيبوا ويتوبوا(١) [ويستكينوا ويتضرعوا](١) ، وإذا قال: فأخذهم الله(٥) بذنوبهم، يكون قد أهلكهم، فأخذهم إليه بالإهلاك(١) .

وقال ابن أبي الدنيا^(٧) في كتاب «المطر»^(٨) ، [ورواه أبو الشيخ الأصبهاني^(٩)

⁽١) سقط من: ج.

⁽۲) في ج؛ وذكر هنا.

⁽٣) في ج: وليتوبوا.

⁽٤) سقط من: ج.

⁽٥) في د: أُخَذَهم،

⁽٦) قال بعد هذا في ج: وبسط هذا له موضع آخر.

⁽٧) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا، مولى بني أمية ، صاحب التصانيف السائرة ، ولد سنة ٢٠٨ هـ ، وقد روى عنه ابن ماجة في تفسيره . من مصنفاته : كتاب «فضائل القرآن» ، وكتاب «الوقف والابتداء» ، وكتاب «المطر» ، وغيرها كثير . قال ابن حجر في التقريب : «صدوق حافظ» . توفي سنة ٢٨١ هـ .

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٠ ص (٩٨ ـ ٩١) رقم الترجمة (٥٢٠٩)، طبقات الحنابلة جـ ١١ ص (١٩٢ ـ ٥٤٠٤) سير أعلام النبلاء جـ ١١ ص (٣٩٧ ـ ٤٠٤) رقم الترجمة (٢٩٠ ـ ٤٠٤). رقم الترجمة (٢٠٦)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٤٤٧) رقم الترجمة (٢٠٦).

 ⁽٨) ذكر بروكلمان في كتاب تاريخ الأدب العربي جـ ٣ ص (٣٣١) أن من كتب ابن أبي الدنيا كتاب
 «المطر والرعد والبرق والريح»، وقال: إن منه نسخة خطية في كوبريلي وتحمل رقم (٣٨٨).

⁽٩) هو الإمام الحافظ الصادق، محدّث أصبهان، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف، ولد سنة ٢٧٤ هـ. قال ابن مردويه: ثقة مأمون، صنف التفسير والكتب الكثيرة. وقال أبو بكر الخطيب: كان أبو الشيخ حافظاً، ثبتاً، متُقناً. من مصنفاته: كتاب «العظمة»، وكتاب «السنن»، وكتاب «ثواب الأعمال»، وغيرها كثير، توفى سنة ٣٦٩ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٦ ص (٢٧٦ ـ ٢٨٠) رقم الترجمة (١٩٦)، طبقات =

في كتاب «العظمة»(١)](٢) ، وذكره ابن الجوزي في «تفسيره» من كتاب ابن أبي الدنيا؛ فقال ابن أبي الدنيا: «حدثنا هارون(٢) ، حدثني عفان(٤) ، عن مبارك ابن فيضالة(١) ، قال: «سمعت الحسن يقول: كانوا يقولون يعني أصحاب

- = المفسرين للداودي جـ ١ ص (٢٤٦_ ٢٤٨) رقم الترجمة (٢٢٩)، شـ فرات الذهب جـ ٣ ص (٦٩).
- (١) كتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني حققه رضاء الله بن محمد المباركفوري، ويقع في خمسة إ
 - (٢) سقط من: د.
- (٣) هو هارون بن محروف المروزي، أبو علي الخزاز، الضرير، نزيل بغداد، حَدَّث عنه مسلم، وأبو داود، وبواسطة البخاري، وأحمد بن حنبل، وغيرهم.
- وثقه ابن معين والعجلي وأبو زرعة وأبو حاتم، وقال ابن قانع: ثقة ثبت. توفي سنة ٢٣١ ه. انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٧ ص (٣٥٥)، سير أعلام النبلاء جـ١١ ص (١٢٩ ـ . ١٣٠) رقم الترجمة (٤٧)، تهذيب التهذيب جـ١١ ص (١١ ـ ١٢) رقم الترجمة (٢٥)، شذرات الذهب جـ٢ ص (٧١).
 - (٤) في د: عثمان.
- (٥) هو عفان بن مسلم بن عبد الله مولى عَزرة بن ثابت الأنصاري، الإمام الحافظ، مُحَدَّث العراق، أبو عثمان البصري الصَّفار. قال الدهبي: ولد سنة ١٣٤ هـ تحديداً أو تقريباً. وقال العجلي: ثقة، ثبت، صاحب سُنة، وفي التقريب: قشة ثبت، قال ابن المديني: كان إذا شك في حرف من الحديث تركه، وربما وهما. توفي سنة ٢٢٠ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (٢٤٢ ـ ٢٥٥) رقم الترجمة (٦٥)، ميزان الاعتدال جـ٤ ص (٢٥) رقم الترجمة الاعتدال جـ٤ ص (٢٥) رقم الترجمة (٢٢٦).
- (٦) هو مبارك بن فضالة بن أبي أمية ، الحافظ المحدّث ، الصادق ، الإمام ، أبو فضالة القرشي العدّوي من كبار علماء البصرة ، ولد في أيام الصحابة ، وصحب الحسن البصري ، وحدث عنه فأكثر ، قال أبو داود : كان مبارك شديد التدليس ، وإذا قال : حدثنا ، فهو ثبت ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال الذهبي : هو حسن الحديث ، وكان من أوعية العلم ، وفي التقريب : «صدوق ، يدلس ويسوّي» . اختلف في وفاته ، وقد صَحّع ابن حجر أنها سنة ١٦٦ هـ .

انظر ترجمته في: تاريخ بغذاد جـ ١٣ ص (٢١١ ـ ٢١٦) رقم الترجمة (٧١٨٣)، سير أعلام =

رسول الله ﷺ : الحمد لله الموفق المُربِّي (١) الذي لو جعل هذا الخلق خلقاً دائماً لا يتصرف؛ لقال الشاك في الله: لو كان لهذا الخلق رب لحادثه، وإن الله قد حادثه عا ترون من الآيات.

إنه جاء بضوء طبَّق ما بين الخافقين (٢) ، وجعل فيها معاشاً وسراجاً وَهاجاً ، ثم إذا شاء ذهب بذلك الخلق وجاء بظلمة طبَّقت ما بين الخافقين ، وجعل فيها سكناً / [ونجوماً](٢) .

وإذا شاء بنى بناء (٥) جعل فيه (١) من المطر والبرق والرعد والصواعق ما شاء ، وإذا شاء بنى بناء (٥) جعل فيه (١) يُقرقف (٨) الناس ، وإذا شاء ذهب بذلك وجاء بحر يأخذ بأنفاس الناس ، [ثم إذا شاء ذهب بذلك وجاء بنبات وأزهار وخضرة وفواكه تدهش العقول والأفكار من بهجتها وحسنها وأرواح طيبها ، ثم إذا شاء

د ۱۳۰

النبلاء ج٧ ص (٢٨١ - ٢٨٥) رقم الترجمة (٨٤)، ميزان الاعتدال ج٤ ص (٣٥١ - ٣٥٧)
 رقم الترجمة (٧٠٤٨)، تقريب التهذيب ج٢ ص (٢٢٧) رقم الترجمة (٩٠٤).

⁽١) في ج، وزاد المسير ج ١ ص (١٦٩): الحمد فله الرفيق. وفي كتاب العظمة: الحمد لله ربنا الرفيق.

 ⁽٢) الخافقان: هما المشرق والمغرب، أو أفقاهما؛ لأن الليل والنهار يخفقان فيهما، أو طرفا السماء والأرض، أو منتهاهما.

انظر: لسان العرب جـ ٤ ص (١٥٩)، القاموس المحيط ص (١١٣٦).

⁽٣) سقط من: كتاب العظمة.

⁽٤) سقط من: ج، وزاد المسير، وكتاب العظمة.

⁽٥) في كتاب العظمة: «بنا بنا». وقد قال محققه: «هكذا في جميع النسخ» وأثبت بدلاً عنه «بنا ربنا» وذكر أن ما أثبته هو الصواب. والذي يظهر لي أنه اجتهد فأخطأ.

⁽٦) في كتاب العظمة: فيها.

⁽٧) في ج: وإذا شاء جاء ببرد، وفي كتاب العظمة: وإذا شاء ببرد.

 ⁽٨) القرقفة: الرحدة، وقد قرقفه البرد، مأخوذ من الإرقاف، كررت القاف في أولها. ويقال: إني
 لأقرقف من البرد، أي: أرْعَدُ.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثرج ٤ ص (٤٩)، لسان العرب جـ ١١ ص (١٢٩).

ذهب بذلك](١) ؛ ليعلم الناس أن لهذا الخلق ربّاً يحادثه بما ترون من الآيات، كذلك إذا شاء سبحانه ذهب بالدنيا وجاء بالآخرة»(٢) .

فقد ذكر الحسن عن الصحابة الاستدلال بهذه الحوادث المشهودة على وجود الرب [سبحانه] (٢) المحدث لها، الفاعل بمشيئته وقدرته، وأنه قادر على الذهاب بالدنيا والإتيان بالآخرة، وهذا يقتضي أن هذه الحوادث آيات الله، وأنه رب هذا الخلق، وأن هذا الخلق محدث [بعد أن لم يكن] (١) لكون غيره يحادثه، أي: يحدث فيه الحوادث كان مقهوراً مدبراً، وإحداثه بنفسه ممتنعة ؛ [لم يكن واجباً بنفسه ممتنعاً عن غيره] (١).

وقولهم (٧): «لو كان له رب يحادثه»، قد يقال: إن الصحابة (٨) أنكروا هذا القول؛ لقولهم: «لقال الشاك في الله»، وقد يقال: إنهم يصدقون (٩) بهذه القضية الشرطية؛ ولكن لو لم تكن الحوادث لكان الله [سبحانه] (١٠) يُعْرَف بدون هذه الحوادث، فإن معرفته / حاصلة بالفطرة والضرورة (١١). ونفس وجود الإنسان

171

⁽١) سقط من: ج، وزاد المسير، وكتاب العظمة.

 ⁽۲) انظر: تفسير الحسن البصري جـ ۱ ص (۱۱۹ ـ ۱۲۰)، كتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهائي
 جـ ١ ص (٣٢٣_٣٢٥)، ژاد المسير جـ ١ ص (١٦٩ ـ ١٧٠).

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) سقط من: ج.

⁽٥) قني د : يحدثه .

⁽٦) سقط من: د.

⁽٧) في ج: وقوله.

⁽A) في ج: إنهم.

 ⁽٩) في ج: بل هم مصدُّقون.

⁽١٠) سقط من: ج.

⁽١١) في د: والصورة.

مستلزم لوجود الرب، [فكان](١) الصانع يُعلم من غير طريق رحود الحوادث(١) ، ولهذا(٩) يعاب الشاك .

ويمكن أنهم لم يقصدوا عيبه على هذا التقدير، بل على هذا التقدير كان (٤٠) الشك موجوداً في الناس؛ إذ لا دليل على وجوده، فكانت هذه الآيات مزيلة للشك وموجبة لليقين.

والأول أشبه بمرادهم وأولى [بالحق] (٥) فإنهم قالوا: «لقال الشاك في الله»، فدل على أن هناك من ليس بشاك في الله، ولم يقولوا: لشك الناس في الله (٢٠).

والمقصود: أن الله (٧) سبحانه يخلق بمشيئته واختياره (٨) ، شم (٩) يختار الأحسن، وأن إرادته ترجح الراجح الأحسن؛ وهذا حقيقة الإرادة، فإذا أراد أن يخلق كان الخلق عقب الإرادة، والمخلوق عقب التكوين والخلق، كما قال: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ وَإِذَا أَرَادَ شَيِّعًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيكُونُ ﴾ (١٠) .

وإذا كان المؤثر التام لا يقارنه الأثر في الزمان؛ امتنع أن يكون مع الله شيء قديم بقدمه، وثبت أن كل ما سواه حادث بعد أن لم يكن، وهذا من أحسن ما

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) في ج: من غير هذه الطريق.

⁽٣) في ج: فلهذا،

 ⁽٤) في د: زيادة «من» قبل «كان» وهي زيادة تخل بسياق الكلام.

⁽٥) سقط من: د،

 ⁽٦) قال بعد هذا في ج: وبسط هذا القول في إثبات الصائع، له موضع غير هذا.

⁽٧) في ج: أنه.

⁽۸) في د; زيادة لايخلق؛ بعد لواختياره؛.

⁽٩) نیج: وأنه.

⁽١٠) سورة يس، الآية: ٨٢.

يستدل به على حدوث ما سوى الله، وأنه فقير إلى الله ومعلول له، أو موجب عنه، أو مفعول، أو مصنوع. انتهى (١).

⁽١) إلى هنا نهاية نسخة: د.

فصل''

والمقصود هنا أن النصوص شاملة لجميع الأحكام، ونحن نبين ذلك فيما هو من أشكل الأشياء لننبه به على ما سواه، والفرائض من أشكلها، [إذ نفاة القياس عدلوا في كثير منها عن دلالة النص إلى أن أثبتوا ما ظنوه (٢) مجمعاً عليه، ونفوا ما ظنوه (٣) غير مجمع عليه، وكلاهما غلط:

أما الأول: فقد بيناه.

وأما الثاني: فتقدير عدم الإجماع إنما ينتفي بدليل (٤) معين، فلابد من نفي سائر الأدلة الشرعية، كما ذكروه (٥) في مسألة «المشركة» (١) (٧)، فإنه لو قدَّر ثبوت

⁽١) هذا الفصل وما يتبعه من قصول تتعلق بالفرائض، لا يوجد في نسخة قده، وهو موجود في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٣١ ص (٣٣٨_٣٥٦)، ويلاحظ كثرة السقط في المجموع، كما سيتبين أثناء المقابلة مع النسخ الأخرى.

⁽۲) في ب، ش: ضنوه.

⁽٣) في ب، س: ضنوه.

⁽٤) في س، هـ: دليل.

⁽٥) في هـ: ذكره.

⁽٦) في هـ: المشتركة.

⁽٧) هذه إحدى المسائل التي أشكلت على السلف، ومن بعدهم، ولكن النصوص قد بينتها . و المشركة _ بفتح الراء المشددة _ أي المشرك فيها ، ويقال أيضاً : المشتركة _ بتاء بعد الشين مع فتح الراء _ بمنى أنها مشترك فيها انظر : فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب للشنشوري جر ١ ص (٦٠) .

وضابطها: «هو أن يوجد في المسألة زوج، وذات سدس من أم أو جدة، وإخوة لأم: اثنان فأكثر، وأخ شقيق فأكثر سواء كانوا ذكوراً، أم ذكوراً وإناثاً.

ميراث أحدهما بالإجماع، فعدم الإجماع عن الآخر لا ينفي ميراثه. وإن لم تنتف(١) سائر الأدلة](٢) .

فنقول: النص والقياس، وهما: الكتاب والميزان، دلا على [أن] (٣) الثلث يختص به ولد(١٠) الأم كما هو قول علي (٥) ، ومن وافقه (١١) ، وهو مذهب

= انظر: التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية، لصالح بن فوزان الفوزان ص (١٢٧).

وسبب تسميتها بذلك: «لأن بعض أهل العلم شرك فيها بين ولد الأبوين وولد الأم في فرض ولد الأم فقسمه بينهم بالسَّوية، وتسمى: الحمارية؛ لأنه يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسقط ولد الأبوين، فقال بعضهم: يا أمير المؤمنين، هب أن أبانا كان حماراً، أليست أمنا واحدة؟ فشرك بينهم، ويقال: إن بعض الصحابة قال ذلك فسميت الحمارية لذلك»

انظر: المغنى جـ٧ ص (٢١ ـ ٢٢).

"وتسمى: اليَميَّة، والحجرية؛ لما روى الشافعي من أن الأشقاء قالوا لعمر، لما أراد إسقاطهم: يا أمير المؤمنين، هب أن أبانا كان حجراً ملقى في اليم. . . أليست أمنا واحدة؟ فاستحسن ذلك وقضى بينهم بالتشريك، ولذلك تلقب باليمية وبالحجرية».

انظر: شرح الرحبية في علم الفرائض لسبط المارديتي وحاشية البقري صل (٩٦).

- (١) في هـ: وإن لم تنتفي.
 - (٢) سقط من: ف.
 - (٣) سقط من: هـ.
 - (٤) في هـ : والد.
- (٥) هو علي بن أبي طالب، وبمن أخرج قوله من عدة طرق:
 - سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ض (٤٠).
 - ابن أبي شيبة في المصنف ج ١١ ص (٢٥٨_٢٥٩).
- البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب المشركة جـ ٦ ص (٢٥٧).
- (٦) كابن مسعود، وأبي بن كعب، وابن عباس، وأبي موسى الاشعري رضي الله عنهم، وبه قال الشعبي، وابن أبي ليلى، والعنبري، وشريك، وأبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن، والحسن بن زياد، وزفر بن الهذيل، والإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن آدم، ونعيم بن حماد، وأبو ثور، وابن المنذر، وداود بن علي الظاهري، واختاره أبو الحسين بن اللبان القرضي رحمه الله في كتاب «الإيجاز».

أبي حنيفة (١) (٢) ، وأحمد في المشهور عنه ^{(٢) (٤)} .

= انظر: المغنى جـ ٧ ص (٢٧)، تفسير ابن كثير جـ ٢ ص (٢٠١ ـ ٢٠١).

وبمن قال أيضاً بعدم التشريك:

- ـ ابن قدامة في المغني جـ٧ ص (٢٣ ـ ٢٣).
- _ ابن القيم في إعلام الموقعين جـ ١ ص (٠ ٤٤).
- _ السُّعدي في تيسير الكريم الرحمن جـ ٢ ص (٢٥).
- _ صالح بن فوزان الفوزان في التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية ص (١٢٩ ـ ١٣٠).
 - _ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في الفوائد الجلية في المباحث الفرضية ص (٣٤).
- (۱) هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، إمام فقيه، أحد علماء العراق، ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة، عني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، قال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة، وقال الذهبي: الإمامة في الفقه ودقائقه مسلمة إلى هذا الإمام. وهذا لاشك فيه. توفي سنة ١٥٠ه.
- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٣ ص (٣٢٣_ ٤٥٤) رقم الترجمة (٧٢٩٧)، سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (٣٢٩٠)، وقم الترجمة (١٦٣).
- (٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص (٩٢)، حاشية ابن عابدين ج ٥ ص (٨٢٧)، اللباب في شرح الكتاب لعبد الغني الميداني الحنفي ج ٤ ص (١٩٦)، المغني ج ٧ ص (٢٢).
 - (٣) انظر: المغنى جـ ٧ ص (٢٢).
 - (٤) وقسمة المسألة على هذا القول كالتالي:

«للزوج النصف، وللأم السدس، وللإخوة من الأم الثلث، ويسقط الإخوة من الأبوين؛ لأنهم عصبة، وقدتم المال بالفروض».

انظر: المغنى لابن قدامة جـ٧ ص (٢٢).

وعلى هذا يكون أصل المسألة من ستة، للزوج النصف ثلاثة، وللأم أو الجدة السدس واحد، وللأخوة لأم الثلث اثنان، ولاشيء للأخوة الأشقاء لاستغراق الفروض المسألة، وهذه صورتها:

> زوج ۳ أم أو جدة ١ إخوة لأم ٢ إخوة أشقاء /

وروى حبرب(۱) التشريك(۲) ، وهو قبول زيد(۳) (٤) ومن وافقه(۵) ، وقبول

- وَوَجُه القول بعدم التشريك: أن الأصل في العاصب سقوطه عند استغراق الفروض للتركة،
 وقد استغرقت هنا. والإخوة الأشقاء عصبة فينطبق عليهم قول الرسول على الخفوا الفرائض بأهلها في مسألتنا هذه لم يبق للأشقاء شيء».
 - انظر: التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية للشيخ صالح الفوزان ص (١٢٨ ، ١٣١).
- (۱) هو الإمام، العلامة، حرب بن إسماعيل الكرماني، الفقيه، تلميذ أحمد بن حنيل، رجل، وطلب العلم. قال الذهبي: «مسائل حرب من أنفس كتب الحنابلة، وهو كبير في مجلدين». توفي سنة ۲۸۰ هـ.
 - انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة جـ ١ ص (١٤٥ ـ ١٤٦) رقم الترجمة (١٨٩)، سير أعلام النبلاء جـ ١٣ ص (١٨٦) وقم الترجمة (١٢٧)، شذرات الذهب جـ ٢ ص (١٧٦).
 - (٢) ذكر رواية حرب في التشريك: المرداوي في الإنصاف جـ ٧ ص (٣١٥).
 - (٣) هو زيد بن ثابت بن لوذان، الصحابي، الإمام الكبير، شيخ المقرئين، والفرضيين، مفتي المدينة، أبو سعيد، وأبو خارجة الأنصاري الخزرجي النجاري، كاتب النبي على وأمينه على الوحي، كان شاباً ذكياً، جمع القرآن على عهد رسول الله على ، وجمعه في صحف لأبي بكر رضي الله عنه، ثم تولى كتابة مصحف عثمان رضي الله عنه. قال الذهبي: توفي سنة ٤٥ هـ على الصحيح.
 - انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ج ٢ ص (٣٥٨ ـ ٣٦٣)، معرفة القراء الكبار ج ١ ص (٣٦٠ ـ ٣٥٨) رقم ص (٣٦٠ ـ ٥٤٤) رقم الترجمة (٥٤٥ ـ ٥٤٥) رقم الترجمة (٢٨٨٠).
 - (٤) أخرج قوله من عدة طرق: إ
 - سعید بن منصور فی سننه جـ ۱ ص (۴۰ یـ ۲۲).
 - ابن أبي شيبة في مصنفه خـ ١١ ص (٢٥٥_٢٥٦).
 - البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب المشركة جـ ٦ ص (٢٥٦).
 - (٥) كعمر بن الخطاب، وعشمان بن عفان، وبه قال: سعيد بن المسيب، وشريح القاضي، ومسروق، وطاوس، ومحمد بن سيرين، وإبراهيم النخعي، وعمر بن عبد العزيز، والثوري، وهو مذهب مالك، والشافعي، وإسحاق بن راهويه.
 - انظر: المغني جـ ٧ ص (٢٢)، تفسير ابن كثير جـ ٢ ص (٢٠١).

مالك(١) ، والشافعي(١) (٦) .

- و بهن قال بالتشريك أيضاً: محمد بن علي بن محمد بن الحسين الرحبي في منظومته «الرحبية»
 في علم الفرائض ص (٩٤).
 - (1) انظر: الشرح الكبير في فقه المالكية مع حاشية الدسوقي جـ ٤ ص (٢٦٦).
 - (٢) انظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ٢ ص (٣٨).
- (٣) وقسمة المسألة على هذا المذهب كما يقول الشيخ الفوزان: أنه لو كان في المسألة أخوان لأم وأخ شقيق؛ فيكون أصل المسألة من ستة: للزوج النصف ثلاثة، وللأم أو الجدة السدس واحد، والباقي اثنان بين الإخوة لأم والأخ الشقيق على عدد رءوسهم ورءوسهم ثلاثة والباقي اثنان بينهما مباينة، فنضرب أصل المسألة ستة بعدد رءوس الإخوة ثلاثة؛ بثمانية عشر. للزوج من أصلها ثلاثة في ثلاثة بشلائة، وللإخوة من أصلها واحد في ثلاثة بثلاثة، وللإخوة من أصلها الباقي اثنان في ثلاثة بستة لكل واحد اثنان، وهذه صورتها:

زوج ۳ ۹ أم أو جدة ۱ ۳

أخوان لأم ٢ ٢/٤ أخ شقيق ٢

· انظر: التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية للشيخ صالح الفوزان ص (١٣١-١٣٢).

انظر: المغنى جـ٧ ص (٢٢).

قال الشيخ الفوزان معلقاً على القول بالتشريك:

«ووجه مدا القول-أي القول بالتشريك-هو القياس على الأخ لأم إذا كان ابن عم وسقط حظه بالتعصيب، فإنه يرث بقرابة الأم، فكذلك الشقيق هنا لما سقط حظه بالتعصيب لاستغراق الفروض التركة؛ ورث بقرابة الأم لأنه يشارك الإخوة لأم في الرحم التي ورثوا بها الفرض، فلا يجوز أن يرث ولد الأم ويسقط ولد الأم والأب. وكالأب لما شارك الأم في موجب الإرث وهو الولادة لم يجزأن ترث الأم ويسقط الأب».

انظر: التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية ص (١٢٩).

واختلف في ذلك عن عمر وعثمان (۱) وغيرهما من الصحابة، حتى قيل: إنه اختلف فيها عن جميع الصحابة إلا عليّاً، وزيداً (۱) ، فإن عليّاً لم يختلف عنه أنه [لم] (۱) يشرك، [وزيد لم يختلف عنه [أنه] شرك (۱) أشرك (۱) .

قال العنبري(^): «القياس/ ما قال علي، والاستحسان ما قال زيدٍ».

- (۱) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص، أبو عمرو، وأبو عبد الله القرشي، الأموي، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، تزوج بابنة رسول الله ﷺ رقية رضي الله عنها، قُتل شهيداً في داره مظلوماً في ثامن عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين على الصحيح ، كما يقول الذهبي.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٣ ص (٥٣ ـ ٨٤)، معرفة القراء الكبار جـ ١ ص (٢٤). رقم الترجمة (٥٤٥). رقم الترجمة (٥٤٥).
 - (٢) ذكر ابن كثير في تفسيره جـ ٢ ص (٢٠١): أنه قد صح التشريك عنهما.
 - وممن أخرج قولهما في التشريك من عدة طرق:
 - ـ سعيدين منصور في سننه جـ ١ ص (٤١ ـ ٤١).

التهذيب جـ ٥ ص (٢٤٨) رقم الترجمة (٤٣٤). ﴿

- ـ ابن أبي شيبة في مصنفه لجد ١١ ص (٢٥٥ ـ ٢٥٨).
- البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب المشركة جـ ٦ ص (٢٥٥).
 - (٣) في س، هـ: إلا علي، وزيد.
 - (٤) سقط من: هر.
 - (٥) سقط من: س.
 - (٦) في ب، ف: يشرك.
 - (٧) سقطمن: هـ.
- (٨) وجدت عدة أشخاص يحملون لقب «العبيري»، ولم أجد من صرح باسمه في هذه المسألة، ولعل المراد به عبيد الله بن سوار العبيري قاضي البصرة، وثقه أبو داود وغيره. وقال الذهبي: خرَّج له النسائي في الفرائض حديثاً، وكان صاحب سنة وعلم ومعرفة. توفي سنة ٢٢٨ هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (٤٣٤_٤٣٥) رقم الترجمة (١٣٥)، تهذيب

قال(١) الخبري(٢) (٣) : الوهذه(١) وساطة(٥) مليحة ، وعبارة صحيحة ١٥).

فيقال: النص والقياس دلا على ما قال علي.

أما النص: فقول الله (٧) تعالى : ﴿ فَإِن كَانُوا أَكَ ثُرَ مِن ذَالِكَ فَهُمّ مُركا مُ النّ الله ولد الأم، فالأذا(٩) أدخلنا فيهم ولد

(١) في ف: كرزت اقال؛ مرتين.

- (٢) في ف: قال العنبري، وفي ب، س: قال الجبري، وفي ه: قال الحبري، وما أثبته هو
 الصواب.
- (٣) هو إمام الفرضيين، العلامة أبو حكيم، عبد الله ين إبراهيم الخبري، الشافعي والخبري بفتح الخاء المعجمة، وسكون الباء الموحدة، وفي آخرها راء: هذه النسبة إلى «خبر»، وهي قرية من قرى شيراز من بلاد فارس انتهت إليه الإمامة في الفرائض وفي الأدب. شرّح «الحماسة» و «ديوان: البحتري، والمتنبي، والرضي»، وكان خيراً صدوقاً. توفي سنة ٤٧٦ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الإكمال جـ ٣ ص (٥١)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ١ ص (٤١٨)، سير أعلام النبلاء جـ ١٨ ص (٥٥٨) رقم الترجمة (٢٨٧)، البداية والنهاية جـ ١٢ ص (١٦٣)).

- (٤) في هـ: فهذه.
- (٥) قى هـ: وسائط.
- (٦) انظر: المغني ج٧ ص (٢٣)، الشرح الكبير على متن المقنع ج٧ ص (٦٦)، المبدع في شرح
 المقنع ج٦ ص (١٥١).
 - إلا أنهم يقولون: والاستحسان ما قال عمر . ولعل في إحدى الروايتين وهُم.
 - (٧) في هـ: قوله.
- - (٩) في ف: وإذا.

هـ ۹۹

الأبوين لم يشتركوا في الثلث، بل زاحمهم(١) غيرهم.

وإن قيل: إن ولد الأبوين منهم لكونه (٢) من ولد الأم، فهذا (٢) غلط؛ لأن الله قسال (٤): ﴿ وَإِن كَاكَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَدَ أَوَامْرَأَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَأَخُلُ فَوَلَكُمْ اللهُ عَلَامُ اللهُ ال

- (١) في ب: بل زحمهم.
 - (٢) في ف: وأنهم.
 - (٣) في ف: فهو.
- (٤) في ف: والله تعالى قال.
- (٥) سورة النساء، الآية: ١٢أ.
- (٦) هو سعد بن أبي وقياص، واسم أبي وقياص مالك بن وُهيب ويقال: أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي، الأمير أبو إسحاق القرشي الزهري المكي، أحد العشرة، وأحد السابقين الأولين، وأحد من شهد بدراً والحديبية، وأحد السنة أهل الشورى. توفى سنة ٥٥ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٣ ص (١٣٧ ـ ١٤٩)، حلية الأولياء بد ١ ص (٩٢ ـ ٩٠) وقم الترجمة (٤)، غاية النهاية: ٩٥) وقم الترجمة (٧)، تاريخ بغداد جـ ١ ص (١٤٤ ـ ١٤٦) وقم الترجمة (٤)، غاية النهاية: في طبقات القراء جـ ١ ص (٤٠٤) وقم الترجمة (١٣٣٢).
 - (٧) في ف: «من الأم»، وهي توافق قراءة أبي بن كعب كما سيأتي في الفقرة التالية.
 - (A) هذه القراءة شاذة، وبمن أخرجها:
 - الطبري في تفسيره جـ ٨ ص (٦٣) محقق، منسوبة إلى سعد بن أبي وقاص. وعن ذكرها ونسبها إلى سعد فقط:
 - _ الكرماني في كتاب شواذ القراءة واختلاف المصاحف ورقة (٢٩ / ب).
 - _ القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ٥ ص (٧٨).
 - ـ الشوكاني في فتح القدير جـ ١ ص (٤٣٤).
 - ومن ذكرها ونسبها إلى سعد وأبني بن كعب:
 - ـ الزمخشري في الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل جـ ١ ص (٢٥٥).
 - ـ أبو حيان في البحر المحيط جـ٣ ص (١٩٠).
 - ـ السمين الحلبي في الدر المصون في علوم الكتاب المكنون جـ ٣ ص (٦١١).
 - وقد ذكروا أن لفظ أبي بن كعب "وله أخ أو أخت من الأم".

- (١) في ف: به.
- (٢) سورة النساء، الآية: ١٢.
 - (٣) سقط من: ب.
- (3) المقصود بآية «الصيف» هي الآية الأخيرة من سورة النساء، ومما يدل على تسميتها بآية الصيف، ما رواه مسلم في صحيحه في كتاب الفرائض، باب ميراث الكلالة ج ٢ ص (١٢٣٦) حديث رقم (٩) عن معدان بن أبي طلحة أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة، فذكر نبي الله ﷺ وذكر أبا بكر، ثم قال: «إني لا أدع بعدي شيئاً أهم عندي من الكلالة. ما راجعت رسول الله شيء في شيء ما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه ؟ حتى طعن بإصبعه في صدري. وقال: «يا عمرا الا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟،، وإني إن أعش أقض فيها بقضية، يقضي فيها من يقرأ القرآن، ومن لا يقرأ القرآن».

قال البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (٤٠٤): «وقوله: ألا تكفيك آية الصيف؟ أراد: أن الله عز وجل أنزل في الكلالة آيتين إحداهما في الشتاء، وهي التي في أول سورة النساء، والأخرى في الصيف، وهي التي في آخرها، وفيها من البيان ما ليس في آية الشتاء، فلذلك أحاله عليها».

- (٥) سقط من: ف.
- (٦) سورة النساء، الآية: ١٧٦، وتنمنها: ﴿ فَإِن كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلْنَانِ مِّاتَرَكَ وَإِن كَانُوّا إِخْوَةً
 رَجَا لَا وَيْسَاءَ فَلِلدَّكَ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْكَيْنِ بُيَيْنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُواْ وَاللَّهُ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيدًا ﴾.
- (٧) في س: فجعل لها نصف ما ترك، وبعد هذه العبارة جاءت عبارة: «وهو يرثها إن لم يكن لها
 ولد»، وهي عبارة لا يقتضيها السياق.
 - (۸) فی ف: وهکذا.
 - (٩) سقط من: س،

ولم أجد من نسبها إلى ابن مسعود سوى الشيرازي في المهذب جـ ٢ ص (٣٥).

الأبوين لا الأم باتفاق المسلمين(١).

فدل^(۲) ذكره تعالى^(۳) لهذا الحكم في هذه الآية^(٤)، وكذلك الحكم في تلك الآية^(ه) على أن أحد الصنفين غير الآخر، [فلا يجوز أن يكون / ذلك الصنف هو هذا الصنف، وهذا الثاني هو ولد الأبوين والأب بالإجماع.

فالأول: ولد الأم كما في القراءة الأخرى التي تصلح⁽¹⁾ أن تكون مفسرة لقراءتنا^(۷) ؛ ولهذا ذكر ولد الأم في آية الزوجين^(۸) ، والزوجان أصحاب فرض مقدر لا يخرجون عنه ، وكلاهما لاحظ له في التعصيب^(۱) بحال ، بخلاف مأ ذكر في آية العمود^(۱) (۱۱) ، وفي آية الصيف^(۱۲) ، فإن لجنسهم حظاً في

- (١) قسال ابسن قدامة في المغنى جـ ٧ ص (١٤): «والمراد بهـذه الآيــة ـ ﴿ يَسَنَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُقْتِيكُمْ فِي ٱلْكَكْلَةِ ﴾ الآية ـ ولد الأبوين، وولد الأب بإجماع أهل العلم».
 - (Y) في ب، س، هـ: ودل:
 - (٣) في هـ: فقال.
 - (٤) يعنى الآية: ١٧٦ من سورة النساء.
 - (٥) يعني الآية: ١٢ من سوزة النساء.
 - (٦) في ب: يصلح.
- (٧) وهي قراءة سعد بــن أبي وقــاص، وابـن مسعود، وأبي بـن كعب، وقــد سبق تخريجها في ص (٤٩٨_ ٤٩٨).
 - (٨) وهي الآية: ١٢ من سوزة النساء.
 - (٩) في ب: التعصب.
 - (١٠) في هذ: العموم.
- (۱۱) هي الآية: (۱۱) من سورة النساء، سميت بذلك لأن فيها ذكر والد الميت وولده، وهما عمودا النسب بالنسبة له، ونصها: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي اَوْلَكِ كُمْ اللهَ كُر مِنْلُ حَظِّا الْأَنْكَ يَنِي فَإِن كُنْ يَسِكَهُ فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَحِدةً فَلَهَا النِّصَفُ وَلاَ بُوتِيهِ لِكُلِّ وَحِد يِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُ فَإِن كُنْ لَهُ وَلَدُّ وَورِثَهُ وَأَبُوا اللَّهُ لُسُ مِمَّا تَرْكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُ فَإِن لَمَّ يَكُن لَهُ وَلَدُّ وَورِثَهُ وَأَبُوا اللَّهُ لُسُ مِمَّا تَرْكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُ فَإِن لَقَ يَكُن لَهُ وَلَدُ وَورِثَهُ وَأَبُوا اللَّهُ لُسُ مِمْ اللَّهُ وَلَا يَعْمَ أَفْرُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ اللهُ ا

وقد سُمَّى ابن القيم هذه الآية بآية العمودين. انظر: إعلام الموقعين جـ ١ ص (٤٣٩).

(١٢) في ب: آية النصف.

ب ۳۰

التعصيب (۱) ، ولهذا قال سبحانه في آية النساء: ﴿ غَيْرَ مُضَارِ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ ﴾ (۲) ، ولم يذكر ذلك في آية العمود (۱) ؛ لأن الإنسان كثيراً ما يقصد ضرار (۱) الزوج وولد الأم؛ لأنهم ليسوا من عصبته ، بخلاف أولاده وآبائه ، فإنه لا يضارهم في العادة] (٥) .

وإذا كان النص قد أعطى ولد الأم الثلث فمن نقصهم منه فقد ظلمهم، وولد الأبوين جنس آخر(1): [هم](٧) [عصبة](٨)، وقد قال النبي ﷺ: «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر»(١).

وهذا يقتضي أنه [إذا](١٠) لم تبق الفرائض شيئاً لم يكن للعصبة شيء، وهنا لم تبق الفرائض شيئاً.

وأما قول القائل: هب أن أباهم كان حماراً، فقد اشتركوا في الأم؛ فقول فاسد حساً (١١) وشرعاً.

- (١) في ب: فإنه ليس لهم حظ في التعصيب.
 - (٢) سورة النساء، الآية: ١٢.
 - (٣) في هـ: العموم.
 - (٤) في س: ضرر
 - (٥) سقط من: ف.
- (٦) في ب: جاءت عبارة: "بنت وأخ. ولما كان فتيا الله إنما هي في الكلالة، والكلالة: من لا والد
 له ولا ولد، علم أن من له والد وولد ليس هذا» قبل "آخر".
 - (٧) سقط من: ف، ه.
 - (٨) سقط من: ف.
 - (٩) وممن رواه عن اين عباس رضي الله عنهما:
 - ـ البخاري في صحيحه في كتاب الفرائض، باب ميراث الولد من أبيه وأمه جـ ٨ ص (٥).
- مسلم في صحيحه في كتاب الفرائض، باب ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر جـ ٢ ص (١٢٣٣) حديث رقم (٢).
 - (۱۱) سقط من: ب.
 - (١١) في هـ: جنساً.

أما الحس^(۱): فلأن الأب لو كان حماراً لكانت الأم أتاناً، ولم يكونوا^(۱) من بني آدم. وإذا قيل: صراده أن وجوده كعدمه (۱)، فيقال: هذا باطل؛ فإن الموجود (۱) لا يكون معدوماً.

وأما الشرع: فلأن الله حكم في ولد الأبوين بخلاف حكمه في ولد الأم^(٥). وإذا قيل: فالأب إذا لم ينفعهم لم يضرهم (١).

قيل: بلى، قد يضرهم كما ينفعهم؛ بدليل ما لو كان ولد الأم واحداً وولد الأبوين كثيرين (٧) ، فإن ولد الأم [وحده] (١٠) يأخذ السدس، والباقي يكون لهم كلهم (١) ، ولولا الأب لتشاركوا (١٠) [هم] (١١) وذاك الواحد في الثلث، وإذا جاز أن يكون وجود (١٢) الأب ينفعهم، جاز أن يحرمهم، فعلم أنه [قد] (١٢) يضرهم.

⁽١) في هـ: أما الجنس.

⁽٢) في ب: ولو لم يكونوا، وفي س: ولم يكن.

⁽٣) في ب، س، هـ: مراده قدر وجوده كعدمه.

⁽٤) في ف: الوجود.

⁽٥) فقد ذكر حكم ولد الأم في آية الكلالة التي في أول سورة النساء ورقمها (١٢)، وذكر حكم ولد الأبوين أو الأب في آية الكلالة التي في آخر سورة النساء؛ بما يدل على أن كلاً من الصنفين غير الآخر فيختص كل منهما بما خصه الله به . وهذا بما يُرد به على قول الذين خلطوا بينهم فجعلوهم صنفاً واحداً، وشركوا بينهم في الميراث بحجة أن أمهم واحدة، فهو جمع بين ما فرق الله ، فإن الله سبحانه حكم في ولد الأبوين بخلاف حكمه في ولد الأم .

⁽٦) في س: لم يضر.

⁽٧) في ب، س، هـ: كثيرون.

⁽٨) شقط من: هـ.

⁽٩) فىف: كله.

⁽۱۰) في هـ: لشاركوهم.

⁽۱۱) سقط من: ب، س، هـ.

⁽١٢) قي پ، س، هـ: ووجوذ.

⁽١٣) سقط من: ف.

تفسير آيات أشكلت (٥٠٣)

وأيضاً: فأصول الفرائض مبنية على أن القرابة المتصلة: ذكر وأنثى لا تفرق (۱) أحكامها؛ فالأخ من الأبوين لا يكون كأخ من أب، ولا كأخ من أم، [ولا يعطى بقرابة الأم وحدها، كما] (۱) $(1)^{(7)}$ يعطى بقرابة الأب وحده، بل بالقرابة (۱) المشتركة من الأبوين، وإنما ينفرد (۱) [بالحكم (۱)] (۱) إذا كان قرابة الأم منفردة (۱) مثل ابني (۱) عم، أحدهما: أخ لأم، فهنا ذهب الجمهور إلى أن للأخ لأم (۱۰) السدس، ويشتركان في الباقي، وهو مأثور (۱۱) عن على (۱۱) (۱۲) .

ورُوي عن شريح(١٤) أنه جعل الجميع للأخ من الأم، كما لو كان ابن عم

- (٢) سقط س: هـ،
- (٣) في هــ: ولا.
- (٤) في ف: بل القرابة.
 - (٥) في آف: يقرد.
- (٦) في ب، هـُ: بحكم.
 - (٧) سقط من: ف.
- (A) في ف: منفرداً، وفي ب، د: إذا كان قرابة لأم منفردة.
 - (٩) في ب، س، هـ: بئي.
 - (١٠) في ب، س: للأخ للأم.
 - (١١) في هـ: ما يؤثر.
 - (١٢) ونمن أخرجه عنه:
 - ـ سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ص (٦٣ ـ ٦٤).
 - ـ ابن أبي شيبة في مصنفه جـ ١١ ص (٢٥٠_٢٥١).
- البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب ميراث ابني عم أحدهما زوج والآخر أخ لأم جـ 7 ص (٢٤٠).
- (١٣) وبمن أثرَ عنه ذلك أيضاً: زيد بن ثابت، وابن عباس، وبه قال أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، ومن تبعَهم. انظر: المغنى جـ ٧ ص (٢٧).
- (١٤) هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، الفقيه أبو أمية، قاضي الكوفة. ويقال: شريح بن شراحيل، أو ابن شرحبيل. قيل: هو من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن. وذكر أن =

⁽١) في ب، س، هـ: لا يعرف.

لأبوين ^{(۱) (۲)} .

والجمهور يقولون: كلاهما في بنوة العم، سواء هما^(۱) ابن عم من أبوين أو من أب. والأخوة للأم⁽¹⁾ مستقلة ليست مقترنة [بأبوة]^(۱) حتى يجعل كابن عم لأبوين.

ومما يبين الحكم في «مسألة المُشرَّكة» (١) : أنه (٧) لو كان فيها (١) أخوات من أب (٩) لفرض لهن (١٠) الثلثان وعالت الفريضة. فلو كان معهن أخوهن سقطن،

له صُحبة. قال الذهبي: «هذا لم يصح، بل هو ممن أسلم في حياة النبي هي ، وانتقل من اليمن زمن الصَّدِيق». توفي سنة ٧٨ هـ، وقبل غير ذلك.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ٤ ص (١٣٢ ـ ١٤١) رقم الترجمة (٢٥٦)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (١٠٠ ـ ١٠١) رقم الترجمة (٣٢)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (١٤٤) رقم الترجمة (٣٨٠).

- (١) .وهذا قول ابن مسعود، وبه قال شريح من بعده، وعن أخرجه عنهما:
 - ــ سعيد بن منصور في سُننه جـ ١ ص (٦٣ ــ ٦٤).
 - ۔ ابن أبي شيبة في مصنفه جـ ١١ ص (٢٥٠ ـ ٢٥١).
- البيهقي في السنن الكيرى في كتاب الفرائض، باب سيراث ابني عم أحدهما زوج والآخر أخ الأم جـ٦ ص (٢٣٩ ـ ٠ ٤٢).
 - (٢) وبمن قبال بقول ابن مسعود بالإضافة إلى شريح : ابن سيرين، وعطاء، وأبو ثور . . وغيرهم . انظر: المغنى ج ٧ ص (٢٧)، أحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص (٤٥٣).
 - (٣) قى ب، س، هـ: سواهما.
 - (٤) في ف: من الأم.
 - (٥) سقط من: ف.
 - (٦) في هـ: المشتركة.
 - (٧) في ف: أن,
 - (A) في ف: فيهن.
 - (٩) في ب، هـ: أخوان لأب، وفي س: أخوات لأب.
 - (١٠) في ب، س: لهم، وفي هـ: لهما.

ويسمى «الأخ المشتوم»(١) ، فلما كن(٢) بوجوده (٣) يصرن عصبة ، صار تارة ينفعهن ، وتارة يضرهن ، ولم يجعل وجوده كعدمه في حال الضرار(١) .

وكذلك (٥) قرابة الأب لما صار الإخوة بها عصبة صار ينفعهم تارة، ويضرهم أخرى، فهذا [يجري] (١) مجرى العصوبة، فإن العصبة تارة يحوز (١) المسال [كله] (١) ، وتارة يحوز (١) أكثره، وتارة [يحوز (١٠)] (١١) أقله، وتارة لا يبقى له شيء، وهو إذا استغرقت الفرائض المال.

فمن جعل العصبة تأخذ مع استغراق الفرائض المال فقد خرج عن الأصول المنصوصة في الفرائض.

وقول القائل: هو(١٢) استحسان.

يقال [له](١٣): هذا استحسان يخالف الكتاب والميزان، فإنه ظلم للإخوة من

⁽۱) سمي بذلك لأنه لولاه لورثت أحواته، وهذا يطلق على كل قريب لولاه لورثت الأنثى التي يعصبها، ولا يكون هذا القريب إلا مساوياً للأنثى من أخ مطلقا، أو ابن عم لبنت الابن. انظر: العذب الفائض جد ١ ص (٦٣).

⁽٢) ني ف: صرن.

⁽٣) في ب: بوجوه.

⁽٤) في ف: في حالة الضر.

ا (٥) في س، ف، هـ: كذلك.

⁽٦) سقط من: ف، ه.

⁽٧) في ب، هـ: تحوز.

⁽٨) سقط من: ب، س، هـ.

٠ (٩) قى ب، ھـ: تحوز .

⁽۱۰) في ب، هد: تحوز.

ر ۱۱) سقط من: ف.

⁽۱۲) في س: لهو،

^{31 5} Q

⁽١٣) سقط من: ف.

الأم، حيث يؤخذ حقهم فيعطاه غيرهم (١). [وإذا كانوا يعقلون عن الميت وينفقون [عليه] (٢) ، فعاقلة المرأة يعقلون عنها، وميراثها لزوجها / وولدها، كما قضى بذلك رسول الله ﷺ (٣)] (١) .

والمنازعون في هذه المسألة ليس معهم حجة إلا أنها(٥) قول زيد.

وقد (٢) روي عن عمر أنه حكم بها، فعمل / بذلك من عمل من أهل المدينة (٧) وغيرهم (٨) ، كما عملوا بمثل ذلك في ميراث الجد والإخوة (٩) ، وعملوا بقول زيد

- (۱) قال ابن قدامة في المغني جـ ٧ ص (٢٤): «إن الاستحسان المجرد ليس بحجة في الشرع؛ فإنه وضع للشرع بالرأي من غير دليل، ولا يجوز الحكم به لو انفرد عن المعارض، فكيف وهو في مسألتنا يخالف ظاهر القرآن والسنة والقياس؟ ومن العجب ذهاب الشافعي إليه هاهنا مع تخطئته الذاهبين إليه في غير هذا الموضع، وقوله: من استحسن فقد شرع، وموافقة الكتاب والسنة أولى».
 - (٢) سقط من: ب.
- (٣) قال ابن القيم في إعلام الموقعين جراص (٤٤١): «وإن كانوا يعقلون عن الميت، وينفقون عليه لم يلزمهم من ذلك أن يشاركوا من لا يعقل، ولا ينفق في ميراثه، فعاقلة المرأة من أعمامها، وبني عمها، وإخوتها يعقلون عنها، وميراثها لزوجها وولدها، كما قضى بذلك رسول الله عليه، فلا يمتنع أن يعقل ولد الأبوين ويكون الميراث لولد الأم».
 - (٤) سقط من: ف.
 - (٥) في ف: أنه.
 - (٦) ني ف: فقد.
- (٧) أهل المدينة: هم سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وخارجة بن زيد،
 وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسليمان بن يسار، وعبيد الله بن عبد الله بـن
 عتبة بن مسعود.
 - وهؤلاء هم الفقهاء المفتوبُ بالمدينة، وهم من التابعين.
 - انظر: اللباب في الجمع بين السنة والكتاب جـ ٢ ص (٥٣٥)، إعلام الموقعين جـ ١ ص (٥٢).
 - (۸) فی ف: وغیرها.
- (٩) المراد بالجد: أبو الأب وإن علا بمحض الذكور، وبالإخوة: الإخوة الأشقاء أي لأبوين ...
 والإخوة لأب. انظر: القوائد الجلية في المباحث الفرضية للشيخ عبد العزيز بن باز ص (٣٤).

1...

تفسير آيات أشكلت (٥٠٧)

في غير ذلك من الفرائض [لاتصال العمل به](١) تقليداً له، وإن كان النص والقياس مع من خالفه.

وبعضهم يحتج لذلك بما روي عن النبي ﷺ أنه قال(٢) : ﴿ الْفُرْضُكُم زَيْدٍ ﴿ ٢) ،

وقد رواه أحمد في مسنده ج٣ ص (١٨٤)، وابن ماجة في مقدمة سننه، باب في فضائل أصحاب رسول الله على ج١ ص (٥٥)، والترمذي في سننه في كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم مناقب معاذ بن جبل، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وقد رواه الترمذي في الكتاب نفسه ص (٦٦٤)، وقال: «هذا حديث داود العطار، ومعمر عن قتادة، عن أنس، عن النبي مرفوعاً، وقال: «غريب لا نعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه»، ثم قال: «وقد روى أبو قلابة عن أنس عن النبي على نحوه، والمشهور حديث أبي قلابة». والحديث من رواية أبي قلابة عن أنس قال عنه الحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة جر٣ ص (٧٧٧ ــ ٤٧٨) حديث رقم قال عنه الحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة جر٣ ص (٤٧٧ ــ ٤٧٨) حديث رقم بإسناده هذا على ذكر أبي عبيدة فقط»، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم».

وقال الشيخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي في كتابه «المقاصد الحسنة» ص (٩٩ ـ ١٠٠): «ورواية داود ـ التي في الترمذي ـ في طريقها سفيان بن وكيع وهو ضعيف . . .»، ثم قال: «والحديث أعل بالإرسال، وسماع أبي قلابة من أنس صحيح، إلا أنه قيل: إنه لم يسمع منه هذا. وقد ذكر الدارقطني في العلل الاختلاف فيه على أبي قلابة، ورجح هو وغيره كالبيهقي، والخطيب في المدرج: أن الموصول منه ذكر أبي عبيدة، والباقي مرسل . . .».

وقال ابن حجر في فتح الباري جـ ١٢ ص (٢٠): «هو حديث حسن أخرجه أحمد وأصحاب السنن، وصححه الترمذي، وابن حبان، والحاكم من رواية أبي قــلابة عن أنس، وأعله =

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) في ف: بقوله.

وهو حديث ضعيف، لا أصل له. ولم يكن زيد على عهد النبي على معروفًا الفرائض، [والحديث الذي روي فيه] (١) [ذلك] (٢) ؛ [قد رواه الترمذي عن أنس، وهو ضعيف] (٣) ، [حتى أبو عبيدة (٤)] (٥) لم يصح فيه إلا قوله: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (١) ، [وروي بإسناد أضعف (٧) من هذا،

بالإرسال، ورجحه الدارقطني، والخطيب، وغيرهما، وله متابعات وشواهد ذكرتها في تخريج أحاديث الرافعي».

وقد ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص (٤٣١) عند ترجمة زيد بن ثابت من طريق خالد الحنداء، عن أبي قبلابة، عن أنس، عن النبي على النبي عليه بقوله: «صححه الترمذي»، وقال شعيب الأرنؤوط محقق هذا الجزء من السير: «إسناده صحيح»، كما ذكر الذهبي الرواية الأخرى التي في سنن الترمذي، وقد ضعفها المحقق شعيب كما ضعفها السخاوى قبله.

(١) شقط من: ف،

(a.y)

- (٢) سقط من: ف، هـ.
 - (٣) سقط من: ف.
- (٤) هو عامر بن عبد الله الجراح، القرشي، الفهري، المكي، أحد السابقين الأولين، ومن عزم الصدِّيق على توليته الخلافة، وأشار به يوم السقيفة لكمال أهلبته عند أبي بكر، شهد له النبي ﷺ بالجنة، وسماه أمين الأمة، ومناقبه شهيرة جمة. توفي سنة ١٨ هـ، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: الاستيماب في أسماء الأصحاب ج٣ ص (٢-٤)، صفة الصفوة ج ١ ص (٣٦٥-٣٦) رقم الترجمة (١).
 - (٥) سقط من: ب، س.
 - (٦) رواه بنحوه عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك:
- البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الأصحاب، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح! وضى الله تعالى عنه ج ٤ ص (٢١٦).
- مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه جـ ٢ ص (١٨٨١) حديث رقم (٥٣).
 - (٧) في هـ: ضعيف،

وفيه: «أقضاكم علي، وحبر هذه الأمة ابن عباس» (١) من حديث كوثر بن حكيم (٢) ، وكروثر هذا يأتي عن نافع (٤) بما يعلم أنه باطل، وهو لا يحتج به باتفاق أهل العلم] (٥) .

وكذلك اتباعهم في «الجد» لقول زيد (١) (٧) ، مع أن جمهور الصحابة على خلافه.

- (۱) الحديث أخرجه بنحوه: ابن حزم في المحلى جـ ٩ ص (٢٩٦) من طريق الحسن بن الفضل بن السمج، قال: حدثنا محمد بن أبي غالب، حدثنا هشيم، عن الكوثر، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، وذكره، وذكر ابن حزم أن إسناد هذا الحديث مُظلِم، وقال: "إن الحسن ابن الفضل، ومحمد بن أبي غالب، والكوثر مجهولون".
 - (۲) في س: كويز بن حكيم.
- (٣) هو كوثر بن حكيم، كوفي نزل حلب، قال أبو زرعة: ضعيف. وقال ابن معين: ليس بشيء.
 وقال أحمد بن حنبل: أحاديثه بواطيل ليس بشيء. وقال الدارقطني وغيره: متروك.
 انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ٤ ص (٣٣٦) رقم الترجمة (٦٩٨٣)، لسان الميزان جـ٤ ص (٩٣٠).
- (٤) هو نافع مولى ابن عمر، وراويته، الإمام، المفتي، الثبت، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشي، ثم العدوي العمري. قال العجلي والنسائي: مدني ثقة. توفي سنة ١١٧ هـ على الأصح كما يقول الذهبي.
- انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ٥ ص (٣٦٧ ـ ٣٦٨) رقم الترجمة (٧٥٦)، سير أعلام النبلاء جـ٥ ص (٩٥٤).
 - (٥) سقط من: ف.
 - (٦) في ف: وكذلك اتباعهم لزيد في الجد.
 - (٧) قول زيد: هو توريث الإخوة والأخوات للأبوين أو للأب مع الجد.
 وممن أخرج هذا القول عنه:
 - ـ سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ص (٤٥).
- ـ البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب من ورث الإخوة للأب والأم أو الأب مع الجد جـ ٦ ص (٢٤٧ ـ ٢٤٨).

(۵۱۰) تفسیر آیات أشکلت

فجمهور الصحابة (١) موافقون للصّدِّين [في] (١) أن الجدك الأب يحجب الإخوة (١) ، وهذا (١) مروي عن بضعة عشر من الصحابة (١) ، وهو مذهب (١) أبي حنيفة (١) ، وأحد الوجهين في مذهب الشافعي (١) ، وأحمد (١١) ، واختاره

- (١) في ب: فجمهور أصحابه.
 - (٢) سقط من: ب.
- (٣) قول أبي بكر الصديق في أن الجد كالأب يحجب الإخوة. أخرجه:
 - _ سعيد بن منصور في سنبُه جـ ١ ص (٤٥_٢٤).
 - ـ ابن أبي شيبة في مصنفه إجرا ١ ص (٢٨٨ ـ ٢٩٠).
- البيهقي في السن الكبرى في كتاب الفرائض، باب من لم يورث الإحوة مع الجدجة ص (٢٤٦).
- (٤) الخلاف هو في الجدمع الإخوة، والأخوات للأبوين، أو للأب، ولا خلاف بينهم في إسقاط الجدلبني الإخوة، وولد الأم ذكرهم وأنتاهم. انظر: المغنى جـ٧ص (٦٤).
 - (٥) في ف: وهو.
- (٦) منهم: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وعثمان بن عفان، وعائشة، وأبي بن كعب، وأبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري، وأبو هريرة، وعمران بن حصين، وجابر ابن عبد الله رضى الله عنهم، انظر: المغنى جـ٧ ص (٦٤).
 - (٧) في ف: ومذهب.
- (٨) انظر: حاشية ابن عابدين جـ ٦ ص (٨٢٤)، اللباب في شرح الكتاب لعبد الغني الميداني جـ ٤
 ص (١٩٩).
- (٩) وهو مقابل الصحيح في مذهبه، وهو قول المزني، واختاره محمد بن نصر المروزي، وابن .
 سريج، وابن اللبان، وأبو منصور البغدادي.
 - انظر: روضة الطالبين للنووي جـ ٦ ص (٢٣)، المهـ ذب في فـ قــه الإمــام الشــافـعي جـ ٢ ص (٤٠)، فتح القريب المجيب للشنشوري جـ ١ ص (٤٦).
 - (١٠) انظر: الإنصاف جُـ٧ صَ (٣٠٥)، الفروع جـ٥ ص (١١).
- قال في الفروع: «وهو أظهر»، وقال في الإنصاف: «وهو الصواب». والصحيح من المذهب . أن الجد لا يسقط الإخوة . كما في الإنصاف.

أبو حفص البرمكي (١) (٢) من أصحابه، وحكاه بعضهم رواية عن أحمد.

وأما المُورَّثُون للإخوة مع الجد^(۱) فهم: علي⁽¹⁾، وابن مسعود^(۱)، وزيد، ولكل واحد قول انفرد به^(۱). وعمر بن الخطاب كان متوقفاً في أمره.

والصواب بلا ريب (٧) قول الصَّدِّيق (٨) ؛ لأدلة متعددة ذكرناها / في غير هذا الموضع.

(۱) هو عمر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو حفص البرمكي، كان ثقة، صالحاً، ديناً، من فقهاء الحنابلة، ومن الأعيان النساك الزهاد، ذو الفتيا الواسعة، والتصانيف النافعة، من مؤلفاته: «المجموع»، و«شرح بعض مسائل الكوسج» في الفقه. توفي سنة ٣٨٩ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١١ ص (٢٦٨ ـ ٢٦٩) رقم الترجمة (٦٠٣٠)، طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (١٥٣ ـ ١٥٥) رقم الترجمة (٦٢٣).

- (٢) انظر: الفروع جـ٥ ص (١١)، الإنصاف جـ٧ ص (٣٠٦).
 - (٣) في ب، س، هـ: للجدمع الإخوة.
 - (٤) وممن أخرج قوله:
 - له سعید بن منصور فی سننه جـ ۱ ص (٥١).
 - ـ ابن أبي شيبة في مصنفه جـ ١١ ص (٢٩٣_٢٩٤).
- البيهة في السن الكبرى في كتاب الفرائض، باب كيفية المقاسمة بين الجد والإخوة والأخوات ج ٦ ص (٢٤٩).
 - (٥) وممن أخرج قوله:
 - ـ سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ص (٥٢).
 - _ ابن أبي شيبة في مصنفه جـ ١١ ص (٢٩٣_ ٢٩٥).
 - (٦) انظر: المغنى جـ٧ ص (٦٤ ــ ٦٥).
 - (٧) في هـ: لاريب.
 - (A) وممن صوَّب قول أبي بكر الصديق ـ غير شيخ الإسلام ابن تيمية ـ :
- البخاري في صحيحه حيث قال: «ولم يذكر أن أحداً خالف أبا بكر في زمانه، وأصحاب النبي في مُتوافرون». انظر: صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب ميراث الجدمع الأب والإخوة ج ٨ ص (٦).

س ۸

[(۱) منها: أن الذين ورَّثُوا الإخوة عمدتهم: أنهم يدلون ببنوة الأب، والجد يدلى بأبوَّته، والبنوة أقوي [من الأبوة](۲) .

وهذه الحجة فاسدة مناقضة للكتاب والسنة والإجماع؛ فإن الجد مقدم على بني الإخوة عند عامة المخالفين في هذا، وابن الابن يقوم مقام الابن، ويقدم على الحد، فلو كان بنوة [الأب] مقدمة لقدمت بنوة بنوة الأب.

ومنها: أن الجد الأعلى مقدم على العم، والعم ابن الجد الأدنى، والجد الأعلى أبوه، فالعم يدلي ببنوته، والجد الأعلى بأبوته. والجد الأعلى مقدم بالإجماع، ونسبة الجد الأعلى إلى العم كنسبة الأدنى إلى الأخ.

ومنها: أن ما⁽¹⁾ ذكروه لو كان صحيحاً لوجب تقديم الإخوة ، وهو حلاف [السنة] (٥) والإجماع (١) من الصحابة . وقد طرد هذا القياس الفاسد من قال في الولاء: إن إحوة المعتق أولى من جدّه ، وهذا من أضعف الأقوال ، بل الصواب أن الولاء لهذا المعتق فقط دون إخوته كالميراث .

وأيضاً: فالبنوة، وبنوة البنوة مقدمة على الأبوة وأبوة الأبوة؛ لأن هذا الجنس مقدم على هذا الجنس.

ابن القيم في إعلام الموقعين جـ ١ ص (٤٦٠ ـ ٤٦٩) فقد قال: «والقرآن يدل لقول الصديق،
 ومن معه من الصحابة»، وقد نصر هذا القول من عشرين وجها فلتراجع هناك.

_ السعدي في الفتاوي السعدية ص (٤٨٠).

ـ صالح الفوزان في التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية ص (١٣٨).

من هنا إلى قوله في ص (١٣٥): «فقد خالف الأصول الشرعية كلها»، سقط من: ف.

⁽٢) سقط من: ب، ه.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) في س: أغا.

⁽٥) سقط من: ب، س.

⁽٦) في ب، س: الإجماع.

وأما بنوة الأبوة فليست من هذه البنوة، بل الأبوة وأبوة الأبوة مقدم على بنوة الأبوة في شيء من الأحكام الأبوة في جميع أحكام الشرع، ولم يقدم الأخ على الجد في شيء من الأحكام الشرعية، بل ولا عدل [به](١)، فمن جعل مقتضى القياس تقديمه، أو مساواته فقد خالف الأصول الشرعية كلها](١).

* * *

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) من قوله في ص (٥١٣): منها أن الذين ورثوا الإخوة. . . إلى هناء سقط من : ف.

(۱٤) تفسير آيات أشكلت:

وأسا العمريتان(١): فليس في القرآن ما يدل على.

(۱) العمريتان: هما مسألتان في الفرائض، "وسميتا بذلك لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - الول من قضى فيهما للأم بثلث الباقي . . وتسميان أيضاً: بالغراوين لاشتهارهما كالكوكب الأغر، وبالغريبتين لغرابتهما في مسائل الفرائض، وبالغريبتين لأن كلاً من الزوجين كالغريم "صاحب الدين"، والأبوين كالورثة يأخذان ما تبقى بحسب ميراثهما". انظر ؛ الرائد في علم الفرائض لمحمد بن عيد الخطراوي ص (١٦ - ١٧).

ذكر المسألتين، وخلاف العلماء فيهما:

المسألة الأولى، وأركانها: زوج، وأم، وأب.

المسألة الثانية، وأركانها: زوجة، وأم، وأب.

وقد اتفق العلماء على أن الزوج يأخذ النصف، والزوجة تأخذ الربع، واحتلفوا في مقدار، نصيب الأم مما بقى بعد أجد الزوجين على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن للأم ثلث الباقي في المسألتين، وهو في مسألة الزوج سدس، وفي مسألة الزوجة ربع، وهذا قول عمر بن الخطاب، وتبعه على ذلك: عشمان بن عفان، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وبه قال الحسن، والثوري، ومالك، والشافعي، وأصحاب الرأي.

ووجه هذا القول:

أولاً: أن الأب والأم إذا انفردا بالمال كان للأم الثلث، وللأب الباقي، فيجب أن يكون الحال كذلك فيما بقي بعد الزوجين.

ثانياً: أننا لو أعطيناها الثلث كاملاً في المسألتين، لزم: إما تفضيل الأم على الأب في مسألة الزوج، وإما أنه لا يفضل عليها التفضيل المعهود في الفرائض في مسألة الزوجة، مع أن الأب والأم في درجة واحدة، والقاعدة: أن الذكر والأنثى إذا كانا في درجة واحدة فإما أن يتساويا كما في الإخوة لأم، وإما أن يكون للذكر ضعف ما للأنثى كما في أولاد الميت ذكوراً وإناثاً، وإخوته لغير أم ذكوراً وإناثاً.

القول الثاني: أن للأم الثلث كاملاً في المسألتين، وهو قول ابن عباس، وشريع، وداود. وجمه ذلك: التسمسك بعسموم قوله تعمالى: ﴿ فَإِن لَمْ يَكُن لَمُولَدٌ وَوَرِتُهُۥ أَبُوا مُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾ ا [سورة النساء، الآية: ٢١]، وبعموم قوله ﷺ: «ألحقوا الفرائض بأهلها فعا بقي فلأولى رجل ذكر»، «

والأب هنا عصبة فيكون أبه ما يفضل عن الفروض.

القول النالث: أن للأم ثلث الباقي في مسألة الزوج - كما يقول الجمهور - ، ولها الثلث كاملاً في مسألة الزوجة - كما يقول ابن عباس - وهذا قول محمد بن سيرين . ووجهه: أنا لو أعطيناها الثلث كاملاً في مسألة الزوج لزادت على الأب بخلاف ما إذا أعطيناها ذلك المقدار في مسألة =

[أن] (١) للأم الثلث مع الأب والزوج، بل إغا أعطاها الله الثلث إذا ورثت (١) المال هي والأب، فكان القرآن قد دل على أن ما ورثته هي والأب تأخذ (١) ثلثه، والأب ثلثيه، واستدل بهذا أكابر الصحابة: كعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وزيد. وجمهور (١) العلماء على أن ما يبقى بعد فرض الزوجين، يكونان فيه وزيد. وجمهور أنا العلماء على أن ما يبقى بعد فرض الزوجين، يكونان فيما يبقى بعد الله إذا اشتركا فيه، وكما يشتركان فيما يبقى بعد الله إذا اشتركا فيه، وكما يشتركان فيما يبقى بعد الله إذا اللهن [والوصية] (١) .

ومفهوم / القرآن [ينفي] (^ أن تأخذ الأم الثلث مطلقاً، فمن أعطاها الثلث مطلقاً حتى مع الزوجين (٩) فقد خالف مفهوم القرآن.

وأما الجمهور فقد عملوا بالمفهوم، فلم يجعلوا ميراثها إذا ورثه (١٠٠ أبوه كميراثها إذا لم يرثه أبوه فلأمه الثلث مطلقاً، وأما إذا لم يرثه أبوه بل ورثت مع من دون الأب (١٢٠) : كالجد، والعم، والأخ، فهي بالثلث

- (١) سقط من: ب.
- (۲) في ب، س: إذا ورث.
 - (٣) في هـ: يأخذ.
 - (٤) في هـ: وجمهورهم.
 - (٥) في هـ: يكونا.
 - (٦) سقط من: ب.
 - (٧) سقط من: هـ.
 - (A) سقط من: ب.
 - (٩) في ف: الزوجة.
 - (۱۰) في هـ: إذا ورثت.
 - (۱۱) في ف: إذا لم يرث.
 - (۱۲) فی هـ: ورثت.
- (١٣) في ف: بل ورثه من دون الأب.

ب ۳۲

الزوجة فإنها لا تزيد عليه، بل الأب يزيد عليها بنصف السدس. انظر: المغني ج٧ ص (٠٢٠ ـ
 ٢١)، إعلام الموقعين ج١ ص (٤٤١)، التحقيقات المرضية ص (٨٨ ـ ٩٠).

أولى، [فإنها](١) إذا أخذتِ الثلث مع الأب قمع غيره من العصبة أولى.

فدل القرآن على أنه إذا لم يرثه إلا الأم والأب (٢) ، أو عصبته (٢) غير الأب سوى الابن؛ فللأم (٤) التلث، وهذا من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى، وأما الابن فإنه أقوى من الأب، فلها معه السدس.

بقي إذا كان⁽⁶⁾ مع العصبة ذو فرض، فالبنات والأخوات قد أعطى الله الأم معهن السدس⁽¹⁾. والأخت الواحدة إذا كانت هي والأم، فالأم تأخذ الثلث مع الذكر من الإخوة، فمع الأنثى أولى، وإنما تحجب^(۷) عن الثلث إلى السدس بالإخوة، والواحد ليس إخوة (۸).

وإذا^(١) كانت مع الأخ الواحد [تأخذ]^(١) الثلث، فمع العم وغيره بطريق الأولى، [(١١) وإذا كان مع أحد الزوجين/ العصبة غير الأب، والابن، والعم، [وأبن العم]^(١١) فهؤلاء دون الأب، وإنما جعل [الباقي]^(١١) بعد نصيب الزوجة أثلاثاً؛ لأنها والأب في طبقة واحدة، فجعل ذلك بينهما كأصل المثال، وهؤلاء

1.1-

⁽١) سقط من: هـ،

⁽٢) في ب، س، هـ: أو الأبِّ.

⁽٣) في ف، هـ: أو عصبة.

⁽٤) في ف: فلأمه.

⁽٥) قى ف: وإذا كان.

⁽٦) في ف: قد أعطوا الأم معهن السدس،

⁽٧) ني ب، ف، هـ: الحجب.

⁽٨) في س: ليس الإخوة.

⁽٩) في ف: فإذا.

^{10/1}

⁽۱۰) سقط من: ب، س، هـِ

⁽¹¹⁾ من هنا إلى قوله: لما فيه من تسوية هؤلاء بالأب، سقط من: ف،

⁽۱۲) سقط من: هـ. .

⁽۱۳) سقط من: س،

ليسوا في طبقتها، فلا يجعلون معها، كالأب فإنه لا واسطة بينه (١) وبين الميت بخلاف هؤلاء، فلم يكن أن يعطى ثلث الباقي هنا لما فيه من تسوية هؤلاء بالأب](١).

ولا نزاع في ذلك إلا في الجد، نزاع (٣) يروى عن ابن مسعود والجمهور على أنها مع الجد تأخذ ثلث المال، وهو الصواب؛ لأن الجد أبعد منها، وهو محجوب بالأب فلا يحجبها عن شيء من حقها.

[وإذا لم يمكن أن تعطى ثلث الباقي](١) ، [وامتنع أن تعطى السدس لأنه دون ذلك تعين أن تعطى الثلث، وكان إعطاؤها(٥) الثلث](١) [مع عدم الأب سواء(٧) كان هناك أحد الزوجين أو لم يكن.

وإعطاؤها (^) ثلث (1) الباقي مع أحد الزوجين مما فهمه جماهير الصحابة والعلماء من الأثمة، تارة بالاعتبار الذي هو في معنى الأصل، وتارة بالاعتبار الذي هو أولى وأحرى، وتارة بالاعتبار الذي فيه (١٠) إلحاق الفرع (١١) بأشبه (١١) الأصلين به.

⁽١) في هـ: بينها.

⁽٢) من قوله: وإذا كان مع أحد الزوجين العصبة غير الأب. . . إلى هنا. سقط من: ف.

⁽٣) في ف: وفي الجدنزاع.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) في ب، س، هـ: إعطاها.

⁽٦) سقط من: ف، هـ.

⁽٧) في ب: سوى.

⁽٨) في ب، س، هـ: إعطاها.

⁽٩) في ب: قلت.

⁽۱۰) في ب: عليه.

⁽١١) في هـ: الفرق.

⁽١٢) في ب، هـ: فأشبه.

قلت: فهذه (١) دلالة نص أو قياس.

قلت (٢) لك] (٣) : القياس المحض أن الأم مع الأب (٤) كالبنت مع الابن، والأخت مع الأخ؛ لأنهما ذكر وأنثى من جنس واحد هما عصبة.

وقد أعطيت الزوجة نصف ما يعطاه الزوج؛ لأنهما ذكر وأنثى من جنس [واحد](٥)، [وإنما عدل عن هذا في ولد الأم لأنهم يدلون بالأم، فلا عصوبة لهم بحال، بخلاف الزوجين، والأبوين، والأولاد فإنهم يدلون بأنفسهم، وسائر العصبة يدلون بذكر كولد البنين والإخوة للأبوين أو الأب، فإعطاء الذكر مثل حظ الأنثيين هو معتبر فيمن يدلي بنفسه أو بعصبته(١)، فإنه أهل للتعصيب، فأما من يدلي بغير عصبة فإنه ليس من أهل التعصيب، فالذكورة، بل الأبوان(١) لكل واحد منهما السدس مع الولد، فتساويا كالأنوئة.

وليس الذكر كالأنثى (^): لا في باب الزوجية، ولا في الأبوين، ولا في الأولاد والإخوة للأب. فهذا اعتبار](٩).

وأما دلالة الكتاب على ميراث الأم، فإن الله يقول: ﴿ لِكُلِّ وَحِدِمِتْهُ مَا اللهُ يَعْدُونَهُ وَاللهُ وَحَدِمِتْهُ مَا اللهُ دُسُ مِمَّا تَرَكُ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن لَمْ وَلَدُّ وَوَرِثُهُ وَأَبُوا هُ فَلِأُمِدِ الثَّلُثُ ﴾ (١١) ،

⁽١) .في ب: في هذه،

⁽٢) في س: قلة.

⁽٣) سقط من: ف،

⁽٤) في ف: ومحض القياس أن الأب مع الأم.

⁽٥) سقطامن: س، ف، هـ

⁽٦) في ب، س: بعصبيته.

⁽٧) في ب: بلى الأبوين، وفي هـ: بل الأبوين.

⁽A) في س: لأنثى.

⁽٩) سقط من ف.

⁽١٠) سورة النساء، الآية: ١١، ونصها: ﴿ يُوصِيكُواللَّهُ فِي ٓ أَوۡلَكِ حَكُمُ لِلذَّكِّرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنشَيَّينِ =

فالله تعالى فرض لها بشرطين :

ألا يكون له ولد، وأن يرثه أبواه(١).

[فكان] (٢) في هذا دلالة على أنها لا تعطى (٢) الثلث مطلقاً مع عدم الولد، [إذ لو كانت تعطاه مع عدم الولد مطلقاً لكان قوله: ﴿ وَوَرِثُهُو اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ وَيَادة في اللَّفظ ونقصاً (٤) في المعنى، وكان عديم (١) الفائدة، وجوده (٢) كعدمه، فإنه حينئذ سواء ورثه أبواه أو لم يرثه أبواه، لأمه الثلث، وهذا خلاف دلالة القرآن] (١). وهذا مما يدل على صحة قول أكابر الصحابة والجمهور الذين يقولون: لا تعطى (١) في العمريتين - زوج وأبوان (١) ، وزوجة وأبوان (١٠) - ثلث جميع المال (١١).

قال ابن عباس وموافقوه (١٣): فإنها لو أعطيت الثلث هنا لكانت (١٣) تعطاه مع

ب ۳۳

قَان كُنَّ فِسَاءٌ فَوْقَ ٱثْفَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلْثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتُ وَحِدةً فَلَهَا الْفِصْفُ وَلِأَ بَوَيْهِ لِكُلِّ وَحِد مِنْهُمَا السَّدُسُ مِمَّا وَكَ إِن كَان لَهُ وَلَدُّ فَإِن كَان لَهُ وَلَدُّ وَوَرِثَهُ وَأَبْنَا وَكُمْ الْبَوَاهُ فَلِأُمْتِهِ الشُّلُثُ فَإِن كَان لَهُ وَلَدُ فَإِن كَان لَهُ وَلَا يُتِهِ الشَّلُ سُ مِنْ بَعْد وَحِد يَبْهُ مَا أَوْدَيْنِ وَابَا وَكُمْ وَأَبْنَا وَكُمْ لَا تَدْرُونَ آيَهُمَ أَوْرُ لِكُو نَفْعا فَرِيضَكَ السَّدُسُ مِنْ بَعْد وَحِد يَبْهُ مَا فَرْ بِضَكَةً مِن اللهُ اللهُ عَلَى عَلِيهِ اللهُ وَلَا لَهُ مَا فَرْ بَضَكَةً مَا لَمُ إِن اللهُ اللهُ كَان عَلِيهًا حَرِيهِ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ال

⁽١) في ف: أبره.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في ب، هـ: على أنه لا يعطى.

⁽٤) في س: ونقص.

⁽٥) في ب، هـ: وكان عدم.

⁽٦) ني هـ: وجود.

⁽٧) إلى هنا سقط من: ف.

⁽٨) قي هـ: لا يعطي.

⁽٩) في س، هـ: وأبوين.

⁽۱۰) في س، هـ: وأبوين.

⁽١١) وإنما تعطى ثلث الباقي في المسألتين. وقد سبق ذكر قولهم وتوثيقه في حاشية ص (٥١٤).

⁽١٢) سبق ذكر قولهم وتوثيقه في حاشية ص (١٤٥).

⁽١٣) في ب، س، هـ: لكان.

(٥٢٠)

عدم الولد مطلقاً، وهذا (١٠ خلاف / ما دل عليه القرآن، وقد روي عنه أنه قال لزيد: «أفي كتاب الله ثلث ما بقي؟» (٢٠)، أي: ليس في كتاب الله إلا سدس (٢) وثلث.

فيقال: وليس في كتاب الله إعطاؤها⁽³⁾ الثلث مطلقاً، فكيف يعطيها^(c) مع الزوجين الثلث؟! بل في كتاب الله ما يمنع إعطاءها⁽¹⁾ الثلث مع الأب وأحد الزوجيين، فإنه لو كان كذلك لكان^(v) يقول: (فإن لم يكن له ولد فلأمه الثلث)، فإنها على هذا التقدير تستحق الثلث مطلقاً، فلما خص الثلث ببعض الحال علم أنها^(A) لا تستحقه^(b) مطلقاً.

فهذا مفهوم المخالفة الذي يسمى دليل الخطاب، يدل على بطلان قول من أعطاها الثلث [إلا العمريتين، ولا وجه لإعطائها الثلث](١٠) مع مخالفته

⁽١) في س، ف، هـ: وهو.

 ⁽۲) عن شعبة، عن الحكم، عن عكرمة قال: «أرسل ابن عباس إلى زيد بن ثابت: أتجد في كتاب الله نلام ثلث ما بقى؟ فقال زيد: إنما أنت رجل تقول برأيك، وأنا رجل أقول برأيي».

أخرجه من هذا الطريق: الدارمي في سننه، في كتاب الفرائض، باب في زوج وأبوين، وامرأة وأبوين ص (٧٤٧).

وأخرجه:

_ ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق الأعمش عن ابن عباس جد ١١ ص (٢٤٣ - ٢٤٣).

ـ البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب فرض الأم، من طريق يزيد بن هارون، م عن سفيان، عن عبد الرحين الأصبهائي، عن عكرمة وذكره جـ ٦ ص (٢٢٨).

⁽٣) في ب، س، هـ: السدس.

⁽٤) في ب، س، هـ: إعطاها إ

⁽٥) في س: فكيف تعطيها .. أ

⁽٦) في س، هـ: إعطاها، وفي ف: إعطاؤها.

⁽٧) في س، ف، هـ: كاڻ. ١

⁽٨) في ب، س، هـ: أنه.

⁽٩) في ب: لايستحق، وفي ف، هـ: لاتستحق.

⁽۱۰) سقط من: هـ.

للإجماع (١) (٢) ؛ [(٣) لأن الله إنما أعطاها ذلك مع الولد والإخوة وقيده بذلك، ودل ذلك على أنها لا تعطاه مع الأخ الواحد، فعلم أن الثلث قد تستحقه مع الأخ الواحد، ويدل على ذلك أنها إذا أعطيته مع الأب فمع غيره من العصبات أولى وأحرى.

وهذه دلائل تنبيه الخطاب ومفهومه: إما مفهوم الموافقة، وإما مفهوم المخالفة. فلما دل القرآن على أنها لا تعطى الثلث ولا تعطى السدس وكان قسمة ما يبقى بعد فرض الزوجية أثلاثاً مثل قسمة (1) أصل المال من الأبوين أثلاثاً، ليس بينهما فرق أصلاً علم بدلالة التقسيم أن الله أراد أن تعطى (0) في هذه الحال إهذا، وكانت] (1) هذه بالضرورة، وقياسه من جهة أنها قياس في معنى الأصل دلالة لفظية كانت [أو] (٧) خطابية أيضاً، كما في قوله: «من أعتق شركاً [له] (٨) في عبد» (٢) ، وقوله: «أيا رجل وجد متاعه بعينه عند رجل قد أفلس فهو أحق به (١٠).

⁽١) في ب: مع مخالفة الإجماع.

⁽٢) قال ابن قدامة معلقاً على قول من أعطى الأم ثلث جميع المال في العمريتين ـ وهو ابن عباس ومن وافقه ـ : • والحجة معه لولا انعقاد الإجماع من الصحابة على مخالفته . . . » .

انظر: المغنى جـ ٧ ص (٢١) .

 ⁽٣) من هنا إلى قوله في ص (٥٢٤): كما يستحق الأب بعد ذلك. سقط من: ف.

⁽٤) في ب: مثل قيمة.

⁽٥) في ب: يعطي.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) سقط من: س.

⁽λ) سقط من: ب.

⁽٩) سبق تخریجه فی ص (٤٣١).

 ⁽١٠) وعمن رواه عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ:

 البخاري في صحيحه، بنحوه، في كتاب الاستقراض، باب إذا وجد ماله عند مفلس في
 البيع والقرض والوديعة فهو أحق به جـ٣ ص (٨٦).

فإن لفظ «عبد» و «رجل» يتناول في مثل هذا الذكر والأنثى في عرف الخطاب من باب التعبير باللفظ الخاص [عن المعنى العام، وهذا باب غير باب القياس من باب التعبير باللفظ الخاص [عن المعنى العام، وهذا باب غير باب القياس اوذلك (۱) تارة لكون (۱) اللفظ الخاص آ (۱) صار [في] (۱) العرف عاماً كقوله: ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَظُلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ (۱) ، وقوله: ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ (۱) ، وقول القائل: «والله ما أحذت له حبَّة، وقول سربت له قطرة، ولا أكلت له لقمة»، ونحو ذلك مما صار في عرف الخطاب يدل على النفي العام، لكونه صار في العرف الخاص عاماً.

ومن هذا الباب خطاب المطاع للواحد في أهل طاعته، الذين(٩) قد استقر

1 . 7 .

مسلم في صحيحه، بنحوه، في كتاب المساقاة، باب من أدرك ما باعه عند المشتري، وقد أفلس، فله الرجوع فيه جر٢ ص (١١٩٣ ـ ١١٩٤) الحديثان: (٢٢، ٣٢).

ـ أبو داود في سننه في كتاب البيوع والإجارات، باب في الرجل يفلس فيجد الرجل متاعه بعينه عنده جـ ٣ ص (٧٨٩_ ٧٩١) حديث رقم (٣٥١٩)، ولفظه قريب من هذا .

⁽١) في هـ: وكذلك

⁽۲) في هـ: يكون.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) سورة النساء، الآية: فَ ٤٠، ونصها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةَ يُضَاعِفُهَا وَيُؤْمِتِ مِن لَّذَنَّهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾.

⁽٦) سورة فاطر، الآبة: ١٣، ونصها: ﴿ يُولِجُ النَّهَ النَّهَ النَّهَ النَّهَ النَّهَ النَّهَ اللَّهُ اللَّهُ مَن وَاللَّهُ مَن وَاللَّهُ مَن اللَّهُ مُن اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَا اللَّهُ مَن اللَّهُ مَا اللَّهُ مِن اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِن اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّالِمُ مُن اللَّهُ مَا اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللّه

 ⁽٧) في ب، س: لا يملكون نقيراً، وهذا تصحيف إذ إنه ليس في كتاب الله آية بهذا اللفظ.

 ⁽٨) سورة النساء، الآية: ١٢٤، ونصها: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الضَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ
 وَهُو مُؤْمِنٌ فَأُولَتِكَ يَدْخُلُونَ ٱلجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾.

⁽٩) في ب: الذي.

عندهم تماثلهم في الحكم، فإن هذا الخطاب (۱) لجميعهم كخطاب السيّد للواحد من عبيده بأمور يشترك فيها العبيد، وكذلك الملك للواحد من رعيته، ومن هذا خطاب النبي على للواحد من أمته بحكم، فإنه قد علم بعادته (۱) من خطابه أن هذا حكم لمن هو مثل ذلك الشخص إلى يوم القيامة، وكذلك خطابه لمن حضره قد علم لعادته أن من غاب عنه إذا كانوا (۱) بمنزلتهم أنهم مخاطبون بمثل ذلك لمعرفة المستمع أن حكم الشيء حكم مثله، وأن التعيين (۱) هنا لا يسراد به التخصيص، بل التمثيل.

وأما إذا كان أحد الزوجين مع سائر العصبة فهنا لو أعطيت ثلث الباقي لكان جَعْلاً لذلك العاصب^(٥) معها بمنزلة الأب، وليس الأمر^(١) كذلك، فإن الأب في طبقتها، فكان حكمها معه كحكم الذكر مع طبقته من^(٧) [(٨) الإناث، وأما [غير](١) الأب فبعيد عنها.

والقرآن لما أعطاها الثلث مع الأب دل على أنه مع غيره من العصبة مثله وأولى من نقصانها، والسدس لا سبيل إليه لما تقدم.

وقد دل القرآن على أنها مع الأخ الواحد من الإخوة لا تعطى السدس، فلما

⁽١) في س، هـ: خطاب.

⁽٢) في ب: فإنه قد حلم بعبادته.

⁽٣) في هـ: كان،

⁽٤) في ب: وأن النفس.

⁽٥) في ب: الغاصب.

⁽٦) في ب: وليس الأم.

⁽٧) إلى هنا: ب٣٣.

⁽٨) من هنا إلى قوله في ص: (٥٢٨): بل إما أن يسقط، سقط من: ب.

⁽٩) سقط من: س.

أبطل إعطاءها (١) السدس مع العصبة غير الأب وغير أحد الزوجين، أو ثلث الباقي ؛ تعين الثلث، وكان إذا أعطيت الثلث مع سائر العصبة وأحد الزوجين بمنزلة أن تعطاه مع الأب وحده، فإن الأب وحده يحجب سائر العصبة ويأخذ الثلثين.

ومع أحد الزوجين أعطاها (٢) ثلث الباقي ليأخذ الأب الثلثين الآخرين؛ إذ ليس هناك عصبة غيره إذ هو يحجبهم، ومع غيره لو أعطيناها ثلث الباقي لكان ذلك ليأخذ ذلك العصبة الثلثين وليس ذلك له، بل قد يكون مع الأم محجوباً لا يأخذ شيئاً بحال إذا كان معها أب (٣) أو ابن، فإذا كان قد يكون معها محجوباً (١) حجب حرمان، فحجب النقصان أولى، بخلاف [الأب فإنه لا يحجب معها لا حجب حرمان ولا حجب نقصان.

وكان] (٥) إعطاؤها (١) مع الأب الثلث إعطاءً لها (٧) مع غير الأب في سائر الأحوال بطريق الأولى ؛ إذ لا حال هناك يستحق (٨) أحد معها أن يأخذ مثلي ما تأخذ (١) كما يستحق الأب بعد ذلك] (١١) ، فإن قوله (١١) : ﴿ وَوَرِثُهُ وَأَبُوا أَهُ فَلِأُ مِدِ النَّكُ ﴾ (١١)،

⁽١) في س، هـ: إعطاها.

⁽٢) في هـ: إعطاؤها..

⁽٣) في هـ: أبا.

⁽٤) في هـ: محجوب.

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) في س، هـ: إعطاها، والضواب ما أثبته.

⁽٧) في س، هـ: إعطالها، والصواب ما أثبته.

⁽٨) في س: تستحق.

⁽٩) في هـ: يأخذ.

⁽١٠) من قوله في ص (٥٢١): لأن الله إنما أعطاها ذلك مع الولد. . . إلى هنا. سقط من: ف. إ

⁽١١) بعد ذلك السقط في نسخة «ف» المشار إليه في الفقرة السابقة جاءت عبارة «إلى أن قال: فإن قوله». فلعل هذه العبارة من أحد النساخ، ويقصد بالقائل شيخ الإسلام ابن تيمية.

⁽١٢) سورةالنساء، الآية: ١١ ـ

دل على أن لها الثلث والباقي للأب بقوله: ﴿ وَوَرِثُهُ وَأَبُواهُ ﴾ ، [فإنه] (١٠ لما جعل الميراث ميراثاً بينهما ، ثم أخرج نصيبها ، دل على أن الباقي نصيبه .

وإذا أعطي الأب الباقي معها لم يلزم أن يعطى غيره مثلما أعطى ، وإذا أعطي الأب الباقي معها لم يلزم أن يعطى غيره مثلما أعطى ، وإنما أعطينا(") سائر العصبة بقوله(") تعالى: ﴿ وَأُولُواْ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضِ فَي كِنْكِ اللّهِ ﴾ (أ) ، وبقول (() النبي ﷺ : «أَلِحَقُوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر (()) .

* * *

⁽١) سقط من: هـ،

⁽٢) في هـ: أعطيناها.

⁽٣) في س: لقوله.

⁽٤) سُورة الأنفال، الآية: ٧٥، ونصها: ﴿ وَالَّذِينَ مَامَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُولَتِكَ مِنْ مَنْ وَاللَّهِ مَنْ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللّلَّةُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّ اللَّهُ اللَّهُ

⁽٥) سورة النساء، الآية: ٣٣، وتتمتها: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَعَاثُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللّهَ كَانَ عَلَى حَكِلَ شَيْءِ شَهِيدًا ﴾.

⁽٦) في س: وقول.

⁽٧) سبق تخریجه فی ص (٥٠١).

فصل

وأما ميراث الأخوات (١) (٢) مع البنات، وأنهن عصبة كما قال (٢) جمهور الصحابة والعلماء (٤) ، فقد دل عليه القرآن والسنة أيضاً، فإن قوله تعالى:

⁽١) في هـ: الإخوة.

 ⁽٢) المراد بالأخوات هنا: الأخوات من الأبوين، أو من الأب؛ لأنه قد ذكر أن ولد الأم لا ميراث لهم مع الولد.

⁽٣) في ف: زيادة «وله أحت، الذي هو قول» بعد «قال».

⁽٤) هذا هو أحد الأقوال في هذه المسألة، وهو القول الراجع الذي نصره ابن تيسمية، وهو أن الأخوات من الأبوين أو من الأب عصبة مع البنات، وإن لم يكن معهن أخ يعصبهن لأخذ ما فضل عن البنات.

الفول الثاني: لابن عباس رضي الله عنهما: أن الأخوات لسن عصبة مع البنات، فلا يرثن معهن شيئاً، وبه قال داود الظاهري، وطائفة .

القول الثالث: أن الأخوات عصبة مع البنات إذا لم يوجد عصبة ذكر كابن الأخ، والعم، أما إن وجد فالباقي له دونهن. وهذا قول إسحاق بن راهويه، واختيار أبي محمد بن حزم.

وحديث ابن مسعود بقضاء النبي ﷺ للأخت بالباقي بعد البنت وبنت الابن.

وأما دليل ابن عباس ومن وافقه، فهو ظاهر قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَمْرُ قُاهَلُكُ لِيَسَ لَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَأَخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا رَكَ ﴾ [سورة النساء ، الآية : ١٧٦]، ووجه الدلالة أنه لم يجعل للأخت شيئاً إلا مع عدم الولد، ومعلوم أن البنت من الولد فوجب أن لا ترث الأخت مع وجودها، ولما قبل له: إذ عسر جعل للبنت النصف، وللأخت النصف قبال: «أنتم أعلم أم الله». وكان يقول: «قبال له: إذ عسر جعل للبنت النصف، وللأخت النصف قبال: «أنتم أعلم أم الله». وكان يقول: «قبال له عز وجل: ﴿ إِنْ أَمْرُ وَلَهُ اللهِ فَلَهُ اللهُ فَلَهُ أَنَّهُ وَلَهُ وَلِهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلِهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلِهُ لَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ

والخلاصة أن في توريث الأخوات مع البنات ثلاثة أقوال:

ـ التوريث مطلقاً، وهو قول الجمهور.

﴿ يَسَّتَفَتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفَتِيكُمْ فِي الْكُلْكَةِ إِنِ الْمُرُولَدُ وَلَهُ وَلَا فَا لَا خَتْ تَرْتُ النصف مع عدم الولد، وأنه [هو] (٢) يرث المال كله مع عدم ولدها، وذلك يقتضي أن الأخت مع الولد لا يكون لها النصف [مما ترك؛ إذ لو كان كذلك لكان لها النصف] (٢) سواءً كان له ولد أو لم يكن [له] (١) . فكان ذكر الولد تدليساً وعبثاً مُضراً، وكلام الله منزه عن ذلك (٥) .

[وليس هذا من المفهوم الذي هو تخصيص أحد النوعين بالذكر، بل هو من باب تخصيص اللفظ العام وتقييده مع أن الحكم يتناول جميع الصور، والتخصيص بعد التعميم ليس بمنزلة التخصيص المبتدأ، فإن ذلك قد يقصد به ذكر ذلك النوع دون الآخر، وأما ذكر الجنس الذي يعمهما(١) مع أن الحكم يعمهما(٧)

ــ عدم التوريث مطلقاً، وهو قول ابن عباس ومن وافقه.

_ التوريث بشرط عدم العصبة بالنفس، وهو قول إسحاق ومن وافقه.

انظر هذه المسألة في: المغني جـ٧ ص (٦-٧)، إعلام الموقعين جـ١ ص (٤٤٩-٤٥٦)، تفسير ابن كثير جـ٢ ص (٤٤٩-٤٥١)، الجامع لأحكام القرآن جـ٦ ص (٢٨-٢٩)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ٢ ص (٣٤-٣٤)، نيل الأوطار للشوكاني جـ٦ ص (٣٦-٢٧)، التحقيقات المرضية ص (١١-١١١).

⁽١) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

⁽٢) سقط من: هد.

⁽٣) سقط من: ه.

⁽٤) سقط من: س.

⁽٥) قال الإمام ابن القيم كلاماً قريباً مما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية ، فقد قال في إعلام الموقعين جدا ص (٤٥٠) بعد أن ذكر الآية السابقة: قوهذا دليل على أن الأخت ترث النصف مع عدم الولد، وأنه هو يرث المال كله مع عدم ولدها، وذلك يقتضي أن الأخت مع الولد لا يكون لها النصف ما ترك؛ إذ لو كان كذلك لكان قوله: ﴿ لَيْسَ لَمُولَدٌ ﴾ زيادة في اللفظ، ونقصاً في المعنى، وإيهاماً لغير المراد، فدل على أنها مع الولد لا ترث النصف.

⁽٦) ني هـ: يعمها.

⁽٧) ئى ھـ: يعمها.

والحاجة داعية إلى [بيان] (١) التخصيص لا لاختصاصه بالحكم] (١) . ومسن هذا قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَهُ وَلَدُ وَلَهُ وَأَخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ (١) ، وقول ... : ﴿ فَإِن لَمْ يَكُن لَهُ وَلَدُ وَوَرِئَهُ وَأَبُوا مُ فَلِأُمْتِهِ الثُّلُثُ ﴾ (١) .

وإذا علم أنها مع الولد لا ترث النصف، فالولد إما ذكر (٥) / وإما أنثى، أما الذكر فإنه (١٠) يسقطها كما يسقط (٧) الأخ بطريق الأولى، بدليل قوله: ﴿ وَهُو يَرِثُهُ آ إِن لَمْ يَكُن لَمَا وَلَدٌ ﴾ ، فلم يثبت له الإرث المطلق [إلا إذا لم يكن لها ولد، والإرث المطلق] (٨) هو حوز [جميع] (١) المال، فدل ذلك على أنه إذا كان لها ولد، والأرث المطلق من بل إما أن يسقط (١٠) ، / وإما أن يأخذ بعضه. فيبقى إذا كان لها ولد، فإما ابن، وإما بنت.

والقرآن قد بيَّن أن البنت إنما تأخذ النصف، قدل على أن البنت لا تمنعه (۱۱) النصف الآخر إذا لم يكن إلا بنت (۱۲) وأخ. ولما كان فتيا الله إنما هي (۱۳) فسي

⁽١) سقط من: هـ

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

 ⁽٤) سورة النساء، الآية: ١١.

⁽٥) في س: ذكراً.

⁽٦) في هد: فإنها.

⁽۷) في ف: زيادة (كما يسقطها) قبل (كما يسقط).

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽١٠) من قوله في ص (٥٢٣): أَلَانَاتَ، وأما غير الأب فبعيد عنها. . . إلى هنا. سقط من: ب.

⁽١١) في هـ: لتمنعه.

⁽١٢) في هـ: البنت.

⁽١٣) في ف: إنما هو، وفي ب، إنما نهي.

الكلالة (١)، والكلالة: من لا والدله ولا ولد (٢)، علم أن من له (٦) ولد ووالد (٤) ليس هذا حكمه، ولما كان قد بيَّن تعالى أن الأخ يحوز مال الأخت (٥) فيكون لها عصبة ؟ كان الأب أن يكون له عصبة بطريق الأولى، وإذا كان الأب والأخ عصبة

(۱) اختلف في اشتقاق لفظ «الكلالة» فقيل: من الكلال وهو الإعياء، فكأن المبراث يصير إلى الوارث بعد إعياء. وقال الزمخشري: «والكلالة في الأصل: مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة، من الإعياء، فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد؛ لأنها بالإضافة إلى قرابتهما كآلة ضعيفة.

وقبل: هي مشتقة من تكلله النسب. أي: أحاط به، وإذا لم يترك والدا ولا ولدا فقد انقطع طرفاه، وهما عمودا نسبه، وبقي موروثه لمن يتكلله نسبه، أي: يحيط به من نواحيه، كالإكليل، ومنه: روض مُكلل بالزهر، وجمهور أهل اللغة على أن الكلالة: الميت الذي لا والدله ولا ولد».

انظر: البحر المجيط جـ ٣ ص (١٨٨)، الكشاف للزمخشري جـ ١ ص (٢٥٥).

(٢) القول بأن الكلالة: من لا والدله ولا ولد هو أحد الأقوال في المراد بالكلالة، وهو الصحيح، وقد روي هذا القول عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقد روى الطبري، والبغوي، وابن كثير في تفاسيرهم عن الشعبي، قال: قال أبو بكر رحمة الله عليه: "إني قد رأيت في الكلالة رأياً، فإن كان صواباً فمن الله وحده لا شريك له، وإن يك خطأ فمني ومن الشيطان، والله بري، منه: أن الكلالة ما خلا الولد والوالد. فلما استخلف عمر رحمة الله عليه قال: إني لأستحي. من الله تبارك وتعالى أن أخالف أبا بكر في رأى رآه هذا لفظ الطبري.

قال ابن كثير في تفسيره: «وهكذا قال علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وصح من غير وجه عن عسيد الله بن عباس، وزيد بن ثابت، وبه يقول الشعبي، والنخعي، والحسن البصري، وقتادة، وجابر بن زيد، والحكم، وبه يقول أهل المدينة، والكوفة، والبصرة، وهو قول الفقهاء السبعة، والأثمة الأربعة، وجمهور السلف والخلف، بل جميعهم، وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد، وورد فيه حديث مرفوع».

انظر: تفسير الطبري جـ ٨ ص (٥٣ ـ ٥٤) محقق، معالم التنزيل جـ ١ ص (٤٠٣)، تفسير ابن كثير جـ ٢ ص (٢٠٠ ـ ٢٠١).

- (٣) فى ف: زيادة «ليس» قبل «له»، وهي زيادة تخل بالسياق.
 - (٤) في هـ: ولا والد.
 - (٥) في ب، س، ف: زيادة «المال» قبل «مال الأخت».

فالابن بطريق الأولى.

وقد قسال الله تعالى : ﴿ وَلِحَكُلِّ جَعَلْنَا مُوَلِى مِمَّا تَرَكَ الْوَلِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ (١) ، [(١) فإذا كان قد جعل موالي واحدهم مولى ، وهو (١) الذي
يتولى المرء، فيكون مولاه (٤) يرث ماله ، ويكون من أولي الأرحام الذين بعضهم
أولى ببعض في كتاب الله ، إذا كان لكل أحد قد جعل الله عصبة ترث (٥) ماله عما (١) ترك ، هم (٧) : الوالدان والأقربون .

قال (^) طائفة من المفسرين: «أي: من المال الذي [ترك] (^). والموالي (^\): هم الوالدان (^\) والأقربون، وموال (^\) بمعنى (^\): ورثة، والمعنى: لكل [جعلنا] (31) ورثة يرثن مما (10) ترك هم: الوالدان والأقربون» (^\)

⁽١) سورة النساء، الآية: ٣٣، وتنمتها: ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنَنُكُمْ فَتَا تُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾.

⁽٢) من هنا إلى قوله في ص (٥٣٢): إلا الكبير. سقط من: ف.

⁽٣) في هـ: وهذا.

⁽٤) في ب: زيادة «من» قبل «أمو لاه».

⁽٥) في ب، س: يرث.

⁽٦) **نى** ھە: ما.

⁽٧) في ب: هو.

⁽٨) في س: قاله.

⁽٩) سقط من: ب.

⁽۱۰) في هـ: والموال...

⁽١١) في هـ: الوالدون.

⁽١٢) في هـ: وموالي.

⁽۱۳) في س، هـ: معني.

⁽١٤) سقط من: ه.

⁽١٥) في هـ: ما.

⁽١٦) وبمن قال بهذا من المفسرين:

وإذا كان قد جعل الله الوالدين والأقربين موالي، فالبنون [أولى](١) أن يكونوا موالي. ولهذا لما كانوا في أول الأمر إنما يرث الرجل ولده؛ فرض الله الوصية للوالدين والأقربين. فقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَراً حَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيتَةُ لِلَّوْلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾(٢).

فلما فرض [الله] (٢) الوصية لهما دل ذلك على أن الميراث للولد دونهما، وكان ذلك هو الحكم قبل نزول آية الفرائض، فعلم أن الولد أولى من الأبوين، وإن كان الابن أولى أن يكون عصبة من الأب.

وأيضاً: فإنه سبحانه قال: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَراً حَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ، فأوجب الوصية للوالدين والأقربين لما كان لا يرث أحدهم (٤) إلا ولده ، فكان ميراث الولد وأخذ الأب مال ابنه (٥) كله أمراً (١) معروفاً عندهم في الجاهلية ، ففرض [الله](٧) فرائض لمن سمّاه ، وأما إرث الابن مال أبيه إذا لم يكن غيره ، فكان من الأحكام الظاهرة الواضحة التي كانوا عليها في الجاهلية ، وأقرهم عليها في الإسلام ، ووكد ميراث

لطبري في تفسيره جـ ٨ ص (٢٦٩ ـ ٢٧٢) محقق، وقد ذكر في ذلك آثاراً عن ابن عباس،
 ومجاهد، وقتادة، والسدي.

⁻ ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٢ ص (٧١).

ـ ابن كثير في تفسيره جـ ٢ ص (٢٥١_ ٢٥٢).

⁽١) سقط من: هد.

⁽٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٠ ، وتتمتها : ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُنَّقِينَ ﴾ .

⁽٣) سقط من: ب، ه.

⁽٤) في هـ: أحدهما.

⁽٥) في ب، هد: مال أبيه.

أمر.

⁽٧) سقط من: س.

الابن حتى ورَّث الابن سُواء كان صغيراً أو كبيراً.

وكذلك سائر الورثة سَوَّى (١) بين الصغير والكبير، وكانوا في الجاهلية، ومن (١) كان منهم لا يورثون (١) إلا الكبير] (١) . ودل أيضاً قول النبي ﷺ : «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهر لأولى رجل [ذكر] (٥) »(١) أن ما بقي بعد الفرائض فلا يرثه إلا العصبة، وقد علم أن الابن أقرب، ثم الأب، ثم الجد، ثم الإخوة.

وقضى النبي على أن أولاد بني الأم يتوارثون، دون بني العلات (٧) (٨) (٩) ، فالأخ للأبوين أولى من الأخ للأب، وابن الابن يقوم مقام الابن، وكذلك كل

⁽١) في ب، هـ: سواء.

⁽٢) في س، هـ: أو من.

⁽٣) في ب، هـ: لا يرثون.

⁽٤) من قوله في ص (٥٣٠): فإذا كان قد جعل موالي واحدهم. . . إلى هنا. سقط من: ف.

⁽٥) سقط من: ب,

⁽٦) الحديث سبق تخريجه في ص (٥٠١).

⁽٧) في ف: دون بني العلاقات، وفي هـ: دون بني العمات.

⁽A) بنو العلات: هم أولاد الرجل من نسوة شتى. سُمُّوا بذلك لأن الذي تزوج أخرى على أولى قد كانت قبلها، ناهل، ثم «عَل» من هذه. والعلل: الشرب الثاني. يقال: «عَلل» بعد «نهل». انظر: مختار الصحاح صن (٤٥١)، لسان العرب جـ ٩ صن (٣٦٧).

 ⁽٩) روي عن علي بن أبي طالب_رضي الله عنه_أنه قال: «قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بني الأم
 يتوارثون دون بني العلات. يرث الرجل أخاه لأبيه وأمه، دون إخوته لأبيه».

ونمن رواه: ٠

⁻ ابن ماجة في سننه في كتاب الفرائض، باب ميراث العصبة جـ ٢ ص (٩١٥) حديث رقم (٢٧٣٩)، وهذا لفظه.

⁻ الترمذي في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الإخوة من الأب والأم جـ ٤ : ص (٢١٦) حديث أبي إسحاق، وص (٢١٦) حديث رقم (٢٠٩٥)، وقال: «هذا حديث لا نعوفه إلا من حديث أبي إسحاق، عن الحارث، عن على هذا الحديث عند عامة أهل العلم في الحارث، والعمل على هذا الحديث عند عامة أهل العلم».

بني أب أدنى، هم أقرب من بني الأب الذي هو أعلى [منه](١) ، وأقربهم إلى الأب(١) الأعلى، فهو (١) أقرب إلى الميت. وإذا (١) استووا (١) في الدرجة، فمن كان لأبوين أولى عمن كان لأب(١) .

فلما دل القرآن على أن للأخت النصف مع عدم الولد، وأنه مع ذكور ولد يكون الابن عاصباً يحجب الأخت، كما يحجب أخاها، بقي حال الأخت مع إناث الولد؛ ليس في القرآن ما ينفي ميراث الأخت في هذه الحال، [وإنما ينفي أن يكون لها النصف مع الولد، كما يكون مع عدم الولد](٧).

بقي (^) مع البنت: إما أن تسقط، وإما أن يكون لها النصف، وإما أن تكون (^) عصبة. ولا وجه لسقوطها؛ فإنها ('') [لا] ('') تزاحم البنت. وأخوها لا يسقط، فلا تسقط هي، ولو سقطت بمن هو أبعد منها من الأقارب، والبعيد لا / يسقط القريب.

[ولا يكون لها النصف فرضاً كما(١٢) يكون لها مع الزوج؛ لأن الله إنما جعل

ب ۳۲

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في هـ: للأب.

⁽٣) في ب: هو.

⁽٤) في س: فإدا .

⁽٥) في ف: استوى. وفي هـ: استويا.

⁽٦) في ف: للأب.

⁽٧) سقط من: ف.

⁽۸) فی هد: نقی.

 ⁽٩) فى ب، ف، هـ: يكون.

⁽١٠) في هـ: فإنه.

⁽۱۱) سقط من: ب، س.

⁽۱۲) في هـ: لما.

لها النصف معه إذا لم يكن لها ولد] (١) ؛ ولأنها كانت تساوي البنت مع اجتماعهما، والبنت أولى منها فلا تساويها (١) ، [وأيضاً] (١) : فإنه (١) لو فرض لها النصف لنقصت البنت عن النصف إذا عالت الفريضة، [مثل زوجة وبنت وأخت، فكان للزوجة الثمن، ولكل منهما النصف، فتعول فتنقص (٥) البنت عن النصف] (١) .

وكذلك لوكان زوج كان له الربع، فلو فرض للأخت النصف مع البنت العالت فنقصت البنت عن النصف، والإخوة لا يزاحمون الأولاد بفرض ولا تعصيب، فإن الأولاد أولى منهم، والله إنما أعطاها النصف إذا كان الميت كلالة لا أوالد له ولا ولد^(۷)، فيمن [له]^(۸) ولد لا يفرض لها معه النصف]^(۹)، فلمنا [بطل]^(۱۱) سقوطها وفرضها لم يبق إلا أن تكون عصبة أولى من [العصبة]^(۱۱) البعيدة^(۱۲)، كالعم وابن العم^(۱۲).

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) في ف: فلا تساوى بها.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) في ب: فإنها.

⁽٥) في هـ: فينقص.

⁽٦) سقط من: ف.

 ⁽٧) قى س، هـ: لاولدله و لا والد.

⁽A) سقط من: س.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽۱۰) سقط من: ب.

⁽١١) سقط من: ف.

⁽١٢) في ف: البعيد.

⁽١٣) ولابن القيم كلام نحو هذا حيث قال في إعلام الموقعين جدا ص (٤٥٢): «فبطل فرض إ النصف، وبطل سقوطها . . . ، فتعين القسم الثالث، وهو أن تكون عصبة لها ما بقي، وهي = إ

1+12-4

وهذا قول الجمهور(۱) ، وقد دل عليه حديث البخاري / عن ابن مسعود لما ذكر [له](۲) أن أبا موسى ، وسلمان بن ربيعة (۱) قالا في بنت ، وبنت ابن ، وأخت: للبنت النصف، وللأخت النصف، وأت ابن مسعود (١) في إنه [سيتابعنا(١)](۱) ، فقال: «لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين، لأقضين فيها بقضاء رسول الله على : للبنت النصف، وابنة الابن (۱) السدس تكملة الثلثين، وما بقى للأخت»(۱).

أولى به من سائر العصبات الذين هم أبعد منها، وبهذا جاءت السنة الصحيحة الصريحة التي قضى بها رسول الله على ، فوافق قضاؤه كتاب ربه والميزان الذي أنزله مع كتابه، وبذلك قضى الصحابة بعده كابن مسعود، ومعاذبن جبل، وغيرهما».

⁽١) تقدم ذكر قولهم وأقوال المخالفين لهم باختصار في حاشية ص (٥٢٦ - ٥٢٧).

⁽٢) سقط من: س.

⁽٣) هو سلمان بن ربيعة الباهلي، مختلف في صحبته، وقد رجع ابن عبد البر، وابن حجر أن له صحبة، يقال له: سلمان الخيل، فقد كان يلي الخيول أيام عمر، وهو أول من استقضي على الكوفة، وكان رجلاً صالحاً يحج كل سنة. توفي سنة ٣٠ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٢ ص (٥٩ ـ ٦٠)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٥٩ ـ ٦٠)، الإصابة في تمييز

 ⁽٤) في ب، س، هـ: وابن مسعود، وفي ف: واثت. وما أثبته هو الصواب الموافق لما جاء في الحديث.

⁽٥) في هـ: يتابعنا.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في ف: وبنت الابن.

⁽A) الحديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب الفرائض، باب ميراث ابنة ابن مع ابنة جـ A ص (٦)، ونصه: اعن هزيل بن شرحبيل قال: سُئل أبو موسى عن ابنة، وابنة ابن، وأخت. فقال: للابنة النصف، وللأخت النصف، وأت ابن مسعود فسيتابعني، فسُئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى، فقال: لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين؛ أقضي فيها بما قضى النبي على : للابنة النصف، ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين، وما بقي فللأخت. فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول ابن مسعود. فقال: لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم».

[فأخبر ابن مسعود أن هذا قضاء رسول الله هي](١) ، فدل ذلك على أن الأخوات مع البنات عصبة ، والأخت تكون عصبة بغيرها وهو أخوها فلا يمتنع أن تكون عصبة مع البنت ، [فإن البنت أقوى من أخ الميت ، ولهذا لم يعصبها ، بخلاف البنت مع الابن فإنها ليست أقوى من أخيها ، فلهذا عصبها ، وفي السنن : «أن معاذا(١) أتسي(١) في بنت ، وأخت ، فأعطى الأخت النصف ، والبنت

- وممن رواه أيضاً عن هزيل بن شرحبيل:
- أحمد في مسنده جد ١ ض (٣٨٩) ٢٦٦).
- ـ الدارمي في سننه في كتباب الفرائض، باب في بنت، وابنة ابن، وأخت لأب وأم ص (٧٤٤_ ٧٤٥).
- ـ أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الصّلب جـ ٣ ص (٣١٢_٣١٣) حديث رقم (٢٨٩٠).
- ابن ماجة في سننه في كتاب الفرائض، باب فرائض الصلب جـ ٢ ص (٩٠٩) حديث رقم إ
- ـ الترمذي في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث ابنة الابن مع ابنة الصلب جـ ٤ : ص (١٥١٥)، وقال: «حديث حسن صحيح».

تنبيه:

رواية البخاري ليس فيها ذكر سلمان بن ربيعة، وإنما ذكر في الروايات الأخرى التي في المسند والسنن: أنه جاء رجل إلى أبي موسى الأشعري وسلمان بن ربيعة الباهلي: فسألهما. . . الحديث.

- (١) سقط من: ف.
- (٢) هو معاذ بن جبل بن حمرو بن أوس الأنصاري، الخزرجي، أبو عبد الرحمن، صحابي جليل، كان أحد الأشخاص الذين جمعوا القرآن على عهد النبي على أسلم وهو فتى، وشهد العقبة مع الأنصار السبعين، بعثه النبي على بعد غزوة تبوك قاضياً ومرشداً لأهل اليمن. توفي سنة مع الأنصار السبعين، بعثه النبي على بعد غزوة تبوك قاضياً ومرشداً لأهل اليمن. توفي سنة مع الأنصار السبعين، بعثه النبي
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٣ ص (٥٨٣ ـ ٥٩٠)، تذكرة الحفاظ جـ ١ ص (١٩ ـ ١٩) رقم الترجمة (٢٢) رقم الترجمة (٣٠١) .
 - (٣) في هـ: أفتي.

النصف»(۱) ع(۲) .

وأما قول النبي ﷺ (٣) «ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فلأولى رجل ذكر»(١)، فهذا عام خص منه: المعتقة، والملاعنة، والملتقطة. لقوله ﷺ: «تحوز المرأة ثلاث مواريث: عتيقها، ولقيطها، وولدها الذي لاعنت عليه»(٥).

(۱) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الفرائض، باب ميراث الأخوات مع البنات عصبة ج ۸ ص (۷)، ولفظه: «عن سليمان، عن إبراهيم، عن الأسود قال: قضى فينا معاذ بن جبل على عهد رسول الله ﷺ النصف للابنة، والنصف للأخت، ثم قال سليمان: قضى فينا، ولم يذكر على عهد رسول الله ﷺ ٤.

وممن رواه من أصحاب السنن:

- _ الدارمي في سننه في كتاب الفرائض، باب في بنت وأخت ص (٧٤٢).
- أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الصُّلب جـ ٣ ص (٣١٦) حديث رقم (٢٨٩٣).
 - (٢) سقط من: ف.
 - (٣) ني ف: وقوله ﷺ.
 - (٤) الحديث سبق تخريجه في ص (٥٠١).
- (٥) الحديث رواه من طريق عمر بن رؤبة، عن عبد الواحد بن عبد الله النصري، عن واثلة بن
 الأسقع:
- .. أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب ميراث ابن الملاعنة جـ ٣ ص (٣٢٥) حديث رقم (٢٠٠).
- _ ابن ماجة في سننه في كتاب الفرائض، باب تحوز المرأة ثلاث مواريث جـ ٢ ص (٩١٦) حديث رقم (٧٤٢).
- الترمذي في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء ما يرث النساء من الولاء ج 3 ص (٤٢٩) حديث رقم (٢١٥). وقال: اهذا حديث حسن غريب لا يُعرف إلا من هذا الوجه من حديث محمد بن حرب».
 - _ الدارقطني في سننه جـ ٤ ص (٨٩_٩٠) الأحاديث (٦٨، ٦٩، ٧٠).
- _ الحاكم في المستدرك في كتاب الفرائض جـ ٤ ص (٣٧٨) حديث رقم (٧٩٨٦) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه،، ورواية الحاكم من طريق عمر بن رؤبة، عن عبد العزيز " ابن عبد الله البصري، عن واثلة.
- قال الذهبي في ميزان الاعتدال جـ ٤ ص (١١٧): «ليس لعمر في السنن سوى هذا الحديث». _ ـ

(۵۳۸)

وإذا كان عاماً مخصوصاً، حصت منه هذه الصورة بما ذكر من الأدلة(١).

وقال الخطابي في معالم السنن وهو بهامش سنن أبي داود جـ ٣ ص (٣٢٥): «هـذا الحديث غير
 ثابت عند أهل النقل»، وقال مثله البغوي في شرح السنة جـ ٨ ص (٣٦٢).

وقال الشوكاني في نيل الأوطار جـ ٣ ص (٧٦): "في إسناده عـمر بن رؤبة التخلبي، قال البخاري: فيه نظر، وسئل عنه أبو حاتم الرازي فقال: صالح الحديث، قيل: تقوم به الحجة؟ فقال: لا، ولكن صالح. . . وقال البيهقي: لم يثبت البخاري ولا مسلم هذا الحديث لجهالة بعض رواته.

وقال ابن حجر في التقريب ج ٢ ص (٥٥) رقم الترجمة (٤٢٤): «عمر بن رُوبة صدوق من الرابعة».

والحديث ضعفه الألباني في إرواء الغليل جـ ٦ ص (٢٤) حديث رقم (١٥٧٦)، ولم يشر إلى أ رواية الحاكم له .

شرح الحديث:

أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث أن المرأة تجمع ثلاث مواريث:

الأول: ميراث عتيقها، فإذا أعتقت عبداً، ومات، ولم يكن له وارث، فإنها ترث ماله بالولاء، وهذا باتفاق أهل العلم.

الثانى: ميراث لقيطها، والمراد باللقيط هو الطفل الذي يوجد ملقى على الطريق لا يعرف أبواه، وهذا في ميراث ملتقطه منه خلاف. قال الخطابي في معالم السنن: «أما اللقيط فإنه في قول: عامة الفقهاء حر، وإذا كان حُراً فلا ولاء عليه لأحد، والميراث إنما يستحق بنسب أو ولاء، وليس بين اللقيط وملتقطه واحد منهما، وكان إسحاق بن راهويه يقول: ولاء اللقيط لملتقطه، ويحتج بحديث واثلة، وهذا الحديث غير ثابت عند أهل النقل، وإذا لم يثبت الحديث لم يلزم القول به، وكان ما ذهب إليه عامة العلماء أولى».

الثالث: ميراث ولدها الذي لاعنت عليه، وفيه قال البغوي في شرح السنة: «أما الولد الذي نفاه الرجل باللعان، فلا خلاف أن أحدهما لا يرث الآخر؛ لأن التوارث بسبب النسب، وقد انتفى النسب باللعان، أما نسبه من جهة الأم فثابت، ويتوارثان.

انظر: شرح هذا الحديث!في الكتب التالية:

- ـ معالم السنن للخطابي، وهو بهامش سنن أبي داود جـ ٣ ص (٣٢٥).
 - ــ شرح الستة للبغوي جـ ٨ ص (٣٦٢).
- ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق آبادي جـ ٨ ص (١١٥ ـ ١١٨).
 - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري جـ ٦ ص (٢٩٩).
 - (١) في ب، س، هـ: من الدلالة.

[(1) وإن قيل: قوله: «فلأولى رجل ذكر»، إنما هو في الأقارب / الوارثين بالنسب. قيل: فالمنازع يقدم المعتق على الأخت مع البنت، وليس من الأقارب، وهو على قيل: فالمأولى رجل ذكر»، فذكره (٢) بالذكر ليبين أن العاصب المذكور هو (٣) الذكر دون الأنثى، وأنه لم يرد بلفظ الرجل ما يتناول الأنثى، كما في قوله: «أيما رجل وجد متاعه»(١) ، ونحو ذلك عما(٥) يذكر فيه لفظ الرجل.

والحكم يعم النوعين: الذكور (١٦) والإناث. وهذا كقوله (٧) على في فرائض صدقة الإبل: «فإن لم يكن فيها بنت مخاض فابن لبون ذكر (١٨) »(٩) ، فذكر لفظ: «الذكر دون الأنثى، وأن الذكر

- (١) من هنا إلى قوله في ص (٥٤٦): وهذه الصورة أدل. سقط من: ف.
 - (۲) في ب: فذكر.
 - (٣) في ب: وهو.
 - (٤) الحديث سبق تخريجه في ص (٥٢١).
 - (٥) في ب، هـ: ما.
 - (٦) في ب: المذكورين.
 - (٧) في ب: وهو قوله،
- (A) بنت المخاض: هي ماتم لها سنة واحدة، سميت بذلك لأن أمها قد حملت في الغالب،
 والمخاض الحامل.
 - أما ابن اللبون؛ فهو ما تمَّ له سنتان، سمي بذلك لأن أمه قد وضعت غالبًا، فهي ذات لبن.
 - انظر: الروض المربع مع حاشية ابن قاسم جـ٣ ص (١٨٩، ١٩٢).
 - (٩) هذا جزء من حديث طويل، ونمن أخرجه:
 - _ أحمد في مسنده جـ ١ ص (١١ ـ ١٢).
- أبو داود في سننه في كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة جـ ١ ص (٢١٤ ـ ٢٢٤) حديث رقم (١٥٦٧).
 - النسائي في سننه في كتاب الزكاة، باب زكاة الإبل جـ ٥ ص (١٨ ـ ٣٣).
- الحاكم في المستدرك في كتاب الزكاة جـ ١ ص (٥٤٨ ٥٤٩) حديث رقم (١٤٤١). وقال: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي.
 - (١٠) في هـ: الرجل، وهو تصحيف.

س ۱۱

يجزئ (١) في هذه الحال دون ما إذا كانت فيها بنت مخاض، فإن الفرض بنت مخاض..

ومما يبين صحة قول الجمهور أن قوله: ﴿ لَيْسَ لَهُ وَلَدُّ وَلَهُ وَأَخْتُ فَلَهَا فِصَهُ مَا تَرَكُ النصف مع عدم الولد، والمفهوم إنما يقتضي أن الحكم [في](١) المسكوت ليس عماثلاً للحكم في المنطوق، فإذا كان فيه تفصيل حصل بذلك مقصود المخالفة. فلا يجب أن تكون(١) [كسل](١) صورة من صور المسكوت مخالفة لكل صور المنطوق، ومن توهم ذلك في دلالة المفهوم فإنه [في](١) غاية الجهل.

فإن المفهوم إنما يدل/ بطريق التعليل وبطريق التخصيص، والحكم إذا ثبت بعلة فانتفت؛ جاز أن يخلفها في بعض الصور أو كلها علة أخرى وقصد التخصيص يحصل بالتفصيل، وحينتذ فإذا نفي إرثها مع ذكور الولد حصل المقصود بدليل الخطاب، ولم يكن في الآية نفي ميراثها مع الأنثى في حيب (١) أن تكون (١) [من] (١) أهل الفرائض، أو من العصبة، وهي [مع] (١) كونها من أهل الفرائض، لكن لها التعصيب (١٠) في بعض الأحوال، كما

ب ۴۷

⁽١) في س: مجزئ.

⁽٢) سقط من: س.

⁽٣) في ب، س: أن يكون إ

⁽٤) سقط من: س،

⁽٥) سقط من: س.

⁽٦) في ب: حجب.

⁽٧) في ب، هـ: أن يكون.

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) سقط من: ب، س، ف.

⁽١٠) في ب: التعصب.

تكون (١) عصبة مع إخوتها (٢) .

وعلى هذا التقدير فلا يكون الحديث مخصوصاً، بل عمومه محفوظ (٣) ، وصار هذا كما لو كان معها أخوها، أو كان البنين والبنات، أو الأخوات والإخوة، أحد الزوجين أو لأم، فإما أن تلحق (١) الفرائض بأهلها، وما بقي لا يختص به ذكور الولد والإخوة بالنص والإجماع، فإن الله تعالى قال: ﴿ وَإِن كَانُو الْإِخْوةُ زَجَا لا وَفِسَاءٌ فَلِلذَّكُم مِثْلُ حَظِّا الْأُنتَيْنِ ﴾ (٥) بعد قول، ﴿ فَإِن كَانُو الْمُنتَا الْمُنتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلُانِ مِنَا تَرَكُ وَمِنْ كُنتَا الْمُنتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثا مَا تَرَكُ وَإِن كَانتَ وَحِدَةً فَلَا اللهُ تَعَالَى مَا تَرَكُ وَإِن كَانتَ وَحِدةً فَلَهُ مَا النِّهُ وَلَا اللهُ مَا النَّهُ وَالْمَا اللهُ وَاللهُ وَالْمُواللهُ وَاللهُ وَاللهُ

فقد جعل [الله](٧) لكل [واحد](٨) من الأبوين السدس مع الولد، والباقي للولد.

وإذا كانوا ذكوراً وإناثاً فللذكر مثل حظ الأنشيين، وهذا متفق عليه بين المسلمين، فدل ذلك على أن قوله: «فلأولى رجل ذكر» إنما يراد به إذا لم يكن هناك من يكون عصبة بغيره وهو من أهل الفرض في بعض الأحوال.

^{· (}١) في ب، هـ: يكون.

⁽٢) في ب: مع أخواتها.

⁽٣) في هـ: محفوظاً.

⁽٤) في ب: يلحق.

⁽٥) مبورة النساء، الآية: ١٧٦.

⁽٦) صورة النساء، الآية: ١١.

⁽٧) مقطمن: ب، س.

⁽٨) سقط من: ب، س.

ولو أخد بما يظن (۱) أنه ظاهر الحديث؛ لكان الباقي بعد الفرض لذكور الإخوة دون الأخوات، والبنين دون البنات، وهذا باطل بالنص وإجماع المسلمين (۱). فعلم أنها إذا كانت عصبة بغيرها لم يكن الباقي لأولى رجل ذكر، ومعلوم أوهي في هذه الحال عصبة بغيرها، فليس الباقي لأولى رجل ذكر] (۱). ومعلوم أن أخاها / أقرب من العم وابن العم، فإذا كان لا يسقطها، بل تكون (۱) معه عصبة (۱) ، فلأن لا يسقطها العم وابنه بطريق الأولى والأحرى، وإذا لم يسقطها ورثت (۱) دونه لأنه أبعد منها بخلاف أخيها (۱)

وحينئذ فقوله: «ألحقوا الفرائض بأهلها» إن أريد به من له فرض في تلك المسألة، فقوله: «فما بقي فلأولى رجل ذكر» خص منه من الأقارب من يكون عصبة بغيرها، والبنت في هذه الصورة عصبة بغيرها (٨) فتخص منه.

ولو أريد بالفرائض من هو من أهل الفرائض في الجملة سواء كان لا يرث إلا بفرض، كالزوجين والأم، وولد الأم، أو كان يرث بفرض تارة، وبتعصيب أخرى كالأب والبنات [والأخوات]()، فيراد تقديم هذا الضرب، وما بقي بعده فلأولى رجل ذكر، فقد تناولها الحديث.

فإن الورثة أقسام:

1.0

⁽١) في ب: يطن.

⁽٢) في ب: والإجماع من المسلمين.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) في ب: يكون.

⁽٥) في هـ: عصبة معه.

⁽٦) في ب، س: ورثه، وفي هـ: ورثة. وما أثبته هو الصواب.

⁽٧) في هـ: أختها.

⁽٨) في هـ: في غيرها.

⁽٩) سقط من: هـ.

- ذو فرض^(۱) محض: كالزوجين، وولد الأم، والأم.
 - وذو(٢) تعصيب(٣) محض: كالبنين، والإخوة.
- ومن يكون ذا فرض بنفسه، وعصبة بنفسه، كالابن والجد.
 - ومن يكون ذا فرض وعصبة بغيره كالبنات والأخوات.

ومعلوم أن قوله ﷺ: «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر»(٤) لم يرد به سقوط البنات والأخوات إذا كن عصبة بغيرهن، بل يرثن في هذه الحال بالإجماع.

والأخوات (٥) مع البنات كالأخوات مع إخوتهن (٦) ، فإذا لم ينفرد الرجل الذكر وهو أخوهن ويسقطهن (١) ؛ فأن لا ينفرد من هو أبعد منه ويسقطهن (١) بطريق الأولى.

ولهذا لم يوجد قط أخت تسقط مع عم، وابن عم، ومن هو أبعد منها. بل لابد أن ترث (٩) إما بفرض، وإما بتعصيب حصل بغيرها.

وحينئذ فإذا (١٠٠) كن مع البنات وجب أن يرثن بأحد هذين، وقد (١١) تعــذر

ب ۳۸

⁽١) في س: ذوا فرض.

⁽٢) في س: وذا.

⁽٣) في ب: معصب.

⁽٤) الحديث سبق تخريجه في ص (٥٠١).

⁽٥) في هـ: والأخوان.

⁽٦) في هـ: أخواتهن.

⁽٧) فني هـ: ويسقطن.

⁽۸) فی هـ: ویسقطن.

⁽۹) في ب: يرث، وفي هـ: يرثن.

⁽١٠) في هـ: فإن.

⁽۱۱) في هـ: أو قد.

(٤٤) نفسير أيات أشكلت

الفرض فتعين التعصيب، كما لوكان معها أخوها.

يبين ذلك أن [جنس](١) أهل الفرائض(٢) يقدمون على العصبات سواء كانوا أهل فرض محض، أو(٣) كانوا مع ذلك [لهم](١) تعصيب(٥) بأنفسهم أو بغيرهم.

والأخوات من جنس أهل الفرائض، فهن (1) يرثن في حال بالفرض، وفي حال يكن عصبة، وهم مقدمون على من لا يرث إلا بالتعصيب [المحض] (٧) كالعم وابن العم، فدل ذلك على أن الأخوات أولى من هؤلاء.

ولا يجوز أن يستدل بهذا الحديث على حرمانهن مع البنات، كما لا يجوز أن يستدل به على حرمانهن مع إخوتهن (^^) ، بل ولا [على] (+) حرمان بنات الابن مع أخيهن أن أخيهن إذا استكمل (١١) البنات الثلثين، بل يعصب (١٣) من في درجته ومن هو أعلى منه عند الجمهور (٣٠) ، ولكن ابن مسعود، ومن وأفقه

⁽١) سقط من: هـ،

⁽٢) المقصود بأهل الفرائض: أهم أصحاب الفروض.

⁽٣) في هـ: أم.

⁽٤) مقط من: ب.

⁽٥) في ب: تعصيباً.

⁽٦) في ب، س: فمن. وفي هـ: من، ولعل ما أثبته يناسب السياق.

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽٨) في هـ: أخواتهن.

⁽٩) صقط من: ب.

⁽۱۰) في هـ: أختهن.

⁽١١) في ب، هـ: استعمل

⁽۱۲) في هـ: تعصب.

⁽١٣) قال ابن قدامة في المغني لجـ٧ص (٩ ـ ١٠): هوهذا قول عامة العلماء: يروى ذلك عن علي، وزيد، وعمائشة رضي الله عنهم، وبه قبال مالك، والثوري، والشنافعي رضي الله عشهم، وإسحاق، وأصحاب الرأي، وبه قال سائر الفقهاء إلا ابن مسعود ومن اتبعه، فإنه خالف ≒

كأبي ثور (١) يقولون: إنه لا يعصب (٢) إلا من يرث دونه، لا يعصب من يسقط (٣) بدونه، ودلالة الحديث في هذه المواضع (٤) من جنس واحد.

فإما أن يقال: هؤلاء (٥) كلهم من جنس أهل الفرائض / فإنهن عن يفرض لهن، ليس بمنزلة العمة والخالة ونحوهما عن ليس له فرض مقدر.

وإما أن يقال: هو مخصوص، وهذا الحديث قد روي بألفاظ، فمن جملة ألفاظه: «اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله، فما بقي فلأولى رجل ذكر»(١). وهذا اللفظ يتناول كل من كان من أهل الفرائض في الجملة، وإن عرض له حال

س ۱۲

الصحابة في ست مسائل من الفرائض. هذه إحداهن، فجعل الباقي للذكر دون أخواته، وهو قول أبي ثور).

⁽۱) هو إبراهيم بن خالد، الإمام الحافظ الحجة المجتهد، مفتي العراق، أبو ثور، الكلبي البغدادي الفقيه، ويُكنى أيضاً: أبا عبد الله، ولد في حدود سنة ۱۷۰ هـ. قال النسائي: ثقة مأمون، أحد الفقهاء، وقد ذكره الخطيب وأثنى عليه، وقال الذهبي: «هو حجة بلا تردد». له كتاب «أحكام القرآن». توفي سنة ٢٤٠ هـ، وقيل غير هذا.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٦ ص (٦٥ ـ ٦٩) رقم الترجمة (٣١٠٠)، وفيات الأعيان جـ ١ ص (٢٦) رقم الترجمة (٢١) رقم الترجمة (٢١) رقم الترجمة (١٩)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٩) رقم الترجمة (٩).

⁽٢) في ب، هـ: لا تعصيب، وفي س: لا يعصيب، وما أثبته يناسب السياق.

⁽٣) ني س، هـ: من سقط.

⁽٤) في هـ: في هذا الموضع.

⁽٥) في ب، س: لهؤلاء.

⁽٦) وممن روى هذا الحديث بهذا اللفظ عن ابن عباس:

⁻ مسلم في صحيحه في كتاب الفرائض، باب ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فالأولى رجل ذكر جـ ٢ ص (١٢٣٤) حديث رقم (٤).

⁻ أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب ميراث العصبة ج٣ ص (٣١٩) حديث رقم (٢٨٩٨).

ـ ابن ماجة في سننه في كتـاب الفرائض، باب ميـراث العصبة جـ ٢ ص (٩١٥) حديث رقم (٢٧٤٠).

يكون فيها عصبة بغيره، إذا لم يكن محجوبات (١) بغيرهن، كما يحجب بنات الابن؛ فالابن وما بقي بعد فلأولى رجل ذكر، ليس المراد أنه ما بقي بعد الفرائض المقدرة لا يعطاه إلا رجل، ولو قدر أن اللفظ يتناول هذا فعد منه صور كثيرة (١) بالنص والإجماع، وهذه الصورة أدل] (١).

وقد سبق تخريجه في ص (٥٠١) بلفظ: «أخفرا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر».

⁽۱) في هـ: محجوبان.

⁽٢) في س، هـ: فقد منه صور كثيرة.

⁽٣) من قوله في ص (٥٣٩): وإن قيل قوله: «فلأولى رجل ذكر...» إلى هنا سقط من: ف.

فصل(۱)

واصا صيراث البنتين "، فقد قال [الله] " تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فَيَ آوَلَكِ حَكُمٌ لِللّهَ كُوصِيكُمُ اللّهُ فِي آوَلَكِ حَكُمٌ لِللّهَ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأَنشَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءَ فَوْقَ اَثْنَتُ بِنِ فَلَهُنَّ ثُلْثا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتُ وَحِسدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾ " .

فدل القرآن على أن البنت لها مع أخيها الذكر الثلث، ولها وحدها النصف،

(۱) يتضمن هذا الفصل الحديث عن ميراث البنتين، واختلاف العلماء فيه، فقد أجمع المسلمون على أن ميراث البنت الواحدة النصف، وعلى أنهن إن كن ثلاث بنات فما فوق ذلك قلهن الثلثان، واختلفوا في الاثنتين من البنات، فذهب الجمهور إلى أن لهما الثلثين، وروي عن ابن عباس أنه قال: للبنتين النصف وهذه رواية شاذة عنه كما سيأتي -، وقيل: المشهور عنه مثل قول الجمهور.

والسبب في اختلافهم: تردد المفهوم في قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنَّ فِسَاءٌ فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ أُلْنًا مَا تَرَكَ ﴾ بين إلحاق الاثنتين بما فوقهما، وإلحاقهما بالواحدة في قوله: ﴿ وَإِن كَانَتُ وَحِدَةً فَلَهُمَا الْمِصَالُ وهذا الإجمال فَلَهَا النِّصَالُ ، وهذا الإجمال أوجب الاختلاف في مقداره بين ابن عباس والجمهور، وقد نصر ابن تيمية في هذا الفصل قول الجمهور.

انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج ٢ ص (٣٤٠)، إعلام الموقعين لابن القيم ج ١ ص (٤٥٦)، أضواء البيان للشنقيطي ج ١ ص (٣٠٨).

- (٢) في ب، س، هـ: البنين.
- (٣) سقط من: ب، س، ف.
- (٤) سورة النساء، الآية: ١١، وتتمتها: ﴿ وَلِأَبُونِيهِ لِكُلِّ وَحِدِيَّتُهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا زَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن لَقَ يَكُن لَهُ وَلَدُّ وَوَرِثَهُ وَأَبَوَاهُ فَلِأَيْمِهِ الثَّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأَيْمِ ٱلسُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَمِسَيّةٍ يُومِي مِهَا أَوْدَيْنِ وَابَا أَوْكُمُ وَأَبْنَا وَكُمْ لَا تَذَرُونَ أَيْهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَكُ مِن اللّهِ إِنَّ ٱللّهَ كَانَ عَلِيسًا حَكِيمًا ﴾ حَكِيمًا ﴾

ولما فوق اثنتين (١) الثلثان. بقيت (١) البنتان (١) [فكان] (٤) [إذا كان] (١) لها مع الذكر الثلث لا الربع فأن يكون لها مع الأنثى الثلث لا الربع أولى وأحرى، ولأنه قال: ﴿ وَإِن كَانَتُ وَحِدَهُ فَلَهُ النِّصَفُ ﴾، فقيد النصف بكونها واحدة، فدل بحفهومه على أنه (١) لا يكون لها إلا مع هذا الوصف، بخلاف قوله: ﴿ فَإِن كُنَّ فِسَاءٌ ﴾، [فإنه لما] (١) ذكر ضمير «كن» و (نساء» وذلك جمع، لم يمكن أن يقال: اثنتين؛ لأن ضمير الجمع لا يختص باثنتين؛ ولأن الحكم لا يختص باثنتين؛ ولأن الحكم لا يختص باثنتين ولأن الحكم الشنين [وعرف حكم الثنتين المنتين [وعرف حكم الثنتين [وين المنتين [وين الم

وحسن تأليفه وتناسبه).

⁽١) في هـ: الثنتين.

⁽٢) في هـ: بقية.

⁽٣) في ب، ف: البنت.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) سقط من: س،

⁽٦) في ب: على أنها.

⁽٧) سقط من: ف.

⁽۸) في هـ: باثنين.

⁽٩) قال ابن القيم في إعلام الموقعين جـ ١ ص (٤٥٧): "فإن قيل: فأي فائدة في التقييد بقوله:

﴿ فَوْقَ النَّنَيْنِ ﴾ والحكم لا يختص بما فوقهما؟ قيل: حسن ترتيب الكلام وتأليفه ومطابقة مضمره نظاهره أوجب ذلك. فإنه سبحانه قال: ﴿ يُوصِيكُوا اللهُ فِي الوَلك حَكُم اللهَ كَرَيشُلُ حَظِ اللهُ وهو ضمير جمع الأولاد، فإن كان الأولاد نساء فذكر لفظ الأولاد وهو جمع، وضمير الكنه وهو ضمير جمع، وانساء وهو اسم جمع، فلم يكن بد من: "فوق اثنتين". وفيه نكتة أخرى: وهو أنه سبحانه قد ذكر ميراث الواحدة نصاء وميراث الثنتين تنبيها ، فكان ذكر العدد الزائد على الاثنتين دلالة على أن الفرض لا يزيد بزيادتهن على الاثنتين، كما زاد بزيادة الواحدة على الأخرى. وأيضاً: فإن ميراث الاثنين قد علم بالنص، فلو قال: فإن كانتا اثنتين، كان تكريراً ، ولم يعلم منه حكم ما زاد عليهما ، فكان ذكر الجمع في خاية البيان والإيجاز وتطابق أول الكلام وآخره، منه حكم ما زاد عليهما ، فكان ذكر الجمع في خاية البيان والإيجاز وتطابق أول الكلام وآخره،

الواحدة، وإذا كانت واحدة فلها النصف، ولما فوق الثنتين الثلثان](۱) ؛ امتنع أن يكون للثنتين الثلثان، أكثر من الثلثين، فلا يكون لهما جميع المال لكل واحدة النصف، فإن الثلاث (۱) ليس لهن إلا الثلثان، / فكيف [بما دون](۱) الثلاثة ؟ ولا يكفيهما(۱) النصف؛ لأنه لها(۱) بشرط أن تكون واحدة، فلا يكون لها إذا لم [تكن](۱) واحدة.

وهذه الدلالة تظهر من قراءة (١٠) النصب: «وإن كانت واحدة» (٥) ، فإن هذا خبر «كان» تقديره: فإن كانت بنتاً واحدة ، أي: مفردة ليس معها غيرها فلها [النصف] (١٠) ، فلا يكون لها ذلك إذا كان معها غيرها ، فانتفى النصف ، وانتفى الجميع ، فلم يبق إلا الثلثان ، وهذه دلالة من الآية .

هـ ۲۰۱

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في ف: للبنتين.

⁽٣) في ب، س، هد: فإن الثلاثة.

⁽٤) سقط من: ف،

⁽٥) في ف: ولا يكفيها.

⁽٦) في هـ: لهما.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽A) في هـ: من دلالة.

⁽٩) وهي قراءة كل من: عبد الله بن كثير المكي، وأبي عمرو بن العلاء البصري، وعبد الله بن عامر الشامي، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وحمزة بن حبيب الكوفي، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، وخلف بن هشام البزار البغدادي.

وقرأ برفع «واحدة» كل من: نافع بن عبد الرحمن المدني، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني.

قال مكي بن أبي طالب: «والنصب الاختيار، ليتألف آخر الكلام بأوله، وعليه جماعة القراء». انظر: السبعة لابن مجاهد ص (٢٢٧)، الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص (٣٧٨). النشر في القراءات العشر جـ ٢ ص (٢٤٧).

^{. (}۱۰) سقط من: ب.

وأيضاً فإن الله لما قال في الأخوات: ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾(١) كان دليلاً على أن البنتين أولى بالثلثين من الأختين / .

وأيضاً: فسنة رسول الله على : «لما أعطى ابنتي (٢) سعد بن الربيع (٦) الثلثين، وأمهما الثمن، والعم ما بقي (٤) ، وهذا إجماع لا يصح فيه خلاف عن ابن عباس

(٣) هو سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري الخزرجي الحارثي البدري النقيب، الشهيد. كان أحد النقباء ليلة العقبة، آخي النبي على بينه وبين عبد الرحمن بن عوف. توفي في غزوة أحد سنة ٣ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٣ ص (٥٢٢ ـ ٥٢٤)، سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٣٢ ـ ٢٥) ، سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٣٢ ـ ٢٥) رقم الترجمة (٣٣ ـ ٢٠). الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٢٤ ـ ٢٥) رقم الترجمة (٣١٥٣).

(٤) نص الحديث: عن جابر بن عبد الله قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله على يوم أحد رسول الله على يوم أحد شهيداً، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً، ولا تنكحان إلا ولهما مال، قال: يقضي الله في ذلك، فنزلت آية المبراث، فبعث رسول الله على عمهما، فقال: «أعط ابنتي سعد اللذي، وأعط أمهما الثمن، وما بقي فهو لك».

وممن أخرجه :

۔ أحمد في مسئله ج^٣ ص (٣٥٢).

- أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الصلب جـ ٣ ص (٣١٦ ـ ٣١٦) حديث رقم (٢٨٩١)، وفيه أن المرأة قالت: «يا رسول الله، هاتان بنتا ثابت بن قيس قتل معك يوم أحد "قال أبو داود: «أخطأ فيه بشر بن المفضل، إنما هما ابنتا سعد بن الربيع، وثابت بن قيس قتل يوم اليمامة ".

- ابن ماجة في سننه في كتاب الفرائض، باب فرائض الصلب ج ٢ ص (٩٠٨ - ٩٠٩) حديث رقم (٢٧٢٠).

- الترمذي في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث البنات جـ ٤ ص (٤١٤ ـ ٤١٥) حديث رقم (٢٠٩٢)، وقال: «هذا حديث صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن محمد الله بن محمد بن عُقيل، وهذا لفظه.

ب ۳۹

⁽١) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

^{ُ (}٢) في هـ: لما أعطا بنتي.

[رضى الله عنهما^(۱)]^(۱) .

[وقال في الأخوات: ﴿ فَإِن كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلْثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾ ؛ لأنه لم يذكر قبل ذلك ما يدل على أن للواحدة مع أخيها الثلث، وإنما ذكر بعد ذلك بقوله: ﴿ وَإِن كَانُو ٓ أَإِخُو ٓ وَيَسَاء فَلِلذَّكِرِ مِثْلُ حَظِّا ٱلْأُنْدَيْنِ ﴾ بخلاف تلك الآية، فإنه ذكر أولا [أن] (٣) للذكر مثل حظ الأنثيين فتضمن حكمها مع أخيها، ثم ذكر حكم العدد من النساء بعد ذلك] (١).

ودلت آية «الولد» (٥) على أن حكم ما فوق الاثنتين [حكم الاثنتين] (٢) ، فكذلك قال في الأخوات: ﴿ فَإِن كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثَّلْثَانِ مِّا تَرَكَ ﴾ (٧) ، ولم فكذلك قال في الأخوات: ﴿ فَإِن كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثَّلْثَانِ مِّا تَرَكَ ﴾ (٧) ، ولم يذكر ما فوقهما ؛ فإنه إذا كانت الثنتان (٨) يستحقان (٩) الثلثين فما فوقهما بطريق الأولى والأحرى ، بخلاف آية «البنات» (١٠) ، فإنه لم يدل قوله: ﴿ لِلذَّكْرِ مِثْلُ حَظِ ٱلأَنْتَيْنِ ﴾ إلا على أنه لها الثلث مع أخيها، وإذا كن [فوق] (١١) اثنتين لم

⁽۱) رُوي عن ابن عباس أن فرض البنتين النصف لقوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنَّ فِسَاءَ فَوْقَ ٱثَنتَيْنِ فَلَهُونَّ ثُلُثناً مَاتَرَكَ ﴾، فمفهومه أن ما دون الثلاث ليس لهما الثلثان. قال ابن قدامة: «وهذه رواية شاذة عن ابن عباس، والصحيح قول الجماعة على أن فرض البنتين الثلثان». وقيل: إن المشهور عن ابن عباس مثل قول الجمهور.

انظر: المغنى جـ٧ ص (٨)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ٢ ص (٣٤٠).

⁽٢) سقط من: س، ف، هه.

⁽٣) سقط من: ه.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) المرادبها: الآية: ١١ من سورة النساء.

⁽٦) سقط من: ه.

⁽٧) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

⁽٨) في ب: اثنتان.

⁽٩) في هـ: تستحق.

⁽١٠) الْراد بها: الآية: ١١ من سورة النساء.

⁽١١) سقط من: هـ.

(٥٥٢) تفسير آيات أشكلت

تستحق(١) الثلث، فصار بيانه في كل من الآيتين من أحسن البيان.

[هناك (٢)] لا دل الكلام الأول على ميراث البنتين دون ما زاد على ذلك بين بعد ذلك ميراث مازاد على البنتين.

وفي (٤) آية الصيف (٥) : لما (١) دل الكلام على ميراث الأختين، وكان ذلك دالا (٧) بطريق الأولى على ميراث الثلاثة والأربعة (٨) ، ومازاد؛ لم (٩) يحتج أن يذكر ما زاد على الأختين، فهناك (١٠) ذكر ما فوق البنتين دون البنتين (١١) ، وفي الآية الأخسرى (١١) ذكر البنتين دون ما فوقهما لما يقتضيه حسن البيان في كل موضع (١١) ، [حيث] (١٥) هناك قد بين (١١) ميراث البنتين دون ما فوقهما،

- (١) في ب، هـ: لم يستحق، وفي ف: لم يستحقوا.
- (٢) الإشارة إلى الآية التي في سورة النساء رقم (١١).
 - (٣) سقط من: ف.
 - (٤) في س، ف: في.
- (٥) آية الصيف: هي الآية الأنجيرة من سورة النساء، ورقمها: ١٧٦، وقد سبق نصها، وسبب تسميتها بذلك، والدليل عليه في ص (٤٩٩).
 - (٦) في هـ: على.
 - (٧) فىف: دال.
 - (٨) في ف: أو الأربعة.
 - (٩) في س: ولم.
 - (١٠) الإشارة إلى الآية التي في سورة النساء رقم (١١).
 - (١١) في هـ: الثنتين.
 - (١٢) يقصد الآية الأخيرة من سُورة النساء، ورقمها (١٧٦).
 - (١٣) في ف: في كل موضوع .
 - (١٤) سقط من: ف، هـ.
 - (١٥) من هنا إلى قوله: فيلزم أن يكون المعنى سنة إخوة فصاعداً. سقط من: ف.
 - (١٦) في ب: يبين.
 - (١٧) في هـ: الثنتين.

وكان هنا(١) حكم بيان حكمهما(١) [بياناً لما فوقهما بطريق الأولى، ولم يكن فيما تقدم(١) بيان حكمهما(١)](١) ، ولم يجز أن يكون للأخوات أكثر من الثلثين [لأن البنات إذا لم يكن لهن أكثر من الثلثين](١) فالأخوات بطريق الأولى .

[شم](٧) قال: ﴿ وَإِن كَانُو ٓ أَإِخُوهُ رِّجَا لَا وَيْسَاءُ فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنْدَيْنِ ﴾ . وإن أراد بذلك إن كانوا عدداً (٨) من الإخوة (١) من جنس الرجال ، وجنس النساء ،

وإن اراد بدلك إن كانوا عدد من الم حود من بالمن الربال و المراثان رجل المام يسرد (١٠) أن يكونوا جسمع (١١) رجال، وجمع نساء، فإنه لو كان رجل وامرأتان (١٢)، أو امرأة ورجل (١٣) ، أو رجلان وامرأتان ، لكان ذلك كما لو كانوا ثلاثة رجال وثلاث نساء، وهذا باتفاق الناس.

ولو قيل: الإخوة ثلاثة فصاعداً، لقيل فكذلك الرجال والنساء، فيلزم أن يكون المعنى ستة إخوة فصاعداً](١٠) ، [ولأنه](١٠) [لما(١١) بين حكم الأخت

⁽١) في هـ: هناك.

⁽٢) في هـ: حكمها،

⁽٣) في هـ: ولم يكن فيهما.

⁽٤) في هـ: حكمها،

⁽٥) مقطمن: ب.

⁽٦) ٠ سقط من: ب٠

⁽٧) سقط من: ه.

⁽٨) في س: عدد،

⁽٩) في هـ: الأخوات.

⁽١٠) في هـ: أن يراد.

⁽١١) في هـ: جميع،

⁽۱۲) في س: وامرأتين.

⁽١٣) في هـ: ورجلاً.

⁽١٤) من قوله: هناك قد بين . . . إلى هنا . سقط من: ف .

⁽١٥) سقط من: ف، هـ.

⁽١٦) في ف: ولما.

الواحدة، والأخ الواحد؛ وحكم الأختين فصاعداً](١) بـقـي(١) بيــان الاثنتين(٦) فصاعداً من الصنفين، ليكون البيان مستوعباً للأقسام.

ولفظ: «الإخوة» وسائر(٤) ألفاظ الجمع(٥) قد يعني به الجنس(٦) [من غير قىصىد [لعدد](V) ، لقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدَّ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشُوهُم ﴾ (١٠) ، وقد يعنى به العدد] (١) من غير قصد لقدر (١٠) [منه] (١١)، فيتناول(١٢) الاثنين فصاعداً، وقد يعني به الثلاثة(١٣) فصاعداً، وفي هذه الآية إنما عني به العدد مطلقاً؛ لأنه بيَّن الواحدة قبل ذلك، و[لأن](١٥) منا ذكره من الأحكام في الفرائض فرَّق فيه بين الواحد والعدد، وسَوَّى فيه بين مراتب العدد: الاثنين، والشلانة، [والأربعة، وهذا مما يبين أن قوله: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ وَإِخْوَةٌ فَكِرُّ مِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ يتناول(١٥) الاثنين والثلاثة](١١) ,

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) في ب، هـ: نفي.

⁽٣) في ب، س: الابنتين، وفيأهـ: الاثنين.

⁽٤) في ب، س: زيادة «جميع» بعد «سائر» وهي زيادة لا يقتضيها السياق.

⁽٥) في هـ: الجميع.

⁽٦) في ب: الجمع.

⁽٧) سقط من: هد.

 ⁽A) سورة أل عمران، الآية: ٣٧٠، وتتمتها: ﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَانَا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَيَفْمُ ٱلْوَكِيلُ ﴾.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽١٠) في ف، هـ: القدر.

⁽١١) سقط من: ه.

⁽۱۲) فی ب، ف، هـ: فتناول.

⁽١٣) في ب، هـ: الثلث.

⁽١٤) سقط من: س.

⁽١٥) في هـ: فيتناول:

⁽١٦) سقط من: ف.

وقد صرَّح بذلك (۱) في قوله: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَاً وَالْمَرَاةُ وَلَهُ وَالْحَافُوا فَي مَوله : ﴿ وَإِن كَانَ اللَّهُ اللَّلْمُلِّلَا الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّا الللَّهُ الللَّهُ الللَّا الللَّهُ اللَّا

فدل على أن قوله: «أكثر من ذلك» أي: أكثر من أخ وأحت (٥٠) ، وأعداد الضمير إليهم بصيغة الجمع] (١٠) ، [فدل على أن صيغة الجمع] (١٠) في آيات الفرائض تناولت العدد مطلقاً: الاثنين (٨٠) فصاعداً ، كقوله (٩٠) : ﴿ يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي اللّهُ كُورِيكُمُ اللّهُ وَلَيْكَ اللّهُ يُورِيكُمُ اللّهُ وَلَيْكَ اللّهُ يُورِيكُمُ اللّهُ وقول هـ ، ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ وَإِن كَانَ لَهُ وَإِن كَانَ لَهُ وَقُول هـ ، ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ وَإِن كَانُ لَهُ وَإِن كَانُ لَهُ وَإِن كَانُ لَهُ وَإِن كَانَ لَهُ وَإِن كَانَ لَهُ وَإِن كَانَ اللّهُ وَلِن كَانُو اللّهُ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

س ۱۳

ب ۶۶

ه. ۷ ا

⁽١) في هـ: في ذلك.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في هـ: فذكر.

⁽٤) في هـ: المضمر.

⁽٥) في س: أو أخت.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽٨) في هـ: الأثنتين.

⁽٩) في ب، س، ف: لقوله.

١٠) من هنا إلى قوله في ص (٥٥٧): وخفض المضاف إليه. سقط من: ف.

١١) في هـ: الصفة.

وإن قيل: إن ذلك هو ألأصل، فصيغة الجمع قد تختص بالتثنية (1) فيما كان مضافاً إلى شيء وليس فيه [إلا] (2) واحد منه كقوله: ﴿ فَقَدَّ صَغَتَ قُلُوبُكُمًا ﴾ (3) ولا يحتسمل (4) إلا قلبين، فهذا يختص بالاثنين وعدل فيه عن (6) لفظ الاثنين إلى لفظ الجمع للخفة وعدم اللبس، فإنه قد علم أن لكل واحدة قلباً (1) ، فصار استعمال لفظ الجمع في الاثنين (٧) مع البيان هو لغة القوم. ومنه قوله: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَ وَالسَارِقَ وَالسَّالِ وَالْسَارِقَ وَالسَّارِقَ وَالسُّالِ وَالْسَارِقَ وَالسَّالِ وَالْسَلَالِ وَالْسَارِقَ وَالْسَالِ وَالْسَارِقَ وَالْسَالِقِ وَالْسَارِقَ وَالْسَارِقُ وَالْسَلَاءِ وَالْسَارِقُ وَالْسَارِقُ وَالسَّالِ وَالْسَارِقُ وَالْسَارِقُ وَالْسَالِ وَالْسَارِقُ وَالْسَالِ وَالْسَارِقِ وَالْسَارِقُ وَالْسَالِ وَالْسَارِقُ وَالْسَالِ وَالْسَارِقُ وَالْسَارِقُ وَالْسَارِقُ وَالْسَارِقُ وَالْسَارِقُ وَالْسَالِ وَالْسَارِقُ وَالْسَالِ وَالْسَارِقُ وَالْسَالِ وَالْسَالِ وَالْسَالِ وَالْسَالِ وَالْسَالِ وَالْسَالِ وَالْسَالِقُ وَالْسَالِ وَالْسَالِ وَالْسَالِ وَالْسَالِ و

فإذا كانت الصيغة تختص بالاثنين في الموضع المبين^(١) لم يقل أحد إنها^(١) عند الإطلاق تختص بالاثنين، فلذلك تستعمل^(١٢) في الاثنين فصاعداً في الموضع^(١٣) المبين، وإن كانت عند الإطلاق إنما تتناول^(١١) الثلاثة فصاعداً، وليس شيء من ذلك مجازاً؛ بل كله من الموضوع في لغتهم.

⁽١) في ب: قد يختص في السيَّة.

⁽٢) سقط من: هـ.

 ⁽٣) سورة التحريم، الآبة: ٤، ونصها: ﴿ إِن نَنُومًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وَإِن تَغَلَيْهِ رَا عَلَيْهِ وَإِنَّ اللَّهَ هُو مَوْلَكُ وَجِرْيِلُ وَصَلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَيِّكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾.

⁽٤) في هـ: ولا يحمل.

⁽٥) في هـ: عند.

⁽٦) في س: قلب.

⁽٧) في هـ: الاثنتين.

⁽٨) سُورة المائدة، الآية: ٣٨، وتتمتها: ﴿جَزَّآةُ بِمَاكَسَبَانَكُنَلَا مِنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَرِيزُ عَكِيدٌ ﴾

^{: (}٩) في هـ: البين.

⁽۱۰) في ب: أحدها.

⁽۱۱) في ب: يختص.

⁽۱۲) ني ب، هـ: يستعمل.

⁽١٣) في هـ: في المواضع.

⁽١٤) في هـ: تناول.

[وقد (۱) غلط من ظن [أن] (۱) لفظ الجمع في لغتهم] (۱) إنما وضع لشلاثة (۱) فصاعداً، أو لاثنين فصاعداً. بل وضع الثلاثة فصاعداً في موضع، والاثنين فصاعداً في موضع، والاثنين فقط في موضع، وكل من وضع العرب. والقرينة هاهنا (۱) [من] (۱) وضع العرب.

وإذا(۱۷) كانت القرينة موضوعة كانت بمنزلة ما يقترن بالفعل المفعول به، ومعه، وله، والظرفين، والحال، والتمييز، وما يقترن باللفظ من الصفة، وعطف البيان، وعطف النسق، والاستثناء، والشرط، والغاية، وغير ذلك مما يقيد مطلقه، ويكون مانعاً له من العموم، موجباً لاختصاصه ببعض ما يدخل فيه عند عدم تلك القيود، فإن هذا كله مما وضعت (١١) العرب أجناسه، [كما](١٩) وضعت (١١) رفع الفاعل، ونصب المفعول به، وخفض المضاف إليه (١١)](١٢).

. . .

⁽١) في هـ: إنما.

⁽٢) سقط من: ه..

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) في س، هـ: الثلاثة.

⁽٥) في س، هـ: هنا.

⁽٦) سقط من: ب، س.

⁽٧) في هـ: وإن.

⁽۸) فی س، هـ: ما وضعته.

⁽٩) سقط من: هـ.

⁽۱۱) في هـ: وضعته.

⁽١١) في هـ: المضارع إليه.

⁽١٢) من قوله في ص: (٥٥٥): ثم هذه الصيغة تصلح لذلك. . إلى هنا. سقط من: ف.

فصل

وأها الجدة، فكما قال الصِّدِّيق [رضي الله عنه](١): «ليس لها في كتاب الله شيء»(٢) ، فإن الأم المذكورة في كتاب الله مقيدة بقيود توجب اختصاص الحكم بالأم الدنيا، فالجدة وإن سميت أمّاً لم تدخل في لفظ الأم المذكورة في الفرائض،

وممن أخرجه:

- مالك في الموطأ، في كتاب الفرائض، باب ميراث الجدة جـ ٢ ص (٥١٣) حديث رقم (٤) عن ابن شهاب، عن عثمان بن إسحاق بن خرشة، عن قبيصة به .
- ـ أبو داود في سننه، في كتاب الفرائض، باب في الجدة جـ٣ ص (٣١٦ـ٣١٧) حديث رقم : (٢٨٤) عديث رقم : (٢٨٤) عن القنعبي، عن مالك به.
- الترمذي في سننه، في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الجلة جـ ٤ ص (٢١٩ ـ ٢٤٠) حديث رقم (٢١٠) قال: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان، حدثنا الزهري، قال مَرَّة: قال قبيصة، وقال مَرَّة: رجل عن قبيصة، و ص (٢١٠) حديث رقم (٢١٠١) عن مالك، عن ابن شهاب به، وقال: «وهذا أحسن، وهو أصح من حديث ابن عبينة».
 - ابن الجارود في المنتقى ص (٣٥٥ ـ ٣٥٦) صديث رقم (٩٥٩) من طريق مالك، عن ابن شهاب به.

⁽١) سقط من: ب، ف.

⁽٢) هذا القول جزء من حديث، ولفظه: عن قبيصة بن ذريب أنه قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها، فقال: «مالك في كتاب الله تعالى شيء، وما علمت لك في سنة نبي الله شيئاً، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس. فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله أعظاها السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة، فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة، فأنفذه لها أبو بكر، ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه تسأله ميراثها، فقال: مالك في كتاب الله تعالى شيء، وما كان القضاء الذي قضي به إلا لغيرك، وما أنا بزائد في الفرائض، ولكن هو ذلك السدس، فإن اجتمعتما فيه فهو بينكما، وأيتكما خلت به فهو لها».

فأدخلت(١) في لفظ الأمهات في قوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمُّهَا مُكَمُّمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللهُ

ولكن رسول الله علي أعطاها السدس(٢) فثبت ميراثها بسنته(١) ، ولم ينقل عن

_ وقد أخرج الحاكم الجزء الأول منه وهو الذي يتعلق بأبي بكر الصديق بنحوه في كتاب الفرائض ج ٤ ص (٣٧٦) حديث رقم (٧٩٧٨) من طريق سفيان، عن الزهري، عن قبيصة . وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي .

والحديث ضعَّه الألباني في إرواء الغليل جـ ٦ ص (١٢٥ ـ ١٢٦) حديث رقم (١٦٨٠)، وفند تصحيح الحاكم والذهبي له، وحجته في ذلك أن فيه انقطاعاً، وفي إسناده اختلاف. وقال بعد أن ذكر رواية مالك، وكلام الترمذي عليها: «وعلى هذا فليس هو على شرط الشيخين؛ لأن عثمان هذا ليس من رجال الشيخين، ولا هو مشهور بالرواية»، قال الذهبي في الميزان جـ ٣ ص (٢٦٥) رقم الترجمة (٥٤٨٧): «شيخ ابن شهاب الزهري، لا يُعْرَف، سمع قبيصة بن ذؤيب، وقد وثق».

قال الألباني معلقاً على قول الذهبي: «فهو يعل طريق الحاكم التي سقط منها عثمان هذا، فصار ظاهره الصحة على شرط الشيخين، واغتر به الذهبي أيضاً»، ثم قال: «وليس معنى قول الترمذي: «وهو أصح من حديث ابن عيينة» أن الحديث صحيح عنده».

- (١) في ب: فأدخل.
- (٢) · سورة النساء ، الآية : ٢٣ ، ونصها : ﴿ حُرِّمَتَ عَلَيْكُمْ أَمَّهَ عَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَنُكُمْ وَوَخَرَنُكُمْ وَمَنَاتُكُمْ وَأَخَوَنُكُمْ وَمَعَنَكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخْرِ وَأَمْهَنَتُكُمْ اللَّيْ اَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَتُكُم اللَّهِي وَعَنَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخْرِ وَأَمْهَنَتُكُمْ اللَّيْ وَخَلَتُ وَاخْوَتُكُم مِن فِسَالَهِكُمُ اللَّيْ وَخَلَتُ وَهِنَ فَإِن لَمْ تَكُونُوا وَمُن مَعْدُورِكُم مِن فِسَالَهِكُمُ اللَّيْ وَخَلَتُ وَعَلَيْ لَمْ اللَّهُ مَن وَمَلْ اللَّهُ اللَّهُ مَن السّلَي وَخَلَتُ وَاللَّهُ مَا فَعُولًا وَجِما ﴾ وقال المُحْتَكِين إلا مَاقَدْ سَلَقَ إِن اللَّهُ كَانَ عَفُولًا وَجِما ﴾ .
- (٣) والدليل على أن النبي على أعطى الجدة السدس ما رواه أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب في الجدة جـ ٣ ص (٣١٧) حديث رقم (٢٨٩٥) عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه: «أن النبي على جعل للجدة السدس إذا لم تكن دونها أم».
- قال الشوكاني في نيل الأوطار جـ ٦ ص (٦٨): «في إسناده عبيد الله العتكي، وهو مختلف فيه، وصححه ابن السكن، وابن خزيمة، وابن الجارود، وقوَّاه ابن عدي.
 - (٤) في ف: بسنة رسول الله ﷺ .

النبي ﷺ (١) لفظ عام في الجدات. بل ورَّث الجدة التي سألته (٢) ، فلما جاءت الثانية رأى أبو بكر (٢) جعلها شريكة الأولى في السدس (١) .

وقد تنازع الناس في الجدات، فقيل: لا يرث إلا ثنتان (٥): أم الأم، وأم الأب، كقول مالك (١)، وأبي ثور (٧). وقيل: لا يرث إلا ثلاث (٨): هاتان، وأم الجد، لما روى إبراهيم النخعي: «أن النبي علم ورث ثلاث جدات: جدتيك من قبل أبيك، وجدّتك من قبل أمك (٥)، وهذا مرسل حسن، فإن مراسيل إبراهيم

⁽١) في ف: ولم ينقل غنه.

 ⁽٢) في ب، هـ: بل ورث الجدة التي الله يفعله، وفي س: بل ورث الجدة إلى الله بفعله.

⁽٣) في هـ: أي: أبي بكر.

⁽٤) روى مالك في الموطأ في كتاب الفرائض، باب ميراث الجدة جـ ٢ ص (٥١٣) حديث رقم (٥) عن القاسم بن محمد أنه قال: «أنت الجدتان إلى أبي بكر الصديق. فأراد أن يجعل السدس للتي من قبل الأم. فقال رجل من الأنصار: أما إنك تترك التي لو ماتت وهو حي، كان إياها يرث. فجعل أبو بكر السدس بينهما».

قال الشوكاني في نيل الأوطار جـ ٦ ص (٦٨): «رواه مالك عن يحبى بن سعيد، عن القاسم، وهو منقطع؛ لأن القاسم لم يدرك جده أبا بكر، ورواه الدارقطني من طريق ابن عيينة...».

⁽٥) في ب، س، هـ: إلا ثنتين !.

⁽٦) انظر: الموطأ، باب ميسرات الجدة جـ ٢ ص (٥١٤)، الكافي في فـقـه أهل المدينة المالكي لابن عبد البرّ ص (٥٦٧)، الشرخ الكبير للشيخ أحمد الدردير ومعه حاشية الدسوقي جـ ٤ ص (٤٦٢).

⁽٧) انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٣٥٠)، المغني جـ ٧ ص (٥٤).

⁽٨) في ب، س: إلا ثلاثة.

⁽٩) أخرجه:

ـ سعيدين منصور في سننه جـ ١ ص (٥٤).

⁻ ابن أبي شيبة في مصنفه جُد ١١ ص (٢٢٢).

⁻ الدارمي في سننه في كتاب الفرائض، باب في الجدات ص (٧٥٤).

⁻ أبو داود في كتاب المراسيل ص (١٩٠).

⁻ البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب توريث ثلاث جدات متحاذيات أو أكثر جراك متحاذيات أو أكثر جراك ص (٢٣٦).

ومرسل إبراهيم هذا يعتضد بمرسل عبد الرحمن بن يزيد، وهو بنحوه، وقد أخرجه:

⁻ الدارقطني في سننه جـ ٤ ص (٩٠) حديث رقم (٧١).

من أحسن المراسيل، فأخذ به أحمد(١)، ولم يرد في النص إلا توريث هؤلاء.

وقيل: بل يرث [جنس]^(۲) الجدات المدليات بوارث، [وهو قول]^(۲) الأكثرين: كأبي حنيفة^(۱) ، والشافعي^(۵) ، وغيرهما. وهو وجه^(۲) في مذهب أحمد^(۷) . وهذا القول أرجع ؛ لأن لفظ النص وإن لم يرد في كل جدة ، فالصّدِيق لما جاءته الثانية قال لها: «لم يكن السدس الذي^(۸) أعطي إلا لغيرك» ، ولكن^(۹) هي لو خلت به^(۱) / فهو لها . فورّث الثانية ، والنص إنما كان في غيرها .

ولأنه لا نزاع أن من علت بالأمومة ورثت، فترث أم أم الأب، وأم أم الأم الأب بالاتفاق، فتبقى (١١) أم أبي الجد: أي فرق بينها وبين أم الجد؟ وأي فرق بين أم الجد؟ . الأب وأم الجد؟ .

ب ۶۱

_ _ البيه في في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب توريث ثلاث جدات متحاذيات أو أكثر جد ص (٢٣٦).

⁽۱) هو الإمام أحمد بن حنبل، وبمن قال بتوريث ثلاث جدات كذلك: علي بن أبي طالب، وزيد ابن ثابت، وابن مسعود رضي الله عنهم، وروي نحوه عن مسروق، والحسن، وقتادة، وبه قال الأوزاعي، وإسحاق. انظر: المغني جـ ٧ ص (٥٤).

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) انظر: حاشية ابن عابدين جـ ٦ ص (٨٢٦)، كنَّر الدقائق مع شرحه للزيلعي جـ ٦ ص (٢٣١).

⁽٥) انظر: نهاية المحتاج شرح المنهاج في فقه الشافعية جـ ٦ ص (٢٠ ـ ٢١)، حاشية البقري على شرح الرحبية لسبط المارديني ص (٧٠)، مغني المحتاج جـ ٣ ص (١٦).

 ⁽٦) الوجه: هو قول بعض أصحاب الإمام أحمد، وتخريجه إن كان مأخوذاً من قواعد الإمام أحمد، أو إيمائه، أو دليله، أو تعليله، أو سياق كلامه وقوته.

انظر: الإنصاف ج ١٢ ص (٢٥٦).

⁽٧) انظر: المغني جـ٧ ص (٥٤ ـ ٥٥)، المبدع جـ٦ ص (١٣٤).

⁽٨) في ب، س، ف، هـ: التي.

 ⁽٩) في ب، س، هـ: زيادة اولكن هو لك قبل اولكنا.

⁽۱۰) في ب، س، هـ: فإن يكن خلت به.

⁽١١) في ف، هـ: فيبقى،

⁽١٢) في ب، ف، هـ: وإن فرق.

ومعلوم أن أبا الجديقوم مقام الجد، بل [هو] (١) جد أعلى، وكذلك الجد كالأب، فأي وصف يفرق بين أم أم الأب، وأم أبي الجد؟ يبين ذلك أن أم أم الميت وأم أبيه بالنسبة إليه سواء، فكذلك (٢) أم أم أبيه، وأم أبي أبيه بالنسبة إلى أبيه سواء، [وأم أبي جده، وأم جد جده بالنسبة إلى جده سواء، وإذا كانت هاتان مشتركتان (١) في الميراث، ونسبة تينك إليه كنسبة (١) هاتين] (٥) وجب (١) اشتراكهما في الميراث.

وأيضاً: فهؤلاء جعلوا أم أم الأم وإن زادت أمومتها ترث، وأم أبي الأب لا ترث، ورجحوا الجدة من جهة الأم على الجدة من جهة الأب، وهذا ضعيف. [فيان جدته أم أبيه [إن] (٧) لم تكن مثل أم أمه لم تكن أدنى منها، فإنها تدلي بعصبة، وبنت الابن أولى به (٨) من بنت البنت] (١) ، فلم تكن (١٠) أم الأم (١٠) أولى به من أم الأب.

[ونظير هذا في الحضانة، فإنهم متنازعون: هل أم الأم أولى من أم الأب؟ على قولين: هما روايتان عن أحمد (١٢) .

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) منى ب، هـ: فلذلك.

⁽٣) في س، هـ: مشتركان.

⁽٤) في هـ: النسبة.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) في ف: فوجب.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽A) في ب: أدلى به، وفي س: أدلا به.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽۱۰) في هـ: يكن.

⁽١١) في هـ: أم الأب، وهذا تصحيف.

⁽١٢) قال القاضي أبو يعلى عند ذكره لروايتي أحمد عن الرواية الأولى ـ وهي أن أم الأم أولى من أم ـ

هـ ۱۰۸

وأصل الحضانة: أن النبي على الأجنبي الذكر، أم لكون جهة الأمومة أحق لكونها أنثى فهي أحق بالتربية (٢) من الأجنبي الذكر، أم لكون جهة الأمومة أحق من جهة الأبوة؟ فإن كان الأول لم تقدم (٤) أم الأم، بل أم الأب لأنهما يشتركان في الأنوثة، وامتازت تلك لأنها من نساء العصبة، والحضانة لرجال العصبة دون رجال الأم، وإن كانت لجهة الأم فقدمت أم الأم، وهذا مخالف لأصول الشرع] (٥)، فإن أقارب (١) الأم لم يقدموا في شيء من الأحكام، بل أقارب الأب أولى [من أقارب الأم] (علم علم علم علم علم علم علم الأحكام، في الحضانة.

[وكذلك في الميراث: الجدة أم الأب إن لم تكن أولى من أم الأم لم تكن (^)

الأب_: إنها أصح. وقبال ابن قدامة: «إن الرواية المشهورة عند أصحابنا أن أولى الكل بالحضانة الأم، ثم أمهاتها وإن علون، يقدم منهن الأقرب فالأقرب؛ لأنهن نساء ولادتهن متحققة، فهي في معنى الأم».

انظر: الروايتين والوجهين جـ ٢ ص (٢٤٤)، المغنى جـ ٩ ص (٣٠٩).

⁽١) سقط من: ه.

⁽٢) روى أبو داود في سننه في كتاب الطلاق، باب من أحق بالولد ج ٢ ص (٧٠٧ - ٧٠٨) حديث رقم (٢٧٦) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو: أن امرأة قالت: يا رسمول الله، إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثدي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني، وأراد أن ينتزعه منى، فقال لها رسول الله ﷺ : «أنت أحق به ما لَم تحكمي».

⁽٣) في س، هـ: بالترب، وفي ب: بالتراث، ولعل الصواب ما أثبته.
قال في المغني جـ ٩ ص (٢٩٩): "ولأنها أقرب إليه وأشفق عليه، ولا يشاركها في القرب إلا أبوه وليس له مثل شفقتها، ولا يتولى الحضانة بنفسه وإنما يدفعه إلى امرأته، وأمه أولى به من امرأة أبيه».

⁽٤) في ب، هـ: لم يقدم.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) في ف: وأقارب.

⁽٧) سقط من: ف.

⁽A) في ب، هـ: لم يكن.

دونها](۱) ، والصحيح أنها لا تسقط بابنها أي: الأب كما [في (٢)](٣) أظهر الروايتين عن أحمد (١) ، لحديث ابن مسعود (٥) ؛ ولأنها وإن (١) أدلت به فهي لا ترث ميراثه ، بل هي معه (١) كولد الأم مع الأم [لما أدلوا بها ولم يرثوا ميراثها] (١) لم يسقطوا بها .

وقول من قال: من أدلى بشخص سقط به (٩) ، باطل طرداً وعكساً. باطل

- (١) سقط من: ف.
 - (٢) قي س: هو.
- (٣) سقط من: هـ.
- (٤) وعمن ورَّث الجدة من قبل الأب مع ابنها -غير الإمام أحمد -: عمر بن الخطاب، وابن مسعود، أ وأبو موسى الأشعري، وعمران بن حصين، وأبو الطفيل رضي الله عنهم، وبه قال شريع، والحسن، وابن سيرين، وجابر بن زيد، والعنبري، وإسحاق، وابن المنذر، وهو ظاهر مذهب أحمد بن حنبل، وقد ذكر القاضي أبو يعلى عنه روايتين، وصحح الرواية التي فيها القول بالإرث.
 - انظر: الروايتين والوجهين جـ ٢ ص (٥٥)، المغني جـ ٧ ص (٥٨_٩٥).
- (٥) رواه الترمذي في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الجدة مع ابنها جاء في ميراث الجدة مع ابنها جاء في ميراث الجدة مع ابنها على الخدة على الجدة مع ابنها على الخدة أول جدة أطعمها رسول الله ﷺ سُدُساً مع ابنها، وابنها حَي، قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وقد ورّث بعض أصحاب النبي ﷺ الجدة مع ابنها، ولم يورثها بعضهم».
 - (٦) في ف: ولو.
 - (٧) في س: بل هي منه .
 - (٨) سقط من: ف.
- (٩) عن قال: إن من أدلى بشخص سقط به، وعلى هذا فإن أم الأب، وأم الجد تسقط بمن أدلت به منهما: المالكية، والحنفية، والشافعية، وهو رواية في مذهب الحنابلة.

انظر: الشرح الكبير في فقه المالكية، مع حاشية الدسوقي جـ ٤ ص (٤٦٢)، شرح الكنز للزيلعي جـ ٦ ص (٢٣٣)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج جـ ٣ ص (١٢)، المغنى جـ ٧ ص (٥٩). طرداً: بولد الأم مع الأم، وعكساً: بولد الابن مع عمهم، وولد الأخ مع عمهم، وأمثال ذلك مما فيه سقوط شخص بمن لم يدل^(١) به، وإنما العلة^(١) أنه يرث ميراثه، فكل من ورث ميراث شخص سقط به إذا كان أقرب منه، والجدات يقمن مقام الأم فيسقطن بها وإن لم يدلين^(١) بها.

* * * .

⁽١) في هـ: بمن لم يدلي.

⁽٢) في ب، هـ: العلم،

⁽٣) في ب، س، هـ: وإن لم يدلن.

[فصل] (۱)

وأما كون بنات الابن مع البنت لهن السدس تكملة الثلثين (")، وكذلك الأخوات من الأب مع أخت الأبوين، فلأن الله قسال: ﴿ يُوصِيكُو مُاللَّهُ مُ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ قَسَالَ اللهُ قَسَالَ وَ وَصَيْمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّ

وقد علم أن الخطاب تناول ولد البنين [دون] (١) ولد (١) البنات، وأن قوله: ﴿ أَوْلَكِ حَكُمٌ ﴾ يتناول من ينسب إلى الميت وهم ولده، وولد بنيه (١) ، وأنه متناولهم على الترتيب، يدخل فيه ولد البنين عند عدم ولد الصلب؛ لما قد عرف من أن ما أبقت الفروض فلأولى رجل ذكر، والابن أقرب من ابن الابن، فإذا لم من أن ما أبقت فلها النصف، وبقى من نصيب البنات السدس.

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) قال ابن رشد في بداية المجتهد ج ٢ ص (٣٤١): "وجمهور العلماء على أنه إذا ترك المتوفى بنتاً لصلب وبنت ابن، أو بنات ابن ليس معهن ذكر: أن لبنات الابن السدس تكملة الثالثين، وخالفت الشيعة في ذلك، فقالت: لا ترث بنت الابن مع البنت شيئاً، كالحال في ابن الابن مع الابن.».

⁽٣) سورة النساء، الآية: ١١، وتنمتها: ﴿ وَإِن كَانَتْ وَحِدَةُ فَلَهَا ٱلنِصْفُ وَلِأَبُويَهِ لِكُلِّ وَحِدِ مِنْهُمَا السَّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن لَقَ يَكُن لَهُ وَلَدُّ وَوِيقَهُ وَالْمَاهُ فَلِأَمِهِ النَّلُكُ فَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَلِأَمِهِ السَّدُسُ مِنْ بَعَدِ وَصِسَيَةٍ يُوصِى بِهَا أَوْدَيْنِ ءَابَا وَكُمْ وَأَبْنَا وَكُمْ لَاتَدْرُونَ آيْهُمْ أَقْرَبُ لَكُرُ نَقْمًا فَرِيضَكَ السَّدُسُ مِنْ بَعَدِ وَصِسَيَةٍ يُوصِى بِهَا أَوْدَيْنِ ءَابَا وَكُمْ وَأَبْنَا وَكُمْ لَاتَدْرُونَ آيْهُمْ أَقْرَبُ لَكُرُ نَقْمًا فَرِيضَكَ اللهُ وَاللهُ كُنْ مَا مَنْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ كَانَ عَلَيمًا حَكِيمًا ﴾ .

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) قي هـ: وولد.

⁽٦) في ب، هـ: وولد بنته، وفيُّ ف: وولد ابنته.

⁽٧) في ف: ئكن.

فإذا كأن هنا بنات ابن فهن يستحقن (١) الجميع لولا (٢) البنت، فإذا أخذت النصف فالباقي لهن، وكذلك في الأخت من الأبوين مع الأخت من الأب (٢) ، أخبر ابن مسعود أن النبي على المنت البنت بالنصف، ولبنت الابن السدس (١) تكملة الثلثين (٥) .

وأما إذا استكمل البنات الثلثين لم يبق فرض، فإن كان هناك عصبة من ولد البنين فالمال له؛ لأنه أولى رجل ذكر، وإن كان معه أو فوقه [بنت](١) عصبها عند جمهور الصحابة والعلماء، كالأربعة(٧) وغيرهم.

وأما ابن مسعود فإنه يسقطها(٨) ؛ لأنها لا ترث مفردة [فلا ترث مع أخيها

فإن كان مع بنات الابن ابن في درجتهن كأخيهن أو ابن عمهن، أو أنزل منهن كابن أخيهن، أو ابن ابن عمهن، أو أنزل منهن كابن أخيهن، أو ابن ابن عمهن عصبهن في الباقي فجعل بينهم للذكر مثل حظ الأنثين، وهذا قول عامة العلماء، يروى ذلك عن علي، وزيد، وعائشة رضي الله عنهم، وبه قال: مالك، والثوري، والشافعي، وإسحاق، وأصحاب الرأي، وبه قال سائر الفقهاء إلا ابن مسعود ومن اتبعه فإنه جعل الباقي للذكر دون أخواته، وهو قول أبي ثور؛ لأن النساء من الأولاد لا يرثن أكثر من الثلثين بدليل ما لو انفردن. وتوريثهن هاهنا يفضي إلى توريثهن أكثر من الثانين بدليل ما لو انفردن. وتوريثهن هاهنا يفضي إلى توريثهن أكثر من الثانين بدليل ما لو انفردن.

ب ٤٢

⁽١) في ف، هـ: يستحققن.

⁽٢) في هـ: لول.

 ⁽٣) في ب، هـ: وكذلك في الأخت مع الأبوين مع أخت من الأب.

⁽٤) في ب: سدس، وفي س: بالسدس،

⁽٥) سبق تخريجه في ص (٥٣٥ ـ ٥٣٦).

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في ب، س: الأربعة.

⁽A) ولابن قدامة كلام نحو هذا، فقد قال في المغني جر٧ ص (٩ ـ ١٠): «أجمع أهل العلم على أن بنات الصلب متى استكملن الثلثين سقط بنات الابن مالم يكن بإزانهن أو أسفل منهن ذكر يعصبهن، وذلك لأن الله تعالى لم يفرض للأولاد إذا كانوا نساء إلا الثلثين قليلات كن أو كثيرات، وهؤلاء لم يخرجن عن كونهن نساء من الأولاد، وقد ذهب الثلثان لولد الصلب، فلم يبق لهن شيء، ولا يمكن أن يشاركن بنات الصلب لأنهن دون درجتهن.

كالمحجوبة برق أو كفر . والجمهور يقولون : وارثة بالجملة ، وهي عن تكون (١) عصبة بأخيها ، وهنا إغا (١) سقط (١) ميراثها بالفرض لاستكمال الثلثين ، وإذا سقط الفرض لم يلزم سقوط التعصيب مع قيام موجبه ، وهو وجود أخيها ، وإذا كان وجود الأخ يجعلها عصبة فيحرمها وإن ورثت بالفرض كما في الأخ المشئوم فكذلك يجب أن يجعلها (١) عصبة فيورثها (١) إذا لم ترث بالفرض] (١) .

والنزاع في الأخت للأب مع أخيها إذا استكمل البنات الثلثين. فالجمهور يجعلون البنات عصبة مع إخوتهن (٧) ، يقتسمون [النصف] (٨) الباقي؛ للذكر مثل حظ الأنثيين، سواء زاد ميراثهن بالتعصيب أو نقص، وتوريثهن (٩) [هنا (١٠)] (١١) أقوى، وقول ابن مسعود معروف في نقصانهن (١٢) .

中 中 中

فيس، هـ: يكون.

⁽٢) في ب: إن.

⁽٣) في هـ: يسقط.

⁽٤) في س: نجعلها.

⁽٥) في ب: فتورثها، وفي س: فنورثها.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في ف: مع أخوانهن.

⁽٨) سقط من: ف.

⁽٩) في ب، هـ: وتورثهن.

⁽۱۰) في ب: هذا.

⁽١١) سقط من: ه.

⁽١٢) انظر قول الجمهور، وابن مسعود في: المغني جـ٧ ص(١٢).

[فصل](۱)

فيمن٬٬٬ عمي موتهم فلم يعرف أيهم مات أولاً

فالنزاع مشهور فيهم. والأشبه بأصول (٢) الشريعة أنه لا(٤) يرث بعضهم من بعض، بل يرث كل واحد ورثته الأحياء، وهو قول الجمهور، وهو قول في مذهب أحمد (٥) ، لكنه (١) خلاف المشهور في مذهبه (٧) .

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) في ف: ومن.

⁽٣) في هـ: في أصول.

⁽٤) في ب، س: أن لا، وفي هـ: ألا.

⁽٥) وعمن قال: إن من عمي موتهم قلم يعرف أيهم مات أولاً: كالغرقى ونحوهم لا يرث بعضهم من بعض: أبو بكر الصديق، وزيد بن ثابت، وابن عباس، ومعاذ بن جبل، والحسن بن علي. وهؤلاء جعلوا مال كل واحد للأحياء من ورثته. وبه قال عمر بن عبد العزيز، وأبو الزناد، والزهري، والأوزاعي.

ويروى ذلك عن عمر، والحسن البصري، وراشد بن سعد، وحكيم بن عمير، وعبد الرحمن ابن عوف.

وممن قال به أيضاً: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وهو قول في مذهب أحمد بن حنبل.

قال ابن قدامة: «وروي عن أحمد ما يدل عليه»، وقال المرداوي: «وهو تخريج في مذهب أحمد»، وقال الشيخ عبد العزيز بن باز عن هذا القول: «وهو أرجح دليلاً».

انظر: المغني ج٧ص (١٨٦ - ١٨٧)، الإنصاف ج٧ص (٣٤٥)، الشرح الكبير بحاشية المدسوقي ج٤ ص (٤٢٩ - ٣٥)، مغني المحتاج ج٣ص الدسوقي ج٤ ص (٤٢٩)، نهاية المحتاج ج٦ ص (٢٩)، حاشية ابن عابدين ج٦ ص (٨٥٤)، شرح الكنز للزيلعي ج٦ ص (٢٤١)، الفوائد الجلية في المباحث الفرضية للشيخ ابن باز ص (٩٢).

⁽٦) في ف: لكن.

⁽٧) ذكر صاحب المغني أن المشهور من مذهب الإمام أحمد أنه يرث بعضهم من بعض، وقال في =

وذلك لأن المجهول كالمعدوم في الأصول بدليل الملتقط(١) ، لما جهل حال المالك كان المجهول كالمعدوم، فصار مالكاً لما التقطه لعدم العلم بالملك.

وكذلك «المفقود»، قد أخذ أحمد بأقوال الصحابة الذين جعلوا المجهول كالمعدوم، فجعلوها زوجة الثاني مادام (١) الأول مجهولاً باطناً وظاهراً، كما في الملقط (١) ، فإذا علم صار النكاح موقوفاً [لأنه فرق (١) بينه وبين امرأته بغير إذنه، لكن تفريقاً (١) جائزاً فصار [ذلك] (١) موقوفاً (١) على إجازته ورده. فيخير بين امرأته والمهر.

فإن اختار امرأته كانت زوجته، وبطل نكاح الثاني [بنفس ظهور هذا واختياره امرأته] ، ولم يحتج إلى طلاقه (۱۰ فإن (۱۰ لم يخترها بقيت زوجة الثاني، وكان / للأول المطالبة بالمهر الذي هو عوض خروج بضعها (۱۱ من ملكه بغير أمره، ولم يحتج ذلك إلى إنشاء نكاح الثاني (۱۲) .

1 - 9 ...

المقنع: «وهذا القول هو ظاهر مذهب الإمام أحمد».

انظر: المغني جـ٧ص (١٨٦)، المقنع مع حاشيته جـ٢ ص (٤٤٧).

⁽١) في ف: كالملتقط.

⁽٢) في هر: فيما دام،

⁽٣) في ب: اللفظ.

⁽٤) في هـ: لأنه لا فرق.

⁽٥) في ب: تفريعاً.

⁽٦) سقط من: هـ.(١) سقط من: هـ.

⁽٧) سقط من: ف.

⁽٨) سقط من: ف.

⁽٩) في ب: إطلاقه.

⁽۱۰) في س: فإنه.

⁽۱۱) في ب: بعضها،

⁽١٢) انظر هذه المسألة في الكتب التالية:

فلها ثلاثة أحوال:

- حال الجهل بالأول فهي زوجة الثاني باطناً وظاهراً.
- وحال اختيار الأول لها فتعود زوجته باطناً وظاهراً.
- وحال ظهوره قبل اختياره، فالأمر موقوف كالنكاح الموقوف (١٠٠٠).

والمقصود هنا: أن أحمد اتبع (٢) الصحابة الذين جعلوا المجهول كالمعدوم، [وهنا] (٢) إذا كان أحدهما [قد] (١) مات قبل الآخر فذاك مجهول، والمجهول كالمعدوم. فيكون تقدم أحدهما على [صاحبه] (١) الآخر معدوماً، فلا يرث أحدهما [من] (١) صاحبه.

وأيضاً: فالميراث جعل للحي (٧) ليكون خليفة للميت ينتفع بماله، [فإذا ماتا (٨) على هذه الحالة لم يكن انتفاع أحدهما بمال الآخر (٩) أولى (١٠) من العكس، وجعل

مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية ابنه عبد الله ص (٣٤٩ ـ ٣٤٦) رقم المسألة (١٢٧٣)،
 مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية ابنه صالح ج ١ ص (٢١٤ ـ ٢١٥) المسألتان (١٥٦،
 ١٥٧)، مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري ج ١ ص
 ٢١٦ ـ ٢١٦) المسائل (٢٠٥١، ١٠٥٤، ١٠٥٥)، المغني ج ٧ ص (٢٠٥ ـ ٢٠٧)، الإنصاف ج ٩ ص (٢٩١ ـ ٢٩٣).

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) ني ف: تبم.

⁽٣) سقط من: ه.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في ب، ف: جعل الحي.

⁽۸) فی س، هد: مات.

⁽٩) في س: لم يكن انتفاع أحدهما بالآخر.

⁽۱۰) ف*ي ه*ـ: بأولى.

كل [واحد](١) منهما وارثاً موروثاً مناقض (١) لقصود الإرث، فإن كونه وارثاً يوجب أن يكون ميتاً مخلوفاً، يوجب أن يكون ميتاً مخلوفاً، فكيف يحكم بحكمين متناقضين في حال واحدة ؟!

وكما أنهم لم يورثوه إلا من المال دون ما ورثه لئلا يلزم الدور (٣) ؛ فيجب أن لا يورثوه مطلقاً لئلا يلزم الدور في نفس الموت لا في عين الموروث.

وأما إذا عاش أحدهما بعد الآخر ـ ولو لحظة (٥) ـ ف إنه بمنزلة الطفل إذا استهل، ثم مات. فيثبت له / حكم الحياة المعلومة فاستحق الإرث، بخلاف من لا يعلم حياته بعد الآخر، فإن شرط الإرث وهو العلم بحياته بعده منتف، فلا يجوز توريثه منه.

وهذا يستفاد من جعل الله هذا وارثاً، والوارث لا يكون إلا من عاش بعد الموروث، وهذا غير معلوم فلا يثبت الإرث، فإن الجهل بالشرط بمنزلة عدمه، كما قلنا في الربويات: الجهل بالتساوي كالعلم بالتفاضل(١)، فالجهل بالتقدم(١) كالعلم بعدم التقدم(٨).

ب ٤٣

⁽١) سقط من: ب، س.

⁽۲) في ب، هـ: مناقضاً.

⁽٣) في هـ: الدود.

⁽٤) الدور: هو عدم الاستقرار، يقال: دار حول البيت، يدور، دوراناً، من غير استقرار. انظر: حاشية ابن قاسم على الروض المربع جـ ٦ ص (١٧٧).

⁽٥) في هـ: ولو بلحظة .

⁽٦) في هـ: بعد بالتفاضل.

٧) في هـ: بالتقديم،

٨) في هـ: بعد التقديم.

والله أعلم (۱) وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم](۱) .

* * *

⁽١) إلى هنا نهاية س: (١٤)، وهـ: (١٠٩).

⁽٢) من قوله في ص (٥٧١): فإذا ماتا على هذه الحالة . . . إلى هنا . سقط من : ف .

فصل فى آية الربا^(ر)

قوله: ﴿ فَلَهُ مَاسَلَفَ ﴾، أي: مما كمان قبضه من الربا جعله له، ﴿ وَأَمْرُهُ وَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ عَلَمُ اللهِ اللهِ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَّمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَّمُ ع

⁽١) هذا الفصل لا يوجد في: د، وفي ب: بدأه بعد البسملة بقوله: الكلام على آية الربا لشيخ الإسلام أبي العباس بن تيمية رحمه الله سبحانه.

 ⁽٢) سورة البقرة، الآيات: ٢٧٥_ ٢٨٠، وتتمة الأخيرة: ﴿ إِن كُنتُـمْ تَعَلَمُونَ ﴾.

⁽٣) قال ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٢ ص (٣٤٦_٣٤٧): ﴿ فِي قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَمْسُرُهُ ۗ إِلَى اللَّهِ ﴾ أربع تأويلات:

أحدها: أن الضمير عائد على الربا، يمعنى: وأمر الربا إلى الله في إمرار تحريمه أو غير ذلك. والثاني: أن يكون الضمير عائداً على «ما سلف»، أي أمره إلى الله في العفو عنه وإسقاط التبعة

والثالث: أن يكون الضمير عائداً على ذي الربا، بمعنى: أمره إلى الله في أن يثيبه على الانتهاء، أو يعيده إلى المعصبة في الربا.

[فالآية](١) تقتضي(١) أن أمره إلى الله لا إلى الغريم الذي(١) عليه الدَّين، بخلاف الباقى فإن للغريم أن يطلب إسقاطه(٤).

كسا فال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ اَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِى مِنَ ٱلرِّبَوَاْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِى مِنَ ٱلرِّبَوَاْ اللّهَ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمُ فَلَكُمُ إِن كُنتُم فَلَكُمُ وَسُ أَمْوَلِهِ وَإِن تُبْتُمُ فَلَكُمُ وَمُن الزيادة (١) في ذم الغرماء، وإن رّهُ وسُ أَمْوَلِكُمْ ﴿ (١) من غير زيادة.

فقد أمرهم بترك الزيادة وهي الربا، فيسقط عن (^) ذمة الغريم و لا يطالب بها، وهذه للغريم فيها حق الامتناع من أدائها والمخاصمة على ذلك، وإبطال الحجة المكتتبة بها.

/ وأما ما كان (٥) قبضه فقد قال: ﴿ فَلَهُ مَاسَلَفَ وَأَمْرُهُ وَإِلَى ٱللَّهِ ﴾ ، فاقتضى أن السالف له للقابض ، وأن أمره إلى الله وحده [لا شريك له] (١٠) ، ليس للغريم فيه أمر ؛ وذلك أنه لما جاءه موعظة من ربه فانتهى ؛ كان مغفرة ذلك الذنب والعقوبة

ب ٤٤

والرابع: أن يعود الضمير على المنتهي، ولكن بمعنى التأنيس له، وبسط أمله في الخير، كما
 تقول: وأمره إلى طاعة وخير، وموضع رجاء...».

وقد رجح أبو حيان في البحر المحيط جـ ٢ ص (٣٣٥) القو ل الرابع.

⁽١) سقط من: هد

⁽٢) في هـ: يقتضي.

⁽٣) في هـ: زيادة «ثم» قبل «الذي».

⁽٤) في ب: فإن الغريم يطلب إسقاطه.

⁽٥) سورة البقرة، الآيتان: ٢٧٨_٢٧٩، وتتمة الأخيرة: ﴿ لَاتَظَّالِمُونَ وَلَاتُظَّالَمُونَ ﴾.

⁽٦) في هـ: من الريا.

⁽٧) في هـ: ﴿ وَإِن تُبْتُم فَلَكُمُ مُرُهُ وَسُ أَمْوَ لِكُمْ ﴾، أي: رأس المال.

⁽٨) في هد: من.

⁽٩) في ب، هـ: كانت.

⁽۱۰) سقط من: ب، س.

عليه إلى الله، [وهذا قد انتهى في الظاهر ﴿ فَلَهُ مَاسَلَفَ وَأَمْرُهُ وَإِلَى ٱللَّهِ ﴾](١) ، إن علم من قلبه صحة التوبة غفر له وإلا عاقبه .

ثم قبال: ﴿ أَتَنَقُواْ أَلِلَّهُ وَذَرُواْ مَا بَعِىَ مِنَ ٱلْرِيَّوْاْ إِن كُنتُ مِثْوَمِنِينَ ﴾ ، فسأمسر بشرك الباقى ولم يأمر برد المقبوض .

وقال: ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُمُ وَسُ أَمْوَلِكُمْ ﴾ ، لا يشترط منها ما قبض.

وهذا الحكم ثابت في حق الكافر إذا عامل كافراً (٢) بالربا وأسلما بعد القبض وتحاكما [إلينا] (٢) ، فإن ما قبضه يحكم له به كسائر ما قبضه الكفار بالعقود التي يعتقدون حلها، كما لو باع خمراً وقبض (٤) [ثمنها] (٥) ، ثم أسلم فإن ذلك يحل له (١) ، كما قال النبي على الله على شيء فهو له (٧) .

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) في س، هـ: كافر،

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) في ب: وقيض.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ج ٢٧ ص (٧- ١٠) قاعدة ما ترك من واجب: واجب، وفعل من محرم قبل الإسلام والتوبة، وقاعدة ما تركه الكافر الأصلي من واجب: كالصلاة، وآلزكاة، والصيام، فإنه لا يجب عليه قضاؤه بعد الإسلام بالإجماع؛ لأنه لم يعتقد وجوبه، سواء كانت الرسالة قد بلغته، أو لم تكن بلغته، وسواء كان كفره جحوداً، أو عناداً، أو حعلاً...

وذكر أن ما فعله الكافر من المحرمات في دين الإسلام التي يستحلها في دينه، كالعقود والقبوض الفاسدة، كعقد الرباء والميسر، وبيع الخمر، والخنزير، والنكاح بلا ولي ولا شهود، وقبض مال المسلمين بالقهر، والاستيلاء، ونحو ذلك، فإن ذلك المحرم يسقط حكمه بالإسلام، ويبقى في حقه عنزلة ما لم يحرم، فإن الإسلام يغفر له به تحريم ذلك العقد والقبض، فيصير الفعل في حقه عفواً عنزلة من عقد عقداً، أو قبض قبضاً غير محرم، فيجري في حقه مجرى الصحيح في حق المسلمين، ولهذا ما تقابضوا فيه من العقود الفاسدة، أقروا على ملكه الأا أسلموا أو تحاكموا إلينا.

⁽٧) هذا الحديث روي موصولاً من حديث أبي هريرة، وابن عباس، وبريدة بن الحصيب:

تفسير آيات أشكلت (٥٧٧)

وأما [المسلم](١) فله ثلاثة أحوال:

- تارة يعتقد حل بعض الأنواع باجتهاد أو تقليد.
- وتارة يعامل بجهل، ولا يعلم أن ذلك رباً مُحَرَّم.
 - وتارة يقبض مع علمه بأن ذلك محرم.

أما الأول والثاني: ففيه قولان إذا تبين له فيما بعد أن ذلك رباً محرم، قيل

= _ أما حديث أبي هريرة، فيرويه ياسين بن معاذ الزيات، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عنه مر فوعاً به .

وقد أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب السير، باب من أسلم على شيء فهو له جـ ٩ ص (١١٣)، وقال: «ياسين بن معاذ الزيات: كوفي ضعيف، جَرَّحه يحيى بن معين والبخاري وغيرهما من الحفاظ، وهذا الحديث إنما يروى عن ابن أبي مليكة، عن النبي على مرسلاً، وعن عروة، عن النبي على مرسلاً،

وذكره الهيشمي في مجمع الزوائد جـ ٥ ص (٣٣٥_٣٣٦)، وقال: «رواه أبو يعلى، وفيه ياسين ابن معاذ الزيات، وهو متروك».

وقد أخرج كلا المرسلين_اللذين أشار إليهما البيهقي_سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ص (٧٦) الحديثان (١٨٩، ١٩٠).

- وأما حديث ابن عباس، فيرويه سليمان بن أبي كريمة، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس مرفوعاً به .

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق جـ ٢ ص (٤٠٨).

وسليمان بن أبي كريمة، ضعَّفه أبو حاتم وغيره. انظر: لسان الميزان لابن حجر جـ ٣ ص (١٠٢) رقم الترجمة (٣٣٩).

_ وأما حديث بريدة، فيرويه ليث بن أبي سليم، عن علقمة، عن سليمان بن بريدة، غن أبيه، عن النبي ﷺ أنه كان يقول في أهل الذمة: «لهم ما أسلموا عليه من أموالهم وعيدهم وديارهم وأرضهم وماشيتهم، لبس عليهم فيه إلا الصدقة».

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب السير، باب من أسلم على شيء فهو له جـ ٩ ص (١٥٧). قالت بن أبي سليم ضـعـيف لاختلاطه، ثم قال: «والحديث عندي حسن بجموع طرقه».

(١) سقط من: ب، س، ه، وما أثبته يقتضيه السياق.

(۵۷۸) تفمیر آیات اُشکات

يرد ما قبض كالغاصب^(۱)، وقيل لا يرده^(۱). وهو أصح؛ لأنه كان يعتقد أن ذلك حلال، والكلام فيما إذا كان مختَلفاً فيه مثل الحيل الربوية، فإذا كان الكافر إذا تاب يغفر له ما استحله، ويباح له ما قبضه، فالمسلم المتأوّل^(۱) إذا تاب يغفر له ما استحله، ويباح له ما قبضه؛ لأن المسلم إذا تاب أولى أن يغفر له إن كان قد أخذ استحله، ويباح له ما قبضه؛ لأن المسلم إذا تاب أولى أن يغفر له إن كان قد أخذ بأحد قولى العلماء في حل ذلك، فهو في تأويله أعذر من الكافر في تأويله.

وأما المسلم الجاهل فهو أبعد، لكن ينبغي أن يكون كذلك فليس هو شرآ (٤)

وقد ذكرنا^(۱) فيما يتركه [المسلم الجاهل]^(۱) من^(۱) الواجبات التي لم يعرف وجوبها هل عليه قضاء ^(۱) ؟ قولان^(۱) ، أظهرهما: [أنه]^(۱) لا قضاء عليه.

وأصل ذلك أن حكم الخطاب هل يثبت في حق المسلم قبل بلوغ الخطاب؟ فيه قولان في مذهب أحمد (١١) (١٢) وغيره.

⁽۱) انظر: الاحتيارات الفقنهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لعلي بن محمد البعلي صر (۱۹۷).

⁽٢) انظر: المرجع السابق ص (١٦٧)؛

⁽٣) في هـ: المتناول.

⁽٤) في س، هـ: شر،

⁽٥) في ب: وقد ذكر، وانظر ما ذكره في: مجموع الفتاوي جـ ٢٢ ص (١٠ ـ ١٤، ٤٠ ـ ٥٠).

⁽٦) سقط من: هـ:

⁽٧) في هـ: كمن.

⁽٨) في س، هـ: قضا.

⁽٩) وهذان القولان في مذهب أحمد بن حنل، تارة تكون رواية منصوصة، وتارة تكون وجهاً، ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي جـ ٢٧ ص (١٠).

⁽۱۰) سقط من: هـ.

⁽١١) انظر: الإنصاف جـ١ ص (٣٨٨_٣٨٩).

⁽١٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي جـ ٢٢ ص (١٠ ـ ١١): ﴿وأما المسلم إذا ترك =

تفسير آيات أشكلت (٧٩)

ولأحمد روايتان فيما إذا صلى في معاطن (١١) الإبل، أو صلى وقد أكل لحم الجزور، ثم تبين [له](١) النص، هل يعيد؟ على روايتين (٦).

الواجب قبل بلوغ الحجة، أو متأولاً مثل من ترك الوضوء من لحوم الإبل، أو مس الذكر، أو صلى في أعطان الإبل، أو ترك الصلاة جهلاً بوجوبها عليه بعد إسلامه، ونحو ذلك. فهل يجب عليه قضاء هذه الواجبات؟ على قولين في المذهب: تارة تكون رواية منصوصة، وتارة تكون وجهاً.

وأصلها أن حكم الخطاب بفروع الشريعة هل يثبت حكمه في حق المسلم قبل بلوغه؟ على وجهين ذكرهما القاضي أبو يعلى في مصنف مفرد، وفيها وجه ثالث اختاره طائفة من الأصحاب، وهو الفرق بين الخطاب الناسخ، والخطاب المبتدأ، وقد قرروه بالدلائل الكثيرة أنه لا يجب القضاء في هذه الصور كلها، وأنه لا يشبت حكم الخطاب إلا بعد البلاغ جملة وتفصيلاً».

(۱) المعاطن: جمع معطن، والمعطن: قال في النهاية: مبرك الإبل حول الماء. وفي القاموس المحيط: وطن الإبل ومبركها حول الحوض، ومربض الغنم حول الماء. وفي الإنصاف: «أعطان الإبل: التي تقيم فيها وتأوي إليها، وهو الصحيح من المذهب، نص عليه، وعليه جماهير الأصحاب. وقيل: هو مكان اجتماعها إذا صدرت عن المنهل، وزاد صاحب الرعاية وغيره: وما تقف فيه لترد الماء، وزاد ابن قدامة: وقيل: هو ما تقف فيه لترد الماء، والأول أجود. وقال جماعة من الأصحاب: أو تقف لعلفها».

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٣ ص (٢٥٨)، القاموس المحيط ص (١٥٦٩)، الإنصاف جـ ١ ص (٤٩٠).

- (٢) سقط من: ب.
- (٣) وممن روى عن الإمام أحمد قوله بأنه يعيد إذا صلى في معاطن الإبل: ابنه صالح في مسائله جـ٢
 ص (٢٠١) المسألة رقم (٧٧٠)، وابنه عبد الله في مسائله ص (٦٧) المسألة رقم (٢٤٢).

قال ابن قدامة في المغني جـ ١ ص (٧١٧): «وقال بعض أصحابنا: إن كان المصلي عالماً بالنهي في هذه المراضع، لم تصح صلاته فيها؛ لأنه عاص بصلاته فيها، والمعصية لا تكون قربة ولا طاعة، وإن لم يكن عالماً فهل تصح صلاته؟ على روايتين: إحداهما: لا تصح؛ لأنه صلى فيما لا تصح الصلاة في محل نجس، والثانية: تصح لا نصح مع الجهل، كالصلاة في محل نجس، والثانية: تصح لأنه معذورة.

وفيما يتعلق بأكل لحم الجزور انظر: الفروع لابن مفلح جـ ١ ص (١٨٣)، الإنصاف للمرداوي جـ ١ ص (٢١٦). وقد نصرت في موضع أنه لا يعيد (١) ، وذكرت على ذلك أدلة متعددة ، منها: [قصة](٢) عمر وعمار (٦) [لما](١) كانا جُنبين ، ولم يصل عمر ، ولم يأمره (٥) النبي ﷺ بالإعادة (١) (٧) .

- (١) انظر: مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٢٢ ص (٤٦ ـ ٤٦).
 - (٢) سقط من: ب، س.
- (٣) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك، الإمام الكبير أبو اليقظان، العنسي، المكي، مولى بني المخزوم، أحد السابقين الأولين والأعيان البدريين، وكان من الذين عذبوا بسبب إيمانهم، وقد. شهد المشاهد كلها، وقتل مع على بن أبي طالب رضى الله عنه بصفين سنة ٣٧ هـ.
- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١ ص (١٥٠ ـ ١٥٣) رقم الترجمة (٦)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ١ ص (٤٠٦ ـ ٤٢٨) رقم النبلاء جـ ١ ص (٤٠٦ ـ ٤٢٨) رقم الترجمة (٨٤).
 - (٤) سقط من: هـ.
 - (٥) في ب: ولم يأمر.
 - (٦) في س، هـ: بإعادة.
- (٧) نص الحديث: عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، أن رجلاً أتى عمز فقال: إني أجنبت فلم أجدماء، فقال: لا تصل. فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا، فلم نجدماء، فأما أنت فلم تصلل، وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت، فقال النبي على : الما يكفيك أن تضرب بيديك الأرض، فم تفع، ثم تمسع بهما وجهك وكفيك، فقال عمر: اتن الله يا عمار! قال: إن شئت لم أحدًث به.

وعن رواه:

- ـ البخاري في صحيحه ، بنحوه ، في كتاب التيمم ، باب المتيمم هل ينفخ فيهما ج ١ ص : (٨٧) .
- ـ مسلم في صحيحه في كتاب الحيض، باب التيمم جـ ١ ص (٣٨٠ ـ ٢٨١) حديث رقم . (١١٢)، وهذا لفظه . :
- أبو داود في سننه، بنحوه، في كتاب الطهارة، باب التيمم جـ ١ ص (٢٢٨-٢٢٩) حديث رقم (٣٢٢).

ومنها: أبو ذر لم يأمره أيضاً بالإعادة(١) .

ومنها: المستحاضة(٢) التي قالت: «منعتني الصوم والصلاة^(٣) »^(٤) .

(۱) نص الحديث: عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن عمرو بن بُجدًان، عن أبي ذر، قال: اجْتمَعْتُ عُنَيمةً عند رسول الله ﷺ، فقال: «يا أبا فر، أبدُ لهما»، فبدوت إلى الربذة، فكانت تصيبني الجنابة، فأمكث الخمس والست، فأتيت النبي ﷺ فقال: «أبو فر»؟ فسكت، فقال: وتكلعك أمك أبا فرا لأمك الويل». فدعا لي بجارية سوداء، فجاءت بعس فيه ماء، فسترتني بثوب، واستترت بالراحلة، واغتسلت فكأني ألقيت عني جبلاً، فقال: «الصعيد الطيب وضوء المسلم، ولو إلى عشر منين، فإذا وجدت الماء فأمِسة جلدك، فإن ذلك عير».

وعن رواه:

- _ أحمد في مسنده جـ ٥ ص (١٤٦) مطولاً، من طريق إسماعيل بن علية، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عمرو قلابة، عن عمرو ابن بُجدان، عن أبي قلابة، عن عمرو ابن بُجدان، عن أبي ذر.
- أبو داود في سننه بشيء من الاختصار في كتاب الطهارة، باب الجنب يتيمم ج ١ ص (٢٣٧) حديث رقم (٣٣٢) من طريق حماد بن سلمة عن أبوب به، وحديث رقم (٣٣٢) من طريق خالد الحذاء به، وهذا لفظه.
- الترمذي في سننه مختصراً في كتاب الطهارة، باب ما جاء في التيمم للجنب إذا لم يجد الماء جد ص (٢١٦ ٢١٣) حديث رقم (١٣٤) من طريق خالد الحذاء به، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وقد أطال أحمد شاكر الكلام في تخريج هذا الحديث عند تحقيقه لسنن الترمذي، فليرجع إلى تخريجه هناك للفائدة.
 - وقال الألباني في إرواء الغليل جـ ١ ص (١٨١) حديث رقم (١٥٣): اإسناده صحيح).
- المستحاضة: هي المرأة التي لا يرقأ دم حيضها ولا يسيل من المحيض، ولكنه يسيل من عرق يقال
 له العاذل، وهذا العرق في أدنى الرحم دون قعره.
- انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي القسم الثاني جـ ١ ص (٧٧)، لسان العرب جـ ٣ ص (٤٧)، الروض المربع مع حاشية ابن قاسم جـ ١ ص (٣٨٧_٣٨٨).
 - (٣) في س: منعتني الصلاة والصوم، وقد وردهذا اللفظ في رواية أبي داود في سننه.
- (٤) نص الحديث: عن زهير بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن إبراهيم بن محمد بن طلحة، عن عمه عمران بن طلحة، عن أمه حمنة بنت جحش. قالت: «كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة، فأثبت النبي الله أستفتيه وأخبره، فوجدته في بيت أختي زينب بنت جحش، عليه المناسلة النبي الله المناسلة المناسلة النبي الله المناسلة المناسل

ومنها: الأعرابي المسيء في صلاته الذي قال: «والله ما أحسن غير هذا»(١) ،

فقلت: يا رسول الله، إني أستحاض حيضة كثيرة شديدة، فما تأمرني فيها، قد منعتني الصيام والصلاة؟.

قال: أنعت لك الكرسف؛ فإنه يُذهب الدم، قالت: هو أكثر من ذلك، قال: فتلجمي، قالت: هو أكثر من ذلك؟ قال: فتلجمي، قالت: هو أكثر من ذلك؟ قال: فتخدي توباً، قالت: هو أكثر من ذلك، إنما أثبح تُبَجاً. فقال النبي ﷺ: سآمرك بأمرين أيهما صنعت أجزأ عك، فإن قويت عليهما فأنت أعلم. فقال: إنما هي ركضة من الشيطان، فتحيضي صنة أيام، أو سبعة أيام، في علم الله، ثم اغتسلي، فإذا رأيت أنك قد طهرت واستقات فصلي أربعاً وعشرين ليلة، أو ثلاثاً وعشرين ليلة وأيامها، وصومي وصلي، فإن ذلك يجزئك، وكذلك فافعلي كما تحيض النساء، وكما يطهرن ليقات حيضهن وطهرهن.

فإن قويت على أن تؤخري الظهر وتعجلي العصر، ثم تغتسلين حين تطهرين، وتصلين الظهر والعصر جميعاً، ثم تؤخرين المغرب وتعجلين العشاء، ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فـافعلي، وتغتسلين مع الصبح وتصلين، وكذلك فافعلي، وصومي إن قويت على ذلك. فقال رسول الله ﷺ : وهو أعجب الأمرين إلى ».

وممن أخرجه:

_ أحمد في مسنده جر ص (٤٣٩).

ـ أبو داود في سننه، في كتاب الطهارة، باب من قال: إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة جـ ١ ص. (١٩٩ ـ ٢٠٢) حديث رفّم (٢٨٧).

الترمذي في سننه، وهذا لفظه، في كتاب الطهارة، باب ما جاء في المستحاضة أنها تجمع بين الصلاتين بغسل واحداج اص (٢٢٦-٢٢٦) حديث رقم (١٢٨) وقال: «حديث حسن صحيح»، ثم قال: «وسألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث. فقال: هو حديث حسن صحيح»، وقال: أحمد شاكر حسن صحيح»، وقال: أحمد شاكر في تعليقه على سنن الترمذي عند هذا الحديث: «والحديث كما قال أحمد بن حنبل والترمذي: حديث حسن صحيح»،

(۱) نص الحديث: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فدخل رجل فصلى، ثم جاء فسلم على رسول الله ﷺ، فرد رسول الله ﷺ السلام. قال: «ارجع فصل فإنك لم تصل» فرجع الرجل فصلى كما كان صلى، ثم جاء إلى النبي ﷺ فسلم عليه، فقال رسول الله ﷺ: «وعليك السلام»، ثم قال: «ارجع فصل، فإنك لم تصل»، حتى فعل ذلك ثلاث مرات.

فقال الرجل: والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا. عَلَمني. قال: الإذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم ا اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن حالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها». فأمره (۱) أن يعيد الصلاة الحاضرة (۲) ؛ لأن وقتها باق، وهو مأمور بها، ولم يأمره بإعادة ما صلى قبل ذلك.

ومنها: الذين أكلوا حتى تبيَّن (٢) لهم الخيط (١) الأبيض والأسود، ولم يؤمروا بالإعادة (١) .

= وغن رواه:

- _ البخاري في صحيحه، في كتاب الاستئذان، باب من ردَّ فقال: عليك السلام جـ ٧ ص (١٣٢).
- مسلم في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها جـ ١ ص (٢٩٨) حديث رقم (٤٥)، وهذا لفظه.
- ـ أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود جـ ١ ص (٥٣٤ ـ ٥٣٥) حديث رقم (٨٥٦).
 - (١) في ب، هـ: أمره.
 - (٢) في هـ: الحاظرة.
 - (٣) في س: ينبين.
 - (٤) في هـ: الحبل.
- (٥) نَصَ الحديث: عن سهل بن سعد قال: «أنزلت: ﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَيُواْ حَقَّا يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْفَيْطُ الْأَسْوَدِ ﴾ ، ولم ينزل ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ ، وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود ، ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما ، فأنزل الله بعده ﴿ مِنَ اللَّهَ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ ال

وغن رواه :

- البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُرُ الْمَنْ عَلَى الْمُنْ عَلَى الْمُنْ عَلَى الْمُنْ عَلَى الْمُنْ عَلَيْ اللّهِ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّمُ عَلَى اللّهُ عَ
- مسلم في صحيحه، بنحوه، في كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر، وبيان صفة الفجر الذي تتعلق به الأحكام من الدخول في الصوم، ودخول وقت صلاة الصبح، وغير ذلك جـ ١ ص (٧٦٧) الحديثان (٣٤).

والشريعة أمر ونهي ، فإذا كان حكم الأمر لا يثبت إلا بعد بلوغ الخطاب وكذلك النهي ، فمن فعل شيئاً لم يعلم أنه محرم ، ثم علم لم يعاقب ، وإذا عامل معاملات ربوية يعتقدها جائزة وقبض منها ما قبض ، ثم جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف ، ولا يكون شرا (١) من الكافر ، ولو كان قد باع خمراً أو حشيشة أو كلباً لم يعلم أنها حرام وقبض ثمنها (١) .

وسَمُرة (٢) لما باع، وقبض ثمنها قال عمر: قاتل الله سَمُرة ألم يعملم أن رسول الله على قال : وإن الله إذا حَرَّم على قوم أكل شيء حَرَّم عليهم ثمنه؟»(١) .

⁽۱) ځي س، هه: شر ،

⁽٢) في هـ: نتها.

⁽٣) هُو سَمُرة بن جندب بن هلال الفزاري، من علماء الصحابة، نزل البصرة، له أحاديث صالحة كما يقول الذهبي، كان شديداً على الخوارج، قتل منهم جماعة، وكان الحسن، وابن سيرين يُثنيان عليه. توفي سنة ٥٨هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٧ ص (٤٩ ـ ٥٠)، سير أعلام النبلاء جـ٣ ص (١٨٣ ـ ١٨٣) رقم الترجمة (١٨٦) رقم الترجمة (٣٤).

⁽٤) نص الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بلغ عمر أن سَمُرة باع حمراً. فقال: قاتل الله سَمُرة. ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله اليهود، حُرَّمت عليهم الشعوم فجملوها فياعوها»... وعن رواه:

⁻ البخاري في صحيحه، ينحوه، في كتاب البيوع، باب لا يذاب شحم الميتة ولا يباع ودكه جـ٣ ص (١٤٥)، وفيه: اقاتل الله ص (٤٥)، وكتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل جـ ٤ ص (١٤٥)، وفيه: اقاتل الله فلاناً . . الحديث .

مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام جـ ٢ ص (١٢٠٧) حديث رقم (٧٧)، وهذا لفظه.

وقوله ﷺ: «إن الله إذا حُرَّم على قوم أكل شيء حُرَّم عليهم لمنه» جاء في حديث ابن عباس قال: كان رسسول الله ﷺ قاعداً في المسجد مستقبلاً الحجر. قال: فنظر إلى السماء فضحك، ثم قال: «لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أنمانها، وإن الله عز وجل إذا حَرَّم على قوم أكل شيء حرَّم _

وكانوا يقبضون الخمر جزية عن أهل الذمة، ثم يبيعونهم إياها، / فقال هـ ١٣١٥ عمر: «ولوهم بيعها، ثم خذوا(١) ثمنها»(٢) (٣) ، وما قبضه (١) سَمُرة لم يذكر أن عمر أمر بردة، وكيف يرده (٥) وقد أخذوا الخمر، ولا نهاه عن الانتفاع به؟ .

وذلك أن هذا الذي قبضه قبل أن يعلم أنه محرم لا إثم عليه في قبضه، فإنه (۱) لم [يكن] (۷) يعلم أنه محرم، والكافر إذا / غفر له (۸) قبضه لكونه قد تاب،

= عليهم لمنه ا .

وبمن أخرجه:

ـ أحمد في مسنده جـ ١ ص (٢٤٧)، وهذا لفظه .

_ أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، بابٌ في ثمن الخمر والميتة جـ٣ ص (٧٥٨) حديث رقم (٣٤٨٨).

(١) في س: ثم خذو.

(٢) نص الأثر: عن سويدبن غفلة قال: بلغ عمر أن عماله يأخذون الخمر في الجزية، فنشدهم ثلاثاً، فقيل: إنهم ليفعلون ذلك، قال: «فلا تفعلوا، ولكن ولوهم بيعها. فإن اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها».

وبمن أخرجه:

_ عبد الرزاق في مصنفه في كتاب البيوع، باب بيع الخمر جـ ٨ ص (١٩٥) أثر رقم (١٤٨٥٣)، وهذا لفظه.

- أبو عبيد القاسم بن سلام ، بنحوه ، في كتاب الأموال، باب أخذ الجزية من الخمر والخنزير ص (٥٤) أثر رقم (١٢٨).

(٣) قال ابن قدامة في المغني جـ ١٠ ص (٦٠١): ﴿ويجوز أخذ ثمن الخمر والحنزير منهم على جزية رءوسهم وخراج أرضهم احتجاجاً بقول عمر هذا؛ ولأنها من أموالهم التي نقرهم على اقتنائها ~
 والتصرف فيها، فجاز أخذ أثمانها منهم كثيابهم».

- (٤) في هـ: وما قبض،
 - (٥) في ب: يره،
- (٦) قى ب، س: فإن،
 - (٧) سقط من: هـ.
 - (۸) في س : عُفي له .

ب ہ ٤

فالمسلم أولى بطريق الأولى.

والقرآن يدل على هذا بقول : ﴿ فَمَن جَآءَ وُمَوْعِظَةٌ مِن رَيّهِ عَأَنهُ فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ ، وهذا عام في كل من جاءه موعظة من ربه فقد جعل الله له ما سلف ، ويدل على أن ذلك ثابت في حق المسلم / [ما](۱) بعد هذا : ﴿ يَتَأَيّهُ اللّهِ يَكُ مَا سَلُو اللّهُ وَذَرُوا مَا بَقِي مِنَ الرّيّوَ أَ ﴾ . فأمرهم بترك ما بقي ، ولم يأمرهم بردً ما قبضوه . فذل على أنه لهم مع قوله (۱) : ﴿ فَلَهُ مَا سَلُفَ وَأَمْرُهُ وَإِلَى اللّهِ ﴾ ، والله يقبل التوبة عن عبادة .

فإذا قيل: هذا مختص بالكافرين. قيل: [ليس](٣) في القرآن ما يدل على ذلك، إنما قسال: ﴿ فَمَن جَلَّهُ مُوعِظَةٌ مِّن رَبِّهِ عَفَالنَّهُ مَا فَلَهُ مَاسَلَفَ ﴾، وهذا يتناول المسلم بطريق الأولى.

وعائشة قد أدخلت فيه المسلم في قصة زيد بن أرقم (٤) لما قالت لأم (ه) ولده: «بئس ما شريت (١) ، وبئس ما اشتريت ، أخبري زيداً (٧) أنه قد حبط جهاده مع رسول الله ﷺ إلا أن يتوب ، فقالت : يا أم المؤمنين (٨) ، أرأيت إن لم آخذ إلا رأس

۳٤ ر

⁽١) سقط من: ب، هـ.

⁽٢) [`] في ب، هـ: قال.

⁽٣) سقط من: هـ.

 ⁽٤) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس، الأنصاري، الخزرجي، نزيل الكوفة، من مشاهير الصحابة، شهدمؤتة وغيرها، وله عدة أحاديث. توفي سنة ٦٦ هـ، وقيل سنة ٦٨ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (١٨)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (١٦٥ _ ١٦٨) رقم الترجمة (٢٨٧٣).

⁽٥) في هـ: لم.

⁽٦) في ب: بشس ما شربت، وفي هـ: بشس ما اشتريت.

⁽٧) في هـ: زيد.

^{. (}٨) في هـ: زيادة (عائشة) قبل (يا أم المؤمنين)، وهي زيادة تخل بالسياق.

مالي؟ فقالت عائشة: ﴿ فَمَن جَآءَهُ مُوْعِظَةٌ مِّن رَّيِّهِ عَفَائنَهَى فَلَهُ مَاسَلَفَ وَأَمْرُهُ وَ إِلَى اللهِ عَنْ اللهِ عَالَمُهُ مَا اللهُ وَأَمْرُهُ وَ إِلَى اللهِ اللهِ عَنْ اللهُ عَنْ اللهِ عَنْ اللهُ عَنْ اللهِ عَنْ اللهُ عَنْ اللّهُ عَلَا عَلَا اللّهُ عَنْ اللّهُ عَلَا عَنْ اللّهُ عَلَا عَلْمُ عَل

(۱) نص الأثر: عن أبي إسحاق الهمداني، عن أم يونس يعني امرأته العالية بنت أيفع: أن عائشة زوج النبي على قالت لها أم محبة أم ولد لزيد بن أرقم: يا أم المؤمنين، أتعرفين زيد بن أرقم؟ قالت: نعم. قالت: فإني بعته عبداً إلى العطاء بثمانمائة، فاحتاج إلى ثمنه، فاشتريته قبل محل الأجل بستمائة. فقالت: بئس ماشريت! وبئس ما اشتريت! أبلغي زيداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله على إن لم ينب، قالت: فقلت: أرأيت إن تركت المائين وأخذت الستمائة؟ قالت: نعم ﴿ فَمَن جَامَة وُمَوْعِظَةٌ مِن رَبِّهِ وَفَائمَهُمُ فَلَهُ مَاسكَفَ ﴾.

وبمن أخرجه:

- ابن أبي حاتم في تفسيره «الجزء الثاني من سورة البقرة إلى نهاية السورة» تحقيق د. عبد الله بن على الغامدي جـ٣ ص (١٣٤٤ مـ ١١٣٥) رقم الأثر (٣٣٠٢).
 - _ الدارقطني في سننه جـ ٣ ص (٥٢) الأثران (٢١١، ٢١٢).
- البيهة في السنن الكبرى في كتاب البيوع، باب الرجل يبيع الشيء إلى أجل، ثم يشتريه بأقل ج ٥ ص (٣٣٠).

وقد أورده:

- ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (٤٨٤)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، ثم علق عليه بقوله: الهذا الأثر مشهور، وهو دليل لمن حَرَّمَ مسألة العينة، مع ما جاء فيها من الأحاديث المقررة في كتاب الأحكام».
- ابن القيم في إعلام الموقعين جـ ٣ ص (٢١٩) وعزاه إلى الإمام أحمد، ثم علق عليه بقوله: «رواه الإمام أحمد وعمل به، وهذا حديث فيه شعبة، وإذا كان شعبة في حديث فاشدد بديك به، فمن جعل شعبة بينه وبين الله، فقد استوثق لدينه.
- وأيضاً: فهذه امرأة أبي إسحاق السبيعي، وهو أحد أثمة الإسلام الكبار، وهو أعلم بامرأته وبعدالتها، فلم يكن ليروي عنها سُنة يحرم بها على الأمة وهي عنده غير ثقة ولا يتكلم فيها بكلمة، بل يحابيها في دين الله، هذا لا يظن عن هو دون أبي إسحاق! .
- وأيضاً : فإن هذه امرأة من التابعين قد دخلت على عائشة وسمعت منها وروت عنها، ولا يعرف أحد قدح فيها بكلمة، وأيضاً: فإن الكذب والفسق لم يكن ظاهراً في التابعين بحيث ترد به روايتهم.
- وأيضاً: فإن هذه المرأة معروفة، واسمها العالية، وهي جدة إسرائيل، كما رواه حرب من حديث إسرائيل: حدثني أبو إسحاق عن جدته «العالية» _ يعني جدة إسرائيل فإنه إسرائيل بن =

بل قد يقال: إن هذا يتناول من كان يعلم التحريم إذا جاءته موعظة من ربه فانتهى، فإن الله يغفر لمن تاب بتوبته، فيكون ما مضى من الفعل وجوده كعدمه، والآية تتناوله ﴿ فَلَهُ مَاسَلُفَ وَأَمْرُهُ وَإِلَى ٱللّهِ ﴾، ويدل على ذلك قوله بعد هذا: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلّذِينَ عَامَنُوا ٱتّقُوا ٱللّهَ وَذَرُوا مَا بَقِي مِنَ ٱلرّبَوا إِن كُنتُم مُوّمِنِينَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِن تُبتُمُ فَلَكُمْ مُرهُ وسُ آمَوالِكُمْ ﴾.

والتوبة تتناول المسلم العاصي، كما تتناول الكافر، ولا خلاف أنه لو عامله بسرباً (١) يحرم بالإجماع لم يقبض منه شيئاً، ثم تاب أن له رأس ماله، فالآية تناولته، وقد قال فيها: ﴿ أَتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِي مِنَ الرِّبَوا ﴾، ولم يأمر برد المقبوض، بل قال قبل (١) ذلك: ﴿ فَمَن جَاءً وُمَوْعِظَةٌ مِن رَبِّهِ عَفَا اللهَ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَى اللهُ عَلَا اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى الهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَ

يونس بن أبي إسحاق، والعالية امرأة أبي إسحاق، وجدة يونس، وقد حملا عنها هذه السنة،
 وإسرائيل أعلم بجدته، وأبو إسحاق أعلم بامرأته.

وأيضاً: فلم يعرف أحد قط من النابعين أنكر على العالية هذا الحديث، ولا قدح فيها من أجله، ويستحيل في العادة أن تروي حديثاً باطلاً، ويشتهر في الأمة ولا ينكره عليها منكر.

وأيضاً: فلو لم يأت في هذه المسألة أثر لكان محض القياس، ومصالح العباد، وحكمة التشريع تحرمها أعظم من تحريم الرباء فإنها رباً مستحل بأدنى الحيل...».

وكلام ابن القيم عن هذا الأثر طويل، وقد اكتفيت منه بهذا القدر.

⁻ ابن قدامة في المغني جـ ٤ ص (٢٥٧)، وعزاه إلى الإمام أحمد، وسعيد بن منصور، وعلق على كلام عائشة بقوله: «والظاهر أنها لا تقول مثل هذا التغليظ وتقدم عليه إلا بتوقيف سمعته من رسول الله ﷺ، فجرى مجرى روايتها ذلك عنه».

⁻ القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن جـ٣ ص (٣٥٩)، وعزاه إلى الدارقطني، ومالك، وعلى عليه بقوله: «ولا تقول عائشة «أبلغي زيداً أنه قد أبطل جهاده إلا أن يتوب» إلا بتوقيب؛ إذ مثله لا يقال بالرأي؛ فإن إبطال الأعمال لا يتوصل إلى معرفتها إلا بالوحي».

⁽۱) في هـ: في ربأ.

⁽٢) ني هـ: قيل.

وهذا وإن كان ملعوناً على ما أكله وأوكله (1) ، فإذا تاب غفر له (1) ، شم المقبوض قد يكون اتجر (1) فيه وتقلب، وقد يكون أكله ولم يبق منه شيء، وقد يكون باقياً، فإن كان قد ذهب وجعل ديناً عليه كان في ذلك ضرر عظيم، وكان هذا مُنفراً عن التوبة، وهذا الغريم يكفيه إحساناً إليه إسقاطه (3) ما بقي في ذمته وهو برضاه أعطاه، وكلاهما ملعون.

ولو فرض أن رجلاً أمر رجلاً بإتلاف ماله وأتلفه لم يضمنه وإن كانا ظالمين، وكذلك إذا قال: اقتل (٥) [عبدي](١) . هذا (٧) هو الصحيح، وهو المنصوص عن أحمد (٨) وغيره.

فكذلك هذا هو سلط ذاك على أكل هذا المال برضاه، فلا وجه لتضمينه وإن كانا آثمين، كما لو أتلفه بفعله إذ لا فرق بين أن يتلفه بأكله أو بإحراقه، بل أكله خير من إحراقه، فإن(٩) لم يضمنه في هذا بطريق الأولى.

وأيضاً: فكثير من العلماء يقولون: إن السارق لا يغرم لثلا يجتمع عليه

⁽۱) روى مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا وموكله جـ ٢ ص (١٣١٩) حديث رقم (١٠٦) عن جابر بن عبد الله قال: «لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، ومُوْكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء».

وهذا فيمن لم يتب، وأما التائب فكما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه يغفر له.

⁽٢) في س: غفرالله له.

⁽٣) في ب: تجر.

⁽٤) في هد: إسقاط.

⁽٥) في ب: اقبل.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في س: وهذا.

⁽A) انظر: كشاف القناع عن متن الإقناع جد ٤ ص (١١٧).

⁽٩) في هـ: فإذا.

عقوبتان من أن الحدحق بله والمال حق لآدمي(١) .

وهذا أولى لثلا يجتمع ("على المربي عقوبتان: إسقاط ما بقي، والمطالبة بما أكل. وإن كان عين المال باقياً فهو لم يقبضه بغير اختيار صاحبه كالسارق الغاصب (""، بل قبضه باتفاقهما ورضاهما بعقد من العقود، وهو لو كان كافراً، ثم أسلم لم يرده، وقد قال تعالى: ﴿ فَمَن جَاءَ وُمُوعِظَةٌ مِّن رَبِّهِ عَفَانتُهَى فَلَهُ مَاسكَفَ وَأَمْرُهُ وَإِلَى اللهِ ﴾.

وقديقال: لا يكون أواحد منهما، كما لوكان ثمن خمر، أو مهر بغي(١) ،

(۱) لا يختلف أهل العلم في وجوب رد العين المسروقة على مالكها إذا كانت باقية ، فأما إن كانت تالفة فقد اختلفوا: هل يكون غرم مع القطع أو لا ؟ فقال أبو حنيفة : لا يجتمع الغرم مع القطع بحال ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ وَالْسَارِقَةُ وَالْسَارِقَةُ فَأَقْطَ عُوّاً أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَاكَسَبَانَكَالًا مِّنَ اللهِ بحال ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ وَالْسَارِقَةُ وَالسَّارِقَةُ فَأَقْطَ عُوّاً أَيْدِيهُمَا جَزَاءً بِمَاكَسَبَانَكَالًا مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلَى عَلَى الله عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى القطع سقط وَالله عَلَى عَلَى الغرم سقط الغرم .

وقال الشافعي: يغرم قيمة السرقة موسراً كان أو معسراً، وتكون ديناً عليه، إذا أيسر أداه، وهو قول أحمد، وإسحاق، والنخعي، والليث، وأبي ثور.

وقال مالك: يضمنها إن كان موسراً، ولا شيء عليه إن كان معسراً.

وقال عطاء، وابن سيرين، والشعبي، ومكحول: لا غرم على السارق إذا قطع.

وعمن رجح قول الشافعي ومن معه: ابن العربي، والقرطبي في تفسيريهما.

انظر: أحكام القرآن للجصاص جـ ٢ ص (٤٣١ ـ ٤٣١)، أحكام القرآن لابن العربي جـ ٢ ص (١١٣ ـ ١١٤)، المغني جـ ١ ص (١١٣ ـ ١٦٥)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٦ ص (١٦٥ ـ ١٦٦)، المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ٢ ص (٣٦٣)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٤٥٢).

- (٢) في س: وهذا أولى ألا يجتمع.
 - (٣) في س: الغاص.
- (٤) مهر البغي: هو ما تأخذه الزانية على الزنا، سمَّاه مهراً مجازاً، والبغي: بفتح الموحدة، وكسر العجمة، وتشديد التحتانية هو فعيل بمعنى فاعلة، وجمع البغي: بغايا، والبغاء بكسر أوله: الزنا والفجور، وأصل البغاء الطلب، غير أنه أكثر ما يستعمل في الفساد.

انظر: فتح البادى، بشرح صحيح البخاري جد ٤ ص (٤٢٧).

أو حلوان كاهن (١) ، فإن هذا [إذا تاب](٢) لا يعيده إلى صاحبه ، بل يتصدق به في أظهر قولى العلماء .

وكذلك لو استأجر رجلاً لحمل خمر، نص [عليه] (٢) أحمد على أنه يُقضى (١) [له] (٥) بالكراء (١) (٧) ، ولا يأكله (٨) ؛ لأن الحمل عمل مباح فيستحق أجرته،

(۱) حلوان الكاهن: هو ما يُعطاه من الأجر والرِّشوة على كهانته. يقال: حَلوته أَحْلوه حُلواناً. والحلوان: مصدر كالغفران، ونونه زائدة، وأصله من الحلاوة، شبه بالشيء الحلو من حيث إنه يأخذه سهلاً بلا كلفة ولا مشقة.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثرج ١ ص (٤٣٥)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٤ ص (٤٢٧).

- (٢) سقط من: هـ.
- (٣) سقط من: س،
- (٤) في ب، س، ه: على أنه لا يقفى، وقال مصحح س: لعله «على أنه يقضى». وهذا هو الصواب، كما سيأتي بيانه في الفقرة رقم (٨) من هذه الصفحة.
 - (٥) سقط من: ب،
 - (٦) في ب، هـ: بالكرى.
 - (٧) الكراء: أجر المستأجر.انظر: لسان العرب جـ ١٢ ص (٨١).
- (A) قال ابن قدامة في المغني جـ ٦ ص (١٣٥): «ولا يجوز الاستثجار على حمل الخمر لمن يشربها ، ولا على حمل خنزير ولا ميتة لذلك . وبهذا قال أبو يوسف، ومحمد، والشافعي . وقال أبو حنيفة : يجوز ؛ لأن العمل لا يتعين عليه ، بدليل أنه لو حمله مثله جاز ، ولأنه لو قصد إراقته أو طرح الميتة جاز . وقد روي عن أحمد فيمن حمل خنزيراً أو ميتة أو خمراً لنصراني : أكره أكل كراثه ، ولكن يقضى للحمال بالكراء ، فإذا كان لمسلم فهو أشد . قال القاضي : هذا محمول على أنه استأجره ليريقها ، فأما للشرب فمحذور لا يحل أخذ الأجرة عليه . وهذا التأويل بعيد ، لقوله : أكره أكل كراثه ، وإذا كان لمسلم فهو أشد ، ولكن المذهب خلاف هذه الرواية ؛ لأنه استئجار لفعل محرم ، فلم يصح كالزنا ، ولأن النبي من حاملها والمحمولة إليه » .

وقد ذكر المرداوي في الإنصاف جـ ٦ ص (٣٣) أن في صحة الاستئجار على حمل الميتة والخمر روايتين عن أحمد بن حنبل:

الحداهما: لا يصح، وهي المذهب.

[ولكن](١) لقصد المستأجر لا يأكله.

وكذلك لو باع عنباً، أو عصيراً عن يتخذه خمراً فإنه يُقضى له بالثمن بلا ريب إذا تعذر رد^(۱) العنب (۲) والعصير. ولا يقول عاقل إن الذي أخذ العنب وعصره خمراً يُعطى مع ذلك الثمن، لكن غاية ما يقال إن هذا يتصدق بالثمن.

فإن قيل مثل هذا في الربا قياساً على هذا، فقد يقال: هنا التحريم لحق الله؟ لأن نفس (٤) عوض الخمر محرم، وهناك التحريج لما فيه من ظلم الآدمي، وإن كان لو رضي به لم يجز لأنه (٥) سفيه في ذلك.

وأيضاً ففي رده عليه تسليط لمن يحتال على الناس بأن يأخذها بعقود ربوية فينتفع بها، ثم يطالبهم بما قبضوه، وقد انتفع برأس ماله مدة بغير رضاهم، فإنهم لم يعطوه قرضاً (١).

وهذه المسألة تحتاج إلى نظر وتحقيق، وأما الذي لا ريب فيه عندنا (٧٠) فهو ما قبضه بتأويل أو جهل فهنا له ما سلف بلا ريب، كما دل عليه الكتاب والسنة،

⁼ والثانية: يصح، لكن يكره.

فعلى الرواية الثانية يكره أكل أجرته، وهذا هو الصحيح، وعليه الأصحاب».

قال المرداوي: «وقال في المستوعب: وهل يطيب له أكل أجرته؟ فيه وجهان. أحدهما: لا يطيب، ويتصدق به».

⁽١) سقط من: ه.

⁽٢) في س:در،

⁽٣) هكذا ورد في هامش: س، وفي ب، هـ: المبيع.

⁽٤) في هـ: الالنفس.

⁽٥) في ب، س: لاأنه.

⁽٦) في ب: فرضاً، وفي هـ: فرض.

⁽٧) في س، هـ: عندي.

والاعتبار، وأما مع العلم بالتحريم فيحتاج إلى نظر، فإنه قد يقال: طرد هذا أن من اكتسب(١) مالاً من ثمن خمر مع علمه بالتحريم، فله ما سلف.

وكذلك [كل](٢) من كسب مالاً محرماً، ثم تاب إذا كان برضا(٢) الدافع، ويلزم مثل ذلك في مهر البغي(٤)، وحلوان الكاهن.

وهذا ليس ببعيد عن أصول الشريعة ، فإنها تفرق بين التائب وغير التائب ، كما في قوله : ﴿ فَمَن جَآءَ مُ مَوْعِظَةٌ مِن رَّيِّهِ عَفَائنَهَ كَى فَلَهُ مَاسَلَفَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَعَلَمُ مُا لِمَنْ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللّ

وهـــذا(1) في الكفار ظاهر متواتر عن الرسول(٧) على ، متفق عليه بين المسلمين. فإن الكافر إذا أسلم لم يجب عليه [قضاء](٨) ما تركه من صيام وصلاة وزكاة(٩) ، ولا يحرم ما اكتسبه من الأموال التي كان يعتقدها حلالاً ، ولا ضمان عليه فيما أتلفه لأنه(١٠) كان يعتقد حل ذلك(١١) .

⁽١) في س: اكسب،

⁽٢) سقط من: ب، هـ.

⁽٣) في ب: برضي،

⁽٤) في هـ: ويلزم في مثل ذلك مهر البغي.

⁽٥) سورة الأنفال، الآية : ٣٨، وتتمتها : ﴿ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُلَّتُ ٱلْأُوَّلِينَ ﴾.

⁽٦) في ب، هـ: وهذه.

⁽٧) في هـ: عن رسول الله.

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) في هـ: وزكاة وصلاة.

⁽١٠) في ب، س، هـ: لكنه، والصواب ما أثبته.

⁽١١) قال ابن قدامة في المغني جـ ١ ص (٤٠٩): • وأما الكافر فإن كان أصليًا لم يلزمه قضاء ما تركه من العبادات في حـال كفره بغير خلاف نعلمه، وقـد قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَانِينَ كَفُرُوا إِن يَعْودُوا فَقَدْ مَضَتَ سُنَتُ ٱلْأُولِينَ ﴾ [سـورة الأنفال، ينتَهُوا يُغْفَر لَهُم مَا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتَ سُنَتُ ٱلْأُولِينَ ﴾ [سـورة الأنفال، الآية: ٣٦]، وأسلم في عصر النبي ﷺ خلق كثير وبعده، فلم يؤمر أحد منهم بقضاء؛ ولأن =

وأما المسلم إذا تاب ففي قضاء الصلاة والصيام نزاع (١) ، ومما يقوي هذا أن هذا المال لا يتلف بلا نزاع ، بل إما أن يتصدق به ، وإما أن يدفع إلى الزاني والشارب الذي أخذ منه مع كونه مُصراً ، وإما أن يجعل لهذا القابض التائب .

في إيجاب القضاء عليه تنفيراً عن الإسلام فعفي عنه، وانظر نحواً من هذا في: الإنصاف للمرداوي جدا ص (٣٩٠).

(١) قال ابن قدامة في المغني جـ ١ ص (٤١٠ ـ ٤١١): «فأما المرتد فذكر أبو إسحاق بن شاقلا عن أحمد في وجوب القضاء عليه روايتين:

إحداهما: لا يلزمه، وهو ظاهر كلام الخرقي في هذه المسألة، فعلى هذا لا يلزمه قضاء ما ترك في حال كفره ولا في حال إسلامه قبل ردته، ولو كان قد حج لزمه استثنافه؛ لأن عمله قد حبط بكفره بدليل قوله: ﴿ لَهِنَّ أَشَرِكْتَ لَيَحَبَّطُنَّ عَمَّلُكَ ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٦٥]، فصار كالكافر الأصلى في جميع أحكامه.

والثانية: يلزمه قضاء ما ترك من العبادات في حال ردته وإسلامه قبل ردته، ولا يجب عليه إعادة الحج؛ لأن العمل إنها يحبط بالإشراك مع الموت لقول عالى: ﴿ وَمَن يَرْتَ لِـ دُ مِنكُمْ عَن يَدِينِهِ عَلَيْهَ وَيَكُمْ مَنَ الْعَمْلُ وَلَهُ اللّهُ مِنْكُمْ عَن يَدِينِهِ عَنْهَ مَكُون وَهُوَكُونَ الْمَالُونُ وَلَهُ اللّهُ مِنْكُمْ فِي الدُّنْيَ وَالْآنِ فِي السّفِرة البسقرة، الآية: ٢١٧]، فشرط الأمرين لحبوط العمل، وهذا مذهب الشافعي.

وذكر القاضي رواية ثالثة: أنه لا قضاء عليه لما ترك في حال ردته؛ لأنه تركه في حال لم يكن مخاطباً به مخاطباً بها لكفره، وعليه قضاء ما ترك في إسلامه قبل الردة؛ ولأنه كان واجباً عليه ومخاطباً به قبل الردة فيبقى الوجوب عليه بحاله، قال: وهذا المذهب، وهو قول أبي عبد الله بن حامد، وعلى هذا لا يلزمه استثناف الحج إن كان قد حج لأن ذمته برئت منه بفعله قبل الردة فلا يشتغل به بعد ذلك، كالصلاة التي صلاها في إسلامه؛ ولأن الردة لو أسقطت حجه وأبطلته لأبطلت سائر عباداته المفعولة قبل ردته».

وذكر المرداوي في الإنصاف جـ ١ ص (٣٩١) أن الصحيح من المذهب أن المرتد يقضي ما تركه قبل ردته، ولا يقضى ما فاته زمن ردته.

وجاء في كتاب الدر المختار شرح تنوير الأبصار مع حاشية ابن عابدين جـ ٤ ص (٢٧١_ ٢٧٢) عند ذكره لأحكام المرتد ما نصه: "ويقضي ما ترك من عبادة في الإسلام؛ لأن ترك الصلاة والصيام معصية، والمعصية تبقى بعد الردة، وما أدى منها فيه يبطل، ولا يقضي من العبادات إلا الحج لأنه بالردة صار كالكافر الأصلي، فإذا أسلم وهو غني فعليه الحج فقط». فإذا دفعه $[[l,]^{(1)}]$ الزاني والشارب فلا يقوله من يتصور ما يقول، وإن كان من الفقهاء من يقوله، فإن في هذا فساداً $^{(7)}$ مضاعفاً $^{(7)}$ ، فإن ذلك كان عنوعاً من الشرب والزنا ولو بذل $^{(2)}$ العوض ، فإذا كان قد فعله بعوض / و $[[l,]^{(4)}]$ إليه العوض كان ذلك زيادة إعانة $^{(1)}$ [له] $^{(4)}$ ، وإغراء له بالسيئات .

وأما الصدقة فهي أوجه، لكن يقال: هذا الباب أحق به من غيره، ولا ريب إن [كان صاحب] (^) هذا الباب فقيراً (^) فهو أحق به من غيره من الفقراء، وبهذا أفتيت غير مرة. وإن (١٠) كان التائب فقيراً يأخذ منه [قدر] (١١) حاجته، فإنه أحق به من غيره، وهو إعانة له على التوبة، وإن كلف إخراجه تضرر غاية الضرر ولم يتب. ومن تدبر أصول الشرع (١١) علم أنه يتلطف بالناس في التوبة بكل طريق.

وأيضاً: فلا مفسدة في أخذه؛ فإن المال قد أخذه وخرج عن حكم صاحبه وعينه ليست محرمة، وإنما حرم لكونه استعين به على [محرم](١٢)، وهذا قد غفر

س ۳۵

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في س، هـ: فساد.

^{· (}٣) في ب، هـ: مضافاً.

⁽٤) في ب، هـ: بدل.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في س: وإعانة.

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽٨) سقط من: ب، ه.

⁽٩) في ب، س، هـ: فقير. وما أثبته هو الصواب.

⁽۱۰) في ب، س: إذا.

⁽۱۱) سقط من: ب، س.

⁽١٢) في س: أصول الشريعة.

⁽۱۳) سقط من: ه.

بالتوبة فيحل^(۱) له مع الفقر بلا ريب، وأخذ ذلك له مع الغنى وجه، وفيه تيسير التوبة على من كسب مثل هذه الأموال.

وأما الربا فإنه قبض برضا(") صاحبه، والله سبحانه يقول: ﴿ فَمَنَجَآءُ وُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِهِ عَأَنهَ مَاسَلَفَ وَأَمْرُهُ وَلَى اللّهِ ﴾، ولم يقل: فمن أسلم، ولا من تبين له التسحريم، بل قال: ﴿ فَمَن جَآءَ وُمَوْعِظَةٌ مِن رَّبِهِ عَأَننَهَى ﴾ ، والموعظة تكون لمن علم التحريم أعظم مما تكون المن لم يعلمه ، قال الله تعالى : ﴿ يَعِظُكُمُ اللّهُ أَن تَعُودُو المِثْلِهِ عَلَيْهُم مُوْمِنِينَ ﴾ (أن) ، وقال: ﴿ أَوْلَتَهِكَ اللّهِ مِن يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِ مَ فَاعْرِضْ عَنْهُم وَعِظْهُم وَقُل لَهُم وَنِي

وأيضاً: فهذا وسط (١٠) بين الغريمين، فإن الغريم المدين ينهى أن يسقط عنه الزيادة، وهذا عنده غاية السعادة، وذاك لا ينهى أن يبقى له ما قبض، وقد عفا الله عما مضى، وأما تكليف هذا إعادة القرض (٧) / فذلك (٨) مثل مطالبة الغريم (٩) بما بقي، وكلاهما فيه [شطط] (١٠) ، [وتسلط] (١١) ، وشدة عظيمة، فهذا هذا . والله أعلم .

* * *

⁽١) في هـ: فيجعل.

⁽٢) في ب: برضى.

⁽٣) في ب، س، هـ: يكون، أوالصواب ما أثبته.

⁽٤) سورة النور، الآية: ١٧.

⁽٥) سورة النساء، الآية: ٦٣ أ

⁽٦) في هـ: أوسط.

⁽٧) في هـ: العرض.

⁽٨) في س، هـ: فذاك.

⁽٩) في س: طالبه الغريم.

⁽۱۰) سقط من: س.

⁽۱۱) سقط مَن: ب، هـ.

فصل

في الربا

قد تدبرت الربا مراًت عوداً على بدء (١) وما فيه من النصوص والمعاني والآثار، فتبين لي و لا حول ولا قوة إلا بالله بعد استخارة الله أن أصل الربا هو الإنساء (٢)، مثل أن يبيع الدراهم إلى أجل بأكثر منها.

ومنها (٢) أن يؤخر دينه ويزيد في المال، وهذا هو الربا الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية (٤) ، وقد سئل أحمد بن حنبل عن الربا الذي لاشك فيه فذكر هذا، وهو أن يكون له دين فيقول له: أتقضي أم تربي؟ فإن لم يقضه (٥) زاده في المال، وزاده

⁽۱) في س: عود على يد.

⁽٢) في س، هـ: هو النسا.

⁽٣) في هـ: ومثل.

⁽٤) ويما يدل على أن الربا الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية هو أن يؤخر الإنسان دينه ويزيد في المال، ما ثبت عن زيد بن أسلم أنه قال: «كان ربا الجاهلية أن يكون للرجل على الرجل الحق إلى أجل فإذا حلَّ الأجل قال له غريه: أتقضي أم تربي؟ فإن قضاه أخذ، وإلا زاده في حقه، وأخر عنه في الأجل».

أخرجه:

⁻ مالك في الموطأ، في كتاب البيوع، باب ما جاء في الربا في الدَّين جـ٢ ص(٦٧٢) رقم (٨٣). - البيهقي في السنن الكبرى، في كتاب البيوع، باب تحريم الربا وأنه موضوع مردود إلى رأس المال جـ٥ ص(٢٧٥)، وفي معرفة السنن والآثار، كتاب البيوع، باب الربا جـ٨ ص(٢٩) رقم (١١٠١).

⁽٥) في هـ: فإن لم يقض.

هذا في الأجل(١) ، فيربؤ المال(٢) على المحتاج من غير نفع حصل له، ويزيد مال المربي من غير نفع حصل منه للمسلمين.

فهذا حرمه الله تعالى، لأن فيه ضرراً (٣) على المحاويج (١) ، وفيه أكل المال بالباطل.

وقد كان من العلماء المشهورين في زماننا غير واحد يقولون: لا نعرف حكم تحريم الربا، وذلك أنهم نظروا في جملة ما يحرم، فلم يروا (٥) فيه مفسدة ظاهرة.

والتحقيق: أن الربا نوعان: جلي، وخفي.

فالجلي: حرم لما فيه من الضرر والظلم.

والخفي: حرم لأنه ذريعة إلى الجلي (٢) ، فربا النَّسَاء من الجلي، فإنه يضر بالمحاويج ضرراً عظيماً ظاهراً (٧) ، / وهذا مجرب. والغني يأكل أموال الناس بالباطل، لأن ماله ربًا [من غير نفع حصل للخلق] (٨) ، ولهذا جعل الله الربا ضد الصدقات، فقال: ﴿ يَمْحُقُ ٱللهُ ٱلرِّيَوْا وَيُرِّي ٱلصَّدَقَتِ ﴾ .

وقسال: ﴿ وَمَا مَا نَيْتُ مِينَ رِّبُ الْيَرْبُواْ فِيَ أَمُولِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا مَا لَيْتُ مِن ذَكُوْةِ رَبِّيدُونَ وَجُهَ ٱللَّهِ فَأُولَئِهِ كَهُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ (١)

⁽١) لم أعثر على جواب الإمام أحمد في هذه المسألة في الكتب المشهورة في المذهب. وتحريم ربا الجاهلية محل إجماع عند أهل العلم. انظر: المغنى جـ٤ ص(١٢٣).

^{. (}٢) في س، هـ: فيربوا المال.

⁽٣) في س: ضرر، وما أثبته هو الصواب.

⁽٤) في ب، هـ: ضرر المحاويج.

⁽٥) في هـ: يُرُوُّ.

⁽٦) قال ابن القيم في إعلام الموقعين جـ٢ ص(١٣٧): «فتحريم الأول قصداً، وتحريم الثاني وسيلة».

⁽٧) في س: عظيم ظاهر.

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) سورة الروم، الآية: ٣٩.

وقال لنبيه [ﷺ](') في أول ما أنزل عليه: ﴿ وَلَاتَمَنُّن تَسْتَكُثِرُ ﴾('').

وقــــال: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِيكَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوَا أَضَعَنَا مُضَاعَفَةً ﴾ الآيات، إلى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (").

فنهي عن الربا الذي فيه (٤) ظلم الناس، وأمر بالإحسان إلى الناس المضاد للربا.

⁽۱) سقط من: ب، هـ.

⁽٢) سورة المدثر، الآية: ٦.

⁽٣) سورة آل عمران، الآبات: ١٣٠، ١٣٠، ونصها: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ اَمَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوَّا ٱضْعَكَفًا مُضَكَعَفَةً وَانَّقُواْ الله لَلَكُمْ تُعْلِحُونَ ﴿ وَاتَّقُواْ النَّارَ الْيَ أَعْدَتْ لِلْكَفِينَ ﴿ وَالْمِيمُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَشْفِرَةٍ مِن زَيْكُمْ وَجَنَّةٍ عَهْمُهَا ٱلسَّمَوَتُ وَالْآرَضُ أَعِدَتَ لِلْمُتَقِينَ ﴿ اللَّهِ مِنْ يُفِقُونَ فِي السَّرَّآءِ وَالضَّرَّآءِ وَالْكَعَظِمِينَ ٱلْفَيَظُ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

⁽٤) في هـ: الذي هو.

⁽٥) الحديث رواه البخاري في صحيحه، بنحوه، في كتاب البيوع، باب بيع الدينار بالدينار نساء ج٣ ص(٣١).

_ومسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب بيع الطعام مثلاً بمثل جـ٢ ص(١٢١٧ ـ ١٢١٨) الأحاديث: (١٠١) بزيادة في أوله، (١٠٢) بلفظه، (١٠٤) بنحوه.

⁽٦) لم أجده بهذا اللفظ عن ابن مسعود، وإنما وجدت نحوه، وقد أورده السيوطي في الدر المنثور ج٧ ص (٢٠)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن عدي عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قسال: «ليس العلم من كثرة الحديث، ولكن العلم من الخشية». وبلفظ «كفى بخشية الله علماً، وكفى باغترار المرء جهلاً»، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وأحمد في الزهد، وعبد بن حميد، والطبراني. وبلفظ «ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية»، وعزاه إلى أحمد في الزهد. وقد أخرج هذا اللفظ الأخير عن ابن مسعود أبو نعيم في الحلية جـ١ ص (١٣١).

وقد رُوي عن بعض السلف عبارات بهذا المعني، منها:

_قول الشَّعبي: «إنمَا الفقيه من ورع عن محارم الله، والعالم من خاف الله»، أخرجه أبو نعيم في =

وكما(۱) قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَاً لِلَّهُ وَجِلَتَ قُلُوبُهُمْ ﴾ الآية (۱)، ومثل ذلك كثيراً.

فأما ربا الفضل: فإنما نهي عنه لسد الذريعة، كما في المسند مرفوعاً إلى النبي على المسند مرفوعاً إلى النبي على من حديث سعد (٣) (٤): «لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين، فإني أخاف عليكم الرَّمَاءُ، والرَّمَاءُ (٥): هو الربا (٦).

الحلية ج٤ ص(٣١١).

ــقــول يحـيى بن أبي كــثـيّــر : «العــالـم من خــشـي الله»، أورده الســيـــوطي فـي الدر المنشــور جــ٧٪ صــ(٢٠)، وعزاه إلى ابن المنذر .

ـ قول مجاهد: «إنما الفقيه من يخاف الله»، أخرجه الدارمي في مقدمة سننه، باب من قال: العلم الخشية وتقوى الله جدا ص(٨٩).

أو كماً .

(٢) سُورة الأنفال، الآية: ٢، وتتمتها: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ وَايَنْتُهُ زَادَتُهُمْ إِيمَنَا وَعَلَى رَبِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ .

(۳) فی س، هـ: سعید.

(٤) هو سعد بن مالك بن سنان، الإمام المجاهد، مفتي المدينة، أبو سعيد الخدري، شهد الخندق وبيعة الرضوان، وكان أحد الفقهاء المجتهدين، مسنده ألف وماثة وسبعون حديثاً، ففي البخاري ومسلم ثلاثة وأربعون، وانفرد البخاري بستة عشر حديثاً، ومسلم باثنين وخمسين. توفي سنة ٤٧٤.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٣ ص(١٦٨ ـ ١٧٧) رقم الترجمة (٢٨)، البداية والنهاية . جـ ٩ ص(٤ ـ ٥)، شذرات الذهب جـ ١ ص(٨١).

(٥) في ب، هـ: الربا، والربا، وفي د: الرما، والرما. بدون إثبات همزة في آخره.

كذلك في طبعة مسند أجمد التي أعتمد عليها في التخريج لم تثبت، والصواب إثباتها، وقد:

وجدتها مثبتة في كل من: النهاية في غريب الحديث والأثر ج٢ ص(٢٦٩) وفيه الرماء بالفتح
والمد: الزيادة على ما يحل، ويروى: الإرماء، يقال: أرمى على الشيء إرماء إذا زاد عليه، كما
يقال: أربى، لسان العرب جه ص(٣٢٩)، الفتح الرباني لأحمد عبد الرحمن البناجه، ص(٧٢)،

تفسير آيات أشكلت (٦٠١)

= بالإبل؟ قال: لا بأس إذا كان يدا بيد».

كما أخرجه أحمد في مسنده ، بنحوه ، ج٣ ص(٤) موقوفاً على ابن عمر ، وفي آخره زيادة «فإني أخاف عليكم الرماء ، والرماء : الرباه ، ومرفوعاً إلى النبي را الله من حديث أبي سعيد الخدري بدون تلك الزيادة ، ولفظهما : عن نافع قال : قال ابن عمر : «لا تبيعوا الذهب بالذهب، والورق بالورق إلا مثلاً بمثل ، ولا تشفعوا بعضها على بعض ، ولا تبيعوا شيئاً غائباً منها بناجز ، فإني أخاف عليكم الرماء ، والرماء : الرباه .

قال [أي نافع]: فحدث رجل ابن عمر هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري يحدثه عن رسول الله على فقال: إن هذا حدثني عنك رسول الله على أبي سعيد وأنا معه، فقال: إن هذا حدثني عنك حديثاً يزعم أنك تحدثه عن رسول الله على أبي سعت وقال: بصر عيني، وسمع أذني، سمعت رسول الله على الله الله على أبعض، ولا الورق إلا مثلاً عمل، ولا تشفوا بعضها على أبعض، ولا تبعوا غاباً منها بناجز».

وقد أورد الهيئمي في مجمع الزوائد، باب بيع الطعام بالطعام جـ٤ ص(١١٣) حديث ابن عمر المرفوع. وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير بنحوه، وفيه أبو جناب، وهو ثقة، لكنه مدلس».

وبمن روى المرفوع منه إلى النبي ﷺ من حديث أبي سعيد الخدري:

-البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب بيع الفضة بالفضة جـ٣ ص(٣٠ ـ ٣١).

ـ مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب الرباج ٢ ص(١٢٠٨) حديث رقم (٧٥).

ـ مالك في الموطأ، في كتاب البيوع، باب بيع الذهب بالفضة تبرأ وعيناً جـ ٢ ص(٦٣٢) حديث رقم (٣٠).

هذان الحمديثان أعني حديث ابن عباس عن أسامة، وحديث أبي سعيد _ يوهمان أنهما متعارضان، وقد جمع بينهما الشافعي، والترمذي، وابن حجر.

أما الشافعي فذكر أنه يأخذ بحديث أبي سعيد وما في معناه، وقال في الجمع بينه وبين حديث ابن عباس عن أسامة - مخالف للأحاديث ابن عباس عن أسامة - مخالف للأحاديث قبله - يعنى حديث أسامة - مخالف للأحاديث قبله - يعنى حديث أبي سعيد وما في معناه .

قلت: قد يحتمل خلافها وموافقتها. قال: وبأي شيء يحتمل موافقتها؟ قلت: قد يكون أسامة سسمع رسول الله يُستل عن الصنفين المختلفين، مثل الذهب بالورق، والتمر بالحنطة، أو ما اختلف جنسه متفاضلاً يدا بيد فقال: (إنما الربا في النسبة)، أو تكون المسألة سبقته بهذا وأدرك الجواب، فروى الجواب ولم يحفظ المسألة، أو شك فيها، لأنه ليس في حديثه ما ينفي هذا عن حديث أسامة، فاحتمل موافقتها لهذا. فقال: فلم قلت يحتمل خلافها؟

قلت: لأن ابن عباس الذي رواه، وكان يذهب فيه غير هذا المذهب، فيقول: لا ربا في بيغ يداً بيد، إنما الربا في النسية. فقال: فما الحجة إن كانت الأحاديث قبله مخالفة في تركه إلى غيره؟ فقلت له: كل واحد عن روى خلاف أسامة، وإن لم يكن أشهر بالحفظ للحديث من أسامة، فليس به تقصير عن حفظه، وعثمان بن عفان، وعبادة بن الصامت أشد تقدماً بالسنّ والصحبة من أسامة، وأبو هريرة أسن، وأحفظ من روكى الحديث في دهره، ولما كان حديث اثنين أولى في الظاهر بالحفظ، و بأن ينفى عنه الغلط من حديث واحد، كان حديث الأكثر الذي هو أشبه أن يكون أولى بالحفظ من حديث من هو أحدث منه، وكان حديث خمسة أولى أن يُصار إليه من حديث واحداً.

انظر: الرَّسَالة للَّإِمام الشَّافعي، تجقيق: أحمد شاكر ص(٢٧٩_٢٨١).

وأما الترمذي فقال: «حديث أبي سعيد عن النبي على في الربا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي على وغيرهم. إلا ما رُوي عن ابن عباس أنه كان لا يرى باساً أن يباع الذهب بالذهب متفاضلاً، والفضة بالفضة متفاضلاً إذا كان يدا بيد. وقال: «إنما الربا في النسيئة»، وكذلك رُوي عن بعض أصحابه شيء من هذا، وقد رُوي عن ابن عباس أنه رجع عن قوله حين حدثه أبو سعيد الخدري عن النبي على . والقول الأول أصح. والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي على وغيرهم، وهو قول سفيان الثوري، وابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، ورَوي عن ابن المبارك أنه قال: ليس في الصرف اختلاف».

انظر: سنن الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في الصرف جـ مس (٥٤٣)، عند كلامه على الحديث رقم (١٢٤١).

وقال ابن حجر: «الصرف: دفع ذهب وأخذ فضة وعكسه، وله شرطان: منع النسيئة مع اتفاق النوع واختلافه، وهو المجمع عليه، ومنع التفاضل في النوع الواحد منهما، وهو قول الجمهور، وخالف فيه ابن عمر، ثم رجع، وابن عباس، واختلف في رجوعه، وقد روى الحاكم من طريق حيان العدوي، وهو بالمهملة والتحتانية: سألت أبا مجلز عن الصرف؟ فقال: كان ابن عباس لا يرى به بأساً، زماناً من عمره، ما كان منه عيناً بعين يدا بيد، وكان يقول: إنما الربا في النسيئة، فلقيه أبو سعيد، فذكر القصة والحديث، وفيه: «التمر بالتمر، والحنطة بالحنطة، والشعر، والذهب بالذهب، والفضة بالقضة: بدأ بيد، مثلاً بحل، فمن زاد فهو ربا». فقال ابن عباس: أستغفر الله وأتوب إليه، فكان ينهى عنه أشد النهى.

واتفق العلماء على صحة حديث أسامة، واختلفوا في الجمع بينه وبين حديث أبي سعيد، 🛓

نفسير آيات أشكلت (٦٠٣)

وقد تنازع السلف والخلف في ربا الفضل: فطائفة من السلف أباحته ولم تحرم منه شيئاً، وهذا مشهور عن ابن عباس (١) ، وهو مروي عن ابن مسعود (٢) ، ومعاوية (٣) ، بل قد رُوي عنه أنه باع المصوغ إلى أجل،

فقيل: منسوخ، لكن النسخ لا يثبت بالاحتمال، وقيل: المعنى في قوله: «لا ربا»: الربا الأغلظ
 الشديد التحريم، المتوعد عليه بالعقاب الشديد، كما تقول العرب: «لا عالم في البلد إلا زيد»
 مع أن فيها علماء غيره، وإنما القصد نفي الأكمل، لا نفي الأصل.

وأيضا: فنفي تحريم ربا الفضل من حديث أسامة إنما هو بالفهوم، فيقدم عليه حديث أبي سعيد، لأن دلالته بالمنطوق، ويحمل حديث أسامة على الربا الأكبر كما تقدم، والله أعلم».

انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ج٤ ص(٣٨٢).

قال أحمد شاكر بعد أن ذكر قول ابن حجر في تعليقه على الرسالة للإمام الشافعي ص(٢٨٢): «وهذا الذي قال الحافظ أدق تلخيص لاختلاف أنظارهم في الجمع بين الحديثين، وما قال الشافعي هنا أعلى وأرجع عندنا».

(١) تقدم في التعليق السابق أنه اختلف عن ابن عباس في هذا، فمنهم من قال رجع إلى القول بتحريم، ومنهم من قال لم يرجع.

قال ابن قدامة في المغني جـ٤ ص(١٢٣): «وقد كان في ربا الفضل اختلاف بين الصحابة، فحكي عن ابن عباس، وأسامة بن زيد، وزيد بن أرقم، وابن الزبير أنهم قالوا: إنما الربا في النسيئة، لقوله عليه السلام: ولا ربا إلا في السيئة، رواه البخاري، والمشهور من ذلك قول ابن عباس، ثم إنه رجع إلى قول الجماعة، روى ذلك الأثرم بإسناده، وقاله الترمذي، وابن المنذر، وغيرهم.

وقال سعيد بإسناده عن أبي صالح قال: صحبت ابن عباس حتى مات فوالله مسا رجع عن الصرف فلم ير المصرف فلم ير به بأساً، وكان يأمر به ع.

- (٢) انظر قوله في: معرفة السنن والآثار للبيهقي جـ ٨ ص (٤٣)، المحلى لابن حزم جـ ٨ ص (٤٨٧).

(۲۰٤) نفسير آيات أشكلت

وبسبب (۱) ذلك فارقه عبادة بن الصامت (۱) ، وذهب إلى عمر [رضي الله عنه] (۱) . شاكياً منه (٤) (٥) .

ويروي عبادة حديث النبي يَتَلِيُّة في الأصناف الستة(١١) ، وقد قيل كانوا في

ابن الصامت، والجمع ممكن بأنها عرضت له مع عبادة وأبي الدرداء. كما ذكر ذلك أحمد شاكر عند تعليقه على الفقرة رقم (١٢٢٨) ص(٤٤٦) من كتاب الرسالة للإمام الشافعي.

وبمن أخرج قصة معاوية مع أبي الدرداء:

_مالك في الموطأ في كتاب البيوع، ياب بيع الذهب بالفضة تبراً وعيناً جلا ص(٦٣٤) رقم (٣٣)، وهذا لفظه.

_الشافعي في الرسالة صُ (٤٤٦) فقرة رقم (١٢٢٨).

ـ البيهقي في السنن الكبرى في كتاب البيوع، باب تحريم التفاضل في الجنس الواحد مما يجري فيه الربا مع تحريم النساء جـ٥ ص (٢٨٠)، وفي معرفة السنن والآثار في كتاب البيوع، باب الربا في النقد والنسيئة جـ٨ ص (٣٨- ٣٩) رقم (١١٠٤).

(١) في ب، س: ولنبب.

(٢) هو عبادة بن الصامت بن قيس، الإمام القدوة، أبو الوليد الأنصاري، أحد النقباء ليلة العقبة، ومن أعيان البدرين، سكن بيت المقدس، وتوفى سنة ٣٥هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ج٢ ص(٥-١١) رقم الترجمة (١)، الإضابة في تمييز! الصحابة ج٢ ص(٢٦٠) رقم الترجمة (٤٤٩٧)، شذرات الذهب ج١ ص(٤٠).

- (٣) سقط من: هـ.
- (٤) في ب: عنه.
- (٥) روى الحاكم في المستدرك، في كتاب معرفة الصحابة ج٣ ص(٤٠٠) رقم (٥٥٣٣) عن بُرد بن سنان، عن إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب، عن أبيه: أن عبادة بن الصامت أنكر على معاوية أشياء، ثم قال له: لا أساكنك بأرض، فرحل إلى المدينة، فقال له عمر: ما أقدمك إلي الألهبي يفتح الله أرضاً لست فيها أنت وأمثالك، فانصرف لا إمرة لمعاوية عليك». وقد سكت الذهبي عنه ولم يعلق عليه بشيء

وجاء في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وهو بهامش الإصابة جـ٣ ص(٤٤٢) أن هذا الذي . أنكره عبادة على معاوية كُان في الصرف .

وهذه الرواية أوردها الذهبي في سير أعلام النبلاء جـ٧ ص(٧) عند ترجمة عبادة بن الصامت، : عن بُرد بن سنان به. وقال شعيب الأرنؤوط محقق هذا الجزء من السير: «رجاله ثقات».

(٦) سيأتي تخريجه في ص(٨٠٨).

غزوة قبرص (١) ، وليس كذلك، فإن قبرص إنما غزاها معاوية في خلافة عثمان باتفاق الناس، و[كانوا] (٢) قد استأذنوا عمر [فيها (٣)] (٤) ، فنهى (٥) لأجل ركوب البحر، ثم استأذنوا عثمان (١) فأذن لهم [فيها (٧)] (٨) .

وفيها توفيت أم حرام بنت ملحًان(٩) ، وقد ذكر النبي ﷺ هممذه

انظر: منعجم البلدان جـ3 ص(٣٤٦) فقرة رقم (٩٤١٢)، الموسوعة العربية الميسرة جـ٧ ص (١٣٦٨).

- (٢) سقط من: س.
- (٣) في ب: زيادة اعمر ا بعد افيها ا.
 - (٤) سقط من: ه.
 - (٥) في هـ: فنها.
 - (٦) نید: عبر،
- (٧) رَجَّع ابن حجر في فتح الباري ج١١ ص(٧٥-٧٦) أن هذه الفزوة كانت سنة ٢٨هـ، وقد ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة ٢٨هـ ج٧ ص(١٥٨ ـ ١٥٩) فقال: "إن معاوية ركب البحر في مراكب فقصد الجزيرة المعروفة به قبرص»، ومعه جيش عظيم من المسلمين، وذلك بأمر عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ له في ذلك بعد سؤاله إياه، وقد كان سأل في ذلك عمر بن الخطاب فأبي أن يمكنه من حمل المسلمين على هذا الخلق العظيم الذي لو اضطرب لهلكوا عن آخرهم، فلما كان عثمان لح معاوية عليه في ذلك فأذن له فركب في المراكب، فانتهى إليها، ووافاه عبد الله بن سعد بن أبي سرح إليها من الجانب الآخر. فالتقيا على أهلها فقتلوا خلقاً كثيراً، وسبوا سبايا كثيرة، وغنموا مالاً جزيلاً جيداً. . . ثم صالحهم معاوية على سبعة آلاف دينار كل سنة، وهادنهم، فلما أرادوا الخروج منها قدَّمت لأم حرام بغلة لتركبها فسقطت عنها فاندقت عنها فامات هناك . . . ».
 - (٨) سقط من: ب، مس.
- (٩) هي أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام، أخت أم سليم، وخالة أنس بن مالك، وزوجة عبادة بن الصامت، قال ابن عبد البر: لا أقف لها على اسم صحيح، وكان رسول الله على يكرمها ويزورها في بيتها، وقد كانت من علية النساء، توفيت في غزوة قبرص سنة ٢٨ه. انظر ترجمتها في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب جع ص(٤٢٤)، سير أعلام النبلاء ج٢ ص(٣١٦) رقم الترجمة (٥٨)، الإصابة في تمييز الصحابة جع ص(٣١٦) رقم الترجمة (٥٨)، الإصابة في تمييز الصحابة جع ص(٢١٦).

⁽١) قُبْرُصُ : بضم أوله، وسكون ثانيه، ثم ضم الراء، تكتب بالسين والصاد، وأغلب المؤلفين كتبوها بالصاد، وهي جزيرة تقع في البحر المتوسط، عاصمتها نيقوسيا.

(۲۰۱)

الغزوة (١)(١)، وبها احتجوا على جواز الغزو في البحر، مع ذكره (٢) غزو البحر في حديث (١).

(١) في ب، س: الغزاة.

(٢) وعما يدل على أن النبي على أذكر هذه الغزوة ما ثبت عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول: كان رسول الله على أم حرام بنت ملحان، وكانت تحت عبادة ابن الصامت، فدخل عليها يوماً فأطعمته، وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله على ، أسم استيقظ وهو يضحك. قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمني عُرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبع هذا البعر ملوكاً على الأمرة، أو مثل الملوك على الأمرة مشك إسحاق قالت: فقلت: يا رسول الله على الأمرة قال: ناس من أمني عُرضوا ملى رأسه، ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمني عُرضوا على غزاة في سبيل الله، كما قال في الأولى، قالت: فقلت: يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: أنت من الأولين، فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت».

وعن رواه:

ــ البخاري في صحيحه، في كتاب التعبير، باب الرؤيا بالنهار جـ ٨ ص(٧٣)، وهذا لفظه.

_مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر جـ٢ ص(١٥١٨-١٥١٩) حديث رقم (١٦٠).

- أبو داود في سننه، في كتّاب الجهاد، باب قضل الغزو في البحر جـ٣ ص(١٤) حديث رقم (٢٤٩).

(٣) في ب: مع ذكر.

(٤) لقد امتن الله تعالى على عباده بأن سخر لهم الفلك التي تجري في البحر لمنافعهم وقضاء حواثجهم، فقال في سورة البقرة، الآية: ١٦٤: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلْفِ الْمَيْلِ وَالْفَلْكِ الَّتِي مَتَى الْمَيْمَانِ فَعَ الْمَيْمَانِ وَالْفُلْكِ الَّتِي مَتَى الْمَيْمَانِ وَالْفُلْكِ الَّهِ مِنَ السَّمَانِ وَالْفُلْكِ الْمَيْمَانِ وَالْفُلْكِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ مِنَ السَّمَانِ وَالْفُلْكِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللِهُ اللَّهُ الللْمُلْكُ الللْمُلْكُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُولِلَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّه

ذكر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص(١٩٥ ـ ١٩٦): أن هذه الآية وما كان مثلها دليل على جواز ركوب البحر مطلقاً لتجارة كان أو عبادة، كالحج والجهاد، واستدل من السنة بحديث أبي هريرة: جاء رجل إلى رسول الله عنه فقال: يا رسول الله، إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا، أفتوضاً بماء البحر؟ فقال رسول الله على : ١هو الطهور ماؤه، الحل معته».

[أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر جـ١ ص(٦٤) حديث =

لكن شكوى عبادة إلى عمر قد كان قبل ذلك في بعض المغازي، فإن معاوية فتح قيسارية (١)، وكانت مدينة بالساحل عظيمة، ولعل النزاع كان فيها، وقد غنم

رقم(۸۳)، والترمذي في سننه في كتاب الطهارة، باب ما جاه في ماء البحر أنه طهور جا ص(۱۰۰ ما ۱۰۰) حديث رقم (۱۹) وقال: «حديث حسن صحبح»، وقد صححه ابن خزيمة في صحبحه جا ص(٥٩) حديث رقم (۱۱۱)].

وبحديث أم حرام بنت ملحان، وذكر أن فيه دليلاً واضحاً على ركوب البحر في الجهاد للرجال والنساء، وقال: "إذا جاز ركوبه للجهاد فركوبه للحج المفترض أولى وأوجب، وروي عن عمر ابن الخطاب وعمر بن عبد العزيز - رضي الله عنهما - المنع من ركوبه . والقرآن والسنة يرد هذا القول، ولو كان ركوبه يكره، أو لا يجوز لنهى عنه النبي الله المذين قسالوا له: "إنا نوكب البحر". وهذه الآية وما كان مثلها نص في الغرض وإليها المفزع. وقد تُؤول ما روي عن العمرين في ذلك بأن ذلك محمول على الاحتياط وترك التغرير بالمهج في طلب الدنيا والاستكثار منها، وأما أداء الفرائض فلا".

ونقل القرطبي عن ابن العربي في كتابه أحكام القرآن جـ٣ ص(٤.٥) قوله: «وبما يدل على جواز ركوبه من جهة المعنى أن الضرورة تدعو إليه فإن الله ضرب البحر وسط الأرض فانفلقت، وجعل الخلق في العدوتين، وقسم المنافع بين الجهتين، فلا يوصل إلى جلبها إلا بشق البحر لها، فسهل الله سبيله بالفلك».

قال القرطبي: «فدل الكتاب والسنة والمعنى على إباحة ركوبه للمعنيين جميعاً: العبادة، والتجارة، إلا أن الناس في ركوب البحر تختلف أحوالهم، فرب راكب يسهل عليه ذلك ولا يشق، وآخر يشق عليه ويضعف به، كالمائد المفرط الميد، ومن لم يقدر معه على أداء فرض الصلاة ونحوها من الفرائض؛ فالأول: ذلك له جائز، والثاني: يحرم عليه، ويُمنع منه، ولا خلاف بين أهل العلم أن البحر إذا ارتج لم يجز ركوبه لأحد بوجه من الوجوء حين ارتجاجه، ولا في الزمن الذي يكون الأغلب فيه عدم السلامة اهد. وقد جاء في حديث زهير بن عبد الله يرفعه: «من بات فوق بيت ليس له إجار فوقع فمات فرئت منه اللمة، ومن ركب البعر عند ارتجاجه فمات، فقد برئت منه اللمة»، قال ابن حجر في فتح الباري جا ص(٨٨): «زهير مختلف في صحبته، وقد أخرج البخاري حديثه في تاريخه فقال في روايته: «عن زهير عن رجل من الصحابة» وإسناده أخرج البخاري حديثه في تاريخه فقال في روايته: «عن زهير عن رجل من الصحابة» وإسناده أخرج البخاري حديثه في تاريخه فقال في روايته : «عن زهير عن رجل من الصحابة» الماء، أخرج البخاري حديثه في تاريخه فقال في روايته الحديث وهو المشهور من أقوال العلماء، فإذا غلبت السلامة فالبر والبحر سواء ". وقد ذكر الألباني هذا الحديث في سلسلة الأحاديث في سلسلة الأحاديث على الصحيحة جا ص (٠٠٠ه - ١٠٥) حديث رقم (٨٢٨)، وذكر من أخرجه، ثم قال: «وعلى كل حال فالحديث صحيح متصل الإسناد، وجهالة الصحابي لا تضر».

 (١) قيساريَّة: مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم، حاصرها معاوية سبع سنين إلا شهراً. وتقع في وسط تركيا، وهي من أهم المدن التاريخية فيها. (۲۰۸) : نفسیر آیات أشکلت

المسلمون آنية من ذهب وفضة ، فصار في الخمس منها/ ما صار ، فباعهم معاوية ذلك إلى العطاء .

ب ٤٨

فصاربيع الإناء الذي وزنه عشرون درهماً بثلاثين درهماً، لأجل صيغته، والناس رغبوا في ذلك، لأنه إلى العطاء مؤخر عنهم، ويأخذون ذلك الساعة، وينتفعون بها فأنكر ذلك عبادة، وتقاول هو ومعاوية في ذلك، والقضة مشهورة(۱).

ولما أنكر أبو سعيد الخدري وغيره من الصحابة ذلك على ابن عباس(٢) ،

⁼ انظر: معجم البلدان جـ عُ ص(٤٧٨) فقرة رقم (١٠٠٢)، الموسوعة العربية اليسرة ج٢ ص(١٤١١).

⁽۱) رواها مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً ج٢ ض (١٢١) حديث رقم (٨٠)، ونصها: عن أبي قلابة قال: «كنت بالشام في حَلقة فيها مسلم ابن يسار. فجاء أبو الأشعث. قال: قالوا: أبو الأشعث، أبو الأشعث. فجلس فقلت له: حديث أخانا حديث عبادة بن الصامت. قال: نعم. غزونا غزاة وعلى الناس معاوية فغنمنا غنائم كثيرة. فكان فيما غنمنا آنية من فضة، فأمر معاوية رجلاً أن يبيعها في أعطيات الناس، فتسارع الناس في ذلك. فبلغ عبادة بن الصامت فقام فقال: إني سمعت رسول الله ويه ينهى عن يع الذهب باللهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح إلا سواء بسواء، عنا بعين، فمن زاد، أو ازداد فقد أربى. فرد الناس ما أخذوا. فبلغ ذلك معاوية فقام خطيباً فقال: ألا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله وي أحاديث قد كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه، فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة. ثم قال: لنحدثن بما سمعنا من رسول الله وإن كره معاوية أو قال: وإن رَخمَ ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليلة سوداء».

⁽٢) روى مسلم في صحيحه في كتاب المساقاة باب بيع الطعام مثلاً بمثل ج٢ ص (١٢١٦) حديث رقم (٩٩) عن أبي نضرة قال: سألت ابن عباس عن الصرف؟ فقال: أيداً بيد؟ قلت: نعم. قال: فلا بأس به. فأخبرت أبا سعيد. فقلت: إني سألت ابن عباس عن الصرف؟ فقال: أيداً بيد؟ قلت: نعم. قال: فلا بأس به. قال: أو قال ذلك؟ إنا سنكتب إليه فلا يفتيكموه. قال: فوالله لقد جاء بعض فتيان رسول الله على بتمر فأنكره. فقال: «كأن هذا ليس من تمر أرضنا». قال: كان في تمر أرضنا (أو في تمرنا)، العام بعض الشيء، فأخذت هذا وزدت بعض الزيادة. فقال: «اضعفت، أربيت؛ لا تقربن هذا. إذا رابك من تمرك شيء فعه، ثم اشتر الذي تريد من العمر».

س۳٦

روى أبو سعيد حديث خيبر لما قالى له وكيله: "إنما نبتاع [الصاع]() من التمر الجنيب وهو المخلوط فقال: إنه عين الجنيب وهو المخلوط فقال: إنه عين الربا، ولكن بع الجمع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنيباً، وقال في المسزان مثل ذلك»().

ثم اتفق الناس على تحريم ربا الفضل في الأعيان الستة التي جاءت بها / الأحاديث، وهي "" من أفراد مسلم من حديث عبادة وغيره عن النبي على قال:

ويمن رواه:

(٣) **في ه**ـ: وهو.

-البخاري في صحيحه في كتاب الوكالة، باب الوكالة في الصرف والميزان، وقد وكل عمر وابن عمر في الصرف جس ص (٦١)، وهذا لفظه، وفي كتاب البيوع، باب إذا أراد بيع تمر بتمر خير منه جس ص (٣٥)، لكن بدون زيادة: «وقال في الميزان مثل ذلك».

وروى مسلم أيضاً في المرجع السابق ص (١٢١٧) حديث رقم (١٠١) عن أبي صالح. قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: الدينار بالدينار، والدرهم بالدرهم، مشلاً بمثل، من زاد أو ازداد فقد أربى. فقلت: له: إن ابن عباس يقول غير هذا. فقال: لقد لقيت ابن عباس. فقلت: أرأيت هذا الذي تقول أشيء سمعته من رسول الله على ، أو وجدته في كتاب الله عز وجل؟ فقال: لم أسمعه من رسول الله على كتاب الله، ولكن حدثني أسامة بن زيد أن النبي على قال: «الربا في النبية».

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) نص الحديث: عن سعيد بن المسيب، عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة _رضي الله عنهما _ أن رسو ل الله على الله عنه على خيبر، فجاءهم بتمر جنيب، فقال: أكل تمر خير هكذا؟ فقال: إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة، فقال: لا تفعل، بع الجمع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنياً، وقال في الميزان مثل ذلك؟.

⁻ مسلم في صحيحه، بدون تلك الزيادة، في كتاب المساقاة، باب بيع الطعام مشلاً بمثل جـ ٢ ص (١٢١٥) حديث رقم (٩٤)، عن ص (١٢١٥) حديث رقم (٩٥)، ورواه بنحوه في المرجع السابق حديث رقم (٩٤)، عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وجاء في آخره: فقال رسول الله ﷺ : "لا تفعلوا ولكن مِثلاً بمثل أو يعوا هذا واشتروا بنعنه من هذا. وكذلك في الميزان». قال ابن حجر في فتح الباري جـ٤ ص (٤٨١)، معلقاً على عبارة "وقال في الميزان مثل ذلك»: أي: والموزون مثل ذلك لا يباع رطل برطلين.

(۱۱۰) تفسیر آیات أشکلت

«الذهب بالذهب، والفصة بالفصة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالله مثلاً بمثل، سواءً بسواء، يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف(١) فبيعوا حيث شئتم إذا كان يداً بيد»(٢) ، وتنازعوا فيما سوى(٣) ذلك(٤) على أقوال:

فطائفة لم تحرم ربا الفضل في غيرها، وهذا مأثور عن قتادة (٥)، وهو قسول: أهل الظاهر (٦) (٧)، وابن عقيل (٨) في آخر مصنفاته رجع هذا القول (٩)، مع كونه

(١) غي هـ: الأجناس.

- (۲) رواه مسلم في صحيحه عن عبادة بن الصامت في كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً ج٢ ص(١٢١١) حديث رقم (٨١).
 - (٣) في س: سوا.
 - (٤) في هـ: وتنازعوا في ذلك.
 - (٥) ذكره عنه: ابن حزم في المحلى جـ ٨ ص(٤٦٨)، وابن قدامة في المغني جـ٤ ص(١٢٤).
 - (٦) أهل الظاهر: هم الذين يأخذون بظواهر النصوص في الاستدلال، ولا يقولون بالقياس.
- (٧) انظر: المحلى جـ ٨ ص (١٦٤، ٤٨٩)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (١٢٩)، المغني جـ٤ ص (١٢٩)، المنعني حـ٤ ص (١٢٤)، قال ابن قدامة بعد أن ذكر حديث عبادة السابق: "فهذه الأعيان المنصوص، عليها يثبت الربا فيها بالنص والإجماع، واختلف أهل العلم فيما سواها. فحكي عن طاوس، وقتادة أنهما قصرا الرباعليها، وقالا: لا يجري في غيرها، وبه قال داود، ونفاة القياس، وقالوا: ما عداها على أصل الإباحة لقول الله تعالى: ﴿ وَأَحَلَ اللهُ آلْيَاتُمَ ﴾ ٢٠
- (A) هو الإمام العكلامة البحر، شيخ الحنابلة، أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، الحنبلي، المتكلم، صاحب التصانيف، كان يتوقد ذكاء، ولد سنة ٤٣١هـ. وقد كان الحنابلة ينهونه عن مجالسة المعتزلة فأبي حتى وقع في حبائلهم، وتجسر على تأويل النصوص. من مؤلفاته: كتاب «الفنون» وهو كتاب كبير جداً فيه الوعظ، والتفسير، والفقه، والنحو، وغير ذلك، وكتاب «عمدة الأدلة». توفي سنة ١٣ دهـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٩ ص (٤٤٣ ـ ٤٥١) رقم الترجمة (٢٥٩)، ذيل طبقات ا الحنابلة جـ ١ ص (١٤٢ ـ ١٦٥) رقم الترجمة (٦٦)، شذرات الذهب جـ٤ ص (٣٥ ـ ٤٠).
- (٩) قال المرداوي في الإنصاف جـ٥ ص(١٣): «رَجَّعَ ابن عقيل أخيراً في عمدة الأدلة -: أن الأعيان الستة المنصوص عليها لا تعرف علتها لخفائها، فاقتصر عليها ولم يتعداها، لتعارض الأدلة عنده في المعنى»، وانظر: الفروع لابن مفلح جـ٤ ص(١٤٩)، وكتاب عمدة الأدلة بحثت عنه فلم أجده.

يقول بالقياس، قال: لأن علل القياس في مسألة الربا علل (١) ضعيفة، وإذا لم يظهر فيه علة امتنع القياس (٢).

وطائفة حَرَّمته (٢) في كل مكيل وموزون، كما روي عن عمار بن ياسر (١)، وبه أخذ أحمد بن حنبل في المشهور عنه (٥)، وهو قول أبي حنيفة (٢) وغيره.

وطائفة حرمته (٧) في الطعام وإن لم يكن مكيلاً وموزوناً (٨) ، كقول

⁽١) في ب: عللاً.

⁽٢) قال ابن قدامة في المغني جـ٤ ص(١٢٤) ـ عند ذكره لحديث عبادة في الأصناف الستة ـ: «اتفق القاتلون بالقياس على أن ثبوت الربا فيها بعلة ، وأنه يثبت في كل ما وجدت فيه علتها ، لأن القياس دليل شرعي فيجب استخراج علة هذا الحكم وإثباته في كل موضع وجدت علته فيه ، وقـول الله تعـالـى : ﴿ وَحَرَّمَ ٱلرِّيُوا ﴾ يقتضي تحريم كل زيادة ؛ إذ الربا في اللغة : الزيادة ، إلا ما أجمعنا على تخصيصه ».

⁽٣) في هـ: حرمت،

⁽٤) أخرج أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه جـ٦ ص(١١٢)، وابن حزم في المحلى جـ٨ ص(٤٨٤) عن رباح بن الحارث أن عمار بن ياسر قال في المسجد الأكبر: "العبد خير من العبدين، والأمة خير من الأمتين، والبعير خير من البعيرين، والثوب خير من الثوبين، فما كان يدا بيد فلا بأس به، إنما الربا في النساء إلا مـا كيل أو وزن، هذا لفظ ابن حزم. قال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(١٩٤): "إسناده صحيح".

وقد ذكر القاضي أبو يعلى في كتابه الروايتين والوجهين جـ١ ص(٣١٦) رواية الميموني عن أحمد بن حنبل أنه قال: «أذهب إلى حديث عمار».

أشار القاضي أبو يعلى إلى أن هذه الرواية هي الصحيحة، وعليها شيوخ المذهب، وقال
 المرداوي: «هذا الصحيح من المذهب بلا ريب، وعليه جماهير الأصحاب».

انظر: الروايتين والوجهين جا ص(٣١٦ ـ ٣١٧)، الإنصاف جه ص(١١)، المغني جـ ٤ ص(١٢٥)، العدة شرح العمدة ص(٢٢١)، كشاف القناع عن متن الإقناع جـ ٣ ص(٢٥١).

⁽٦) انظر: أحكام القرآن للجصاص جا ص(٤٦٥)، الهدآية شرح بداية المبتدي ج٣ ص(٦١)، اللباب شرح الكتاب ج٢ ص(٣٧)، الجامع لأحكام القرآن ج٣ ص(٣٥٢).

⁽٧) في ب، هـ: حرمت.

⁽٨) في هـ: ولاموزوناً.

(۲۱۲) تفسیر آیات أشکلت

الشافعي(١) ، وأحمد في رواية(٢) .

وطائفة لم تحرمه إلا في المطعوم إذا كان مكيلاً أو موزوناً، وهذا قول سعيد البن المسيب (٣) ، والشافعي في قول (٥) ، وأحمد في الرواية

- (٢) أنظر: الروايتين والوجهين جُـ١ ص(٣١٦)، المغني جـ٤ ص(١٢٦)، العدة شرح العمدة ص(٢٢١).
- (٣) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب، الإمام العكم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، قال علي بن المديني: «لا أعلم في التابعين أحداً أوسع علماً من ابن المسيب، هو عندي أجلاً التابعين ٤. توفي سنة ٩٤ه.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٥ ص(١١٩)، سير أعلام النبلاء جـ٤ ص(٢١٧ ـ ٢٤٦) رقم الترجمة (٨٨)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ١ ص(٣٠٨) رقم الترجمة (١٣٥٤).
- (٤) عَنْ أَبِي الزناد أنه سمع سُعيد بن السيب يقول: «لا ربا إلا في ذهب أو فضة ، أو ما يكال أو يوزن ما يؤكل ويشرب » ...

أخرجه موقوقاً عن سعيد ٪

مالك في الموطأ، في كتاب البيوع، باب ما جاء في بيع الذهب بالفضة تبرآ وعيناً، ج٢ ص(٦٣٥). -البيهةي في معرفة السنن والآثار ج٨ ص(٤٤ ـ ٤٥) رقم (١١٠٦٤)، وقد نقل عن الشافعي أنه قال: «وقول سعيد بن المسيب في هذا من أصح الأقاويل»، وفي السنن الكبرى في كتاب البيوع، باب من قال بجريان الربا في كل ما يكال ويوزن، ج٥ ص(٢٨٦).

- أما الدارقطني في سننه جا ص(١٤) رقم(٣٩)، فقد رواه مرفوعاً إلى النبي على من طريق سعيد بن المسيب، إلا أنه قال: «الصحيح أنه من قول سعيد بن المسيب، ومن رفعه فقد وهم». وقد أورده البغوي في شرح السنة جا من (٥٨)، عند شرحه لحديث عبادة في الأصناف الستة، وأشار محققه شعيب الأرنؤوط إلى أن رواية مالك في الموطأ إسنادها صحيح، ثم قال: وأخرجه الدارقطني في سننه مرفوعاً، وهو على إرساله فيه المبارك بن مجاهد وهو ضعيف، ومم ضعفه؛ فقد انفرد عن مالك برفعه، والناس رووه عنه موقوفاً».

وتمن ضعّف المبارك بن مجاهد ابن القطان، كما ذكر ذلك الزيلعي في نصب الراية جـ السر (٣٧). _ وقال ابن حزم في المحلى جـ ٨ ص (٤٧٢): «وهذا القول صَحَ عن سعيد بن المسيب ذكره مالك . عن أبي الزناد عنه في موطئه، ولا نعلمه عن أحد قبل سعيد، ولا عن غيره من أهل عصره .

(٥) انظر: المذهب في فقه الإمام الشافعي جا ص(٣٦٠)، معرفة السنن والآثار للبيهقي ج ٨ ص (٥٥)، مغني المحتناج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ج٢ ص (٢٢)، المحلى ج ٨ =

⁽۱) انظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المتهاج ج٢ ص(٢٢)، المحلى ج٨ ص(٤٧٣)، الجامع لأحكام القرآن ج٣ ص(٣٥٣)، معالم التنزيل ج١ ص(٢٦٢)، المهذب في فقه الإمام الشافعي ج١ ص(٣٥٩).

الثالثة (١) ، اختارها الشيخ أبو محمد (٢) (١) ، وهو قريب من قول مالك: «القوت (٥) وما يُصلح القوت (١) ، وهذا القول أرجح الأقوال (٧) .

وقد حكي عن بعض المتأخرين أنه يحرم (^) في جميع الأموال (٩) ، لكن هذا / ما علمت به قائلاً من المتقدمين .

- (٤) انظر: العمدة في فقه الإمام أحمد لابن قدامة ص(٢٢٠).
- (٥) القوت: هو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام.
 أنظر: مختار الصحاح ص(٥٥٥)، لسان العرب جـ١١ ص(٣٣٩).
- (٦) أي أن مالكاً خص في قوله هذا تحريم ربا الفضل في القوت وما يصلحه، وهذا هو المذهب
 المالكي. وقد رجحه ابن القيم.
- انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير جـ٣ ص(٤٧)، جواهر الإكليل شرح العلامة خليل جـ٢ ص(١٧)، المغنى جـ٤ ص(١٢٧)، إعلام الموقعين جـ٢ ص(١٤٠).
- (٧) وقد استحسنه محمد بن رشد انقرطبي في بداية المجتهد ج٢ ص(١٣٢ ـ ١٣٣)، حيث قال: «وروى مالك عن سعيد بن المسيب أنه كان يعتبر في علة الربا في هذه الأصناف الكيل والطعم، وهو معنى جيد لكون الطعم ضرورياً في أقوات الناس، فإنه يشبه أن يكون حفظ العين وحفظ السرف فيما هو قوت أهم منه فيما ليس هو قوتاً».
 - (A) في هد: حرم.
 - (٩) نسِب شيخ الإسلام ابن تيمية هذا القول لأبي طاهر الرياشي، وانظر ص(٦٨٠).

هر ۲۲

⁼ ص(٢٧٢)، معالم التنزيل جا ص(٢٦٢)، الجامع لأحكام القرآن جا ص(٣٥٣).

 ⁽١) انظر: الروايتين والوجهين ج١ ص(٣١٧)، المغني ج٤ ص(١٢٦)، العبدة شرح العبدة صر(٢٢٠).

⁽٢) في هـ: أبي محمد.

⁽٣) هو الشيخ الإمام القدوة العكامة المجتهد، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، صاحب «المغني»، ولد سنة ٤١٥ه، وهاجر مع أهل بيته وأقاربه، وحفظ القرآن، وكان من بحود العلم. من مؤلفاته بالإضافة إلى كتاب «المغني»، كتاب «الكافى»، وكتاب «المقنم»، وكتاب «العمدة»، وغيرها كثير. توفى سنة ٢٦٠هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٢٦ ص(١٦٥ ـ ١٧٣) رقم الترجمة (١١٢)، البداية والنهاية جـ٢١ ص(١٣٣ ـ ١٤٩) رقم النبهاية جـ٢١ ص(١٣٣ ـ ١٤٩) رقم الترجمة (٢٧٢).

فنقول: أما الدراهم والدنانير، فالعلة فيهما الثمن (۱) بدليل [أنه] (۲) يجوز إسلافهما (۱) في الموزونات (۱) من النحاس (۷) وغيره، ولو كان الربا جارياً في النحاس لم يبع موزون بموزون إلى أجل، كما لا يباع تمر بحنطة، ودراهم بدنانير إلى أجل، وهم يسلمون أن هذا خلاف القياس، والعلة إذا انتقضت من غير فرق علم أنها علة باطلة.

وأيضاً: فالتعليل بكونه موزوناً، أو مطعوماً علل ليس فيها ما يوجب الحكم، بل طرد محض، كما بسط في غير هذا الموضع.

ولكن الدراهم والدنانير هي أثمان المبيعات، والثمن هو المعيار الذي به العرف تقويم الأموال، فيجب أن يكون محدوداً مضبوطاً (٨) لا ترفع قيمته ولا تنخفض ؟ إذ لو كان الثمن يرتفع وينخفض (٩) كالسلع ؟ لم يكن لنا ثمن نعتبر به

 ⁽١) وهذا قول الشافعي، وإخدى الروايات عن أحمد بن حتبل.
 انظر: المغنى جـ٤ ص(١٢٦)، المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ١ ص(٣٥٩).

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في ب: بدليل جواز استلافهما.

⁽٤) السَّلف والسَّلم: بمعنى واحد، وهو أن يسلم عوضاً حاضراً في عوض موصوف في الذمة إلى أحل أجل. يقال: أسلم وأسلف وسلف، وهو نوع من البيع ينعقد بما ينعقد به البيع، وبلفظ السَّلم والسَّلف، ويعتبر فيه من الشروط ما يعتبر في البيع، وهو جائز بالكتاب والسنة والإجماع. انظر: المغنى جـ٤ ص (٢١٣):

 ⁽٥) قال ابن قدامة في المغني جـ٤ ص(١٢٦): «لو كانت العلة في الأثمان الوزن لم يجز إسلامهما
 في الموزونات، لأن أحد وصفي علة ربا الفضل يكفي في تحريم النساء».

⁽٦) من هنا إلى قوله في ص(٦١٧): طمعاً في الربح إذا بيعت إلى أجل. سقط من: ب، هـ.

 ⁽٧) النحامن: عنصر فلزي قابل للطرق، يوصف عادة بالأحمر لقرب لونه من الحمرة.
 انظر: المعجم الوسيط جـ٢ ص(٩٠٧).

⁽A) في س: محدود مضبوط، وما أثبته هو الصواب.

⁽٩) في س: وينخفظ، والصؤاب ما أثبته.

المبيعات، بل الجميع سلع، والحاجة إلى أن يكون للناس ثمن يعتبرون به المبيعات حاجة عامة؛ فإنه قد يحتاج إلى بيع ثمن بغير إذن صاحبه، فلا يباع إلا بثمن المثل كتقويم الشقص (١) على من أعتق نصيبه.

والناس يشترون بالسعر شراءً عاماً، فإن لم يكن سعر لم يعرف ما لبعضهم عند بعض، وقد يُقوِّمون بينهم عروضاً وغيرها ممن لا تعدل فيه الأنصباء إلا بالقيمة.

ففي الجملة: الحاجة إلى التقويم في الأموال حاجة عامة، وذلك لا يمكن إلا بسعر تعرف به القيمة، وذلك لا يكون إلا إذا كان هناك ثمن تقوم به الأشياء وتعتبر، وذلك إنما يكون إذا كان ذلك الثمن باقياً على حال واحدة لا تزداد فيه القيمة ولا تنقص.

وقد حرم فيهما ربا النَّسَاء لما فيه من الضرر كما تقدم (٢) ، ولو أبيح فيها ربا الفضل، مثل أن يبيعوا دراهم بدراهم أكثر منها مثل: أن يكون محتاجاً إلى دراهم خفافاً وأنصافاً ومكسرةً فيشتريهما، فلا يبيعه الصير في (٣) إلا بفضل باق (٤) يأخذ منه من الصحاح أكثر من وزنها صار ذلك تجارة في الثمن، ومتى اتجروا فيها نقداً، تذرعوا إلى التجارة فيها نسيئة.

ولو أبيحت التجارة في الأثمان مثل أن يبيع دراهم بدراهم إلى أجل، لصارت الدراهم سلعة من السلع وخرجت عن أن تكون أثماناً، فحرم فيها ربا

 ⁽١) الشقصُ: هو النصيب في العين المشتركة من كل شيء.
 انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج٢ ص(٤٩٠)، لسان العرب ج٧ ص(١٦٣).

⁽٢) انظر: ص(٩٨٥).

 ⁽٣) الصيرفي: هو صراًف الدراهم، أو النقاد من المصارفة، وجمعه: صيارف، وصيارفة.
 انظر: لسان العرب ج٧ ص(٣٢٩)، المعجم الوسيط ج١ ص(٥١٣).

⁽٤) في س: باقي، وما أثبته هو الصواب.

(٦١٦) تفسير آيات أشكلت

الفضل، لأنه يفضي إلى ربا النَّسَاء، وربا النَّسَاء فيها يضر؛ وإن اختلفت بالصفات لأنه يخرجها عن أن تكون أثماناً.

وإذا وقعت فيها التجارة قصدت صفاتها، فيقصد كل واحد ادخار ما يرتفع ثمنه في وقت، كما يصنعون بالدراهم إذا كانت نقوداً، ينقون خيارها، وكما يصنعون بالفلوس أحياناً.

وهذا كله مما نهي عنه في الأثمان، فالأثمان المتساوية متى جعل بعضها أفضل من بعض حصل الفساد، بل لابد ألا تقصد لأعيانها، بل يقصد التوسل بها إلى السلع.

والناس كلهم يشتركون في التوسل بها، وهي دائرة بين الناس بمنزلة العلامة، ولهذا في بعض البلاد يتخذون أثماناً من نوع آخر، وهذا معنى معقول في الأثمان مختص بها، فلا يتعدى إلى النحاس، والحديد، والقطن، والكتان(١١)، فاينه لا فرق بين تلك وبين غيرها، بل المطعومات أشرف منها.

وأما الأصناف الأربعة فالناس محتاجون إلى القوت، كالأصناف الأربعة، وكما يشابهها من المكيلات، فمن تمام مصلحة الناس أن لا يتجر في بيع بعضها ببعض، لأنه متى اتجر في ذلك خزنها الناس، ومنعوا المحتاج منها، فيفضي إلى أن يعز (۱) الطعام على الناس، ويتضررون (۱) بتقليل الانتفاع به، وهذا هو في بيع

⁽۱) الكتان: نبات زراعي من الفصيلة الكتانية، حَوْليّ، يزرع في المناطق المعتدلة والدفئة، يزيد ارتفاعه على نصف متر، زهرته زرقاء، وثمرته عليقة مُدّوّرة تعرف باسم بزر الكتان، يُعتصرُ منها الزيت الحار، ويُتُخذ من أليافه النسيج المعروف. انظر: المعجم الوسيط ج٢ ص (٧٧٦).

 ⁽٢) يَعز: أي: يَقل، عَز الشيء فهو عزيز إذا قلَّ فلا يكاد يوجد.
 انظر: مختار الصحاح ص (٤٢٩)، لسان العرب جـ٩ ص (١٨٦)، القاموس المحيط ص (٦٦٤).

⁽٣) في س: ويتضرون.

بعضها ببعض إلى أجل.

فإنه متى بيعت الحنطة بالحنطة إلى أجل، أو التمر بالتمر، أو الشعير بالشعير، ونحوه ؛ سمحت الأنفس ببيعها حالَّة طمعاً في الربح إذا بيعت إلى أجل]⁽¹⁾، وإذا⁽¹⁾ لم تبع حالَّة⁽¹⁾ تضرر الناس، بل حينئذ لا تباع إلا بزيادة فيها، فيضر الناس، بخلاف بيعها بالدراهم، فإن من عنده صنف منها هو محتاج إلى الصنف الآخر، فيحتاج أن يبيعه بالدراهم، ليشتري به الصنف الآخر، أو يبيعه بذلك الصنف بلا ربح.

وعلى التقديرين يحتاج^(٥) إلى بيعه حالاً، بخلاف ما لو أمكنه التأخر فإنه عكنه أن يبيعه بفضل ويحتاج أن يشتري الصنف الآخر بفضل، لأن^(١) صاحب ذلك الصنف يربي عليه كما أربى هو على غيره، فيتضرر هذا، ويتضرر هذا من تأخر^(٧) هذا، ومن تأخر هذا.

[فكأن] (^^) في التجارة فيها ضرراً عاماً، فنهي عن بيع بعضها ببعض نساء، وهذا من ربا النسيئة، وهو أصل الربا. لكن هنا النسيئة في صنفين مُعللين، وهو كبيع الدراهم بالدنانير [نساء] (٩٠)، وهذا من ربا النسيئة الدراهم بالدنانير [نساء] (٩٠)، وهذا من ربا النسيئة

⁽١) من قوله في ص(٦١٤): من النحاس وغيره. . . إلى هنا سقط من: ب، هـ.

⁽٢) في ب: إذا.

⁽٣) في هـ: ألم يتبع حاله.

⁽٤) في ب: ويبيعه .

⁽٥) في ب: وعلى التقدير من يحتاج.

⁽٦) في هـ: لأنه.

⁽٧) في هـ: زيادة «يتضرر» قبل «من تأخر».

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) سقط من: ب،

⁽۱۰) سقط من: هـ.

⁽١١) في هـ: فهذا مما ثبت.

تحريمه بالنص والإجماع.

فربا النسيئة (١) يكون في الصنف الواحد، وفي الصنفين اللذين مقصودهما واحد: كالدراهم مع الدنانير، وكالأصناف الأربعة التي هي قوت الناس.

وأما ربا الفضل: فإذا باع حنطة بحنطة خير منها مد بمديّن كان [هذا] (٢) تجارة فيها. ومن سوّغ التجارة فيها نقداً طلبت النفوس التجارة فيها نساء كما تقدم في النقدين (٢) ، وإن لم يشترطوا ذلك، بل قد يتعاقدان (٤) على الحلول.

والعادة جارية بأنك تصبر / علي كما هو الواقع في كثير من السلع، وكما يفعل أرباب الحيل يطلقون العقد وقد تواطأوا على أمر / آخر، كما يطلقون عقد نكاح التحليل (٥) ، وقد اتفقوا على أنه يُطلق، ويطلقون البيع على بيع الفضة بالفضة (٦) وقد اتفقوا على أنه باذل عنها ذهباً، واتفقوا على أنه يبيعه (٧) السلعة إلى أجل، وقد اتفقوا على أنه يعيدها إليه بدون ذلك الثمن، ومثل ذلك كثير.

كذلك (^) يطلقون بيع الدراهم بالدراهم على أنها حالة ويؤخر الطلب لأجل الربح.

ب ٤٩

س ۳۷

⁽١) في ب، س: النَّسَاء.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) انظر: ص(٦١٥-٦١٦).

⁽٤) في هـ: يتعاهدان.

⁽٥) المقصود بنكاح التحليل: هو أن يُطلق الرجل زوجته ثلاثاً، فيرغب في إرجاعها إلى عصمته بعد الثالثة ـ لكن الشرع حرمها عليه حتى تنكح زوجاً غيره نكاحاً صحيحاً بشروطه التي منها أن لا يقصد الثاني بنكاحه لها أن يحلها للأول ـ فيتفق مع شخص آخر على أن يتزوجها ويدخل بها، ثم يطلقها، وبذلك تحل له ، ونكاح التحليل محرم، والله تعالى لعن المحلل والمحلل له .

انظر: المغني ج٧ ص(٤٧٤. ٥٧٨)، الروض المربع مع حاشية ابن قاسم جـ٦ ص(٣٢٠ ـ٣٢٢).

⁽٦) في ب، س: بالذهب.

⁽٧) في ب: يبيع.

⁽٨) في ب، هـ: لذلك.

فكان يحرم ربا الفضل، لأنه ذريعة إلى [ربا] (١) النساء، كما جاءت (٢) هذه العلة منصوصة عن النبي على الله الدرهم بالدرهمين فإني أخاف عليكم الرَّماء، والرَّماءُ (٢) هو الربا» (٤) ، وإلا فمعلوم أنه مع استواء الصفات لا يبيع أحد مد حنطة أو تمر (٥) مُدَمَّ (١) بُمدٌ يدا بيد. هذا لا يفعله أحد.

وإنما يفعل هذا عند اختلاف الصفات، مثل أن يكون هذا جيداً وهذا رديثاً، أو هذا ^(۱) جديداً ^(۱) مقصودة، ولهذا أو هذا ^(۱) مقصودة، ولهذا يجب ^(۱) [له] القرض مثل ما أقرضه على صفته، وكذلك في الإتلاف، لأنه في القرض لم يقصد البيع، وإنما قصد نفعه فهو بمنزلة العارية.

ولهذا قال النبي ﷺ : «منيحة الورق»(١٢) (١٢) ، ويقال فيه : «أعرني دراهمك»،

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) في س: جات.

 ⁽٣) في ب، هـ: الربا، والربا، وفي س: الزما، والزما. والصواب ما أثبته من النهاية في غريب الحديث والأثر جـ٢ ص(٢٦٩)، لسان العرب جـ٥ ص(٣٢٩)، الفتح الرباني جـ١٥ ص(٧٢، كان وهو الذي يوافق ما جاء في كتب الحديث.

⁽٤) الحديث سبق تخريجه في ص(٦٠١-٦٠١).

⁽٥) . في س: أو تمرأ.

⁽٦) قى ھا: مد.

⁽٧) في ب: وهذا.

⁽٨) في س، هـ: جيداً.

⁽٩) في س: فهر.

⁽۱۰) في هـ: تجب.

⁽۱۱) سقط من: هـ.

⁽١٢) ذكر الإمام أحمد بن حنبل أن منيحة الوَرق هي القرض. انظر: مسائل الإمام أحمد رواية ابنه صالَح جـ٣ ص(١٩٠) رقم المسألة (١٦٢٥).

⁽١٣) نص الحديث: عن طلحة بن مُصرِّف قال: سمعت عبد الرحمن بن عوسجة يقول: سمعت البراء بن عازب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: همن منع منعة لبَن أو ورق، أو أهدى زقاقاً، كان له مثل عنى رقية».

فهو يستعير تلك الدراهم ينتفع بها مدة، ثم يردها، وعينها ليست مقصودة، ويستعير تلك الدراهم ينتفع بها مدة، ثم يردها، وعين ويسرد^(۱) جنسها كما في القراض يرد رأس المال، ثم يقتسمان الربح، وعين ماعطاه (۲) [ليس]^(۳) مقصوداً، بل المقصود الجنس، فهذه أمور معقولة جاءت^(۱) بها الشريعة في مصالح الناس.

ولما خفيت علة [تحريم] (٥) الربا أباحه مثل ابن عباس (٢) حبر (٧) الأمة (٨) ، ومثل ابن مسعود (٩) . فإن الحنطة الجيدة والتمر الجيديقال لصاحبه: ألغ (١١) صفات مالك الجيدة ، لكن لما كان المقصود أنك لا تتجر فيها لجنسها ، بل إن بعتها (١١) لجنسها

والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير جـ٢ ص(١١١٧) حديث رقم (٦٥٥٩).

- (١) في س: فيرد.
- (۲) في ب، س: وعين ماله عظاه.
 - (٣) سقط من: هـ.
 - (٤) في س: جات.
 - (٥) سقط من: هـ.
- (٦) في ب: أباحة مثل مثل ابن عباس.
 - (٧) في ب، س: خير.
- (٨) انظر إطلاق «حبر الأمة» على ابن عباس رضي الله عنهما في: البداية والنهاية جـ ٨ ص (٢٩٨)، تهذيب التهذيب جـ٥ ص (٢٧٦) عند ترجمة ابن عباس برقم (٤٧٤)، وقد ذكر ابن حجر أنه كان يقال له الحبر والبحر لكثرة علمه.
 - (٩) ابن عباس وابن مسعود رضبي الله عنهما أباحا ربا الفضل كما سبق في ص(٦٠٣).
 - (١٠) في س: إلق، وقد صححتْ إلى «أتيع».
 - (١١) في ب: أن يعتقها.

[·] وممن أخرجه:

_أحمد في مسئده جـ٤ ص(٢٨٥).

⁻ الترمذي في سننه في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المتحة جاء ص (٣٤٠ ـ ٣٤١) حديث رقم (١٩٥٧)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي إسحاق عن طلحة بن مصرف لا نعرفه إلا من هذا الوجه . . . ومعنى قوله: من منح منيحة ورق إنما يعني به قرض الدراهم . . . » .

فلتكن بلا ربح ولا إلى أجل ظهرت الحكمة، فإن التجارة في بيعها لجنسها تفسد مقصود الأقوات(١) على الناس.

وهذا المعنى ظاهر في بيع الدراهم بالدراهم، وفي بيع التبر (٢) بالدراهم، لأن [التبر] (٢) ليس فيه صنعة (١) تقصد (٥) لأجلها، فهو (١) بمنزلة الدراهم التي قصد أن لا تفضل (٧) على جنسها؛ ولهذا جاء في الحديث: «تبره وعينه سواء» (٨).

* * *

⁽١) في هـ: الأوقات.

⁽٢) التبرُّ: هو الذهب والفضة قبل أن يضربا دنانير ودراهم، فإذا ضربا كانا عيناً، وقد يطلق التبر على غيرهما من المعدنيَّات، كالنحاس، والحديد، والرصاص، وأكثر اختصاصه بالذهب، ومنهم من يجعله في الذهب أصلاً وفي غيره فرعاً ومجازاً. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ١ ص(١٧٩)، لسان العرب جـ٢ ص(١٣).

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) في هـ: منفعة.

٥) في هـ: يقصد.

⁽٦) في ب: فهذا.

⁽٧) في ب، هـ: أن لا يفضل.

⁽٨) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، باب في الصرف ج٣ ص (٦٤٣ - ١٤٦) حديث رقم (٣٣٤٩)، ولفظه: عن أبي الأشعث الصنعاني، عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال: «الذهب بالذهب ترها وعنها، والفضة بالفضة ترها وعينها، والبر بالبر مُدي بُدْي، والشعير بالشعير مُدْي بحدي، والمح بالملح مُدْي بحدي، فمن زاد أو ازداد فقد أربى، ولا بأس بيع الذهب بالفضة، والفضة أكثرهما يداً بيد، وأما نسيئة فلا، ولا بأس بيع البر بالشعير، والشعير أكثرهما يداً بيد، وأما نسيئة فلا، ولا بأس بيع البر بالشعير، والشعير أكثرهما يداً بيد، وأما نسيئة فلا».

قال أبو داود: «روى هذا الحديث سعيد بن أبي عروبة، وهشام الدستوائي عن قتادة، عن مسلم ابن يسار بإسناده».

[فصل](۱)

وأما المصوغ (٢) من الدراهم والدنانير: فإن كانت صياغة محرمة: كالآنية، فهذه تحرم بيع المصاغة (٩) أنكره فهذه تحرم بيع المصاغة (٩) أنكره عبادة على معاوية (٥) .

وأما إن كانت الصياغة مباحة: كخواتيم الفضة، وكحلية (١) النساء، وما أبيح من حلية السلاح، وغيرها من الفضة (٧)، وما أبيح من الذهب عند من يرى ذلك فهذه لا يبيعها عاقل بوزنها، فإن هذا سفه وتضييع للصنعة، والشارع أجل من أن يأمر بذلك، ولا يفعل ذلك أحد (١) البتة، إلا إذا كان متبرعاً بدون القيمة.

وحاجة الناس ماسة إلى بيعها وشرائها، فإن لم يُجَوَّز بيعها بالدراهم [والدنانير] (١) فسدت مصلحة الناس.

⁽١) سقط من: ب، هـ.

 ⁽۲) صاغه يصوغه صوغاً وصياغة : صنعه على مثال مستقيم، وصاغ المعدن : سبكه، ويقال : هو صواًغ، وصائغ، وصياًغ، والصياغة بالكسر : حرفته .

انظر: لسان العرب ج٧ ص(٢٤٤)، القاموس المحيط ص(١٠١٤)، المعجم الوسيط ج١ ص (٢٨٥).

⁽٣) في هـ: المصاغ.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) سبق ذكر القصة في ص (٦٠٨).

⁽٦) في س: ولجلية.

⁽٧) في ب، هـ: فالفضة.

⁽٨) في هـ: أحداً.

⁽٩) سقط من: هـ.

والنصوص الواردة عن النبي على لله ليس فيها ما هو صريح في هذا، فإن أكثرها إنما فيه الدراهم والدنانير، وفي بعضها لفظ الذهب والفضة (١) .

وجمهور العلماء يقولون: [هو](١) لم يدخل في ذلك(١) الحلية المباحة، [بل لا زكاة فيها(١)، فكذلك الحلية المباحة لم تدخل في نصوص الربا، فإنها

- (٢) سقط من: ب، س.
 - (٣) في هـ: فيها.
- (٤) اختلف العلماء في وجوب الزكاة في الحلى المباح على خمسة أقوال:

الأول: لا زكاة فيه، وهو المشهور من مذاهب الأثمة الثلاثة: مالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، إلا إذا أعد للنفقة والأجرة ففيه الزكاة عند أصحاب أحمد، ولا زكاة فيه عند أصحاب مالك والشافعي.

الثاني: فيه الزكاة مرة واحدة، وهو مروى عن أنس بن مالك.

الثالث: زكاته عاريته، وهو مروي عن أسماء بنت أبي بكر، وأنس بن مالك أيضاً.

الرابع: أنه يجب فيه إما الزكاة، وإما العارية.

الخامس: وجوب الزكاة فيه إذا بلغ نصاباً كل عام، وهو مذهب أبي حنيفة، ورواية عن أحمد، وأحد القولين في مذهب الشافعي. وهذا القول هو الراجع لدلالة الكتاب والسنة والآثار عليه، والمقام لا يتسع لذكر أدلة كل قول ومناقشته فليرجع إلى ذلك في مظانه، ومن العلماء المعاصرين الذين رجحوا هذا القول: الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن عثيمين.

انظر: المغني ج٢ ص(٥٠٠ ـ • ٦١)، العمدة في فقه الإمام أحمد لابن قدامة ص(١٣٥ ـ ١٣٦)، شرح السنة للبغوي ج٦ ص(٤٩ ـ • ٥)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ج١ ص(١٣٥ ـ • ٤٩)، الجامع لأحكام ج١ ص(١٣٥ ـ • ٤٩)، الجامع لأحكام القرآن للبن العربي جـ٢ ص(١٠٥ ـ ١٠٠٠)، الهداية القرآن للقرطبي جـ٨ ص(١٢٦)، أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص(١٠٥ ـ ١٠٠١)، الهداية شرح بداية المبتدي ج١ ص(١٤٥)، اللباب شرح الكتاب ج١ ص(١٤٨)، حاشية ابن عابدين ج٢ ص(١٤٥ ـ ٤٥٠)، فتاوى إسلامية ج٢ ص(١٤٥ ـ ٤٥٠)، فتاوى إسلامية لمجموعة من العلماء ج٢ ص(١٤)، المرأة المسلمة فأحكام فقهية حول الحجاب، والدماء الطبيعية، وزكاة الحلى، للشيخ ابن عثيمين ص(١٨٥ ـ ١٠٢).

140.

⁽١) في هـ: جاءت عبارة "فهو بمنزلة نصوص الزكاة كثير من إنما فيها لفظ الورق، وهو الدراهم، وفي بعضها الذهب والفضة" بعد قوله "والفضة" وهذه العبارة تخل بالسياق، وبعضها مكرر من الكلام السابق.

بالصيغة (١) المباحة](٢) ، صارت من جنس الثياب والسلع لا من جنس الأثمان ، فلهذا لم يجب فيها زكاة الدنانير والدراهم [ولا يحرم بيعها بالدنانير والدراهم](٢) .

ومما يبين ذلك أن الناس كانوا على عهد / النبي ريك يتخذون الحلية ، وكن النساء [يلبسن] (١٠) الحلية (٥) ، وقد أمرهن النبي ريك يوم العيد أن يتصدقن ، وقال : «إنكن أكثر أهل النار» (١٠) ، فجعلت المرأة تلقي حليها ، وذلك مثل الخواتيم والقلائد (٧) .

ومعلوم أن النبي ﷺ كان يعطي ذلك الفقراء والمساكين، وكانوا يبيعون،

ب ۵۰

⁽١) في س: بالصنعة.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) سقط من: ب، هـ.

⁽٥) في ب: الجلية.

⁽۵) کي ب، جيه.

⁽٦) نص الحديث: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو قطر إلى المصلى فمر على النساء، فقال: يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار، فقلن: وبم يا رسول الله ؟ قال: تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن. قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى، قال: فلألك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟ قلن: بلى، قال: فلالك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟ قلن: بلى، قال: فلالك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟ قلن: بلى، قال:

وممن رواه:

⁻البخاري في صحيحه في كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم جـ١ ص(٧٨)، وهذا لفظه.

⁻ مسلم في صحيحه، بنحوه، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله جـ ١ ص (٨٦ - ٨٠) حديث رقم (١٣٢).

⁽٧) في س: والقايد.

[ومعلوم بالضرورة أن مثل هذا لابد أن يباع ويشترى](١) ، ومعلوم بالضرورة أن أحداً لا يبيع هذا بوزنه ، ومن فعل هذا فهو سفيه يستحق أن يحجر عليه .

كيف وقد كان بالمدينة صواً غون، والصائغ قد أخذ أجرته، فكيف يبيعه صاحبه ويخسر أجرة الصائغ؟! هذا لا يفعله أحد، ولا يأمر به صاحب شرع، بل هو منزه عن مثل هذا.

ولا يعرف عن الصحابة أنهم أمروا في مثل هذا أن يباع بوزنه، وإنما كان النزاع في الصرف، والدرهم بالدرهمين. فكان ابن عباس يبيح ذلك، وأنكره عليه أبو سعيد(٢) وغيره. والمنقول عن عمر إنما هو في الصرف.

وأيضاً: فتحريم ربا الفضل إنما كان لسد الذريعة، وما حرم لسد الذريعة أبيح للمصلحة الراجحة، كالصلاة بعد الفجر والعصر، لما نهي عنها لئلا يتشبه (١) بالكفار الذين يعبدون الشمس ويسجدون للشيطان (١) (٥)، أبيح للمصلحة

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) سبق توثيق ما يدل على إنكار أبي سعيد الخدري على ابن عباس تجويزه ربا الفضل في ص (١٠٨ ـ ١٠٩).

⁽٣) في ب: يشتبه.

⁽٤) في ب: للشياطين.

⁽٥) روى أبو صعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي عَلَيْ أنه قبال: «لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمر، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس».

وتمن أخرجه:

ـ البخاري في صحيحه، في كتاب مواقيت الصلاة، باب لا يَتحَرى الصلاة قبل غروب الشمس جـ ١ ص(١٤٥ ـ ١٤٦)، وهذا لفظه .

ـ مسلم في صحيحه، بنحوه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها جـ ١ ص (٥٦٧) حديث رقم (٢٨٨).

وروى أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب الصلاة بعد العصر جـ٣ ص(٥٦-٥٧) حديث رقم(١٢٧٧) عن عمرو بن عبسة السلمي أنه قال: قلت: يا رسول الله، أي المليمل =

الراجحة، فأبيح صلاة الجنازة (١)، والإعادة (٢) مع الإمام، كما قال النبي على المام، كما قال النبي على المام الفجر ورأى رجلين (١) لم يصليا، وقالا: صلينا في رحالنا، فقال: «إذا صليتما في رحالكما، ثم أتيتما مسجد جماعة فصليا معهم فإنها (٤) لكما نافلة (٥).

وأخرجه مختصراً بمعناه الترمذي، في كتاب الدعوات باب رقم(١١٩) جـ٥ ص(٥٦٩ ـ ٥٧٠) حديث رقم(٣٥٧٩)، وقال: «هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه».

وأخرج مسلم في صحيحه طرفاً منه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ياب إسلام عمرو بن عبسة نجا ص(٥٦٩ ـ ٥٧١) حديث رقم(٢٩٤)، وفيه قصة إسلامه.

(١) قال ابن قدامة في المغني جـ ١ ص (٧٤٩): «أما الصلاة على الجنازة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تميل للغروب فلا خلاف فيه. قال ابن المنذر: إجماع المسلمين في الصلاة على الجنازة بعد العصر والصبح».

(٢) في س، هـ: والمعادة.

(٣) في س: ورجلين، وفي ب: ورجلان.

(٤) في هـ: قإنهما.

(٥) نص الحديث: عن يعلى بن عطاء قال: حدثنا جابر بن يزيد بن الأسود العامري، عن أبيه قال: «شهدت مع النبي ﷺ حَجَّته، فصليت معه صلاة الصبح في مسجد الخيف، قال: فلما قضى صلاته وانحرف إذا هو برجلين في أخرى القوم لم يصليا معه، فقال: على بهما، فجيء بهما ترعد فرائصهما، فقال: ما منعكما أن تصليا معنا؟ فقال: يا رسول الله، إنا كنا قد صلينا في رحالنا، قال: فلا تفعلا، إذا صليما في رحالكما، ثم أتيما مسجد جماعة فصليا معهم، فإنها لكما نافلة».

وممن أخرجه: ،

_أحمد في مسئده جـ٤ ص(١٦٠).

-أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب فيمن صلى في منزله، ثم أدرك الجماعة يصلي معهم جدا ص (٣٨٦-٣٨٨) حديث رقم (٥٧٥).

الترمذي في سننه، في كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في الرجل يصلي وحده، ثم يدرك ــ

أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، فصل ما شئت فإن الصلاة مشهودة مكتوبة، حتى تصلي الصبح، ثم أقصر حتى تطلع الشمس فسرتفع قيس رمح، أو رمحين، فإنها تطلع بين قرني شيطان، ويصلي لها الكفار، ثم صل ما شئت، فإن الصلاة مشهودة مكتوبة، حتى يعدل الرمح ظله، ثم أقصر فإن جهنم تسجر وتفتح أبوابها، فإذا زاغت الشمس فصل ما شئت، فإن الصلاة مشهودة حتى تصلي العصر، ثم أقصر حتى تفرب الشمس، فإنها تغرب بين قرني شيطان، ويصلي لها الكفار، وقص عديثاً طويلاً».

(۲۲۷) تفسیر آیات أشکات

وكذلك ركعتا الطواف(١) ، وكذلك على الصحيح ذوات الأسباب: مثل تحية

الجماعة جا ص(٤٢٤ ـ ٤٢٥) حديث رقم(٢١٩)، وهذا لفظه، وقد قال عنه: "حديث حسن صحيح".

- الحاكم في المستدرك في كتاب الصلاة جدا ص (٣٧٢) حديث رقم (٨٩٢)، وقال: اهذا حديث رواه شعبة، وهشام بن حسان، وغيلان بن جامع، وأبو خالد الدالاني، وأبو عوانة، وعبد الملك بن عمير، ومبارك بن فضالة، وشريك بن عبد الله، وغيرهم عن يعلى بن عطاء، وقد احتج مسلم بيعلى بن عطاء، ووافقه الذهبي على قوله.

وقد نسبه الحافظ ابن حجر في التلخيص جـ٣ ص (٣٠) حديث رقم (١١) لابن حبان والدار قطني، ونقل تصحيحه عن ابن السكن، ثم قال: «وقال الشافعي في القديم: إسناده مجهول، قال البيهقي: لأن يزيد بن الأسود ليس له راو غير ابنه، ولا لابنه جابر راو غير يعلى. قلت: يعلى من رجال مسلم، وجابر وثقه النسائي وغيره، وقد وجدنا لجابر بن يزيد راوياً غير يعلى: أخرجه ابن منده في المعرفة من طريق بقية، عن إبراهيم بن ذي حماية، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر».

والحديث قال عنه الألبائي في إرواء الغليل جـ٢ ص(٣١٥): «أخرجه أصحاب السنن-إلا ابن ماجة _وغيرهم بإسناد صحيح، وصححه جماعة».

(١) عن جبير بن مطعم أن النبي على قال: «يا بني عبد مناف لا تمعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار».

وممن أخرجه :

_الشافعي في الرسالة ص(٣٢٥) رقم(٨٨٩).

_ أبو داود في سننه في كتاب المناسك «الحج» باب الطواف بعد العصر جـ٢ ص(٤٤٩ ـ ٥٠٠) حديث رقم(١٨٩٤).

ـ ابن ماجة في سننه، في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الرخصة في الصلاة بمكة في كل وقت جـ ١ ص(٣٩٨) حديث رقم(٢٥٤).

- الترمذي في سننه، في كتاب الحج، باب ما جاء في الصلاة بعد العصر، وبعد الصبح لمن يطوف جـ٣ ص(٢٢٠) حديث حسن صحيح».

- الحاكم في المستدرك جا ص (٦١٧) حديث رقم (١٦٤٣)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

وقد وهم المجد ابن تيمية في المنتقى فنسبه لصحيح مسلم، وتعقبه في ذلك الحافظ في التلخيص فقال: «عزا المجد ابن تيمية حديث جبير لمُسُلم، فإنه قال: رواه الجماعة إلا البخاري، وهذا وهم منه. . . ٤ .

تفسير آيات أشكلت (٦٢٨)

المسجد(١) ، وصلاة الكسوف(٢) ، وغير ذلك.

انظر: منتقى الأخبار مع شرحه نيل الأوطار ج٣ ص(١٠٨)، تلخيص الحبير للحافظ ابن حجر
 جـ١ ص(٢٠١) حديث رقم(٣٥).

وقد ذكر أحمد شاكر في تعليقه على هذا الحديث في كتاب الرسالة أن الصواب عدم وجوده في صحيح مسلم بدليل أن المنذري لم ينسبه إليه، وكذلك النابلسي في ذخائر المواريث، وذكر أيضاً أنه قام بنفسه بالبحث عنه في صحيح مسلم فلم يجده.

والحديث صححه الألباني في إرواء الغليل جـ٧ ص(٧٣٨ ـ ٢٣٩) حديث رقم(٤٨١).

قال الترمذي في سننه معلقاً على هذا الحديث: «وقد اختلف أهل العلم في الصلاة بعد العصر وبعد الصبح. وهو قول وبعد الصبح عكة، فقال بعضهم: لابأس بالصلاة والطواف بعد العصر وبعد الصبح. وهو قول الشافعي، وأحمد، وإسحاق. واحتجوا بحديث النبي ﷺ هذا.

وقال بعضهم: إذا طاف بعد العصر لم يصل حتى تغرب الشمس، وكذلك إن طاف بعد صلاة الصبح أيضاً لم يصل حتى تطلع الشمس. واحتجوا بحديث عمر أنه طاف بعد صلاة الصبح فلم يصل، وخرج من مكة حتى نزل بذي طوى فصلى بعدما طلعت الشمس. وهو قول سفيان الثوري، ومالك بن أنس؟.

(١) عن أبي قتادة السلمي أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس». أخرجه:

-البخاري في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب إذا دخل المسجد فليركع ركعتين جا ص(١١٤)، وهذا لفظه.

مسلم في صحيحه، بلفظه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحية المسجد بركعتين، وكراهة الجلوس قبل صلاتهما، وأنها مشروعة في جميع الأوقات جا ص(٤٩٥) حديث رقم(٢٩).

_أبو داود في سننه، ينحوه، في كتاب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة عند دخول المسجد جـ١ : ص(٣١٨) حديث رقم(٤٦٧) .

(Y) صلاة الكسوف تصلى عند حدوث الكسوف، ولو في أوقات النهي، لأنه لم يرد عن النبي على نهي عن صلاتها في أوقات النهي، وبما يدل على جوازها في كل وقت ما رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس ج٢ ص(٢٤-٢٤) عن أبي بكرة قال: كنا عند رسول الله على فانكسفت الشمس، فقام النبي على يجر رداءه حتى دخل المسجد، فدخلنا فصلى بنا ركعتين حتى انجلت الشمس. فقال النبي على : «إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد، فإذا رأيتموهما فصلوا وادعوا حي ينكشف ما بكم».

وكذلك النظر للأجنبية لما حرم سكا (١) للذريعة ، أبيح للمصلحة الراجحة ، كمما أبيح للمطاب (٢) ، وغيره . وكذلك بيع الربوي بجنسه ، لما أمر فيه بالكيل والوزن لسد الذريعة أبيح بالخرص (٢) عند الحاجة ، وغير ذلك كثير في الشريعة .

كذلك هنا: بيع الفضة بالفضة متفاضلاً، لما نهي عنه في الأثمان لئلا يفضي إلى ربا النَّسَاء _ الذي هو الربا فنهي عنه لسد الذريعة (٤) _ كان مباحاً إذا احتيج إليه للمصلحة الراجحة .

وبيع المصوغ مما يحتاج إليه ولا يمكن بيعه بوزنه من الأثمان، فوجب أن يجوز بيعه بايقوم به من الأثمان، وإن كان الشمن أكثر منه تكون الزيادة في مقابلة الصنعة (٥).

⁽١) في هـ: لسد.

⁽٢) وتما يدل على جواز النظر إلى المرأة عند خطبتها، ما رواه مسلم في صحيحه، في كتاب النكاح، باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها جـ٢ ص(١٠٤٠) حديث رقم (٧٤) عن أبي هريرة، قال: كنت عند النبي على قاتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار. فقال له رسول الله على المنظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً».

وروى أبو داود في سننه، في كتاب النكاح، باب في الرجل ينظر إلى المرأة وهو يريد تزويجها جـ٢ ص (٥٦٥ ـ ٥٦٦) حديث رقم (٢٠٨٢) عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدهوه إلى نكاحها فلفعل»، قال: فخطبت جارية فكنت أتخباً لها حتى رأيت منها ما دعائي إلى نكاحها وتزوُّجها فتزوجتها».

 ⁽٣) أصل الخرص: التظني فيما لا تستيقنه، ومنه خرص النخل والكرم، يقال: خرص الشيء أي:
 حَزرَه وَقَدَّره بالظن، ويقال: خرص النخل والكرم: حَزرَ ما عليه من الرطب تمرآ، ومن العنب زيباً.

انظر: مختار الصحاح ص(١٧٢)، لسان العرب ج٤ ص(٦٢)، القاموس المحيط ص(٩٩٥)، المعجم الوسيط ج١ ص(٢٢٧).

⁽٤) في س: سداً للذريعة.

⁽٥) في س: الصيغة.

والزيادة هنا تعقل(١) إذ من يأخذ لها [أجرة](٢) / بخلاف الزيادة في الأصناف الأربعة، فإنها من نعَم الله(٣) المخلوقة، فجاز أن يؤمر ببذلها(٤) [إذا بيعت](٥) بجنسها أحياناً، وأما هنا فهو ظلم(١) لمن أعطى أجرة الصياغة أن يقال: بعها واخسر الأجرة.

والدراهم والدنانير لا تتقوم(٧) فيها الصنعة، وأما(٨) النبي ﷺ وخلفاؤه فلم يضربوا درهماً ولا ديناراً، بل كانوا يتعاملون بضرب غيرهم. وأول من ضربها في الإسلام عبد الملك بن مروان(٩) . والسلطان إذا ضربهما ضربهما لصلحة الناس(١٠٠) ، وإن ضربها [ضارب](١١٠) بأجر ، والضارب الآخر ضربها بأجر .

والقصود: أن كل معار للناس لا يتجرون فيها كما تقدم فلا يشبه بيع بعضها ببعض متساوياً ببيع المصوغ(١٢)، ولهذا ما زال الناس يقابض بعضهم بعضاً

⁽١) في ب، هـ: تفعل.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في ب، هـ: من نعمة الله

⁽٤) في ب: ببدلها.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في ب: ظالم.

⁽٧) في ب: لا يتقوم.

⁽۸) في س; أما.

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الخليفة الفقيه، أبو الوليد الأموي، ولدسنة ست وعشرين، كان قبل الخلافة عابداً ناسكاً، جالس الفقيها، وحفظ عنهم، قال مالك: أول من ضرب الدنانير عبد الملك، وكتب عليها القرآن. توفي سنة ٨٦هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج٠١ ص(٣٨٨ ـ ٣٩١) رقم الترجمة (٥٥٦٨)، سير أعلام النبلاء جع ص(٢٤٦-٢٤٩) رقم الترجمة (٨٩)، البداية والنهاية جـ ٨ ص (٢٦٣).

⁽١٠) في ب: للمصلحة للناس.

⁽۱۱) سقط من: ب.

⁽۱۲) في ب: المصنوع.

الدراهم: مثل أن يكون عند هذا دراهم كاملة ثقيلة وهو يطلب خفافاً وأنصافاً، فيطلب من يقابضه؛ فيقابضه الناس ولا يرون أنهم خسروا شيئاً، بخلاف ما لو طلب أن يبيعوه المصوغ بوزنه دراهم، فإنهم يرونه ظالماً لهم معتدياً، ولا يجيبه إلى ذلك أحد.

وبالجملة فلابد من أربعة أمور:

إما أن يقال: هذه لا تباع بحال، فهو ممتنع في الشرع.

أو يقال: لا تباع إلا بوزنها ولا يحتال في (١) [(٢) بيمها بغير الوزن، وأيضاً لا يفعله أحد.

أو يقال: لا تباع إلا بوزنها ولكن احتالوا في ذلك حتى يبيعوها بوزنها، فهذا مما لا فائدة فيه، بل هو أيضاً إتعاب للناس وتضييع للزمان به، وعيب ومكر وخداع لا يأمر الله به.

وإما أن يقال: بل تباع بسعرها بالدراهم والدنانير، وهذا هو الصواب، وهذا القسم حاضر، ثم إذا بيعت بالسعر فإنها تباع بالنقد، وأما بيعها بالنَّسَاء فلا يحتاج إليه، وهو محتمل، وقد يحتاج إليه.

وهكذا سائر ما يدخل في الذهب والفضة في لباس كلباس النِّسَاء الذي فيه / ذهب وفضة، فإنه يباع بالذهب أو الفضة بسعره.

وأواني الذهب والفضة وصيغتها محرمة، وأجرة ذلك محرمة (٣). فــإذا

۱۳٦

⁽١) إلى هنا: ب٥٠.

⁽٢) من هنا إلى قوله في ص(٦٣٧): ففي هذا رفق بالمدين. سقط من: ب.

⁽٣) فعلى هذا يحرم اتخاذ أواني الذهب والفضة، واستعمالها، قال ابن قدامة في المعني جا ص(٦٢): •ولا خلاف بين أصحابنا في أن استعمال آنية الذهب والفضة حرام، وهو مذهب أبى حنيفة، ومالك والشافعي . . . ».

بيعت لم تحرم الزيادة لكونها ربا، بل(١) لكونها غير متقومة. وهو كبيع الأصنام وآلات اللهو.

وهنا يتصدق بهذه الزيادة ولا تعاد إلى المشتري، لأنه قد اعتاض عنها. فلو جمع له بين العوض والمعوض لكان ذلك أبلغ في إعانته على المعصية. وهكذا من باع خمراً، أو باع عصيراً لمن يتخذه خمراً، فهنا يتصدق بالشمن. وهكذا من كسب مالاً من غناء أو فجور، فإنه يتصدق به.

وكل موضع استوفى الآخر العوض المحرم (٢)، وهو قاصد له غير مغرور فإنه يتصدق بالعوض، ولا يجمع له بين هذا وهذا، فإنه إذا حرم أن يعطاه بثمن يؤخذ منه، فلأن يحرم أن يعطاه ويعطى الثمن أولى وأحرى، اللهم إلا إذا تاب، أو كان في إعطائه مصلحة فيجوز لأجله.

وعلى هذا فتجوز التجارة في الحلي (٣) المباح، بل ويجوز الأجل فيه إذا لم يقصد إلا الانتفاع بالحلية، لم يقصد كونها ثمناً، كما يجوز بيع سائر السلع إلى أجل، فإن هذه سلعة من السلع التي ليست ربوية.

* * *

⁽١) في هـ: لكن.

⁽٢) في هـ: المعوض لمحرم.

⁽٣) في هـ: في الحلية.

فصل

والذي (١) يصنع من الأصناف الأربعة إن خرج عن كونه قوتاً كالنشا (٢) ، ونحوه لم يكن من الربويات. وإن كان قوتاً كان جنساً قائماً بنفسه ، فلم يحرم بيع الخبز (٣) بالهريسة (٤) ، ولا بيع الناطب (٥) بالحبّ ، فإن هذه الصنعة لها قيمة فلا تضيع على صاحبها كالحلية ، ولم يحرم بيع بعض ذلك ببعض لا نصاً ، ولا إجماعاً (١) ، ولا قياساً (٧) . بل هذه الأجناس المختلفة يباع بعضها ببعض متفاضلاً .

والنزاع في مسألة بيع اللحم بالحيوان مشهور (١٨)، وحديثه من مراسيل سعيد

(١) في هـ: فالذي.

(٢) النشا: هو المتخذمن الحنطة. قال الجوهري: هو النشاستج، فارسي معرب حذف شطره تخفيفاً، كما قالوا للمنازل: منا.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي القسم الثاني جـ٢ ص(١٦٧).

(٣) في س: الخمر،

(3) الهريس: الحب المهروس قبل أن يطبخ، فإذا طبخ فهو الهريسة، وسميت الهريسة هريسة، لأن
 البر الذي هي منه يُدَق، ثم يطبخ.

انظر: لسان العرب جده ١ ص (٧٤).

 (٥) الناطب، والمنطبة، والمنطبة: المصفاة.
 انظر: لسانَ العرب جَد١٤ صَ(١٨٤)، القاموس المحيط ص(١٧٧)، المعجم الوسيط ج٢ ص(٩٣٠).

(٦) في س: لا نص ولا إجماع.

(٧) في هـ: بل قياساً، وفي س: ولا قياس، والصواب ما أثبته.

(A) للعلماء في مسألة بيع اللحم بالحيوان عدة أقوال:

القول الأول: لأحمد، ومالك، والشافعي: أنه لا يجوز بيع اللحم بحيوان معد للحم، ويجوز بغيره.

القول الثاني: لأبي حنيفة وأهل الظاهر: أنه يجوز بيع اللحم بالحيوان مطلقاً، لأنه باع مال الربا بما لا ربا فيه أشبه بيع اللحم بالدراهم، أو بلحم من غير جنسه. ابن المسيب(١) ، وهو إذا ثبت فيما إذا كان الحيوان مقصود اللحم كشاة يريدون

وأما بيع اللحم بحيوان من غير جنسه، فظاهر كلام الإمام أحمد، والخرقي أنه لا يجوز، فإن أحمد سئل عن بيع الشاة باللحم فقال: لا يصح، لأن النبي على نهى أن يباع حي بميت. واختار القاضى جوازه، وللشافعني فيه قولان.

واحتج من منعه بعموم الأحبار، وبأن اللحم كله جنس واحد، ومن أجازه قال: مال الربابيع بغير أصله ولا جنسه فجاز، كما لو باعه بالأثمان، وإن باعه بحيوان غير مأكول اللحم جاز، في قول عامة الفقهاء.

انظر: المغني جـ٤ ص(١٤٦ ـ ١٥٠)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ٢ ص(١٣٧)، الهداية شرح بداية المبتدي جـ٣ ص(١٤)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج جـ٢ ص(٢٩)، وعلام الموقعين جـ٢ ص(١٤٩)، اللباب في شرح الكتاب جـ٢ ص(٤١)، المحلى جـ٨ ص(٥١٥)، المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ١ ص(٣٦٨)، الإنصاف جـ٥ ص(٢٣).

(۱) ونصه: عن زيد بن أسلم، عن سعيد بن المسيب، أن رسول الله ﷺ: «نهي عن بيع الحيوان باللحم».

وممن أخرجه:

ـ مالك في الموطأ، في كتاب البيوع، باب بيع الحيوان باللحم ج٢ ص(٦٥٥) حديث رقم. (٦٤).

_الدارقطني في سننه جام ص(٧١) حديث رقم (٢٦٦).

- البيهة في في السن الكبرى في كتاب البيوع، باب بيع اللحم بالحيوان جه ص (٢٩٦)، وصَحَحَ أنه مرسل. وفي معرفة السنن والآثار جـ ٨ ص (٦٥ ـ ٦٦) حديث رقم (١١١٣٩). - الحاكم في المستدرك في كتاب البيوع جـ٢ ص (٤١) حديث رقم (٢٢٥٢).

-ابن حزم في المحلى ج ٨ ص (١٧٥)، وأعله بالإرسال، وقال الألباني في إرواء الغليل ج٥ ص (١٩٧): «رجاله ثقات».

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير ج٣ ص(١١) حديث رقم(١١)، عن الدارقطني مثل قول البيهتي في سننه، فقال: «وحكم بضعفه _ يقصد الدارقطني _ وصوَّب الرواية المرسلة التي في «الموطأ»، وتبعه ابن عبد البر، وابن الجوزي، وله شاهد من حديث ابن عمر، رواه البزار، وفيه ثابت بن زهير، وهو ضعيف، وله شاهد أقوى، من رواية الحسن عن سمرة، وقد الختلف في صحة سماعه منه، أخرجه الحاكم والبيهتي عن ابن خزيمة».

وانظر رواية الحسن عن سمرة في: مستدرك الحاكم في كتاب البيوع جـ٢ ص(١١) حديث رقم(٢٢٥١). ذبحها يبيعونها بلحم؛ يكون قد باعوا لحماً بلحم أكثر منه من جنس واحد، واللحم قوت مطعوم يوزن فما كان مثله ألحق به.

ولا يلزم إذا حرم البيع لما فيه من الضرر أن يحرم ذلك في الاستيفاء مع أنه منفعة بلا ضرر. مثال ذلك: مسألة «عَجِّلُ لي وأضع عنك»، مثل أن يكون له عند رجل ماثة درهم مؤجلة فيقول له: عجل لي تسعين وأضع عنك عشرة.

فقد قيل: إن هذا لا يجوز(١) ، لأنه بيع مائة مؤجلة بتسعين حالة.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، رواته عن آخرهم أثمة حفاظ ثقات، ولم يخرجاه،
 وقد احتج البخاري بالحسن عن سمرة، وله شاهد مرسل في موطأ مالك».

وقال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(١٩٨)، معلقاً على كلام ابن حجر في أنه اختلف في صحة سماع الحسن من سمرة: «والراجع أنه سمع منه في الجمئة، لكن الحسن مدلس، فلا يحتج بحديثه إلا ما صرح فيه بالسماع، وأما هذا فقد عنعنه، لكنه يتقوى بحرسل سعيد بن المسيب وغيره».

وحديث مالك الموصول أخرجه أبو نعيم في الحلية جـ٣ ص(٣٣٤)، من طريق يزيد بن عمرو بن البزار، ثنا يزيد بن مروان، ثنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن سهل بن سعد: أن النبي تلله نهى . . . الحديث. وقال: «غريب من حديث مالك عن الزهري عن سهل، تفرد به يزيد بن عمرو عن يزيد).

وقال الألباني في الإرواء جـ٥ ٢ ص(١٩٨): «هو كذاب كما قال ابن معين، وضعفه غيره». وذكر ابن القيم في إعلام الموقعين جـ٢ ص(١٤٩) أن هذا الحديث لا يصح موصولاً، وإنما هو صحيح مرسلاً.

وقد انتهى الألباني في الحكم على حديث سعيد بن المسيب بأنه حديث حسن.

(۱) وممن قال بعدم الجواز: زيد بن ثابت، وابن عمر، والمقداد، وسعيد بن المسيب، وأحمد بن حنبل، ومالك، والثوري، وابن علية، وأبو حنيفة، والسغدي.

انظر: موطأ الإمام مالك، كتاب البيوع، باب ما جاء في الربا في الدَّين جـ٢ ص(٦٧٣)، النتف في الفتاوى لعلي بن الحسين السغدي جـ١ ص(٤٨٥)، شرح السنة للبغوي جـ٨ ص(١١٤)، الهداية للمرغيناني جـ٣ ص(١٩٧)، بداية المجتهد جـ٢ ص(١٤٣)، المغني جـ٤ ص(١٧٤)، الإنصاف جـ٥ ص(٢٣٦).

وقيل: يجوز، كما نقل عن ابن عباس (۱) وغيره (۲) ، ورواية عن أحمد (۳) . وهذا أقوى، فإنه روي عن النبي ﷺ أنه أذن في ذلك لما أراد إجلاء يهود، فقالوا: لنا ديون على الناس. فقال: «ضعوا عنهم، وليعجلوا لكم ذلك» (١)

وذلك أنه هناك حرم لما فيه من ضرر المحتاج، وهو الذي يأخذ التسعين، فإنه يأخذها، ويبقى عليه مائة، فيتضرر ببقاء الزيادة في ذمته، وهنا المائة له فهو غني، وهو يضع منها عشرة (٥) عن المدين، والمدين هو المحتاج في العادة، ففي هذا رفق

⁽۱) أخرج البيهقي في السن الكبرى في كتاب البيوع، باب من عجل له أدنى من حقه قبل محله فقبله ووضع عنه جـ٣ ص(٢٨)، عن عمرو بن دينار: أن ابن عباس كان لا يرى بأسا أن يقول: أعَجَّل لك وتضع عنى .

⁽۲) كالنخعي، وأبي ثور، وزفر. انظر: المغني ج٤ ص(١٧٤)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج٢ ص(١٤٣)، شرح السنة للبغوي ج٨ ص(١١٤):

⁽٣) انظر: الإنصاف جه صر (٢٣٦).

⁽٤) عن مسلم بن خالد الزنجي، عن محمد بن علي بن يزيد بن ركانة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما أراد رسول الله على أن يخرج بني النضير، قالوا: يا رسول الله، إنك أمرت بإخراجنا، ولنا على الناس ديون لم تحل، قال: «ضعوا وتعجلوا».

وممن أخرجه:

⁻الدارقطني في سننه جـ٣ ص(٤٦) الأحـاديث (١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣)، وقــال: *اضطرب في إسناده مسلم بن خالد، وهو سيئ الحفظ ضعيف، ومسلم بن خالد ثقة إلا أنه: سيئ الحفظ، وقد اضطرب في هذا الحديث.

_الحاكم في المستدرك في كتاب البيوع جـ ٢ ص(٦١) حديث رقم (٢٣٢٥)، وقال: «هذا. حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وقال الذهبي في التلخيص: «الزنجي ضعيف، وعبد العزيز ليس بثقة».

⁻البيهقي في السنن الكبرى في كتاب البيوع، باب من عجل له أدنى من حقه قبل محله فقبله ووضع عنه طيبة به أنفسهما جـ٦ ص(٢٨)، واللفظ للدارقطني في إحدى رواياته، والحاكم قال الهيشمي في مجمع الزوائد جـ٤ ص(١٣٠): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مسلم بن خالد الزنجى، وهو ضعيف، وقد وثق».

⁽٥) في هـ: عشرين.

ب ۵۲

بالمدين](١) / بالوضع عنه، وفيه منفعة للآخذ لحاجته إلى التعجيل، والآخذ هنا هو صاحب المائة [فكأنه استأجر من المائة](٢) بعشرة دراهم من عجلها له، بخلاف ما إذا بقيت(٢) المائة في ذمة المحتاج.

فيجب أن يفرق بين العوض الساقط من [الذمة](3) ، والعوض الواجب في الذمة. فالعوض هنا ساقط من ذمة المدين [لا](٥) واجب في ذمته. ومما يشبه ذلك (١) أنه روي حديث: «أنه نهى عن بيع الكالئ بالكائئ»(٧) أي: المؤخر

⁽١) من قوله في ص(٦٣١): بيعها بغير الوزن. . . إلى هنا. سقط من: ب.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في س: أبقيت.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في هـ: هذا،

⁽٧) نصه: عن موسى بن عبيدة الرَّبذي، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله على الله عن بيع الكالي، الكالي،

وعمن أخرجه:

_الدارقطني في سنته جـ٣ ص(٧١ ـ٧٢) الحديثان (٢٦٩ ، ٢٧٠).

⁻ الحاكم في المستدرك في كتاب البيوع جـ ٢ ص(٦٥) حديث رقم (٢٣٤٢)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

⁻ البيهقي في السنن الكبرى في كتاب البيوع ، باب ما جاء في النهي عن بيع الدين بالدين جـ٥ صـ (٢٩٠).

_الطحاوي في مشكل الآثار جـ١ ص(٣٤٦).

ـ ابن عدي في الكامل عند ترجمة موسى بن عبيدة الرُّبّذي جـ٦ ص(٣٣٥).

كلهم عن موسى بن عبيدة الربدي، عن نافع، عن ابن عمر، إلا الدارقطني والحاكم فقد أخرجاه عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر. وقد غلطهما البيهقي في سننه، فقال: «موسى هذا هو ابن عبيدة الربذي، وشيخنا أبو عبد الله (يعني الحاكم) قال في روايته: «عن موسى بن عقبة»، وهو خطأ، والعجب من أبي الحسن الدارقطني شيخ عصره، روى هذا الحديث في كتاب «السنن» عن أبي الحسن على بن محمد المصري، فقال: «عن موسى بن =

بالمؤخر، وإسناده ضعيف، لكن العمل عليه، مثل أن يسلم مائة مؤجلة في: غرارة (١) قمح، فلا هذا قبض شيئاً ولا هذا قبض شيئاً، بل اشتغلت ذمة كل منهما بما عليه من غير منفعة.

والمقصود هنا بالبيع قبض المبيع.

وأما بيع التأجيل إذا كان فيه قبض أحد العوضين بمصلحة القابض في ذلك ؟ فاحتمل بقاء العوض الآخر في الذمة (٢) لمصلحة هذا ، وإلا فالواجب تفريغ الذم بحسب الإمكان ، وهنا اشتغلت (٣) ذمة كل منهما بغير منفعة ، فهذا متفق على المنع منه .

عقبة »، وقد حدثنا به أبو الحسين بن بشران عن علي بن محمد المصري شيخ الدارقطني فيه .
 فقال: عن موسى غير منسوب، ثم رواه المصري أيضاً بسنده فقال: عن أبي عبد العزيز :
 الربدي ، وهو موسى بن غبيدة » .

قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير ج٣ ص (٢٩): «وقد جزم الدارقطني في العلل بأن موسى بن عبيدة تفرد به ، فهذا يدل على أن الوهم في قوله: «موسى بن عبيدة تفرد به ، فهذا يدل على أن الوهم في قوله: «موسى بن عبيدة تفرد به ،

وقال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(٢٢٢): «وأنا أظن أن الوهم من ابن ناصح، فهـو الذي : قال ذلك، لأن توهيمه أولِي من توهيم حافظين مشهورين: الدارقطني، والحاكم».

وقد ذكر ابن حجر في التلخيص عن الشافعي أنه قال: «أهل الحديث يوهنون هذا الحديث»، وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: «ليس في هذا حديث يصح، لكن إجماع الناس على أنه لا: يجوز بيع دين بدين".

والخلاصة: أن الحديث ضعيف، وعلته موسى بن عبيدة الرَّبَذي، فإنه ضعيف كما جزم بذلك ابن حجر في التقريب ج٢ ص(٢٨٦) رقم الترجمة (١٤٨٣).

قال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(٢٢٢): «وأما موسى بن عقبة فهو ثقة حجة، من رجال الستة، ولذلك فإن الذي جعله هو راوي هذا الحديث، أخطأ خطأ فاحشاً، فإنه نقل الحديث من الضعيف إلى الصحيح».

⁽١) الغرارة: واحدة «غرائر»، وقد جاء في مختار الصحاح أنه التبن، وفي المعجم الوسيط: وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه.

انظر: مختار الصحاح ص(٤٧٢)، المعجم الوسيط جـ٢ ص(٦٤٨).

⁽٢) قى ھـ: فِي دْمته ,

⁽٣) في ب: استغلت.

وقد اشتهر أنه نهى (١) عن بيع الدين بالدين (٢) ، لكن هذا اللفظ لا يعرف عن النبي على الكنالئ المطلق هو المؤخر (٦) ، فيكون هو بيع الكالئ بالكالئ .

وأما بيع دين موصوف حال بموصوف / وقبضهما(٤) قبل التفرق مثل بيع مائة مُدَّ بمائة درهم فهذا جائز بلا خلاف، وإذا تفرقا قبل التقابض لم يجز في الربويات عند الجمهور ولو عَيَّن، وعند أبى حنيفة التعيين كالمقبوض.

وإذا بيع ساقط بساقط، مثل أن يكون / لهذا على هذا دراهم، ولهذا على هذا دنانير، فيقول: بعت هذا بهذا، وتبرأ(٥) الذمتان، فهذا فيه قولان(١)، والأظهر جواز هذا، لأنه برئت(٧) ذمة كل منهما، فهو خلاف(٨) ما يشغل(٩) ذمة كل منهما.

هـ ۱۳۷

س ۳۹

⁽١) في هـ: تها.

⁽٢) قَال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن بيع الدَّين بالدَّين لا يجوز. وقال الإمام أحمد بن حنبل: إنما هو إجماع، وقد سُئل عن الكالئ بالكالئ فقال: هو الدين بالدين، إلا أن الأثرم روى عنه أنه سُئل أيصح في هذا حديث؟ قال: «لا».

انظر: مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية إسحاق النيسابوري جـ٢ ص(١٩١) رقم المسألة (٢٠٣٦)، المغنى جـ٤ ص(١٧٢).

⁽٣) في هـ: والمؤخر.

⁽٤) في ب: وقبضها.

⁽٥) في ب، هـ: وتبرى.

⁽٦) ذكرهما ابن قدامة في المغني جـ٤ ص(١٧١ ـ ١٧٢) فقال: «إذا كان لرجل في ذمة رجل ذهب، وللآخر عليه دراهم فاصطرفا بما في ذمتهما لم يصح، وبهذا قال الليث، والشافعي.

وحكى ابن عبد البرعن مالك وأبي حنيفة جوازه، لأن الذمة الحاضرة كالدين اخاضر، ولذلك جاز أن يشتري الدراهم بدنانير من غير تعيين. ولنا أنه بيع دين بدين، ولا يجوز ذلك بالإجماع». وسيأتى ذكر القول بالجواز منسوباً لمالك وأبى حنيفة في ص(٦٦٤ ـ ٦٦٥).

⁽٧) في هـ: برت.

⁽۸) في هـ: بخلاف.

⁽٩) في ب: يشتغل.

وكونه يشمله لفظ بيع دين بدين، ولو كان هذا لفظ صاحب الشرع لم يتناول هذا، فإنه إنما يراد بذلك إذا جعل على هذا دين بدين يجعل على هذا، وهنا لم يبق على هذا دين [ولا على هذا دين](١) فأي محذور في هذا؟ .

بل هذا خير من أن يُؤمر (٢) كل واحد منهما بإعطاء ما عليه، ثم استيفاء ما له على الآخر، فإن في هذا ضرراً (٣) على هذا وعلى هذا، [وتضييع] (١) ما لهما لو كان معهما ما يوفيان (٥) ، فكيف إذا لم يكن معهما ذلك؟ ينزه الشرع عن تحريم، فإن الشارع [حكيم] (١) لا يحرم ما ينفع ولا يضر.

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) فِي ب: يأمن.

⁽٣) في من: ضور.

⁽٤) سقط من: ب، س، هـ، ولعل ما أثبته يناسب السياق.

⁽٥) في هـ: ما يوفيا.

⁽٦) سقط من: ب، س.

⁽٧) نصه: عن أبي حنيفة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ انهى عن بيع وشرطه.

وممن أخرجه:

⁻ الطبراني في الأوسط كما في نصب الراية ج٤ ص(١٧) من حديث عبد الله بن أيوب المقرئ عن محمد بن سليمان الذهلي، عن عبد الوارث بن سعيد، عن أبي حنيفة به.

_الخطابي في معالم السنن، وهو بهامش سنن أبي داود جـ٣ ص(٧٧٤).

_ابن حزم في المحلي جـ ١٨ ٕص(٤١٥).

وأورده

ــ البغوي في شرح السنة جـ ٨ ص(١٤٧)، عند شرحه لحديث أبي هريرة: "نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين في بيعة. . . الحديث»، وقال: وقد رُوي أن النبي ﷺ قله عن بيع وشرطه.

نفسير آيات أشكلت (٦٤١)

ونقل بعضهم «أنه نهي عن قفيز الطحان (١) ، (٢) ونحو ذلك من الأحاديث الموضوعة.

- شيخ الإسلام ابن تسمية في مجموع الفتاوى جـ ٢٩ ص (١٣٢)، والفتاوى الكبرى جـ ٤ ص (٧٩)، وقال معلقاً عليه: قيروى في حكاية عن أبي حنيفة، وابن أبي ليلى، وشريك، ذكره جماعة من المصنفين في الفقه، ولا يوجد في شيء من دواوين الحديث، وقد أنكره أحمد وغيره من العلماء، وذكروا أنه لا يعرف، وأن الأحاديث الصحيحة تعارضه.

وأجمع العلماء المعروفون من غير خلاف أعلمه أن اشتراط صفة في المبيع ونحوه، كاشتراط كون العبد كاتباً أو صانعاً، أو اشتراط طول الثوب أو قدر الأزض ونحو ذلك، شرط صحيح. - الشوكاني في نيل الأوطار جـ٥ ص(٢٠٢)، عند شرحه لحديث: «لا يحل سلف ويع، ولا شرطان في يع. . . الحديث»، وقال: «وقد استغربه النووى، وابن أبي الفوارس».

-الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة جدا ص(٤٩٩) حديث رقم (٤٩١)، وقال: «لا أصل له»، واكتفى في التعليق عليه بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية السابق.

وقد نقل الزيلعي في نصب الراية جع ص(١٨)، عن ابن القطان أنه قال: «وعلته ضعف أبى حنيفة في الحديث».

(١) ومعناه: أن يستأجر رجلاً ليطحن له حنطة معلومة بقفيز من دقيقها.

والقفيز: مكيال يتواضع الناس عليه، ويختلف مقداره في البلاد، وفي المعجم الوسيط: أنه يعادل بالتقدير المصري الحديث نحو ستة عشر كيلو جراماً. ومن الأرض: قدر مائة وأربعة وأربعين ذراعاً. وجمعه أقفزة وقفزان.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج٤ ص(٩٠)، مختار الصحاح ص(٢٥٥)، لسان العرب ج١١ ص(٢٥٥)، المعاموس المحيط ص(٢٥٠)، المعجم الوسيط ج٢ ص(٢٥١).

(٢) ونمن أخرجه:

- الدارقطني في سننه جـ٣ ص(٤٧)، من طريق وكيع، وعبيد الله بن مسوسي قـالا: حـدثنا سفيان، عن هشام أبي كليب، عن ابن أبي نعم البجلي، عن أبي سعيد الخدري قال: "نُهِي عن عسب الفحل». زاد عبيد الله: قوعن قفيز الطحان».

-البيسهسقي في السنن الكبرى، في كتاب البيوع، باب النهي عن عسب الفحل جه ص (٣٣٩) عن الدارقطني من طريق وكيع، وعبيد الله بن موسى قالا: حدثنا سفيان، عن هشام أبي كليب، عن ابن أبي نعم البجلي، عن أبي سعيد الخدري قال: "نَهِي عن عسب الفحل»، ذا عبيد الله: الوعن قفيز الطحان».

هكذا روياه بالبناء للمجهول، ولم يذكر فيه رسول الله ﷺ . وقال البيهقي عقبه: ﴿ورواه ابنُ المبارك، عن سفيان، كما رواه عبيد الله، وقال: ﴿نُهِي﴾ . تفسير آيات أشكات

= وكذلك قال إسحاق الحنظلي عن وكيع: «نُهي عن عسب الفحل»، ورواه عطاء بن السائب، عن عبد الرحمن بن أبي تعم قال: «نَهَى رسولَ الله. . . فذكره».

وفيما ذكره البيهقي - أن لفظ ابن المبارك «نُهي» على المجهول أيضاً - نظر، فقد أخرجه الطحاوي ا في مشكل الآثار جا ص (٣٠٧) من طريق الحسن بن عيسى بن سرجس مولى ابن المبارك، ونعيم بن حماد قالا: حدثنا ابن المبارك، عن سفيان - يعني الثوري - به بلفظ المبني للمعلوم: «نَهَى رسول الله ﷺ ».

قال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(٢٩٦): «فلعل ما ذكره البيهقي رواية وقعت له عن ابن المبارك. ثم إن إسناد الحديث عندي صحيح، فإن رجاله ثقات رجال الشيخين، غير هشام هذا، وهو هشام بن كليب أبو كليب، أورد له الذهبي في ميزان الاعتبدال جـ٥ ص(٤٣١) رقم الترجمة (٩٢٤٨)، هذا الحديث، وقال: «هذا منكر، وراويه لا يُعرَف».

وقد أورده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل جـ٩ ص(٦٨) رقم الترجـمة (٢٦٠)، وروى عن عبد الله بن أحمد قال: «سألت أبي عن هشام بن كليب الذي يروي عنه الثوري؟ فقال: «ثقة». وأورده ابن حبان في الثقات جـ٧ ص(٥٦٨) وذكر أنه من أهل الكوفة».

وقد صحح الحديث الحافظ عبد الحق الإشبيلي في الأحكام الشرعية الصغرى جـ٢ ص(٦٧٤ - ٢٥٥)، فإنه ذكره من طريق الدارقطني، وسكت عليه، مشيراً به إلى صحته، كما نص عليه في مقدمته، وقد أورده بلفظ «نهى رسول الله. . . »، وذلك من أوهامه، فإنه عند الدارقطني باللفظ المبنى للمجهول كما عرفت.

أما تعقب ابن القطان له فيما نقله عنه المناوي في فيض القدير جا ص (٣٣٥) ـ بأنه لم يجده إلا بلفظ البناء لما لم يُسمَّ فاعله، وبأن فيه هشاماً أبا كليب لا يعرف. فقد قال الألباني في إرواء الغليل ج٥ ص (٢٩٧): «الجواب عن الأول، أننا وجدناه باللفظ المبني للمعلوم عند الطحاوي موصولاً، والبيهقي مرسلاً كما تقدم.

وأما الجواب عن الآخر، فهو أنه قد عرفه من وَثقه، وهو الإمام أحمد، وابن أبي حاتم، ثم ابن حبانه.

والحديث صححه الألباني أيضاً في صحيح الجامع الصغير ج٢ ص(١١٦٩) حديث رقم (١٩٦٧). أما شيخ الإسلام ابن تيمية ، فبالإضافة إلى ما قاله هنا عن الشطر الثاني من الحديث بأنه موضوع ، فقد قال في مجموع الفتاوى ج٠ ٣ ص(١١٣): «هذا الحديث باطل لا أصل له ، وليس هو في شيء من كتب الحديث المعتمدة ، ولا رواه إمام من الأثمة ، والمدينة النبوية لم يكن بها طحان يطحن بالأجرة ، ولا خباز يخبز بالأجرة . وأيضاً: فأهل المدينة لم يكن لهم على عهد =

وقد يفهمون من كلامه معنى عاماً يحرمون به، فيفضي ذلك إلى تحريم أشياء لم يحرمها الله ورسوله، كما يفضي [مثل](١) ذلك فيما ذكره من نصوص تحريم الأعيان وتنجيسها.

وهذا قد دخل فيه على الأمة ، يحرمون شيئاً من الأعيان والعقود والأعمال لم يحرمها الشارع . وقد ظن كثير من الناس أنه حَرَّمها ، ثم إما [أن] (٢) يستحلوها بنوع من الحيل ، أو يقولون (٢) بألسنتهم هي حرام ، وعملهم وعمل الناس بخلافه ، أو يكزمون ، ويكزمون أحياناً ما فيه ضرر عظيم .

* * *

النبسي على مكيال يسمى القفيز، وإنما حدث هذا المكيال لما فتحت العراق، وضرب عليهم الخراج، فالعراق لم يفتح على عهد النبي على . وهذا وغيره مما يبين أن هذا ليس من كلام النبي على ، وهذا وغيره مما يبين أن هذا ليس من كلام النبي على العراقين . . . » .

⁽١) سقط من: س.

⁽٢) سقط من: هر.

⁽٣) في هـ: ويقولون.

فصل

قد ثبت في الصحاح، بل تواتر [عنه ﷺ](١) أنه نهى عن بيع الطعام حتى يقبض (٢) ، وقال: «من ابتاع (٣) طعاماً فلا يعه (٤) حتى يستوفيه»(٥) . وكانوا يتبايعون الطعام صبرة (١٦) ؛ فنهوا بأن يبيعوه (٧) في موضعه حتى ينقلوه ، / كما رواه (٨) البخاري عن ابن عمر (٩) .

ب ۲۳

⁽١) سقط من: ب، ه.

⁽٢) في س: قبل أن يقبض.

⁽٣) في ب، هد: من باع.

⁽٤) في ب، س: فلا يبيعه.

⁽٥) الحديث رواه عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - بلفظه، وبلفظ «من ابتاع طعاماً فلا يعه حد مقطه»:

⁻ البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب الكيل على البائع والمعطي جس ص (٢١)، وباب ما يذكر في بيع الطعام والحُكرة، وباب بيع الطعام قبل أن يقبض، وبيع ما ليس عندك ص (٢٣).

⁻ مسلم في صحيحه، في كتاب البيوع، باب بطلان المبيع قبل القبض جـ٢ ص(١٦٦-١١٦١) الأحاديث (٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٦).

⁽٦) الصُّبَرَة: هي ما جمع من الطعام بلاكيل ولا وزن بعضه فوق بعض، يقال: اشتريت الشيء صُبُرَة، أي: بلا وزن ولاكيل

انظر: تهذيب الأسماء واللغات القسم الثاني جا ص(١٧٢ - ١٧٣)، مختار الصحاح ص (٣٥٥)، لسان العرب ج٧ ص (٢٧٧).

⁽٧) "في سن، هـ: بأن يبيعونه إ

⁽۸) في ب: كما روى.

⁽٩) ولفظه: عن سالم بن عبد الله: أن ابن صمر رضي الله عنهما قال: «لقد رأيت الناس في عهد وسسول الله يبتاعون جزافاً، يعني: الطعام، يُضرَبُون أن يبيعوه في مكانهم حتى يؤوه إلى رحالهم».

واضطرب العلماء هنا في تعليل هذا النهي، ثم في تعميمه وتخصيصه، وإذا خص بماذا يخص؟ ثم هل حكم سائر المعاوضات كالبيع أم لا؟.

فمنهم من قال: العلة في ذلك توالي الضمانين، لأنه قبل القبض من ضمان البائع، فإذا باعه صار مضموناً على البائع الثاني وهو المشتري، فإذا تلف قبل القبض ضمن البائع الأول للمشتري الأول قيمته، والمشتري وهو البائع الثاني للمشتري الثاني قيمته، وقد يكون أقل أو أكثر.

وهذا يعلل به من يقول به من أصحاب أبي حنيفة (١) ، والشافعي (٢). وتنازعوا في العقار (٣) (٤).

وأصحاب مالك وأحمد وغيرهما يبطلون هذا التعليل من وجهبن: من جهة

ص (٥٢٨ - ٨٢٥).

وقد رواه البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب ما يُذكر في بيع الطعام والحُكرة جـ٣ ص (٢٢)، وباب من رأى إذا اشترى طعاماً جزافاً أن لا يبيعه حتى يُؤويه إلى رحله، والأدب في ذلك، ص (٢٣).

وتمن رواه أيضاً:

مسلم في صحيحه، في كتاب البيوع، باب يطلان بيع المبيع قبل القبض ج٢ ص(١١٦٠ _ 11٦٠) الأحاديث: (٣٣، ٣٧، ٣٨).

⁽۱) مثل: محمد بن الحسن، وزُفر. انظر: أحكام القرآن للجصاص ج١ ص(٤٧٠)، الهداية شرح بداية المبتدي ج٣ ص(٥٩)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج٢ ص(١٤٤)، اللباب في الجمع بين السنة والكتاب ج٢

 ⁽۲) انظر: معرفة السنن والآثار ج ۸ ص(۱۰۷)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج ۲ ص(۱٤٤)،
 المغني ج ٤ ص(۲۱۹)، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج ج ٢ ص(٦٨).

⁽٣) العَقَارُ: كل ملك ثابت له أصل، فيشمل الضيعة، والنخل، والأرض، وتحو ذلك، وقد خصه بعضهم بالنخل.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جا ص(٢٧٤)، مختار الصحاح ص(٤٤٥)، لسان العرب جه ص(٢١٦)، المعجم الوسيط جا ص(٦١٥).

 ⁽٤) فأبو حنيفة وأبو يوسف اشترطا القبض في كل مبيع ما عدا المبيعات التي لا تنتقل ولا تحول من
 الدور والعقار، فعلى هذا يكون كل مبيع تلف قبل قبضه من ضمان البائع إلا المبيعات التي لا =

منع الوصف، ومنع التأثير.

أما الوصف فيقولون: لا نسكم أن كل مبيع قبل قبضه يكون مضموناً على البائع، بل هذا خلاف السنة الثابتة، فقد قال ابن عمر: «مضت السنة أن ما أدركته الصفقة حَيَّاً (١) مجموعاً فضمانه على المشتري»(٢).

وهذا هو الحق، فإن المشتري قد ملكه وزيادته له، والخراج بالضمان (٣) (٤) ،

تنتقل و لا تحول. وأما الشافعي ومحمد بن الحسن فإن القبض عندهما شرط في كل مبيع، وبه
قال الثوري، وهو مروي عن جابر بن عبد الله، وابن عباس، فعلى هذا: كل مبيع يكون من
ضمان الباتع حتى يقبضه المشتري.

انظر: الهداية شرح بداية المبتدي جـ٣ ص(٥٩)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ٢ ص(١٤٤)، المغني جـ٤ ص(٢١٩). المغني جـ٤ ص(٢١٩).

⁽١) في ب، س: حَبّاً.

 ⁽۲) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر تعليقاً، في كتاب البيوع باب إذا اشترى متاعاً أو دابة فوضعه عند البائع، أو سات قبل أن يُقبض جا ص (۲۳) بلفظ: «ما أدركت الصفقة حيّاً مجموعاً فهو من المبتاع».

وقد وصله الدارقطني في سننه جا ص(٥٣ ـ ٥٤) حديث رقم (٢١٥)، من طريق الأوزاعي، عن الزهري، عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، ولفظه: «ما أدركته الصفقة حَيَّاً مجموعاً فهو من مال المبتاع».

ومعناه: أن ما أدركه العقد حيّاً مجموعاً، أي: لم يتغير عن حالته فهو من المشتري. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ٤ ص(٣٥٢).

⁽٣) الخراج: هو الغلة والكراء، ومعناه أن البيع إذا كان له دخل وغلة فإن مالك الرقبة الذي هو أضامن لها يملك خراجها لضمان أصلها، فإذا ابتاع رجل أرضاً فاستعملها، أو ماشية فنتجها، أو دابة فركبها، أو عبداً فاستخدمه، ثم وجد به عيباً، فله أن يرد الرقبة ولا شيء عليه فيما انتفع به، لأنها لو تلفت ما بين مدة الفسخ والعقد لكانت في ضمان المشتري، فوجب أن يكون الخراج له. انظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني جـ٣ ص(٥٠٥).

 ⁽٤) ورد حديث بهذا اللفظ من طريق ابن أبي ذئب، عن مخلد بن خفاف، عن عروة، عن عائشة :
 رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ : «الخراج بالضمان».
 ويمن أخرجه :

فإذا كان خراجه له كان ضمانه عليه. لكن إذا أمكنه البائع من قبضه ولم يقبضه.

فإذا لم يمكنه كان البائع غير فاعل ما أوجبه العقد، إما لظلمه، وإما لكونه لم يتمكن من قبض الثمن، فيكون العقد لم يتم بعد، فيكون من ضمان البائع.

وأما منع التأثير: فهب أنه يتوالى فيه الضمانان، فأي محذور في هذا حتى يكون موجباً للنهي؟ ولو اشتراه مائة واحد من واحد رجع كل واحد على الآخر بما قبّضه إياه من الثمن، ولو ظهر المبيع مستحقاً لرجعوا بذلك. وفي الشقص المشفوع (١١) لـو تبايعه عشرة، ثم أخذه الشفيع من المشتري الأول رجع كل واحد بما أعطاه.

ومن علل بوصف فعليه أن يبين تأثير ذلك الوصف، إما لكون الشرع جعل [مثله] (٢) مقتضياً للحكم، وإما لمناسبة تقتضي ترتيب الحكم على الوصف، فإن لم يظهر التأثير لا شرعياً ولا عقلياً، كان الوصف طردياً عديم التأثير.

⁼ _أحمد في مسئده جـ ص(٤٩، ١٦١).

⁻ أبو داود في سننه، في كتاب البيوع، باب فيمن اشترى عبداً فاستعمله، ثم وجد به عيباً ج٣ ص (٧٧٧ ـ ٧٧٩) حديث رقم (٣٥٠٨).

الترمذي في سننه، في كتاب البيوع، باب ما جاء فيمن يشتري العبد ويستغله، ثم يجد به عيباً جـ٣ ص (٥٨٧) حديث رقم (٥٨٧)، وقال: «حديث حسن صحيح، وقد رُوي من غير هذا الوجه. والعمل على هذا عند أهل العلم».

ــ ابن الجارود في كتاب المنتقى ص(٣٤٣).

وقال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(١٥٩): «رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير مخلد هذا؛ وثقه ابن وضاح، وابن حبان، وقال البخاري: «فيه نظر»، وقال الحافظ في التقريب: «مقبول»، والخلاصة أن الحديث حسن على رأى الألباني.

⁽١) الشقص: هو القطعة من الأرض، والطائفة من الشيء.

والشفعة: هي استحقاق الإنسان انتزاع حصة شريكه من يد مشتريها.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات القسم الثاني جدا ص(١٦٦)، المقنع مع الإنصاف جد ص (٢٥٠).

⁽٢) سقط من: ب.

وآخرون قالوا: المنع يختص بالطعام لشرفه، كما اختص به الربا(١٠).

وقيل: هو مختص بما يقدر بالكيل، أو الوزن. وقيل: أو العدد، أو الذرع (٢)(٢)، لكونه لا يدخل في ضمان المشتري حتى يُقدَّر بذلك، وهو يعود إلى توالى الضمانين.

وهذه الأقوال وغيرها في مذهب أحمد وغيره.

ولقائل أن يقول(١) إنمانهي عن ذلك لأن المبيع قبل القبض غرر الماني قد

(۱) وهو قول مالك، وأحمد بن حنبل، وقد نقل عن أحمد أنه قال: "إن المطعوم لا يجوز بيعه قبل قبضه سواء كان مكيلاً أو موزوناً، أو لم يكن". قال ابن قدامة: "وهذا يقتضي أن الطعام خاصة لا يدخل في ضمان المشتري حتى يقبضه". وقد قال ابن عبد البر: "الأصح عن أحمد بن حنبل أن الذي يُمنع من بيعه قبل قبضه هو الطعام، وذلك لأن النبي على نهى عن بيع الطعام قبل قبضه، فمفهومه إباحة بيع ما سواه قبل قبضه».

وقال مالك: «ما عدا المطعوم يجوز بيعه قبل القبض».

وذكر ابن حجر أن ابن المنذر مال إلى اختصاص ذلك بالطعام، واحتج باتفاقهم على أن من اشترى عبداً فأعتقه قبل القبض أن عتقه جائز، قال: فالبيع كذلك. قال ابن حجر: وتعقب بالفارق، وهو تشوف الشارع إلى العتق.

انظر: الكافي في فـقـه أهل المدينة المالكي ص(٣١٩)، شـرح السنة للبغـوي جـ ٨ ص(١٠٨)، , بداية المجتهد جـ٧ ص(١٤٤)، المغني جـ٤ ص(٢١٨)، فتح الباري جـ٤ ص(٣٤٩).

(۲) في ب: الزرع.

- (٣) رُوي عن عثمان بن عفان، وسعيد بن المسيب، وحماد بن أبي سليمان، وغيرهم أنهم قالوا: كل ما بيع على الكيل والوزن لا يجوز بيعه قبل قبضه، وما ليس بحكيل ولا موزون يجوز بيعه قبل قبل قبل قبل وبه قال أبو عبيد، وإسحاق. وهو ظاهر كلام الخرقي، وأحمد بن جنبل، وقد قال بهذا ابن حبيب، وعبد العزيز بن أبي سلمة، وربيعة، وزادوا مع الكيل والوزن: العدد، وزاد صاحب الإقناع: الذرع بالإضافة إلى الكيل، والوزن، والعدد.
 - انظر: شرح السنة للبغوي جـ ٨ ص(١٠٨)، بداية المجتهد جـ ٢ ص(١٤٤ ـ ١٤٥)، المغني جـ ٤ ص(١٢٧)، الإقناع مع كشاف القناع جـ ٣ ص(٢٤١)، الإنصاف جـ ٤ ص(٢٤٠ ـ ٤٦١).
 - (٤) في ب: والقائل يقول.
 - (٥) جاء في كتاب العقود لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق محمد حامد الفقي ص(٢٢٤)، ما نصه: «الغرر): قد قبل في معناه: هو ما خفيت عاقبته، وطويت مغبته، أو انطوى أمره، وقبل: ما تردد بين السلامة والعطب.

يسلمه البائع وقد لا يسلمه، لاسيما إذا رأى المشتري قد ربح فيه فيختار أن يكون الربح له، وهذا واقع كثير، ببيع الرجل البيع فإذا رأى السعر(١) قد ارتفع سعى(١) في رد المبيع إما بجحده، وإما باحتيال في الفسخ، بأن يطلب فيه عيباً ويدَّعي عيباً أو غروراً.

ومن اعتبر أحوال الناس وجد كثيراً منهم يندم على المبيع، وكثيراً ما يكون لارتفاع السعر (")، فيسعى في الفسخ إن لم يتمكن من المنع بيده، وإلا فإذا تمكن من ذلك فهنا إذا باع قبل القبض فإنه كثيراً (أنا ما يفضي إلى ندم البائع فيكون قد باع ما ليس عنده، ويحصل الضرر للمشتري الثاني، بأن يشتري ما يظن أنه يتمكن من قبضه، فيحال بينه وبينه، وهذا من بيع الغرر، وهذا بخلاف ما لو كان بيده ودفعه له، فإنه لا يطمع أن يكون الربح له. وكذلك الموروث لا حق فيه لغير الوارث.

وعلى هذا فالأقوى أنه يجوز فيه التولية والشركة (٥) كما قال مالك (١) ، وغيره، لأن المحذور إنما يقع إذا كان هناك ربح، ولا ربح في التولية والشركة.

17X_

⁼ ومعنى هذا: ما كان متردداً بين أن يسلم للمشتري، فيحصل المقصود بالعقد، وبين أن يعطب فلا يحصل المقصود بالعقد.

وهذا التفسير أبين وأوضح من الأول، قإن الغرر من التغرير، والمغرر بالشيء: المخاطر، والمخاطر: المتردد بين السلامة والعطب، وهذا هو الذي خفيت عاقبته، فهذا كله يعود إلى سلامة المبيع للمشتري، وحصوله له».

⁽١) في ب: البيع.

⁽٢) في ب: يبتغي.

⁽٣) في ب: ارتفاع السعر.

⁽٤) في ب: كثير، وفي هـ: فكثيراً.

⁽٥) التولية: بيع جميع المبيع بمثل ثمنه، والشركة: بيع بعضه بقسطه من ثمنه. انظر: المغنى جـ٤ ص(٢٢٣).

 ⁽٦) انظر: الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ص(٣٢٠)، بداية المجتهد جـ٢ ص(١٤٦)، المغني جـ٤ ص(٢٢٣)، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام جـ٣ ص(١٥٠).

وكذلك يجوز بينعه من باثعه ، لأنه لا محذور فيه ، وقد قال ابن عباس «لا أحسب كل شيء إلا بمنزلة الطّعام (١٠) ، وروي [عنه] (١) أنه نهى عن بيع مبالم يقبض (١) ، ولا ريب أن الضرر يقع / في الطعام أكثر ، ويقع أيضاً في غيره ، فلا ينبغي أن يباع شيء حتى يقبض وإن كان مضموناً على المشتري كالصبرة من

ب ٤ د

 ⁽١) لفظه: "عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "من ابتاع طعاماً فلا يبعد حتى المقبضه، قال ابن عباس: "وأحسِبُ كل شيء بمنزلة الطعام».
 وعن رواه:

⁻ البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب بيع الطعام قبل أن يقبض، وبيع ما ليس عندك جـ٣ ص (٢٣).

⁻ مسلم في صحيحه ، في كتاب البيوع ، باب بطلان بيع المبيع قبل القبض ج٢ ص(١١٥٩) ، الحديثان (٢٥ ، ٣٠) .

⁻ الترمذي في سننه، في كتباب البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع الطعام حتى يستوفيه جـ٣ ص (٥٨٦) حديث رقم (١٢٩١).

⁽٢) سقط من: ب، س.

⁽٣) ذكر ابن حجر في فتح الباري جـ٤ ص(٣٤٩) رواية مسعر، عن عبد الملك بن ميسرة، عن طاوس، عن ابن عباس: «أَمْن ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يقبضه».

وروى البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب ما يُذكر في بيع الطعام والحُكرة جـ٣ ص (٢٢) عن طاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ نهى أن يبيع الرجل طعاماً حتى يستوفيه. قلت لابن عباس: كيف ذاك؟ قال: ذاك دراهم بدراهم، والطعام مُرجأ».

قال ابن حجر في المرجع السابق: «وقول طاوس: ٥ قلت لابن عباس كيف ذاك؟ قال: ذاك دراهم بدراهم والطعام مُرجاً « معناه: أنه استفهم عن سبب هذا النهي ، فأجابه ابن عباس بأنه إذا باعه المشتري قبل القبض وتأخر المبيع في يد البائع فكأنه باعه دراهم بدراهم.

ويبين ذلك ما وقع في رواية سفيان عن ابن طاوس عند مسلم «قال طاوس: قلت لابن عباس: لم؟ قال: ألا تراهم يتبايعون بالذهب والطعام مرجاً»، أي: فإذا اشترى طعاماً بمائة دينار مثلاً ودفعها للباتع ولم يقبض منه الطعام، ثم باع الطعام لآخر بمائة وعشرين ديناراً وقبضها، والطعام في يد البائع؛ فكأنه باع مائة دينار بمائة وعشرين ديناراً، وعلى هذا التفسير لا يختص النهي بالطعام، ولذلك قال ابن عباس: لا أحسب كل شيء إلا مثله».

الطعام، وقد يكون مضموناً على البائع ويجوز بيعه كالتمر إذا بدا صلاحه ولم يتم، فكونه مضموناً على هذا أو على هذا غير لازم(١) لجواز بيعه/ والتصرف فيه.

وهذه طريقة الخرَقي (٢) (٢) وغيره، وهي أصح الطرق. فالصبرة من الطعام قد (١) ثبت عن ابن عمر أنه من ضمان المشتري، وأنهم كانوا يُنهون عن بيعها حتى ينقلوها (٥). والشمر (٢) على الشجر قد ثبت أنه من ضمان البائع حتى يكمل صلاحه، لأن المشتري لم يتمكن من جذاذه (٧) (٨).

ومع هذا فالصحيح أنه يجوز بيعه، لأن قبضه غير ممكن إلا بالتخلية، وقد خلي بينه وبينه؛ كالعقار إذا خلي بينه وبينه. وكمال الصلاح إلى الله [تعالى](٩) لا إلى الناس، ولأنه في هذه الحالة كالمنفعة في الإجارة قبضت من وجه دون وجه،

ں ۶۰

⁽١) في س، هـ: غير ملازم.

⁽٢) هُو العَلامة شيخ الحنابلة ، أبو القاسم ، عمر بن الحسين بن عبد الله ، البغدادي الخرقي الحنبلي ، صاحب المختصر المشهور في مذهب الإمام أحمد بن حنبل . كان سن كبار العلماء ، قال القاضي أبو يعلى : «كانت لأبي القاسم مصنفات كثيرة لم تظهر ، لأنه خرج سن بغداد لما ظهر بها سب الصحابة ، فأودع كتبه داراً فاحترقت الدار» .

والخرقي نسبة إلى بيع الخرق والثياب. توفي سنة ٣٣٤هـ.

انظرَ ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١١ ص(٢٣٤ ـ ٢٣٥) رقم الترجمة (٥٩٧٣)، طبقات الحنابلة جـ٢ ص(٧٥ ـ ١١٨) رقم الترجمة (٦٠٨)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ١ ص(٤٣٥).

⁽٣) انظر: مختصر الخرقي مع شرحه «المغني» جـ٤ ص(٢١٥، ٢١٠، ٢١٩، ٢٢٠).

⁽٤) في س: وقد، وفي هـ: فقد،

⁽٥) سبق تخريجه في ص(٦٤٤، ٦٤٥).

⁽٦) في ب: والتمر.

⁽٧) في ب: جداده.

 ⁽٨) الجذاذ والجداد: كلاهما يأتي بمعنى القطع، يقال: جَدَدت الشيء أجُدُّه، بالضم جداً: قطعته وجدً النخل يجذه جَذا أي: صرمه، والصرم: القطع.

انظر: لسان العرب ج٢ ص(٢٠١، ٢١٨)، وج٧ ص(٣٣٢).

⁽٩) سقط من: ب، س.

قبضت العين، وما استوفيت (١) المنفعة. كذلك هنا خلي بينه وبينه بحيث لو أراد المشتري أن يأخذه (٢) حصرماً (٣) وبَلحاً (٤) كان له ذلك.

وليست الهبة (٥) وغيرها كالبيع، فإنه لا ربح هناك فيجوز فيه، وما ملك بغير البيع فلا يقصد به الربح فيجوز التصرف فيه قبل قبضه؛ إذ ليس ذلك بمنصوص ولا في معنى المنصوص. فلا يجوز منع الإنسان من التصرف في ملكه بغير حجة شرعية، فهذا هذا، والله أعلم.

⁽١) في ب، س: وما استوفت!

⁽٢) في هـ: أن يأخذ.

⁽٣) الحِصْرمُ: الشمر قبل النضع، كما يطلق على أول العنب، ولا يزال العنب ما دام أخضر حصَرماً.

انظر: لسان العرب حـ٣ ص (٢٠٣)، القاموس المحيط ص (١٤١٤).

⁽٤) البَلحُ: بين الخلال والبُسر، لأن أول التمر طلعٌ، ثم خلالٌ، ثم بَلعٌ، ثم بُسُرٌ، ثم رُطبٌ، ثم تُمرٌ. يقال: أَبْلحَ النخل: أي صار ما عليه بَلحاً.

انظر: مختار الصحاح ص (٦٣)، لسان العرب جدا ص (٤٧٨ ـ ٤٧٩)، القاموس المحيط ص (٢٧٣).

⁽٥) في هـ: وليس في الهبة.

فصل

والربا (١) البين الذي لاريب فيه هو ربا النسيئة في الجنس الواحد، وكذلك قال الإمام أحمد لما سئل عن الربا الذي لا شك فيه، فقال: «مثل ربا الجاهلية: يقول له عند محل الأجل: تقضي أو تربي؟ فإن قضاه وإلا زاده في الأجل، وزاده الأخر في الدين (٢).

فإذا بيع دراهم معينة أو في الذمة بأكثر منها إلى أجل، فهذا من الربا العاصر (٣) المتفق عليه الذي نزل القرآن بسببه، فإنه ضرر محض بالمحتاج، وزيادة المال من غير عمل من صاحبه ولا نفع للناس، فإن المعاوضة ثلاثة أنواع:

أحدها: أن يشتري السلعة لينتفع بها بالأكل والشرب واللباس والركوب والسكنى، فهذا هو البيع الذي أحله الله، ولابد منه لأهل الأرض.

والثاني: التجارة، وهو أن يشتريها لينقلها إلى مكان آخر، ويحبسها إلى وقت فيبيعها بربح، وهذه التجارة التي أحلها الله بقول تعالى: ﴿ إِلَّا أَن تَكُونَ يَجَلَرَهُ عَن قَرَاضٍ مِّنكُمُ ﴾ (ن) ، فإن المشتري من صاحب التجارة يعلم أنه قد ربح عليه، وأن رأس المال مثلاً كان مائة وقد باعها بمائة وعشرة أو أقل أو

⁽١) في هـ: وأما الربا.

⁽٢) سبق التعليق على قول الإمام أحمد في ص (٩٩٥ ـ ٥٩٨).

 ⁽٣) العاصرُ: الممنوع، وكل شيء منعته فقد عصرته.
 انظر: لسان العرب جـ ٩ ص (٢٣٨)، القاموس المحيط ص (٥٦٦).

⁽٤) سورة النساء . الآية : ٢٩ ، ونصها : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَأْكُواْ أَمُوالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَطِلِ إِلَّاآنَ تَكُونَ يَجَكَرَةً عَن تَرَاضٍ مِنكُمْ وَلَائَقَتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ .

أكثر، ولهذا يطلب المشتري من التاجر إخباره برأس المال لينظر كم يربح عليه، وهذا بخلاف البائع الذي ليس بتاجر، كالذي حدثت على ملكه، أو ورثها، أو وهبت له، أو نحو ذلك(١).

وقد ثبت في الصحيح: «أنهم كانوا إذا اشتروا الصبرة من الطعام نهوا أن يبيعوها في موضعها حتى ينقلوها (٢) م لأن [هــذا] (٢) المشتري تاجر (١) إغـا اشتراها ليربح فيها، فلا (٥) بد أن يعمل فيها عمل التاجر، من نقلها من مكان إلى مكان، أو حبسها إلى حين يرتفع السعر، وإن اشتري جملة وبيع (١) مفرقاً (٧)، ونحوذلك.

فأما إذا اشتراها وباعها في مكانها بربح من غير أن يعمل فيها شيئاً فليس هذا بتاجر، وإن كانت صارت في ضمانه بتخلية البائع بينه وبينها.

فليس كل مضمون / [يباح ربحه] ، ولكن ماليس بمضمون لا يباح ربحه ، فإن النبي ﷺ «نهى عن ربح مالم يُضمَن (٩) ، والبائع قبل التمكن من القبض هو

144

⁽١) في ب: ونحو ذلك.

⁽۲) سبق تخریجه في ص (۱٤٤_ ۱٤٥).

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) في ب، س: تاجراً.

⁽٥) في هـ: ولإ.

⁽٦) في ب، س: ويبيع.

⁽٧) في س: مفرق.

⁽٨) سقط دن: هـ.

 ⁽٩) نص الحديث: "عن عمرو بن شعيب قال: حدثني أبي، عن أبيه، حتى ذكر عبد الله بن عمرو،
أن رسول الله ﷺ قال: ولا يحل سلف وبيع، ولا شرطان في بيع، ولا ربع مالم يُضمَن، ولا بيع ما ليس
عندك.

وممن أخرجه:

ـ أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، باب في الرجل يبيع ما ليس عنده ج ٣ ص =

ضامن للمبيع، ولا يحل له ربحه ولانماؤه، بل ذلك للمشتري، وكذلك المشتري قبل كمال القبض وبعد التمكن منه هو ضامن، ولا يباح / له ربحه.

وقوله ﷺ: «من ابتاع طعاماً فلا يبعه (۱) حتى يستوفيه (۲) هو نهي للتاجر الذي يشتري الطعام، ثم يبيعه، فهذا ليس له أن يبيعه حتى يستوفيه وإن كان معيناً مضموناً عليه بالتعيين، وابن عمر [رضي الله عنهما] (۱) روى هذا، وروى هذا (۱) هذا (۱) .

قال ابن عمر: «مضت السنة أن ما أدركته الصفقة حيّاً (٥) مجموعاً فهو من ضمان المشتري» (١) ، وهذا احتج به مالك وأحمد وغيرهما: أن ما كان معيناً (٧) ولم عنعه البائع فهو يكون (٨) مضموناً على المشتري وإن لم يقبضه (٩) .

وروى ابن عمر «أنهم كانوا يُضرَبون إذا اشتروا الصبرة جزافاً أن يبيعوها في

= (۲۲۹_۵۷۷) حدیث رقم (۲۵۰٤).

- ابن ماجة في سننه، في كتاب التجارات، باب النهي عن بيع ما ليس عندك، وعن ربح مالم يُضمَن جـ ٢ ص (٧٣٧_٧٣٧) حديث رقم (٢١٨٨).

- الترمذي في سننه ، في كتاب البيوع ، باب ما جاء في كراهية بيع ما ليس عندك جـ ٣ ص (٥٣٥ _ ٥٣٦) حديث رقم (١٢٣٤) ، وقال : «هذا حديث حسن صحيح».

والحديث حَسَّنه أيضاً الألباني في إرواء الغليل جـ ٥ ص (١٤٦) حديث رقم (١٣٠٥).

- (١) في ب، س: فلا يبيعه.
- (٢) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٤٤).
 - (٣) سقط من: ب، س.
- (٤) يقصد أنه روى أن ما أدركته الصفقة حَيّاً مجموعاً فهو من ضمان المشتري، وروى أنهم كانوا يُضرَبُون إذا اشتروا الصبرة جزافاً أن يبيعوها في موضعها حتى ينقلوها .
 - (٥) في ب، س: حَبّاً.
 - (٦) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٤٦).
 - (٧) في س: متعيناً.
 - (۸) في ب، هـ: كان.
 - (٩) انظر: المغنى جـ ٤ ص (٢١٧ ـ ٢١٨).

به ه

موضعها حتى ينقلوها "(۱). وإذا اشترى الصبرة جزافاً دخلت في ضمانه أيضاً، ومتى خلي بينه وبينها كانت مضمونة على المشتري، لكن نهي أن يبيعوها في موضعها، وقد قال ابن عباس: «لا أحسب(۱) كل شيء إلا عنزلة الطعام "(۱) وفي السنن: أنه نهى عن بيع مالم يقبض (۱)، وهذا خطّاب للتجار فإنهم إذا اشتروا شيئاً باعوه بربح، فلا يبيعوه حتى يقبضوه.

وأيضاً: فإذا باعوه قبل القبض بربح فقد يندم (٥) البائع، أو يستقيل، أو يسعى في فسخ العقد، فإذا صار في قبضة التاجر أمن من ذلك؛ ولم يكتف في الصبرة إلا بنقلها إلى رحالهم. وأما غير التاجر فإنه إنما يشتري الشيء لينتفع به، لا يشتريه للتجارة، وإن بدا له فيما بعد أن يبيعه لم يقصد أن يبيعه بربح، وإن قصد ذلك فهو تاجر، والنهي إنما كان لمن يربح في السلعة، وهو التاجر في أحد القولين.

ولهذا جوز مالك (١) فيه الشركة والتولية (٧) قبل القبض، فإنه لا ربح فيه، بل هو يبيعه بمثل الشمن كأخذ الشفيع الشفعة بمثل الثمن، وكذلك جَوز بيعه من صاحبه بمثل الثمن قبل القبض. وهذا هو الصحيح؛ فإن النهي إنما كان للتاجر الذي يربح، فلا يبيع بربح حتى يصير في حوزته ويعمل فيها عملاً من أعمال التجارة: إما بنقلها (٨) إلى مكان آخر، كالذي يشتري في بلد ويبيع في آخر (٩)، وإما حبسها إلى وقت آخر.

⁽١) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٤٤_٦٤٥).

⁽٢) في ب: لاحسب،

⁽٣) سبق تخريجه في ص (١٥٠).

⁽٤) سېق تخريجه في ص (٩٥٠).

⁽٥) في ب، هـ: ندم.

⁽٦) سبق توثيق قوله في ص (٦٤٩).

⁽٧) في ب: التولية:

⁽٨) في ب: إما نقلها.

⁽٩) في ب: أخرى.

وأقل ما يكون قبضها، فإن القبض عمل، وأما(١) مجرد التخلية في المنقول فليس فيها عمل، وهل تكون(٢) التخلية قبضاً في المنقول؟ فيه روايتان عن أحمد. إحداهما(٣): قبضاً (١)، كقول أبي حنيفة(٥).

«وقد نهى النبي ﷺ عن ربح مالم يضمن، ولا تبع ماليس عندك الله . قال الترمذي: «حديث صحيح».

ولما سأله ابن عمر أنهم [كانوا](٧) يبيعون بالبقيع(٨) (٩) بالذهب ويقبضون

فقال: قال لي أحمد في البيع والشراء: هو حيث كان له وملكه فقد قبضه، فظاهر هذا أنه إذا لم يميز وخلي بينه وبينه فقد حصل القبض.

وقال أيضاً في الرجل يشتري صبرة من الطعام، فقيل له: كيف التسليم إليه؟ فقال: كيف تسلم الشمرة في رؤوس النخل إذا لم يخل بينه وبينه؟ فهو تسليم، وهذا صريح في أن التخلية قبض، وكذلك نقل محمد بن الحسن بن هارون: إذا اشترى طعاماً فلا يبعه حتى يكتاله، قبّضه: كينه. ومعنى قوله: يكتاله: عيزه بالكيل من مال البائع، ولم يعتبر النقل.

أما الرواية الثانية: فهي أن التخلية لا تكون قبضاً، فقد نقل الأثرم: إذا اشترى صبرة فلا يبعها حتى ينقلها، فظاهر هذا أن التخلية لا تكون قبضاً، وأن القبض هو النقل.

انظر: الروايتين والوجهين جـ ١ ص (٣٢٧)، المغني جـ ٤ ص (٣٢٠)، الإنصاف جـ ٤ ص (٤٢٠).

- (٥) انظر: المغني جـ٤ ص (٢٢٠)، حاشية ابن عابدين جـ٤ ص (٥٩٨ ـ ٥٩٩).
 - (٦) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٥٤_٦٥٥).
 - (٧) سقط من: ب، س.
 - (٨) في ب: البقيع.
- (٩) البقيع: المكان المتسع من الأرض، ولا يُسمئ بقيعاً إلا وفيه شجر، أو أصولها، والمراد بالبقيع في حديث ابن عمر: بقيع الغرقد، فإنهم كانوا يقيمون السوق فيه قبل أن يُتخذ مقبرة. وَرُوي: النقيع بالنون، وهو موضع قريب من المدينة يستنقع فيه الماء، أي: يجتمع، وقد رجح النووي =

⁽۱) فى س: فأما.

⁽٢) ني ب، هـ: يكون.

⁽٣) في ب، س: أحدهما.

 ⁽٤) نقل الميموني لفظين يدلان على أن التخلية قبض.

الورق ويبيعون بالورق ويقبضون الذهب، فقال: «لابأس إذا كان بسعر يومه»(١) ،

- أن المقصود بالبقيع في حديث ابن عمر هو بقيع الغرقد. والغرقد: كبار العوسج. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثرج ١ ص (١٤٦) ، وج٥ ص (١٠٨)، معجم البلدان ج١ ص (٥٦٠)، وج٥ ص (٣٤٨)، تهذيب الأسماء واللغات القسم الثاني ج١ ص (٣٩)، لسان العرب ج١ص (٤٦٢)، وج١٤ ص (٢٦٨)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج٤ ص (٤٤٣).
- (۱) نص الحديث: «عن حماد بن سلمة ، عن سماك بن حرب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر ، قال: كنت أبيع الإبل بالبقيع ، فأبيع بالدنانير وآخذ الدراهم ، وأبيع بالدراهم وآخذ الدنانير ، آخذ هذه من هذه ، وأعطي هذه من هذه ، فأتيت رسول الله على وهو في بيت حفصة ، فقلت : يا رسول الله ، رويدك أسالك ، إني أبيع الإبل بالبقيع ، فأبيع بالدنانير وآخذ الدراهم ، وأبيع بالدراهم وآخذ الدنانير ، آخذ هذه من هذه ، وأعطي هذه من هذه ، فقال رسول الله على الدرائي ، ولاباس أن تأخذها بسعر يومها مالم تفترقا وينكما شيء .

وممن أخرجه :

- -أحمد في مسئده جـ ٢ ص (٣٣ ، ٨٣ _ ٨٨ ، ١٣٩).
- أبو داود في سننه، في كتأب البيوع والإجارات، باب في اقتضاء الذهب من الورق جـ ٣ ص
 (١٥١ ٦٥١) حديث رقم (٣٣٥٤)، وهذا لفظه.
- ابن ماجة في سننه ، بنحوه ، في كتاب التجارات ، باب اقتضاء الذهب من الورق ، والورق من الذهب من الدرق ، والورق من الذهب جـ ٢ ص (٧٦٠) حديث رقم (٢٢٦٢) .
- -الترمذي في سننه، بنحوه، في كتاب البيوع، باب ما جاء في الصرف ح ٣ ص (٥٤٤) حديث رقم (١٢٤٢).
- -النسائي في سننه-مختصراً-في كتاب البيوع، باب أخذ الورق من الذهب ج٧ص (٢٨٣) حديث رقم (٥٢).
 - ابن الجارود في المنتقى ص (٢٥١) حديث رقم (٦٥٥).
 - الحاكم في المستدرك في كتاب البيوع جه لا ص (٥٠) حديث رقم (٢٢٨٥).
 - ابن حزم في المحلى جـ ٨ ض (٥٠٣).
- البيهقي في السن الكبرى في كتاب البيوع، باب اقتضاء الذهب من الوَرِق جـ ٥ ص (٢٨٤)، وباب أخذ العوض عن الثمن الموصوف في الذمة ص (٣١٥).
- كل هؤلاء أخرجوه من طرق عن حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر به.

فلم يُجوز بيع الدَّين عمن هو عليه بربح، فإنه ربح فيما لم يضمن ('' ، فانه لم يقبضه ولم يصر في ضمانه ، والربح إنما يكون للتاجر الذي نفع الناس بتجارته ؛ فأخذ الربح بإزاء نفعه ، فلم يأكل أموال الناس بالباطل . ولهذا لما قال تعالى : ﴿ يَنَا يُهَا الَّذِينَ المَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمُوا لَكُم بَيْنَكُم مِياً لَبُعَطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ يَعَالَى اللهِ عَن رَاضٍ مِنكُم مَ اللهُ اللهِ اللهُ ال

= وهذا الحديث ضعّفه الترمذي بقوله: «هذا الحديث لا نعوفه مرفوعاً إلا من حديث سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر».

وأما الحاكم فقال: "صحيح على شرط مسلم"! ووافقه الذهبي!.

وقال البيهقي: «تفرد برفعه سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير من بين أصحاب ابن عمر».

وأفصح عن علته ابن حزم فقال: «سماك بن حرب ضعيف يقبل التلقين، شهد عليه بذلك شعبة».

وقال الحافظ في التقريب جـ ١ ص (٣٣٢) رقم الترجمة (٥١٩): اصدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بآخره، فكان ربما يلقن.

وقال في تلخيص الحبير جـ ٣ ص (٢٩) حديث رقم (٦): "وعلق الشافعي القول به على صحة الحديث، وروى البيهةي من طريق أبي داود الطيالسي قال: مئل شعبة عن حديث سماك هذا؛ فقال: سمعت أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، ولم يرفعه. وحدثنا قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عمر، ولم يرفعه. وحدثنا يحيى بن أبي إسحاق، عن سالم، عن ابن عمر، ولم يرفعه. وحدثنا يحيى بن أبي إسحاق، عن سالم، عن ابن عمر،

وقال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص (١٧٣) حديث رقم (١٣٢٦) ، عن هذا الحديث إنه ضعيف، ثم قال في ص (١٧٤ ـ ١٧٥): «و بما يقوي وقف، أنَّ أبا هاشم ـ وهو الرماني الواسطي، وهو ثقة ـ قد تابع سماكاً عليه، ولكنه خالفه في متنه، فقال: عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر: «أنه كان لا يرى بأساً «يعني» في قبض الدراهم من الدنانير، والدنانير من الدراهم». أخرجه النسائي في سننه، في كتاب البيوع، باب أخذ الورق من الذهب، والذهب من الورق جـ٧ ص (٢٨٢).

قلت ــوَالكلام للألباني ــ: وهذا إسناد حسن . وقد تابع حماداً إسرائيل بن يونس، عن سماك به . أخرجه أحمد في مسنده جـ ٢ ص (١٠١ ، ١٥٤) ١٠.هـ.

- (١) في س: فإنه يربح فيما لم يضمن.
- (٢) سورة النساء الآية: ٢٩، وتتمتها: ﴿ وَلَا نَقْتُلُواۤ أَنفُسَكُمُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمِّ رَحِيمًا ﴾.

وهذا استثناء منقطع (۱) (۲) ، فإن ربح التجارة ليس أكلاً بالباطل، بل بحق، وهو نفع التاجر للناس، فإذا (۲) كان له دين وباعه من المدين بربح فقد أكل هذا (۱) الربح بالباطل؛ إذا كان لم يضمن الدَّين ولم يعمل فيه عملاً.

ولما جَوَّز النبي عَلَيْ اقْتضاء الذهب من الورق، والورق من الذهب بالسعر مع أن الثمن دين في الذمة لم يقبض، دل على جواز بيع الدين بمن هو عليه بالسعر، فجوز^(٥) ذلك في جميع الديون دين السَّلم وغيره، كما جوَّزه ابن عباس، وأحمد في إحدى^(١) الروايتين^(٧)، ومالك / على تفصيل له^(٨).

(۱) الاستثناء المنقطع: هو أن يكون المستثنى غير داخل في جنس المستثنى منه.
 انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك وبحاضيته التوضيح والتكميل لمحمد النجار جـ ١ ص:
 (٤٤٢)، شرح شذور الذهب ص (٢٦٥).

(٢) وهذا هو الأصح-كما يقؤل السمين الحلبي-لوجهين:

«أحدهما: أن التجارة لم تندرج في الأموال المأكولة بالباطل حتى يُستثنى عنها، سواء فسرّت الباطل بغير عوض، أو بغير طريق شرعي. والثاني: أن المستثنى كون، والكون ليس مالاً من الأموال.

وهناك قول آخر بأن هذا الاستثناء متصل، واعتلَّ صاحب هذا القول بأن المعنى: لا تأكلوها بسبب، إلا أن تكون تجارفة». قال أبو البقاء: «وهذا ضعيف، لأنه قال: بالباطل، والتجارة ليست من جنس الباطل»

انظر: التبيان في إعراب القرآن جـ ١ ص (٣٥١)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون جـ ٣ . ص (٦٦٣).

- (٣) في هـ: فإن.
- (٤) في ب: وهو.
- (٥) في هـ: زيادة «مع أن الثمن دين، قبل افجوز».
 - (٦) في ب، س، هـ: أحد، والصواب ما أثبته.
- (٧) انظر: الروايتين والوجهين جـ ١ صُ (٣٥٧)، الإنصاف جـ ٥ ص (١١١). قال المرداوي: «وهو المذهب، وعليه أكثر الأصحاب».
 - (٨) انظر: الكافي في فقه أهل المدينة ص (٣٤٢)، بداية المجتهد جـ ٢ ص (٢٠٥_٢٠٦).

س ۲۱

والذين قالوا لايجوز كأبي حنيفة (١) ، والشافعي (٣) ، والمشهور عن أحمد عند أصحابه (٣) قالوا: لأنه (١) بيع غير مقبوض، فلا / يجوز بيعه قبل القبض، وإن باعه ممن هو عليه، كما قالوا مثل ذلك في بيع الأعيان.

وقد تقدم أن المحذور هو الربح، فإذا باعه ممن هو عليه بلا ربح جاز ذلك، كما قاله مالك (٥) وغيره، وَجَوَّز التولية فيه.

وإذا كان أحمد ـ في إحدى (١) الروايتين ـ يُجَوِّز بيع [دين](١) السَّلم عمن هو عليه بالسعر فكذلك يقال في بيع الأعيان قبل القبض عمن هو عليه بطريق الأولى.

وابن عباس جَوَّزه بالسِّعر، / وقال: «لا يربح مرتين».

كذلك يخرج [في] (^) التولية والشركة إذ لا ربح هناك، وأي فرق بين دين السلم والثمن، وكلاهما عوض في الذمة؟، وقد جوز النبي ﷺ الاعتياض عنه بسعر يومه (٩).

وأحمد يعتبر هذا الشرط هو ومالك وغيرهما، وأبو حنيفة لا يعتبره.

والحديث يدل على الأصلين: على بيع الدين ممن هو عليه وإن كان عوضاً،

12.0

ب ۲ه

⁽۱) انظر: الهداية شرح بداية المبتدي جـ ٣ ص (٧٥)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٢٠٥).

⁽٢) انظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي جدا ص (٣٤٩-٣٥٠).

⁽٣) انظر: الإنصاف جـ٥ ص (١١١).

 ⁽٤) في هـ: زيادة (إنه) قبل (لأنه).

⁽a) مىنى توثىق قولەنى ص (٦٤٩). (ە) مىنى توثىق قولەنى ص (٦٤٩).

^{. (}٦) في ب، س: في أحد.

ر ۷) سقط من: ب، هـ.

⁽٨) سقط من: ب.

⁽٩) انظر حديث ابن عمر في ذلك: ص (٦٥٧_٦٥٨).

(۱۹۲) تفسیر آیات أشکلت

وعلى أنه لا يبيعه بربح. ﴿كذلك سائر الديون(١) كَبُدُل(٢) القرض وغيره.

وقد اضطرب الناس في بيع مالم يقبض في حكم النهي في مورده (٣) ، وما يقاس بالطعام، وعن أحمد فيه عدة روايات.

من يجعل العلة توالي الضمانين: كأبي حنيفة، والشافعي⁽¹⁾، وأحمد في قول⁽⁰⁾، ويقولون إن السلعة مضمونة على البائع قبل القبض، فإذا باعها المشتري صارت مضمونة للمشتري الثاني على المشتري الأول⁽¹⁾، فتوالى الضمانان. وهذه علة ضعيفة، فإنه إذا تلف انفسخ العقدان ورجع كل واحد بثمنه.

وأبو حنيفة استثنى العقار (٧) ، لأنه مضمون عنده بالعقد إذا كان لا ينقل ويحول، ولو باع الشقص المشفوع من شخص، ثم باعه من شخص [آخر] (٨) جاز، وإن أخذه الشريك [بالشفعة] (٩) انفسخت تلك العقود، وهذا فيه توالي ضمانات متعددة.

ومالك وأحمد في رواية (١٠٠ يخص النهي بالطعام لشرفه(١١١) ، لكن إذا كانت العلة أنه ربح من غير تجارة فجميع السلع(١٢) سواء.

- (١) في س: الدين.
- (۲) في ب: كبذل.
- (٣) في هد: موارده.
- (٤) سبق توثيق قولهما في ص (٦٤٥).
 - (٥) انظر: المغني جـ ٤ ص (١٩٪).
 - (٦) في ب: على الشراء الأول.
- (٧) فيجوز عنده أن يباع قبل القبض، وقد قال بهذا أبو يوسف. انظر: ما سبق في ص (٦٤٥_٦٤٦).
 - (A) سقط من: ب، س.
 - (٩) سقط من: هـ.
 - : (۱۰) في ب: في روايته.
 - (۱۱) سبق توثيق قولهما في ص (٦٤٨).
 - (۱۲) في ب، س: السلف.

وأحمد في المشهور عنه يقول: إن المعين يدخل في ضمان المشتري بتمكنه من قبضه سواء قبضه أو لم يقبضه (1) ، ومع هذا يقول في إحدى الروايتين - وهي التي اختارها الخرقي -: أنه لا يبيعه حتى ينقله (1) . [فالقبض عنده قبضان: قبض ينقل الضمان، وقبض يبيح البيع؛ فالصبرة إذا لم ينقلها (1) هي من ضمانه لأنها معينة، ولا يربح فيها حتى ينقلها.

وغلة (٥) الثمار هي مضمونة على البائع إذا أصابتها جائحة (٢) (٧) ، ويجوز للمشتري أن يبيعها على الشجر ـ في ظاهر مذهبه ـ إذا خلي بينه وبينها .

فهنا قبضان: قبض لا يبيح البيع والربح، وقبض ينقل الضمان.

وهذا كالمنافع في الإجارة، هي مضمونة على المؤجر حتى يستوفي، وإن

⁽١) انظر: المغنى جـ٤ ص (٢١٧-٢١٨)، وانظر: ما سبق ص (٦٥٥).

⁽٢) قال ابن قدامة: "إذا اشترى الصبرة جزافاً لم يجز له بيعها حتى ينقلها، نصَّ عليه أحمد في رواية الأثرم، وعنه رواية أخرى أن له بيعها قبل نقلها. اختارها القاضي، وهو مذهب مالك، لانه مبيع متعين لا يحتاج إلى حق توفية فأشبه الثوب الحاضر». وقد اختار الخرقي الرواية الأولى حيث قال: «ومن اشترى صبرة طعام لم يبعها حتى ينقلها».

انظر: المغنى لابن قدامة على مختصر الخرقي جـ ٤ ص (٢٢٧).

⁽٣) في ب: إذا لم يفعلها.

⁽٤) سقط من: هـ.

 ⁽٦) الجائحة: كل آفة لا صنع للآدمي فيها كالربح، والبرد، والجراد، والعطش.
 انظر: المغنى جـ ٤ ص (٢١٦)، الإنصاف جـ ٥ ص (٧٦-٧٧).

 ⁽٧) وقد قال بهذا أكثر أهل المدينة. منهم: يحيى بن سعيد الأنصاري، ومالك، وأبو عبيد،
 وجماعة من أهل الحديث، وبه قال الشافعي في القديم، وأحمد بن حنبل. وقد قضى بهذا عمر
 ابن عبد العزيز.

انظر: المغني جـ ٤ ص (٢١٥)، الإنصاف جـ ٥ ص (٧٤)، شسرح السنة للبـغـوي جـ ٨ ص (١٠٠).

حلي بين المؤجر وبين المستأجر، فإذا قبض المستأجر العين كان كقبض الشجرة التي عليها [ثمرة] (١) ، ثم كلاهما إذا تلف قبل التمكن من الانتفاع فهي من ضمان البائع والمؤجر، فالموجب لانتقال الضمان هو تمكن المشتري (٢) مسن الانتفاع، وأما البيع فيجوز إذا أخذها، لأنه عمل على التاجر بقبضها وحفظها كما يحفظ التاجر سلعته فهذا المعنى إذا فهم انكشف به مقصود هذا الباب، فإنه قد أشكل على كثير من الفقهاء أولى الألباب.

وبهذا يتبين أن أظهر القولين أنه يجوز أن يقول: «عَجِّل لي وأضع عنك»، كما نقل عن ابن عباس وغيره (٣) . وقعد روي أن اليهود لما أراد النبي عَلَيْهُ إِجلاءهم (٤) من المدينة قالوا: إن لنا ديونا (٥) ، فقال: «يعجلونها لكم، وضعوا عنهم البعض (٦) ، وهذا لأن صاحب المال هنا لم يربح كما إذا قال: أجعل الماثة بماثة وعشرين إلى سنة ، بل نقص ماله لأجل تعجيل القبض. والمدين ما ربح شيئاً ، بل سقط عن ذمته. فهذا مقصوده / استيفاء الدين ، لا بيع الدين ، ولهذا جازت الحوالة (٧) ، لأنها إيفاء .

ولهذا جَوَّز مالك(٪)

⁽١) سقط من: ب، س.

⁽٢) في ب: للمشترى.

⁽٣) سبق توثيق قول ابن عباس وغيره في ص (٦٣٦).

⁽٤) في س، هـ: إجلاهم.

⁽٥) في س: ديون.

⁽٦) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٣٦).

⁽٧) الحوالة لغة: النقل، وشرعاً: نقل الحق من ذمة المحيل إلى ذمة المحال عليه. انظر: الشرح الكبير على متن المقنع جـ٥ ص (٥٤)، الإنصاف جـ٥ ص (٢٢٢)، اللباب في شرح الكتاب جـ٢ ص (١٦٠)، كشاف القناع عن متن الإقناع جـ٣ ص (٣٨٣_٣٨٣).

⁽٨) انظر: بداية المجتهد جـ ٢ ض (٢٠٠)، المغني جـ ٤ ص (١٧١).

وأبو حنيفة (١) ، وغيرهما بيع الدين السّاقط بالسّاقط ؛ إذا كان لهذا على هذا دراهم ، وللآخر ذهب ، فقال: أسقط هذا [بهذا] (٢) ، فهذا يجوز في أظهر القولين ، فإن النبي عَلَيْ لم ينهه عن [بيع] (١) الدين بالدين ، ولكن روي «أنه نهى عن بيع الكالئ بالكالئ» (١) مع ضعف الحديث ، لكن بيع المؤخر بالمؤخر مثل: أن يسلم شيئاً مؤخراً (٥) في الذمة في شيء في الذمة ، لا يجوز باتفاقهم إذا كان كل منهما شغل ذمته بما للآخر من غير منفعة حصلت لأحدهما .

والمقصود بالبيع النفع، فهذا يكون أحدهما قد أكل مال الآخر بالباطل إذا قال: أسلمت إليك مائة درهم إلى سنة في وسق حنطة ولم يعطه شيئاً، فإن هذه المعاملة ليس فيها منفعة، بل مضرة. هذا يطلب هذا بالحنطة، وهذا يطلب هذا بالدراهم، ولم ينتفع واحد منهماً، بل أكل مال الآخر بالباطل من غير نفع نفعه به، وهذا بخلاف بيع الساقط بالساقط، فإن براءة ذمة كل منهما منفعة له.

وكذلك إذا قال: «عَجِّل لي وأضع عنك»، فالمعجل برئت ذمته بإقباض البعض فأبرأه من الباقي، وهذا منفعة [له] (١) بخلاف ما إذا زيد عليه في (٧) الدين فذاك يضره (٨). وصاحب الدين انتفع بتعجيل القبض، وكل منهما انتفع. وهنا

⁽۱) انظر: الهداية شرح بداية المبتدي جـ ٣ ص (٨٤)، بداية المجتهد جـ ٣ ص (٢٠٠)، المغني جـ ٤ ص (١٧١).

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٤) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٣٧).

⁽٥) نى ھـ: مۇخر.

⁽٦) سقطمن: ب، ه.

⁽٧) في هـ؛ من.

⁽A) في هـ: يضروه.

المؤجل صارحالاً، بل ساقطاً (١) ليس مثله أن يبيعه دراهم إلى أجل/ بدراهم معجلة، فإنه (٢) هنا أجَّل (٣) عليه ما لم يكن مؤجلاً فشغل ذمته بغير منفعة، وهذا ضرر (٤) ، وأمر الشارع عدل وحكمة (٥) ورحمة، وهو إنما ينهى الناس عما يضرهم لا عما ينفعهم.

ولما نهى عن بعض الرُّقى (٦) (٧) نهى عما فيه شرك (٨) ، وقال: «من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل» (٩) ، وقال: «لابأس بالرقى (١١) مالم يكن شركاً ((١١) .

181.

⁽١) في هد: بل ساقط.

⁽٢) في هـ: أفإن.

⁽٣) في س: أجله.

⁽٤) في هـ: ضرراً.

⁽٥) في ٻ، هـ: وحكم.

⁽٦) في ب، س، هـ: الرقا.

⁽٧) الرَّقى: جمع رقية، وهي العُوْدة التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحُمَّى، والصَّرَع، وغير ذلك من الآفات. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٢ ص (٢٥٤)، لسان العرب جـ ٥ ص (٢٩٤_ ٢٩٣).

 ⁽٨) الرَّقى المنهي عنها هي: الرقى التي فيها دعاء غير الله تعالى والاستغاثة به ونحو ذلك، كالرقى السماء الملائكة والأنبياء والجن. أما الرقى بالقرآن، وأسماء الله وصفاته، ودعائه، والاستعادة به وحده لا شريك له، فليست شركاً، بل ولا ممنوعة.

قال الخطابي: «أما الرقى المنهي عنها هو ما كان بغير لسان العرب فلا يُدْرَى ما هو؟ ولعله قد يدخله سحر أو كفر، فأما إذا كان مفهوم المعنى، وكان فيه ذكر الله تعالى فإنه مستحب». انظر: معالم السن للخطابي جـ ٤ ص (٢١٢)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد

انظر: معالم السان للخطابي جـ ٤ ص (٢١٢)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص (١٦٥)، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص (١٢٦).

⁽٩) نص الحديث: عن جابر رضي الله عنه قال: كان لي خال يَرْقي من العقرب. فنهَى رسول الله!

عن الرُّقى. قال: فأتاه فقال: يا رسول الله، إنك نهيت عن الرُّقى، وأنا أرقي من العقرب.

فقال: «من استطاع منكم أن ينفع أحاه فلفعل».

ـ أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة وألحُمة والنظرة جـ ٢ ص (١٧٢٦) حديث رقم (٦٢).

⁽١٠) في ب، س، هـ: بالرقاء وما أثبته من كتب الحديث.

⁽١١) نص الحديث: عن عوف بن مالك الأشجعي. قال: كنا نرْقي في الجاهلية. فقلنا:

وأكلُ المال بالباطل إضرار وظلم، وذلك نوعان: ربا، وميسر(١). والقرآن حَسرَّم هذا وهذا(٢). فالربا فيه زيادة قبض بلا معنى، والميسر فيه أخذ المال على باطل ومخاطرة يتضمن أكل المال بلا منفعة.

فهذان نوعان مباحان: اشتراء (٣) السلعة لينتفع بها، أو ليتجر فيها بقصد الربح فيها (٤) ، وكلاهما مباح بنص القرآن والسنة وإجماع الأمة.

والشالث: الربا: وهو أخذ مال زائد بلا عوض يقابله (٥) ، بل أكل له بالباطل. مثل مائة بمائة وعشرين إلى أجل، وهذا بين في النَّسَاء في الجنس، وهو متفق على تحريمه في النقدين، وفي الصنف الربوي (٢) كالأعيان الستة ؛ لا يبيع

يارسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعرضوا عَليَّ رُقاكم. الإباس بالرُّقى مالم يكن فيه شوك».
 وعمن أخرجه:

⁻ مسلم في صحيحه، في كتاب السلام، باب لابأس بالرقى مالم يكن فيه شرك ج ٢ ص (١٧٢٧) حديث رقم (٦٤).

⁻ أبو داود في سننه، في كتاب الطب، باب ما جاء في الرقى جـ ٤ ص (٢١٤) حديث رقم (٣٨٨٦).

⁽١) الميسر: هو القمار. يقال: يسرته إذا قمرته، واشتتاقه من اليسر، لأنه أخذ مال الشخص بيسر وسهولة من غير كدُّ ولا تعب، أو من اليسار، لأنه سلب يساره.

انظر: تفسير مجاهد بن جبر ص (٢٣٣)، تفسير الطبري محقق جـ ٤ ص (٣٢٣_٣٢٢)، نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن ص (٣٩٦)، الكشاف للزمخشري جـ ١ ص (١٣٢)، لسان العرب جـ ١٥ ص (٤٤٨).

⁽٢) جاء تحريم الخدمر والميسر في قوله تعالى: ﴿ يَكَايُّهَا ٱلَّذِينَ اَمَنُوا إِنَّمَا ٱلْخَتُرُ وَٱلْمَيْدُ وَٱلْأَصَابُ وَالْأَزْلَةُ يِجَشُّ مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ فَآجَتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَقْلِمُونَ ﴿ يَا إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ فِي ٱلْخَتْرُوا الْمَالِدَةَ: الاَيتان: ٩٠ _ [٩١].

⁽٣) في هـ: اشترى.

⁽٤) في س، هـ: يقصد فيها الربح.

⁽٥) في س: مقايله.

⁽٦) في هـ: الربا.

حنطة بأكثر منها إلى أجل، ولا شعيراً، ولا تمراً، ولا زبيباً، ولا ملحاً (١).

وهو أيضاً متفق عليه بين المسلمين في القبرض من ساثر الأجناس. فإذا أقرض (٢) مايكال وما يوزن وشرط أكثر منه؛ لا يجوز ذلك باتفاقهم (٣).

ولو أقرضه ما يوزن كالقطن، والكتان، والحديد، وغيره، وشرط أكثر؛ لم يجز بالاتفاق. وكذلك لو أقرضه مايكال ولا يؤكل، كالسدر(١)، والخطمِي(٥)، والأشنان(١)، وغير ذلك، وشرط أكثر / [منه](٧)؛ لم يجز باتفاقهم(٨).

س ٤٣

⁽١) انظر: حديث عبادة بن الصامت في ذلك ص (٦١٠).

⁽٢) في هـ: فإذا قرض.

⁽٣) قال ابن قدامة في المغني ج ٤ ص (٣٦٠): «وكل قرض شرط فيه أن يزيده فهو حرام بغير خلاف. قال ابن المنذر: أجمعوا على أن المسلف إذا شرط على المستسلف ريادة أو هدية فأسلف على ذلك، أن أخذ الزيادة على ذلك ربا».

⁽٤) السِّدُر: شجر النبق، واحدتها سدرة. وهو نوعان. الأول: بَرِّي لا يُنتفع بشمره، ولا يصلح ورقه لغسول، والعرب تسميه: الضال. والثاني: ينبت على الماء وثمره النبق يُتفكه به، وورقه غسول،

انظر: مختار الصحاح ص (٢٩٢)، لسان العرب جـ٦ ص (٢١٣)، القاموس المحيط ص (٥٢٠)، المعجم الوسيط جـ١ ص (٤٢٣).

⁽٥) الخطمي: بفتح الخاء وكبرها: نوع من النباتات يُغسَل به الرأس فينقيه، وهو كثير إلنفع. انظر: مختار الصحاح ص (١٨١)، لسان العرب جـ٤ ص(١٤٧)، المعجم الوسيط جـ١ ص (٢٤٥).

 ⁽٦) الأشنان، والإشنان: شُجر من الفصيلة الرَّمرامية. ينبت في الأرض الرملية، يستعمل هو أو رماده في غسل الثياب والأيدي.

انظر: لسان العرب جدأ ص (١٥١)، المعجم الوسيط جدا ص (١٩).

⁽V) سقط من: ب، س.

 ⁽٨) انظر في هذه الفقرة والتي قبلها: الكافي في فقه أهل المدينة ص (٣٥٨)، المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ١ ص (٢٣٨)، المغني جـ ٤ ص (٣١٠)، المغني جـ ٤ ص (٣١٠)، المغني جـ ١ ص (٣١٠)، المغني جـ ١ ص (٣١٠)، المغني جـ ١

وهذا من أقوى الحجج على أن الجنس الواحد إذا اجتمع فيه نوعا(١) الربا: التفاضل والنَّسَاء، لم يجز ذلك، وإن كان لا يجري(٢) فيه ربا الفضل؛ فإنهم متفقون على هذا في القرض، لو أقرضه ما يوزن لم تجز الزيادة.

وإن قيل ("): [ليس] (نا) فيه (نا) ربا الفضل. فيجب أن يكون إذا ((1) قال: بعتك هذا الرطل (٧) برطلين من جنسه إلى شهر، وهذا الكيل (١) بكيلين إلى شهر، لم يجز. وهذا مذهب مالك (١) وأحمد [في] (١١) رواية (١١) ، لأنه لو جاز ذلك لجاز أن يجعل ذلك قرضاً بزيادة ؛ إذ الاعتبار بالمقاصد (١١) لا بالألفاظ.

⁽¹⁾ في ب، س، هـ: نوعان، والصواب ما أثبته.

⁽٢) في ب، هـ: لا يجزي.

⁽٣) في هـ: زيادة اله بعد «وإن قيل».

⁽٤) سقط من: هر.

⁽٥) نى ب: نيها.

⁽٦) في ب، هـ: أو .

⁽٧) الرَّطل بكسر الراء وفتحها، لغتان مشهورتان، والكسر أجود وهو: معيار يوزن به ويكال، وغالب استعماله في الوزن، ومقداره يختلف باختلاف البلاد. قال النووي: "ومن أهم ما ينبغي أن يعرف ضبط رطل بغداد، فإنه يترتب عليه أحكام كثيرة في الزكاة والكفارات وغيرهما عما هو معروف، وهو مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم، فإنه تسعون مثقالا، وكل مثقال درهم وثلاثة أسباع درهم».

انظر: تهذيب الأسماء واللغات القسم الثاني جـ ١ ص (١٢٣)، لسان العرب جـ ٥ ص (٢٣٨)، المعجم الوسيط جـ ١ ص (٣٥٢).

⁽A) الكيالُ: ما يكال به من حديد أو خشب أو تحوهما. انظر: لسان العرب جـ ١٢ ص (٢٠٣)، المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٨٠٨).

⁽٩) انظر: الموطأ، كتاب البيوع، باب بيع النحاس والحديد وما أشبههما مما يوزن جـ ٢ ص (٦٦١)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (١٣٠)، المغنى جـ ٤ ص (١٢٧).

⁽۱۰) سقط من: ب.

⁽١١) انظر: المغنى جـ٤ ص (١٣٦).

⁽١٢) في س: بالمقصاد.

(۱۷۰)

ولو قال: أقرضتك هذا الرطل على أن ترد (۱) رطلين، لم يجز سواء أجَّل القرض أو أطلقه / وكان حالاً، فيجب (۲) إذا قال بعتك هذا الرطل برطلين إلى أجل [أن] (۳) لا يجوز، لأن هذا هو معنى القرض بزيادة (۱) .

وكل قرض جَرَّ زيادة بالشرط لم يجز باتفاقهم، وهو الربا الذي يجمع فيه الفضل والنَّسَاء، كبيع دراهم بدراهم أكثر منها إلى أجل، فهذا الذي لا ريب في تحريمه، وإن احتال عليه بأي حيلة كانت؛ متى كان المقصود أخذ الدراهم بأكثر منها إلى أجل فهو ربا.

ولهذا قال ابن عباس وهو لا يحرم ربا الفضل يدا بيد (٥) مسال: "إذا استقمت بنقد ثم بعت (١) بنسيئة استقمت بنقد ثم بعت (٩) بنسيئة فتلك دراهم بدراهم السلعة بنقد قوم السلعة بنقد

⁽١) في هـ: تزد.

⁽٢) في هـ: فيجز.

⁽٣) سقط من: ب، هـ.

⁽٤) في هـ: زيادة «أو أطلقه وكان حالًا فيجز إذا قال؛ قبل ابزيادة».

⁽٥) وهذا هو المشهور عنه كما إسبق في ص (٦٠٣).

⁽٦) في هـ: بيعت.

⁽٧) في هـ: بيعت.

⁽A) أخرجه عبد الرزاق في مضنفه في كتاب البيوع، باب الرجل يقول: بع هذا بكذا فمازاد فلك، وكيف إن باعه بدين؟ جـ ٨ ص (٢٣٦) أثر رقم (١٥٠٢٨). قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو ابن دينار، عن عطاء، عن أبن عباس، وذكره.

⁽٩) وهذا في لغة أهل مكة، فإنهم يقولون: استقمت المتاع إذا قوَّمته. ومعنى حديث ابن عباس: أن يدفع الرجل إلى الرجل ثوباً فيقوَّمه مثلاً بثلاثين، ثم يقول: بعه بها ومازاد عليها فهو لك. فإن باعه نقداً بأكثر من ثلاثين فهو جائز ويأخذ الزيادة، وإن باعه نسيئة بأكثر مما يبيعه نقداً فالبيع مردود، ولا يجوز.

انظر: النهاية في غريب الجديث والأثر جـ٤ ص(١٢٥)، لسان العرب جـ١١ ص (٣٥٧).

نفسير آيات أشكلت (٦٧١)

وابتاعها بأكثر إلى أجل، كان مقصوده القيمة، وهو بيع دراهم بدراهم.

فإن قيل: فلو باع رطلاً (١) برطلين جاز، ولا يجوز مثل هذا في القرض.

[قيل: القرض](٢) لا يكون قط (٦) مع تعجيل الوفاء، بل لابد فيه من تأخير الوفاء، وإلا فلا يقول: أقرضني هذه الدراهم وأعطيك مثلها الساعة، فإن هذا لا يفعله عاقل إذ لا فائدة فيه، بل هو كبيع الشيء بنفسه.

⁽١) في س، هـ: رطل.

⁽٢) سقط من: هه.

⁽٣) في هـ: زيادة «مثل» قبل «قط».

⁽٤) في ب، هـ: يقوم.

⁽٥) في ب، هـ: فلا يباع.

⁽٦) في هد: بثمنها.

⁽٧) في ب، هـ: ولا يباع.

⁽۸) في هـ: أيما يحب فيه.

⁽٩) قي س، هـ: إذا.

⁽١٠) في س: في إحدي.

⁽١١) انظر: الكافي في فقه أهل المدينة ص (٣٥٨)، المغني جـ ٤ ص (٣٥٤)، الإنصاف جـ ٥ ص (١٣٠).

⁽١٢) انظر: الإنصاف جـ٥ ص (١٣١).

⁽١٣) جاء في كتاب الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لأبي الحسين الدمشقي ص =

ومن قال إن له المطالبة في الحال ولا يتأجل، قالوا: لأن هذا تبرع؛ والتبرع الا يلزم إلا بالقبض إ(١) ، لا يلزم بالعقد، كما قالوا مثل ذلك في الهبة والعارية . وهذا مذهب أبي حنيفة (٢) ، والشافعي (٣) ، وأحمد في إحدى الروايتين (١٠) . وأما أهل المدينة فعندهم يلزم بالعقد، وعليه يدل نصوص الكتاب والسنة .

فالقرض من أقوى الحجج على أنه إذا (٥) اجتمع ربا الفضل والنَّسَاء في جس واحد حرم وإن لم يكن مما يجري فيه ربا الفضل وحده، وهذه حجة لمالك وأحمد في رواية ؛ إذ كانوا في إحدى الروايتين، وهو حجة على الشافعي وأحمد في رواية ؛ إذ كانوا يجوزون بيع غير الربوي كالموزون غير النقدين بجنسه متفاضلاً، ويحرمون ذلك بلفظ القرض.

وهؤلاء يجعلون الأحكام تختلف بمجرد اللفظ مع اتحاد المقصود، / وهذا: يقوله من يقوله من أصحاب الشافعي وبعض أصحاب أحمد، يقولون هذا في مواضع، كما جَوَّز القاضي أبو يعلى وغيره السَّلم الحال بلفظ البيع دون

184_

 ⁽١٣٢)، ما نصه: «والدين الحال يتأجل بتأجيله، سواء كان الدين قرضاً أو غيره. وهو قول مالك، ووجه في مذهب أحمد. . . ».

⁽١) سقط من: ب، س.

⁽۲) انظر: المغني ج ٤ ص (٣٥٤)، المحلى ج ٨ ص (٨٤)، الهداية شرح بداية المبتدي ج ٣ ص (٢٠)، اللباب في شرح الكتاب ج ٢ ص (٣٦)، حاشية ابن عابدين ج ٥ ص (١٦٧).

⁽٣) انظر: المغنى جـ ٤ ص (٣٥٤)، المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ١ ص (٥٠٦).

 ⁽٤) روي عن الإمام أحمد أنه قال: «القرض حال، وينبغي أن يفي بوعده». والرواية الأخرى أنه لا
يحرم تأجيله. قال المرداوي في الإنصاف: «وهو الصواب».

انظر: المغني جـ ٤ ص (٣٥٤)، العدة شرح العمدة ص (٢٣٩)، إعلام الموقعين جـ ٣ ص (٤٥١)، الإنصاف جـ ٥ ص (٤٠)، كثاف القناع عن متن الإقناع جـ ٣ ص (٣١٦).

⁽٥) في ب: على أن ماذا.

تفسير آيات أشكلت (٦٧٣)

السَّلم (١) ، وكما [جَوَّز] (٢) أن يكون البذر (٣) من العامل؛ إذا كان بلفظ الإجارة دون لفظ المزارعة.

وأبو محمد المقدسي⁽¹⁾ عكس ذلك، فــجَوَّزه ^(۵) بلفظ المزارعــة دون الإجارة^(۱). وأبو الخطاب^(۷) جَوَّزه بلفظهما ^(۸) ^(۹)، وهو الصواب، وعليه تدل نصوص أحمد، فإنه جَوَّز أن تؤجر الأرض بجزء من الخارج منها^(۱۱)، واحــتج على ذلك بمزارعة النبي على لأهل خيبر^(۱۱).

⁽١) نقل المرداوي في الإنصاف ج٥ ص (٩٨) تجويز القاضي أبي يعلى وغيره السلم حالاً بلفظ البيع.

⁽٢) سقط من: هـ،

⁽٣) في هـ: التبذر.

⁽٤) أبر محمد المقدسي: هو ابن قدامة صاحب المغني. وقد سبقت ترجمته في ص (٦١٣).

⁽۵) في هـ: فجوز.

⁽٦) انظر: المغني جـ٥ ص (٥٩٠، ٥٩٢).

⁽۷) هو محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوذاني، أبو الخطاب، البغدادي الحنبلي. ولد سنة ٢٣٥ه. له مصنفات كثيرة منها «الهداية» في الفقه، و«الخلاف الكبير» المسمى بالانتصار في المسائل الكبار، و «الخلاف الصغير» المسمى رؤوس الحنابلة، وغير ذلك. توفي سنة ١٥٥ه. انظر ترجمته في: الذيل على طبقات الحنابلة جـ ١ ص (١١٦ ـ ١٢٧) رقم الترجمة (٦٠)، شذرات الذهب جـ ٤ ص (٢٧).

⁽٨) أي: أنه جَوَّز أن يكون البذر من العامل إذا كان بلفظ المزارعة والإجارة.

⁽٩) انظر: الهداية لأبي الخطاب جـ ١ ص (١٧٧).

⁽١٠) انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٢٢١)، المغني جـ ٥ ص (٥٩٠)، الروايتين والوجهين جـ ١ ص (٤٢٤).

⁽١١) وذلك فيما رواه ابن عمر رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع».

وممن أخرجه:

ـ البخاري في صحيحه، في كتاب الحرث والمزارعة، باب المزارعة بالشطر ونحوه، وباب إذا لم يشترط السَّنين في المزارعة جـ ٣ ص (٦٨ ـ ٦٩).

ولو كان الحكم يختلف باللفظ لم تصح هذه الحجة، [وإنما تصح هذه الحجة] (١) إذا كان البذر من أهل خيبر، فإن المستأجر للأرض هو الذي يبذر فيها، لا يبذر رب الأرض، ولهذا قال أبو الخطاب: «هذه النصوص الكثيرة عن أحمد تدل على أنه جوز المزارعة ببذر من العامل، كما ثبت في الصحيح أنه عاملهم على أن يعمروها من أموالهم (٢) »(١) ، وحينئذ فكيف يجوز إلحاق فرع بهذا الأصل مع مخالفته?.

ودل ذلك على أن الرواية التي اشترط فيها أن يكون البذر من المالك قياساً على المضاربة _قالها⁽³⁾ موافقة لمن قال ذلك، وهي مخالفة لهذه السُّنة التي قاس عليها. وأحمد أصوله توجب اعتبار / المقاصد والمعاني دون مجرد اللفظ، كما يعتبرها مالك _ رحمه الله _[وغير مالك]⁽⁰⁾ من أهل المدينة.

ب٥٩

مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع جـ ٢ ص
 (١١٨٦) حديث رقم (١).

_ أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، باب في المساقاة جـ٣ ص (٦٩٥_٦٩٧). حديث رقم (٣٤٠٨).

⁽١) سقط من: ب.

 ⁽٢) لفظ الحديث: "عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ أنه دفع إلى يهود حيبر
 نخل خيبر وأرضها. على أن يعتملوها من أموالهم، ولرسول الله ﷺ شطر ثمرها».

وممن أخرجه:

_مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع جـ ٢ ص: (١١٨٧) حديث رقم (٥).

ـ أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، باب في الماقاة جـ٣ ص (٦٩٧) حديث. رقم (٣٤٠٩).

⁽٣) بحثت عن هذا النص في مظانه ولم أعثر عليه .

⁽٤) في هـ: فإنها.

⁽٥) سقط من: ه.

وفقهاء (١) الحديث (٢) ، وفقهاء المدينة متفقون على هذا الأصل، وهو رعاية المقاصد في العقود.

وأبو حنيفة يقول: الجنس (٣) بانفراده يحرم [فيه] (١) النَّسَاء (٥) ، وهو الرواية الأخرى عن أحمد (١) ، واختيار [الخِرَقي] (٧) ، فلا يجوز بيع الشيء بمثله نساء (٨) . والقرض حجة على هذا القول ، فإنه يجوز القرض ، قرض الشيء بمثله مع التأخير .

لكن أبا حنيفة (٩) يقول: أنا لا أجيز (١٠) القرض [إلا] (١١) في المثليات (١٢) ، لا

⁽١) في س، هـ: فقهاء.

⁽٢) فقهاء الحديث: كالإمام أحمد بن حنبل، وأبي عبيد، والشافعي. انظر: مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٥ ص (٣٩٣).

⁽٣) الجنسُ: ماله اسم خاص يشمل أنواعاً، كالفهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح. انظر: الإنصاف جـ ٥ ص (١٧).

⁽٤) سقط من: ب، هـ.

⁽٥) انظر: الهداية شرح بداية المبتدي جـ٣ ص (٦٣)، المغني جـ٤ ص (١٣١)، اللباب في شرح الكتاب جـ٢ ص (١٨٦)، شرح السنة للبغوي جـ٨ الكتاب جـ٢ ص (٧٤). ص (٧٤).

⁽٢) انظر: المغني ج ٤ ص (١٣١)، الإنصاف ج ٥ ص (٤٣)، شرح السنة للسغوي ج ٨ ص (٧٤).

 ⁽٧) بياض في جميع النسخ: ب، س، ه. ولعل ما أثبته هو المراد حيث إن هذه الرواية هي اختيار الخرقي. انظر: الروايتين والوجهين ج ١ ص (٣١٩)، الإنصاف ج ٥ ص (٤٢).

⁽٨) في ب، هـ: نصّاً.

⁽٩) في ب، س، هـ: أبو حنيفة، والصواب ما أثبته.

⁽١٠) في هـ: لا أجوز.

⁽۱۱) سقط من: ب، ه.

⁽١٢) في هـ: المثلثات.

(۱۷۲) تفسیر آیات اُشکلت

أجيزه إلا في المكيل والموزون(١). ومالك ليس عنده ربا الفضل، بل فيها ربا النساء(٢)، فهذا يجيب(٦) عن القرض.

لكن الأكثرون يجوزون قرض الحيوان استدلالاً بالسنة، وأن النبي على القترض بعيراً ورَدَّ خيراً منه (1). فقد ثبت أخذ الحيوان بمثله مع التأخير، وذلك مبطل لقول من يقول: الجنس بانفراده يحرم النَّساء، فإنه لو جاز ذلك لم يجز قرض بعير (0) ببعير [مع التأخير.

لكن أبا حنيفة (١) لا يجوز قرض غير المكيل والموزون، فلا يجوز بعير إلى أجل، لا قرضاً ولا بيعاً (١). وأحمد يجوزه قرضاً بخلاف

⁽۱) انظر: المغني جـ ٤ ص (٣٥٥)، حاشية ابن عابدين جـ ٥ ص (١٧٠ ـ ١٧١)، الكتاب مع شرحه اللباب جـ ٢ ص (٣٧).

⁽٢) انظر: الموطأ، كتاب البيوغ، باب بيع النحاس والحديد وما أشبههما مما يوزن جـ ٢ ص (٦٦١).

⁽٣) في هـ: يجب.

⁽٤) ومما يدل على أن النبي ﷺ اقترض بعيراً ورد خيراً منه ما ثبت عن عطاء بن يسار، عن أبي رافع مولى رسسول الله ﷺ ، أنه قال: استسلف رسول الله بكراً، فجاءته إبل من الصدقة. قال أبو رافع: فأمرني رسول الله ﷺ أن أقضي الرجل بكرهُ. فقلت: لم أجد في الإبل إلا جملاً خياراً ربّاعياً. فقال رسول الله ﷺ : وأحطه إياه. فإن حيار الناس أحسنهم قضاءً.

وممن أخرجه:

ـ مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب من استسلف شيئاً فقضى خيراً منه جـ ٢ ص (١٣٢٤) حديث رقم (١١٨).

_مالك في الموطأ في كتاب البيوع، باب ما يجوز من السلف جـ ٢ ص (٦٨٠) حديث رقم (٨٩)، وهذا لفظه.

⁽٥) **في ه**ـ: بعيراً.

⁽٦) في ب، س: أبو حنيفة، والصواب ما أثبته.

⁽٧) سقط من: هر.

 ⁽٨) انظر: المغني جـ ٤ ص (٣٥٥)، اللباب في الجمع بين السنة والكتاب جـ ٢ ص (٥٢٢)، حاشية
 ابن عابدين جـ ٥ ص (١٧٠).

[البيع^(۱)]^(۱). وهل^(۱) الواجب في الرَّد⁽¹⁾ الجنس أو القيمة⁽⁰⁾ ؟ على وجهين، والجنس هو المنصوص⁽¹⁾، ولا يجوِّزه بيعاً في إحدى^(۱) الروايات^(۱) ؛ لأن البيع يجب فيه الأجل، وأما ^(۱) القرض فإنه^(۱) بذل المنفعة بلا عوض، ولهذا [لا]⁽¹¹⁾ يجوز فيه التأجيل عنده^(۱۲).

وفي الجواهر ونحوها ترد القيمة ـ لأنها من ذوات القيمة ـ على الصحيح من المذهب، وما سوى ذلك من المذروع، والمعدود، والحيوان، ونحوه، وجهان، . أحدهما: ترد القيمة، والثاني: يرد المثل، والثاني هو ظاهر كلام ابن قدامة في العمدة.

انظر: العدة شرح العمدة ص (٢٣٨ ـ ٢٣٩)، المغني جـ ٤ ص (٣٥٧ ـ ٣٥٨)، الإنصاف جـ ٥ ص (٢٢٩)، الروض المربع شرح زاد المستقنع مع حاشية ابن قاسم جـ ٥ ص (٤٢ ـ ٤٣)، كشاف القناع عن متن الإقناع جـ ٣ ص (٣١٥).

- (٧) في س: في أحد.
- (٨) في هـ: الروايتين.
 - (٩) في ب: أما.
- (١٠) في س، هـ: فإن القرض.
 - (۱۱) سقط من: ب، ه.
- (١٢) رُوي عن الإمام أحمد أنه قال: «القرض حال، وينسغي أن يفي بوعده». وقيل: لايحرم تأجيله. قال المرداوي في الإنصاف: وهو الصواب.

انظر: العدة شرح العمدة ص (٢٣٩)، إعلام الموقعين جـ ٣ ص (٤٥٢)، الإنصاف جـ ٥ ص (١٣٠)، الروض المربع مع حاشية ابن قاسم جـ ٥ ص (٤٠)، كشاف القتاع جـ ٣ ص (٣١٦)، المغنى جـ ٤ ص (٣٥٤).

⁽١) انظر: الفروع جـ ٤ ص (٢٠٢).

⁽٢) سقط من: ب، هد.

⁽٣) في ب، هـ: وهو.

⁽٤) في هـ: في رد.

⁽٥) في ب: والقيمة.

 ⁽٦) فيجب رد المثل في المكيل والموزون؛ لأنه يجب مثله في الإتلاف ففي القرض أولى، فإن أعوزه
 المثل فعليه قيمته حين أعوزه، لأنها حينئذ ثبتت في الذمة.

وكذلك أبو حنيفة لا يُجَوِّز التأجيل في القرض (١) ، فإنه إذا جاز التأجيل فيه كان معنى بيع الشيء بجنسه نساء ، وذلك لا يجوز عند أبي حنيفة (٢) ، وأحمد في رواية (٣) . بل كلما يجب وفاء (٤) القرض وحده يحرم ربا النَّساء (٥) وحده .

والشافعي (١) ، وأحمد في رواية (٧) م، ومن وافقهما يُجَوِّزُون في غير الشيء الربوي كالحيوان يبيع بعضه بجنسه حالاً وإلى أجل، متماثلاً ومتفاضلاً، ولا يُجوزُون أن يقرضه ويشترط أكثر منه. وهذا تناقض، فإنه إذا جاز معاوضة بعضه ببعض حالاً ومؤجلاً ؛ فالقرض لا يخرج عن هذا وهذا كما تقدم.

وإذا أراد أن يقرضه بعيراً ويشترط (^) بعيرين، قال: بعني بعيراً ببعيرين (+) ، ولكن هذا يشترط يعني - الحلول، أو التأجيل، بخلاف القرض. وليس هذا فرقاً (١٠) ، فإن الناس مع القرض قد يتفقون على أنه يوفيه في وقت معين، فلا

⁽۱) انظر: المحلى ج ۸ ص (۸٤)، الهداية شرح بداية المبتدي جـ٣ ص (٦٠)، اللباب في شرح الكتاب ج ٢ ص (٣٥٤). الكتاب ج ٢ ص (٣٥٤).

 ⁽۲) انظر: المغني جـ ٤ ص (۱۳۱)، الهداية شرح بداية المبتدي جـ ٣ ص (٦٢)، اللباب في شرح الكتاب جـ ٢ ص (١٨٣ ـ ١٨٣)، شرح السنة جـ ٨ ص
 (٧٤).

⁽٣) انظر: المغني ج٤ ص (١٣١)، الإنصاف ج٥ ص (٤٣)، شرح السنة ج٨ ص (٧٤).

⁽٤) في هـ: الوفاء.

⁽٥) في هـ: بالنَّسَاء إ

⁽٦) انظر: المغني جـ ٤ ص (١٣١)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (١٣٣ ـ ١٣٤)، شرح السنة جـ ٨ ص (٧٤).

⁽٧) انظر: المغني جـ ٤ ص (١٣١)، الإنصاف جـ ٥ ص (٤٦ ـ ٤٣)، الروض المربع مع حاشية ابن قاسم جـ ٤ ص (٥٢١).

⁽۸) فی هـ: أو يشترط.

⁽٩) في ب: قال يعني بعير النعيرين، وفي هـ: قال بعني بعير ببعير.

⁽۱۰) في هـ: قرق.

يخرج هذا عما يقصده الناس بالقرض.

فتبين أن أظهر الأقوال قول مالك، وأحمد في رواية (١): أنه إذا جمع النوعان حرم، فإذا باع الشيء بجنسه متفاضلاً إلى أجل لم يجز، كما لا يجوز مثل ذلك في القرض، وإن تباعدت / المقاصد ففيه نزاع.

فقد تبين أنه إذا اجتمع ربا الفضل والنَّسَاء حرم [بالإجماع، مما فيه ربا الفضل] (٢) ، وفي غير ذلك (٣) عند أكثر العلماء، [وأما إذا لم يكن إلا النَّسَاء فقط في غير الربوي؛ فهذا يباح عند أكثر العلماء] (١) ، كالبعير بالبعيرين إلى أجل.

* * *

س ۲۳

⁽١) سبق توثيق قولهما في ص (٦٦٩).

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في هـ: زيادة: «والنساء حرم» قبل «وفي غير ذلك».

⁽٤) سقط من: هـ.

فصل

وأما ربا الفضل بلا نَسَاء؛ فقد أشكل على السلف والخلف، فروي عن ابن عباس، وابن مسعود، ومعاوية أنه لاربا إلا في النَسَاء (۱) ، كما ثبت في الحديث الصحيح عن أسامة عن النبي ﷺ أنه قال: ولا ربا إلا في النسيئة، (۱) . وبإزاء هؤلاء بعض المتأخرين الذي قال: إنه يجري في كل مال (۱) ، وهذا خلاف إجماع السلف، ولا معنى فيه . يحكى [هذا] (١) عن أبي طاهر الرياشي (٥) (١) .

وقالت طائفة: إنه(٢) يحرم في الأصناف المنصوصة الستة، وهو(٨) قسول قتادة، وداود (١) ، وأصحابه (١٠) . وابن عقيل قد (١١) رجح في آخر عمره في

⁽١) سبق توثيق أقوالهم في صلَّ (٦٠٣_٦٠٤).

⁽۲) الحديث سبق تخريجه في ص (۹۹).

 ⁽٣) سبق ذكر هذا القول في صل (٦١٣).

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) قي س: ابن طاهر الرياسي، وفي هـ: أبي طاهر الرياسي.

⁽٦) لم أقف على ترجمته.

⁽٧) في ب، س: إغا.

⁽٨) في هـ: وهي.

⁽٩) هو داود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان، الملقب بـ «الظاهري»، أحد الأثمة المجتهدين في الإسلام. تنسب إليه الطائفة الظاهرية، سميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة، وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس. وكان داود أول من جهر بهذا القول، وهو أصبهاني الأصل، ومولده بالكوفة. سكن بغداد وتوفي بها سنة ٢٧٠ه.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٨ ص (٣٦٩ ـ ٣٧٥) رقم الترجمة (٤٤٧٣)، وفيات الأعيان جـ ٢ ص (٢٥٥ ـ ٥٧٣) رقم جـ ٢ ص (٢٧٥ ـ ٥٧٣) رقم الترجمة (٢٧٥). تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص (٥٧٠ ـ ٥٧٣) رقم الترجمة (٥٩٧).

⁽١٠) سبق توثيق أقوالهم في صلَّ (٦١٠).

⁽۱۱) ن*ی* ب: وقد.

كتابه في الخلاف - هذا (١٠) ، وضعف ما عُللت به الأصناف الستة كلها ، / وقد بَسَط القول عليه ، وبَيَّن أنه إنما حرم لسدِّ الذريعة فقط . كما قال ﷺ : «لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين / فإني أخاف عليكم الرَّمَاءه (٢٠) .

فربا النسيئة حرم لما فيه من الفساد والظلم، وأما ربا الفضل فإنما حرم لسد الذريعة.

فأقرب الأقوال قول من قال: لا يحرم إلا في المطعوم المماثل المكيل (*) والموزون. وهو قول سعيد بن المسيب، والشافعي (*) في قول، وأحمد في أحد الروايات، اختارها أبو محمد (*) ، ومذهب مالك قريب من ذلك (*) ، بل هو أرجح في ربا الفضل وربا النسيئة وفي اعتبار المقاصد، لكنه بالغ في سد الذريعة ؛ حتى حَرَّمها مع صحة [القصد] (*) ورجحان المصلحة. وأحمد يوافقه على بطلان الحيل، وعلى سد الذرائع، إلا إذا ترجحت المصلحة، وهذا أعدل (^) [الأقوال] (*) .

والفرق بين الحيل وسد الذرائع: أن(١٠) الحيلة تكون(١١١) مع قصد(١١٦)

ه ۱۶۳

ب ۲۰

⁽۱) سبق توثيق قوله في ص (۲۱).

 ⁽۲) في ب، هـ: الربا، وفي س: الرما، والصواب ما أثبته في النص كما أوضحت ذلك عند
 تخريجي للحديث في ص (۲۰۰ ـ ۲۰۱).

⁽٣) في هـ: المطيل،

⁽٤) في ب: والثاني.

⁽٥) أبو محمد: هو ابن قدامة صاحب المغني.

⁽٦) سبق توثيق أقوالهم في ص (٦١٢ ـ ٦١٣).

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽۸) فی ب: عدل،

⁽٩) سقط من: ب، ه.

⁽١٠) في س: لأن،

⁽١١) في هـ: أن الحيل يكون.

⁽١٢) في هـ: مع القصد.

صاحبها ما هو محرم في الشرع، فهذا يجب أن يُمنع (١) من قصده الفاسد. وأما سد الذرائع فيكون مع صحة القصد خوفاً أن يفضى (٢) ذلك إلى الحيلة.

والشارع قد سد الذرائع في مواضع، كما بسطت [ذلك] (٢) في كتاب (بيان الدليل على بطلان التحليل) (٤) ، لكن يشترط ألا يفوت (٥) مصلحة راجحة فيكون النهي عمًّا فيه مفسدة وليس فيه مصلحة راجحة، فأما إذا كان فيه مصلحة راجحة كان ذلك مباحاً، فإن هذه المصلحة راجحة على ما قد يخاف من المفسدة، ولهذا يجوز النظر إلى الأجنبية [للخطبة] (١) لرجحان المصلحة (٧)، وإن كان النظر لغير حاجة لم يجز (٨).

وكذلك سفر المرأة مع غير ذي محرم منهي عنه (٩) ، ويجوز لرجحان

وعن رواه :

- البخاري في صحيحه، في كتاب تقصير الصلاة، باب في كم يَمَصُرُ الصلاة جـ ٢ ص (٣٥)، واللفظ له.

مسلم في صحيحه، في كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره إجراض (٩٧٥) حديث رقم (٤١٣)

⁽١) في هـ: أن يمتنع.

⁽٢) في هـ: أن يفض.

⁽٣) سقط من: ب، ه.

⁽٤) هذا الكتاب يقع في (٣١٥) صفحة، وهو مطبوع ضمن الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٦ ص (٥ _ ٣٢٠).

⁽٥) في س: تفوت.

⁽٦) سقط من: س،

⁽٧) - سبق وأن ذكرت ما يدل على جواز ذلك في ص (٦٢٩).

⁽٨) وبما يدل على عدم جواز نظر الرجل إلى المرأة الأجنبية عنه لغير حاجة ، من القرآن الكريم: قوله تعالى في سورة النور: الآية: ٣٠ ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّ وَأُمِنَ أَبْصَكَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ وَاللَّهُ فَي عَفْظُوا فُرُوجَهُمْ وَيَكُفَظُوا فُرُوجَهُمْ وَيَكُفَظُوا فُرُوجَهُمْ وَلَكَ أَنْكَ لَكُمْ إِنَا اللَّهِ خَيْرًا بِمَا يَصْبَنَهُ نَ ﴾ .

 ⁽٩) ودليل ذلك ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: الا تسافر المرأة ثلاثة الام إلا مع ذي محره.

المصلحة كسفر عائشة مع صفوان بن المُعَطل(١) لما كانت وحدها، وكان(١) سفرها معه خيراً (٣) من أن تبقى ضائعة(١) .

قال الذهبي: «فهذا تباين كثير في تاريخ موته، فالظاهر أنهما اثنان».

انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٢ ص (١٨٠ ـ ١٨١)، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (١٨٥ ـ ١٨١)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (١٨٤ ـ ١٨٥) رقم الترجمة (٤٠٨٩).

(٢) ئى ھ: فكان.

(٣) في هـ: خير .

(٤) سفر عائشة رضي الله عنها مع صفوان بن المعطل له قصة طويلة روتها عائشة ، وحاصلها: أنها خرجت مع رسول الله ﷺ في إحدى غزواته ، فلما قفلوا راجعين إلى المدينة ودنوا منها بعد الانتهاء من المغزوة جلسوا للارتياح من عناء السفر ، وبعد ذلك آذن رسول الله ﷺ بالرحيل ، أما عائشة فقد فقدت عقداً لها وذهبت تبحث عنه .

ورحل الجيش ولم يعلم عنها، فلما رجعت لم تجد أحداً وجلست في مكانها ظناً منها أن القوم سيفقدونها فيرجعون إليها، ولكن لم يأت إليها أحد إلا صفوان بن المعطل كان وراء الجيش، فبينما هو يمشي إذا رأى سواد إنسان نائم، فأتى إليه فإذا هي عائشة، وكان يراها قبل اصجاب، فاستيقظت باسترجاعه، فأناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود بها الراحلة، حتى إذا أتبا إلى الجيش هلك في شأنها من هلك، فرموها بالإفك، وقد أنزل الله براءتها في سورة النور. الإيات: (١١ - ٢٠).

وبمن أخرج هذه القصة مطولة:

_البخاري في صحيحه، في كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً جـُ٣ ص (١٥٤_١٥٨).

_مسلم في صحيحه، في كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ج ٣ ص (٢١٢٩ ـ ٢١٣٧) حديث رقم (٥٦).

-أحمد في مسنده جـ٦ ص (١٩٤-١٩٧).

 ⁽١) هو صفوان بن المُعَطل، أبو عمر السُّلمي، ثم الذكواني، المذكور بالبراءة من الإفك. اختلف في
 وفاته فقيل توفى سنة ١٩هـ، وقيل سنة ٨٥هـ، وقيل سنة ٢٠هـ.

وكذلك هجرتها بلا محرم، كهجرة أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط (١) بلا محرم، وزينب بنت النبي الله (١) أرسل لها رجالاً جاءوا بها(١).

(۱) هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، كانت عن أسلم بحكة قديماً، وبايعت، وخرجت إلى المدينة مهاجرة تمشي، وكان خروجها زمن صلح الحديبية، فخرج في إثرها أخواها عمارة والوليد ليرداها فلم ترجع، قال ابن سعد: «ولا نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلى الله ورسوله إلا أم كلثوم خرجت من مكة وحدها، وصاحبت رجلاً من خزاعة حتى قدمت المدينة»، وكانت قبل أن تهاجر بلا زوج، فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة، ثم تزوجها الزبير بن العوام بعد مقتل زيد، ثم فارقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف، ثم مات عنها، فتزوجها عمرو بن العاص فمكثت عنده أشهراً وماتت.

انظر ترجمتها في: الطبقات الكبرى جـ ٨ ص (٢٣٠ ـ ٢٣١)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٤ ص (٤٦٧ ـ ٤٦٨) رقم الترجمة (١٤٧٥).

(٢) هي زينب بنت محمد هي ، وأكبر أخواتها، من المهاجرات السيدات، تزوجها في حياة أمها ابن خالتها أبر العاص بن الربيخ، وقد أسلمت وهاجرت قبل إسلام زوجها بست سنين، وكان من قصتها مع زوجها أنه أسر في غزوة بدر فبعثت قلادتها لتفتكه بها، فقال النبي هي : إن رأيتم أن تعلقوا لهده أسيرها، فبادر الصحابة إلى ذلك وأطلقوه، فأخذ عليه النبي في أن يخلي سبيل زينب، وكانت من المستضعفين من النساء، واستكتمه النبي في ذلك، وبعث زيد بن حسارثة ورجلاً من الأنصار فقال: وكونا بيطن بأجع حى تم بكما زيب، فصاحانها، وذلك بعد بدر بشهر . فلما قدم أبو العاص مكة، أمرها باللحوق بأبيها، فتجهزت، فقدم أخو زوجها وهو ابن خالتها حبيراً، فركبت، وأخذ قوسه وكنانته نهاراً، فخرجوا في طلبها، فبرك كنانة، ونثر كنانته بذي طوى، فروعها هبار بن الأسود بالرمح، فقال كنانة: والله لا يدنو أحد إلا وضعت فيه سهما . فقال أبو سفيان: كف أيها الرجل عنا نبلك حتى نكلمك، فكف، فوقف عليه، فقال: إنك لم تصب، خرَجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية، وقد عرفت مصبتنا ونكبتنا، ومادخل علينا من محمد، فيظن الناس أن ذلك عن ذل أصابنا، ولعمري مابنا بحبسها عن أبيها من حاجة، من محمد، فيظن الناس أن ذلك عن ذل أصابنا، ولعمري مابنا بحبسها عن أبيها من حاجة، ارجع بها، حتى إذا هدأت الأصوات، وتحدث الناس أنا رددناها، فسلها سراً ، وأختها بأبلها، قال: فقعل، وخرج بها بعد ليال، فسلمها إلى زيد وصاحبه، فقدما بها. . . توفيت زينب سنة قال: فقعل، وخرج بها بعد ليال، فسلمها إلى زيد وصاحبه، فقدما بها. . . توفيت زينب سنة قال:

انظر ترجمتها في: الطبقات الكبرى جـ ٨ ص (٣٠ ـ ٣٦)، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٢٤٦ ـ ٢٥٠) رقم الترجمة (٢٨)، الإصابة جـ ٤ ص (٣٠٦) رقم الترجمة (٤٦٦).

وانظر قبصة خروجها من مكة إلى المدينة في: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص (٦٥٣_ ٦٥٥)، سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٣٣٢_٣٣٢) عند ترجمة زوجها أبي العاص رقم (٦٩).

(٣) في س: رجل جاء بها.

وقد تنازع الفقهاء في الحج^(۱) ، والأقوى أنه إذا تعذر حجها مع المحرم أن تحج إذا أمنت ، لأن حجها مع من تأمنه أرجح من تفويت^(۲) الحج . وقوله: «حُجَّ مع امرأتك»^(۲) دليل على أنه إذا أمكن سفرها مع محرم لم تخرج وحدها جمعاً بين المصلحتين .

وأما إذا دار الأمر بين تفويت الحج وبين سفرها بلا محرم سفراً آمناً كان حصول الحج أصلح لها، فإن حصول الفساد في دينها إذا سافرت وحدها، وهذا

 ⁽١) فقيل: لا تحج المرأة إلا مع ذي محرم، وهو قول النخعي، والحسن البصري، وبه قال الثؤري،
 وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وأصحاب الرأي.

وقيل: تمج في رفقة مأمونة معها نساء، وإن لم يكن لها زوج، ولا كان معها ذو محرم، وهذا قول ابن سيرين، وعطاء، والأوزاعي، ومالك، والشافعي، وفي قول للشافعي تكفي امرأة واحدة، وفي قول تسافر وحدها إذا كان الطريق آمناً، وهذا صححه صاحب المهذب.

انظر: مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية إسحاق بن إبراهيم النيسابوري جـ ١ ص (١٣٩) رقم المسألة (١٨٤)، المهذب في فقه الإمام رقم المسألة (١٨٤)، المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ١ ص (٢٦٦)، شرح السنة للبغوي جـ ٧ ص (٢٠)، الهداية شرح بداية المبتدي جـ ١ ص (١٣٥)، العدة شرح العمدة ص (١٦٣)، الإنصاف جـ ٣ ص (١٣٥)، كشاف القناع عن متن الإقناع جـ ٢ ص (٤٩٤)، الروض المربع شرح زاد المستقنع مع حاشية ابن قاسم جـ ٣ ص (٢٥٥)، حاشية ابن عابدين جـ ٢ ص (٤٩٤).

⁽۲) في ب: توفية، وفي س: توفيت.

⁽٣) لفظ الحديث: عن عمرو بن دينار، عن أبي معبد، قال: سمعت ابن عباس يقول: سمعت النبي ﷺ يخطب يقول: ولا تسافر المرأة إلا مع ذي معرم، فقام النبي ﷺ يخطب يقول: ولا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو معرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي معرم، فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتبت في غزوة كذا وكذا. قال: وانطلق فحج مع امرأتك.

وعن رواه:

⁻البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المُغيبَة جـ ٦ ص (١٥٩).

مسلم في صحيحه، في كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محوم إلى حج وغيره جـ ١ ص (٩٧٨) حديث رقم (٤٣٤) واللفظ له.

في طريق الحاج نادر، ومع من تأمنه معدوم. بخلاف سفرها بلا محرم لتجارة وزيارة، فإن هذه مظنة فساد دينها، كخلوة الأجنبي بها، وخلوته بها لرجحان المصلحة جائز.

وأحمد في رواية المرُّوذي (١) (٢) قد جَوَّز السفر للكبيرة التي لا محرم لها وقد يئست من الزوج، فإنها من القواعد(٢).

وكذلك سفرها إلى المساجد الثلاثة هو طاعة وقربة تفوتها(٤) ، فإذا أمنت لم يبعد جوازه . بخلاف السفر الذي ليس بواجب ولا مستحب ، فإن هذا ليس فيه مصلحة راجحة في دينها ، وفيه مفسدة في دينها ، فإن انفرادها عن الزوج والمحرم مظنة حصول الشر في دينها ، فإذا فوت السفر الذي هو في نفسه طاعة ، والسفر غير الطاعة ، واعتبر في سفر الطاعة أن تكون آمنة ، فهذا قول متوجّه كما قال(٥) كثير من العلماء .

⁽١) في ب، هـ: المروزي.

⁽٢) هو الإمام، القدوة، الفقيه، المحدث، أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المرُّوذي، نزيل بغداد، وصاحب الإمام أحمد بن حنبل، حَدَّث عنه، ولازمه، وكان أجل أصحابه، توفي سنة ٢٧٥هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٤ ص (٤٢٣ ـ ٤٢٥) رقم الترجمة (٢٣١٨)، طبقات الحنابلة جـ ١ ص (٥٦ ـ ٦٣) رقم الترجمة (٥٠)، تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص (٦٣١ ـ ٦٣٣) رقم الترجمة (٦٥٧)، سير أعلام النبلاء جـ ١٣ ص (١٧٣ ـ ١٧٧) رقم الترجمة (١٠٣).

⁽٣) انظر رواية المروذي عن أحمد في: كتاب الفروع لابن مفلح جـ٣ ص (٢٣٦).

⁽٤) المقصود بالمساجد الثلاثة التي في السفر إليها طاعة وقربة، ولا تشد الرحال إلا إليها هي: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجد النبي ﷺ بالمدينة، فقد ثبت في صحيح مسلم في كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد جـ ١ ص (١٠١٤) حديث رقم (١٠١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: والاشد الرحال إلا إلى فلالة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد المرام، ومسجد الأقصى.

⁽٥) في س: كما قاله.

وهم متفقون على أن قوله: «لا تسافر المرأة(۱) إلا مع زوج أو ذي محرمه(۲) ليس على عمومه، فإنه يجوز لها سفر الضرورة: كسفر الهجرة، وكسفر زينب، وأم كلثوم بلا زوج ولا ذي محرم.

والنظر إلى الأجنبية - منع منه لأنه داعية للمحرم (٣) - يجوز للخاطب بالنص والإجماع للحاجة (٤) ، وَجُوِّز للشاهد والعامل ، وَجَوَّزه أصحابنا وغيرهم بشرط عدم الشهوة (٥) ، وجوَّزه أصحاب أبي حنيفة مع الشهوة (١) ، وإذا (٧) كان بلا شهوة يجوز عندهم / مطلقاً إلى الوجه واليدين (٨) ، وهو إحدى الروايتين عن أحمد (٩) ،

ب ۲۱

⁽١) في س: امرأة،

⁽٢) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٨٢).

⁽٣) في ب: لأنه داعية المحرم.

⁽٤) سبق ذكر هذه المسألة في ص (٦٢٩ ، ٦٨٢).

⁽٥) يمن جَوَّز نظر الشاهد والعامل إلى وجه المرأة بشرط عدم الشهوة: الإمام أحمد بن حنبل، فقد قال: لا يشهد على امرأة إلا أن يكون قد عرفها بعينها، وإن عامل امرأة في بيع أو إجارة فله النظر إلى وجهها ليعلمها بعينها، فمع الحاجة وعدم الشهوة لابأس به، وقال صاحب المهذب مثل هذا.

انظر: المغني جـ ٧ ص (٤٥٩)، الإنصاف جـ ٨ ص (٢٢)، الروض المربع مع حاشية ابن قاسم جـ ٦ ص (٢٤).

 ⁽٦) فعندهم أنه يجوز أن ينظر إليها مع الشهوة لعذر، مثل أن يريد تزويجها، أو الشهادة عليها، أو
 الحاكم يريد أن يسمع إقرارها.

انظر: أحكام القرآن للجصاص جـ٣ ص (٣١٦)، المحلى جـ ١٠ ص (٣١).

⁽٧) في ب: إذا.

⁽٨) انظر: أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص (٣١٦)، للحلى ج١٠ ص (٣١).

⁽٩) جاء في كتاب الإنصاف للمرداوي جـ ٨ ص (٢٧ ـ ٢٨): «أن جماعة من أصحاب الإمام أحمد جوزوا نظر الرجل من الحرة الأجنبية إلى ماليس بعورة صلاة، وذكره الشيخ تقي الدين رواية. وقال القاضي: المحرم ما عدا الوجه والكفين، وقال ابن عقيل: لا يحرم النظر إلى وجه الأجنبية إذا أمن الفتنة».

قال المرداوي معلقاً على هذا: "وهذا الذي لا يسع الناس غيره خصوصاً للجيران والأقارب غير =

وأحد(١) قولي الشافعي(٢) .

ومن ذلك: الصلاة وقت الطلوع والغروب، نهي عنه لسد الذريعة لئلا يشبه عبد الشريعة لئلا يشبه عبد الشروب مسلام الشروب عبد الفوائت وغيرها (١٠) . وأحمد في والصحيح أنه يجوز في ذوات الأسباب مطلقاً. كقول الشافعي (٥٠) ، وأحمد في إحدى الروايتين (١٠) .

المحارم الذين نشأ بينهم، وهو مذهب الشافعي».

قلت: ما ذكروه غير مُسكم به إذ إن نصوص الكتاب والسنة تأمرنا بغض البصر عما حرم الله تعالى، ومن ذلك النظر إلى وجه الأجنبية، ولم يقيد ذلك بشهوة ولا بغير بشهوة، ثم إنه يجب حسم المادة وسد الذريعة، خصوصاً في هذه الأزمنة، فإن الفاسق ينظر إلى ما يشتهي، ويزعم أنه ينظر ملا شهوة.

⁽١) في س: وإحدي.

⁽٢) انظر: الإنصاف جـ ٨ ص (٢٨).

⁽٣) سبق ذكر دليل النهي في صنَّ (٦٢٥_٦٢٦).

 ⁽٤) كصلاة الجنازة، وركعتي الطواف، وتحية المسجد، وصلاة الكسوف. انظر ذلك فيما سبق ص
 (٦٢٦_ ٦٢٦).

⁽٥) انظر: المغني جـ ١ ص (٧٥٩)، المهذب في فقه الإمام الشاقعي جـ ١ ص (١٣٠)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج جـ ١ ص (١٢٩).

⁽٦) انظر: المغنى جـ ١ ص (٧٥٩).

فصل

قال النبي على لحكيم بن حزام (١): «لا تبع ماليس عندك»، لما قال له: يأتيني الرجل فيطلب مني البيع ليس عندي فأبيعه منه، ثم أذهب إلى السوق فأبتاعه، فقال: «لا تبع ماليس عندك» (١). وفي حديث عبد الله بن عمرو (٣) عن النبي على الا يحل سلف وبيع، ولا شرطان في بيع، ولا ربح مالم يُضمن، ولا تبع ماليس عندك (١٠)،

⁽۱) هو حكيم بن حزام بن خويلد، القرشي الأسدي. أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، وكان من أشراف قريش، وعقلاتها، ونبلاتها، وكان عَلامة بالنسب، كبير الشأن. توفي سنة ٥٤هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (٤٤ ـ ٥١) رقم الترجمة (١٢)، البداية والنهاية جـ ٨ ص (٧٠ ـ ٧١)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ١ ص (٣٤٨) رقم الترجمة (١٨٠٠).

⁽٢) وعمن أخرجه من طرق عن حكيم بن حزام بألفاظ متقاربة:

⁻ الشافعي في الرسالة ص (٣٣٦ ـ ٣٣٧) فقرة رقم (٩١٤)، وقال محققها أحمد شاكر: هالحديث حسنه الترمذي، وهو حديث صحيح».

أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، باب في الرجل يبيع ماليس عنده ج m ص حايد عنده ج m ص (٧٦٩ - ٧٦٨) حديث رقم (m ٠٣٥).

ابن ماجة في سننه، في كتاب التجارات، باب النهي عن بيع ماليس عنلك، وعن ربح مالم يضمن جـ ٢ ص (٧٣٧) حديث رقم (٢١٨٧).

_الترمذي في سننه، في كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع ماليس عندك جسم ص (٥٣٤) حديث رقم (١٢٣٢)، وقال: «هذا حديث حسن».

_ابن الجارود في المنتقى ص (٢٣٦) حديث رقم (٢٠٢).

⁻ الطبراني في المعجم الصغير ص (٣٢٦) حديث رقم (٧٧١).

_ابن حزم في المحلى جـ ٨ ص (١٩٥)، وصححه.

والحديث صححه أيضاً الألباني في إرواء الغليل جـ ٥ ص (١٣٢) حديث رقم (١٢٩٢).

⁽٣) في ب: عبدالله بن عمر.

⁽٤) الحديث سبق تخريجه في ص (١٥٤_ ١٥٥).

وللناس في هذا الحديث أقوال:

في يل: المراد بذلك أن يبيع السلعة المعينة التي هي مال الغير، يبيعها / إن ملكها فقال: «لا تبع ما ليس عندك». أي: لا تبع ما لاتملكه (١) من الأعيان، ونقل هذا التفسير عن الشافعي أنه يجوز السلم الحال، وقد لا يكون عند المستسلف (١) ما باعه (٣) ، فحمله على الأعيان، ليكون بيع ما في الذمة جائز آلاً) ؛ سواء (٥) كان حالاً أو مؤجلاً.

وقال آخوون: هذا ضعيف جداً، فإن حكيم بن حزام ما كان يبيع شيئاً معيناً هو ملك لغيره، ثم ينطلق فيشتريه منه (۱) ، ولا كان الذين أتونه يقولون نطلب عبد فلان أو دار فلان، وإنما الذي يفعله الناس أن يأتيه الطالب فيقول أريد طعاماً كذا وكذا، [أو ثوباً كذا وكذا] (۱) ، وغير ذلك. فيقول: نعم أعطيك، فيبيعه [منه] (۱) ، ثم يذهب فيحصله من عند غيره إذا لم يكن عنده.

هذا هو الذي يفعله من يفعله من الناس، ولهذا قال: «يأتيني فيطلب مني / البيع ليس عندي»، لم يقل (١١٠) : يطلب (١١١) مني ما هو (١٢) عملوك لغيري.

ن ٤٤

⁽١) في ب، س: مالاتملك.

⁽٢) في هـ: المتسلف.

⁽٣) انظر: الرسالة للإمام الشافعي تحقيق أحمد شاكر ص (٣٣٩) فقرة رقم (٩١٩)، المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ١ ص (٣٩٣)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٢٠٣)، المغني جـ ٤ ص (٣٠٨)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج جـ ٢ ص (١٠٥).

⁽٤) في هـ: جائز.

⁽٥) فيٰ ب: سوى.

⁽٦) في ب: فيشرب منه.

⁽٧) في هـ: زيادة «من» قبل «الذين».

⁽٨) سقط من: هد.

⁽۹) سقط من: ب.

⁽١٠) في س: زيادة «لم» بعد «للم يقل».

⁽١١) في هـ: لطُّلب.

⁽۱۲) في هـ: فهو.

فالطالب طلب الجنس لم يطلب شيئاً معينا كما جرت عادة الطالب لما يؤكل ويلبس ويركب، إنما يطلب جنس ذلك ليس له غرض في ملك شخص (١) بعينه دون ما سواه مما هو مثله أو خير منه.

ولهذا صار أحمد بن حنبل وطائفة إلى القول الثاني، فقالوا: الحديث على عمومه يقتضي النهي عن بيع ما في الذمة (٢) إذا لم يكن عنده. وهو يتناول النهي عن السلّم إذا لم يكن عنده (٣) ، لكن جاءت الأحاديث في جواز السلّم المؤجل، فبقي هذا في السلّم الحال (٤) .

والقول الثالث ـ وهو أظهر الأقوال ـ : أن الحديث لم يرد به النهي عن السّلَم المؤجل ولا الحال مطلقاً، وإنما أريد به أن يبيع (٥) في الذمة (١) [ما] (١) ليس هو مملوكاً له ولا يقدر على تسليمه، ويربح فيه قبل أن يملكه ويقدر على تسليمه وتضمنه.

فهو نهي عن السَّلَم الحال إذا لم يكن عند المستسلف (١٠) ما باعه ، فيلزم ذمته بشيء حال ويربح فيه وليس هو قادر (١١) على إعطائه . وإذا ذهب يشتريه قد يحصل وقد لا يحصل ، فهو من نوع الغرور والمخاطرة ، وهو إذا كان السَّلَم حالاً وجب تسليمه [عليه] (١٠) في الحال ، وليس هو بقادر على ذلك ويربح فيه على أن

⁽١) في ب: تخص، وفي هـ: يخص.

⁽۲) في هـ: ما في ذمة.

⁽٣) في ب: إذا كان عنده.

 ⁽٤) انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٢٠٣)، المغني جـ ٤ ص (٣٢٨).

⁽٥) في هـ: أن يبع.

⁽٦) في هـ: في ذمة.

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽A) في هـ: المتسلف.

⁽٩) في هـ : قادرٌ .

⁽۱۱) سقط من: ب.

يملكه فيضمنه (١) . وربما أحاله على الذي ابتاع منه ، فلا يكون قد عمل شيئاً ، بل أكل المال بالباطل .

وعلى هذا فالسَّلَم الحال إذا كان المسلم إليه قادراً على الإعطاء هو جائز، وهو كما قال الشافعي: إذا جاز المؤجل فالحال أولى بالجواز.

وعما يبين أن هذا مراد النبي على السائل إنما سأله عن بيع شيء مطلق في الله الله عن بيع شيء مطلق في الله تقدم، لكن إذا لم يجوز بيع ذلك، فبيع (٢) المعين الذي لم يملكه أولى المنع.

وإذا كان إنما سأله عن بيع شيء في الذمة، وإنما سأله عن بيعه حالاً، فإنه قال: أبيعه، / ثم أذهب فأبتاعه، فقال [له] (**): «لا تبع هذا» سواء كان عنده أو السلّف الحال لا يجوز مطلقاً لقال [له] (**) ابتداءً: «لا تبع هذا» سواء كان عنده أو ليس عنده، فإن صاحب هذا القول يقول: بيع (**) ما في الذمة حالاً لا يجوز ولو كان عنده ما يسلمه، بل إذا كان عنده فإنه لا يبيع إلا معيناً، لا يبيع شيئاً في الذمة.

فلما لم ينهه النبي على عند ذلك مطلقاً، بل قال: «لا تبع ما ليس عندك»؛ علم أنه على فرَّق بين ما هو (٧) عنده و يملكه ويقدر على تسليمه، و ماليس كذلك، وإن كان كلاهما في الذمة.

ب ٦٢

⁽١) فِي هـ: ويضمنه.

⁽٢) في ب: فيبيع.

⁽٣) سقط من: ب، ه.

⁽٤) في هـ: لا تبعهما.

⁽٥) سقط من: س.

⁽٦) في هـ: لا تبع.

⁽٧) في هـ: ما هذا.

ومن [تدبر] (١) هذا تبين له أن القول الثالث هو الصواب.

وإذا قيل: المؤخر جائز للضرورة، وهو بيع المفاليس (١) ، لأن البائع (١) احتاج إلى أن يبيع إلى أجل وليس عنده ما يبيعه الآن، [وأما] (١) الحال فيمكنه أن يحضر المبيع فيراه، فلا حاجة لبيع (٥) موصوف في الذمة، أو بيع عين (١) موصوف قي الذمة، أو بيع عين (١) موصوف قي الذمة، أو بيع عين (١) موصوفة [غائبة (١)] (١) ، لا يبيع شيئاً مطلقاً، بل هذا ممنوع (١) فلا نسلم على خلاف الأصل، بل تأجيل المبيع كتأجيل الثمن ؛ كلاهما من مصالح العالم.

والناس لهم في المبيع الحال والغائب ثلاثة أقوال:

منهم من يجوزه مطلقاً ولا يجوزه معيناً موصوفاً، كالشافعي في المشهور عنه (١٠٠) ، والأظهر جواز هذا وهذا.

ويقال للشافعي مثل ما قال [هو](١١) لغيره: إذا جاز بيع المطلق الموصوف،

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) المضاليس: جمع مفلس، وهو الذي لا مال له، ولا ما يدفع به حاجته. والمفلس في عرف الفقهاء: من دَينه أكثر من ماله، وخَرجه أكثر من دخله، وسموه مفلساً وإن كان ذا مال لأن ماله مستحق الصرف في جهة دَينه، فكأنه معدوم.

انظر: المغنى جـ ٤ ص (٥٥٥ ــ ٤٥٦).

⁽٣) في هـ: البيع.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) في ب: إلى بيع.

⁽٦) في س: أو يبيع عيناً، وفي هـ: أو يبيع عين.

⁽٧) في هـ: غاشية .

⁽٨) سقط من: ب.

⁽٩) في هـ: ممنوعاً.

⁽١٠) انظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ١ ص (٣٥٠)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (١٥٥)، مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج جـ ٢ ص (١٨).

⁽١١) سقط من: ب، ه.

فالمعين الموصوف أولى (١) بالجواز، فإن المطلق فيه غرر (٢) وخطر وجهل أكثر من المعين. فإذا باع حنطة مطلقة بالصفة أولى، [بل] (٢) ولو بيع المعين بالا صفة وللمشتري الخيار إذا رآه جاز أيضاً كما نقل مثل ذلك عن الصحابة، وهو مذهب أبي حنيفة (٤)، وأحمد في إحدى الروايتين [عنه (٥)] (١).

وقد جَوَّر القاضي وغيره من أصحاب أحمد السَّلَم / الحال بلفظ البيع(٧).

والتحقيق: أنه لافرق بين لفظ ولفظ، ونفس بيع الأعيان الحاضرة التي يتأخر قبضها يُسمَّى سلفاً؛ إذا عجل له الثمن، كما في المسند عن النبي على : «أنه نهى أن يُسلم في حائط بعينه إلا أن يكون قد بدا صلاحه، (^)، فهو إذا بدا صلاحه وقال (¹): أسلمت إليك في عشرة أوسق من تمر هذا الحائط جاز.

كما يجوز أن يقول: ابتعت عشرة [أوسق](١٠) من هذه الصبرة، ولكن التمر يتأخر قبضه إلى كمال صلاحه فإذا عجل له الثمن قيل له سلف، لأن السلف هو الذي تقدم، والسالف: المتقدم(١١)، قال الله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِللهُ تَعِالَى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِللهُ عَرِيلَ ﴾ (١١).

- (۱) في هـ: أولا.
 - (٢) في هـ: غرور.
 - (٣) سقط من: ب.
- (٤) انظر: الهداية شرح بداية ألمبتدي جـ ٣ ص (٣٢)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (١٥٥)، المغنى جـ ٤ ص (٧٥).
 - (٥) انظر: المغني جـ٤ ص (٧٥).
 - (٦) سقط من: س، هـ.
 - (٧) سبق توثيق تجويز القاضي أبي يعلى وغيره السلم الحال بلفظ البيع في ص (٦٧٣).
 - (٨) أخرجه أحمد في مسئده جـ ٢ ص (٤٦ ، ٥١).
 - (٩) في هـ: وقد.
 - (۱۰) سقط من: ب
 - (١١) انظر: المفردات للراغب ص (٢٣٩)، لسان العرب جـ ٦ ص (٣٣٠_ ٣٣١).
 - (١٢) سورة الزخرف، الآية: ٥٦،

120

والعرب تسمي أول الرواحل (١٠): السالفة، ومنه قول النبي ﷺ: «الحقي سلفنا الخير (٢٠) عثمان بن مظعون (٢٠) ، وقوله: «حتى تنفرد سالفتي، (٢٠) ،

(١) الرَّواحل: جمع راحلة، والراحلة عند العرب: كل بعيسر نجيب، سواء كان ذكراً أو أنثى، وتستخدم الرواحل عادة لمركب الشخص ورحله.

انظر: لسان العرب جـ ٥ ص (١٧٠).

(٢) في ب، هـ: الحبر، وفي س: لحبر. وما أثبته من كتب الحديث كما سيأتي في تخريجه.

(٣) في ب: مضعون، وفي س: مطعون.

(٤) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب، أبو السائب، من سادة المهاجرين، ومن أولياء الله
 المتقين. توفي في السنة الثانية للهجرة.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ١ ص (١٠٢ ـ ٢٠١) رقم الترجمة (١١)، سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (١٥٣ ـ ١٥٣) رقم الترجمة (٩)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٤٥٧) رقم الترجمة (٥٤٥).

(٥) لفظ الحديث: عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضيب الله عنهما قال: الما مات عثمان بن مظعون قالت امرأة: هنيئاً لك الجنة عثمان بن مظعون، فنظر رسول الله ﷺ إليها نظر غضبان، فقال: وما يدريك؟ قالت يا رسول الله: قارسك وصاحبك. فقال رسول الله ﷺ: والله إلى رسول الله، وما أدري ما يفعل بي؟

فأشفلَ الناس على عثمان، فلما ماتت زينب ابنة رسول الله على ، قال رسول الله على : الحقي بسلفنا الصالح الخير عثمان بن مظعون. فبكت النساء، فجعل عمر يضربهن بسوطه، فأخذ رسول الله على بيده، وقال: مهلاً يا عمر! ثم قال: ابكين وإياكن ونعيق الشيطان، ثم قال: إنه مهما كان من العين والقلب فمن الشيطان،

وممن أخرجه:

_الإمام أحمد بن حنبل في مسنده جـ ١ ص (٣٣٧ ـ ٣٣٨) وفيه تعيين المرأة بأنها زوجة عثمان بن مظعون، وتسمية من ماتت بأنها رقية بنت رسول الله علي وليست زينب.

ـ الحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة جـ ٣ ص (٢١٠) حديث رقم (٤٨٦٩) وسكت عنه .

_ وقد أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (١٦٠) عند ترجمة عثمان بن مظعون، وقال شعيب الأرنؤوط عند تخريجه لهذا الحديث من السير: ﴿إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد،

(٦) هذه العبارة وردت في حديث طويل رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الشروط، باب _

وهي العنق^{(١) (۲)}

ولفظ السَّلف: يتناول القرض والسَّلَم (٣) ، لأن المقرض (١) أيضاً سلَّف القرض، أي: قدَّمه وَعُجَّله، لكن هذا تبرع بالمنفعة (٥) ، وفيه حديث عبد الله

الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحروب وكتابة الشروط جـ ٣ ص (١٧٨ _ ١٨٨)،
 وأحمد في مسنده جـ ٤ ض (٣٢٣ _ ٣٢٣).

وسأذكر الجزء الأول منه المشتمل على تلك العبارة من صحيح البخاري :

عن المسور بن مخرمة ، ومروان بن الحكم - يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه - قالا:

«خرج رسول الله على أن الحديبية حتى كانوا ببعض الطريق قال النبي على : إن حالد بن الوليد
بالفيم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش،
فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبي على حتى إذا كان بالثنية التي يُهبط عليهم منها بزكت
به راحلته . فقال الناس : حَلْ حَلْ ، فأحَّت، فقالوا: خلات القصواء خلات القصواء . فقال
النبي على : ما خلات القصواء، وما ذاك لها بخلق ولكن حسها حابس الفيل، ثم قال : والذي نفسي بيده لا
سألوني خطة يُعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها، ثم زجرها فوثبت .

قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمَّد قليل الماء يَتبرَّضه الناس تَبرُّضاً، فلم يُلبَّنه الناس حتى نزحوه، وشُكي إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته، ثم أمرهم أن يبجعلوه فيه، فوالله مازال يُجيش لهم بالرِّيِّ حتى صَدَروا عنه.

فبينما هم كذلك إذ جاء بُديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة ، وكانوا عيبة نصّح ا رسول الله ﷺ من أهل تهامة . فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه . الحديبية ، ومعهم العُود المطافيل، وهم مقاتلوك وصادُوك عن البيت. فقال رسول الله ﷺ : إنا لم نجئ لقال أحد، ولكا جنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرُت بهم، فإن شاءوا ماددتُهم مُدلة . ويُخلوا بني وبين الناس، فإن أظهر؛ فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جَمُوا، وإن هم أبوا فوالدي نفسي بيده الأقاتلهم على أمري هذا حي تنفرد سالفتي، ولينفذن الله أمره. . . الحديث».

- (١) في ب: العنف.
- (٢) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٢ ص (٣٩٠): «السالفة: صفحة العنق،
 وهما سالفتان من جانبيه، وكني بانفرادها عن الموت، لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت.
 وقبل: أراد حتى يُفرَق بين رأسي وجسديه.
 - (٣) في ب; والسلف.
 - (٤) في ب، س، هـ: القرض، ولعل ما أثبته هو الصواب.
 - (٥) في هـ: بلامنفعة.

ابن عمرو^(۱) أن النبي ﷺ قال: الا يحل سلف وبيع، وشرطان في بيع، ولا ربح مالم يُضمَن، ولا بيع ما ليس عندك (^{۱)}، ومنه الحديث: «أن النبي ﷺ استلف^(۱) بكراً، وقضى جَملا رَبَاعياً (۱) »(۱).

والذي يبيع (1) ماليس عنده لا يقصد إلا الربح، وهو تاجر فيستلف(٧) بسعر، ثم (٨) يذهب فيشتري [بأرخص منه](١) ، بمثل ذلك الشمن(١٠) ، فإنه قد يكون أتعب نفسه [لغيره](١١) بلا فائدة، وإنما يفعل هذا من يتوكل لغيره فيقول: أعطني فأنا أشتري لك هذه السلعة فيكون أميناً، أما أنه يبيعها بشمن معين يقبضه، ثم يذهب فيشتريها(١٢) بمثل ذلك الثمن من غير فائدة في الحال فهذا لا يفعله عاقل.

نعم إذا كان هناك تأخير فقد يكون محتاجاً إلى الثمن فيتسلفه(١٣) ، وينتفع به

⁽١) في ب: عبدالله بن عمر.

⁽۲) الحديث سبق تخريجه في ص (١٥٤_ ٦٥٥).

⁽٣) في هـ: أسلف.

 ⁽٤) يقال للذكر من الإبل إذا طلعت رباعيته رباع، والأنثى رباعية بالتخفيف، وذلك إذا دخلا في
السنة السابعة.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٢ ص (١٨٨).

⁽٥) سبق تخریجه في ص (١٧٦).

⁽٦) في هـ: بيم.

⁽٧) في س، هـ: فيسلف.

⁽A) في ب: لم.

⁽٩) سقط من: هـ.

⁽١٠) في هـ: الثمرة.

⁽١١) سقط من: هد.

⁽۱۲) في ب، هـ: يشتريها.

⁽۱۳) في ب: يتسلفه، وفي س: فيستسلفه.

مدة إلى أن يحصل (۱) تلك السلفة (۲) ، فهذا يقع في السّلَم المؤجل (۳) ، وهو الذي يسمى بيع المفاليس ، فإنه يكون محتاجاً إلى الثمن وهو مفلس ، وليس عنده في / الحال ما يبيعه ، ولكن له مال يأتي من بعده (۱) من تمر (۵) ، أو معلل "أن أو غير ذلك . فيبيعه في الذمة ، فهذا يفعله (۷) مع الحاجة ، ولا يفعله بدون الحاجة إلا أن يقصد أن يتجر بالثمن في الحال ويرى أنه يحصل به من الربح أكثر مما يفوت بالسّلَم .

فإن المتسلف (٨) يبيع (٩) السلعة في الحال بدون ما يساوي نقداً، والمسلف يرى أنه يشتري بها إلى أجل بأرخص مما يكون (١٠) عند حصولها، وإلا فلو علم أنها عند الأجل - كحصول (١١) الحنطة في البيدر (١٦) تباع بالسَّلم - لم يسلم فيها فيذهب نفع ماله بلا فائدة، وإذا قصد الآخر قرضه ذلك قرضاً، ولا يجعل ذلك

ب ۲۳

⁽١) فِي س: تحصل.

⁽٢) في ب، س: السلعة.

⁽٣) في ب: الموجود.

⁽٤) في ب: ولكن له ما يأتي من بعده، وفي هـ: ولكن له ما يأتي بعده.

⁽٥) في س: من ثمر.

 ⁽٦) المَغلُّ: هو كل ما يحصلُ من ربع أرض أو كرائها، أو أجرة غلام، أو نحو ذلك، يقال: أغلت الضيعة فهي مغلة إذا أتت بشيء وأصلها ثابت.

انظر: أساس البلاغة للزمخشري ص (٣٢٧)، لسان العرب جـ ١٠ ص (١١٠).

⁽٧) في هـ: يُفْعَل.

⁽٨) في ب، س: المستسلف:

⁽٩) في س: بيع.

⁽۱۰) في ب، هـ: ما يكون.

⁽١١) في ب، هـ: لحصول،

⁽١٢) البِّيدُرُ: هو الموضع الذي يداس فيه الطعام.

انظر: مختار الصحّاح ص (٤٣)، القاموس المحيط ص (٤٤٤).

سَلَمًا إلا إذا ظن أنه أرخص في الحال وقت الأجل.

فالسَّلَم [المؤجل](١) في الغالب لا يكون إلا مع حاجة المستسلف إلى الثمن.

وأما الحال إن كان عنده فقد يكون محتاجاً إلى الثمن فيبيع ما عنده معيناً تارة وموصوفاً أخرى.

وأما إذا لم يكن عنده فإنه لا يفعله إلا إذا قصد التجارة والربح، فيبيعه بسعر ويشتري بأرخص منه، ثم يذهب، هذا الذي قدَّره، قد يحصل كما قدَّره، وقد لا يحصل على قد لا تحصل الله على (٢) له تلك السلعة التي تسلف فيها، وقد لا يحصل [له] (١) إلا بثمن أعلى (١) ما(ه) تسلفه فيندم.

وإن حصله (1) بسعر أرخص من ذلك ندم المسلف إذا كان يمكنه أن يشتريه هو بذلك الرخص، فصار هذا من نوع الميسر والقمار والمخاطرة كبيع / [العبد] (٧) الآبــق (٨) ، والبعير الشارد (٩) يباع بدون ثمنه، فإن حصل ندم البائع، وإن لم يحصل ندم المشتري.

سي ۵ع

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في ب: يحصل.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) ني ب، س: أعلا.

⁽٥) في ب: ما.

⁽٦) في س: حصل.

⁽٧) سقط من: ب.

 ⁽٨) أبن العبد يَأبق وَيَأبق إباقاً إذا هرب، وتأبق إذا استتر، وقيل: احتبس.
 انظر: النهاية في غريب الحديث والأثرج ١ ص (١٥)، لسان العرب جـ ١ ص (٤٧).

 ⁽٩) يقال: شرد البعير يَشرُدُ شرُوداً وشراداً إذا نفرَ وذهب في الأرض.
 انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٢ ص (٤٥٧)، لسان العرب جـ ٧ ص (٧٦_٧).

وكذلك بيع حبل الحبلة (١) ، وبيع الملاقيح، والمضامين (١) ، ونحو ذلك مما قد (٣) يحصل وقد لا يحصل، وهو من جنس صاحب القمار والميسر

والخطر خطران

خطر التجارة: وهو أن يشتري السلعة يقصد أن يبيعها بربح ويتوكل على الله يطلب منه أن على الله يطلب منه أن يأتي من يشتري السلعة، وأن يبيعها بربح وإن كان قد يخسر أحياناً، فالتجارة لا تكون إلا كذلك.

والخطر الثاني: الميسر الذي يتضمن أكل مال الناس(٥) بالباطل، فهذا الذي

⁽١) الحَبَلُ: بالتحريك: مصدر سُمِّيَ به المحمول، كما سُمِّي بالحمل، وإنما دخلت عليه التباء للإشعار بمعنى الأنوثة فيه، فالحبل الأول: يرادبه ما في بطون النوق من الحَمْل، والثاني: حَبَلُ الذي في بطون النوق. وإنما نهي عنه لمعنين:

اهدهما: أنه غرر، وبيم شيء لم يخلق بعد، وهو أن يبيع ما سوف يحمله الجنين الذي في بطن الناقة على تقدير أن تكون أنش، فهو بيع نتاج النتاج.

وقسيل: أراد بحبّل الحبلة أن يبيعه إلى أجل يُنتج فيه الحمل الذي في بطن الناقة، فهو أجل مجهول ولا يصح.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثرج ١ ص (٣٣٤).

 ⁽٢) الملاقيح: جمع ملقوح، وهو جنين الناقة. والمضامين: جمع مضمون، وهو ما في أصلاب الفحول، وقيل العكس،

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ٣ ص (١٠٢)، وجـ٤ ص (٢٦٣)، تهذيب الأسماء واللغات القسم الشاني جـ١ ص (١٨٤)، لسان العرب جـ١٢ ص (١٢٨)، لسان العرب جـ١٢ ص

⁽٣) قى ش: ما هو قد.

⁽٤) في ب: للتجارة.

⁽٥) في س، هـ: أكل المال؛

حرمه الله ورسوله مثل بيع الملامسة (١) ، والمنابذة (٢) ، وحبل الحبلة، والملاقيح، [والمضامين] (٢) ، وبيع الثمار قبل بُدُو صلاحها.

وفي هذا يكون أحد^(١) الرجلين قد قمر الآخر وظلمه، وفي هذا يذم المظلوم للظالم، بخلاف التاجر الذي اشترى السلعة، ثم بعد هذا نقص سعرها، فهذا من الله ليس لأحد فيه حيلة، ولا يتظلم (٥) مثل هذا من البائع وبيع ماليس عنده.

والمشتري لا يعلم أنه يبيعه، ثم يشتري من غيره ، وأكثر الناس / لو علموا لم يشتروا منه، بل يذهبون هم فيشترون من حيث اشترى هو، وإن قدر أن منهم من يعلم ويشتري كما لو كانت عنده لكونه يشتريها من مكان بعيد، أو يشتري (٢) جملة ونحو ذلك ؟ عا قد يتعسر (٧) على المشتري منه، وإنما يفعل ذلك إذا ظن (٨) أن هذا الربح هو الربح لو كانت عنده.

4.131

⁽١) بيع الملامسة: هو أن يقول: إذا لمست ثوبي أو لمست ثوبك فقد وجب البيع، وقيل: هو أن يلمس المتاع من وراء الثوب، ولا ينظر إليه، ثم يوقع البيع عليه. نهي عنه لأنه غرر، أو لأنه تعليق أو عدول عن الصيغة الشرعية.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج٤ ص (٢٦٩ ـ ٢٧٠)، لسان العرب ج١٢ ص (٣٢٧).

⁽٢) بيع المنابذة: هو أن يقول الرجل لصاحبه: انبذ إليَّ الثوب، أو أنبذه إليك، ليجب البيع. وقيل: هو أن يقول: إذا نبذت إليك الحصاة فقد وجب البيع، فيكون البيع معاطاة من غير عقد. يقال: نبذت الشيء أنبذه نبذاً، فهو منبوذ، إذا رميته وأبعدته.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٥ ص (٦)، لسان العرب جـ ١٤ ص (١٨).

⁽٣) سقط من: هـ،

⁽٤) في ب: إحدى.

⁽٥) في ب: والا يتكلم.

⁽٦) في هـ: ويشتري.

⁽٧) في ب، هـ: يتسعر.

⁽٨) في س: مَن ظن.

فلو قدر أن السلعة رخيصة أرخص من العادة وأن هذا قد أربحه ما لا يصلح في مثلها ندم، فهو يشتمل كثيراً على ندم هذا وهذا، كما يشتمل على مثل ذلك سائر أنواع بيع الغرر.

وليست (۱) هذه المخاطرة [مخاطرة] (۱) التجارة، بل مخاطرة المستعجل بالبيع قبل القدرة على التسليم (۱) كبيع الثمار قبل بدو صلاحها، وبيع حبل الحبلة، وبيع الملاقيح، و [بيع] (۱) المضامين (۱) ، وبيع العبد الآبق، والبعير الشارد، ونحو ذلك. فإذا اشترى التاجر [السلعة] (۱) وصارت عنده مُلكاً، وقبضها (۱) فحيننذ دخل (۱) في خطر التجارة، وباع بيع التجارة كما أحلها (۱) الله تعالى بقوله : ﴿ الاَتَأْكُولُ المُولِلُ اللهُ اللهُ عَنْ رَاضٍ مِنْكُمٌ ﴾ (۱) .

وقوله / ﷺ : «ولا شرطان في بيع» (١١) هو كنية عن بيعتين في بيعة ، مثل أن يتفقا على أن يبيعه بمائة نسيئة ويبتاعه بشمانين نقداً ، وهو بيع العينة (١٢) (١٣) . وأما

ب ٦٤

⁽١) في ب، س، هـ: ونيس؛ وما أثبته لعله هو الصواب.

⁽٢) سقط من: ه.

⁽٣) في هـ: على التسليمة.

⁽٤) سَقط من: ب، هـ.

⁽٥) في ب، هـ: والمضامين.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في س، هـ: وقبضا.

⁽A) في س: دخلا.

⁽٩) في هـ: أحله.

⁽١٠) سُورة النساء، الآية: ٢٩، ونصها: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَاتَأْتُحُلُوٓ ٱمْوَالَكُم بَيْنَكُم وِٱلْبَطِلِ إِلَّاآنَ تَنكُونَ يَجَكَرَةً عَن زَاضٍ مِّنكُمْ وَلَانْقَتُلُوٓ ٱنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَجِيمًا ﴾.

⁽١١) الحديث سبق تخريجه في ص (١٥٤_١٥٥).

⁽١٢) في هـ: العيبة.

⁽١٣) بيع العينة: هو أن يبيعه سلعة إلى أجل، ثم يبتاعها منه بأقل من ذلك. انظر: القواعد النورانية الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (١٤٢).

من فسَّرَه بأنهما يشترطان^(۱) في العقد الواحد أكثر من شرط واحد، ثم منهم من نهى عن هذا مطلقاً، كما [نقل] ^(۲) عن أحمد^(۳)، ومنهم من قال: هذا في نوع من الشروط، وهو ماليس من مصلحة العقد؛ فهي أقوال مرجوحة، وليس في ذلك ما يقتضي النهي.

والله سبحانه وتعالى أعلم بحقائق الأمور (١) (٥) .

* * *

⁽۱) فی ب، س: شرطان.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) انظر: المغنى جـ ٤ ص (٢٨٥).

 ⁽٤) في س: والله أعلم، وفي هـ: والله سبحانه وتعالى أعلم.

⁽٥) إلى هنا انتهى ما يتعلق بالآيات التي أشكلت من نسختي: س، ه.

بسم لالدلالرحم ليروجم ``

الحمد لله [نحمده] (٢) ونستعينه (٢) ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات (١) أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، صلى الله عليه [وعلى آله وصحبه] (٥) وسلم تسليماً.

قاعدة في القرآن وكلام الله 🗥 :

فإن الأمة اضطربت في هذا اضطراباً عظيماً، وتفرقوا واختلفوا بالأهواء والسطنون (٧) بعد مضي القرون الثلاثة، لما حدثت فيهم الجهمية المشتقة من الصابئة. وقد قال [الله] (٨) تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَسَرًّ لَ ٱلْكِئَابَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ اللهَ الْمَا اللهُ الْمَا اللهُ الله

⁽¹⁾ في ب: جاء قبل البسملة مانصه: (قال كاتب الأصل المكتوب عليه هذا الكتاب: نقلته من خط شيخنا رحمه الله.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في ب: نستعينه .

⁽٤) في ف: وسيثات.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) - هذه القاعدة لا توجد في: د، هـ. وهي في مجموع فتاوى شيخ الإسلام جـ ١٢ ص (٥-٢٦).

⁽٧) في ف: بالظنون والأهواء.

⁽٨) سقط من: ب.

 ⁽٩) سورة البقرة ، الآية : ١١٠٠ .

وقال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِئلَبَ وِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اَخْتَلَعُوا فِيهِ وَمَا اَخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوثُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءً تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اَخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْ نِهِ عَ ﴾ (١).

والاختلاف [فيه] (٢) نوعان: اختلاف في تنزيله، واختلاف في تأويله، والختلاف في تأويله، والمختلفون الذين ذمهم الله هم المختلفون في الحق، بأن ينكر هؤلاء الحق الذي مع أولئسك (٢) وبالعكس (٤) ، فإن الواجب الإيمان بجميع الحق المنزل، فأما من آمن بذلك وكفر به غيره؛ فهذا اختلاف يذم فيه أحد الصنفين كما قال تعالى: ﴿ وَلَكِنِ الْخَتَلَفُوا فَعِنْهُم مَن كَفَو فَعِنْهُم مَن كَفَو أَعِنْهُم مَن كَفَو أَعِنْهُم مَن كَفَر أَمْ الله عَلَى الله

والاختلاف في تنزيله أعظم فإنه (١) الذي قصدناه هنا.

فنقول: الاختلاف في تنزيله هو [بين المؤمنين والكافرين، فإن المؤمنين يؤمنون بما أنزل، والكافرون كفروا بالكتاب وبما أرسل الله به رسله، فسسوف يعلمون. فالمؤمنون [(۱) بجنس الرسل والكتب(۸) من المسلمين واليهود

⁽١) سورة البقرة، الآية: ٢١٣، وتتمتها: ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاتُهُ إِلَّا مِنْ طِ مُّسْتَقِيم ﴾.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) فى ف: هؤلاء.

⁽٤) في ف: أو بالعكس.

⁽٥) سُورة البقرة ، الآية : ٢٥٣ ، ونصها : ﴿ يَلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا الشَّضَهُمْ عَلَى بَعْضَ مِنْ عَلَمَ اللَّهُ مَا كُلَمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضَ مِنْ عَلَمَ اللَّهُ مَا أَفْتَ مَلَ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَنتِ وَ التَّهُ مَا أَفْتَ مَلَ وَالْكِي الْمُتَلَقُولُ فَيِنْهُم مِّنَ عَامَنَ وَمِنْهُم مَن كَفَرَ وَلَوْشَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَ مَنْ عَامَنَ وَمِنْهُم مَن كَفَرَ وَلَوْشَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَ مَنْ أَوْ اللَّهُ مَا أَفْتَ مَنْ كُفُر وَلَوْشَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَ مَنْ أَوْ اللَّهُ مَا أَفْتَ مَن كُفُر وَلَوْشَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَ مَنْ عَلَى اللَّهُ مَا أَفْتَ مَنْ كُفُر وَلَوْشَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتُ مَنْ كُورُ وَلَوْشَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَ مَنْ كُورُ وَلَوْشَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتُ مَنْ كُفُر وَلُوسُ اللَّهُ مَا أَفْتُ مَنْ كُورُ وَلُوسُ اللَّهُ مَا أَفْتُ مَنْ كُورُ وَلُوسُ اللَّهُ مَا أَفْتُ مَا أَفْتُ مَنْ كُورُ وَلُوسُ اللَّهُ مَا أَفْتُ مَا أَوْتُ مَنْ كُورُ وَلُوسُ اللَّهُ مَا أَوْتُ مَا أَوْتُ مَا أَوْتُ مَا أَوْتُ مَا أَوْتُ مَا أَوْتُ اللَّهُ مَا أَوْتُ مِنْ اللَّهُ مَا أَوْتُ مُنْ اللَّهُ مَا أَوْتُ مُ اللَّهُ مَا أَوْتُ مُنْ اللَّهُ مَا أَوْتُ مَا أَوْتُ مُنْ اللَّهُ مَا أَوْتُ مَا أَوْتُ مِنْ اللَّهُ مَا أَوْتُ مَا مُنْ وَمِنْهُمْ مَنْ كُورُ وَلُوسُ الللَّهُ مَا أَوْتُ مِنْ اللَّهُ مَا أَوْتُ مَا أَوْتُ مِنْ اللَّهُ مَا أَوْتُ مِنْ مُ اللَّهُ مَا أَوْتُمَا مُنْ أَلَا لَا مُعْرَاقُ مُنْ اللَّهُ مَا أَنْ مُنْ اللَّهُ مَا أَلْتُ اللَّهُ مَا أَوْتُ مُنْ كُولُولُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُلْكُولُ وَلَا لَا الْعَلَامُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللْمُعُولُ مُنْ مُنْ اللَّهُ مُنَالِقُولُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ مُنْ اللْمُنْ مُنْ مُنْ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللْمُنْ اللَّهُ مُنْ اللْمُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ

⁽٦) في ف: وهو.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽A) في ف: بجنس الكتاب والرسل.

والنصارى والصابئين يؤمنون بذلك، والكافرون بجنس / الكتب(١) والرسل من(٢) المشركين والمجوس والصابئين(٣) يكفرون بذلك.

وذلك أن الله أرسل الرسل إلى الناس لتبليغهم (٤) كلام الله الذي أنبزله اليهم، فمن آمن بالرسل آمن بما بلغوه عن الله، ومن كذب الرسل (٥) كذب بما بلغوه عن الله (١) ، فالإيمان بكلام الله داخل في الإيمان برسالة الله إلى عباده، والكفر بذلك هو الكفر بهذا. فتدبر هذا الأصل فإنه فرقان هذا الاشتباه.

ولهذا كان من يكفر بالرسل: تارة يكفر بأن الله له كلام ينزله () على بشر، كما أنه قد يكفر برب العالمين مثل فرعون وقومه. قال الله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنَّ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلِمِ مِنْهُمَ أَنَّ أَنْذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنَّ لَهُمَّ قَدَمَ صِدْقِ عَجَبًا أَنَّ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلِمِ مِنْهُمَ أَنَّ أَنْذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنَّ لَهُمَّ قَدَمَ صِدْقِ عِندَرَبَهم ﴾ (٨).

وفسال تعسالى عن نوح وهدود: ﴿ أَوَعِجَبْتُمُ أَن جَآءَكُمُ ذِكْرُيِّن زَيِّكُمْ عَلَىٰ دَجُلٍ عَلَىٰ دَجُلٍ مِّ مِن كُرُلِيُنذِدَكُمُ ﴾ (١) .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَاقَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ عَإِذْ قَالُواْ مَاۤ أَنْزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرِمِن شَيْءٍ ﴾ (١٠) إلى آخر الكلام، فإن في هذه الآيات تقرير قواعد.

⁽١) في ف: الكتاب.

⁽٢) في ب: مع.

⁽٣) . في ب: والصابئون.

⁽٤) في ف: لتبلغهم.

⁽a) فى ف: ومن كذب بالرسل.

⁽٦) في ف: كذب بذلك.

⁽٧) في ف: أنزله.

 ⁽A) سُورة يونس، الآية: ٢، وتتمتها: ﴿ قَالَ ٱلْكَائِكِ هَاذَالْسَاحِرُ مُبِينًا ﴾.

⁽٩) سورة الأعراف، الآية: ٦٣، وتتمتها: ﴿ وَلِلنَّقُواْ وَلَقَلَكُمْ زُرْحُمُونَ ﴾.

⁽١٠) سورة الأنعام، الآية: ٩١، وتتمتها: ﴿ قُلْ مَنْ أَنْلَ ٱلْكِتَبَ ٱلَّذِى جَاءَ بِهِ مُوسَى ثُورًا وَهُدَى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ وَ الطِيسَ تُدُونَهَا وَتُغَفُّونَ كَثِيرًا وَعُلِنَّتُ مَّا لَا تَعْلَقُواْ أَنْتُ وَلَا ءَابَا أَوْكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْمَبُونَ ﴾ .

وقال عن الوحيد(١) (١): ﴿ إِنْ هَٰذَٱإِلَّا قُولُ ٱلْبَشَرِ ﴾(٢).

ولهذا كان أصل الإيمان: الإيمان بما أنزله. قال ('' تعالى: ﴿ الَّمْ آَلُ ذَلِكَ الْحَبَّدُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا

وفي وسط السسورة: ﴿ قُولُوٓا مَا مَنْكَا بِاللّهِ وَمَاۤ أَنزِلَ إِلَيْنَا وَمَاۤ أُنزِلَ إِلَىٓ إِبْرَهِ عَمَ وَاشْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْآَسْبَاطِ ﴾ (٢) وفي آخرها: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَاۤ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن دَّيِهِ - وَٱلْمُوْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللّهِ وَمَلْتَهِكَذِهِ - وَكُسُلِهِ - ﴾ (٧) الآيتين

وقسال في السسورة التي تليسها: ﴿ الْمَدَ ۞ اللَّهُ لَآ إِلَنهُ إِلَّاهُواَلْعَيُّ الْقَيْوَمُ ۞ زَلَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِنْبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَنةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۞ مِن قَبْلُ هُدَى لِلنَّاسِ

⁽١) في ب: الوعيد.

⁽٢) الوحيد: لقب للوليد بن المغيرة، كما سيأتي في ص (٧٣١).

⁽٣) سورة المدثر، الآية: ٢٥.

⁽٤) في ب: وقال.

⁽٥) سُورة البِقرة ، الآيات : ١-٤، ونصها : ﴿ الَّمْ ۞ ذَلِكَ الْحِكَ لَارَبُ فِيهُ هُدَى الْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِالْفَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوَةَ وَمَّا اللَّهَ أَمْ يُنِفِقُونَ ۞ وَالَّذِينَ يُوْمِنُونَ مِّا أَنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزِلَ مِنْ فَبِلِكَ وَبَا لَآخِذَةِ هُرْيُوقِنُونَ ﴾ .

⁽٦) سورة البغرة، الآية: ١٣٦، وتسمتها: ﴿ وَمَاۤ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَاۤ أُوتِيَ ٱلنَّبِيتُونَ مِن دَّيِهِمْ لَانُفَرَقُ بَيْنَ أَحَدِ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمُسَلِمُونَ ﴾.

⁽٧) سورة البقرة، الآيسان: ٢٨٥-٢٨٦، ونصهما: ﴿ وَامْنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ وَامْنَ اللهِ وَمَكْتِكِيهِ وَكُنُهُ وَوَرُسُلِهِ وَلاَنْقَرْقُ بَيْنَ آحَةِ مِن رُسُلِهِ وَهَالُوا سَيْعَنَا وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ وَالْمَعْنَا خُفُرانَكَ رَبِّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿ اللهِ اللهُ اللهُ

وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾(١).

وذكر في أثناء السورة الإيان بما أنزله (٢) (٣) ، وكذلك في أحرها: ﴿ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَيِّكُمْ فَعَامَنًا ﴾ (ا) إلى قوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ إِللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَاۤ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَلشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ (٥) الآية.

ولهذا عظم تقرير هذا الأصل في القرآن، فتارة يفتتح به السور^(١)، إما إخباراً كقوله: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتُلُ ﴾ (٧) ، وقوله: ﴿ اللَّهِ يَلُّكَ ءَايَكُ ٱلْكِئْبِٱلْمُكِيْدِ ﴾ (٨) ، [وقوله] (١) : ﴿ اللَّرِ كِنَابُ أُعْكِمَتْ وَايَنَاهُ مُحْ فَصِلَتْ مِن لَّذُنَّ حَكِيمٍ خَيِيرٍ ﴾ (١٠) ، [﴿ الْمَرَّ قِلْكَ مَايَنتُ ٱلْكِنَابُ وَالَّذِي أَنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِكَ ٱلْحَقُّ ﴾(١١) ، ﴿ الرَّكِتَابُ أَنْزَلْنَهُ إِلَيْكَ لِنُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِ مَ ﴾ (١١) ، ﴿ الرَّ يَلْكَ مَايَنَ الْكِتَالِ وَقُرْءَ أَنِ مُّبِينِ ﴾ (١٣)] (١٤).

- (١) سيورة آل عمران، الآيات ١-٤، وتشمة الأخيرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَكُفُرُواْ بِكَايَاتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَاتُ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَنِهِ يُزُّذُوا نَيْقَامِ ﴾.
 - (٢) في ف: عاأنزل،
- (٣) وَذَلِكَ فِي الآية، ٥٣، ونصها: ﴿ رَبُّنَا ءَامَنَكَ إِمَا أَزَلْتَ وَأُتَّبَعْنَ الرَّسُولَ فَاحْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّهٰدِينَ ﴾..
- (٤) صورَّة آل عمران، الآية: ١٩٣، وتتمتها: ﴿ رَبَّنَافَأَغُفِرْلْنَادُنُوبَنَا وَكَ فَرْعَنَّا سَيِّعًا تِنَا وَتُوَفِّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾.
- (٥) سورة ال عمران، الآية: ١٩٩، وتتمتها: ﴿ لَا يَشْتُرُونَ إِنَا يَكُ اللَّهِ ثُمَنَا قَلِيلًا أُوْلَيْكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِن اللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾.
 - (٦) إلى ف: السورة.
 - (٧) سورة البقرة، الآية: ٢، ونصها: ﴿ ذَالِكَ ٱلْكِتَابُ لَارَيْبُ فِيهُ هُدًى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾
 - (٨) سورة يونس، الآية: ١.
 - (٩) سقط من: ب.
 - (١٠) سورة هود، الآية: ١.
 - (١١) سورة الرعد، الآية: ١، وتتمتها: ﴿ وَلَكِينَ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.
 - (١٢) سورة إبراهيم، الآية: ١، وتتمتها: ﴿ إِلَّكَ صِرَاطِ ٱلْمَـزِيزِ ٱلْحَيِيدِ ﴾.
 - (١٣) سورة الحجر، الآية: ١.
 - (١٤) سقط من: ف.

وكذلك آل (١) ﴿طَسَ ﴾، و[آل] (٢) ﴿حَدَ ﴾، فعامة آل (٣) ﴿ الَّمْ ﴾، و[آل] (١) ﴿حَدَ ﴾ كذلك.

وإما ثناء بإنزاله ، كىقول : ﴿ ٱلْمَهْدُيلَهِ ٱلَّذِيَّ أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ ٱلْكِئْبَ وَلَمْ يَجْعَلَ لَهُ عِن اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الل

وأما في أثناء السُّور [من ذلك] (٩) فكثير جداً، وَثَنَّى [في القرآن] (١٠) قصة موسى مع فرعون الأنهما في طرفي النقيض (١١) في الحق والباطل، فإن فرعون في غاية الكفر والباطل، حيث كفر بالربوبية وبالرسالة، وموسى في غاية (٢١) الحق والإيمان، من جهة أن الله كلمه تكليماً، لم يجعل [الله] (١٣) بينه وبينه واسطة من خلقه (١٤) ، فهو مثبت لكمال الرسالة (١٥) وكمال التكليم (١١) ، ومثبت لرب

⁽١) في ب: إلى.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في ب: فعاد إلى.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) سقط من: ب،

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) سورة الكهف، الآية: ١.

 ⁽A) سورة الفرقان، الآية: ١، وتتمتها: ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَكَلِمِينَ نَذِيرًا ﴾.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽۱۰) سقط من: ف.

⁽١١) في ف: نقيض.

⁽١٢) في ب: نهاية .

⁽۱۳) سقط من: ب.

⁽١٤) أي: لم يجعل الله بينه وبين موسى واسطة من خلقه .

⁽١٥) في ب: إرساله.

⁽١٦) في ف: التكلم.

العالمين بما استحق (١) من النعوت.

وهذا بخلاف أكثر الأنبياء مع الكفار، فإن الكفار أكثرهم لم يكونوا يجحدون وجود رب العالمين (٢) ، ولم يكن أيضاً للرسل من التكليم ما [يكون] (٣) لموسى، فصارت قصة موسى وفرعون أعظم القصص، وأعظمها اعتباراً لأهل الإيان ولأهل الكفر.

ولهذا كان النبي على أمته على أمته عامة ليله عن بني إسرائيل، وكان يتأسَّى بموسى في أمور كثيرة، ولما بشر بقتل أبي جهل^(١) يوم بدر^(٥) قال: «هذا [كان]^(١) فرعون هذه الأمة»^(٧).

⁽١) في ف: بما استحقه.

⁽٢) في ف: لا يجحدون وجود الله.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أشد الناس عداوة للنبي على في صديدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية، كان يقال له: «أبو الحكم»، فدعاه المسلمون: «أبا جهل»، استمر على عناده يثير الناس على رسول الله على وأصحابه حتى كانت وقعة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة، فشهدها مع المشركين فكان من قتلاها.

انظر: ترجمته في: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص (٣٦٥، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٨، ٢٩٩، ٢٩٩، ٠٩٥٠. ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٥٠، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠)، الأعلام للزركلي جـ ٥ ص (٨٧).

⁽٥) بَكْر: قرية صغيرة قرب المدينة؛ على طريق القوافل بين مكة والشام، يتزود المسافرون من بثرها بالماء. وفيها وقعت غزوة بدر الكبرى في ١٧ رمضان سنة ٢هـ، وانتصر فيها المسلمون وهم قلة على المشركين وهم كثرة.

انظر معجم البلدان جـ ١ ص (٤٢٥ ـ ٤٢٦) رقم (١٥٢٧)، تهذيب الأسماء واللغات القسم الثاني جـ ١ ص (٣٧)، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٣٣٢).

⁽٦) سقط من: ف.

ب ۲٦

وكان فرعون وقومه من الصابئة المشركين الكفار، ولهذا كان يعبد آلهة من دون الله كما أخبر الله / عنه بقوله: ﴿ وَيَذَرُكَ وَ الله تَكَ ﴾ (١) ، وإن كان عالماً بما جاء به موسى مستيقناً له، لكنه (٢) كان جاحداً مثبوراً، كما أخبر الله تعالى عن ذلك (٣) في قوله: ﴿ فَلَمَا جَاءَتُهُمْ اللهُ ال

وقال: ﴿ وَلَقَدْ مَا لَيْنَا مُوسَىٰ قِسْعَ مَا يَكَتِ بَيِّنَكُتُّ فَسْثَلْ بَنِيَ إِسْرَاءِ يَلَ إِذْ جَآءَ هُمْ ﴾ الى قوله: ﴿ وَإِنِي لاَظُنْكُ يَكِفِرْ عَوْتُ مَشْبُورًا ﴾ (٥).

والكفار بالرسل من قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وشعيب، وقوم

سيفه فأخذته فضربته به حتى قتلته. قال: ثم خرجت حتى أتيت النبي الله كأنما أقل من الأرض فأخبرته ؛ فقال: آلله الذي لا إله إلا هو. قال: فرحب عشي معي حتى قام عليه. فقال: الحمد لله الذي أعزاك يا عدو الله، هذا كان فرعون هذه الأمة، قال: وزاد فيه أبي، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة قال: قال عبد الله: فنفلني سيفه ٩. وعن أخرجه عن عبد الله بن مسعود:

_أحمد في مسنده جـ ١ ص (٤٤٤)، واللفظ له.

ـ أبو داود ـ مختصراً ـ في سننه، في كتاب الجهاد، باب الرخصة في السلاح يقاتل به في المعركة جـ ٣ ص (١٥٤) حديث رقم (٢٧٠٩).

وقد أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء، عند ترجمة عبد الله بن مسعود جرا ص (٤٨٢ ـ ٤٨٢)، وقال شعيب الأرنؤوط عند تخريجه له: «رجاله ثقات، إلا أن أبا عبيدة _ وهو ابن عبدالله بن مسعود _ لم يسمع من أبيه».

⁽۱) سورة الأعراف، الآية: ١٢٧، ونصها: ﴿ وَقَالَ الْمَاكَةُ مِن وَعَوْنَ أَتَذَرُمُوسَى وَقَوْمَ وُلِيُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَ الِهَنَكَ قَالَ سَنْقَنِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَعَى لِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ وَنَهُرُوكَ ﴾ .

⁽۲) في ب: لكن.

⁽٣) في ف: كما أخبر الله بذلك.

⁽٤) سورة النمل، الآيتان: ١٣ ـ ١٤، وتتمة الأخيرة: ﴿ فَأَنْظُـ رُكِّيفَ كَانَعَنِقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ .

⁽٥) سورة الإسراء، الآيتان: ١٠١ ـ ١٠١، ونصهما: ﴿ وَلَقَدَّءَ اَنَيْنَامُوسَىٰ فِسْعَ ءَايَنَ عِبَنَتُ فَسَثَلْ بَنِيَ إِسْرَةِ بِلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَمُ فِسْرَعَوْنُ إِنِّ لَأَظُنُّكَ يَنْمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿ فَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَمَـ وُلَاّهِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَابِرَ وَإِنِي لَأَظُنُّكَ بَنِفِرْعَوْتُ مَثْـ بُورًا ﴾ .

(۷۱۲)

إبراهيم، [وموسى](۱) ، ومشركي العرب، والهند(۱) ، والروم(۱) ، والبربر(۱) ، والتسرك(۱) ، والبسونان(۱) ، [والكشدانيين(۱) $^{(4)}$ ، وسائر الأم المتقدمين

(١) سقط من: ب.

(۲) الهند: شبه قارة تقع جنوب آسيا تضم باكستان وجمهورية الهند.
 انظر: المعجم الوسيط جـ ۲ ص (۹۹۷).

(٣) الروم: جيل معروف في بلاد واسعة، تضاف إليهم فيقال: بلاد الروم. انظر: معجم البلدان جـ٣ ص (١١٠) رقم (٥٨١٣)، لسان العرب جـ٥ ص (٣٧٨).

(٤) البَربَرُ: شعب نزح إلى شمال أفريقيا، وانتشر في ربوع المغرب، وجهات من الصحراء الكبرى، وأطراف مصر، واستقر ببعض جزر البحر المتوسط، وكان ذلك في العصور القديمة التي لا تقل عن ثلاثين قرباً قبل الميلاد، وقد تطورت عقائد البربر بحسب تأثرهم بمن زحف عليهم من الأم، وبدءوا يدخلون في الإسلام منذ الفتوح العربية الأولى على أثر موقعة سبيطلة، وينتشر البربر في الشمال الأفريقي والصحراء الكبرى في كل من: ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب.

انظر: معجم البلدان جـ 1 ص (٤٣٨) فقرة رقم (١٥٩٠)، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٣٤٢).

(٥) النوك: جيل من المغول، واحده تركي. وتركستان: اسم جامع لجميع بلادهم.
 انظر: معجم البلدان جـ ٢ ص (٢٧) رقم (٢٤٩٣)، لسان العرب جـ ٢ ص (٣٢)، المعجم الوسيط جـ ١ ص (٨٤).

(٦) اليونان: مملكة تقع جنوب شرق أوربا، عاصمتها أثينا، كانت موطناً لبعض الشعراء والكتاب كسقراط وأفلاطون وأرسطو.

انظر: الموسوعة العربية الميسرة جـ ٢ ص (١٩٩٥_١٩٩٠).

(٧) الكشدانيون: هم سكان حران الصابئة الذين يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل والصور، وقد هاجر إليهم إبراهيم عليه السلام عندما ترك أرض قومه من الكلدانيين في بابل فاستوطن حران، وهناك دعا الناس إلى عبادة الله وحده وترك عبادة النجوم والكواكب.

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره عن أبي عبد الله الرازي أنه ذكر أن أنواع السحر ثمانية أولها: سحر الكلدانيين والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة وهي السيارة وكانوا يعتقدون أنها مدبرة العالم، وأنها تأتي بالخير والشر، وهم الذين بعث الله إليسهم إبراهيم الخليل على مبطلاً لمقالتهم وراداً لذهبهم.

انظر: تفسير ابن كثير جـ ١ ص (٢٠٩)، البداية والنهاية جـ ١ ص (١٣٢).

(٨) سقط من: ب.

كما قال لهم لما أهبط (" [آدم] من الجنة: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِينَكُمْ مِنِي هُدَى فَمَن تَبِعَ هُدَاى فَلَا فَوَا مَا يَعْزَفُونَ فَهُ أَيُ مَن الجنة : ﴿ فَإِمَّا يَأْتُمِ مِنْ هُدَى فَمَن تَبِعَ هُدَاى فَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعْزَفُونَ فَيْ اللَّهِ مُ كَالُّوا وَكُذَّبُوا وَكُذَّبُوا بِعَاينَتِنَا أَوْلَتَهِكَ أَصْعَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ (") .

وَفَ الْهِ الْهِ الْهِ فَإِمَّا يَأْلِينَّكُم مِّنِي هُدَى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى اللَّهُ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةُ ضَنكًا وَخَشُرُهُ يَوْمَ ٱلْقِيكَ مَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (1)

وفي موضع آخر(٧): ﴿ يَبَنِي ٓءَادَمَ إِمَّا يَأْتِينَكُمْ رُمُلُ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَتِي ﴾(٨).

⁽١) في ف: والمستأخرين.

⁽٢) في ب: أهبطا.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) سورة البقرة ، الآينان: ٣٩-٣٩ ، ونصهما: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيمُا ۚ فَإِمَّا مَا يَأْتِينَكُمْ مِنِي هُدَى مُدَى فَكَ مَا الْآيِنَةَ أَوْلَيْهِ مَا اللهُ مُ يَعْزَنُونَ ﴿ وَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعْزَنُونَ ﴿ وَلَلَّهُمْ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعْزَنُونَ ﴾ .

⁽٥) في ف: وفي موضع آخر.

⁽٢) سورة طه، الآيتان: ١٢٣-١٢٤، ونصهما: ﴿ قَالَ أَهْمِطُ امِنْهَ كَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضِ عَدُوُّ فَإِمَّا يَالِينَكُمُ مِّنِي هُدُى فَنِ اتَبَعَ هُدَاى فَلا يَضِ لُ وَلا يَشْقَى اللَّيُ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن فِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَغَشُدُ وُمُ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ أَعْمَى ﴾.

⁽٧) في ف: وفي أخرى.

 ⁽٨) سُورة الأعراف، الآية: ٣٥، وتنمتها: ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَاخُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَثُونَ ﴾. وقال تعالى في سورة الأنصام، الآية: ١٣٠: ﴿ يَنْمَعْشَرَ ٱلْجِينَّ وَٱلْإِنِسِ ٱلْمَدَيَّةَ يَكُمْ رُسُلُ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ مَا يَنْقِ وَيُسْلِرُونَكُمْ إِنَّا أَنَّ وَهُمِ لَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللْمُ عَلَى اللْمُ عَلَى اللْمُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْمُ عَلَيْمِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْمُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْمُ عَلَيْكُولُولُولُ عَلَيْ عَلَيْ الْمُعَلِيْ اللْمُ عَلَى الْمُعَلَّمُ عَلَيْ اللْمُ عَلَى اللْمُ عَلَى اللْم

ثم إنهم مع أنهم ما أنزل الله عليهم من سلطان (١) ، إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس، ويزعمون أنهم لهم العقل والرأي والقياس العقلي والأمثال المضروبة، ويسمون أنفسهم الحكماء والفلاسفة، ويَدَّعون الجدل والكلام والقوة والسلطان والمال، ويصفون أتباع المرسلين بأنهم سفهاء وأراذل(٢) وضلل، ويسخرون منهم.

قـــال الله تعمالي : ﴿ فَلَمَّاجَآءَ تَهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبِيَنَتِ فَرِحُواْ بِمَاعِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ ـ يَسَّتَهُ زِءُونَ ﴾ (٣) .

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كُمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوٓ أَنُوُّمِنُ كُمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ وَكَالِسُّفَهَاءُ الْمُنَالسُّفَهَاءُ وَكَاكِن لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱجْرَمُوا كَانُواْمِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمَا آرُسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَنفِظِينَ ﴾ (٥)

وقال تعالى عن قوم نوح : ﴿ أَنُوْمِنُ لَكَ وَأَتَبَعَكَ أَلَّأَرْذَلُونَ ﴾ (١) . وقال وا : ﴿ وَمَا نَرَنِكَ أَلَا أَلَّذِيكَ هُمُ أَرَاذِلُكَ الرَّأِي ﴾ (٧) .

 ⁽١) في ف: ثم إنهم مع أنهم مانزل الله بما هم عليه من سلطان.

⁽٢) أراذل: جمع أرذل وهو الدُّون من الناس. انظر: لسان العرب جـ ٥ ص (١٩٨).

⁽٣) سورة غافر، الآية: ٨٣.

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ١٣. .

⁽٥) سورة المطففين، الآيات: ٢٩-٣٣، ونصها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آَجَرَمُواْ كَانُواْمِنَ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ۞ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَنَفَامَرُونَ ۞ وَإِذَا ٱنقَلَبُواْ إِلَىٰ ٱهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ وَكِهِينَ ۞ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُواْ إِنَّ هَنُوْلَا ۚ لِضَا لُونَ ۞ وَمَا أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَنِفِظِينَ ﴾.

⁽٦) سورة الشعراء، الآية : ١١١، ونصها: ﴿ قَالُوا أَنْوُمِنُ لَكَ وَأَتَّبِ عَلَى ٱلْأَرْدَلُونَ ﴾ .

⁽٧) سورة هود، الآية: ٧٧، ونصها: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَّ ٱلَّذِينَ كَفُرُواْمِن قَوْمِهِ-مَانَرَىٰكَ إِلَابَشَرًا مِثْلَنَا وَمَانَرَىٰ لَكُمُّ عَلَيْمَامِن فَضْلِ بِلَّ نَظْنُكُمُ وَمَانَرَىٰ لَكُمُّ عَلَيْمَامِن فَضْلِ بِلَّ نَظْنُكُمُ كَانَوْ فَكُمْ عَلَيْمَا مِن فَضْلِ بِلَّ نَظْنُكُمُ كَانَوْ فَالْمَاكُ وَمَانَرَىٰ لَكُمُّ عَلَيْمَامِن فَضْلِ بِلَّ نَظْنُكُمُ كَانَوْ فَالْمَاكُ مُنْ اللَّهُ عَلَيْمَامِ فَالْمَالُونَ فَاللَّهُ فَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمَا مِنْ فَاللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُنْسِلِمُ اللَّهُ اللْمُعَلِّمُ اللَّهُ اللْمُؤْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

وقال: ﴿ وَكُنِّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَيَسْخُرُونَ مِنَ الَّذِينَ عَامَنُوا ﴾ (١) . وقال: ﴿ وَكُلِّهُ مَا مَرَّعَلَيْهِ مَلَأُمِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ (١) . بل هم يصفون الأنبياء بالجنون والسفه والضلال وغير ذلك ، كما قالوا عن نوح: ﴿ مَعْنُونٌ وَالْدُجِ كَ (١) ، وقي المنافق والضلال وغير ذلك ، كما قالوا عن نوح: ﴿ مَعْنُونٌ وَالْدُجِ كَ (١) ، وقي المالوا: ﴿ إِنَّا لَنَرَنكَ فِي ضَلَالٍ مُّينِينٍ ﴿ قَالَ يَنقُومِ لَيْسَ بِي ضَلَالًا ﴾ (١) ، وقي الوالهوو (١) : ﴿ إِنَّا لَنَرَنكَ فِي سَفَاهَةً وَإِنَّا لَنَظُنُكُ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴾ وقي الوالهوود (١) : ﴿ إِنَّا لَنَرَنكَ فِي سَفَاهَةً وَإِنَّا لَنَظُنُكُ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴾ (١) .

* * *

⁽١) سورة البقرة ، الآية : ٢١٢ ، وتدمتها : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيكَمَةِ وَاللَّهُ يُرْزُقُ مَن يَشَآهُ بِغَيْرِحِسَابٍ ﴾ .

⁽٢) سورة هود، الآية: ٣٨، ونصها: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْقُلْكَ وَكُلْمَا مَرَّعَلَيْهِ مَلَأُمِّن قَوْمِهِ مَسَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَا فَإِنَّا فَسَخَرُمِ مِنكُمْ كُمَا تَسْخَرُونَ ﴾.

⁽٣) سورة القمر، الآية: ٩، ونصها: ﴿ كُذَّبَتْ قَبَّلَهُمْ قَوْمُ نُوجٍ فَكُذَّ بُواعَبْدَنَا وَقَالُوا بَحْنُونَ وَارْدُجِرَ ﴾.

 ⁽٤) سورة الأعراف، الآينان: ٦٠- ٦١، ونصهما: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ عِإِنَّا لَنَرَعَكَ فِي صَلَالٍ ثَمِينٍ
 (٤) شَالَ يَنقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَلْكِنّي رَسُولٌ مِن زَّتِ ٱلْعَالَمِينَ ﴾.

⁽٥) في ف: ولهود.

⁽٦) سُورة الأعراف، الآينان: ٦٦-٦٧، ونصهما: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَا ٱلَّذِيكَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ عِلَا الْمَلَا ٱلَّذِيكَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ عِلَا اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

(**فصل**)^(۱)

والإيمان بالرسل يجب أن يكون جامعاً عاماً مؤتلفاً؛ لا تفريق فيه ولا تبعيض، ولا اختلاف بأن يؤمن بجميع الرسل، وبجميع ما أنزل إليهم. فمن آمن ببعض الرسل وكفر ببعض، أو [آمن] (٢٠ ببعض ما أنزل الله وكفر ببعض فهو كافر.

وهذا حال من بدل وكفر من اليهود والنصارى والصابئين، فإن هؤلاء في أصلهم فد يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون صالحاً، فأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَرَىٰ وَلا هم يحزنون. كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَرَىٰ وَلا هم يحزنون. كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّهِمُ عَادُوا وَالنَّصَدَرِيْ وَعَمِلَ صَدِيدَ اللَّهُمُ مَا جُرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا حَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزُنُونَ ﴾ (٣) ، ونحو ذلك (١) في المائدة (٥).

ومنهم من فرَّق: فآمَن ببعض وكفر ببعض ، كما قال تعالى عن اليهود: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْمَا وَيَكَفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ وَهُوَ الْحَقَّ مُصَدِقًا لِمَامَعَهُمْ ﴾ (٧) الآيات.

وفال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِأَلَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) سورة البقرة، الآبة: ٦٢.

⁽٤) في ف: وتحوه،

 ⁽٥) سبورة الماشدة، الآية: ٦٩، ونصبها: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّذِعُونَ وَالنَّصَلَىٰ مَنْ ءَامَنَ وَالمَّدِةِ وَالْمَدِينَ وَالسَّمْ عَرَدُونَ ﴾.

⁽٦) في ب: ومنهم من فرَّق وَبَعَض.

⁽٧) سُورة البقرة، الآية: ٩١، وتتمتها: ﴿ قُلْ فَلِمَّ تَقْنُلُونَ أَبْلِيكَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.

بَيْنَ ٱللّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضِ وَنَكَ فُرُ بِبَعْضِ وَيُرِيدُونَ آن يَتَخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿ أَوْلَتَهِكَ هُمُ ٱلْكَفِرُونَ حَقًا ﴾ (١) الآية.

وقدال تعدالى: ﴿ قُولُواْ ءَامَنَكَا بِأَللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَاۤ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَهِ عَمَ وَالسَّمَعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْإَسْبَاطِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِن لَوَلَوْاْ فَإِنَّا هُمْ فِي شِفَاقٍ ﴾ ('').

وقسال عن المؤمنين [هنسا] (") : ﴿ عَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنْسِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِهِ مِن رَّبِهِ مَ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ عَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَتَهِ كَيْبِهِ - وَرُسُلِهِ - لَانْفَرِقُ بَيْنَ أَحَدِمِن رُّسُلِهِ - ﴾ (نا) .

وقى ال: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ مِنُ وَكَا لَذِي ٓ أَوْحَيْسَنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ عِلْمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ۚ أَنَّ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا نَنَفَرَّ قُواْ فِيهُ ﴾ (٥) .

وذم الذين تفرقوا واختلفوا في الكتب، وهم الذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ويكفرون ببعض ويكفرون ببعض كقولسه: ﴿ وَإِنَّ اللَّذِينَ النَّذِينَ النَّحَ لَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَنِي شِقَاقِم بَعِيدٍ ﴾ (٧) ، وقـــوله: ﴿ وَمَا اَخْتَلَفَ فِيدِ إِلَّا الَّذِينَ

⁽١) سورة النساء، الآيتان: ١٥٠ ـ ١٥١، وتتمة الأخيرة: ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَنْفِرِينَ عَذَابًا مُّهِيـنَا ﴾.

⁽٢) سورة البفرة ، الآبنان : ١٣٦ - ١٣٦ ، ونصه منا : ﴿ قُولُوٓ اَ مَنَكَا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُوتِي مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِي النَّهِيُونَ مِن وَلَا أُسْبَاطِ وَمَآ أُوتِي مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِي النَّهِيُونَ مِن وَلَا اللّهُ اللّهُ وَمُوا اللّهِ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَهُوَ السَّيْعُ الْمَكْلِيمُ ﴾ . وَلَا اللّهُ وَهُوا السَّيعُ عُلْمَ اللّهُ وَهُوا السَّيعُ الْمَكْلِيمُ ﴾ .

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) سورة البفرة، الآية: ٢٨٥، ونتمتها: ﴿وَقَالُواْسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُفْرَانَكَ رَبُّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾.

⁽٥) سورة الشورى، الآية: ١٣، وتنمتها: ﴿ كُبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَانَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَآهُ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾.

⁽٦) في ف: يؤمنون ببعض دون بعض.

⁽٧) سُورة البَقرة، الآية: ١٧٦، ونصها: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَرَّلَ ٱلْكِنْبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِي ٱلْكِتَبِ إِنْ شِقَاقِ مَبِيلِ ﴾.

أُوتُوهُ مِنْ بَعَدِ مَاجَاءَتُهُ مُ أَلْبَيْنَتُ بَعْيَا بَيْنَهُمْ ﴿ (١)

وقسوله (١): ﴿ وَمَانَفُرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِئنَبَ إِلَّامِنُ بَعَدِمَا جَاءَ مُهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ (١)، [وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِمَا جَاءَهُمُ ٱلْبَيِّنَتُ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيكَا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيَّ ﴾ (١) .

⁽۱) سورة البقرة ، الآية : ٣ (٢١ ، ونصها : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً فَعَثَ اللَّهُ النَّايِيْنَ مُبَيْرِيكِ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِنْبَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَقُوافِيهِ وَمَا اخْتَلَقُ فِيهِ إِلَّا الّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَاجَآءَتُهُ مُ الْبَيْنَتُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الّذِيكَ الْمَثُوا لِمَا اخْتَلَقُوافِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذَيْهِ وَاللّهُ يَهِدى مَن يَشَامُ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾

⁽٢) في ب: وقال تعالى.

⁽٣) سورة البينة ، الآية : ٤ .

⁽٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٠٥، وتتمتها: ﴿ وَأَوْلَئَيْكَ لَمُتْمَ عَذَابٌ عَظِيدٌ ﴾.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) سورة الأنعام، الآية: ٥٩ إ، وتتمتها: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنِيُّمُهُمْ عِاكَا تُوايَعْ مَلُونَ ﴾

(**فصل**) (۱)

التفريق والتبعيض قد يكون في القدر تارة، وقد يكون في الوصف [تارة] (٢): إما في الكم، وإما في الكيف، كما قد يكون في التنزيل تارة وفي التأويل أخرى، فإن الموجود له حقيقة موصوفة [نوعية] (٣)، وله مقدار محدود. فما أنزله (١) الله على رسله قد يقع (٥) التبعيض والتفريق في قدره، وقد يقع في وصفه.

فالأول: مثل قول اليهود: نؤمن بما أنزل على موسى دون ما أنزل على عيسى ومحمد، وهكذا النصارى في إيمانهم بالمسيح دون محمد. فمن آمن ببعض الكتب والرسل⁽¹⁾ دون بعض فقد دخل في هذا، فإنه لم يؤمن بجميع المنزل.

وكذلك من كان من المنتسبين إلى هذه الأمة يؤمن ببعض نصوص الكتاب والسنة دون بعض، فإن البدع مشتقة من الكفر.

وأما الوصف: فمثل اختلاف اليهود والنصارى في المسيح، هؤلاء قالوا: إنه عبد مخلوق، لكن جحدوا نبوته وقدحوا في نسبه(٧) (٨) ، وهؤلاء أقروا بنبوته

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) في ف: أنزل.

⁽٥) في ب: قد تبع.

⁽٦) في ف: الرسل والكتب.

⁽٧) في ب: لكن جحدوا لنبوته وقدحوا في نسبته.

⁽A) انظر: الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٤٥).

ورسالته، لكن قالوا: هو الله(١).

فاختلف الطائفتان في وصفه وصفته، كل طائفة بحق وباطل.

ومثل الصابئة الفلاسفة الذين يصفون إنزال الله على رسله بوصف (٢) بعضه [حق](٢) وبعضه باطل. مثل أن يقولوا: إن الرسل تجب طاعتهم [واتباعهم](٤) ، ويجوز أن يسمى ما أتوا به كلام الله، لكنه [إنما](٥) أنزله على قلوبهم من الروح الذي هو العقل الفعال في السماء الدنيا، لا من عند الله.

وهكذا ما ينزل على قلوب غيرهم هو أيضاً كذلك، ولا يسمى كلام الله في الحقيقة (١) ؛ وإغمال هذا في الحقيقة كلام النبي [عليه الله عنه عنه عنه عنه الله عنه ونحو ذلك.

فهؤلاء أيضاً مُبَعِّضون مُفرِّقون (٩) حيث صدَّقوا ببعض صفات ما أنزل الله وبعض صفات رسله دون يعض، وربحا كان ما كفروا به من الصفات أكثر مما آمنوا

⁽۱) الذين أقروا بنبوة المسيح ورسالته، لكن قالوا هو الله هم: اليعقوبية إحدى فرق النصارى، وقد قال الله عنهم: ﴿ لَقَدْ حَكَفَرَ اللَّهِ مِنَ اللَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ أَبْنُ مَرْيَكُمْ وَالْمَسِيحُ أَبْنُ مَرْيَكُمْ وَأُمْكُمُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيكًا مِن اللَّهِ مُلْكُ السَّكَنُونِ وَ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُ مَا يُعَلَّقُ مَا يَشَاهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ مَنْ وَقَدِيرٌ ﴾ [سورة للائدة، الآبة: ١٧].

انظر: معالم التنزيل جـ ٢ ص (٢٢)، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم جـ ١ ص (٤٨)، الملل والنحل للبن حزم جـ ١ ص (٤٨)، الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٥٤ ـ ٥٥)، تفسير ابن كثير جـ ٢ ص (٤٣٢).

⁽٢) ني ب: يوصف.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) سقط من: ب.

 ⁽٦) في ف: وليس بكلام الله في الحقيقة.

 ⁽٧) في ب: زيادة (والله لا يتكلم في الحقيقة) قبل (وإنما).

⁽٨) سقط من: ب.

⁽٩) في ف: مبعضين مفرقين.

به، كما أن ما كفر به اليهود من الكتاب أعظم وأكثر (١) مما آمنوا به، لكن هؤلاء أكفر (٢) من اليهود من وجه، وإن كان اليهود أكفر منهم من وجه آخر.

فأما من كان^(۳) من هؤلاء يهودياً أو نصرانياً فهو كافر من الجهتين، ومن كان منهم لا يوجب اتباع خاتم الرسل، بل يجوز التدين باليهودية والنصرانية فهو أيضاً كافر [من الجهتين]⁽³⁾، فقد يكون أحدهم أكفر من اليهود والنصارى الكافرين بحمد والقرآن.

وقد يكون اليهود والنصارى أكفر ممن آمن منهم بأكثر صفات [ما بعث الله به] (٥) محمد ألا) على الله الكنهم في / الأصل أكفر من جنس اليهود والنصارى، فإن أولئك مُقرُّون في الأصل بكمال الرسالة والنبوة (٧) ، [وهؤلاء ليسوا مقرين بكمال الرسالة والنبوة] (١) ، كما أن من كان قديماً [مؤمناً من اليهود والنصارى] (١) [دَيِّناً] (١) صالحاً؛ فهو أفضل ممن كان منهم (١١) مؤمناً صالحاً.

وكذلك من كان من المنتسبين إلى الإسلام مؤمناً ببعض صفات القرآن وكلام الله [وتنزيله على رسله، وصفات] (١٢) رسله (١٣) دون بعض، فنسبته إلى

ب ۱۸

⁽۱) في ب: أكثر.

⁽٢) في ب: أكثر.

⁽٣) في ف: فإن من كان.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) ني ب: محمد.

⁽٧) في ب: النبوة والرسالة.

⁽٨) سقط من: ب.

رد) سے اس ہے۔ (۵) ایا دہ

⁽٩) سقط من: ب.

⁽۱۰) سقط من: ف.

⁽۱۱) في ب: فيهم.

⁽۱۲) سقط من: ب.

⁽١٣) في ب: أرسله،

هــؤلاء(١) كنسبة من آمن ببعض نصوص الكتاب والسنة دون بعض إلى اليهود والنصاري.

ومن هنا [تتبين الضلالات المبتدعة] (٢) في هذه الأمة ، حيث هي من الإيمان ببعض ما جاء به الرسول دون بعض ، [إما ببعض النصوص دون بعض] (٢) ، وإما [ببعض صفات التكليم] والرسالة والنبوة دون بعض ، وكلاهما: إما في التنزيل ، وإما في التأويل .

⁽١) في ب: فنسبة هؤلاء.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) مقطمن: ب.

(**فصل**)^(۱)

والسبب الذي أوقع هؤلاء في الكفر ببعض ما أنزله، هو من جنس ما أوقع الأولين في الكفر بجميع ما أنزله الله في كثير من المواضع، فإن من تأمل وجد شبه اليهود والنصارى، ومن تبعهم من الصابئين في الكفر [بما أنزل الله على محمد عليه هي من جنس شبه المشركين والمجوس ومن معهم من الصابئين في الكفر] (٢) بجنس الكتاب وما أنزله (٣) الله على رسله في كثير من المواضع.

فإنهم يعترضون على آياته وعلى الكتاب الذي أنزله معه، وعلى الشريعة التي بعث بها، وعلى سيرته؛ بنحو مما اعترض به على سائر الرسل مثل موسى وعيسى.

كما قال [الله] (1) تعالى في جميعهم: ﴿ مَا يُجَدِلُ فِي َ الْمَالَةِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغُرُرُ وَ مَا يُجَدِلُ فِي مَالِكِ لِللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغُرُرُ وَحِ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ فَلَا يَغُرُرُ وَحِ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتَ حَكُلُ الْمَالِ لِيُدَحِمُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ (1) إلى وَهَمَّتَ حَكُلُ الْمَا مُنْ هُو مُسْرِقُ مُرْتَابُ (أَنْ اللَّهُ مَنْ هُو مُسْرِقُ مُرْتَابُ (أَنْ اللَّهُ مَنْ هُو مُسْرِقُ مُرْتَابُ (أَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ وَعِنْدَاللَّهِ وَعِنْدَاللَّهِ مِنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ وَعِنْدَاللَّهِ وَعِنْدَاللَّهِ وَعِنْدَاللَّهِ وَعِنْدَاللَّهِ وَعِنْدَاللَّهِ وَعَنْدَاللَّهِ وَعِنْدَاللَّهِ وَعَنْدَاللَّهِ وَعَنْ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ وَعِنْدَاللَّهِ وَعِنْدَاللَّهِ وَعِنْدَاللَّهِ وَعَالَهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَا لَيْنِ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَنْ اللّهُ مَا اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَالَعُونُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللّهُ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في ف: وبما أنزل.

⁽٤) سقط من: ب.

 ⁽٥) سورة غَافر: الأيتان: ٤ ـ ٥، وتتمة الأخيرة: ﴿ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَكَانَ مِقَابٍ ﴾.

⁽٦) سورة غافر: الآيتان: ٣٥-٣٥، ونصهما: ﴿ وَلَقَدْجَأَةً كُمْ مُوسُفُ مِنْ فَبْلُ بِالْبَيْنَدِ فَازِلْمُمْ فِي سَكِ مِمَا جَآءَ كُمْ مُوسُولًا كَاللَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَمُسُولًا كَلَاكَ مُلْتُكُمُ لَا يَعْدِلُ مِنْ بَعْدِهِ وَمُسُولًا كَلَاكَ مُلْكَ مُلْتُكُمُ لَا يَعْدِلُ مِنْ اللّهُ مِنْ هُو مُسْوِقً مُرْتَابُ ﴿ اللّهُ مَنْ مُكَالِمُ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ مُكَالِمُ اللّهُ عَلَى كَالِمُ اللّهُ عَلَى كَالِمُ اللّهُ عَلَى كَالِمُ اللّهُ عَلَى كَالِمُ مُنْ كَالِم جَبّارٍ ﴾.

وفي الآبة الأحرى: ﴿ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّاكِبُرُّمَّ اهُم بِبَلِغِيهِ فَأَسْتَعِذُ
بِأُللَّهِ إِنْكُمُ هُوَ ٱلسَّكِيهِ عُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (() إلى قوله: ﴿ ٱلْوَتَوَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجُدِدُونَ
فِي مَا يَنتِ ٱللَّهِ أَنَّ يُصَّرَفُونَ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ بِٱلْكِتَبُ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ مَ رُسُلْنَا
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (()

هذا مع أن السلطان الذي أيد الله به (٣) رسوله من أنواع الحجج المعجزات (١) ، وأنواع القدر (٥) الباهرات (١) أعظم مما (٧) أيَّدَ به غيره . ونبوته هي التي طبق نورها مشارق الأرض ومغاربها ، وبه ثبت (٨) نبوات من تقدمه ، وتبين الحق من الباطل ، وإلا فلولا نبوته (٩) لكان الناس في ظلمات بعضها فوق بعض ، وأمر مريج (١٠)

 ⁽١) سورة غافر، الأبة: ٥٦، ونصها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَكِدِلُونَ فِي عَالِمَتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ مُلْطَنَنٍ
 أَنَنْهُمْ إِن فِي مَمْدُورِهِمْ إِلَّاكِ رِبُّ مَّاهُم إِسَالِفِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنْكُمُ هُوَ ٱلسَّكِيعَ ٱلْبَصِيدُ ﴾

⁽٢) سورة غافر، الآيتان: ٩٠_٧٠.

⁽۳) في ب: ربه.

⁽٤) في ب: والمعجزات.

⁽٥) القدر: جمع قدرة، والقدرة: الطاقة والقوة على الشيء والتمكن منه. انظر: لسان العرب جـ ١١١ ص (٥٧)، المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٧١٨).

⁽٦) في ب: القاهرات.

⁽٧) في ب: ما.

⁽٨) في ب: ثبت.

⁽٩) في ف: رسالته.

⁽١٠) مَرجَ الأمـر مَرَجـاً، فهٰو مــارج ومريج: التبس واختلط. قــال تعالى: ﴿ بَلَ كَذَّبُواْ بِالْدَّقِ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُـمَّ فِي أَمْرِمَرِيجٍ ﴾ _[سورة ق، الآية: ٥] _ أي: ملتبس ومختلط.

انظر: تفسير مجاهد بن جبر ص (٦١٣)، معاني القرآن للزجاج جـ ٥ ص (٤٢)، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص (٤٢)، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص (١٦٨).

يُؤفك عنه من أفك(١): الكتابيون (٦) منهم والأميون(٦).

ولهذا لما كان ما يقال (1) له إلا ما قد قيل للرسل من قبله؛ أمره (٥) الله سبحانه باستشهاد [أهل] (١) الكتاب على مثل ما جاء به، وهذا من بعض حكمة إقرارهم بالجزية، كقوله (٧) تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكِي مِّمَّا أَنْزَلْنَاۤ إِلَيْكَ فَسَّعَلِ ٱلَّذِينَ يَقَرَءُونَ أَلْكَ عَبَرِمِن قَبِّ إِلَى ﴾ (٨) .

وقوله: ﴿ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِ وَبَيْنَكُمْ وَمَنْعِنَدُهُ عِلْمُ ٱلْكِئْبِ ﴾ (١) ، وقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَامِنَ قَبْلِكَ إِلَّارِجَا لَا نُوْحِى إِلَيْهِمْ فَسَعَلُوۤ الْهَلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنْتُمْ لَا نَعْامُونَ ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَامِنَ وَالْزَبْرُ وَأَنْزَلْنَا ٓ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرِ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (١١) .

 ⁽١) يؤفك عنه من أفك: أي: يُصرف عن القرآن والإيان من صرف، كما قال الله تعالى:
 ﴿ قَالُواۤ أَجِعْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنَّ عَلِمُ اللَّهِ عَنْ القَرْنَا وَالْإِيانَ مِن الصَّدِيقِينَ ﴾ [سنورة الأحقاف، الآية:
 ٢٢]، وقال تعالى: ﴿ يُوْقَكُ عَنْهُ مَنْ أَفِكَ ﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٩].

انظر: معاني القرآن للفراء جـ ٣ ص (٨٣)، مختار الصحاح ص (١٩)، لسان العرب جـ ١ ص (١٦٦).

⁽٢) الكتابيون: هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

 ⁽٣) الأميون: هم العرب. لقبوا بذلك لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة.
 انظر: لسان العرب جـ ١ ص (٢٢٠).

⁽٤) في ب: يقول.

⁽٥) قي ب: أمر.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في ب: وهذا من حكمه إقرارهم بالجبرية، لقوله.

⁽٨) سورة يونس، الآية: ٩٤، وتتمتها: ﴿ لَقَدْ جَلَةَ لَكَ ٱلْحَقُّ مِن زَّيِّكَ فَلَا تَكُوُّنَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَزِّينَ ﴾.

⁽٩) سورة الرعد، الآية: ٤٣، ونصها: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ حَفَى بِاللَّهِ شَهِيذَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَمُ عِلْمُ ٱلْكِئْبِ ﴾.

⁽١٠) سورة النحل، الآيتان: ٤٣_٤٤، وتتمة الآخيرة: ﴿ وَلَقَلُّهُمْ يُنْفَكُّرُونَ ﴾.

وفي السورة الأخرى ((): ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلُكَ إِلَّا رِجَالًا نُوجِي إِلَيْهِمْ فَسَنَلُواْ أَهُلَ النِّ السورة الأخرى ((): ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا اللَّهِ مَسَدًا لَآ رَا اللَّهُ اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدُ مِنْ ابَنِي اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدُ مِنْ ابْنِي اللّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدُ مِنْ ابْنِي اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدُ مِنْ ابْنِي اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدُ مِنْ ابْنِي اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدُ مِنْ ابْنِي اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدُ مِنْ ابْنِي اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَسَهِدَ اللَّهِ وَكُفَرْتُمْ بِهِ وَسَهِدَ اللَّهِ وَكُفَرْتُمْ بِهِ وَسَهِدَ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَسَهِدَ اللَّهِ وَكُفَرْتُمْ بِهِ وَسَهِدَ اللَّهِ وَكُفَرْتُمْ بِهِ وَسَهِدَ اللَّهِ وَكُفَرْتُمْ بِهِ وَسَهِدَ اللَّهِ وَكُفَرْتُمْ بِهِ وَسَهِدَ اللَّهُ مِنْ عَنْ مِنْ عِنْ اللَّهِ وَكُفَرْتُمْ بِهِ وَسَهُ لَهُ اللَّهُ مِنْ عَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى مَثْلِيهِ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ عَلَى مِثْلِكُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى مِثْلِكُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَى مِثْلِكُ اللَّهُ عَلَيْمِ اللَّهُ عَلَيْمِ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَى مِنْ اللَّهُ عَلَى مِثْلِكُ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ عَلْمُ اللَّهُ عَلَى مِثْلِكُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلَى مِنْ اللَّهُ عَلَى مِنْ اللَّهُ عَلَى مِنْ اللَّهُ عَلَى مِنْ اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلَى مِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى مِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى مِنْ اللّهُ عَلَى مِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَا اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَا اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْ عَلَى اللّهُ عَلَيْ عَلَى اللّهُ عَلَا اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَا اللّه

وجماع شبه هؤلاء الكفار أنهم قاسوا الرسول على من فرق الله بينه وبينه، وكفروا بفضل الله الذي اختص [به](1) رسله؛ فأتوا من جهة القياس الفاسد، ولابد في القياس من قدر مشترك بين المشبه والمشبه به، مثل جنس الوحي والتنزل(٥)، فإن الشياطين يتنزلون(١) على أوليائهم، ويوحون إليهم، كما قال تعالى(٧): ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى آوَلِيا يَهِمْ لِيُجَدِدُ لُوكُمْ ﴾(٨)

وقال سبحانه: ﴿ هَلْ أُنَيِّتُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَطِينُ ﴿ ثَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَاكِ أَشِيرٍ الشَّيَطِينُ ﴿ ثَنَّ اَنَّا لَكُ أَفَاكِ أَشِيرٍ النَّهُ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمُ كَلَابِعُونَ ﴾ (٩) .

وقال [الله](١٠) تعالى في آلـ ﴿ طُسَ ﴾ ، وقد افتتح كلاً (١١) منهن بقصة موسى وتكليم الله إياه وإرساله / إلى فرعون، فإنها أعظم القصص كما قدمناه.

- (١) في ف: وفي الآية الأخرى!
- (٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ٧_٨، وتتمة الأخيرة: ﴿ وَمَا كَانُواْ خَالِمِينَ ﴾.
- (٣) سورة الأحقاف، الآية: ١٠، وتتمتها: ﴿ فَتَامَنَ وَاسْتَكْبَرْثُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلْلِينَ ﴾.
 - (٤) سقط من: ب.
 - (٥) في ف: والتنزيل.
 - (٦) في ف: ينزلون.
 - (٧) في ف: كقوله.
- (٨) سورة الأنعام، الآية: ١٢١، ونصها: ﴿ وَلَا تَأْحَكُمُواْمِمَّا لَرَيْدُكُو اَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّمُ لَفِسْقٌ
 وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَ آَوْلِيَ آَبِهِمْ لِيُجَدِلُوكُمْ وَإِنَّ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَلْشَرِكُونَ ﴾.
 - (٩) سورة الشعراء، الآيات: ٢٢١_٢٢٣.
 - (۱۰) سقط من: ف.
 - (١١) في ب: زيادة «الله» قبل «كالم،

79

فقال في سورة الشعراء المحتوية على قصص المرسلين واحداً (١) بعد واحد، وهي سبع (٢): قصة موسى، وإبراهيم، ونوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، ثم قال عن القرآن: ﴿ وَإِنَّهُ لِنَا إِلَى الْعَالَمِينَ اللَّهُ الْرَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُ الْرَبْحُ الْمَاكُونَ الْعَالَمِينَ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّه

فذكر الفرق بينه وبين من [قال]^(۵): تنزل عليه الشياطين، من الكهان والمتنبين ونحوهم، وبين الشعراء، لأن الكاهن قد يخبر بغيب بكلام مسجوع^(۱)، والمتنبين ونحوهم، وبين الشعراء، لأن الكاهن قد يخبر بغيب بكلام منظوم^(۷) يحرك به النفوس، فإن قرين^(۸) الشيطان مادته من الشيطان، ويعين الشيطان بكذبه وفجوره. والشاعر مادته من نفسه، وربما أعانه ^(۹) الشيطان.

فأخبر أن الشياطين إنما تنزل على من يناسبها، وهو الكاذب في قوله، الفاجر في عمله، بخلاف الصادق البرّ، وأن الشعراء إنما يُحرِّكون النفوس إلى أهوائها

⁽١) في ب: واحد.

⁽۲) في ب: وهي سبعة.

⁽٣) سورة الشعراء، الأيثان: ١٩٢_١٩٣.

⁽٤) صورة الشعراء، الأيات: ٢٢٤_٢٢٢.

⁽٥) سقط من: ف.

 ⁽٦) الكلام المسجوع: هو الكلام المقفى، وله قواصل كفواصل الشعر من غير وزن.
 انظر: مختار الصحاح ص (٢٨٧)، لسان العرب جـ ٦ ص (١٧٩)، المعجم الوسيط جـ ١ ص
 (٤١٧).

 ⁽٧) الكلام المنظوم: هو ما ألف من الكلام موزوناً مُقَفَى.
 انظر: المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٩٣٣).

⁽۸) في ب: قرن.

⁽٩) في ب: أعاذه.

فيتبعهم الغاوون، وهم الذين يتبعون الأهواء وشهوات الغي، [فنفي](١) كلُّم منهما بانتفاء لازمه، وبين ما تجتمع(١) [فيه] (١) من شياطين الإنس والجن.

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) **ني ف**: يجتمع .

⁽٣) سقط من: ب.

(**فصل**)^(۱)

إذا تبين هذا الأصل ظهر به [وجه] (٢) اشتقاق البدع من الكفر، فنقول:

كما أن الذين (٢) أثنى الله عليهم من الذين هادوا والنصارى كانوا مؤمنين مسلمين (١) ، ثم لم يبدلوا (٥) ما أنزل الله ، ولا كفروا بشيء بما أنزل الله ، وكما أن (١) اليهود والنصارى صاروا كفاراً من جهة تبديلهم لما أنزل عليهم (٧) ، ومن جهة كفرهم بما أنزل [الله] (٨) على محمد ، وإن كانوا منافقين كما قد ينافق اليهودي والنصراني ، وهؤلاء هم المستأخرون من اليهود والنصارى والصابئين .

وذلك أن متأخري الصابئين لم يؤمنوا أن لله كلاماً^(۱) ، أو يتكلم ويقول ، أو أنه ينزل من عنده كلاماً وذكراً على أحد من البشر ، أو أنه يكلم أحداً من البشر ، بل عندهم لا يوصف الله بصفة ثبوتية ، لا يقولون : إن (١٠) له علماً ولا محبة ولا رحمة ، وينكرون أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلاً ، أو كلم موسى تكليماً .

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في ب: الذي.

⁽٤) في ف: مسلمين مؤمنين.

⁽٥) في ب: ثم يبدلون.

⁽٦) في ف: وكان.

⁽٧) في ف: لما أنزل الله.

⁽٨) سقط من: ف.

 ⁽٩) في ب: وذلك أن متأخري الصابئة لم تؤمن بأن الله له كلام.

⁽۱۰) في ب: إنه.

وإنما يوصف عندهم بالسلب والنفي مثل قولهم! ليس بجسم، ولا جوهر، ولا عرض، أو العالم، أو العلمة الأولى (١) ، أو بصفة مركبة من السلب والإضافة، مثل كونه عاقلاً، ومعقولاً، وعقلاً.

وعندهم أن الله لا يخص موسى بالتكليم دون غيره، ولا يخص محمداً بالإرسال (١) دون غيره، فإنهم لا يثبتون له علماً مفصلاً للمعلومات فضلاً عن إرادة تفصيلية (١) بل يثبتون - إذا أثبتوا - له علماً جملياً (١) كليّا، و[غاية] (١) جملية كلية.

⁽١) في ب: أو الأول.

⁽٢) في ف: بإرسال.

⁽٣) في ب: تفصيله.

⁽٤) في ب: حمليًا.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في ف: تفيض.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽٨) سقط من: ف.

⁽٩) في ف: مالا يعلمه.

⁽١٠) في ب: ويسمع ويبصر مالا يسمعه ويبصره غيره.

⁽۱۱) فی ب: ویقدر.

⁽۱۲) في ب: مالا يقدر.

والكلام الذي تقوله الأنبياء هو كلامهم وقولهم، وهؤلاء [هم](١) الذين يقولون عن القرآن: ﴿إِنَّ هَٰذَاۤ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾(٢) ، فإن الوحيد(٣) _ الذي هو الوليد ابن المغيرة _(٤) كان من جنسهم، كان من المشركين الذين هم صابئون أيضاً.

فإن الصابئين كأهل الكتاب: تارة يجعلهم الله قسماً من المشركين، وتارة يجعلهم الله قسماً من المشركين، وتارة يجعلهم (٥) قسيماً لهم، كما قال تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِئْكِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ ﴾ (١) [إلى قول،](٧): ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِئْكِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِنَارِجَهَنَّمَ ﴾ (١).

وكذلك لما ذكر الملل الست في الحج فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾(٥) ، وقال تعالى (١٠) : ﴿ أَتَّخَاذُواْ الْحَبَارَهُمْ وَرُهْبَكَنَهُمْ أَرَّبَكَابًا مِن دُونِ ٱللَّهِ

⁽١) سقط من:ف.

⁽٢) سورة المدثر، الآية: ٢٥.

 ⁽٣) الوحيد: لقب للوليد بن المغيرة، لأنه لا نظير له في ماله وشرفه في بيته، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه وحده لا مال له ولا ولد، ثم رزقه الله المال والبنين. قال الله تعالى عنه: ﴿ ذَرْفِوَمَنْ خَلَقَتُ وَحِيدُا إِنْ وَجَعَلْتُ لَهُمَا لَامْمَدُودًا إِنْ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴾ [سورة المدثر، الآيات: ١١ ـ ١٣]. وهذا اللقب قد أشتهر به بين قومه.

انظر: معالم التنزيل ج٤ ص (٤١٤)، المحرر الوجيز جـ ١٦ ص (١٥٨)، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٩ ص (٢٩١)، تفسير ابن كثير جـ ٨ ص (٢٩١).

⁽٤) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد شمس، من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته. توفي بعد الهجرة بثلاثة أشهر، وهو والد خالد بن الوليد.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ٢ ص (٤٨).

 ⁽٥) في ف: زيادة «الله» بعد «يجعلهم».
 (٦) سورة البينة، الآية: ١، وتتمتها: ﴿حَقَّ تَأْلِيهُمُ ٱلْبَيْنَةُ ﴾.

⁽٧) سقط من: ف.

 ⁽A) سورة البينة، الآية: ٦، وتتمتها: ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا أَوْلَيْكَ هُمَّ شَرًّا لَلْبَرِيَّةِ ﴾.

 ⁽٩) سورة الحج، الآية: ١٧، وتتمتها: ﴿ وَالصَّنبِينَ وَالْمَكْرَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواً إِنَّ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾.

⁽۱۰) ف*ي ب*: وقد قال.

وَٱلْمَسِيحَ أَبْنَ مَرْيَكُمَ وَمَا أَمِرُوٓ أَإِلَّا لِيَعْبُدُوۤ اإِلَىٰهَا وَحِدَالَّاۤ إِلَىٰهَ إِلَّاهُوَسُبْحَننَهُ عَكَايُشُرِكُونَ ﴾(١)

وهذا ('') بعد قوله: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُنَيْرُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَدَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَدَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهُ ذَالِكَ قَوْلُهُ مِ بِأَفُوهِ فِي مُنْكَهِ وُنَ وَوَلَا الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهُ وَلَهُ وَلَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ قَوْلُ اللَّذِينَ كَوْنَ اللَّهُ يُرِيدُونَ مِن قَبْلُ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَوْكَرِهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ مِنْ اللْمُعْمُ اللْمُ مِنْ اللْمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْمُنْ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْمُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْمُنْ مُنْ اللْمُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْمُنْ مُنْ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللْمُنْ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللْمُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللْمُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْمُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ الللَّهُ مُنْ اللْمُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ الللْمُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ ا

[وقال: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُو ٓ الْحَالِثَ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ (1) [(0) ، [وقال] (1) : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُ اللَّهُ ﴾ (١) ، [﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ ﴾

⁽١) سورة التوبة، الآية: ٣١٪

⁽٢) في ب: هذا،

⁽٣) سورة التوبة، الآيات: ٣٠-٣١، ونصها: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُرَرُ أَبُّ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَرَى الْمَسِيحُ أَبْ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَرَى الْمَسِيحُ أَبْ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَرَى الْمَسِيحُ أَبْ اللَّهِ أَنْ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ أَبْ اللَّهُ أَنْ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ أَبْ اللَّهُ أَنْ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ أَبْ اللَّهُ أَنْ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ أَبْ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ أَبْ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ أَبْ اللَّهُ وَالْمَسِيحُ أَبْ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ أَبْ اللَّهُ وَالْمُسْتِحُ أَبْ اللَّهُ وَالْمُسْتِحُ أَبْ اللَّهُ وَالْمُسْتِحُ أَبْ اللَّهُ وَالْمُسْتِحُ اللَّهُ وَالْمُسْتِحُ أَبْ اللَّهُ وَالْمُسْتِحُ أَبْ اللَّهُ وَالْمُسْتُ اللَّهُ وَالْمُسْتُحُ اللَّهُ وَالْمُسْتِحُ أَبْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُسْتِحُ أَبْ اللَّهُ وَالْمُسْتِحُ اللَّهُ وَالْمُسْتِحُ أَبْ اللَّهُ وَالْمُسْتِحُ أَبْ اللَّهُ وَالْمُسْتِحُ أَبْ اللَّهُ وَالْمُسْتِحُ أَبْ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَالْمُسْتِحُ أَبْ اللَّوْلَالِ اللَّهُ وَالْمُرْولِ اللَّهُ وَالْمُلْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّ

⁽٤) سُورة المائدة ، الآية : ٧٣ ، ونصها : ﴿ لَقَدْكَ فَرَالَذِينَ قَالُوٓ إِلَى اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةِ وَمَامِنْ اللهِ إِلَّا إِلَهُ وَحِدُّ وَإِن لَقَ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُوكَ لَيمَسَّنَ الَّذِيكَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيدُ ﴾ :

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) سقط من: ب.

 ⁽٧) ســورة المائدة، الآيــة: ٧٢، ونصــها: ﴿ لَقَدْكَفَرَالَذِينَ قَالُواْ إِنَ اللّهَ هُو الْمَسِيعُ ابْنُ مَرْيَحَ
 وَقَالَ الْمَسِيعُ يَنْبَى إِسْرَةِ يَلَ اَعْبَدُواْ اللّهَ رَبِي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكُ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَنَهُ
 النّارُ وَمَا لِلظّلِيمِ فَ مِنْ أَصَلَا لِ ﴾.

يَنعِيسَى أَبْنَ مَرْيَمَ ءَ أَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَيَّخُدُونِي وَأُمِّى إِلَهَ يَنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾(١) ، ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَاثَةُ أَنتَهُ وَاخَيْرًا لَكُمْ ﴾(١) .

وقال أيضاً: ﴿ مَن لَعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّعْهُونَ ﴾ (٣)](٤).

فإذا كان اليهود والنصارى قد يكونون مشركين فالصابئون أولى، وذلك بعد تبديلهم، فحيث وصفوا بالشرك فبعد التبديل، وحيث جعلوا غير مشركين فلأن أصل دينهم الصحيح ليس فيه شرك، فالشرك مبتدع عندهم، فينبغي التفطن لهذه المعاني.

وكان الوحيد (٢) من ذوي الرأي والقياس والتدبير من العرب، وهو معدود من حكمائهم وفلاسفتهم، ولهذا أخبر الله عنه بمثل حال المتفلسفة في قوله: ﴿ إِنَّهُ وَلَمْ رَا اللّهُ عَنْهُ بَمْ اللّهُ عَنْهُ بَمْ اللّهُ عَنْهُ مَثْلًا اللّهُ عَنْهُ مَا اللّهُ عَنْهُ اللّهُ عَنْهُ مَا اللّهُ اللّهُ عَنْهُ مَا اللّهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ ا

⁽١) سورة المائدة، الآية: ١١٦، وتسمتها: ﴿ قَالَ سُبْحَننَكَ مَايَكُونُ لِيَّ أَنَّ أَقُولَ مَالَيْسَ لِي بِحَقّ إِن كُنتُ قُلْتُمُ فَقَدْ عَلِمْنَهُ تَعَلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنْكَ أَنتَ عَلَّمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ .

⁽٢) سُورة النساء، الآية: الاا، ونَصها: ﴿ يَتَاهُلُ ٱلْكِتَّبِ لَا تَضْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَتَقُلُواْ عَلَى اللهِ وَكَلِمَتُهُ وَالْفَهُمَ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مِنْهُ عَلَى اللهِ وَكَلِمَتُهُ وَالْفَهُمَ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مِنْهُ فَعَالِلَهُ وَكُلِمَتُهُ وَالْفَهُمَ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مِنْهُ وَكُلِمَ مَنَهُ وَرُوحُ مِنْهُ وَكُولُواْ فَلَنَهُ النَّهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَّهُ وَحِدٌ سُبْحَنَهُ وَالْ يَكُونَ لَهُ وَلَا تَقُولُواْ فَلَنَهُ أَنْ تَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَّهُ وَحِدٌ سُبْحَنَهُ وَلَا تَعُولُواْ فَلَنَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَا لَهُ وَلَا لَهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَكُلُولُوا فَلَا اللهُ وَكُلُولُهُ اللهُ وَلَا لَهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا لَهُ وَلَا اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ مَا إِلَيْهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللل

⁽٣) سورة المائدة ، الآية : ٦٠ ، ونصها : ﴿ قُلْ هَلْ أَنْبِتْكُم بِشَرِّمِن ذَالِكَ مَثُوبَةٌ عِندَاللَّهِ مَن لَعَنهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّلغُوتَ أَوْلَتِكَ شَرٌّ مَكَانَا وَأَضَلُّ عَن سَوَلَهِ السَّبِيلِ ﴾ .

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) في ب: غير المشركين.

⁽٦) هذا لقب للوليد بن المغيرة، كما سبق في ص (٧٣١).

⁽٧) سورة المدثر، الآيات: ١٨ ـ ٢٥ .

ثم إن هؤلاء فيما تقوله الأنبياء حيارى (۱) متهوكون (۱) ، فإنهم بهرهم (۱) نور النبوة ، ولم يقع على أصولهم الفاسدة فصاروا على أنحاء: منهم من لا يؤمن بكثير مما تقوله الأنبياء والمرسلون ، بل يعرض عنه ، أو يشك فيه ، أو يكذب به .

ومنهم من يقول: يجوز الكذب لمصلحة راجحة، والأنبياء فعلوا ذلك. ومنهم من يقول: يجوز هذا لصالح العامة دون الخاصة(٤).

وأمثلهم من يقول: بل هذه تخييلات (٥) وأمثلة مضروبة لتقريب الحقائق إلى قلوب العامة، وهذه طريقة الفارابي (٦) وابن سينا (٧) ، لكن ابن سينا أقرب إلى الإيمان من بعض الوجوه (٨) ، وإن لم يكن مؤمناً.

⁽١) حيارى: جمع حائر، وهو المتردد! انظر: المعجم الوسيط جـ ١ ص (٢١١).

⁽٢) متهوكون: جمع متهوك، وهو المتحير. انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص (١٦٠).

⁽٣) بهرهم: يقال: بهره الشيء إذا أدهشه وحَيَّره وغلبه. انظر: المعجم الوسيط جـ ١ ص (٧٣).

 ⁽٤) في ب: لصلاح الغاية دون إلغاية دون الخاصة.

⁽٥) في ف: تخيلات.

⁽٦) هو محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرحان الفارابي أبو نصر، فيلسوف، رياضي، طبيب، عارف باللغات التركية، والفارسية، واليونانية، والسريانية. أخذ عن متى بن يونس، وسافر إلى حران فلزم بها يوحنا بن جيلان. من تصانيفه: آراء أهل المدينة الفاضلة، وإحصاء العلوم والتعريف بأغراضها، والمدخل إلى علم المنطق. توفي سنة ٣٣٩ه.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١١ ص (٢٢٤)، شذرات الذهب جـ ٢ ص (٣٥)، معجم المؤلفين جـ ١١ ص (١٩٤)

 ⁽٧) هو الحسين بن عسيد الله بن سينا، أبو علي ولد سنة ١٧٥هـ. من مصنف ته: «الشف».
 و«الإشارات»، و«القانون». توفي سنة ٤٢٨هـ.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ ٢ ص (١٥٧ ـ ١٦٢) رقم الترجمة (١٩٠)، لسان الميزان جـ ٢ ص (١٩١)، معجم المؤلفين جـ ٤ ص (٢٠١) .

⁽٨) في ب: أقرب من بعض الوجوه إلى الإيمان.

فمن أدركته رسالة محمد على ، [وبهرته](۱) براهينها(۱) وأنوارها، ورأى فيها من أصناف العلوم النافعة والأعمال الصالحة - حتى قال ابن سينا: « اتفق فلاسفة العالم على أنه لم يطرق العالم(۱) ناموس أفضل من هذا الناموس»(١) فلابد أن يتأول نصوص الكتاب والسنة على عادة إخوانه في تحريف الكلم عن مواضعه، فيحرفون ما أخبرت به الرسل عن كلام الله تحريفاً يصيرون به كفاراً ببعض صفات تنزيله.

فلما رأوا أن الرسل سمَّت هذا الكلام كلام الله، وأخبرت أنه نزلت به ملائكة الله مثل الروح الأمين جبريل - أطلقت (١) هذه العبارة في الظاهر، وكفروا (١) بمعناها في الباطن، وردوها إلى أصلهم - أصل الصابئة (٨) - وصاروا منافقين في المسلمين، وفي غيرهم من أهل الملل؛ فيقولون: هذا القرآن كلام الله، وهذا الذي جاءت به الرسل كلام الله، [كما أخبرت الرسل] (١) ، ولكن معنى (١٠) [كونه كلام الله]

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في ب: وبراهينها.

⁽٣) في ب: لم يرد إلى العالم.

 ⁽٤) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة النبوية جـ ١ ص (٣١٧): أن حذاق الفلاسفة
 اعترفوا بما قاله ابن سينا وغيره، من أنه لم يقرع العالم ناموس أفضل من ناموس محمد على .

⁽٥) فى ف: فى.

⁽٦) في ب: أطلعت.

⁽٧) في ف: وكفرت.

⁽٨) في ف: الصابئين.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽١٠) في ف: ولكن المعنى.

⁽۱۱) سقط من: ف.

⁽۱۲) سقط من: ب.

وربما قالوا: إن العقل [الفعال] (١) هو جبريل، [وهو الروح الأمين] (٢) الذي ليس على الغيب بضنين بالضاد الساقطة أي: ببخيل (٢) ، لأنه فياض.

ويقولون: إن الله كلم موسى من سماء (٤) عقله، وأن أهل الرياضة والصفاء يصلون إلى أن يسمعوا ما سمعه موسى، كما سمعه موسى.

وقد ضلَّ بكلامه كثير من المشهورين مثل: أبي حامد الغزالي، وكثر (٥) هذا المعنى في بعض كتبه (١) ، وصنفوا «رسائل إخوان الصفا» (٧) وغيرها، وجمعوا فيها على زعمهم بين (٨) مقالات الصابئة المتأخرين التي هي الفلسفة المبتدعة، وبين ما جاءت به الرسل عن الله.

فأتوا بما زعموا أنه معقول ولا دليل على كثير منه، وربما (٩) ذكروا أنه منقول وفيه من الكذب والتحريف أمر عظيم، وإنما يضلون به كثيراً، بما فيه من الأمور

- (١) سقط من: ف.
- (٢) سقط من: ف.
- (٣) في ف: أي: بخيل.
 - (٤) في ب: سما.
 - (٥) في ف: ذكر،
- (٦) انظر على سبيل المثال: كتابه معيار العلم، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه بغية المرتاد ص (١٨٤ ـ ١٩١) أشياء من هذا الكتاب وناقشها.
- (٧) إخوان الصفا: جماعة من الشيعة الباطنية عامة، ومن الإسماعيلية خاصة، ظهرت في العالم الإسلامي ولزمت التكتم حتى سنة ٣٣٤ه. ألفوا كتاباً في أنواع شتى ورتبوه مقالات عدتها إحدى وخمسون مقالة، خمسون منها في خمسين نوعاً من الحكمة، ومقالة حادية وخمسون جامعة لأنواع المقالات على طريق الاختصار، وكتموا أسماءهم وبنوا مقالاتهم في الوراقين ووهبوها للناس.

انظر: أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص (٥٨_٦١)، ولمزيد من التفصيل انظر: إخوان الصفا لعمر الدسوقي، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٦٦).

⁽٨) فني ب: من.

 ⁽٩) في ب: وَعِا.

س ۷۱

الطبيعية والرياضية (١) التي لا تعلق لها / بأمر النبوات والرسالة؛ لا بنفي ولا إشبيات (٢) ، ولكن ينتفع بها في مصالح الدنيا، كالصناعات: من الحراثة، والحياكة، والجياطة، ونحو ذلك.

فإذا عرف أن^(۱) حقيقة قول هؤلاء المشركين الصابئين⁽¹⁾ أن القرآن قول البشر كغيره، لكنه أفضل من غيره، كما أن بعض البشر أفضل من بعض، وأنه فاض على نفس النبي [ﷺ] (٥) من المحل الأعلى كما تفيض سائر العلوم والمعارف على نفوس أهلها؛ فاعلم أن هذا القول كثر في كثير من المتأخرين المظهرين للإسلام وهم منافقون زنادقة (١) (٧) ، وإن ادَّعوا كمال المعارف من المتفلسفة (٨) ،

⁽١) في ف: والرياضة.

⁽٢) في ف: ولا بإثبات.

⁽٣) في ب: زيادة «هذا» قبل «أن».

⁽٤) في ف: المشركية الصابئة.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في ف: وزنادقة.

⁽٧) الزنادقة: جمع زنديق وهو القائل ببقاء الدهر، فارسي معرب، والزنديق لا يؤمن بالآخرة وحدانية الخالق. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن لفظ الزندقة لا يوجد في كلام النبي قلة، كما لا يوجد في القرآن، وهو لفظ أعجمي معرب أخذ من كلام الفرس بعد ظهور الإسلام وعرب، وقد تكلم به السلف والأثمة في توبة الزنديق ونحو ذلك، فأما الزنديق الذي تكلم الفقها، في قبول توبته في الظاهر، فالمراد به عندهم المنافق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر.

انظر: لسان العرب جـ ٦ ص (٩١)، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. موسى الدويش ص (٣٣٨).

 ⁽٨) الفلسفة باليونانية: محبة الحكماء، والفيلسوف هو فيلا وسوفا، وفيلا: هو المحب، وسوفا:
 هوالحكمة، أي: محب الحكمة.

انظر: الملِل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (١٣٢).

والمتكلمة، والمتصوفة، والمنافقين (١) ، حتى يقول أحدهم كالتلمساني (٢) : «كلامنا يوصل إلى الله، والقرآن يوصل إلى الجنة» (٦) ، وقد يقول بعضهم كابن عربي (٤) : «إن الولي يأخذ (٥) من حيث يأخذ الملك الذي يوحي إلى النبي [عليه] (١) » (١) . ويقول كثير منهم (٨) : «إن القرآن للعامة، وكلامنا للخاصة» (٩) .

فهؤلاء جعلوا القرآنُ عضين (١٠٠ ، وضربوا له الأمثال، مثلما فعل المشركون

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٣٢٦)، شذرات الذهب جـ ٥ ص (٤١٢).

⁽١) في ف: والمتفقهين.

 ⁽۲) هو أبو الربيع عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله بن علي العابدي الكوفي، ثم التلمساني
 أحد زنادقة الصوفية ، ومن القاتلين بالوحدة المطلقة . من مصنفاته : «شرح أسماء الله
 الحسنى»، وغيره. توفى سنة ١٩٠هـ.

⁽٣) لم أقف على توثيقه.

⁽³⁾ هو محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي، ولد سنة ٥٦٠ ه. قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال: «وصنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، فقال أشياء منكرة، عدها طائفة من العلماء من إشارات العارفين ورموز السالكين، وعدها طائفة من العلماء من إشارات العارفين ورموز السالكين، وعدها طائفة من مشابه القول، وأن ظاهرها كفر وضلال، وباطنها حق وعرفان، وأنه صحيح في نفسه كبير القدر». من مصنفاته: «فصوص الحكم»، قال عنه ابن كثير: «فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح»، و«الفتوحات المكية»، وغيرهما كثير، توفي سنة ٦٣٨ه. انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال ج٥ص (١٠٥ ـ ١٠١) رقم الترجمة (٧٩٨٤)، البداية والنهاية جـ ١٣ ص (١٠٥ ـ ٢٠٢).

⁽٥) في ف: ما يأخذ.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) لم أقف على توثيقه.

⁽۸) في ب: زيادة «من» قبل إمنهم».

 ⁽٩) لم أقف على توثيقه.

⁽١٠) عضين: جمع عضة، من عَضيت الشيء إذا فرقته وجعلته أعضاء. وقيل: «الأصل: عضوة، ف فحذفت الواو وَجُمعت بالنون، كما عمل في «عزين» جمع «عزوة». وقد روى البخاري في صحيحه، في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْقُرْمَانَ عِضِينَ ﴾ =

قبلهم كما فعلوا بالنبي ره فإن هؤلاء منهم من يفضل الولي الكامل، والفيلسوف الكامل على النبي [الله على النبي المال على النبي المالية ال

ومنهم من يفضل بعض الأولياء على زعمه، أو بعض الفلاسفة: مثل نفسه، أو شيخه، أو متبوعه على النبي [ﷺ](٢) ، وربما قالوا: هو أفضل من وجه، والنبي أفضل من وجه.

فلهم في الإلحاد والافتراء في رسل الله، نظير (" مالهم من الإلحاد والافتراء في رسالات الله، فيقيسون (الله الكلام الذي بلغته الرسل عن الله بكلامهم، ويقيسون رسل الله بأنفسهم. وقد بين الله حال [مثل] (ه) هؤلاء في قسول و أو مَا قَدَرُوا الله بأنفسهم قدر و إذ قالوا ما أَزَلَ الله على بشر مِن شَيّ و إلى قسول (" : ﴿ وَمَنْ أَظْلُمُ مِمِّن أَفْرَى عَلَى الله كَذِيّا أَوْقَالَ أُوحِي إِلَى وَلَمْ يُوحَ إِلَيهِ شَيّ الله وَمَن قَالَ الله عَلَى الله

 [[]سورة الحجر. الآية: ٩١] جـ ٥ ص (٢٢٢): «عـن ابـن عبـاس رضي الله عنه مـا:
 ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَـ ٱوا ٱلْقُرْءَ انَ عِضِينَ ﴾ قال: هم أهل الكتاب جَزءوه أجزاء فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه».

وقيل: فرقوه إذ جعلوه سحراً، وكذباً، وأساطير الأولين، وغير ذلك.

انظر: معاني القرآن للفراء جـ ٢ ص(٩٢)، نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن ص (٣٣٩)، المفردات للراغب ص (٣٣٨)، النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٣ ص (٢٥٥)، تفسير ابن كثير جـ ٤ ص (٤٦٧).

⁽١) سقط من: ب.

⁽۲) سقط من: ب.

⁽٣) في ب: نظائر.

⁽٤) في ب: فيقسمون.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) في ف: إلى أن قال.

⁽٧) سورة الأنعام، الآيات: ٩١_٩٣، ونصها: ﴿ وَمَاقَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدَّدِهِ ۚ ۚ إِذْ قَالُواْ مَا أَنَزَلَ ٱللَّهُ عَلَى بَشَرِ مِن ﴿

وكذلك الجن لما استمعت القرآن: ﴿ قَالُواْ يَنَقُومُنَا إِنَّا اسْمِعْنَا كِتَبَّا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِمُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْدِيَ إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (")

وقال تعالى: ﴿ قُلُ أَرَهَ يَنْدُ إِن كَانَ مِنْ عِندِ أُللَّهِ وَكَفَرْتُمُ بِهِ وَشَهِ دَشَاهِدُ مِن اَبَنِيَ إِسْرَتِهِ يلَ عَلَى مِثْلِهِ وَفَا مَن ﴾ (٤) ، ولهذا قال النجاشي لما سمع القرآن: «إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة» (٥) ، ثم ذكر حال

ولما وصلا إلى الحبشة كلماه في ذلك، وبينا له أن القوم الذين هاجروا إليهم قد تركوا دين الآباء =

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) سورة القيصص، الأيتسان: ٤٨-٤٩، ونص الأولى: ﴿ فَلَمَّا جَمَا مَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلَا ٱلْوِفِ مِثْلُ مَا أُوقِي مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكُفُرُواْ بِمَا أُوقِيَ مُوسَىٰ مِن فَبْلُ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَلْهَرَا وَقَالُواْ إِنَّا فَوْلَا أُولِيَا أَوْلِياً لَا اللهُ الل

⁽٣) سورة الأحقاف، الآية: ٣٠.

 ⁽٤) سورة الأحقاف، الآية: ١٠، وتتمتها: ﴿ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِىٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِحِينَ ﴾ .

⁽٥) قول النجاشي هذا ورد ضمن حبر طويل روته أم سلمة زوج النبي ﷺ، وملخصه: أنها هاجرت مع بعض المسلمين إلى الحبشة فراراً بدينهم من بطش قريش، فلما علمت قريش بهجرتهم بعثت إلى النجاشي عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العناص السهمي من أجل أن يكلماه في ردهم.

الكذاب والمتنبع، ('' فقال: ﴿ وَمَنْ أَظُلَمُ مِمَّنِ أَفْرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْقَالَ أُوحِىَ إِلَيْ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ مَنْ أَوْلَا أَوْرِحَى إِلَيْهِ مَنْ أَوْلَا أَوْرَلُ مِثْلُ مَآ أَزَلَ ٱللَّهُ ﴾ ('' .

والأجداد وأتوا بدين جديد، وسألاه بأن يردهم إلى قومهم ولكنه امتنع من ذلك حتى يسألهم.
 فأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد من هذه الأم؟

وكان الذي يكلمه جعفر بن أبي طالب، فأجاب على سؤاله ببيان ما كانوا عليه في الجاهلية من عبادة الأصنام، وأكل الميتة، وإتيان الفواحش. . . وأنهم استمروا على هذه الحال إلى أن بعث الله إليهم محمداً، فدعاهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام، وأمرهم بالصدق والأمانة وترك الفواحش. . . فصدقوه وآمنوا به ، فعذبهم قومهم وأرادوا صدهم عن هذا الدين، فمند ذلك هاجروا إلى الحبشة.

تقول أم سلمة : فقال النجاشي لجعفر : هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟

قال: نعم، قال: فاقرأه على، فقرأ عليه صدراً من ﴿ كَهيعَص ﴾ فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم، ثم قال النجاشي: «إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة. انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكم أبداً ولا أكاد. . . . ».

وممن أخرجه:

ـ أحمد في مسنده جـ ۱ ص (۲۰۱_۲۰۳)، وجـ ٥ ص (۲۹۲_۲۹۲).

- ابن هشام في السيرة النبوية جـ ١ ص (٣٣٤_٣٣٨).

- ابن كثير في البداية والنهاية جـ ٣ ص (٧٠ ـ ٧٣).

- وذكره الهيشمي في مجمع الزوائد جـ ٦ ص (٢٤ ـ ٢٧)، وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع».

كما ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء عند ترجمة النجاشي جر ١ ص (٤٣٠ ـ ٤٣٤)، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط بقوله: «إسناده قوي».

- (١) في ب: والمنتسبة.
- (٢) سُورة الأنعام، الآية: ٩٣، وتسمسها: ﴿ وَلَوْ تَرَى ٓ إِذَالظَّلِلُمُونَ فِي غَمَرَتِ ٱلْوَّتِ وَٱلْمَلَتِهِكَةُ بَاسِطُوۤ الَّذِيهِمَ الْخُرِجُوٓ الْفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تَجَزَّوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْمُقَ وَكُنتُمْ عَنْ مَا يَنْ يَهِ مِنَّسَتَكُرُونَ ﴾.

فجمع في هذا بين من أضاف (١) ما يفتريه إلى الله، وبين من يزعم أنه يوحى إليه ولا يعين من أوحاه، فإن الذي يدعي الوحي لا يخرج عن هذين القسمين.

ويدخل في القسم الثاني من يُري عينيه في المنام مالا تريا^(٢) ، [ومـــن]^(٣) يقول: ألقي في قلبي، أو ألهمت ^(٤)، ونحو ذلك إذا كان كاذباً.

ويدخل في القسم الأول من يقول: قال الله لي، أو أمسرني الله، أو وافقني (٥)، أو قال لي، ونحو ذلك بخيالات وإلهامات (١) يجدها في نفسه، ولا يعلم أنها من الشيطان؛ مثل مسيلمة الكذاب (٧) ونحوه.

ثم قال تعالى: ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَآأَنزَلَ ٱللهُ ﴾ ، فهذه حال من زعم أن البشر يكنهم أن يأتوا عِثل كلام الله، وأن (^) هذا الكلام كلام البشر بفضيلة وقوة

⁽١) في ب: بين أصناف.

⁽۲) في ب: مالاترى.

⁽٣) سقط من: ب،

⁽٤) في ف: وألهمت.

⁽٥) في ب: أو وفقني.

⁽٦) في ف: أو إلهامات.

⁽٧) هو مسيلمة بن ثمامة بن بكير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة: متنبئ، ولد ونشأ باليمامة في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، بقرب العيينة بوادي حنيفة في نجد، تلقب في الجاهلية به الرحمن، وعرف به ورحمن اليمامة، وقد توفي النبي في قبل القضاء على فتنته، ولما تولي الخلافة أبو بكر بعد وفاته في التدب له خالد بن الوليد على رأس جيش قوي، وخاص معه معركة انتهت بظفر خالد ومقتل مسيلمة سنة ١٢ه.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ٢ ص (٢٠٣، ٢٤٣-٢٤٧)، السيرة النبوية لابن هشام جـ ٤ ص (٩٥)، هشام جـ ٤ ص (٩٥)، هشام جـ ٤ ص (٩٥)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٢٢٦)، الأعلام للزركلي جـ ٧ ص (٢٢٦).

⁽A) في ف: أو أن.

من صاحبه(١) ، فإذا اجتهد المرء أمكن أن يأتي بمثله .

وهذا يعم من قال إنه يمكنه (٢) معارضة القرآن كابن أبي سرح (٣) _ في حال ردته _ وطائفة متفرقين من الناس. ويعم المتفلسفة الصابئة المنافقين والكافرين بمن يزعم أن رسالة الأنبياء كلام فاض عليهم، قد يفيض على غيرهم مثله، فيكون قد أنزل مثلما أنزل الله [في دعوى الرسل، لأن القائل: سأنزل مثل ما أنزل الله [أن القائل . سأنزل مثل ما أنزل الله أنزل شيئاً / .

* *

ب ۷۲

 ⁽١) في ب: لكنه تفصيله وقوة من صاحبه.

⁽٢) في ف: أنه عكن.

⁽٣) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث، الأمير، قائد الجيوش. وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، له صحبة وكان بمن أسلم قديماً وكتب لرسول الله ﷺ الوحي، ثم افتتن و شرح من المدينة إلى مكة مُرتدا فأهدر النبي ﷺ دمه يوم الفتح، فجاء عثمان إلى النبي ﷺ فاستأمن له فأمنه، ثم عاد إلى الإسلام. توفي سنة ٣٦هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (٤٩٦ ـ ٤٩٧)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (٣٣ ـ ٣٥) رقم الترجمة (٨)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٣٠٩ ـ ٣١٠) رقم الترجمة (٤٧١١)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٤٤).

⁽٤) سقط من: ب.

(**فصل**) ^(۱)

ولهذا كان أول من أظهر إنكار التكليم والمخالة (٢) الجعد بن درهم (٣) ، في أوائل المائة الثانية ، وأمر علماء الإسلام: مثل الحسن البصري (٤) وغيره بقتله ، فضح به خالد بن عبد الله القسري (٥) ، أمير العراق بواسط ، فقال : «أيها الناس ضحوا - تقبل الله ضحاياكم - فإني مضح بالجعد بن درهم ؛ إنه (١) زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً ، تعالى الله عما يقول الجعد علوآ

⁽١) سقط من: ب.

 ⁽٢) المخالة أو الحلة: هي المحبة التي تخللت روح المحب وقلبه، والحليل: المحب الذي ليس في
 محبته خلل.

انظر: معاني القرآن للزجاج جـ ٢ ص (١١٢)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي . ص (١٧٦).

⁽٣) هو الجعد بن درهم، مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى، فقتله خالد بن عبد الله القسري.

انظر ترجمته في: اللباب في تهذيب الأنساب جـ ١ ص (٢٨٢-٢٨٣)، ميزان الاعتدال جـ ١ · ص (٣٩٩)، البداية والنهاية جـ ٩ ص (٣٦٤-٣٦٥).

⁽٤) في ف: كالجسن البصري،

⁽٥) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري، أبو الهيثم، أمير العراقين وأحد خطباء العرب وأجوادهم، يماني الأصل، من أهل دمشق، ولي مكة سنة ٩٩ هـ للوليد بن عبد الملك، ثم ولاه هشام العراقين: «الكوفة والبصرة» سنة ١٠١ه، وطالت مدته إلى أن عزله هشام سنة ١٢٠ه، توفى سنة ١٢٦ه.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ٤ ص (٢٠٥)، وفيات الأعيان جـ ٢ ص. (٢٢٦ ـ ٢٦١)، وفيات الأعيان جـ ٢ ص. (٢٢ ـ ٢٢١).

⁽٦) نی ف: فإنه.

كبيراً، ثم نزل فذبحه ا^(١).

وأخذ ذلك عنه الجهم بن صفوان فأنكر أن الله (٢) يتكلم، ثم نافق المسلمين فأقر (٣) بلفظ الكلام وقال: كلامه (٤) يخلقه (٥) في محل كالهواء وورق الشجر.

ودخل بعض أهل الكلام والجدل من المنتسبين إلى الإسلام - من المعتزلة ونحوهم - في بعض (٦) مقالة الصابئة والمشركين متابعة للجعد والجهم، وكان مبدأ (٧) ذلك أن الصابئة في الخلق على قولين:

⁽١) وممن روى هذا الأثر من طريق عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب، عن أبيه، عن

_البخاري في كتاب خلق أفعال العباد ص (٨) أثر رقم (٣).

الدارمي في الرد على الجهمية ص (١٧) أثر رقم (١٣)، وص (١٨٢) أثر رقم (٣٨٨). وفي الرد على المريسي ص (١١٨).

_الأجري في كتاب الشريعة ص (٩٧).

⁻البيهةي في السنن الكبرى في كتاب الشهادات، باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء جـ ١٠ ص

_الذهبي في العلو ص (٩٩ _ ٠٠١)، ورواه أيضاً عن السري بن يحيي.

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية جر١٠ ص (٢١)، وعزاه إلى البخاري، وابن أبي حاتم.

وإسناده ضعيف؛ فإن محمد بن حبيب الجرمي مجهول كما في ميزان الاعتدال جـ ٤ ص (٤٢٨) رقم الترجمة (٧٣٥٠)، والتقريب جـ ٢ ص (١٥٣) رقم الترجمة (١٢٣).

قال الألباني في مختصر العلو ص (١٣٣ - ١٣٤): «لكنه يتقوى بالذي بعده، فإن إسناده خير منه، و لعله لذلك جزم العلماء بهذه القصة».

 ⁽٢) في ف: أن يكون الله.

⁽٣) في ب: فأقرها.

⁽٤) في ب: كلا.

⁽٥) في ف: يخلق.

⁽٦) في ف: إلى بعض.

⁽٧) في ب: سدا،

منهم من يقول: إن السماوات مخلوقة بعد أن لم تكن (١) ، كما أخبرت بذلك الرسل وكتب الله تعالى .

ومنهم من ابتدع فقال: بل هي قديمة أزلية، لم تزل موجودة بوجود الأول؛ واجب الوجود بنفسه.

ومنهم من قد ينكر الصانع بالكلية.

ولهم مقالات كثيرة الاضطراب^(۱) في الخلق والبعث، والمبدأ والمعاد، لأنهم لم يكونوا معتصمين بحبل الله تعالى فيجمعهم^(۱)، والظنون لا تجمع الناس في مثل هذه الأمور التي تعجز الآراء عن إدراك حقائقها؛ إلا بوحي من الله تعالى.

وهم إنما يناظر بعضهم بعضاً بالقياس المأخوذ مقدّماته من الأمور الطبيعية السفلية، وقوى الطبائع الموجودة في التراب والماء والهواء والحيوان والمعدن والنبات، ويريدون بهذه المقدمات السفلية أن ينالوا معرفة الله، وعلم ما فوق السماوات وأول الخلق⁽¹⁾ وآخره، وهذا غلط بيِّن اعترف [به]^(٥) أساطينهم^(٢)، بأن هذا غير ممكن، وأنه (٧) لا سبيل لهم إلى إدراك اليقين، وأنهم إن يتبعون إلا الظن.

فلما كان هذا حال [هذه] (^) الصابئة المبتدعة الضالة، ومن أضلوه من اليهود

⁽١) في ب: يكن. ٠

⁽٢) في ب: زيادة «في» قبل «الاضطراب».

⁽٣) في ب: بحيل من الله تجمعهم.

⁽٤) في ف: وأول الأمر.

⁽٥) سقط من: ب.

 ⁽٢) أساطينهم: أي: ثقاتهم وحكماؤهم. مفرده «أسطون».
 انظر: المعجم الوسيط جـ ١ ص (١٨).

⁽٧) في ف: وأنهم.

⁽٨) سقط من: ب.

والنصارى، وكان قد اتصل كلامهم ببعض من لم يهتد بهدي الله، الذي بعث به رسله من أهل الكلام والجدل، صاروا يريدون أن يأخذوا مأخذهم، كما أخبر النبي عليه [بقوله](۱): «لتأخذن مأخذ(۱) الأم قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، قالوا يا رسول الله: فارس والروم، قال: ومن الناس إلا فارس والروم»(۱).

فاحتجوا على حدوث العالم بنحو من مسلك(1) [هذه الصابئة](0) ، وهو الكلام في الأجسام والأعراض بأن تشبت(1) الأعراض، ثم يثبت لزومها للأجسام، ثم حدوثها، ثم يقال: مالا يسبق الحوادث فهو حادث، واعتمد كثير من أهل الجدل هذا [المسلك](٧) في إثبات حدوث العالم.

فلما رأوا أن الأعراض - التي هي الصفات - تدل عندهم على حدوث الموصوف الحامل للأعراض، [ورأوا أن العلم والقدرة والكلام، ونحو ذلك صفات، وهي عندهم أعراض] (١) التزموا نفيها (١) عن الله لأن ثبوتها مستلزم حدوثه، وبطلان دليل حدوث العالم الذي اعتقدوه أن لا دليل سواه، بل ربما اعتقدوا أنه لا يصح إيمان أحد إلا به.

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في ب: ما أخذ.

⁽٣) رواه بنحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه:

_البخاري في صحيحه، في كتاب الاعتصام بالسنة، باب قول النبي ﷺ: «التبعن سنن من كان قلكم، جـ ٨ ص (١٥١).

_أحمد في مسنده جـ ٢ ص (٣٢٥ ، ٣٣٦).

⁽٤) في ف: مسالك.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في ب: يثبت.

⁽٧) سقط من: ف.

⁽٨) سقط من: ف،

⁽٩) في ب: التي نفوها.

وهـولاء(۱) يخالفون الصابئة الفلاسفة الذين يقولون بقدم العالم، وأن(۱) النبوة كمال يفيض(۱) على نفس النبي، لأن هؤلاء المتكلمين أكثر حقاً وأتبع للأدلة العقلية والسمعية لما تنورت به قلوبهم من نور القرآن والإسلام(۱) ، وإن كانوا قد ضلوا في كثير عاجاء به الرسول على (۱) ، لكن هم خير من أولئك من وجوه أخرى(۱) وافقوا فيها ما جاء به الرسول الله (۱)

فوافقوا أولئك على أن الله لم يتكلم [ولا يتكلم] (^^) ، كما وافقوهم على أنه لا علم له ولا قدرة ولا صفة من الصفات، ورأوا أن إثباته متكلماً يقتضي أن يكون جسماً، والجسم حادث، لأن الجسم صفة من الصفات (^^) الدالة على حدوث الموصوف، بل هو عندهم أدل على حدوث المتكلم من غيره، لأنه يفتقر في الخارج إلى مالا يفتقر (^^) [إليه غيره] (^^) ، ولأن (^^) / فيه من الترتيب والتقديم والتأخير ماليس في غيره، [ولأنهم رأوا أنه فعل من الأفعال بمنزلة الحركات، والأفعال والحركات عندهم أدلاء على حدوث الفاعل المتحرك من الصفات كالعلم والقدرة] (^^).

۷۳.

⁽١) في ف: زيادة المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام، قبل «وهؤلاء».

⁽٢) في ف: وبأن.

^{. (}٣) في ف: تقيض،

⁽٤) في ف: الإسلام والقرآن.

 ⁽٥) في ف: قد ضلوا في كثير عما جاءت به الرسل.

⁽٦) في ب: أخر.

^{· (}٧) في ف: وافقوا فيها أهل السُّنة .

⁽A) سقط من: **ف**.

^{. (}٩) في ف: لأنه من الصفات. !

⁽١٠) في ف: بل الله يفتقر من الخارج إلى ما لا يفتقر.

⁽۱۱) سقط من: ب.

⁽١٢) في ب: ولأنه.

⁽۱۳) سقط من: ف،

ولما رأوا أن الرسل اتفقت على أنه يتكلم (١) _ والقرآن مملوء من إثبات قوله وكلامه (٢) _ صاروا تارة يقولون: ليس بمتكلم حقيقة، وإنما هو متكلم مجازاً (١) وهذا قولهم الأول لما كانوا في بدعتهم [وكفرهم] (١) على الفطرة، قبل أن يدخلوا في المعائدة والجحود.

ثم إنهم رأوا هذا شنيعاً فقالوا: بل هو يتكلم (٥) حقيقة [كما يطلقه المسلمون] (١) ، وربما حكي عن بعض متكلميهم إجماع المسلمين هم وغيرهم على أن الله يتكلم (٧) ، وليس [هو] (٨) عندهم كذلك ، بل حقيقة قولهم وأصله عند (٩) من عرفه وابتدعه أن الله ليس بمتكلم .

وقالوا: المتكلم من فعل الكلام، ولو في محل منفصل عنه، ففسروا المتكلم في اللغة بمعنى لا يعرف في لغة العرب ولا غيرهم، لا حقيقة ولا مجازاً: [أن يكون المتكلم متكلماً بكلام فعله في غيره، من غير أن يكون هو تكلم به قط، ولا اتصل الكلام بنفسه بوجه من الوجوه [(١١) ، وهذا قول من يقول: [إن](١١) القرآن مخلوق.

⁽١) في ف: متكلم.

⁽٢) في ف: والقرآن محلوء بإثبات ذلك.

⁽٣) في ف: يقولون: متكلم مجازاً لا حقيقة.

⁽٤) سقط من: ف،

⁽٥) في ف: متكلم.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في ف: وربما حكي عن بعض متكلميهم الإجماع.

⁽٨) سقط من: ف،

⁽٩) في ب: عنده.

⁽١٠) سقط من: ف.

⁽۱۱) سقط من: ب.

وهذا القول أحد أقوال الصابئة (۱) ، [وهم الذين يقولون بحدوث العالم] (۱) ، ويوافقون الرسل في ذلك (۱) ، وهو وإن كان كفراً بما جاءت به الرسل ، فليس هو في الكفر مثل القول الأول ، لأن هؤلاء [لا] (۱) يقسولون إن الله أراد أن يسبعث رسولاً معيناً ، وأن ينزل عليه هذا الكلام الذي خلقه .

وأنكر هؤلاء (٥) أن يكون الله متكلماً، [أو قائلاً] (١) على الوجه الذي دلت عليه الكتب الإلهية، [والذي أفهمت الرسل لقومهم] (٧) ، واتفق (٨) عليه أهل الفطرة السليمة [المتلقية عن الرسل؛ لما تقدم من أن الكلام صفة، وزعموا أن الله لا يجوز أن تقوم به الصفات، ولأن الكلام الذي يتكلم به لا يجوز أن يكون قديماً لما فيه من محالات ذكروها، ولازم أن يكون حادثاً، لأنه يلزم أن تكون ذاته محلاً للحوادث، ولو كان كذلك لكان حادثاً (١) لأنهم أثبتوا حدوث الأجسام بحلول الحوادث بها] (١٠)

ونشأ بين هؤلاء - الذين هم فروع الصابئة - وبين المؤمنين (١١) أتبساع الرسل الخلاف، فكفر هؤلاء ببعض ما جاءت به الرسل من وصف الله بالكلام والتكليم، واختلفوا في كتأب الله فآمنوا ببعض وكفروا ببعض.

⁽١) في ف: وهو أحد قولي الصَّابِئة.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في ف: يوافقون الرسل في حدوث العالم.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) في ف: وأنكروا.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) سقط من: ف.

⁽٨) في ف: واتفقت.

^{: (}٩) في ب : حدوث. ولعل الصواب ما أثبته .

٠ (١٠) سقط من: ف

⁽۱۱) في ب: زيادة «المسلمين» قبل «المؤمنين».

واتبع المؤمنون ما أنزل إليهم من ربهم، [وما جاءت به الرسل](1) ، من أن الله تكلم (٢) بالقرآن [وغيره من الكتب](٢) ، وأنه كلم موسى تكليماً ، وأنه تكلم، [ويقول، ويأمر، وينهى](1) . ولم يحرفوا الكلم عن مواضعه، كما فعل الأولون، بل ردوا تحريف أولئك ببصائر الإيمان، الذي علموا به مراد الرسل من إخبارهم برسالة الله وكلامه [وأنبائه وحديثه وخبره](٥) ، وبشواهد القرآن(١) والحديث وإجماع السلف من الصحابة والتابعين، وسائر أتباع الأنبياء.

وعلموا أن قول هؤلاء أخبث من قول اليهود والنصاري [كما تقدم(٢)](٨) ، حتى كان عبد الله بن المبارك(١) (١٠) [إمام المسلمين](١١) [رضي الله عنه](١١)

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) في ب: يتكلم.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) سقط من: ف،

⁽٦) في ف: واتبعوا هذا القرآن.

⁽٧) انظر: ص (٧٢١_٧٢٢).

⁽A) سقط من : ف.

⁽٩) في ب: مبارك.

⁽١٠) هو عسسد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المروزي، أبو عبد الرحمن الحافظ، المجاهد، التاجر، صاحب التصانيف والرحلات. ولد سنة ١١٨ه، وأفنى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً، وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس. له كتاب في والجهادة، «والرقاق». توفى سنة ١٨١ه.

انظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار ص (١٩٤ ـ ١٩٥) رقم الترجمة (١٥٦٤)، حلية الأولياء جـ ٨ ص (١٩٦٤) وقم الترجمة (٣٩٧)، تذكرة الحفاظ جـ ١ ص (٢٧٤ ـ ٢٧٩) رقم الترجمة (٣٩٧).

⁽۱۱) سقط من: ب.

⁽۱۲) سقط من: ف،

يقول: «إنا لنحكي كلام اليهود والنصاري، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية»(١)

وكان قد كثر ظهور هؤلاء [الجهمية](٢) ، الذين هم فروع المشركين ومن التبعهم من مبدلة الصابئين، ثم مبدلة اليهود والنصارى، في آخر (٦) المائة الثانية وأوائل الثالثة، في إمارة أبي العباس الملقب به «المأمون»(١) بسبب تعريب (٥) كتب الروم المشركين الصابئين ؛ الذين كانوا قبل النصارى ومن أشبههم من فارس والهند، وظهرت علوم الصابئين المنجمين ونحوهم.

⁽١) وممن أخرجه عن عبد الله بن المبارك:

⁻البخاري في كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهمية ص (١٠) رقم (١١).

⁻ عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة ص (٧ ، ٣٥).

⁻ أبو داود في كتاب مسائل الإمام أحمد ص (٢٦٩).

⁻ الدارمي في الرد على الجهمية ص (٢١) رقم (٢٤)، وص (١٨٤) رقم (٣٩٤)، وأيضاً في الرد على المريسي ص (٩٠٩).

⁻الأجري في كتاب الشريعة إص (٣٠٥).

⁻ ابن عبد البر في التمهيد جا٧ ص (١٤٣).

وقد صححه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص (١٣٥).

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في ف: أوائل.

⁽³⁾ هو الخليفة، أبو العباس، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي، ولد سنة ١٧٠هـ، وقرأ العلم والأدب والاخبار والعقليات وعلوم الأوائل، وأمر بتعريب كتبهم، وبالغ، ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ، وكان فصيحاً مفوهاً. توفي سنة ٢١٨هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغذاد جـ ١٠ ص (١٨٣ ـ ١٩٢) رقم الترجمة (٥٣٣٠)، سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (٢٧٠) رقم الترجمة (٧٢)، البداية والنهاية جـ ١٠ ص (٢٥٥)

 ⁽٥) التعريب: صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية.
 انظر: المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٩٩١).

وقد تقدم أن أهل الكلام المبتدع في الإسلام هم من فروع الصابئين؛ كما يقال: «المعتزلة مخانيث (۱) (۱) الفلاسفة» (۱) ، فظهرت هذه المقالة في أهل العلم والكلام، وفي أهل السيف والإمارة، وصار في أهلها من الخلفاء، والأمراء، والوزراء، والقضاة، والفقهاء / [وغيرهم] (1) ما امتحنوا به المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات؛ الذين (۱) اتبعوا ما أنزل إليهم من ربهم ولم يبدلوا ولم يبدعوا، وذلك لقصور وتفريط من أكثرهم في معرفة حقيقة ما جاء به الرسول وأتباعه، وإلا فلو كان ذلك كثيراً فيهم؛ لم يتمكن أولئك المبتدعة لما يخالف دين الإسلام من التمكن منهم.

ب ۷٤

⁽١) في ب: مخالفة.

 ⁽۲) مخانيث: جمع خنث: من فيه انخناث، وهو: التثني والتكسر والضعف.
 انظر: تاج العروس للزبيدي جـ٥ ص (٢٤٠)، لسان العرب جـ٤ ص (٢٢٦).

 ⁽٣) نسب شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ ١٤ ص (٣٤٩) هذا القول إلى الأشعري وغيره.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) في ب: والذين.

فصل

فجاء قوم من متكلمة (۱) الصفاتية الذين نصروا أن الله له علم، وقدرة، [وسمع] (۱) ، وبصر، وحياة، [وكلام] (۱) ، بالمقاييس (۱) العقلية المطابقة للنصوص البوية، وفرَّقوا بين الصفات القائمة بالجواهر فجعلوها أعراضاً، وبين الصفات القائمة بالرب فلم يسمُّوها أعراضاً، لأن العرض مالا يدوم ولا يبقى، أو ما يقوم بمتحيز أو جسم. وصفات (۱) الرب لازمة دائمة ليست من جنس الأعراض القائمة بالأجمام.

وهؤلاء أهل الكلام القياسي من الصفاتية؛ فارقوا أولئك المبتدعة المعطلة الصابئة في كثير من أمورهم (١) ، وأثبتوا الصفات التي قد يستدل بالقياس العقلي عليها، كالصفات السبع (١) ، وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع ، والبصر، والكلام.

ولهم نزاع في السمع والبصر والكلام: هل هو من الصفات [القياسية] (١٠) العقلية، أو الصفات النبوية الخبرية السمعية؟ ولهم اختلاف في البقاء والقدم،

⁽١) في ف: من متكلمي.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) في ب: بالمقايس.

⁽٥) في ف: فصفات.

⁽٦) في ب: أمرهم.

⁽٧) في ب: السبعة.

⁽٨) سقط من: ف.

وفي الإدراك؛ الذي هو إدراك المشمومات، والمذوقات، والملموسات، ولهم أيضاً اختلاف في الصفات السمعية القرآنية (١) الخبرية كالوجه واليد، فأكثر متقدميهم أو كلهم يثبتها، وكثير من متأخريهم لا يثبتها.

وأما مالم يرد^(۲) إلا في الحديث فأكثرهم لا يثبتها^(۲) ، ثم منهم من [يصرف] لله النصوص عن دلالتها لأجل ما عارضها أن من القياس العقلي عنده ، ومنهم من يفوض معناها.

وليس الغرض هنا تفصيل مقالات الناس فيما يتعلق بسائر الصفات، وإنما المقصود القول في رسالة الله وكلامه [الذي](١) بَلَغته رسله، فكان هؤلاء بينهم وبين أهل الوراثة النبوية قدراً مشتركاً(١) [بما أثبتوه بماجاءت به الرسل، وبينهم وبين أهل الوراثة الصابئة المحدثة قدراً مشتركاً](١) ؛ بما سلكوه من الطرق الصابئة في أمر الخالق وأسمائه [وصفاته] (١) [وآياته](١).

فصار في مذهبهم في الرسالة تركيب من الوراثتين، لبسوا حق ورثة الأنبياء بباطل ورثه أتباع الصابئة، كما كان في مذهب أهل الكلام المحض المبتدع ــ

⁽١) في ب: القر.

⁽٢) في ف: وأما مالا يرد.

⁽٣) في ف: لايثبته.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) في ف: ما عرضها.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في ف: قدر مشترك.

⁽٨) سقط من: ف,

⁽٩) سقط من: ب.

⁽۱۰) سقط من: ف.

كالمعتزلة _ تركيب ولبس (١) بين الأثارة (٢) النبوية ، وبين الأثارة الصابئة (٢) ، لكن أولئك أشد اتباعاً للأثارة النبوية ، وأقرب إلى مذهب أهل السنة [والجماعة ، وأهل القرآن والحديث والفقه في ذلك] (١) من المعتزلة ونحوهم من وجوه كثيرة ، ولهذا وافقهم في بعض ما ابتدعوه كثير من أهل الفقه والحديث والتصوف لوجوه:

أحدها : كثرة الحق الذي يقولونه، وظهور الأثارة النبوية عندهم.

الثاني: لبسهم ذلك بمقاييس عقلية بعضها موروث عن الصابئة، وبعضها ما ابتدع في الإسلام، [ابتدعه إما هم، وإما غيرهم] (٥)، واستيلاء ما في ذلك من الشبهات عليهم، وظنهم أنه لم يكن (١) التمسك بالأثارة النبوية من أهل العقل والعلم إلا على هذا الوجه.

النات : ضعف الأثارة النبوية الدافعة لهذه الشبهات ، والموضحة لسبيل الهدى عندهم.

الوابع: العجز والتفريط الواقع في المنتسبين إلى / السنة (٧) والحديث. تارة يروون مالا يعلمون صحته، وتارة يكونون كالأميين الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، ويعرضون عن بيان دلالة الكتاب والسنة على حقائق الأمور.

ب د ۷

⁽١) في ف: وليس.

⁽٢) الأثارة: العلامة وبقية الشيء. انظر: المعجم الوسيط جـ ١ ص (٥).

⁽٣) في ب: الصابئين.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) .سقط من: ف.

⁽٦) في ب: أن يكن.

⁽٧) في ب: السفه.

فلما كان هذا منهاجهم قالوا(١): إن القرآن غير مخلوق لما دل على ذلك من النصوص وإجماع السلف، ولما رأوا أنه مستقيم على الأصل الذي قرروه في الصفات.

ورأوا (٢) أن التوفيق بين النصوص النبوية السمعية، وبين القياس العقلي لا يستقيم إلا بأن (٢) يجعلوا القرآن معنى قائماً بنفس الله [تعالى] (١) كسائر الصفات، كما جعله الأولون من باب المصنوعات المخلوقات، لا قديماً (٥) كسائر الصفات.

ورأوا أنه ليس إلا مخلوق أو قديم، فإن إثبات قسم ثالث قائم بالله يقتضي حلول الحوادث بذاته، وهو دليل على حدوث الموصوف، ومبطل (١٠ لـدلالـة حدوث العالم، ثم رأوا أنه لا يجوز أن يكون [معاني](٧) كثيرة، بل إما معنى واحد عند طائفة، أو معان أربعة عند طائفة.

والتزموا على هذا أن حقيقة الكلام هي: المعنى القائم بالنفس، وأن الحروف والأصوات ليست من حقيقة الكلام، بل [هي] (١) دالة عليه، فتسمى باسمه إما مجازاً عند طائفة، أو حقيقة بطريق الاشتراك عند طائفة، وإما مجازاً (١) في كلام [الله] (١٠) وحقيقة في كلام الآدميين (١١) عند طائفة.

⁽١) في ف: وقالوا.

⁽۲) في ب: فرأوا.

⁽٣) في ف: إلا أن.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) في ب: إلا قديماً.

ري . (٦) في ب: ويبطل.

⁽٧) سقط من: ب،

ب. (λ) سقط من: ف.

⁽٩) في ف: مجاز.

⁽۱۰) سقط من: ب.

⁽۱۱) في ف: حِنقيقة في غيره.

وخالفهم الأولون وبعض من يتسنن أيضاً، فقالوا: لاحقيقة (۱) للكلام إلا الحروف والأصوات، وأنه ليس وراء الحروف والأصوات (۲) معنى إلا العلم ونوعه، أو الإرادة (۱) ونوعها. فصار النزاع بين الطائفتين [في موضعين: أن معنى الكلام هل حقيقة في المعنى فقط، أو في اللفظ فقط؟ [(۱) ، وادعى هؤلاء (۱) أن الأمر والنهي والخبر؛ صفات للكلام (۱) إضافية ليست أنواعاً له وأقساماً، وأن كسلام الله معنى واحد، [وزعموا أنه] (۱) إذا (۸) عبر عنه بالعربية فهو قرآن، وبالعبرانية (۱) فهو توراة، وبالسريانية فهو إنجيل.

وقال لهم أكثر الناس: هذا معلوم الفساد بالضرورة، كما قال الأولون: إنه خلق الكلام في الهواء (١٠٠) فصار متكلماً به ، وأن المتكلم من أحدث الكلام ولو في ذات غير ذاته. وقال لهم أكثر الناس: إن هذا معلوم الفساد بالضرورة.

وقال جمهور الناس (۱۱) من جميع الطوائف: إن الكلام اسم للفظ (۱۲) والمعنى جميعاً، كما أن الإنسان المتكلم اسم للجسم والروح (۱۲) جميعاً، وأنه إذا

⁽١). في ب: فقالا حقيقة.

⁽٢) في ف: وليس وراء ذلك.

⁽٣) في ب: والإرادة.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) في ف: وأورد على هؤلاء أ

⁽٦) في ب: الكلام.

⁽٧) سقط من: ف.

⁽٨) في ف: إن.

⁽٩) في ف: وبالعبرية

⁽۱۰) في ب: في الهوي.

۱۱۱۱ نوپ چاپورې.

⁽١١) في ف: وقال الجمهور .

⁽١٢) في ب: اللفظ.

⁽١٣) في ف: اسم للروح والجسم.

أطلق على أحدهما فبقرينة، وأن معاني الكلام متنوعة ليست منحصرة (١٠ فسي العلم والإرادة، كتنوع ألفاظه، وإن كانت المعاني أقرب إلى الاتحاد والاجتماع، والألفاظ أقرب إلى التعدد والتفرق.

والتزم هؤلاء أن حروف القرآن مخلوقة [وإن لم يكن] (٢) عندهم [المعنى] (١) الذي هو كلام الله مخلوقاً، وفرقوا بين كتاب الله وكلامه. فقالوا: كتاب الله هو (١) الحروف وهو مخلوق، وكلام الله وهو معناها [غير مخلوق] (٥)، [والقرآن وإن عني به الحروف فهو مخلوق. وقال من قال منهم: القرآن في العرف العام هو الحروف، وهو مخلوق، ولا ينعقد اليمين به، ورأوا أن إطلاق القول بانعقاد اليمين به مخالفاً للأصول] (١).

وهؤلاء والأولون متفقون على خلق القرآن الذي قال الأولون إنه مخلوق، الكن هؤلاء يثبتون معنى آخر هو القرآن / الذي ليس^(٧) بمخلوق عندهم. والأولون ينكرون وجوده، فهم في الحقيقة قد قالوا بخلق إحدى شطري القرآن لا يخلقه كله.

والطائفتان جميعاً تنكران أن يكون الله تكلم بحروف القرآن، أو أنها كلامه على المعنى المعروف الذي يعلم الناس أنه بكلام المتكلم، ولكن قد يطلقون هذا اللفظ لإطلاق الأمة له، لمعنى ليس هو المعنى المفهوم عند الأمة، ولا عند أهل

ب ۲۷

⁽١) في ب: متحصر.

⁽۲) سقط من: ب.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) في ب: هي.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽١) سقط من: ف.

⁽٧) في ب: ليست، ولعل ما أثبته هو الصواب.

الفطرة الباقية [التي] (١) لم تغير، وحجتهم جميعاً امتناع حرف قديم أو حرف ليس بقديم ولا ليس بقديم ولا قائم بنفس الله تعالى [٢٠]

واختلف هؤلاء أين خلقت هذه الحروف؟ هل خلقت في الهواء (٢) ، أو في نفس جبريل؟ أو أن (٤) جبريل هو الذي أحدثها؟ . أو محمد؟ [على أقوال مضطربة] (٥) .

وأما جمهور الأمة وأهل الحديث [والفقه] (٢) والتصوف: فعلى ما جاءت به الرسل، وما جاء عنهم من الكتب والأثارة من العلم، وهم المتبعون للرسالة. اتباعاً محضاً، لم يشوبوه بما يخالفه من مقالة الصابئين، وهو أن القرآن كله. كلام [الله](٧)، لا يجعلون بعضه كلام الله وبعضه ليس كلام الله.

والقرآن هو القرآن الذي (٨) يعلم المسلمون أنه القرآن حروفه ومعانيه، والأمر والنهي، هو اللفظ والمعنى جميعاً.

ولهذا كان الفقهاء المصنفون في أصول الفقه من جميع الطوائف: الحنفية والمالكية، والشافعية، والحنبلية إذا لم يخرجوا عن مذاهب الأثمة والفقهاء إذا تكلموا في الأمر والنهي ذكروا ذلك، وخالفوا من قال: إن الأمر هو المعنى المجرد.

⁽١) سقط من: ب، وما أثبته يناسب السياق.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في ب: الهوى.

⁽٤) قى ب: وأن.

⁽٥) سقط من: ف..

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) سقطامن: ب.

⁽٨) في ب: والذي.

ويعلم أهل الأثارة النبوية _أهل السنة، والحديث، وعامة (١) المسلمين الذين هم جماهير أهل القبلة _أن قوله تعالى: ﴿ الْمَرْبُ وَلِكَ اللَّهِ كَالَبُ كُلَّا اللهِ فِي اللَّهُ اللَّهُ هُو مَا تَكُلُم بِهُ لا مَا خَلَقَه في غيره، وكلام الله هو ما تكلم به لا ما خلقه في غيره ولم يتكلم به.

[والله أعلم]^(۱)

A

⁽١) في ف: عامة.

 ⁽٢) سُورة البقرة، الآيتان: ١-٢، وتتمة الثانية: ﴿ هُدَى آلِثُنَّقِينَ ﴾ .

⁽٣) سقط من: ف.

تفسير آيات أشكلت (٧٦٣)

الخانهة

وهكذا بحمد الله وتوفيقه انتهيت من دراسة وتحقيق كتاب «تفسير آيات أشكلت» لمؤلفه شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد بذلت قصارى جهدي في خدمة الكتاب ، وإخراجه إخراجاً علمياً حسب الأصول المتبعة في تحقيق كتب التراث .

ولقد عشت مع شيخ الإسلام ابن تيمية وكتابه ثلاث سنوات باحثاً ومنقباً عن شخصيته وما سطره في كتابه ، فكانت هذه الرسالة التي أُبرِزُ أهم نتائجها فيما يلي :

أولاً: كشفت فيها عن العصر الذي عاش فيه شيخ الإسلام ابن تيمية ، من النواحي السياسية ، والاجتماعية ، والعلمية ، وأثرها عليه ، فبينت أن الحالة السياسية كانت سيثة في عصره حيث اتسم بالاضطراب سياسياً ، وعسكرياً ، واقتصادياً ، وكان له مشاركات في بعض الحروب التي وقعت في عصره .

وأوضحت أن الحالة الاجتماعية كانت غير مستقرة أيضاً ؛ فالغارات الصليبية والتترية على العالم الإسلامي أدت إلى اضطراب الأمن ، واختلاط أهل الأمصار بعضهم ببعض مما كان لها الأثر الكبير على شيخ الإسلام ابن تيمية ؛ إذ سعى في إصلاح هذه الحالة التي عاشها المجتمع في عصره .

ثم تحدثت عن الحالة العلمية ، وبينت أن النهضة العلمية في عصر شيخ الإسلام - رغم ما أحاط به من أحداث - كانت كبيرة ، وبرز فيها العديد من العلماء الذين كانت لهم مشاركاتهم الإيجابية في التدريس والتأليف ، وأشرت إلى بعض هؤلاء ، مع ترجمة موجزة لكل واحد منهم .

ثانيا: تحدثت عن حياة شيخ الإسلام ، وشخصيته باختصار فأبرزت نسبه ، وسبب تسميته به ابن تيمية » ، ومولده ، ثم نشأته ، وطلبه للعلم ، ثم تحدثت عن أهم شيوخه الذين كان لهم الأثر الواضح عليه ، ثم بينت أهم تلاميذه الذين استفادوا منه ، ثم أوضحت مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه ، ثم ذكرت بعض مؤلفاته ، وبخاصة ما يتعلق بالتفسير وعلوم القرآن ، ثم وفاته .

وأخيراً بينت أثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية ، والحترت في ذلك أربع شخصيات : شخصيتان من المتقدمين : وهما : ابن القيم ، وابن كثير ، وشخصيتان من المتأخرين ، وهما القاسمي ، ومحمد رشيد رضا .

ثالثاً : قدمت دراسة عن كتاب : « تفسير آيات أشكلت » تعرَّف به ، وتدل على ما تضمنه ، ومنهج المؤلف فيه ، فتحدثت فيه عما يلي :

- * اسم الكتاب ، واخترت أن أضع اسم الكتاب كاملاً كما جاء في نسخة «د» ـ لأن الاقتصار على بعضه قد لا يؤدي الغرض الذي وضع من أجله ـ بحيث يكون على النحو التالي: « تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب، بل لا يُوجد فيها إلا ما هو خطأ»
 - السبة الكتاب لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وبرهنت على ذلك في موضعه .
- التعريف بالكتاب ، وبينت فيه أنه يشتمل على عدد من الآيات التي أشكلت على عدد من الآيات التي أشكلت على كثير من المفسرين ، وأن شيخ الإسلام أزال هذا الإشكال بالأسلوب العلمي الدقيق المستمد من كتاب الله وسنة رسوله و و أقوال سلف الأمة .
 - منهج ابن تيمية في كتابه ، ولخصت هذا المنهج بما يلي :
- ١ عتماده على تفسير القرآن بالقرآن ، وبالسنة ، وبأقوال الصحابة
 والتابعين ، ومثلت على ذلك بأمثلة من كتابه .
- ٢ اهتمام المؤلف باللغة العربية والشعر ، والاستدلال بهما لتقوية حجته

في بيان معاني القرآن .

- ٣ـ نقله من كلام الأئمة ، وإشارته إلى ذلك .
- ٤. استرساله وطول نفسه في العرض والتوضيح.
 - ٥ ـ إحالته إلى مؤلفاته .
- ٦ استحضاره للأقوال والأدلة عند تفسيره للآيات .
 - ٧_ أمانته العلمية وتحريه الدقة في النقل.
- ٨ـ اتباعه للدليل ، وعدم تعصبه للأقوال مهما كان قائلها .

وقد مثلت على ذلك بأمثلة توضح هذه الجوانب من خلال كتابه ، وأحلت عليه للزيادة في التمثيل واستيضاح المنهج .

وصفت النسخ الخطية للكتاب ، وبينت ما اعتمدته من كتبه المطبوعة مما أخذ
 فيها شيئاً من تفسيره لبعض الآيات في هذا الكتاب .

رابعاً: حققت الكتاب تحقيقاً علمياً حسب الأصول المتبعة عند علماء التحقيق ، فقابلت بين نسخه الخطية ، وعند اختلافها أثبت ما أراه الصواب ، وعزوت الآيات إلى سورها ، وخرَّجت الأحاديث النبوية ، والآثار المروية ، وأسندت الأقوال إلى قائليها ، إلى غير ذلك مما يتطلبه تحقيق هذا الكتاب .

فا مسأ : تبين لي من خلال تحقيقي للكتاب أن له قيمة علمية ؛ برزت في الكشف عن كثير من الآيات التي رأى شيخ الإسلام ابن تيمية أنها أشكلت على كثير من المفسرين ببيان بعض ما تهدف إليه وبعض ما تدل عليه .

ف الله أسأل أن ينفع به ، وأن يجعل ما قمت به تجاهه خالصاً لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهارس

- ا _ فمرس الأيات القرآنية .
 - آ ـ فمرس الأحاديث .
 - ٣_ فمرس الإثار.
 - Σ _ فهرس الأعلام.
- 0 ـ فهرس الفرق والأمم والجماعات .
 - ٦ ـ فهرس ألَّ مأكن والبلدان .
 - ٧ ـ فمرس الأبيات الشعرية .
 - ٨ ـ قائمة المصادر والمراجع .
 - 9 _ فهرس الموضوعات .



ا _ فمرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآيسة
	ž.	سورة الفاتح
٧٢	٥	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾
	ö	سورة البقر
V*V, &*V, ///	Y_1	﴿ الَّهَ ١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَبُّ فِيهِ هُدَّى لِلْمُتَّقِينَ ﴾
V•V	8.4	﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ ﴾
V18	١٣	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كُمَا آمَنَ النَّاسُ ﴾
£ * •	79	﴿ فَسُوًّا هُنَّ سَبِّعَ سَمَوَاتٍ ﴾
		﴿ فَإِمَّا يَأْتِينَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ
307,714	79_7 A	عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
		﴿ وَصُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِ
PAY	71	مِّنَ اللَّهِ ﴾
		﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ
.114./.4./	٦٢	وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾
911, 977, 137,		
337, 937, 707,		

الصفحة	رقم الآية	الآيسة
307, 177, 777,		•
077, 777, 777,		
777, 077, 877,		:
٧١٦		
! · · · · · · · · · · · · · · · · · · ·		﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبُ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتُ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ
.11. 11. 11.		أَصْحَابُ النَّارِ ﴾
111.111.077.		
אַרָאַזּ דויאַז •עאָזי •		!
777, 777, 777,		
פעדי צגדי גגדי		:
. 447 . 44 .		
		﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَّكِكَ أَصْحَابُ
۵۲۲، ۸۸۲	۸۲	الْجَنَّةِ ﴾
		﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا
Vit	91	أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾
YOA	1.4	﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِي اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾
		﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ
YV9	111	نَصَارَى ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
PYY, VAY, A3T	117	﴿ بَلَيْ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾
*1.	177	﴿ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفُرَ ﴾ كَفُرَ ﴾ ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ
۸۷۲، ۱۸۲، ۵۸۲،	١٣٥	﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلَّ بَلْ مِلَّةً إِبْرَاهِيمَ حَبِيفًا ﴾
797, 5+3, 4+3.		
. ۷۱۷ , ۷۰۷ , ۲۸٥	١٣٦	﴿ قُولُوا آمَنًا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾
۵۸۲، ۷۱۷.	187	﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدُواْ ﴾
. ۲۸٦_۲۸۵	18.	﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَأْنُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ
777	101	آيَاتِنَا ﴾ ﴿ ذَلِكَ مِأَنَّ اللَّهُ نَزُّلُ الْكَتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ اللَّهِ نَزُل
¥1¥ ¿¥• £	171	وَ دَبِّكَ بِهِ الْكِتَابِ لَهِي شَقَاقَ بِعَيدٍ ﴾ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَهِي شَقَاقَ بِعَيدٍ ﴾ ﴿ كُتِبُ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ
٥٣١	١٨٠	خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ ﴾
		﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ
٧٠ ، ١٧	171	دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
· ٣•٤	147	﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي اللَّنْيَا جَسَنَةً وَفِي الآخِرةِ
474	7+1	حَسْنَةً ﴾
179	۲1.	﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾
V10	717	﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ إِلدُّنْيَا ﴾
		﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ
۷۱۸،۷۰۰	۲۱۳	وَمُنذِرِينَ ﴾
٧٠٥	704	﴿ تِلْكَ الرُّسُلِّ فَصَلَّنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾
P73	700	﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقُيُّومُ ﴾
.017.3V6.17.	* V0	﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ اللَّهِ اللَّهُ عَمَا يَقُومُ اللَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾
097:094		
. 09A . OVE	777	﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾
0Y £	. YA+_YYY	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِي مِنَ

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
340,040,740,	YVA	 الرّبا إن كُنتُم مُّوْمِنِينَ ﴾
٥٨٨		a second second
		﴿ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأَذَنُّوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ
340,040	444	ورَسُولِهِ ﴾
		﴿ آمَٰنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ
Y\Y	440	وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾
		﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ
۷۰۷ ، ٤٨٤	7.4.7	وَعَلَيْهَا مَا اكْتُسَبَتْ ﴾
	ران	سورة آل عم
٧٠٧	١	﴿ الَّهِ ﴾
P73 3 V • V	۲	﴿ اللَّهُ لا إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾
		﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْـنَ
V•V	٣_3	يَدَيْهِ ﴾
		﴿ هُوَ الَّذِي أَنسزَلَ عَلَيْسكَ الْكِسَابَ مِنْسهُ آيَساتٌ
AY	٧	مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾
277_277	٨	﴿ رَبُّنَا لا تُزغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾
		﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاثِكَةُ وَأُولُوا
773	` \A	الْعِلْمِ ﴾

•		
الصفحة	رقم الآية	الآيــة
***	۳۳	﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ
AYY - AY - TPY -	, V F	حَيِفًا مُسْلِمًا ﴾
490		
779	٦٨	﴿ إِنَّ أُولَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذَ بِنَ اتَّبَعُوهُ ﴾
٤٣. ٢	٧٥	﴿ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾
779	۸١	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾
		﴿ وَمَن يَنْتُغِ غَيْرَ الإسْلامِ دِينًا فِلَسَ يُقْبُلُ
107.70	٨٥	مِنْهُ ﴾
***	ለዲለ፣	﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾
777 . 777 . 777	٩.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنِ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفُارٌ فَلَن يُقْبَلَ مَنْ
***	41	أَحَدُهم مَلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ به ﴾
797	90	﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلْةَ إَبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾
v	1 • ٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾
		﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَقُواْ مِنْ بَعْدِ مَا
٧١٨	1.0	جَاءَهُمُ الْبَيْنَاتُ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
	و مِن	﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ السَّلَلَةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْل
PAY	117	اللَّه وَحَبُّل مِّنَ النَّاسِ ﴾
	لُونَ	﴿ لَيْسُوا سُوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْ
79.	112117	آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ﴾
	مَافًا	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيسَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَصْ
099	185 180	مُّضاَعَفَةٌ ﴾
183	175	﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ ﴾
	سُولاً	﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِ مْ رَهِ
777	371	مِّنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾
	لكم	﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا
008	١٧٣	فَاخْشُوْهُمْ ﴾
		﴿ رَبُّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ
٧٠٨	198	بِرَبِكُمْ فَآمَنًا ﴾
V•A	199	﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
	النساء	سورة
	ئَفْسٍ	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن
V	١	وَأَحِدَةً﴾
\$ 000	أُكُلُونَ	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ آمُوالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَا

· ,		
الصفحة	رقم الآية	الآيــة
717_710	1.	 فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلً حَـظّ
P17, 110, 370,	11	الأُنشَيْنِ ﴾
A70, 130, 430,		
۸٤٥، ٥٥٥، ٥٥٥،		
		﴿ وَلَكُمْ نَصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنَّ لَمْ يَكُن لَّهُنَّ
P+1, YP3, AP3,	11	وَلَدُ ﴾
000.001		
•		﴿ تِلْكَ حُدُودُ الـلَّهِ وَمَن يُطِعِ الـلَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخَلْهُ
Y79	18_17	جُنَّاتٍ تُجْرِي مِن تُحْتِهَا الأَنْهَازُ ﴾
		﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ
YOA	10	أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ﴾
		﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكُحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ
A. 1-8-7	. 44	سَلَفَ ﴾
. 004	77	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾
*. *,		﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم
		بِالْبَاطِـلِ إِلاَّ أَن تَكُــونَ تِجَـارَةً عَــن تَــرَاضٍ
705, PO5, 70V	44	مِنكُمْ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
		﴿ وَلَكُمْ لَ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تُسرَكُ الْوَالِدَانِ
070,070	٣٣	وَالأَقْرُبُونُ ﴾
		﴿ الرِّجَالُ قُوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ
711, 973	4.5	بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾
٥٢٢	٤٠	﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾
		﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ
797_397,097	٨3	لِمَن يَشَاءُ ﴾
		﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ
FA, FFY	01	بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾
		﴿ أُولْئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ
790	٦٣	عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ﴾
		﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ
١٣٨	70	4 p4:
240	1.4	﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ ﴾
197	114	﴿ وَعَلَّمُكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾
4.8	174	﴿ مَن يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾
		﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أَنتُىٰ وَهُوَ
. 077,779	371	مُوْمِنٌ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
	1	
		﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسِلَمَ وَجُهَهُ لِلَّهِ وَهُو
T98_T9T	170	مُحْسِنَ ﴾
373, 773, 773	140	﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾
777	141	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
ו דיין פריין דיי	۱۳۷	﴿ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾
·		﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُصُلِهِ وَيُرِيـدُونَ أَن
71Y_Y17	101_10+	يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾
٧٣٣	141	﴿ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةً انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ﴾
PP3 , VY0-, AY0	۱۷٦	﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ ﴾
,00,,081,08.		
100, 700, 000		
	·	سورة المائد
		﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ۚ وَأَرْجُلَكُمْ ۚ إِلَى
۳۱۸	7	الْكَعْبَيْنِ ﴾
373, 773	٨	﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقُسْطِ ﴾
700	٣٨	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا إَأَيْدِيَهُمَا ﴾
		﴿ قُلْ هَلْ أَنْبَتُكُم بِشُرّ مَن ذَلكُ مَقُوبَةً عندَ اللّه مَن

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
PP, 131, TTV	7.	وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدُ الطَّاغُوتَ ﴾
		﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإنجِيلَ وَمَا أَنزِلَ إِلَيْهِمِ مَّن رَبِّهِمْ لأَكَلُـوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ
YAA	11	أَرْجُلهم ﴾
		﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا
***************************************	A.F	التورَاةَ وَالإلجيلَ ﴾
		﴿ إِنَّ الَّذِيسَ آمَنُسُوا وَالَّذِيسَ هَسَادُوا وَالصَّابِشُونَ
PYY	79	وَالنَّصَارَى ﴾
		والنَّصارى ﴾ ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ
٥٧٢ ، ٢٣٧	* Y	مَرْيَمَ ﴾ ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ ﴾
٧٣٢	٧٣	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَة ﴾
	•	﴿ وَإِذْ أُوْحَيْثُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي
***	111	وَيُرَسُولِي﴾
	5	﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ
V**_V**	117	اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾
	مام	سورة الأن
727,737	19	﴿ لِأُنْذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾
=	•	﴿ وَلَقَدُ أَرْمَلُنَا إِلَىٰ أُمَسِمِ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُ

الصفحة	رقم الآية	الآيسة
٤٨٤	, ٤٢	بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاء ﴾
7A2	٧٠	﴿ وَذَكِرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾
; YV £	٨٨	﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمَ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
:		﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ
۲۰۷، ۲۳۷	91	عَلَىٰ بَشُو مِنْ شَيْءٍ ﴾
· VY9	97	﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِقُ الَّذِي بَيْنَ يَدُيْهِ ﴾
VE1 (VT9	94	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّه كَذَبًا ﴾
1:2 - 170 . 99	1 • 9	﴿ وَهَا يُشْعِرُ كُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتُ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾
•		﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْتِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ
18100	11•	أُوَّلَ مَرَّةً﴾ ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِيسِنَ لَيُوحُونَ إِلَسِيٰ أَوْلِيَاتِهِمْ
	١٢١	لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾
191	171	﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتُهُ ﴾
•		﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
.440	۱۳۰	يَقُصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ﴾
	144	﴿ وَلَكُلِّ دَرَجَاتٌ مِّمًا عَمِلُوا ﴿ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لِّسْتَ مِنْهُمْ
V\X	109	فِي شَيْءُ ﴾

		•
الصفحة	رقم الآية	الآيـة
117.111.11.	۱٦٠	﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمَّنَالِهَا ﴾
٥٣٣، ١٤٣، ٣٢٣		
448	171	﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
	ف	سورة الأعرا
۳۸۷	٨	﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَعُذِ الْحَقُّ ﴾
		﴿ قُلْ أَمَوْ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ
640	44	مسجد ﴾
		﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِينَكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ
٧١٣	40	آياتِي ﴾
77 . 77 . 77	00	﴿ ادْعُوا رَبُّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾
77	70	﴿ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ﴾
٧١٥	11_1.	﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلال مُّبِينِ ﴾
		﴿ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكُرٌ مِن رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
۲۰۱، 37۲، ۲۰۷	77	مَّنكُمْ لَيُنذُرَكُمْ﴾
V10	77.77	﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَة وَإِنَّا لَنظُّنُّكَ مِنَ الْكَافِينَ ﴾
		﴿ قَالَ الْمَلاُّ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قُوْمِهِ لَتُخْرِجَنَّكَ
.118.1.0.44	٨٨	يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا ﴾
٠٢١، ١٦٧		

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
		﴿ قَدِ الْمُتَرَيْثَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَسَا فِي
0.11.311	٨٩	ملَّتِكُم ﴾
1774171		
777	١٣٦	﴿ رَبُّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾
V11	144	﴿ وَيَذَرَكَ وَٱلِهَتَكَ ﴾
YVA	107	﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾
		﴿ وَمِن قَوْمٌ مُوسَىٰ أُمُّةٌ يَهُدُونَ بِالْحَقِّ وَبِـهِ
Y9.	104	يَعْدِلُونَ ﴾
	·	﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًّا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ
79.	۱٦٨	وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ﴾
Y9.	174	﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾
	184-181	﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾
	ل	سورة الأنفا
		﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَـتُ
7	Ψ.	قُلُوبُهُم ﴾
		﴿ قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ
3573 - 173 790	44	سَلَفُ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
. 78.3.383	08_0•	﴿ وَلَوْ تَسْرَىٰ إِذْ يَتُوفَى اللَّذِيسَ كَفَسُرُوا الْمَلائِكَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾
0 7 0	ب	﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضِ فِي كِشَاهِ اللّهِ ﴾
	نوبة	سورة ال
711	٥	﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَتُمُوهُمْ ﴾
357	11	﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾
٧٣٢	**.**	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾
470	٤٩	﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾
777	144	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ ﴾
	نس	سورة يو
٧٠٨	١	﴿ الَّرِ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنًا إِلَىٰ رَجُ
٧٠٦	۲	مَنْهُمْ ﴾ ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُهُمْ و
79,77	۱۸	يَنْفُعُهُمْ ﴿
797, 79°	YV_Y7	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
:		﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَسَى فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ
£1.	٣٢	الصّلال ﴾
		﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي
187.188.99	77	الأَرْضِ ﴾
1	•	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ
777	٨٥_٨٤	تَوَكَّلُوا ﴾
t		﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَالُنَا إِلَيْكَ فَاسْئَلِ الَّذِينَ
'YY0	98	يَقْرُءُونَ الْكِتَابَ ﴾
•		يَـرُورُو اللَّـــةِ عُــِن دُونِ اللَّــةِ مَا لا يَنفَعُــكَ وَلا
74 . 77	7.1	يَضُرُّكَ ﴾
:		ا سورة هود
V•A	١	﴿ الَّو كِتَابٌ أُحُكِمَتُ آيَاتُهُ ثُمُّ فَصَلَتْ ﴾
		﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا أُوزِينَتَهَا نُولَ إِلَيْهِمْ
[٤ \ ٤	17.10	أَعْمَالُهُمْ فِيهَا ﴾
٤١٧.	YY	﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾
V\0.4\0A	٣٨	﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلاًّ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾
109_104	٣٩	﴿ فَسُولُ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
197	٤٩	﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾
۳۸۹	VV	﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ﴾
441	٧٨	﴿ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّفَاتِ ﴾
197	91	﴿ وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾
£ A £	1.7	﴿ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾
	ف	سورة يوس
		﴿ نَحْنُ نَقُصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا
197 (117	٣	إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾
V2.VT	01_0.	﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ اثْتُونِي بِهِ ﴾
۷۰،۷٤	07_07	﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنَّهُ بِالْغَيْبِ ﴾
۷۲۷، ۵۸۳	77	﴿ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾
***	1.1	﴿ تُولَّنِي مُسْلِمًا﴾
	عد	سورة الره
	(﴿ الْمَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن
٧٠٨	١	رُبِّكَ الْحَقُّ ﴾
277	٣٣	﴿ أَفَمَنْ هُو قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كُسَبَتُ ﴾

الصفحة	رقم الآيا	الآيــة	
		﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ۚ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلُ	
, 771	41	إِلَيْكَ ﴾	
۷۲٥	24	﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وِبَيْنَكُمْ ﴾	
	با	سورة إبراهي	
,		﴿ السر كِتَابُ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكُ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ	
٧٠٨	١	الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾	
;		﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولِ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ	
745.114	٤	لَهُمْ ﴾	
190	11-1-	﴿ قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌّ مَثَّلُنَا ﴿ ﴾	
		﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّن أَرْضِنَا	
17110_118 .1.0	14	أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلْتِنا ﴾	
729	**	﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِن قَبْلُ ﴾	
•		﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةً	
72.	37_57	طَيْنَة ﴾	
سورة الحجر			
V • A	. 1	﴿ الَّو تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرِّآنٍ مُبِينٍ ﴾	

رقم الآية الصفحة

الآيسة

سورة النحل

		﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ
190	۲	مِنْ عِبَادِهِ ﴾
		﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي
۷۲٥	24	إِنْهِم ﴾
		﴿ بِٱلْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ
PV. 07V	2.5	مَا نُزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾
		﴿ وَيَوْمَ نَنْعَتُ فِي كُلِّ أُمَّةً شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ
r · 1 . 377	^9	أنفُسِهِمْ﴾
213	47	﴿ مَا عَندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾
		﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ
***	1.7	مُطْمَئِنٌ بِالإِيمَانِ ﴾
		﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ
777	11.	جَاهَدُوا وَصَبَرُوا ﴾.
387	14.	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾
		﴿ ثُمَّ أُوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ الَّبِعُ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
£+7 6 P44	۱۲۳	حَنِيفًا﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
	راء	سورة الإس
		﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لَبَنِي
3 7 3	۲	إِسْرَائِيلَ ﴾
719	v	﴿ لِيَسُوزُوا وُجُوهَكُمْ ﴾
3 7 3	٩	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾
198	10	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذَّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثُ رَسُولاً ﴾
AFT	77	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾
		﴿ أُولَٰ لِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَيْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ
711	0 Y	أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾
٧٧٠٠٧	٧٨	﴿ أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾
V 3.1	1 • ٢- 1 • 1	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بِيِّنَاتٍ ﴾
		﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
. ** 1	1.9.1.4	يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾
	ف	سورة الكهن
·V+4	١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ غَبْده الْكَتَابَ ﴾
470	. ۲۹	﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾
=	•	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الْصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ

الصفحة	رقم الآية	الآيــة	
775	۳.	أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾	
٤١١	1 • £	﴿ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾	
سورة مريم			
۸۲، ۱۷	٣	﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبُّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾	
	(+c)	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَوْ	
219	97	الرَّحْمَنُ وُدًا ﴾	
سورة طه			
7+	٥	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾	
	×	﴿ فَإِمَّا يَأْتِينَّكُم مُنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَ	
۷۱۳	۱۲۳	يَضِلُّ ولا يَشْقَى ﴾	
	ن ـ	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَـهُ مَعِيشَ	
307,717	371	ضَنكًا﴾	
سورة الأنبياء			
٧٢٦	A_Y •	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلُكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾	
791	4.5	﴿ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ﴾	
YAA	97	﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُّكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾	
۱۳۸-۱۳۷	90	﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَمْلُكُنَّاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾	

الصفحة	رقم الآية	الآيسة		
	7	سورة الحج		
•		﴿ إِنَّ الَّذِيسَ آمَنُهُ وَ الَّذِيهُ نَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ		
1 v 1		وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشُرَكُوا إِنَّ اللَّهَ		
P775 17V	17	يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴾		
798	٣٠	﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ ﴾		
2874 4798	71	﴿ وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرُّ مِنَ السَّمَاءِ ﴾		
779	01.89	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مَّبِنَّ ﴾		
;		﴿ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي النَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ		
7A37673 .	٥٢	آياته ﴾		
		﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ		
673	17	فِي اللَّيْلِ ﴾		
t		﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهُ هُو الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ		
£ • 4	77	هُوَ الْبَاطِلُ ﴾		
		﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ		
191	٧٥	النَّاسِ ﴾		
))				
سورة المؤمنون				
1		﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا		
YÁV	07_01	صَالِحًا ﴾		

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
		﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَـٰذَابِ فَمَا اسْتَكَانُـوا
\$4\$	77	لِرَبِّهِ م ﴾
	ر	سورة النور
		﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُـودُوا لِمِثْلِهِ أَبَـدًا إِن كُنتُـم
7P C	١٧	مُّوْمِنِينَ ﴾
	ان	سورة الفرة
٧٠٩	١	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزُّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ﴾
373	۲	﴿ وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾
		﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ
7 9	٣	يَخْلَقُونَ ﴾
		﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا
79	٥٥	يضرهم ﴾
	راء	سورة الشعر
		﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَئِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ
197	A1_17	سِنِينَ ﴾
777	£A. £V	﴿ قَالُوا آمَنًا بِرَبِ الْعَالَمِينَ ﴾

·		
الصفحة	رقم الآية	الآيـة
٠.	•	
V18	111	﴿ أَنُوْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ ﴾
· VYV	197-197	﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
. A.V	190	﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِي مُبِينٍ ﴾
101, 777	YYY_YY 1	﴿ هَلْ أُنَبِئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾
VYV	377_777	﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾
	L	سورة النمل
		﴿ فَلَمَّا جَاءَتُهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَـذَا سِحُس
· V11	18_17	مُبِينٌ ﴾
***	£ £	﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
		﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُم مِن فَزَعٍ
.11. 7.11. 077.	٨٩	يَوْمَتِذِ آمِنُونَ ﴾
747, 777, 787		
		﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّفَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي
٠١١، ١١٢، ٥٣٣،	۹.	النَّارِ﴾
797: TEV		•
•	بس	سورة القصه
٧٤٠	£9_£A	﴿ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴾

رقم الآية	الآيــة
00_07	﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾
Aξ	﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾
٨٨	﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاًّ وَجْهَهُ ﴾
رت	سورة العنكبو
٤٥	﴿ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾
۴	سورة الرو
٧	﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾
	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُسُومَ السَّمَسَاءُ وَالأَرْضُ
40	يأمْسرهِ ﴾
۳.	﴿ فَأَقِمْ وَجُهُكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾
٣١	﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ ﴾
	﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِرْبٍ
٣٢	بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾
	﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِيَرْبُو فِي أَمُوالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو
٣٩	عِندُ اللَّهِ﴾
24	﴿ فَأَقَمْ وَجُهُكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾
	۰۰-۰۲ ۸٤ ۸۸ ۲۰ ۲۰ ۲۰ ۳۲

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
,	يدة	سورة السج
		﴿ وَقَالُوا أَثِذَا صَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَثِنًا لَفِي خَلْقٍ
11.	. 1.	جَارِيل ِ ﴾
	اب	سورة الأحز
		﴿ يَمَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
•	V_V*	سَدِيدًا ﴾
,	ر	سورة فاط
077	۱۳	﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾
		﴿ إِنَّ اللَّهُ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَ الأَرْضَ أَنَ
£*+		تَزُولا ﴾
	ن	سورة يس
,		﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مُّثَلاًّ أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا
٧٦	79_14	الْمُرْسَلُونَ ﴾
=		﴿ أَلَىمْ أَعْهَدُ إِلَيْكُمْ يَا أَبْنِي آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
4.64	۲۱_٦٠	الشَّيْطَانَ ﴾
, w.		﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِنَ الشَّجَمِ الْأَخْضَرِ
847	۸۰	نَــارًا﴾ ﴿ إِنَّمَــا أَمْـرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًـا أَن يَقُــولَ لَــهُ كُــن
8.49	٨٢	فَيَكُونُ ﴾
		سورة ص
		﴿ أَمْ نَجْعَـلُ الَّذِيـنَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَـاتِ
888	۸۲	كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾
	ز	سورة الزم
		﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا
	٥٣	تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾
3.77777. 777		
797, 179	00_08	﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾
		﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ
**	09_07	اللَّهِ ﴾
377_077	70	﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيسة
	فر	سورة غا
;	•	﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا
٧٢٣	0_8	يَغْرُرُكَ تَقَلُّهُمْ فِي الْبِلادِ ﴾
	,	﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَـن يَشَاءُ مِنْ
190	10	عِبَادِهِ ﴾
٧٢٣	37_07	﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴾
¥,Y £	٥٦	﴿ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كَبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ ﴾
:	:	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ
¥ ¥ ¥	V79	يُصْرَفُونَ ﴾
		﴿ فَلَمَّا جَاءَتُهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدُهُم
Ÿ١٤	۸۳	مِّنَ الْعِلْمِ ﴾
	ٿ	سورة فصا
		ţ

سورة الشورى

14

﴿ شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ... ﴾

﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ . . . ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة	
	,	﴿ خَاشِعِينَ مِسْ الذُّلِّ يَنظُسرُونَ مِن طَسرْفٍ	
£7V	٤٥	خَفِيِّ ﴾	
711, 491, 717	97	﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ ﴾	
		﴿ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي	
194	٥٣	الأرْضِ ﴾	
	ۣف	سورة الزخر	
٣٦٠	44	﴿ إِنَّا وَجَدُّنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّة ﴾	
198	70	﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِّلاَّخِرِينَ ﴾	
سورة الجاثية			
		﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيْفَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ	
£ £ A	*1	كَالَّذِينَ آمَنُوا وْعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾	
سورة الأحقاف			
		﴿ قُلُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم	
7773	1 *	♦ →	
		﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ	
¥	۳,	مُوسَى ﴾	

(۸۰۰) تفسیر آیات اُشکلت

:

			:
الصفحة	رقم الآية.	· · ·	الآيــة
1770	TT_T1	آمِنُوا بِهِ ﴾	﴿ يَا قُوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَ
	حمد	سورة م	i i
. ** •0	نُوا ۳٤		﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا غُ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
	جرات	سورة الح	·
	رُ برا	َـَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْـ	﴿ لَا يُسْخَرُ قُوْمٌ مِن قَوْمٍ عَهِ
(ET9/2-11T)	۱۱ · شا	لَ لَحْـمَ أَخِيــهِ مَيْ	مِنْهُمْ ﴾ ﴿ أَيُحِبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُ
£ • A	. 14	سورة الذ	فَكَرِهِتُمُوهُ ﴾
1127	1.		﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾
	لطور	سورة ال	; ,
	64	تُهُم بِإِيمَانُ ٱلْحَقْنَا بِـ	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيًّا
209	71	•	ذُرِيْتُهُمْ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة	
	جم	سورة النع	
818	Y Y 9:	﴿ فَأَعْرِضْ عَنِ مَّن تُولِّي عَن ذِكْرِنَا ﴾	
. 20 1 . 1 0 3 1 1 0 3 .	4.1	﴿ أَمْ لَمْ يُنَبُّأُ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾	
. 101,103.	٧٣_١3	﴿ وَإِبْرَاهِيمُ الَّذِي وَفِّي ﴾	
V//,/03,703	44	﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى ﴾	
773,373,773.			
	مر	سورة الق	
٧١٥	٩	﴿ وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴾	
		﴿ أَوُّلُقِيَ الذِّكْسِرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَــذَّابٍ	
101	67_77	أَشِرٌ ﴾	
2773	٤٩	﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾	
سورة الرحمن			
273	وردت إحدى	﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبَّكُمَا تُكَذِّبَانٍ ﴾	
	وثلاثين مرة		
7133133	7.7	﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَان ﴾	
213	**	﴿ وَيَنْقَىٰ وَجُهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾	

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
	الواقعة	: سورة
£ £ • _ £ ₹ 9	۸۰-۲۲	﴿ أَفَرَ أَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾
ŁYA	٧١ .	﴿ أَفَرَأَيْنُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾
	الحديد	سورة
	يتهما	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِ
777	**	النُّبُوَّةُ وَالْكِتَابَ ﴾
•	شَيْءٍ	﴿ لِتَلاَّ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ
120	44	مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾
	المجادلة	سورة
	لْمَا نُ	﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُو
140	٣ .	قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِن قَبْلِ أَن ٰ يَتَمَاسًا ﴾
	ودُونَ	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُ
140	۸	لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾
,	الصف	سورة
2773	٥	﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغُ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
	•	﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي
YVA	18	إِلَى اللَّهِ ﴾
	معة	سورة الجم
Y#A	۲	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمْرِينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾
747	٣	﴿ وَآخُرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾
	نون	سورة المنافة
	•	﴿ سُواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُم
٣٠٥	٦	لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمُّ ﴾
	زق	سورة الطلا
3 7 3	Y	﴿ وَأَقِيمُوا الشُّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾
173,373	٣	﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾
	يم	سورة التحر
700	٤	﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
:	الملك	٠ سورة
٤٣٠	۳	﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُت ۗ ﴾
PAR	. **	﴿ سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
	القلم	سورة
	٤	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
. 11/8 . 99	. 0	﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾
731,701.		• •
.187,118,44	٦	﴿ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾
A31, 701, V01		:
£ 8, A	77.70	﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْزِمِينَ ﴾
841	٤٣	﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةً ﴾
1	بم لَمَّا	﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِ
10,7	. 01	سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾
•	ة الجن	ٔ سور
44.0	Y_1	﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾
770	10_17	﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيسة
	دفر	سورة الما
299	٦	﴿ وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾
٧٣٣	Y1_3Y	﴿ إِنَّهُ فَكُر وَقَدُّر ﴾
۷۰۷، ۲۳۷، ۳۳۷	40	﴿ إِنْ هَٰذَا إِلاَّ قُولًا الْبَشَرِ ﴾
	بامة	سورة القب
12121	١	﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾
770	77.77	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَعِدْ ِنَاضِرَةٌ ﴾
	نبأ	سورة ال
** \	77	﴿ لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾
	وير	سورة التك
١٥٨	40	﴿ وَمَا هُوَ بِقُولِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴾
	مفين	سورة المطة
۲۸۳ ، ۱۰۸	1 8	﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمٍ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
	أمنسوا	﴿ إِنَّ الَّذِيسَ أَجْرَمُ وا كَانُوا مِنَ الَّذِيسَ آ
V18.610Y	47_79	يَضْحَكُونَ ﴾
V-1 £	٣٣	﴿ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴾
	البروج	: سورة
\$.\\$. 17	﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾
!	الأعلى	: سورة :
۲۲.	1	﴿ سَبِيحِ اسْمَ رَبِكَ الْأَعْلَى ﴾
٤٣٠	Y Y	﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسُوَّى ﴾
201	19-14	﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾
,	الشمس	سورة ا
٤٣٥	. A.Y	﴿ وَنَفْسِ وَمَا سَوًّاهَا ﴾
	الضحى	سورة ا
Y+9 01A1	. v	﴿ وَوَجَدَكَ صَالاً فَهَدَى ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
	ن	سورة التير
887	٤	﴿ لَقَدُّ خُلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾
	ن	سورة العلة
£ 7 °£	0_1	﴿ اقْرْأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾
101	17.10	﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾
	4	سورة البين
		﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَسفَسرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتسابِ
٧٣١	١	وَالْمُشْرِكِينَ مُنفُكِّينَ حُتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيْنَةُ ﴾
		﴿ وَمَا تَفُرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا
PYY3	٤	جَاءَتْهُمُ الْبَيْنَةُ ﴾
		﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
PVY, 7P7	٥	حُنَفَاءُ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
	_	هُ إِنْ الدِينَ دَهُرُوا مِن أَهُلِ الدِّيَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهِنَمَ ﴾
٧٣١	٦	فِي دَرِ جِهِمَ چ

الصفحة

الآيسة

رقم الآية

A_V

سورة الزلزلة

4.0

أسورة العاديات

ETA .

سورة الإخلاص

09

-

﴿ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴾

﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةً خَيْرًا يَرَهُ ﴾

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾



٢ ـ فمرس الأحاديث

الحديث الصفحة

(1)

« اجتمعتُ غنيمة عند رسول الله ﷺ فقال : يا أبا ذر، ابدُ

فيها....

« اخرُج فمن لقيته يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه

فبشره بالجنة ». معالم المحالة ».

« إذا أذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء ...». مع العبد نكتت العبد نكت العبد نكت العبد ال

« إذا حدثكم أهل الكتباب فسلا تصدقسوهم ولا

تكذبوهم...».

ا إذا صليتما في رحالكما ، ثم أتبتما مسجد جماعة فصليا

معهم ... ه.

« إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض ...». ٢٧٨ - ٢٧٩

استسلف رسول الله ﷺ بكراً فجاءته إبل من

الصدقة...». ١٧٦، ١٧٧

« أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا

الله.......

القيامة ۽ .

411

الصفحة	الحديث
	« أشهد أن كل معبود من لدن عرشك إلى قرار أرضك
	باطل».
	« أصدق كلمة قالها شاعر : كلمة لبيد».
0.4.1.9	« أفرضكم زيد ».
. 080	« اقسموا المال بين أهل الفرائض».
0.9.1.9	« أقضاكم : على ، وحبر هذه ِالأمة: ابن عباس ».
277	« أقيموا صفوفكم فإن تسوية الصف من تمام الصلاة ».
: 744	« ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ؟
1.00,010,170	ه ألحقوا الفرائض بأهلها
V70, P70, 130,	•
. 0 2 7 6 0 2 7	
140	ه الحقي سلفنا الخيّر عثمان بن مظعون ».
۲۱3	« إن أدنى ما أنا صانع بالعالِم إذا أحب الدنيا».
***	« أن أعرابيًا بال في المسجد فقاموا إليه».
v	ه إن الحمد لله تحمده ونستعينه ونستغفره
٥٨٠	 وأن رجلاً أتى عمر فقال : إني أجنبت فلم أجد ماء».
,0AY	«أن رسول الله ﷺ دخل المسجّد ، فدخل رجلي فصلي».
	ه إن الله سيخلص رجالاً من أمتى على رءوس الخلائق يوم

وبعثت بالخنيفية السمحة ٥.

YAY (1.V

الصفحة	الحديث
337	« إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بيَّن ذلك».
	« إن الله نظر إلى أهـل الأرض فـمقتـهم عـربهم
X+13037	وعجمهمه.
204-204	« إن الميت ليعذب ببكاء الحي عليه ».
71.099	« إنما الربا في النسيئة » .
7 • 9	« إنما نبتاع الصاع من التمر الجنيب بالصاعين من الجمع».
77.	« إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده».
071.07.	ه أن النبي ﷺ ورُّث ثلاث جدًّاته.
477	ه أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية ؟ه.
٣١ ٤	« إني لا أنظر إلى كلام الحكيم».
٧٠٢ ، ٣٨٢	« إياكم والغلو في الدين».
170, 270	« أيما رجل وجد متاعه بعينه عند رجل قد أفلس فهو أحق به».
۸١	ه الإيمان : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
78.4.41	« الإيمان بضع وستون ، أو بضع وسبعون شعبة».
	(ب)

الابنة وابنة الابن

٥ جاء ماعز إلى النبي ﷺ فقال : إني زنيت

070,040

271

الجديث الصفحة (ご) « تحوز المرأة ثلاث مواريث ٥٣٧ ه تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ...». 401 ه تعلمت العلم فيك ، وعلمت فيك ، فيقال له : كذبت ... *. 212 (ث) « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين ٢٠٠٠. (ج) «جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله ﷺ ...ه . 00 . وجاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله مير اثها ... ". SOA «جاء رجل إلى أبي موسى ومبلمان بن ربيعة فسألهما عن

71.

الصفحة الحديث (ح) 190 « حتى تنفرد سالفتى ». « حج مع امرأتك a . 740 (خ) «خرجت مع رسول الله ﷺ يوماً حاراً من أيام مكة ... « . 77--717 (c) «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله ...» . 217 (3) 177 «الذهب بالذهب تبرها وعينها ... ».

ه الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة

TE9 . 11 .

الحديث الصفحة

(س)

ه سأل أبو بكر النبي ﷺ أن يعلمه دعاء يدعو به إذا أصبح وأمسى ...ه.

« سمعت جابر بن عبد الله يحدث أن رسول الله ﷺ كان

ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره...ه.

« سمعت النبي ﷺ ينهى عن الصلاة عند طلوع الشمس

وعند غروبها».

(ش)

« الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل ...». والشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل ...».

« شهدت مع عمومتي حلفاً في الجاهلية ...». ٢٢٦

(ص)

ه صوم شهر الصبر وصيام ثلاثة أيام من كل شهر: صيام
 الدهر »

73T

الصفحة الحدث (9) «العائد في هبته كالعائد في قينه » . 178-174 (ف) « فإن لم يكن فيها بنت مخاض فابن لبون ذكر » . 049 و ففرض الله على أمتى خمسين صلاة ...». TEV « فيقول : لا أدرى ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته...». 404 (ق) ه قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بني الأم يتوارثون دون بني 2770 العلات بي و قضى فينا معاذ بن جبل على عهد رسول الله على النصف للابنة ...ه. 044.041 (4)

ه كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي: البرؤيا
 الصادقة في النوم ...».

« لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين ...».

ייר זי פורל ואר

•	i ,
الصفحة	الحديث
773_373	« كان رسول الله ﷺ يُسوِّي صفوفنا
YYY_YY1	«كان صنم من نحاس يقال أبه : إساف».
Y9A	« كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً».
711	ه كان ناس من الإنس يعبدونْ ناساً من الجن
173	« كنا إذا صَلَيْنا خلف النبي ﷺ قلنا : السلام على جبريل».
707_70V	ه كنت أبيع الإبل بالبقيع ، فأبيع بالدنانير ، وآخذ الدراهم
•	« كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة ، فأتيت النبي ﷺ
٥٨١	أستفتيه ه .
;	و كنت عند النبي يَطْلِيْهُ فجاء وجل فقال : يا رسول الله ، إني
77. 779	أصبت حدّاً
47.5	« كفي بقوم ضلالة أن يتبعوا كتاباً غير كتابهم».
197_191	ه كيف نسبه فيكم ؟ قال : هو فينا ذو نسبه.
:	(1)
177	«لا بأس بالرُّقي مالم يكن شركاً » .
140-148	« لا تبتعه ولو أعطاكه بدرهم».
74. ،789	« لا تبع ما ليس عندك».

الصفحة	الحديث
*** <u>-</u> ***	ه لا تسألني باللات والعزىه.
785, 785	 لا تسافر المرأة إلا مع زوج أو ذي محرم ».
744	ه لا تصلوا إلى القبور
٧٠٢ ، ٢٨٢	 ه لا رهبانية في الإسلام ».
305, 405, 105,	ه لا يحل سلف وبيع ، ولا شرطان في بيعه.
۷۶۲، ۲۰۷.	
	 لا يزال مدفوع عنهم بلا إله إلا الله مالم يؤثروا الدنيا على
Ymy +	الآخرةه.
401	« لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن».
	« لا يشهـد أحد أنه لا إله إلا الله وأني رسـول الله فيـدخل
rov	النار».
V\$V	ولتأخذن مأخذ الأمم قبلكم شبراً بشبر
777_777	« لعنة الله على اليهود والنصاري اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».
777	ه لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له
335,305,005	« لقد رأيت الناس في عهد رسول الله ﷺ يبتاعون جزافاً».
717	« لقي زيد بن عمرو بن نفيل أسفل بلدح».
٥٠٨،١٠٩	«لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ».
	« لما أراد رسول الله ﷺ أن يخرج بني النضير قالوا: يارسول
778,355	الله، إنك أمرت بإخراجنا ولنا على الناس ديونه.

نفسير آيات أشكات

الصفحة	الحديث
	؛ « لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما إلا اتباعي ٥.
178	« ليس لواهب أن يرجع في هبته».
.•	(9)
•	ه ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمـداً رسول الله
T07_T00	صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار » .
	ه ما من عبيد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل
TOV	الجنة ٤٠.
	ه ما من قلب من قلوب العباد إلا وهو بين أصبعين من أصابع
277-277	الموحمن».
	« مضت السُّنة أن ما أدركته الصفقة حيّاً مجموعاً فصمانه
737, 007	على المشتري ».
337,007	« من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يسترفيه ».
V/3_A/3	« من أخلص لله العبادة أربعين صباحاً».
777	« من استطاع أن ينفع أحاه فليفعل ».
OYT	«من أسلم على شيء فهو له ».
173,170	ه من أعتق شركاً له في عبد
720 _ 722	ه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد».
	•

777 - 377

الصفحة	الحديث
٣٥٢	« من حلف بغير الله فقد أشرك ».
	« من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله
400	عليه النار ٤.
400	« من شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله».
737	« من صام رمضان وأتبعه بست من شوال».
	« من طلب علماً مما يُبْتِغَى به وجه الله لا يطلبه إلا ليصيب به
613	عرضاً من الدنيا ».
613, 713	٥من طلب علماً ، أو قال : من تعلم علماً ليجاري به العلماء٥.
7	« من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده».
700	ه من كان آخر كلامه : لا إله إلا الله دخل الجنة ٥.
307-007	ر من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة ٤.
Y+0	« من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج
719	« من منح منيحة لبن أو ورَق».
V07_	و الموجبتان : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة
	(ن)
798	«نهى رسول الله ﷺ أن يُسلم في حائطٍ بعينه».

ونهى رسول الله ﷺ عن بيع الحيوان باللحم ».

كما يكره أن يلقى في النار ..

110

الحديث الصفحة «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الكالئ بالكالئ » . 770 , 747 «نهى رسول الله ﷺ عن بيع وشرط ». 12. «نهى رسول الله ﷺ عن قفيز الطحان ». 781 (هـ) « هذا كان فرعون هذه الأمة » .V1. « قَالَ النبي ﷺ في قوله تعالَى: ﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيَّمَة ﴾ : هي كلمة الإشراك». 481 (و) اوالذي نفسي بيده لو كان موسى حيّاً ثم اتسعتسمه ه وتركتموني لضللتم ٥. A+1, 7A7_3A7. د وصم من كل شهر ثلاثة أيام ...». 711,037 « ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن...». A73_P73 و و من كان يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه الصفحة

(ي)

« يا سلمان ، هم من أهل النار...». ٢٤٩ ، ٢٤٤

« يا عمرو : أما علمت أن الإسلام يجب ما كان قبله » . « ٣١٠

الحديث

ه يا معشر النساء تصدقن ...». عمشر النساء تصدقن ...».

* * *



٣_ فمرس الأثار

الصفحة

الأثر وقائله

(1)

قال أبو هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَأَحَاطُتُ به خطیئته ﴾: « أحاط به شرکه » . 377-077 قال مجاهد في قوله تعالى ﴿ وَأَخَاطَتْ بِهِ خُطِيئَتُهُ ﴾: «أحاطت بقليه ». 277 قال ابن عباس رضى الله عنهما: ﴿ إِذَا استقمت بنقد ثم ىعت ىنقد فلا بأس . . . ». 17. قال الضحاك بن مزاحم : ١ إذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج . . . ، » . 294 قال عكرمة: «أرسل ابن عباس إلى زيد بن ثابت: أتجد في كتاب الله للأم ثلث ما يقي ؟». 014 قـال مــجـاهـد في قــوله تعــالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلاَّ رَجْهُهُ ﴾: «إلا ما أريد به وجهه ». 113 قال على بن أبي طالب رضى الله عنه: «إن الفقيه كل الفقيه الذي لا يؤيس الناس من رحمة الله . . . ٩ . 797

سبعون ضعفاً . . . ١ .

الأثر وقائله الصفحة قال ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿ إِنَّا الْعِالْمِ الَّذِي 699 يخشي الله، قبال النجباشي رضي الله عنه ٤٠ إن هذا والذي جساء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ». VE'. قال قتادة في اسمه تعالى : «المتكبر»: « إنه الذي تكبر عن السوء ٤. 249 قال الحسمان البصري في قوله تمعالى :﴿ بَأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾: ﴿ وَلَي بِالشَّيطَانِ ، فَهُمْ أُولَى بِالشَّيطَانِ من نبي الله ﷺ ٥. 181 **(** س) قالت عائشة رضي الله عنها: 4 بئس ما شريت وبئس ما 0AV_0A7 اشتریت...». 🕙 قال ابن عباس رضى الله عنهما: ٩ بلغ عمر أن سمرة باع خمراً فقال: قاتل الله سمرة OAE قال الحسن البصري: ﴿ بين دعوة السِّر ودعوة العلانية

الأثر وقائله الصفحة

3.7.4PT

497

447

(ت)

قال مجاهد في قوله تعالى ﴿ إِلَىٰ رَبُّهَا نَاظِرَةٌ ﴾: "تنظر إلى 277.270 ثواب ربها ٤.

(ح)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ حنيفاً : حاجّاً ﴾ . قال مجاهد: ١ حنيفاً: متبعاً ، وفي لفظ: هو اتباع إبراهيم فيما أتى به ١٠٠٠. **447-447** قال أبو العالية: الخنيف: الذي يستقبل البيت بصلاته . . . ا. 499 447

قال أبو قلابة: «الحنيف: الذي يؤمن بالرسل كلهم».

قال ابن عباس رضى الله عنهما: «الحنيف: الماثل عن الأديان إلى دين الإسلام . .

قال محمد بن كعب القرظي: « الحنيف: المستقيم ».

قال قتادة : « الحنيفية : شهادة أن لا إله إلا الله يدخل فيها

£ . . . Y . £ _ Y . T تحريم الأمهات . . . » .

الأثر وقائله

الصفحة

قال الربيع بن خشيم في قوله تعالى : ﴿ وَأَحَاطَتُ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ : * الذي يموت على خطاياه قبل أن يتوب،

(س)

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: « سألت النبي عَلَيْة

عن أهل دين كنت معهم

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ سبحان الله : تنزيه الله

عن السوء » .

قال ميمون بن مهران: « سبحان الله: كلمة يعظم بها الرب . . . ».

قال الحسن البصري في قَوْله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَن كُسُبُ

سَبِّعَةً ﴾: " السيئة : الكبيرة من الذنوب الكبائر " .

قال عكرمة والربيع بن خشيم في قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَن

كُسُبُ سَيِّئَةً ... ﴾: «السيئة : الكبيرة ، والإحاطة : أن يصر عليها فيموت غير تائب ».

777

(3)

477

•

A+13337

٤٧٨

. ٤٧٨

777

الصفحة

الأثر وقائله

(شر)

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ بَلَيْ مُن كَسَبَ سَيَّنَةً ... ﴾، وقوله : ﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّفَة ... ﴾ : والشرك ٥.

قال مجاهد في قوله تعالى ﴿ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾: «الشيطان» ، وفي رواية قال: « إبليس ».

(ض)

قال الحسين البصري في قراله تعالى : ﴿ بِأَيْكُمُ

الْمَفْتُونُ ﴾: ﴿ الضالِ ٤ .

(ف)

قال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ وَأَن لُّيْسَ للإنسَانِ إلاُّ مَا سَعَىٰ ﴾: فأنسسزل الله بعد حسذا : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُم فُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانِ ٱلْحَقْبَ بهم ذُرَيْتُهُمْ . . ﴾ .

137, 777

184_184

2.

10.

209

. 214

174

TA3_ AA3

!, **"**VV

الأثر وقائله الصفحة

(5)

قال الحسن البصري: «قال رجل: والله لأعبدن الله عبادة

أذكر بها

قال أبو الأسود الدؤلي: ﴿ قِالَ لِي عَمْرَانَ بِنِ الْحُصِينَ:

أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه

(4)

قال ابن عباس رقتي الله عنهما: 4 كانت الرسل

والمؤمنون يستضعفهم قومهم ويقهرونهم . . . ٩ .

قال الحسن البصري: «كانوا يقولون ـ يعني أصحاب

رسول الله ﷺ ۔: الحمد لله الموفق . . . ، . .

قال أبو العالية في قسوله تعسالي: ﴿ وَأَحَاطَتُ بِهِ

خَطِينَتُهُ ﴾ : 1 الكبيرة الموجبة 1 .

(4)

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الاأحسب كل شيء

758_75

الأثر وقائله الصفحة = [لا بمنزلة الطعام ٥. 101,101 قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : ﴿ لَاهَا الله إذا . . . » . ۱۳۸ « قال الحسن البصري : لقد رأيت رجالاً لو رأيتموهم لقلتم مجانين 104 قال جبير بن مطعم : ﴿ لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو على دين قومه 🕠 ک. 140_142 (٩) قال إياس بن معاوية : ٩ ما خاصمت أحداً من أهل الأهواء بعقلي كله إلا القدرية 2 20 قال الضحاك في قوله تعالى ﴿ بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾: اللجنون ، فإن من كان به الشيطان ففيه الجنون . . 129 قال عطاء بن أبي مسلم الخراساني في قوله تعالى: ﴿ حَنِفًا مُسْلَمًا ﴾: ﴿ مخلصاً مسلماً ٤. 490 قال السدى في قوله تعالى: ﴿ وَمَن جَاءَ بِالسِّيَّةُ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَملُوا السَّيَّفَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ : ا من جاء بالسيئة فجزاؤها سيئة مثلها من جميع الذنوب. . . ٤.

الأثر وقائله

قال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ وَأَحَاطَتُ بِهِ خَطِيئتُهُ ﴾ : ﴿ مَنْ عَمَلَ بَمثُلُ أَعْمَالُكُم ، وَكَفْر

بمثل ما كفرتم به ۲۰۰۰.

(a_)

قال مجاهد في قسوله تعمالي : ﴿ وَأَحَاطَتُ بِهِ

خَطِينَتُهُ ﴾ : «هي الذنوب تحيط بالقلب

قال الربيع بن أنس وجماعة في قوله تعالى : ﴿ بَلِّي مَن

كَسُبُ سَيِّئَةً ﴾: ١ هي الشرك يموت عليه ١.

قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ مَن جَاءُ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا ﴾: ﴿ هِي لا إِله إِلا الله ».

(و)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «ولوهم بيعها ، ثم خذوا ثمنها ٧.

الصفحة

474

777 . 117

010



٤ ـ فمرس الأعلام (١)

الصفحة

الأسم

(1)

أدم عليه الصلاة والسلام

إبراهيم على

307, 7.3, 714

V.1. (VI. 5PI. ..Y.

7 · 7 ، 177 . AYY . PYY .

*AY, 7AY, 7AY, 0AY,

171, 787, 387, 787,

187, 187, 183, 183,

7.3,0.3.7.3,103,

103, 153, 773, 774,

VEE LVY9 LVYV

030 . . 70

144

101

141 .14.

711, 437, 877, 737, . 70

إبراهيم بن خالد الكلبي. أبو ثور

إبراهيم بن سيار النظام

إبراهيم بن شمر بن يقظان ـ ابن أبي عبلة

إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج

إبراهيم بن يزيد النخعي

الأرقام المكتوبة بالخط العريض للدلالة على الموضع الذي ترجم فيه للعلم .

الصفحة	الاسم
	أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
101	أبي بن كعب بن قيس الأنصاري
	ابن الأثير = على بن محمد بن عبد الكريم الشيباني
8.4	أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي
£Y	أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي
•	أحمد بن الحسن بن عبد ألله الحنبلي . ابن قاضي
04	الجبل
177, 777, 377	أحمد بن الحسين الخسروجردي. أبو بكر البيهقي
TY0 -	أحمد بن سنان الواسطي
73. 111. 107	أحمد بن شعيب النسائي
٤Y	أحمد بن عبد الدائم المقدسي
	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
۳۲ .	أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي
* ***	أحمد بن علي بن المثني. أبو يعلى الموصلي
311,011,771,171,	أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي
117, 197, 197, 013.	!
7A7 .	أحمد بن محمد بن الحجاج المرودي
773 733 0A3 VA3 3773	أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني
7.61. 00(1.00(1.00(1.00)	,

الصفحة

الاسم

377, 537, 107, 707, 7.7, 1.7, 017, 977, 777, 533, 7P3, 10 , 110, 150, 750, 350, PF01 . VO 1 / VO 1 VO 1 200 , 200 , 200 , VPG , 115, 715, 575, 035, A35, 705, 005, VOF, . 777 , 777 , 777 , 777 , PFF , 1VF , YVF , YVF , 375, 075, 575, 875, PVF , / AF , FAF , VAF , AAF, 19F, 39F, 7.V.

71

KPT

099, 771, 717

1789 . 178

774 4 T + V

أحمد بن يوسف الحلبي - السَّمين الأحنف بن قيس التميمي الأحنف بن قيس التميمي أسامة بن زيد بن حارثة أسباط بن نصر الهَمْدَاني إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام

الأسم

الصفحة

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ـ السدي

الكبير .

64, 371, 471, 7A1;

137, P37, 377, 737,

TYTS APT.

VY, 07, 73, 0, 70, 00, .

05, 7V, 3V, 0V, FV, AV

717

777 . 117

.VE+ . TYT .

إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي

أبو الأسود الدؤلي = طالم بن عمرو

أسود بن عامر الشامي ـ شاذان

الأسودين هلال للحاربي أصحمة بن أبحر النجاشي

الأصمعي = عبد الملك بن قريب

الأعمش = سليمان بن مهر أن الأسدى

أم حرام بنت ملحان بن خالد

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط

أمية بن عبد الله أبي الصلت:

أنس بن مالك بن النضر الخزرجي

0 · A

110

إياس بن معاوية المزني

BAP, VAFE

IYT .

P+1. 187 _ 787 : AVT;

TY1

الصفحة الاسم **(ب**) باذام . أبو صالح (مولى أم هانئ بنت أبي طالب) . 201 . 170 277 بحيراء الراهب Yo أبو البركات الأنباري = عبد الرحمن بن محمد بن

> عبد الله الأنباري البغوى = الحسين بن مسعود

أبو بكر بن الأنباري = محمد بن القاسم بن بشار

أبو بكر بن الباقلاني = محمد بن الطيب

أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي

أبو بكر البيهقي = أحمد بن الحسين الخسروجردي

أبو بكر الصدِّيق = عبد الله بن عثمان بن عامر

القرشي

بختنصر

TYY بلقيس بنت السيرح

2.4 بهانزيل

8 . 8 بهايزيد

24 بيبرس البندقداري الملك الظاهر

11 بيبرس الجاشنكير . الملك المظفر الصفحة

(ご)

التلمساني = سليمان بن على بن عبد الله

(ث)

الثعلبي = أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري أبو ثور = إبراهيم بن خالد الكلبي

· الثوري = سعيد بن مسروق

(ج)

جابر بن عبد الله الأنصاري

جاغان ـ سيف الدين

جامع بن شدَّاد المحاربي

الجبائي = محمد بن عبد الوهاب

جبير بن مطعم بن عدي القرشلي

الجعدين درهم

جعفر بن بسران

الاسنم

377

24

777 . 117

148

VEO . VII

۱۸۸

الصفحة	الاسم
	أبو جعفر الرازي = عيسي بن عبد الله بن ماهان
٤٣	جمال الدين أقوش الأفرم
TEE	جندب بن جنادة الغفاري ـ أبو ذر
Y1	جنكيزخان
	أبو جهل = عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي
V£0,£££, £ \$•	جهم بن صفّوان أبو محرز الراسبي
	الجوني = عبد الملك بن حبيب

(ح)

	ابن أبي حاتم = عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن
	إدريس الرازي
4.4	الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي
	أبو حامد الغزالي = محمد بن محمد بن محمد الغزالي
٧٧	حبيب النجار
191	حرب بن إسماعيل الكرماني
474	الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ـ أبو علي الفارسي
	أبو الحسن الأشعري = علي بن إسماعيل بن
	أبي بشر

777, 077, 777, A77, P13,

233 . 13

الاسم

الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي ٢٣٦، ١٦٢ الحسن بن عطية بن سعد العوفي

الحسن بن يسار البصري : الحسن بن يسار البصري : ۱۱۵ ، ۱۱۵ ، ۱۸۵ ، ۱

3.7. 2.7. 477. 477. 737.

7A3, AA3, 33V

الحسين بن الحسن بن عطية العوفي الحسين بن عبد الله بن سينا الحسين بن عبد الله بن سينا

الحسين بن الفضل بن عمير

الحسين بن مسعود بن محمد البغوي ١١٥ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٧١ ،

181,177,774,884,

أبو حفص البرمكي = عمر بن أحمد بن إبراهيم

حكيم بن حزام بن حويلد القرشي ٦٩٠. ٦٨٩

الحميدي = محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي

(خ)

خالد بن عبد الله القسري

الصفحة	الاسم
797	الخرَقي = عمر بن الحسين بن عبد الله خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو الخطاب = محفوظ بن أحمد الكلوذاني
17	خليل بن أيبك الصفدي-صلاح الدين
3.7	خليل بن المنصور
	(6)
7.4 • Y 0	أبو داود السجستاني = سليمان بن الأشعث داود بن علي الظاهري اللجال المجال ابن دقيق العيد = محمد بن علي بن وهب ابن أبي الدنيا = عبد الله بن محمد بن عبيد
	ابن ابي الديه - حيد الله بن الدي الدي الدي الدي الدي الدي الدي الدي
7113 ATT 3 Y3Y	أبو ذر = جندب بن جنادة الغفاري ذكوان السمان الزيات ـ أبو صالح المدني

الذهبي = محمد بن أحمد بن عثمان

الاسم الصفحة

(,)

الربيع بن أنس بن زياد البكري ٢٦٦، ٣٧٧، ٣٧٧، ٣٩٧،

277, 799

الربيع بن خثيم الكوفي الكوفي الاسم ٢٦٧ ، ٣٧٦

ابن رجب = عبد الرحمي بن أحمد بن رجب

الحنبلي :

أبو رزين = مسعود بن مالك الأسدي

رفيع بن مهران البصري- أبو ألعالية ٧٧، ١١٦، ٣٦٦، ٣٦٦،

799 LTVV LTVT

(ز) ر

الزجاج = إبراهيم بن محمد الزجاج

زرادشت بن بورشب

أبو زرعة = عبيد الله بن عبد الكريم

الزهري = محمد بن مسلم بن شهاب

زيد بن أرقم الأنصاري

زيد بن أسلم العدوي

7.0

1 . E . O . L . Y

PV) 717; PTT, 737

الصفحة الاسم P . 1 . 3 P3 . 7 P 3 . 7 . 0 . زيد بن ثابت الأنصاري V+0, A+0, P+0, 110 04 . 610 771 . 719 . 717 زيد بن حارثة بن شراحيل *** , 117 , 717 , 717 _ 717 زيد بن عمرو بن نفيل القرشي 727 . YY . 3AF, VAF زين بنت محمد على ، (س) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب 411

سبيعة الغامدية السدي الكبير = إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة أبي كريمة سريج بن يونس بن إبراهيم المروزي سعد بن أبي وقاص القرشي سعد بن الربيع الأنصاري معد بن الربيع الأنصاري معد بن مالك بن سنان ـ أبو سعيد الخدري محمد بن الحسن بن عطية العوفي ١٦٥ محمد بن الحسن بن عطية العوفي

الاسم

الصفحة

أبو سعيد الأشج = عبد الله بن سعيد الكوفي

سعيد بن أبي عروبة

سعيد بن جبير بن هشام الأسدي

E . . . Y . T

04. PV. 711. •07. ATT.

737, 777

أبو سعيد الخدري = سعد بن مالك بن سنان

سعيد بن مسروق الثوري 🤞

سعيد بن مسعدة البلخي-أبو الحسن الأخفش/ الأوسط

سعيد بن المسيب القرشي

سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري

سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي

أبو سفيان = صخر بن حرب بن أمية

سلم بن عبد الرحمن النخعي

سلمان الفارسي

سلمان بن ربيعة الباهلي

أبو سلمة = عبد الله بن عبد الأسد المخزومي

سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني

سليمان بن الأشعث. أبو داود السجستاني

سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني

سليمان بن مهران الأسدي. الأعمش

140

2 . . . 4 . Y

OAL, VPT, 113

7£7 . 1 • A

737_Y37

A . 1 . \$\$7 . P37 . YVY

370

٤٢ .

70- . 1 1 - . 27

NTA

TV1

الصفحة	الاسم
***	سلام بن مسكين الأزدي-أبو روح البصري
*1 *	سلامة بن روح بن خالد الأيلي
340.040	سمرة بن جندب بن هلال الفزاري
	السمين الحلبي = أحمد بن يوسف
4.4	سهيل بن عمرو القرشي
13	سيبويه
	(ش)

شاذان = أسود بن عامر الشامي شاذان = أسود بن عامر الشامي شريح بن الحارث بن قيس الكندي شريح بن الحارث بن قيس الكندي شريك بن عبد الله النخعي شعيب عبد الله النخعي شعيب شعيب شعيب شعيب بن سلمة الأسدي - أبو واثل شعيق بن سلمة الأسدي - أبو واثل شعيف بن سلمة الأسدي - عبد الله بن محمد بن جعفر أبو الشيخ الأصبهاني = عبد الله بن محمد بن جعفر

(ص)

(۸۵۰)

الاسم الاسم الاسم الاسم صخر بن حرب بن أمية ـ أبو سفيان حرب بن أمية بن خلف القرشي صفوان بن أمية بن خلف القرشي صفوان بن المعطل السلمي حملاح الدين الأيوبي = يوسف بن أيوب بن شاذي

(ض)

الضحاك بن مزاحم الهلالي (٥٠ ، ١١٢ ، **١٤٩** ، ١٥٠ ، ١٥٠ ، ٢٠٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٠ ، ٢٣٩ ، ٣٦٣ ، ٣٣٩

(ط)

٠ ٨٢

أبو طالب = عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم . أبو طاهر الرياشي الطبراني = سليمان بن أحمد بن أيوب الطبري = محمد بن جرير أبو الطفيل = عامر بن واثلة الليثي

الصفحة الاسم

(ظ)

ظالم بن عمرو ـ أبو الأسود الدؤلي 110

(9)

عائشة بنت أبي بكر الصديق **477**, 740, 740, 745

أبو العالية = رفيع بن مهران البصري

عامر بن عبد الله الجراح ـ أبو عبيدة D+1 . 1+9

عامر بن واثلة الليثي. أبو الطفيل 770

TVA عباد بن منصور الناجي

3.F. V.F. A.F. P.F. عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري

777

311. YF1. AF1. YV1. عبد الحق بن غالب بن عطية

TY1, 111, P.Y

٤.

777.777

٥٧، ٨٠١، ١١٢، ١١٢،

731, 171, 771, 781,

عبد الحليم بن عبد السلام الحراني

عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمَّاني ـ أبو يحيى

عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي

الصفحة	الاسم
. 7.5. 3.5.2 23.2 43.4.2	;
• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	:
٥٧٦، ٥٩٦، ٨٩٣، ٩٩٣،	•
.707.08.00	عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي
8AY (V9	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري
.11. 777, 337, 937,	عبد الرحمن بن صخر ـ أبو هريرة
107, 377.	
!!	عبد الرحمن بن عبد الحليم بن تيمية الحراني
311,011,711,881,	عبد الرحمن بن علي ـ أبو الفرج بن الجوزي
7713 8713 7913 1813	
707, -77, 377, P33,	
203, 203	:
٨	عبد الرحمن عميرة
٨	عبد الرحمن بن محمد بن قاسم
	عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري -
) A \ .) Y •	أبو البركات
77	عبد الرحمن بن محمد بن خلدون
£Y	عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي

الصفحة الاسم

441 عبد الرحمن بن مهدى البصري

عبد السيلام بين عبيد الله الحراني . مجيد الديسن

177:110 أبو البركات بن تيمية

194 عبد الله بن إبراهيم الخبري . أبو حكيم

عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن حزم

عبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي

عبد الله بن أحمد بن قدامة . أبو محمد المقدسي

عبد الله بن إسماعيل البغدادي

عبد الله بن رشيق المغربي

عبد الله بن زيد بن عمرو . أبو قلابة البصري

عبد الله بن سعد بن أبي سرح

عبد الله بن سعيد الكوفي. أبو سعيد الأشج

عبد الله بن سوار العنبري

عبدالله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي

144

711, 777, 117

47 × 2

90 . 98 . 0 . 4

447

714

711. 677, 7VT, 6VT

197

04, 84, 8-1, 711, 711,

. 177 . 177 . 17 . 100

. 4 . 5 . 1 . 1 . 1 . 1 . 1 . 1 . 1

V.Y. . 07, 107, 307,

717, 117, 177, 137,

337, 057, 777, 777,

110

الصفحة	الاسم
· PT · APT · PO3 · · F3 ·	·
VF3, AV3, P.0, P/0;	
• 00) PPO) T• F) ' A • F)	;
۰ ۲۲ ، ۲۵ ، ۲۳۲ ، ۲۰۲ ،	•
	;
٠٨٠. ٠	;
13	عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية الحراني
۲۰۸	عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي
	عبد الله بن عشمان بن عامر القرشي- أبو بكر
A71, 391, 937, 707,	الصديق
٠/٥١/١٥١٨٥١٠٠٢٥١	, ,
150.	
717, 177, 303, 337,	عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي
137, 107, 005, YoF.	
111. 637. PAT. 787	عبد الله بن عمرو بن العاص
٧٩٢.	
.070 . 101	عبد الله بن قيس بن سليم - أبو موسى الأشعري
٧٥١	عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي

عبد الله بن محمد بن جعفر - أبو الشيخ الأصبهاني

الصفحة	الاسم
6 43 . FA3	عبد الله بن محمد بن عبيد. أبو بكر بن أبي الدنيا
**	عبد الله بن المستنصر بالله
PV. 711. 771. V71.	عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي
.771, 777, 777, 137.	
PFT, A73, AP3, 110.	
010, 110, 070, 570,	
330, 370, 770, 770,	
. 7.7 - 7.7 - 4.7 -	
311, 561,, 7.7.	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
. ۲ • 9 ، ۲ • 7	
YOY	عبد الله بن هارون الرشيد ـ أبو العباس المأمون
Y•Y	عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
108	عبد الملك بن حبيب. أبو عمران الجَوني
£+1	عبد الملك بن قريب. أبو سعيد الأصمعي
74.	عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي
YYA	عبد مناف بن المطلب بن هاشم. أبو طالب
**	عبد المؤمن بن علي القيسي
	ابن عبد الهادي = محمد بن أحمد بن عبد الهادي

الاستم

عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عبد بن حُميد ـ أبو محمد الكسي ابن أبي عبلة = إبراهيم بن شمر بن يقطان عبيد الله بن عبد الكريم ـ أبو زرعة الرازي عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مُطعم عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي عثمان بن مظعون بن حبيب عدي بن حاتم الطائي

> عطاء بن أبي مسلم الخراساني عطية بن سعد بن جنادة العوفي

عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي

ابن عطية = عبد الحق بن غالب عفان بن مسلم الصُّفار عقبة بن عامر الجهني عقيل بن خالد الأيلى عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام القرشي

الصفحة

- Y10 _ Y18

441

A37, 377 141

T90

. 200,010, 297

. 2+1

PV2 Y112 ATT2 Y372

7773 YYY3 0YY.

STT, OPT.

311, -01, -71, 771,

35133.7.897.

711_71+

41.

4.4

الاسم الصفحة

عكرمة بن عبد الله البربري ٥٧، ٩٧، ٢١١، ٢١١، ٣٣٩،

737, 357, 757, 777,

. £7. . TVT

P+1, 777, 1PY, YP3,

, o + 9 , 0 + W , £ 9 7

.010,011

107, 137, APT, POS.

18

177

111

777 . 117

. 277 . 277

٠١٦، ٠٨٠.

٤٢

311, 101, 751.

72.74

- 10 (01)

على بن أبي طالب الهاشمي القرشي

على بن أبي طلحة بن المخارق الهاشمي

على بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي

على بن أحمد بن محمد الواحدي

على بن إسماعيل بن أبي بشر . أبو الحسن الأشعري

على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى ـ

زين العابدين

أبو على الخزاز = هارون بن معروف المروزي

على بن عبيد الله بن نصر بن الزاغوني

على بن عقيل بن محمد البغدادي ـ أبو الوفاء

على بن عمر الدارقطني

أبو على الفارسي = الحسن بن أحمد بن عبد الغفار

على بن محمد بن حبيب البصري ـ الماوردي

على بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ـ ابن الأثير

عمار بن ياسر بن عامر المكي

الاسم

عمر بن أحمد بن إبراهيم. أبو حفص البرمكي

عمر بن الحسين بن عبد الله الخركى

عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي

3V1, 7A7, A73, 303,

الصفحة

411

105, 755, 675.

rp3, r.o. 1105 010,

· 10 , 0 10 , 3 · F , 0 · F ;

. TTO . T.V

73, 70, 30, 50, 60,

.110

: YEA

. 115 -07_10T.

T1.

V1.

117

. Y10 . 1 . A

V-1, P37, TVY, 1X7,

0813 3873 113 0133

P143 774:

عمر بن على البزار

عمروبن خمادبن طلحة القناد

عمرو بن عاصم بن عبيد الله البصري

عمرو بن العاص بن وائل السهمي

عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي. أبو جهل

عمران بن حصين الخزاعي

العنبري = عبد الله بن سوال

عياض بن حمار المجاشعي

عيسى ﷺ

القاسم بن محمد البرزالي ـ علم الدين

قتادة بن دعامة السدوسي

30,50

0V, 7/1, 7/1, 7+Y,

الاسم الصفحة عيسى بن عبد الله بن ماهان أبو جعفر الرازي **TYY** (غ) غازان YA غزوان الغفاري أبو مالك 170 (**i**) القارابي = محمد بن محمد بن أوزلغ. أبو الفرج بن الجوزي = عبد الرحمن بن علي . فر عو ن .VI . V . Q . V . T . 197 114, 574. ابن فورك = محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني. (ق)

الأسم

377, 877, 737, 057,

الصفحة

777, 777, . . 3, P73,

۰۱۲، ۰۸۲.

القرطبي = محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري.

أبو قلابة = عبد الله بن زيد بن عمرو .

ابن قيم الجوزية = محمد بن أبي بكر بن أيوب

الزرعي.

(4)

كعب الأحبار

کوٹر بن حکیم

(0)

لبيد بن ربيعة العامري

177, PAT; YTY:

18.9.177 (1..

٥٨، ٢٨٠

.0.9 .1.9

لوط ﷺ

الاسم

(م)

. ماعز بن مالك الأسلمي

مالك بن أنس

. 477°, 477°.

PV, 311, 7.7, 713,

الصفحة

733, 083, • 70, 717,

. 707 . 700 . 789 . 780

. 775 . 777 . 771 . 377 .

. 777 . 778 . 377 . 777

. 781 . 789

أبو مالك = غزوان الغفاري.

المأمون = عبد الله بن هارون الرشيد.

ماني بن فاتك

الماوردي = على بن محمد بن حبيب البصري .

مبارك بن فضالة القرشي

مجاهد بن جبر المكي

2 . 0 . 1 . 1

111

0V; PV, A.1, Y11, 311,

rii, Ast, .01, 101,

337, 737,, 507, 677,

۸۳۳، ۱۳۵۰ ۱۳۳۰ ۲۷۳،

777, 777, 777, 677,

(۸٦٢) : تفسير آيات أشكلت

الانسم

الصفحة

VAT, VPT, APT, 113.

775,37F.

10, 01, 11, 11, 11, 11.

7.

777

24

45

13, 73, 03, 73, +0, 40,

30,00, 50, 10, 20,

.119,90,98,70

13, 10, 70, 30, 00, 70,

۷۰، ۱۰، ۱۲.

311, 7.7, 733, 083.

10, 150, 715, 035,

ITTS YETS YVES AVES

. 195 . 197 . 197 . 197 . 197 .

011, 777.

73, 117, 117, 107,

محفوظ بن أحمد الكلوذائي. أبو الخطاب

محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ـ ابن قيم الجوزية

محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي

محمد بن أبي محمد ـ مولي زيد بن ثابت

محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي

محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري ـ أبو عبد الله

القرطبي

محمد بن أحمد بن عبد الهادي الخنبلي

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

محمدين إدريس الشافعي

محمد إسحاق بن يسار المطلبي

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري

الاسم

الصفحة

722 6000

¥11

37, OV, 311, 171.

5.4 (1.4

PYY, YVF, 3PF.

OF, 7A, 3A, OA, FA,

. ۸۸ ، ۸۷

VFT, 3AT, OAT, VAT.

171

٨

77

AY1, 1A1, 1P1.

133 83.

44

**.

90

144

Y1.

107

محمد بن جرير الطبري

محمد بن بشار بن عثمان بندار

محمد بن الحسين الفراء ـ القاضي أبو بعلي

محمد رشيد رضا

محمد بن السائب بن بشر الكلبي

محمدين سعد العوفي

محمد السيد الجليند

محمدين شاكر الكتبي

محمد بن الطيب. أبو بكربن الباقلاني

محمد بن عبد القوى بن بدران المقدسي

محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي

محمدين عبدالواحد المقدسي الحنبلي

محمدون عبدالوهاب التميمي

محمد بن عبد الوهاب الجُبَّائي

محمد بن عزيز بن عبد الله الأيلى

محمد بن عزيز السجستاني ـ أبو بكر

محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني

الاسم الصفحة محمد بن على بن الطيب. أبو الحسين البصرى YAY محمد بن على بن عربي الأندلسي VYA محمد بن على بن وهب ابن دقيق العيد . "1 محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاض . TTT . T10 A.1. P.1. - 07: 107. محمد بن عيسي بن سورة الترمذي 7A7, A.O. VOF. 7113 577. محمد بن فضيل بن غزوان محمد بن القاسم بن بشار - أبو بكر بن الأنبارى . E E A . E Y A . 107 محمد بن قلاوون الصالحي YA 1113 ATTS 7375 VPT. محمدين كعب القرظي محمد بن محمد بن أحمد أبو الفتح بن سيد الناس اليعمري 🕆 YTE . محمد بن محمد بن أوزلغ الفارابي. OF , AY , PV , + Å , / A , محمد جمال الدين بن محمد القاسمي . AT . AT محمد بن محمد بن محمد الغزالي ـ أبو حامد 77. P(1) 77V. محمد بن مفلح بن محمد القدسي 41 711, 277, 134, 737. محمد بن مسلم بن شهاب الزهري محمد بن يزيد القزويني ـ ابن ماجة

الصفحة	الاسم
T£	محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي
177	مرة بن شراحيل الهَمُداني
. 2 • 0 . 2 • 2 . 4 • 4	مزدك بن نامذان
777	مسعود بن مالك الأسدي-أبو رزين
77	مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري
73, 4.1, 371, 037, 2.7.	مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
AtA	مسيلمة بن ثمامة الحنفي الوائلي
043	معاذ بن جبل الأنصاري
\$1\$, 7·F, C·F, V·F,	معاوية بن أبي سفيان بن أمية
۸۰۲، ۲۲۲، ۰۸۲.	
100	معمر بن المثني التيمي البصري. أبو عبيدة
101	المغيرة بن شعبة الثقفي
790	مقاتل بن حيان. أبو بسطام البلخي
. 711 . 657 . 797.	مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي
¥1¥	مكحول الشامي الدمشقي
.8A	المُنجى بن عثمان بن أسعد التنوخي
V+1, TP1, 0+7, P37,	موسى ﷺ
۸۷۲، ۱۸۲، ۳۸۲، ۵۸۲،	

7AY, 3PT, PPT, ++3,

الاسر

الصفحة

103, A03, • F3, YF3,

TF3, P•V, • FV, FFV,

TFV, PFV, TTV, FTV,

. ٧٥١

· EYA

(ن)

0-4 . 1 - 9

148

. ۳۷۲

 نافع أبو عبد الله القرشي ـ مولى ابن عمر

نافع بن جبير بن مطعم

النجاشي = أصحمة بن أبحر

النسائي = أحمد بن شعيب

النضر بن عبد الرحمن. أبو عمر الخزاز

النعمان بن ثابت التيمي. أبو حنيفة

أبو موسى الأشعري = عبد الله بن قيس بن سليم

ميمون بن مهران الجزري

الوليد بن المغيرة المخزومي

174, 77V.

الصفحة الاسم ۵۷۲، ۲۷۲، ۸۷۲، ۷۸۲، ۵۷۲ . 192 441 نعيم بن ثابت. أبو قتيبة البصري النمرودين كنعانين كوش 1+0 نوح ﷺ 31, 777, 773, 017, . VYV (a) هارون ﷺ . 7 1 7 1 7 7 7 1 هارون بن معروف المروزي. أبو على الخزاز 1743 141 هرقل أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر هو د کیاتی . VYV. VIO **(e)** أبو واثل = شقيق بن سلمة الأسدي

وهب بن منبه

CA & FAL

47 × 2

الصفحة

(ي)

يحيى بن أبي بكز

يحيى بن أيوب بن أبي زرعة البجلي 441

أبو يحيى الحماني = عبد الحميد بن عبد الرحمن

يحيى بن زياد الفرَّاء 3115 YT3.

. 41 يحيى بن شرف النووي

يحيى بن عبد الرحمن بن خاطب بن أبي بلتعة . YY1 . Y10 .

أبو يعلى الموصلي = أحمد بن على بن المثنى

أبو يعلى القاضى = محمد بن الحسين الفراء

34,04,391,747. يوسف ﷺ

يوسف بن أيوب بن شاذي أصلاح الدين الأيوبي

يوسف بن عبد الرحمن. أبو الحجاج المزي

يوشع بن نون بن أفراثيم بن يوسف

T99 . T . 0 يونس ﷺ

771



٥ _ فهرس الغرق والأمم والجماعات

الصفحة

الاسم

VTZ

إخوان الصفا

TA1, AA1, 033

أصحاب الحديث

4 5

الإفرنج أهل الظاهر

71.

r.Y. 037, 377, 077, 777, 0VY,

أهل الكتاب

· AY , PAY , PIT , TPT , OPT , PPT

1.3, 7.3, 5.3, 674, 174.

أهل المدينة

.770 .778

البر اهمة

2.4 VIT

07, 791, 0.7, 177, 077, 397,

البربر

بنو إسرائيل

. ٧1 •

77, 37, 57, 77, 77, 73.

التتار

. ٧١٢ . ٢٦

الترك

11, 117, 3.4, 704.

الجهمية

TAY.

الحواريون

3 P 7 3 VAT.

الخوارج

الصفحة	1 1	الأسم
. 187 . 277	1	الرافضة
***		الروم
. ***	:	الزنادقة
. 27 07. 777. 777. 777. 1.3.	!	الصابئون
3.4. 2.4. 44. 44. 64. 64.	;	
777, 077, 577, 777, 737, 037,	1	
73V3 A3V3 + 0V3 70V3 00V3 + FV5	•	
. 72, 37,	1	الصليبيون
77, 73, 03, 033, ATV.		الصوفية
V & V	!	فارس
740		فقهاء الحديث
. ٤٤٧	ı	القدرية
717		قريش ا
101	:	قوم صالح
791		قوم لوط
V11 4 10 V	ı	. قوم نوح
. 🔥		الكرامية
V1Y	;	الكشدانيون
۸٣٤ ، ٣٣٧ ، ٧٣٧ ، ٩٣٧ .	,	المتفلسفة

نظار أهل السنة

الاسم
التكلمة
المجبرة
المجوس
المرجئة
المشركون
المعتزلة
المعطلون
النصارى

144

الاسم

الهذيلية

اليهوذ

الصفحة

441

3871 3551 0041 5141 81441741

777, 777, 977, 777, 737, 167,

TOV.

* * *



٦_ فهرس الأ ماكن والبلدان

الصفحة	الاسم
77	أذربيحان
77	أرانية
£A . £0	الإسكندرية
7V , YY , XY	أنطاكية
Y0	بخارى
٧١٠	بدر .
YV	بغداد
117, 717	بلدح
07, 73, 207, 227,3	بيت المقدس
70	تركستان
٤٠	تيماء
٤٥	حارة الديلم
٧٢ ، ٠٤	حرًان
Y 1 A	الحيرة
Y 7	خراسان
YIV	خيبر
7.7	دربندشروان -

	1
الاسم	الصفحة
دمشق	VY: AY: +3: /3: 73: 73: Po.
دمياط	. ***
الري	77
سجستان	47
سمرقند	Y 0
الشام	37, 47, 87, 63, 43, 83, 417.
الصفا والمروة	719
الصين	Y £
العراق	77
عرفات	711
عسقلان	. ٤٦
عكا	3.7
غار جراء	777
غزنة	
فنك	717
القاهرة	٤ ٥
قبرص	7.0
قبر <i>ص</i> قفقاج	77
ِ قيسارية	7.4

اليونان

الصفحة الاسم 41 اللان 77 اللكز المدينة المنورة . 2 7 . 7 YAY المسجد الحرام 37, 73, 33, 03, 83, 011. مصر . 44 المغرب . مكة المكرمة . 49 . 117 . 7 . 7 . 7 . 7 . 47 همذان . 77 . 717 . 707. الهند

* * *

.VIY



٧ ـ فمرس الأبيات الشعرية

الصفحة	قائله	صدر البيت
173	لم أقف على قائله	أقامت سوق لأهل عشرين عاماً
8 8 8	أبو زنباع الجذامي	أقبيمي أم زنباع أقيمي
٤٠٩،١٠٠	لبيد بن ربيعة العامري	ألا كل شيء مسا خسلا الله بساطسل
۱۷۳	أمية بن أبي الصلت	تلك المكارم لا قعيبان من لبن
179	كعب بن سعد الغنوي	فسإن تكن الأيام أحسسن مسرة
888	روي من غير نسبة	وصاحب صدق لم ينلني شكاية
27113 + 33	زهير بن أبي سلمي	ومــــا أدري وظني كل ظن
177	لبيدبن ربيعة العامري	وما المرء إلا كالشهاب وضوئه



٨ ـ قائمة المصادر والمراجع

(1)

(١) القرآن الكريم.

(٢) ابن تيمية ومنهجه في تفسير القرآن .

لناصر بن محمد الحميد .

رسالة دكتوراه ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٣) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين .

للسيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي .

نشر: دار الفكر ـ بيروت .

(٤) الإتقان في علوم القرآن.

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

وبحاشيته إعجاز القرآن للباقلاني .

نشر : دار المعرفة ـ بيروت .

(٥) اجتماع الجيوش الإسلامية .

للإمام : ابن قيم الجوزية .

تحقيق: د. عواد عبد الله المعتق.

مطابع الفرزدق التجارية ، ط أولى ١٤٠٨ هـ.

(٦) الأحاديث المختارة .

لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي.

تحقيق ودراسة : د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

نشر: مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة ، ط أولى ١٤١٢هـ.

(V) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام.

لابن دقيق العيد .

نشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت .

(A) الأحكام الشرعية الضغرى «الصحيحة».

للحافظ: عبدالحق الإشبيلي.

تحقيق: أم محمد بنت أحمد الهليس.

نشر: مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ، ومكتبة العلم بجدة ، ط أولى ٤١٣ أهـ . .

(٩) أحكام القرآن.

لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص.

نشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت ، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ٤٠٦ إ هـ .

(١٠) أحكام القرآن.

لأبي بكر محمد بن نجيد الله المعروف بابن العربي .

راجع أصوله ، و خرَّج أحاديثه ، وعلق عليه : محمد عبد القادر عطا أ. نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٨ هـ .

(١١) إحياء علوم الدين.

لحمد بن محمد الغزالي (أبو حامد).

وبحاشيته كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تحريج ما في الإحياء من الأحبار للعراقي.

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٦هـ .

(١٢) أخبار العلماء بأخبار الحكماء .

لعلي بن يوسف القفظى.

نشر: مكتبة المتنبى القاهرة.

تفسير آيات أشكلت (٨٨٩)

(١٣) الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .

لعلي بن محمد البعلي الدمشقي .

تحقيق: محمد حامد الفقي.

نشر: مكتبة السنة المحمدية ـ مصر.

(١٤) الاختيارين.

للأخفش .

تحقيق: د . فخر الدين قباوة.

نشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط ثانية ١٤٠٤هـ.

(١٥) إخوان الصفا.

لعمر الدسوقي.

نشر: دار نهضة مصر . القاهرة ، ط ثالثة .

(١٦) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل .

لمحمد ناصر الدين الألباني .

نشر: المكتب الإسلامي. بيروت ، ط أولى ١٣٩٩هـ .

(١٧) أساس البلاغة .

لمحمود بن عمر الزمخشري.

تحقيق : الأستاذ عبد الرحيم محمود .

نشر : دار المعرفة. بيروت .

(١٨) أسباب نزول القرآن.

لعلى بن أحمد الواحدي.

تحقيق: السيد أحمد صقر.

نشر : دار القبلة - المملكة العربية السعودية ـ جدة والرياض ، ط ثانية ١٤٠٤هـ .

نفسير آيات أشكلت (۸۹۰)

(١٩) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير.

للدكتور: محمد أبو شهبة.

نشر: مكتبة السنة - إلقاهرة ، طرابعة ١٤٠٨ هـ .

(٢٠) الاستيعاب في أسماء الأصحاب.

لأبى عمر يوسف بن عبد البر القرطبي .

مطبوع بحاشية الإصابة لابن حجر .

نشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت .

(٢١) الإصابة في تمييز الصحابة.

لأحمد بن على بن حجر العسقلاني .

نشر: دار الكتاب العربي بيروت.

(٢٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .

لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي .

نشر: دار عالم الكتب بيروت.

(٢٣) الاعتصام.

لإبراهيم بن موسى الغرناظي الشاطبي .

تحقيق: سليم بن عيد الهلالي.

نشر: دار ابن عفان ـ المملكة العربية السعودية ـ الخبر، ط أولى ١٤١٢ هـ.

(٢٤) إعراب القرآن.

لأحمد بن محمد بن إسماعيل النحَّاس (أبو جعفر).

تحقیق : د. زهیر غازي زاهد .

نشر : دار عالم الكتب ، ومكتبة النهضة العربية ، ط ثانية ١٤٠٥هـ .

(٢٥) الأعلام.

تفسير آيات أشكلت (١٩٨)

لخير الدين الزركلي .

نشر : دار العلم للملايين ـ بيروت ، ط سابعة ١٩٨٦م .

(٢٦) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية .

لعمر بن على البزار.

تحقيق : زهير الشاويش.

نشر: المكتب الإسلامي. بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٠ هـ.

(٢٧) إعلام الموقعين عن رب العالمين.

للإمام: ابن قيم الجوزية .

تحقيق: الشيخ عبد الرحمن الوكيل.

نشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

(٢٨) الأغاني.

لأبي الفرج الأصفهاني (على بن الحسين) .

نشر : مؤسسة جَمَّال ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب .

(٢٩) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: د. ناصر عبد الكريم العقل.

نشر: شركة العبيكان ـ المملكة العربية السعودية ـ الرياض، ط أولى ١٤٠٤هـ.

(٣٠) الإكسمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسساء والكنى والأنساب.

للحافظ: على بن هبة الله بن ماكولا.

نشر: دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤١١هـ.

(٣١) الأموال .

لأبي عبيد القاسم بن سلام.

تحقيق وتعليق : محمد خليل هَرَّاس .

نشر: دار الكتب العلمية بيروت ، ط ثانية ،

(٣٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين.
 لعبد الرحمن بن محمد الأنباري (أبو البركات).

مطبوع معه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد ... نشر: دار إحياء التراث العربي .

(٣٣) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل
 لعلي بن سليمان المرداوي

تحقيق: محمد حامد الفقى.

نشر : مكتبة السنة المحمدية القاهرة ، ط أولى ١٣٧٤هـ .

(٣٤) إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشر
 لشمس الدين القباقيي

تحقيق: أحمد خالد شكرى .

رسالة دكتوراه ـ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(u)

(٣٥) البحر المحيط

لمحمد بن يوسف (أبو حيان الأندلسي) .

وبهامشه النهر الماد من البحر لأبي حيان ، والدر اللقيط من البحر المحيط لتاج الدين الحنفي .

نشر : دار الفكر ـ بيروت ، ط ثانية ١٤٠٣ هـ .

(٣٦) بداية المجتهد ونهاية المقتصد.

تفسير آيات أشكلت

لمحمد بن رشد القرطبي .

نشر : دار المعرفة ـ بيروت ، ط سابعة ١٤٠٥هـ.

(٣٧) البداية والنهاية .

لإسماعيل بن عمربن كثير .

تحقيق : د . أحمد أبو ملحم ، وآخرين .

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٥هـ.

(٣٨) البرهان في علوم القرآن.

لبدر الدين الزركشي

تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

نشر: مكتبة دار التراث القاهرة.

(٣٩) بستان الهداة في اختلاف الأئمة والرواة في القراءات الأربع عشر .

لأبى بكربن الجندي.

نسخة خطية محفوظة في المكتبة المركزية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ـ قسم المخطوطات برقم (٨٨٩) .

يحققه الآن لنيل درجة الماجستير أحد طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٤٠) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق ودراسة : د. موسى بن سليمان الدويش .

نشر : مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ، ط أولى ١٤٠٨هـ .

(٤١) بيان تلبيس الجهمية .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: سليمان بن عبد الله الغفيص.

تفسير أيات أشكلت

رسالة دكتوراه ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٤٢) البيان في غريب إعراب القرآن.

لعبد الرحمن بن محمد الأنباري (أبو البركات).

تحقيق: طه عبد الحميد طه.

نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(ت)

(٤٣) تاريخ ابن الوردي

لزين الدين عمر بن مظفر بن الوردي .

نشر : المطبعة الحيدرية النجف ، ط ثانية ١٣٨٩ هـ .

(٤٤) تاريخ الأدب العربي.

لكارل بروكلمان.

نقله إلى العربية: د . عبد الحليم النجار .

نشر: دار المعارف مصري، ط ثالثة .

(٤٥) تاريخ بغداد ،

لأحمد بن على الخطيب البغدادي .

نشر: دار الكتب العلمية بيروت .

(٤٦) تاريخ الخلفاء .

لجلال الدين السيوطي.

تشر: دار الفكر ـ بيروت .

(٤٧) تاريخ دمشق .

لعلى بن الحسن بن عساكر .

نسخة مصورة عن عدة نسخ خطية .

تفسير آيات أشكلت (٨٩٥)

نشر : مكتبة الدار بالمدينة المنورة ١٤٠٧هـ .

(٤٨) تأويل مختلف الحديث .

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .

تحقيق: محمد محيى الدين الأصفر.

نشر : المكتب الإسلامي ، ودار الإشراق بيروت ، ط أولى ١٤٠٩هـ .

(٤٩) تأويل مشكل القرآن .

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .

شرحه: السيد أحمد صقر.

نشر: دار الكتب العلمية بيروت ، ط ثالثة ١٤٠١هـ.

(٥٠) التبيان في إعراب القرآن.

لعبد الله بن الحسين العكبري .

تحقيق: على محمد البجاوي.

نشر : دار الجيل-بيروت ، ط ثانية ١٤٠٧هـ .

(٥١) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق.

لفخر الدين عثمان بن على الزيلعي الحنفي .

نشر : دار المعرفة ـ بيروت ، ط ثانية .

(٥٢) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري .

لعلي بن الحسن بن عساكر الدمشقي .

نشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

(٥٣) التحرير والتنوير من التفسير .

للشيخ محمد الطاهر بن عاشور .

نشر: الدارالتونسية.

(۸۹٦)

(٥٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي .

لمحمد عبد الرحمن المباركفوري.

أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه: عبد الوهاب عبد اللطيف.

نشر: مؤسسة قرطبة مصر، ط ثانية ١٤٠٦ه.

(٥٥) التحقيقات الرضية في المباحث الفرضية .

للشيخ: صالح بن فوزان الفوزان.

من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ط ثانية

(٥٦) التدمرية.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: محمد بن عودة السعوي.

نشر: شركة العبيكان - المملكة العربية السعودية - الرياض، ط أولى ١٤٠٥هـ.

(٥٧) تذكرة الحفاظ.

لحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

نشر: دار إحياء التراث العربي .

(٥٨) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة .

لمحمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي .

نشر: دار الريأن - القاهرة ، ط ثانية ١٤٠٧ هـ .

(٥٩) تذكرة الموضوعات.

لحمد طاهر الهندي الفتني.

نشر : دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط ثانية ١٣٩٩ هـ .

(٦٠) التسهيل لعلوم التنزيل.

تفسير آيات أشكلت (٨٩٧)

لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي .

نشر: دار الكتاب العربي بيروت ، ط رابعة ١٤٠٣هـ .

(٦١) التعريفات.

لعلي بن محمد الجرجاني .

تحقيق: إبراهيم الأبياري.

نشر : دار الكتاب العربي بيروت ، ط ثانية ١٣ ١٤ ه. .

(٦٢) تفسير الحسن البصري.

تحقيق: د. محمد عبد الرحيم.

نشر: دار الحديث القاهرة.

(٦٣) تفسير عطاء الخراساني وآخرين ، برواية أبي جعفر محمد بن أحمد الرَّملي . تحقيق ودراسة : د. حكمت بشير ياسين .

نشر: مكتبة الدار ـ المدينة المنورة ، ط أولى ١٤٠٨هـ .

(٦٤) تفسير غريب القرآن.

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .

نحقيق: السيد أحمد صقر.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٦٥) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) .

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .

تحقيق : محمود محمد شاكر ، ومراجعة : أحمد محمد شاكر .

نشر: دار المعارف مصر، ط ثانية.

والطبعة الأخرى غير المحققة ، نشر دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٥ هـ .

(٦٦) تفسير القرآن.

للإمام : عبد الرزاق بن هَمَّام الصنعاني .

تحقيق: د . مصطفى مسلم محمد .

نشر: مكتبة الرشد المملكة العربية السعودية الرياض، ط أولى ١٤١٠ه.

(٦٧) تفسير القرآن الحكيم المشتهر بـ * تفسير المنار » .

لمحمدرشيدرضا

نشر : دار المعرفة ـ بيروت: ، ط ثانية .

(٦٨) تفسير القرآن العظيم.

للإمام: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.

أ-القسم الأول من سورة البقرة .

تحقيق: د . أحمد عبد الله الزهراني .

نشر : مكتب الدار بالمدينة المنورة ، ودار طيب بالرياض ، ودار ابن القيم بالدمام ، ط أولى ١٤٠٨ هـ .

ب الجزء الثاني من سورة البقرة إلى نهاية السورة.

دراسة وتحقيق : عبد الله بن على الغامدي .

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة

۷۰۶۱هـ.

جـ القسم الأول من سورة أل عمران .

تحقيق: د . حکمت بشير ياسين .

نشر: مكتب الذار بالمدينة المنورة ، ودار طيب بالرياض ، ودار ابن القيم ا بالدمام، ط أولى ١٤٠٨ هـ .

د سورة الأنعام .

دراسة وتحقيق: عبد الرحمن محمد الحامد.

تفسير آيات أشكلت

رسالة علمية مقدمة لئيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة 1204 ه.

هـ سورة النمل

تحقيق ودراسة : نشأت بن محمود الكوجك

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة

و ـ سورة القصص ،

دراسة وتحقيق : إبراهيم بكر على .

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة 1207هـ 1207 هـ .

(٦٩) تفسير القرآن العظيم .

لإسماعيل بن عمر بن كثير .

تحقيق : عبد العزيز غنيم ، ومحمد عاشور ، ومحمد البنا .

نشر: دار الشعب القاهرة.

(٧٠) التفسير القيِّم

للإمام : ابن قيم الجوزية .

جمعه : محمد بن أويس الندوي ، وحققه : محمد حامد الفقي .

نشر: دار الكتب العملية ـ بيروت.

(٧١) التفسير الكبير.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة.

نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٨ هـ .

(٩٠٠)

(٧٢) التفسير الكبير مفاتيح الغيب .

لمحمد الرازي فخر الدين.

نشر : دار الفكر ـ بيرُوت ، ط ثالثة ١٤٠٥ هـ .

(۷۳) تفسير مجاهد بن جبر .

لمجاهد بن جبر .

تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل.

نشر : دار الفكر الإسلامي الجديثة ـ مصر ، ط أولى ١٤١٠هـ .

(٧٤) تفسير الماوردي (النكت والعيون).

لعلي بن محمد بن نجبيب الماوردي .

راجعه وعلق عليه ؛ السيد عبد المقصود عبد الرحيم.

نشر : دار الكتب العلمية ، ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، ط أولى 1817هـ.

(٧٥) التفسير والمفسرون؛

للدكتور: محمد حسين الذهبي .

نشر: دار الكتب الحديثة مصر، ط ثانية ١٣٩٦ هـ.

(٧٦) تقريب التهذيب .

الأحمد بن على بن خجر العسقلاني.

تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف.

نشر : دار المعرفة-بيروت، ط ثانية ١٣٩٥هـ.

(٧٧) تلخيص الجبير في تُخريخ أحاديث الرافعي الكبير .

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل.

تفسير آيات أشكلت (٩٠١)

نشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة .

(٧٨) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد .

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي.

تحقيق: عبد الله بن الصديق.

نشر: وزارة الأوقاف المغربية .

(٧٩) تهذيب الأسماء واللغات.

لأبى زكريا يحيى بن شرف النووي .

نشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة .

(۸۰) تهذیب التهذیب .

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

نشر: دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

(٨١) التوضيح عن توحيد الخلاق.

للشيخ: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب.

نشر: دار طيبة - المملكة العربية السعودية - الرياض ، ط أولى ١٤٠٤هـ .

(٨٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد .

للشيخ : سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .

نشر : المكتب الإسلامي-بيروت ، ط خامسة ١٤٠٢هـ .

(٨٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

للشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

تحقیق: محمد زهری النجار.

نشر : مكتبة الهدى الإسلامية في الخبر ، ومكتبة الخلفاء في الرياض ، ط أولى ١٤٠٨ هـ.

تفسير آبات أشكلت (٩٠٢)

(٨٤) تيسير مصطلح الحديث .

للدكتور: محمود الطحان،

نشر : مكتبة الرشد المملكة العربية السعودية الرياض ، ط خامسة ١٤٠٣هـ . (ج)

(٨٥) جامع بيان العلم وفضله .

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي .

نشر: دار الكتب العلمية بيروت.

(٨٦) جامع الرسائل.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: د . محمد راشاد سالم .

طبع بمطبعة المدنى - القاهرة ، ط ثانية ٥ • ١٤ هـ .

(٨٧) الجامع الصغير في أجاديث البشير النذير.

لجلال الدين السيوطي .

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤١٠هـ .

(٨٨) جامع العلوم والحكم.

لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي .

نشر : دار الريان-القاهرة ، ط أولى ١٤٠٧ هـ .

(٨٩) الجامع لأحكام القرآل.

لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .

نشر: دار إحياء التراث العربي بيروت ، ط ثانية .

(٩٠) الجرح والتعديل .

للإمام : عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي .

تفسير آيات أشكلت (٩٠٣)

نشر : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط أولى .

(٩١) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام .

لمحمد بن أبي الخطاب القرشي .

تحقيق: د . محمد علي الهاشمي .

نشر: دار القلم دمشق، ط ثانية ١٤٠٦هـ .

(٩٢) جمهرة الأمثال.

لأبي هلال العسكري .

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٨ هـ.

(٩٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق : مجدي قاسم .

نشر : مكتبة البلد الأمين ـ المملكة العربية السعودية ـ جدة ، ط أولى ١٤١٤ هـ .

(٩٤) جواهر الإكليل شرح العلامة خليل في مذهب الإمام مالك .

للشيخ: صالح بن عبد السميع الأزهري.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ,

(٩٥) الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين.

لإبراهيم بن محمد العلائي (ابن دقماق).

تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين على .

نشر : دار عالم الكتب بيروت ، ط أولى ١٤٠٥هـ .

(ح)

(٩٦) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح .

للإمام: ابن قيم الجوزية .

نفسير آيات أشكلت (٩٠٤)

نشر دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤٠٣ هـ .

(٩٧) حاشية رد المحتار على الدر المختار: شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة.

لمحمد الأمين الشهير بدا ابن عابدين ٤ .

نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ثالثة المدردة المدردة المسلمة المدردة المسلمة المدردة المسلمة المس

(٩٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.

لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني .

نشر: دار الكتب العلمية ـ أبيروت ، ط أولى ١٤٠٩ هـ .

(٩٩) الحيوان

للجاحظ :

تحقيق : عبدالسلام هارون .

نشر : دار إحياء التراث العربي-بيروت .

(خ)

(١٠٠) الخطط (المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار).

لتقى الدين أحمد بن على المقريزي .

نشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.

(١٠١) خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل .

لمحمد بن إسماعيل البخاري .

تحقيق وتعليق: محمد السعيد بن بسيوني .

نشر: مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة .

تفسير آيات أشكلت

(د)

(١٠٢) الداعي إلى الإسلام.

لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري.

دراسة وتحقيق: سيد حسين باغجوان.

نشر: دار البشائر الإسلامية بيروت ، ط أولى ١٤٠٩هـ .

(١٠٣) دراسات في الفرَق والمذاهب القديمة والمعاصرة .

لعبد الله الأمين.

نشر : دار الحقيقة ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٦هـ .

(١٠٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة .

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

تحقيق : محمد سيد جاد الحق .

نشر: دار الكتب الحديثة مصر.

(١٠٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون .

لأحمد بن يوسف المعروف بـ ﴿ السَّمِينَ الحلبي، .

تحقيق: د. أحمد بن محمد الخراط.

نشر: دار القلم دمشق، ط أولى ١٤٠٦هـ.

(١٠٦) الدر المنثور في التفسير المأثور .

لجلال الدين السيوطي .

نشر : دار الفكر ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٣هـ .

(١٠٧) دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية .

تحقيق: د. محمد السيد الجليند.

نشر : مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق ، ط ثانية ١٤٠٤ هـ .

(١٠٨) دلائل النبوة .

للإمام الخافظ: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان.

نشر : المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ط أولى .

(١٠٩) دلائل النبوة

لإسماعيل بن محمد الأصبهاني .

أعده: محمدين محمد الحداد.

نشر : دار طيبة - المملكة العربية السعودية - الرياض ، ط أولى ١٤٠٩هـ .

(١١٠) دليل الطالب لنيل المظالب على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي .

نشر: المكتبة الفيصلية مكة المكرمة ، ط أولى ١٤١٠هـ .

(١١١) ديوان أمية بن أبي الصلت .

جمعه ووقف على طبعه : بشير يموت.

نشر : إدارة المكتبة الإهلية ـ بيروت ، ط أولى ١٣٥٢هـ .

(۱۱۲) ديوان زهير بن أبي سلمي .

نشر : دار بیروت-بیروت ۱٤٠٢ هـ .

(١١٣) ديوان لبيد بن ربيعة العامري .

نشر : دار صادر ـ بيراُوت .

(۱۱٤) ديوان المعاني 🦾 🕆

لأبي هلال العسكري .

نشر: دار عالم الكتب.

(¿)

(١١٥) الذيل على طبقات الحنابلة.

لأبى الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي .

نشر : دار المعرفة ـ بيروت .

(₁)

(١١٦) الرائد في علم الفرائض.

لمحمد عيد الخطراوي .

نشر: دار الثقافة الإسلامية - المملكة العربية السعودية - الرياض، ط ثالثة.

(١١٧) الرحيق المختوم .

لصفى الرحمن المباركفوري.

نشر: دار الوفاء المنصورة.

. (١١٨) الردعلي ألجهمية .

للإمام: عثمان بن سعيد الدارمي.

قدم له ، وخرج أحاديثه ، وعلق عليها : بدر البدر .

نشر: الدار السلفية الكويت، طأولي ١٤٠٥ ه.

(١١٩) الردعلي المنطقس.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

مصدرً عقدمة العلامة السيد سليمان الندوي .

نشر: دار المعرفة. بيروت.

(١٢٠) الرد الوافر على من زعم أن من سمَّى ابن تيمية " شيخ الإسلام " كافر .

لمحمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي.

تحقيق : زهير الشاويش .

(۹۰۸) تفسیر آبات أشکلت :

نشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت، ط أولى ١٤٠٠ هـ .

(١٢١) الرسالة :

للإمام: محمد بن إدريس الشافعي .

تحقيق: أحمد شاكر،

نشر: دار الفكر . بيروت .

(١٢٢) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرَّفة .

لمحمد بن جعفر الكتاني .

نشر: دار الكتب العلمية بيروت، طاثانية ١٤٠٠ هـ.

(١٢٣) الروايتين والوجهين (المسائل الفقهية منه) .

للقاضي أبي يعلى

تحقيق: د. عبد الكريم اللاحم.

نشر: مكتبة المعارف المملكة العربية السعودية الرياض، ط أولى ١٤٠٥هـ .

(١٢٤) روح المعاني في تفسير القرآن الغظيم والسبع المثاني .

للسيد محمود الألوسي البغدادي.

نشر : دار إحياء التراث العربي_بيروت ، ط رابعة ١٤٠٥هـ .

(١٢٥) روضة الطالبين .

لأبي زكريا يحيى بنَّ شرف النووي .

نشر: المكتب الإسلامي - بيروت .

(١٢٦) الروض المربع بشرح زاد المستقنع .

لمنصور بن يونس البهوتي .

ومعه حاشية عبد الزحمن بن محمد بن قاسم ، ط ثانية ١٤٠٣ ه.

(١٢٧) الرياض النضرة في مناقب العشرة .

تفسير آيات أشكلت

لأبي جعفر أحمد الشهير بـ « المحب الطبري ».

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٥هـ .

(;)

(١٢٨) زاد المسير في علم التفسير .

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي.

نشر : المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٤ هـ .

(١٢٩) زاد المعاد في هدي خير العباد .

للإمام : ابن قيم الجوزية .

تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط.

نشر : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ومكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت ، ط ثامنة الدو

(١٣٠) زهد الثمانية من التابعين .

لعلقمة بن مرثد ، رواية ابن أبي حاتم .

تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي.

نشر: مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط ثانية ١٤٠٨ هـ.

(١٣١) الزهد .

لعبد الله بن المبارك المروزي .

حققه وعلق عليه : الشيخ : حبيب الرحمن الأعظمي.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

. ۱۳۲) الزهد .

للإمام: هناد بن السري.

تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي.

(۹۱۰)

نشر : دار الخلفاء للكتاب الإسلامي-الكويت ، ط أولى ١٤٠٦ هـ .

(١٣٢) الزهد:

لوكيع بن الجراح .

تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي.

نشر : مكتبة الدار بالدينة المنورة ، ط أولى ١٤٠٤ هـ .

(س)

(١٣٤) السبعة في القراءات.

لأحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي .

تحقيق: د . شوقي ضيف .

نشر : دار المعارف ألقاهرة ، ط ثالثة .

(١٣٥) سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام للصنعاني .

صححه ، وعلق عليه : د . حسين بن قاسم الحسيني .

من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط ثانية ١٤٠٠هـ.

(١٣٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة .

لمحمد ناصر الدين الألباني .

نشر: المكتب الإسلامي-بيروت، ط ثانية ١٤٠٤ هـ.

(١٣٧) سلسلة الأحاديث الضِعيفة والموضوعة .

لمحمد ناصر الدين الإلباني .

نشر: مكتبة المعارف المملكة العربية السعودية الرياض ، ط رابعة ١٤٠٨ ه. .

(۱۳۸) سنن ابن ماجة .

لمحمد بن يزيد القزويني (أبو عبد الله بن ماجة).

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى.

تغيير آيات أشكلت

نشر: دار الدعوة.

(۱۳۹) سنن أبي داود .

لسليمان بن الأشعث السجستاني (أبو داود).

نشر: دار الدعوة.

(١٤٠) سنن الترمذي .

لمحمد بن عيسي بن سورة (أبو عيسي الترمذي).

تحقيق: أحمد بن محمد شاكر.

نشر : دارالدعوة .

(١٤١) سنن الدارقطني .

لعلى بن عمر الدارقطني .

ومعه التعليق المغني على سنن الدارقطني لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي .

طبع في مطبعة فالكن ـ لاهور ـ باكستان .

(١٤٢) سنن الدارمي

لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي.

نشر: دار الدعوة.

(۱٤۳) سنن سعيد بن منصور .

للحافظ: سعيد بن منصور الخراساني المكي.

تحقيق وتعليق : حبيب الرحمن الأعظمي .

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(١٤٤) سنن النسائي .

لأحمد بن شعيب النسائي .

(۹۱۲) تفسیر آیات أشکلت

بشرح السيوطي ، وحاشية الإمام السندي .

نشر: دار الدعوة . إ

(١٤٥) السنن الكبرى.

لأحمد بن الحسين البيهقي .

وفي حاشيته الجوهر النقي لابن التركماني .

نشر : دار المعرفة ـ بيزوت .

(١٤٦) السنن الكبرى.

لأحمد بن شعيب النسائي.

تحقيق : د . عبدالغفار البنداري ، وسيدكسروي حسن .

نشر: دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤١١ هـ .

(١٤٧) السُّنة .

الأحمد بن محمد بن هارون الخلال.

تحقيق: د . عطية الزهراني .

نشر: دار الراية ـ المملكة العربية السعودية ـ الرياض ، ط أولى ١٤١٠هـ . ـ

(١٤٨) السُّنة .

لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني.

نشر: الدار العلمية - الهند، ط ثانية ٤٠٤ هـ.

(١٤٩) السُّنة .

لعمروبن أبي عاصم الضحاك الشيباني .

ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة لمحمد ناصر الدين الألباني .

نشر: المكتب الإسلامي-بيروت ، ط أولى ١٤٠٠ هـ .

(١٥٠) سير أعلام النبلاء ﴿

لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين.

نشر : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠١ هـ ، وثانية ٢٠٤١هـ .

(١٥١) السيرة النبوية .

لابن هشام .

تحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي .

نشر: مؤسسة علوم القرآن.

(١٥٢) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة .

للدكتور: محمد أبو شهبة.

نشر: دار القلم دمشق، ط ثانية ١٤١٢ هـ .

(m)

(١٥٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

لعبد الحي بن العماد الحنبلي .

نشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت.

(١٥٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .

لبهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل الشافعي .

وبحاشيته : التوضيح والتكميل لمحمد النجار ، ط ثانية ١٣٩٩ هـ .

(١٥٥) شرح الرحبية في علم الفرائض.

لسبط المارديني .

مع حاشية العلامة البقري.

تحقيق وتعليق: د . مصطفى ديب البغا .

نشر: دار القلم دمشق ، ط ثالثة ١٤٠٦هـ .

(۹۱٤)

(١٥٦) شرح السُّنة .

للحسين بن مسعود البغوي .

تحقيق : محمد زهير الشاويش ، وشعيب الأرنؤوط .

نشر : المكتب الإسلامي-بيروت ، ط ثانية ١٤٠٣ هـ .

(١٥٧) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب.

لعبد الله بن هشام الأنصاري ..

ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحمد محيي الدين عبد الحميد .

. (١٥٨) شرح العقيدة الطحاوية .

لابن أبي العز الحنفي

· تحقيق ومراجعة : جلِّماعة من العلماء .

نشر: المكتب الإسلامي-بيروت، طرابعة ١٣٩١هـ.

(١٥٩) الشرح الكبير على متن المقنع ,

لشمس الدين عبد الراحمن بن محمد بن قدامة المقدسي.

وهو بحاشية المغني لمؤفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي.

نشر: دار الكتاب العربي . بيروت ١٤٠٣ ه. .

(١٦٠) الشرح الكبير في فقه المالكية .

لأبى البركات سيدى أحمد الدردير.

ومعه حاشية الدسوقيٰ ، وتقريرات الشيخ محمد عليش.

نشر : دار إحياء الكتب العربية .

(١٦١) الشريعة .

لمحمد بن الحسين الآجري .

تحقيق: محمد حامد الفقى.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٣هـ .

(١٦٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى .

للقاضى: عياض اليحصبي.

مُذيلاً بالحاشية المسماة «مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء لأحمد الشمني » .

نشر: دار الفكر ـ بيروت .

(١٦٣) الشهادة الزكية في ثناء الأثمة على ابن تيمية .

لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي .

تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف.

نشر: دارالفرقان عمان الأردن، ومؤسسة الرسالة بيروت، ط أولى ١٤٠٤ه .

(١٦٤) شواذ القراءة واختلاف المصاحف.

لمحمد بن أبي نصر الكرماني.

نسخة خطية محفوظة في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث في الرياض ـ قسم المخطوطات برقم (١٠٨١) ميكروفيلم .

(ص)

(١٦٥) صحيح ابن خزيمة .

لمحمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري .

تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.

نشر : المكتب الإسلامي-بيروت ، ط ثانية ١٤١٢هـ .

(١٦٦) صحيح البخاري .

لحمد بن إسماعيل البخاري .

نشر: دار الدعوة.

(۹۱٦)

(١٦٧) صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير).

لمحمد ناصر الدين الألباني .

نشر: المكتب الإسلامي-بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٨هـ.

(١٦٨) صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،

نشر: دار الدعوة إ

(١٦٩) صحيح مسلم بشرح النووي .

لمحيى الدين يحيى بن شرف النووي .

نشر: دار الفكر ـ بيروت .

(١٧٠) صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم.

تحقيق: راشد بن عبد المنعم الرجال.

نشر : مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ، ط أولى ١٤١١هـ .

(١٧١) صفة الصفوة .

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي .

تحقيق: محمد فاخوري.

نشر: دار الوعى خلب.

(١٧٢) الصفدية .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

نشر : مكتبة ابن تيمية القاهرة ، ط ثانية ١٤٠٦ هـ .

(١٧٣) صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم .

للشيخ: عبد الرحمَن بن محمد الدوسري.

تفسير آيات أشكلت (٩١٧)

طبع بشركة العبيكان المملكة العربية السعودية الرياض.

(ض)

(١٧٤) ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير).

لمحمد ناصر الدين الألباني .

نشر: المكتب الإسلامي - بيروت ، ط ثالثة ١٤١٠هـ .

(d)

(١٧٥) طبقات الحنابلة.

للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفرَّاء.

نشر : دار المعرفة ـ بيروت .

(١٧٦) الطبقات الكبرى.

لحمد بن سعد البصري .

نشر: دار صادر ـ بيروت .

(١٧٧) طبقات المفسرين.

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٣ هـ .

(١٧٨) طبقات المفسرين.

لمحمد بن على الداودي .

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٣ هـ .

(9)

(١٧٩) العبودية.

الشيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

نشر : المكتب الإسلامي. بيروت ، ط خامسة ١٣٩٩ هـ .

(۹۱۸) تفسیر آیات اُشکلت

(١٨٠) العدة شرح العمدة في فقه إمام السنة أحمد بن حنيل.

لبهاء الدين عبد الراحمن بن إبراهيم المقدسي.

نشر: مكتبة الرياض الحديثة - المملكة العربية السعودية - الرياض .

(١٨١) العذب الفائض شرح عمدة الفارض.

للشيخ: إبراهيم بن عبد الله الفرضي.

نشر : دار الفكر ـ بيروت ، ط ثانية ١٣٩٤ هـ .

(١٨٢) عصمة الأنبياء.

لفخر الدين محمد بن عمر الرازي.

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط ثانية ١٤٠٩ هـ.

(١٨٣) العظمة.

لأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني .

دراسة وتحقيق : رضًّاء الله بن محمد المباركفوري .

نشر: دار العاصمة المملكة العربية السعودية الرياض ، ط أولى ١٤٠٨ هـ .

(١٨٤) العقود .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: محمد حامد الفقي.

نشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة .

(١٨٥) العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية .

لحمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي .

نشر: مكتبة الإعانا.

(١٨٦) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية .

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الحوزي .

تفسير آيات أشكلت (٩١٩)

تحقيق : إرشاد الحق الأثري .

نشر: دار نشر الكتب الإسلامية ـ باكستان ، ط أولى .

(١٨٧) العلل الواردة في الأحاديث النبوية .

لعلي بن عمر الدارقطني .

تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي .

نشر : دار طيبة المملكة العربية السعودية الرياض ، ط أولى ١٤٠٥ هـ .

(١٨٨) العلل ومعرفة الرجال .

للإمام أحمد بن محمد بن حنبل .

تحقيق : وصي الله عباس .

نشر : المكتب الإسلامي. بيروت ، ودار الخاني بالرياض ، ط أولى ١٤٠٨ م.

(١٨٩) العلو للعلى الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها .

لحمد بن أحمد الذهبي .

قدم له وصححه: عبد الرحمن بن محمد عثمان.

نشر: دار الفكر ـ بيروت ، ط ثانية ١٣٨٨ هـ .

(١٩١) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير .

اختصار وتحقيق : أحمد شاكر .

(١٩١) عمل اليوم والليلة .

لأحمد بن شعيب النسائي.

دراسة وتحقيق : د. فاروق حمادة .

نشر: مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٧ هـ .

(١٩٢) عمل اليوم والليلة .

لأحمد بن محمد الدينوري المعروف بـ ﴿ ابن السُّنِّي ﴾ .

(۹۲۰) تفسیر آیات أشکات

تحقيق: عبد الرحمن البرني.

نشر : دارالقبلة ـ جدة ، ومؤسسة علوم القرآن ـ بيروت .

(١٩٣) عون المعبود شرح سَنَنَ أبي داود .

لمحمد شمس الدين الحق آبادي .

تحقيق: عبد الرحمين بن محمد عثمان.

نشر: دار الفكر ـ بيروت ، ط ثالثة ١٣٩٩ هـ .

()

(١٩٤) غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام .

لمحمد ناصر الدين الألباني .

نشر: المكتب الإسلامي بيروت، ط ثالثة ١٤٠٥ هـ.

(١٩٥) غاية النهاية في طبقات القراء.

لمحمد بن مخمد بن الجزري .

عنی بنشره : ج. بزنجستراس

نشر : دار الكتب العلمية-بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٢ هـ .

(ف)

(١٩٦). الفتاوي السعدية .

للشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

نشر: المؤسسة السعيدية - المملكة العربية السعودية - الرياض.

(۱۹۷) الفتاوي الكبري.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق : محمد عبد القادرعطا ، ومصطفى عبد القادر عطا.

نشر دار الريان للتراث-القاهرة ، ط أولى ١٤٠٨ ه. .

(١٩٨) فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

لأحمد بن على بن حجر العسقلاني .

قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً: الشيخ عبد العزيز بن باز ، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقى .

نشر: مكتبة الرياض الحديثة - المملكة العربية السعودية - الرياض.

(١٩٩) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، مع شرحه بلوغ الأماني. كلاهما لأحمد عبد الرحمن البنا.

نشر: دار الشهاب القاهرة.

(٢٠٠) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير .

لمحمد بن على الشوكاني .

نشر: دار الفكر ـ بيروت .

(٢٠١) فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب.

لعبد الله بن محمد الشنشوري الفرضى .

وبهامشه كتاب شرح الرحبية للسبيتي .

نشر: مكتبة جدة - المملكة العربية السعودية - جدة .

(٢٠٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد .

للشيخ: عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

تحقيق: محمد حامد الفقى .

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٢٠٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط.

(۹۲۲) تفسیر آیات أشکات

نشر: مكتبة دار البيان ـ دمشق:

(٢٠٤) الفرق بين الفرَق.

لعبد القاهر بن طاهر البغدادي .

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢٠٥) الفروع .

لحمد بن مفلح المقدسي .

ومعه تصحيح الفروع للمرداوي .

راجعه: عبدالستار فرَّاج .

نشر : دار عالم الكتب بيروت ، ط رابعة ١٤٠٥ هـ.

(٢٠٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل.

لعلى بن أحمد بن جزم الظاهري .

وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني .

نشر: مكتبة الخانجي القاهرة.

(٢٠٧) فضائل القرآن لمحمد بن أيوب بن الضريس .

تحقيق ودراسة : د . مسفر بن سعيد الغامدي .

نشر : دار حافظ ، ط أولى ١٤٠٨ هـ.

(۲۰۸) الفهرست

لأبن النديم محمد بأن إسحاق.

تحقيق: رضا المازندراني.

نشر : دار الميسرة البيروت ، ط ثالثة ١٩٨٨م .

(٢٠٩) الفوائد الجلية في المياحث الفرضية .

للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

نفسير آيات أشكلت (٩٣٣)

نشر : مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ، ومكتبة العلم بجدة .

(٢١٠) فوات الوفيات .

لمحمد بن شاكر الكتبي .

تحقيق: د . إحسان عباس .

نشر: دار صادر ـ بیروت.

(٢١١) فيض القدير شرح الجامع الصغير.

لمحمد عبد الرؤوف المناوي .

نشر : دارالمعرفة ـ بيروت .

(ق)

(٢١٢) قصص الأنبياء لإسماعيل بن عمر بن كثير.

تحقيق: د. مصطفى عبدالواحد.

نشر : مكتبة الطالب الجامعي بمكة المكرمة ، ط ثالثة ١٤٠٨هـ .

(٢١٣) القاموس المحيط .

لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي .

تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.

نشر : مؤسسة الرسالة-بيروت ، ط ثانية ١٤٠٧ هـ .

(٢١٤) القواعد النورانية الفقهية .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: محمد حامد الفقى.

نشر : مكتبة المعارف المملكة العربية السعودية الرياض ، ط ثانية ١٤٠٤هـ.

(4)

(٢١٥) الكافي في فقه أهل المدينة المالكي.

ليوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي .

نشر: دار الكتب العِلمية بيروت ، ط أولى ١٤٠٧هـ .

(٢١٦) الكامل في التاريخ إ

لعلى بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ابن الأثير) .

عُني بمراجعة أصوله والتعليق عليه : نخبة من العلماء .

نشر : دار الكتاب العربي دبيروت ، طرابعة ١٤٠٣هـ.

(٢١٧) الكامل في ضعفاء الرجال.

لعبد الله بن عدي الجرجاني .

تحقيق: سهيل رُكار.

نشر : دار الفكر ـ بينروت ، ط ثالثة .

(۲۱۸) الكتاب.

لأحمد بن محمد القدوري .

ومعه شرحه اللباب لعبد الغني الميداني .

تحقيق : محمود أمين النواوي .

نشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت.

(٢١٩) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .

لجار الله محمود بن عمر الزمخشري .

وبذيله : كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير ، وحاشية محمد عليان المرزوقي .

نشر : دار المعرفة أبيروت .

(٢٢٠) كشاف القناع عن منت الإقناع .

لمنصور بن يونس البهوتي .

تفسير آيات أشكلت (٩٢٥)

راجعه وعلق عليه : هلال مصيلحي مصطفى .

نشر: دار عالم الكتب بيروت.

(٢٢١) الكشف عن وجوه القراءات السبع.

لمكي بن أبي طالب القيسي .

تحقيق: محيى الدين رمضان.

نشر : مؤسسة الرسالة-بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٤هـ .

(٢٢٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن.

لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي .

أ ـ من أول القرآن إلى قوله تعالى في سورة البقرة ، الآية: ١٧٠ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ . . . ﴾

نسخة خطية محفوظة في المكتبة المركزية التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ قسم المخطوطات برقم (٦٤٢).

ب سورة الأعراف.

نسخة خطية محفوظة في المكتبة المركزية التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ قسم المخطوطات برقم (١٢٠٥).

ج ـ سورة إبراهيم .

نسخة خطية محفوظة في المكتبة المركزية التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ قسم المخطوطات برقم (٨٤٣) .

د. من سورة النجم إلى سورة المدثر .

نسخة خطية محفوظة في المكتبة المركزية التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - قسم المخطوطات برقم (٦٥٠) .

(٢٢٣) الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية .

(۹۲٦) تفسیر آیات أشکلت

لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي .

تحقيق : نجم عبد الرحمن خلف.

نشر: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٦هـ .

(٢٢٤) الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات .

لحمد بن أحمد الخطيب (ابن الكيَّال).

تحقيق: كمال يوسف الحوت.

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٧ هـ.

(1)

(٢٢٥) اللآلئ الصنوعة في الأحاديث الموضوعة.

لحلال الدين عبد الرحمن السيوطي .

نشراً: دار المعرفة ـ بيروت .

(٢٢٦) اللباب في تهذيب الأنساب.

لعلى بن محمد الشيباني (ابن الأثير الجزري).

نشر : دار صادر ـ بیروت :

(٢٢٧) اللباب في الجمع بين السنة والكتاب.

لعلي بن زكريا المنبخي .

تحقيق: د. محمد فضل عبد العزيز المراد.

نشر : دار الشروق المملكة العربية السعودية ـ جدة ، ط أولى ١٤٠٣ هـ .

(٢٢٨): اللباب في شرح الكتاب .

لعبد الغنى الغنيمي الميداني الحنفي.

تحقيق : محمود أمين النواوي .

نشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت.

تفسير آبات أشكلت

(٢٢٩) لسان العرب

لابن منظور .

نسقه ، وعلق عليه ، ووضع فهارسه : على شيري .

نشر : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٨ هـ .

(۲۳۰) لسان الميزان.

لأحمد بن على بن حجر العسقلاني .

نشر : مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ، ط ثانية .

(٢٣١) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف.

لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي .

ضبطها وكتب هوامشها: إبراهيم رمضان وسعيد اللحام.

نشر: دار الكتب العلمية . بيروت ، ط أولى ١٤٠٩ هـ .

(٢٣٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية .

لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي .

نشر : مؤسسة الخافقين ومكتبتها ـ دمشق ، ط ثانية ١٤٠٢ هـ .

(4)

(٢٣٣) المبدع في شرح المقنع .

لأبي إسحاق برهان إبراهيم بن محمد بن مفلح .

نشر : المكتب الإسلامي. بيروت ، ط أولى .

(٢٣٤) مجاز القرآن .

لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي .

تحقيق: محمد فؤاد سزكين.

(۹۲۸)

نشر: مكتبة الخانجلي. القاهرة.

(٣٣٥) المجروحين من المُحَدِّثين والضعفاء والمتروكين .

للإمام: محمد بن حبان البستى (أبو حاتم) .

تحقيق: محمد إبراهيم زايد.

نشر : دار المعرفة إبيروت .

(٢٣٦) مجمع الأمثال.

لأحمد بن محمد النيسابوري الميداني .

نشر : دار مكتبة الجياة ـ بيروت ١٩٨٥ م .

(٢٣٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.

لعلى بن أبي بكر الهيثمي .

نشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٢ هـ .

(٢٣٨) مجموعة الرسائل والمسائل.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

حققها: جماعة من العلماء بإشراف الناشر.

نشر: دار الكتب العلمية يبروت ، طُ أُولِي ١٤٠٣ هـ .

(٢٣٩) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .

جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي ، وابنه محمد . طبعة إدراة المساحة العسكرية - القاهرة .

(٢٤٠) محاسن التأويل .'

لمحمد جمال الدين القاسمي.

تحقيق : محمد فؤأد عبد الباقى .

نشر: دار إحياء الكتب العربية مصر، ط أولى ١٣٧٦هـ.

تفسير آيات أشكلت

(٢٤١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها .

لأبي الفتح عثمان بن جني .

تحقيق : علي ناصف، ود . عبد الحليم النجار ، ود . عبد الفتاح شلبي .

نشر: دار سزكين للطباعة والنشر، ط ثانية ١٤٠٦هـ.

(٢٤٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .

لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي .

تحقيق: المجلس العلمي بفاس.

نشر: وزارة الأوقاف في المغرب.

(٢٤٣) المحلى.

لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم .

تحقيق: أحمد محمد شاكر.

نشر: مكتبة دار التراث القاهرة.

(٢٤٤) محمد رسول الله ﷺ.

لمحمد الصادق عرجون .

نشر: دار القلم دمشق ، ط أولى ١٤٠٥ هـ .

(٢٤٥) مختار الصحاح.

لمحمد بن أبي بكر الرازي .

نشر: دار الكتب العربية. بيروت.

(٢٤٦) مختصر العلو للعلى الغفار.

اختصره ، وحققه ، وعلق عليه ، وخرَّج آثاره : محمد ناصر الدين الألباني . نشر : المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠١هـ .

(٢٤٧) المراسيل.

(۹۳۰) نفسیر آیات أشکلت

لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني .

تحقيق : عبد العزيزُ السيروان .

نشرُ : دار القلم بيروت ، ط أولى ١٤٠٦ هـ .

(٢٤٨) المراسيل.

للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي .

تحقيق : شكر الله قوحاني .

نشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط ثانية ١٤٠٢هـ . ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

(٢٤٩) المرأة المسلمة « أحكام فقهية حول الحجاب ، والدماء الطبيعية ، وزكاة الحلمي». للشيخ : محمد بن صالح العثيمين .

نشر: دار طيبة ـ المُملكة العربية السعودية ـ الرياض ، ط ثالثة ١٤٠٦ 'هـ .

(٢٥٠) مسائل الإمام أحمد بن جنبل .

لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني .

مع مقدمة التعريف بالكتاب لمحمد رشيد رضا.

نشر : دار المعرفة أبيروت .

(٢٥١) مسائل الإمام أحمد بن حنبل.

رواية إسحاق بن إبراهيم النيسابوري .

تحقيق : زهير الشاويش .

نشر : المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٠هـ .

(٢٥٢) مسائل الإمام أحمد بن حنبل .

رواية ابنه صالح 🕒

تحقيق ودراسة : د . فضل الرحمن دين محمد .

نشر: الدار العلمية الهند، طأولي ١٤٠٨ه.

تفسير آيات أشكلت (٩٣١)

(٢٥٣) مسائل الإمام أحمد بن حنبل.

رواية ابنه عبد الله .

تحقيق : زهير الشاويش .

نشر: المكتب الإسلامي-بيروت، طأولي ١٤٠١هـ.

(٢٥٤) المسائل التي لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من فتاوي ابن تيمية .

تحقيق: السيدبن عبد المقصود الأثري.

نشر : دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية الرياض ، ط أولى 18٠٨ هـ.

(٢٥٥) المستدرك على الصحيحين.

لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري .

مع تضمينات الذهبي في التلخيص والميزان ، والعراقي في أماليه ، والمناوي في فيض القدير .

تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

نشر : دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤١١هـ.

(٢٥٦) مسند أبي يعلى الموصلي .

لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي.

تحقيق: حسين سليم أسد.

نشر : دار المأمون ـ دمشق وبيروت ، ط أولى ١٤٠٩هـ .

(٢٥٧) مسند أحمد بن حنبل.

لأحمد بن محمد بن حنبل.

نشر : دار الدعوة .

(٢٥٨) المُسوَّدة في أصول الفقه .

(۹۳۲)

لآل تيمية (مجد الدين عبد السلام بن عبد الله ، وشهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام ، وتقى الدين أحمد بن عبد الحليم).

تقديم: محمد محنى الدين عبد الحميد.

نشر: مطبعة المدنيُّــ مصر ـ

(٢٥٩) مشاهير علماء الأمصار.

لحمد بن حبان البُستي (أبوحاتم).

عني بتصحيحه: م ، فلايشهمر ،

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٢٦٠) مشكل الآثار.

لأبي جعفر الطحاولي

نشر : دار صادر ـ بیروت ، ط أولی ۱۳۳۳ هـ .

(٢٦١) مشكل إعراب القرآن.

لمكي بن أبي طالب القيسي.

تحقيق: د. جاتم صالح الضامن.

تشر: مؤسسة الرنسالة بيروت ، ط ثانية ١٤٠٥ هـ .

(٢٦٢) المصنف في الأحاديث والآثار .

لابن أبي شيبة .

تحقيق : مختار الندوي ، وعبد الخالق الأفغاني ، وعامِر الأعظمي .

نشر: الدار السلفية ـ الهند، ط أولى وثانية .

(٢٦٣) المصنف.

لعبد الرزاق بن همَّام الصنعاني .

تحقيق : حبيب الرجمن الأعظمي .

ناسير آيات أشكلت (٩٣٣)

نشر: المكتب الإسلامي-بيروت، ط ثانية ١٤٠٣هـ.

(٢٦٤) المعارف.

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .

تحفيق : د . ثروت عكاشة .

نشر: دار المعارف القاهرة ، طرابعة ،

(٢٦٥) معالم التنزيل .

للحسين بن مسعود البغوي .

تحقيق : خالد العك ، ومروان سوار .

نشر : دار المعرفة بيروت ، طأولي ١٤٠٦هـ .

(٢٦٦) معالم السنن .

لحَمَّد بن محمد بن إبراهيم الخطابي .

مطبوع بحاشية سنن أبي داود السجستاني .

نشر: دار الدعوة .

(٢٦٧) معاني القرآن وإعرابه .

لإبراهيم بن السري الزجاج .

تحقيق: د. عبد الجليل شلبي .

نشر : دار عالم الكتب بيروت ، ط أولى ١٤٠٨ هـ .

(٢٦٨) معاني القرآن .

لسعيد بن مسعدة البلخي (الأخفش).

تحقيق: عبد الأمير محمد الورد.

نشر : دار عالم الكتب_بيروت ، ط أولى ١٤٠٥ هـ .

(٢٦٩) معاني القرآن.

(۹۳٤) تفسير آيات أشكلت

ليحيى بن زياد الفرَّاء .

تحقيق : أحمد نجاتي ، ومحمد النجار .

نشر : دار السرور أبيروت .

(٢٧٠) المعتمد في أصول الفقه .

لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري .

قدم له وضبطه : خليل الميس .

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٣هـ.

(٢٧١) المعجم الأوسط.

لسليمان بن أحمد الطبراني .

نسخة خطية مصورة عن المكتبة السليمانية بتركيا محفوظة في مكتبة الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (١٣٩ ـ ١٤٠) .

(٢٧٢) معجم البلدان.

لياقوت الحموي.

تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي .

نشر : دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤١٠هـ .

(٢٧٣) معجم شواهد العربية :.

لعيد السلام هارون .

نشر : مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ط أولى ١٣٩٢ هـ .

(٢٧٤) معجم الشيوخ الكبير.

لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

تحقيق: د . محمد الحبيب الهيلة .

نشر: مكتبة الصديق المملكة العربية السعودية الطائف، ط أولى ١٤٠٨هـ.

تفسير ايات اشكلت (٩٣٥)

(٢٧٥) المعجم الصغير.

لسليمان بن أحمد الطبراني .

تحقيق: محمد سمارة.

نشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٢٧٦) المعجم المختص بالمُحدِّثين .

لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

تحقيق: د . محمد الحبيب الهيلة .

نشر: مكتبة الصديق - المملكة العربية السعودية - الطائف ، ط أولى ١٤٠٨ ه. .

(۲۷۷) المعجم الوسيط .

للدكتور إبراهيم أنيس وجماعة .

نشر: المكتبة الإسلامية - إستانبول - تركيا .

(٢٧٨) معرفة السنن والآثار.

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي .

تحقيق : د . عبد المعطى أمين قلعجي .

نشر : جامعة الدراسات الإسلامية في باكستان ، ودور نشر أخرى ، ط أولى 1811 هـ .

(٢٧٩) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.

لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

تحقيق: بشار معروف، وشعيب الأرنؤوط، وصالح عباس.

نشر: مؤسسة الرسالة بيروت ، ط أولى ١٤٠٤ هـ .

(٢٨٠) معيار العلم في المنطق.

لأبي حامد الغزالي .

(۹۳٦)

شرحه: أحمد شمس الدين.

نشر : دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤١٠هـ .

(٢٨١) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار إلى المعبد الرحيم بن الحسنين العراقي .

مطبوع بحاشية إحياء علوم الدين للغزالي .

نشر : دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤٠٦هـ .

(۲۸۲) المغنى .

لموفق الدين عبد الله أبن أحمد بن قدامة المقدسي .

وبحاشيته: الشرح الكبير على متن المقنع، لشمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي.

نشر : دارالكتاب العربي بيروت ١٤٠٣ هـ .

(٢٨٣) مغني المحتاج إلى مغرفة معاني ألفاظ المنهاج.

للشيخ: محمد الشربيني الخطيب.

نشر: دار إحياء الترَّاث العربي. بيروت.

(٢٨٤) المفردات في غريب القرآن.

للحسين بن محمد المعروف بـ ﴿ الراغب الأصفهاني ﴾.

تحقيق: محمد سيلاً كيلاني.

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط أخيرة ١٣٨١هـ .

(٢٨٥) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة .

لمحمد عبد الرحمن السخاوي .

دراسة وتحقيق : مخمد عثمان الخشت .

نشر : دار الكتاب العربي بيروت ، ط أولى ١٤٠٥ هـ .

تفسير آيات أشكلت (٩٣٧)

(٢٨٦) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين.

لأبي الحسن على بن إسماعيل الأشعري .

عني بتصحيحه : هلموت ريتر .

نشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت ، ط ثالثة .

(٢٨٧) مقدمة ابن خلدون .

لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون .

نشر : دار الجيل-بيروت .

(٢٨٨) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث .

لعثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ابن الصلاح).

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٢٨٩) مقدمة في أصول التفسير.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

حققها ، وعرض عرضاً موجزاً لاتجاهات أشهر التفاسير : إبراهيم بن محمد .

نشر: دار الصحابة طنطا، طأولي ١٤٠٩هـ.

(٢٩٠) الملل والنحل.

لحمد بن عبد الكريم الشهرستاني .

مطبوع بهامش الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم .

نشر: مكتبة الخانجي- القاهرة.

(٢٩١) مناهل العرفان في علوم القرآن .

للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني .

نشر: دار إحياء الكتب العربية . مصر، ط ثالثة.

(٢٩٢) المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ.

(۹۳۸)

للإمام عبد الله بن على بن الجارود النيسابوري .

تحقيق : لجنة من العلماء ، ومراجعة : خليل الميس .

نشر : دار القلم-بيروت ، ط أولى ١٤٠٧ هـ .

(٢٩٣) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: د. محمد رشاد سالم:

نشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة ، ط ثانية ١٤٠٩ هـ .

(٢٩٤) الهذب في فقه الإمام الشافعي.

لعلي بن يوسف الشيرازي ..

وبذيله : النظم المستعذب في شرح غريب المهذب لابن بطال .

طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط ثالثة ١٣٩٦ ه. .

(٢٩٥) الموافقات في أصول الشريعة .

لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي.

مع شرحه وتخريج أحاديثه للشيخ : عبد الله دراز .

نشر : دار المعرفة بيزوت ، ط ثانية .

(٢٩٦) الموسوعة العربية الميشرة .

تأليف : لجنة من العلماء برثاسة الأستاذ : محمد شفيق غربال .

تشراد دار الشعب ٧ ا ١٤٠ هـ.

(٢٩٧) موطأ الإمام مالك . ﴿

للإمام مالك بن أنس .

تحقيق: محمد فؤاد عُبد الباقي.

نشر: دار الدعوة.

(٢٩٨) ميزان الاعتدال في نقد الرجال.

لحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

تحقيق : على البجاوي ، وفتحية البجاوي .

نشر: دار الفكر العربي.

(ن)

(٢٩٩) الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز.

لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي .

دراسة وتحقيق : محمد بن صالح المديفر .

نشر: مكتبة الرشد المملكة العربية السعودية الرياض ، ط أولى ١٤١١ ه. .

(۲۰۰) النتف في الفتاوي .

لعلي بن الحسين السغدي .

تحقيق: د. صلاح الدين الناهي .

نشر : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ودار الفرقان ـ عَمَّان ، ط ثانية ١٤٠٤ هـ .

(٣٠١) نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز .

لحمد بن عزيز السجستاني .

تحقيق : د. يوسف عبد الرحمن المرعشيلي .

نشر : دار المعرفة بيروت ، ط أولى ١٤١٠هـ .

(٣٠٢) نزهة النظر شرح نخبة الفكر.

الأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

تعليق وشرح: صلاح محمد عويضة.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٩ هـ .

(٣٠٣) النشرفي القراءات العشر.

(۹٤٠)

لحمد بن محمد الدمشقى الشهير بـ ابن الجزري».

أشرف على تصحيحه ومراجعته : علي بن محمد الضباع .

نشر: دار الكتب العلمية بيروت.

(٣٠٤) نصب الراية لأحاديث الهداية .

لعبد الله بن يوسف الزيلعي .

مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي .

نشر : دار إحياء التراث العربي-بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٧ هـ .

(٣٠٥) النهاية في غريب الحديث والأثر .

لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري.

تحقيق : طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي .

نشر : دار الفكر ـ بيزوت .

(٣٠٦) نهاية الأقدام في علنم الكلام.

لعبد الكريم الشهرستاني.

حرره وصححه : ألِفرد جيوم.

نشر: مكتبة الثقافة الدينية مصر.

(٣٠٧) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي.
 لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد الرملي .

مع حاشية أبي الضياء القاهري، وحاشية أحمد عبد الرزاق المغربي .

نشر: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط أخيرة .

(٣٠٨) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار .

لمحمد بن على الشوكاني .

نشر : شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط أخيرة .

(a₋)

(٣٠٩) الهداية .

لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني .

تحقيق : إسماعيل الأنصاري، وصالح العمري .

طبع بمطابع القصيم ، ط أولى .

(٣١٠) الهداية شرح بداية المبتدي .

لأبي الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني.

نشر: المكتبة الإسلامية.

(و)

(٣١١) الوافي بالوفيات .

لصلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي .

تحقيق : إحسان عباس .

نشر: دار فرانز شتاینز بقیسبادن.

(٣١٢) الوفا بأحوال المصطفى .

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي.

صححه ، ونسقه ، وعلق عليه : محمد زهري النجار

نشر: المؤسسة السعيدية - المملكة العربية السعودية - الرياض.

(٣١٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.

لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان .

تحقيق: د. إحسان عباس.

نشر : دار صادر ـ بيروت .



٩ـ فمرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
10_Y	المقدمة
171_17	القسم الأول: دراسة عن المؤلف والكتاب
۸۸_۱۷	الفصل الأول: عصر المؤلف وحياته
40-14	المبحث الأول : عصر المؤلف
44	الحالة السياسية
44	الحالة الاجتماعية
٣١	الحالة العلمية
۳۱	• في العقيدة
٣٣	- * في الفروع الفقهية
37	• في مجال الدراسات القرآنية
۲۳.۸۸	المبحث الثاني : حياة المؤلف وشخصيته العلمية
44	نسبه ومولده
٤٠	نشأته وطلبه للعلم
٤٦	شيوخه
٤٩	تلاميذه
٥٣	مكانته العلمية
٣٥	♦ في مجال التفسير
٥٤	- ☀ في مجال الحديث
٥٥	* في مجال الأحكام الفقهية

(٩٤٦) تفسير آيات أشكلت

الصفحة	الموضوع
00	♦ في مجال العقيدة
, 50	ممن أثني عليه من العلُّماء منوهًا بتبحره في شتى العلوم
: ov:	مؤلفاته
38	وفاته
70	أثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية
70.	أثره في ابن القيم
. "	 التشابه بينهما في طريقة الكتابة في التفسير
. 77	* التشابه بينهما في طريقة العرض والاستنباط
viii]	* اقتباس ابن القيم من كلام ابن تيمية
٧٣	أثره في ابن كثير
VA :	أثره في القاسمي
٠ ٨٣ ا	أثره في محمد رشيد رضا
141-74	لفصل الثاني: دراسة عن كتاب؛ تفسير آيات أشكلت،
47_4:	المبحث الأول : اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف
94.	* اسم الكتاب
98.	* نسبة الكتاب إلى المؤلف
1 - 1 - 97	المبحث الثاني : التعريف بالكتاب
141.4	المبحث الثالث : منهج المؤلف في كتابه
1+0	 أولاً: تفسيره القرآن بالقرآن
1.7	* ثانياً : تفسيره القرآن بالسنة
111	 ثالثاً: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

الصفحة	الموضوع
117	* رابعاً: استدلاله باللغة العربية والشعر واحتجاجه بهما
311	 خامساً: نقله عن الأثمة ، والإشارة إلى ذلك
110	 النقل
111	 سابعاً: اتباعه للدليل، وعدم تعصبه للأقوال مهما كان قائلها
117	 ثامناً: استرساله وطول نفسه في العرض والتوضيح
114	 تاسعاً: إحالته إلى مؤلفاته
119	* عاشراً : استحضاره للأقوال والأدلة عند تفسيره للآيات
171	المبحث الرابع : وصف النسخ الخطية للكتاب
V71_177	القسم الثاني: قسم التحقيق:
150	بداية الكتاب المحقق
150	قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنُّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾
181	قوله تعالى : ﴿ وَعَبْدَ الطَّاغُوتَ ﴾
188-	قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ ﴾
187	قوله تعالى : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾
	فيصل في قسوله تعسالى : ﴿ قَالَ الْمَالَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ
17.	لَتُخْرِجَنُّكَ يَا شُعَيْبُ وَالْلَذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا َ ﴾
	 فصل: وأما قولهم: إن شعيباً والرسل ما كانوا في ملتهم ،
۱۷۸	وهي ملة الكفر
	فصل في قسوله تعسالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
779	وَالنَّصَارَىٰ﴾

الموضوع
فصل في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا
تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾
فصل في قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾
وقوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءُ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾
وقوله تعالى : ﴿ بَلَيْ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَخَاطَتُ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾
فصل: في معنى الألحنيف،
فصل في قوله على : «أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا
كل شيء ما خلا الله باطل ٬ والآيات الواردة في هذا المعنى
فصل: في اسمه تعالى « القيوم »
فصل: اتفق المسلمون وسائر أهل الملل على أن الله عدل قائم
بالقسط.
قوله تعالى : ﴿ وَأَن لِّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴾
فهرس موضوعات المجلد الأول
فصل : ومما يبين عدل الرب وإحسانه
فصل: [في آيات الفرائض الواردة في سورة النساء، وبعض
المسائل الفرضية المشكلة]
* المُشرَّكة
* العمريتان
* فصل : وأما ميراً ث الأخوات مع البنات وأنهن عصبة
 فصل: وأما ميراث البنتين

الصفحة	الموضوع
001	 فصل : وأما الجدة فكما قال الصديق رضي الله عنه
077	 فصل: وأما كون بنات الابن مع البنت لهن السدس تكملة الثلثين
079	 فصل: فيمن عمي موتهم فلم يُعرف أيهم مات أولاً
	فصل : [في آيات الربا الواردة في سورة البقرة ، والكلام عن
۷۰۳.۵۷٤	بعض المسائل المتعلقة بالربا]
ove	* فصل: في آية الربا
٥٩٧	* فصل: في الربا*
777	 * فصل : وأما المصوغ من الدراهم والدنانير
	* فصل : والذي يصنع من الأصناف الأربعة إن خرج عن كونه
744	قوتاًقوتاً على المستعدد المستعد
	* فصل : قد ثبت في الصحاح ، بل تواتر عنه ﷺ أنه نهى عن
337	بيع الطعام حتى يقبض
	 « فصل : والربا البين الذي لا ريب فيه هو ربا النسيئة في الجنس
705	الواحد
	* فصل: وأما ربا الفضل بلا نساء فقد أشكل على السلف
ጎ ለ•	والخلف
	* فصل : قال النبي الله لحكيم بن حرام : «لا تبع ما ليس
ጎ ለዓ	عندك».
	قاعدة في القرآن وكلام الله ، وبيان أن الأمة اضطربت في هذا
3.47	اضطراباً عظيماً

الصفحة	الموضوع	
	لرسل يجب أن يكون جامعاً عاماً مؤتلفاً لا	* فصل: الإيمان با
۷۱٦		تفريق فيه ولا تبعيض
	التبعيض قد يكون في القدر تارة ، وقد يكون	
V14		في الوصف
	ذي أوقع هؤلاء في الكفر ببعض ما أنزله هو أولين في الكفر بجميع ما أنزله الله في كثير	
۷۲۳	رين يي محربين ته برت بدي	من المواضع
	ذا الأصل ظهر يه وجه اشتقاق البدع من	* فصل : إذا تبين م
VY 9: .		الكفرا
	، أول من أظهر إنكار التكليم والمحالة الجعد	
V & & .	من متكلمة الصفاتية الذين نصروا أن الله لـــه	ابن درهم
Vot	الله الله الله الله الله الله الله الله	علم وقدرة
> \7		لخاتمة
404.417		لفهارس
YYN	آنية	* فهرس الآيات القر
A11		* فهرس الأحاديث. * فهرس الآثار
ATV		* فهرس الأعلام ····
AV)	والجماعات	* فهرس الفرق والأم

الصفحة	الموضوع
AVV.	# فهرس الأماكن والبلدان
۸۸۳	* فهرس الأبيات الشعرية
۸۸۷	* قائمة المصادروالمراجع
901 - 980	* فه سالم ضمعات

* * *